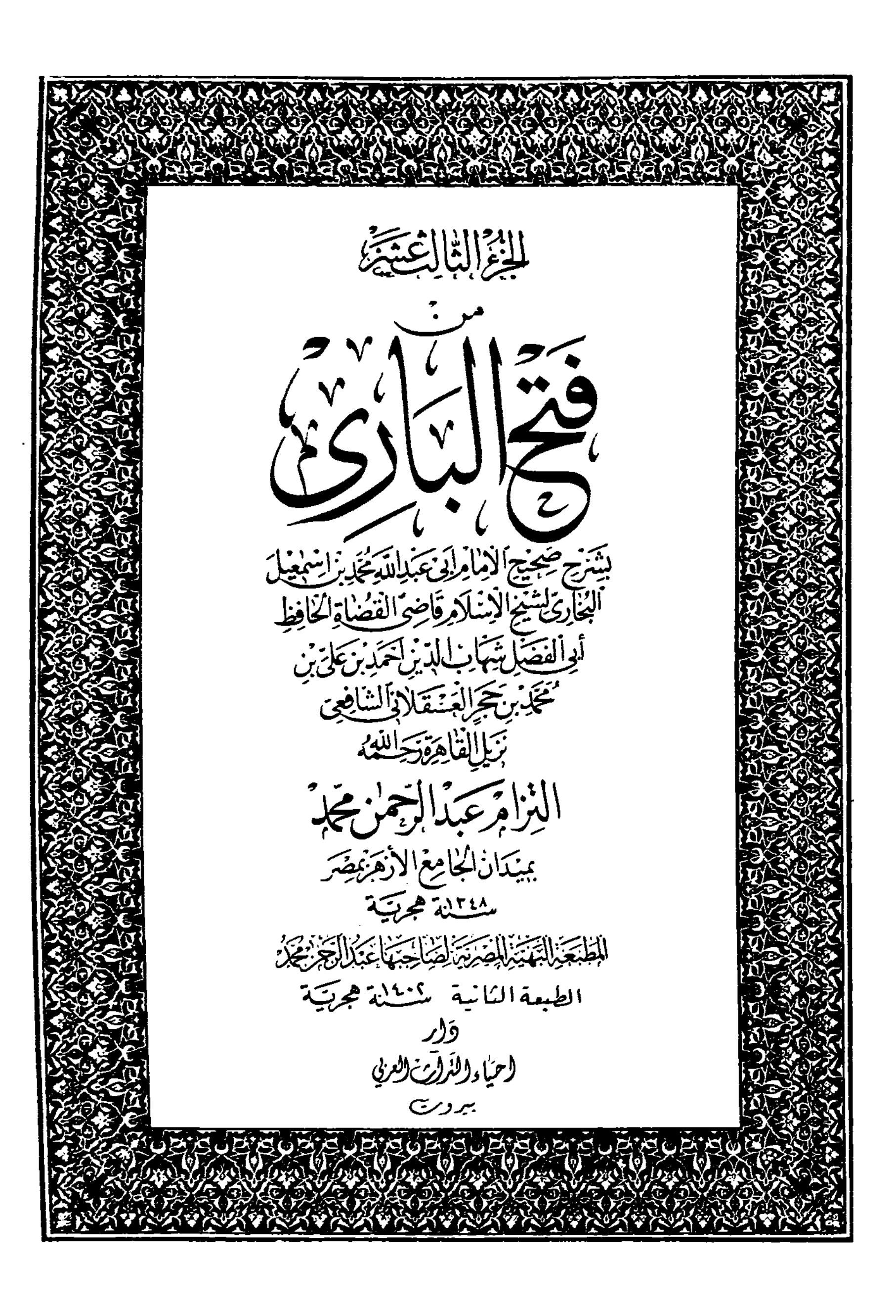


الجزء الثالث عشر

من

فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل
البخاري لشيخ الإسلام قاضي القضاة الحافظ
أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن
محمد بن حجر العسقلاني الشافعي
نزيل القاهرة رحمه الله

التزام عبد الرحمن محمد
بميدان الجامع الأزهر بمصر
سنة ١٣٤٨ هجرية

المطبعة البهية المصرية لصاحبها عبد الرحمن محمد
الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هجرية

دار
احياء التراث العربي
بيروت

كتاب الفتن

بسم الله الرحمن الرحيم

• ما جاء في قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا بشر بن السري حدثنا نافع بن عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الفتن

في رواية كريمة والأصيلي تأخير البسملة والفتن جمع فتنة قال الراغب أصل الفتن ادخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته و يستعمل في إدخال الانسان النار و يطلق على العذاب كقوله ذوقوا فتنتكم وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله تعالى ألا في الفتنة سقطوا وعلى الاختبار كقوله وفتناك فتونا وفيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه قوله وان كادوا ليفتنونك أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحي اليك وقال أيضاً الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغير أمر الله فهي مذمومة فقد ذم الله الانسان بايقاع الفتنة كقوله والفتنة أشد من القتل وقوله إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقوله ما أنتم عليه بفاتنين وقوله بأيكم المفتون وكقوله واحذرهم أن يفتنوك وقال غيره أصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار الى المكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل اليه كالكفر والاثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك (**قوله باب** ما جاء في قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قلت ورد فيه ما أخرجه أحمد والبزار من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير قال قلنا للزبير يعني في قصة الجمل يا أبا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة الذي قتل يعني عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعني بالبصرة فقال الزبير انا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وأخرج الطبري من طريق الحسن البصري قال قال الزبير لقد خوفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا أنا خصصنا بها وأخرجه النسائي من هذا الوجه نحوه وله طرق أخرى عن الزبير عند الطبري وغيره وأخرج الطبري من طريق السدي قال نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل وعند ابن أبي شيبة نحوه وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب ولهذا الأثر شاهد من حديث عدي بن عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة أخرجه أحمد بسند حسن وهو عند أبي داود من حديث العرس بن عميرة وهو أخو عدي وله شواهد من حديث حذيفة وجرير وغيرهما عند أحمد وغيره (**قوله** وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر) بالتشديد (من الفتن) يشير الى ما تضمنه حديث الباب من الوعيد على

عَن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قال قالَتْ أَسْمَاءُ عن النبيِّ ﷺ قال أنا على حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عليَّ فَيُؤْخَذُ بناسٍ مِنْ دُونِي فأقولُ أُمَّتِي فيقولُ لا تَدْرِي مَشَوْا على القَهْقَرَى قال ابنُ أَبِي مُلَيْكَةَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بكَ أَنْ نَرْجِعَ على أَعْقابِنا أَوْ نُفْتَنَ **حدثنا** مُوسى بنُ إسْماعيلَ حدثنا أبو عَوَانَةَ عن مُغِيرَةَ عن أَبِي وائلٍ قال قال عَبْدُ اللهِ قال النبيُّ ﷺ أنا فَرَطُكُمْ على الحَوْضِ لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجالٌ مِنْكُمْ حتى إذا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي فأقولُ أَيْ رَبِّ أَصْحابِي يَقولُ لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ **حدثنا** يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ حدثنا يَعْقُوبُ بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ عن أبي حازِمٍ قال سَمِعْتُ سَهْلَ بنَ سَعْدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ أنا فَرَطُكُمْ على الحَوْضِ مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثم يُحَالُ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ ه قال أبو حازِمٍ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بنُ أبي عَيَّاشٍ وأنا أُحَدِّثُهُمْ هذا فقال هكَذا سَمِعْتَ سَهْلًا فَقُلْتُ نَعَمْ قال وأنا أَشْهَدُ على أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فيهِ قال إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لا تَدْرِي ما بَدَّلُوا بَعْدَكَ فأقولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي **باب** قَوْلِ النبيِّ ﷺ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا وقال عَبْدُ اللهِ بنُ زَيْدٍ قال النبيُّ ﷺ اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي على الحَوْضِ

التبديل والأحداث فان الفتن غالبا إنما تنشأ عن ذلك ثم ذكر حديث أسماء بنت ابي بكر مرفوعا أنا على حوضى أنتظر من يرد على فيؤخذ بناس ذات الشمال الحديث وحديث عبد الله بن مسعود رفعه أنا فرطكم على الحوض فليرفعن الى أقوام الحديث وحديث سهل بن سعد بمعناه ومعه حديث أبي سعيد وفى جميعها انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك لفظ ابن مسعود والآخرين بمعناه وقد تقدمت فى ذكر الحوض آخر كتاب الرقاق وتقدم شرحها فى باب الحشر قبل ذلك فى كتاب الرقاق أيضاً وقوله فى حديث أسماء حدثنا بشر بن السرى هو بكسر الموحدة وسكون المعجمة وأبوه بفتح المهملة وكسر الراء بعدها ياء ثقيلة و بشر بصرى سكن مكة وكان صاحب مواعظ فلقب الأفوه وهو ثقة عند الجميع الا أنه كان تكلم فى شيء يتعلق برؤية الله فى الآخرة فقام عليه الحيدى فاعتذر وتنصل فتكلم فيه بعضهم حتى قال ابن معين رأيته بمكة يدعو على من ينسبه لرأى جهم وقال ابن عدى له أفراد وغرائب (قلت) وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع وقد وضح أنه متابعة وقوله فى حديث سهل من ورده شرب وقع فى رواية الكشميهنى يشرب وقوله لم يظمأ قيل هو كناية عن أنه يدخل الجنة لأنه صفة من يدخلها وفى حديث أبي سعيد انك لا تدرى ما بدلوا وقع فى رواية الكشميهنى ما أحدثوا وحاصل ماحمل عليه حال المذكورين أنهم ان كانوا ممن ارتد عن الاسلام فلا اشكال فى تبرى النبي صلى الله عليه وسلم منهم وابعادهم وان كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلب فقد أجاب بعضهم بانه يحتمل أن يكون أعرض عنهم ولم يشفع لهم اتباعا لامر الله فيهم حتى يعاقبهم على جنايتهم ولا مانع من دخولهم فى عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمته فيخرجون عند اخراج الموحدين من النار والله أعلم (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدى أمورا تنكرونها) هذا اللفظ بعض المتن المذكور فى ثانى أحاديث الباب وهى ستة أحاديث ه الأول (**قوله** وقال عبد الله بن زيد الخ) هو طرف من حديث وصله المصنف فى غزوة حنين من كتاب المغازى وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال للانصار انكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض وتقدم شرحه هناك ه الحديث الثانى

حدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ حدثنا الأعمشُ حدثنا زَيْدُ بنُ وَهْبٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ قال قال لنا رسولُ اللهِ ﷺ إنكم سترون بعدي أَثَرَةً وأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا قالوا فما تأمرنا يارسولَ اللهِ قال أَدُّوا إليهم حقَّهم وسَلُوا اللهَ حقَّكم **حدثنا** مُسَدَّدٌ عن عَبْدِ الوارثِ عن الجَعْدِ عن أبي رَجاءٍ عن ابنِ عبَّاسٍ عن النبيِّ ﷺ قال مَنْ كَرِهَ مِنْ أميرِهِ شيئًا فَلْيَصْبِرْ فإنه مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا

(قوله حدثنا زيد بن وهب) للاعمش فيه شيخ آخر أخرجه الطبرانى فى الاوسط من رواية يحي بن عيسى الرملى عن الأعمش عن أبى حازم عن أبى هريرة مثل رواية زيد بن وهب (قوله عبد الله) هو ابن مسعود وصرح به فى رواية الثورى عن الأعمش فى علامات النبوة (قوله انكم سترون بعدى أثرة) فى رواية الثورى أثرة وتقدم ضبط الأثرة وشرحها فى شرح الحديث الذى قبله وحاصلها الاختصاص بحظ دنيوى (قوله وأمورا تنكرونها) يعنى من أمور الدين وسقطت الواو من بعض الروايات فهذا بدل من أثرة وفى حديث أبى هريرة الماضى فى ذكر بنى اسرائيل عن منصور هنا زيادة فى أوله قال كان بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما مات نبى قام بعده نبى وأنه لا نبى بعدى وستكون خلفاء فيكثرون الحديث وفيه معنى ما فى حديث ابن مسعود (قوله قالوا فما تأمرنا) أى أن نفعل اذا وقع ذلك (قوله أدوا اليهم) أى الى الأمراء (حقهم) أى الذى وجب لهم المطالبة به وقبضه سواء كان يختص بهم أو يعم ووقع فى رواية الثورى تؤدون الحق الذى عليكم أى بذل المال الواجب فى الزكاة والنفس فى الخروج الى الجهاد عند التعيين ونحو ذلك (قوله وسلوا الله حقكم) فى رواية الثورى وتسألون الله الذى لكم أى بأن يلهمهم انصافكم أو يبدلكم خيرا منهم وهذا ظاهره العموم فى المخاطبين ونقل ابن التين عن الداودى أنه خاص بالانصار وكأنه أخذه من حديث عبد الله بن زيد الذى قبله ولا يلزم من مخاطبة الأنصار بذلك أن يختص بهم فانه يختص بهم بالنسبة الى المهاجرين و يختص ببعض المهاجرين دون بعض فالمستأثر من يلى الأمر ومن عداه هو الذى يستأثر عليه ولما كان الأمر يختص بقريش ولاحظ للانصار فيه خوطب الانصار بأنكم ستلقون أثرة وخوطب الجميع بالنسبة لمن يلى الأمر فقد ورد مايدل على التعميم فى حديث يزيد بن سلمة الجعفى عند الطبرانى أنه قال يارسول الله ان كان علينا أمراء يأخذون بالحق الذى علينا و يمنعونا الحق الذى لنا أنقاتلهم قال لا عليهم ما حملوا وعليكم ماحملتم وأخرج مسلم من حديث أم سلمة مرفوعا ستكون امراء فيعرفون و ينكرون فمن كره برىء ومن أنكر سلم ولكن من رضى وتابع قالوا أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا ومن حديث عوف بن مالك رفعه فى حديث فى هذا المعنى قلنا يارسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا الصلاة وفى رواية له بالسيف و زاد واذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة و فى حديث عمر فى مسنده للاسماعيلى من طريق أبى مسلم الخولانى عن أبى عبيدة بن الجراح عن عمر رفعه قال أتانى جبريل فقال ان أمتك مفتتنة من بعدك فقلت من أين قال من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الأمراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون و يتبع القراء هؤلاء الامراء فيفتنون قلت فكيف يسلم من سلم منهم قال بالكف والصبر ان أعطوا الذى لهم أخذوه وان منعوه تركوه ه الحديث الثالث والرابع حديث ابن عباس من وجهين فى الثانى التصريح بالتحديث والسماع فى موضعى العنعنة فى الأول (قوله عبد الوارث) هو ابن سعيد والجعد هو أبو عثمان المذكور فى السند الثانى وأبو رجاء هو العطاردى واسمه عمران (قوله من كره من أميره شيئاً فليصبر) زاد فى الرواية الثانية عليه (قوله فانه من خرج من السلطان) أى من طاعة السلطان ووقع عند مسلم فانه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان وفى الرواية الثانية من فارق الجماعة وقوله شبرا بكسر

مات

ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً حدثنا أبو النُّعمان حدثنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن الجَعْدِ أبي عثمانَ حدثني أبو رَجاءٍ العُطارِدِيُّ قال سَمِعتُ ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ قال مَنْ رَأى مِنْ أميرِهِ شيئًا يكرَهه فَلْيَصْبِرْ عليهِ فإنَّهُ مَنْ فارَقَ الجماعَةَ شِبْرًا فَماتَ إلاَّ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً حدثنا إسماعيلُ حدثني ابنُ وَهْبٍ عن عَمرٍو عن بُكَيْرٍ عن بُسْرِ بن سَعِيدٍ عن جُنادَةَ ابنِ أبي أُمَيَّةَ قال دَخَلْنا على عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ وهُوَ مَرِيضٌ قُلْنا أصلَحَكَ اللهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بهِ سَمِعْتَهُ مِنَ النبيِّ ﷺ قال دَعانا النبيُّ ﷺ فَبايَعْناهُ فقال فيما أخَذَ علَيْنا أنْ بايَعَنا على السَّمْعِ والطَّاعَةِ في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا

المعجمة وسكون الموحدة وهي كناية عن معصية السلطان ومحاربته قال ابن أبي جمرة المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الامير ولو بأدنى شيء فكنى عنها بمقدار الشبر لان الاخذ في ذلك يؤول الى سفك الدماء بغير حق (قوله مات ميتة جاهلية) في الرواية الاخرى فمات الا مات ميتة جاهلية وفي رواية لمسلم فميتته ميتة جاهلية وعنده في حديث ابن عمر رفعه من خلع يدا من طاعة لقي الله ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية قال الكرماني الاستثناء هنا بمعنى الاستفهام الانكاري أي مافارق الجماعة أحد الا جرى له كذا أو حذفت ما فهي مقدرة أوالا زائدة أوعاطفة على رأى الكوفيين والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له امام مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا و يحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن هو جاهليا أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد و يؤيد أن المراد بالجاهلية التشبيه قوله في الحديث الآخر من فارق الجماعة شبرا فكأنما خلع ربقة الاسلام من عنقه أخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان ومصححا من حديث الحرث ابن الحرث الاشعري في أثناء حديث طويل وأخرجه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وفي سنده خليد بن دعلج وفيه مقال وقال من رأسه بدل عنقه قال ابن بطال في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وان طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك الا اذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده ‌ه الحديث الخامس (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله عن عمرو) هو ابن الحرث وعند مسلم حدثنا عمرو بن الحرث (قوله عن بكير) هو ابن عبد الله بن الاشج وعند مسلم حدثني بكير (قوله عن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة ووقع في بعض النسخ بكسر أوله وسكون المعجمة وهو تصحيف وجنادة بضم الجيم وتخفيف النون ووقع عند الاسماعيلي من طريق عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو أن بكيرا حدثه أن بسر بن سعيد حدثه أن جنادة حدثه (قوله دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا أصلحك الله حدث بحديث) في رواية مسلم حدثنا وقولهم أصلحك الله يحتمل أنه أراد الدعاء له بالصلاح في جسمه ليعافى من مرضه أو أعم من ذلك وهي كلمة اعتادوها عند افتتاح الطلب (قوله دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه) ليلة العقبة كما تقدم ايضاحه في أوائل كتاب الايمان أول الصحيح (قوله فقال فيما أخذ علينا) أي اشترط علينا (قوله أن بايعنا) بفتح العين (على السمع والطاعة) أي له (في منشطنا) بفتح الميم والمعجمة وسكون النون بينهما (ومكرهنا) أي في حالة نشاطنا وفي الحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به ونقل ابن التين عن الداودي أن المراد الاشياء التي

وعُسْرِنا ويُسْرِنا وأَثَرَةٍ عَلَيْنا وأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمرَ أَهلَهُ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِندَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ **حدثنا** مُحَمَّدُ بنُ عَرْعَرةَ حدثنا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ عن أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ أَنَّ رَجُلاً أَتى النبيَّ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ استَعمَلْتَ فُلاَناً ولَمْ

يكرهونها قال ابن التين والظاهر أنه أراد فى وقت الكسل والمشقة فى الخروج ليطابق قوله منشطنا (قلت) ويؤيده ما وقع فى رواية اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة عند أحمد فى النشاط والكسل (**قوله** وعسرنا ويسرنا) فى رواية اسمعيل بن عبيد وعلى النفقة فى العسر واليسر وزاد وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (**قوله** وأثرة علينا) بفتح الهمزة والمثلثة وقد تقدم موضع ضبطها فى أول الباب والمراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا يتوقف على ايصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم (**قوله** وأن لا تنازع الامر أهله) أى الملك والامارة زاد أحمد من طريق عمير بن هانىء عن جنادة وان رأيت أن لك أى وان اعتقدت أن لك فى الامر حقا فلا تعمل بذلك الظن بل اسمع وأطع الى أن يصل اليك بغير خروج عن الطاعة زاد فى رواية حبان أبى النضر عن جنادة عند ابن حبان وأحمد وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك وزاد فى رواية الوليد بن عبادة عن أبيه وأن نقوم بالحق حيثما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم وسيأتى فى كتاب الأحكام (**قوله** الا أن تروا كفرا بواحا) بموحدة ومهملة قال الخطابى معنى قوله بواحا يريد ظاهرا باديا من قولهم باح بالشىء يبوح به بوحا وبواحا اذا أذاعه وأظهره وأنكر ثابت فى الدلائل بواحا وقال انما يجوز بوحا بسكون الواو وبؤاحا بضم أوله ثم همزة ممدودة وقال الخطابى من رواه بالراء فهو قريب من هذا المعنى وأصل البراح الأرض القفراء التى لا أنيس فيها ولا بناء وقيل البراح البيان يقال برح الخفاء اذا ظهر وقال النووى هو فى معظم النسخ من مسلم بالواو وفى بعضها بالراء (قلت) ووقع عند الطبرانى من رواية أحمد بن صالح عن ابن وهب فى هذا الحديث كفرا صراحا بصاد مهملة مضمومة ثم راء ووقع فى رواية حبان أبى النضر المذكورة الا أن يكون معصية لله بواحا وعند أحمد من طريق عمير بن هانىء عن جنادة مالم يأمروك باثم بواحا وفى رواية اسمعيل بن عبيد عند أحمد والطبرانى والحاكم من روايته عن أبيه عن عبادة سيلى أموركم من بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله وعند أبى بكر بن أبى شيبة من طريق أزهر بن عبد الله عن عبادة رفعه سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا تعرفون ويفعلون ما تنكرون فليس لاولئك عليكم طاعة (**قوله** عندكم من الله فيه برهان) أى نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم مادام فعلهم يحتمل التأويل قال النووى المراد بالكفر هنا المعصية ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور فى ولايتهم ولا تعترضوا عليهم الا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا رأيتم ذلك فانكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم انتهى وقال غيره المراد بالاثم هنا المعصية والكفر فلا يعترض على السلطان الا اذا وقع فى الكفر الظاهر والذى يظهر حمل رواية الكفر على ما اذا كانت المنازعة فى الولاية فلا ينازعه بما يقدح فى الولاية الا اذا ارتكب الكفر وحمل رواية المعصية على ما اذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية فاذا لم يقدح فى الولاية نازعه فى المعصية بأن ينكر عليه برفق ويتوصل الى تثبيت الحق له بغير عنف ومحل ذلك اذا كان قادرا والله أعلم ونقل ابن التين عن الداودى قال الذى عليه العلماء فى أمراء الجور أنه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب والا فالواجب الصبر وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء فان أحدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا فى جواز الخروج عليه والصحيح المنع الا أن يكفر فيجب الخروج عليه * الحديث السادس حديث أنس عن أسيد بن حضير ذكره مختصرا وقد تقدم بتمامه مشروحا فى مناقب الأنصار والسر فى جوابه عن طلب الولاية بقوله سترون بعدى أثرة ارادة نفى ظنه أنه آثر الذى ولاه عليه فبين له ان ذلك لا يقع فى زمانه وانه لم يخصه بذلك

تَسْتَعْمِلْنِي قال إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي **باب** قَوْلِ النبيِّ ﷺ هَلَاكُ أُمَّتِي على يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ **حدثنا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حدثنا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ابنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ قال أخبرني جَدِّي قال كُنْتُ جالِسًا مَعَ أبي هُرَيْرَةَ في مَسْجِدِ النبيِّ ﷺ بالمَدِينَةِ ومَعَنَا مَرْوَانُ قال أبو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ يَقُولُ هَلَكَةُ أُمَّتِي على يَدَيْ غِلْمَةٍ

لذاته بل لعموم مصلحة المسلمين وأن الاستئثار للحظ الدنيوى انما يقع بعده وأمرهم عند وقوع ذلك بالصبر (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك أمتى على يدى أغيلمة سفهاء) زاد فى بعض النسخ لأبى ذر من قريش ولم يقع لأكثرهم وقد ذكره فى الباب من حديث أبى هريرة بدون قوله سفهاء وذكر ابن بطال أن على ابن معبد أخرجه يعنى فى كتاب الطاعة والمعصية من رواية سماك عن أبى هريرة بلفظ على رؤس غلمة سفهاء من قريش (قلت) وهو عند أحمد والنسائى من رواية سماك عن أبى ظالم عن أبى هريرة ان فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش هذا لفظ أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن سماك عن عبدالله بن ظالم وتابعه أبو عوانة عن سماك عند النسائى ورواه أحمد أيضا عن زيد بن الحباب عن سفيان لكن قال مالك بدل عبد الله ولفظه سمعت أبا هريرة يقول لمروان أخبرنى حبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش وكذا أخرجه من طريق شعبة عن سماك ولم يقف عليه الكرمانى فقال لم يقع فى الحديث الذى أورده بلفظ سفهاء فلعله بوب به ليستدركه ولم يتفق له أو أشار الى أنه ثبت فى الجملة لكنه ليس على شرطه (قلت) الثانى هو المعتمد وقد أكثر البخارى من هذا (**قوله** فى الترجمة أغيلمة) تصغير غلمة جمع غلام وواحد الجمع المصغر غليم بالتشديد يقال للصبى حين يولد الى أن يحتلم غلام وتصغيره غليم وجمعه غلمان وغلمة وأغيلمة ولم يقولوا أغلمة مع كونه القياس كانهم استغنوا عنه بغلمة وأغرب الداودى فيما نقله ابن التين فضبط أغيلمة بفتح الهمزة وكسر الغين المعجمة وقد يطلق على الرجل المستحكم القوة غلام تشبيها له بالغلام فى قوته وقال ابن الأثير المراد بالأغيلمة هنا الصبيان ولذلك صغرهم (قلت) وقد يطلق الصبى والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلما وهو المراد هنا فان الخلفاء من بنى أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذلك من أمروه على الأعمال الا أن يكون المراد بالأغيلمة أولاد بعض من استخلف فوقع الفساد بسببهم فنسب اليهم والأولى الحمل على أعم من ذلك (**قوله** حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو) زاد فى علامات النبوة عن أحمد بن محمد المكى حدثنا عمرو بن يحيى الأموى (**قوله** أخبرنى جدى) هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وقد نسب يحيى فى رواية عبد الصمد ابن عبد الوارث عن عمرو بن يحيى الى جد جده الأعلى فوقع فى روايته حدثنا عمرو بن يحيى بن العاص سمعت جدى سعيد بن العاص فنسب سعيدا أيضا الى والد جد جده وأبوه عمرو بن سعيد هو المعروف بالأشدق قتله عبد الملك ابن مروان لما خرج عليه بدمشق بعد السبعين (**قوله** كنت جالسا مع أبى هريرة) كان ذلك زمن معاوية (**قوله** ومعنا مروان) هو ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية الذى ولى الخلافة بعد ذلك وكان يلى لمعاوية إمرة المدينة تارة وسعيد بن العاص والد عمرو يليها لمعاوية تارة (**قوله** سمعت الصادق المصدوق) تقدم بيانه فى كتاب القدر والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع فى رواية عبد الصمد المذكور أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية له أخرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قوله** هلكة أمتى) فى رواية المكى هلاك أمتى وهو المطابق لما فى الترجمة وفى رواية عبد الصمد هلاك هذه الأمة والمراد بالأمة هنا أهل ذلك العصر ومن قاربهم لا جميع الأمة الى يوم القيامة (**قوله** على يدى غلمة) كذا للأكثر بالتثنية وللسرخسى والكشميهنى أيدى بصيغة الجمع

مِنْ قُرَيْشٍ فقال مَرْوَانُ لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً فقال أَبُو هُرَيْرَةَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِى فُلَانٍ وَبَنِى فُلَانٍ لَفَعَلْتُ فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّى إِلَى بَنِى مَرْوَانَ حِينَ مَلَكُوا بِالشَّامِ فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا قال لَنَا عَسَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ قُلْنَا أَنْتَ أَعْلَمُ

قال ابن بطال جاء المراد بالهلاك مبينا فى حديث آخر لأبى هريرة أخرجه على بن معبد وابن أبى شيبة من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه أعوذ بالله من امارة الصبيان قالوا وما امارة الصبيان قال ان أطعتموهم هلكتم أى فى دينكم وان عصيتموهم أهلكوكم أى فى دنياكم بازهاق النفس أو باذهاب المال أو بهما وفى رواية ابن أبى شيبة أن أبا هريرة كان يمشى فى السوق ويقول اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا امارة الصبيان وفى هذا اشارة الى أن أول الأغيلمة كان فى سنة ستين وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقى الى سنة أربع وستين فمات ثم ولى ولده معاوية ومات بعد أشهر وهذه الرواية تخصص رواية أبى زرعة عن أبى هريرة الماضية فى علامات النبوة بلفظ يهلك الناس هذا الحى من قريش وان المراد بعض قريش وهم الاحداث منهم لا كلهم والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالى الفتن وقد وقع الأمر كما أخبر صلى الله عليه وسلم وأما قوله لو أن الناس اعتزلوهم محذوف الجواب وتقديره لكان أولى بهم والمراد باعتزالهم أن لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن ويحتمل أن يكون لو للتمنى فلا يحتاج الى تقدير جواب ويؤخذ من هذا الحديث استحباب هجران البلدة التى يقع فيها اظهار المعصية فانها سبب وقوع الفتن التى ينشأ عنها عموم الهلاك قال ابن وهب عن مالك تهجر الأرض التى يصنع فيها المنكر جهارا وقد صنع ذلك جماعة من السلف (قوله فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة) فى رواية عبد الصمد لعنة الله عليهم من أغيلمة وهذه الرواية تفسر المراد بقوله فى رواية المكى فقال مروان غلمة كذا اقتصر على هذه الكلمة فدلت رواية الباب أنها مختصرة من قوله لعنة الله عليهم غلمة فكان التقدير غلمة عليهم لعنة الله أو ملعونون أو نحو ذلك ولم يرد التعجب ولا الاستثبات (قوله فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت) فى رواية الاسماعيلى من بنى فلان وبنى فلان لقلت وكان أبا هريرة كان يعرف أسماءهم وكان ذلك من الجراب الذى لم يحدث به وتقدمت الاشارة اليه فى كتاب العلم وتقدم هناك قوله لو حدثت به لقطعتم هذا البلعوم (قوله فكنت أخرج مع جدى) قائل ذلك عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو وجده سعيد بن عمرو وكان مع أبيه لما غلب على الشام ثم لما قتل تحول سعيد بن عمرو الى الكوفة فسكنها الى أن مات (قوله حين ملكوا الشام) أى وغيرها لما ولوا الخلافة وانما خصت الشام بالذكر لأنها كانت مساكنهم من عهد معاوية (قوله فاذا رآهم غلمانا أحداثا) هذا يقوى الاحتمال الماضى وأن المراد أولاد من استخلف منهم وأما تردده فى أيهم المراد بحديث أبى هريرة فمن جهة كون أبى هريرة لم يفصح بأسمائهم والذى يظهر أن المذكورين من جملتهم وان أولهم يزيد كما دل عليه قول أبى هريرة رأس الستين وامارة الصبيان فان يزيد كان غالبا ينتزع الشيوخ من امارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر من أقاربه وقوله قلنا أنت أعلم القائل له ذلك أولاده وأتباعه ممن سمع منه ذلك وهذا مشعر بأن هذا القول صدر منه فى أواخر دولة بنى مروان بحيث يمكن عمرو بن يحيى أن يسمع منه ذلك وقد ذكر ابن عساكر أن سعيد بن عمرو هذا بقى الى أن وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وذلك قبيل الثلاثين ومائة ووقع فى رواية الاسماعيلى أن بين تحديث عمرو بن يحيى بذلك وسماعه له من جده سبعين سنة قال ابن بطال وفى هذا الحديث أيضا حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ولو جار لأنه صلى الله عليه وسلم أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء وأسماء آبائهم ولم يأمرهم بالخروج عليهم مع اخباره ان هلاك الأمة على أيديهم لكون الخروج أشد فى الهلاك وأقرب الى الاستئصال من طاعتهم فاختار أخف المفسدتين وأيسر الأمرين (تنبيه) يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين مع أن الظاهر

باب قَوْلِ النبي ﷺ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ **حدثنا** مالكُ بنُ إسماعيلَ حدثنا ابنُ عُيَيْنَةَ أنهُ سَمِعَ الزهريَّ عن عُرْوَةَ عن زَيْنَبَ بنتِ أُمِّ سَلَمَةَ عن أُمِّ حَبِيبَةَ عن زَيْنَبَ ابنةِ جَحْشٍ رضي الله عنهنَّ أنها قالتِ استَيْقَظَ النبيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يَقُولُ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هٰذِهِ وَعَقَدَ

انهم من ولده فكان الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد فى الحجة عليهم لعلهم يتعظون وقد وردت أحاديث فى لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبرانى وغيره غالبها فيه مقال و بعضها جيد ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك (**قوله باب** قول النبى صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب) انما خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل فى الاسلام وللانذار بأن الفتن اذا وقعت كان الهلاك أسرع اليهم وذكر فيه حديثين . أحدهما حديث زينب بنت جحش وهو مطابق للترجمة ومالك بن اسماعيل شيخه فيه وهو أبو غسان النهدى وكأنه اختار تخريج هذا الحديث عنه لتصريحه فى روايته بسماع سفيان بن عيينة له من الزهرى (**قوله** عن عروة) هو ابن الزبير (**قوله** عن زينب بنت أم سلمة) فى رواية شعيب عن الزهرى حدثنى عروة أن زينب بنت أبى سلمة حدثته (**قوله** عن أم حبيبة) فى رواية شعيب أن أم حبيبة بنت أبى سفيان حدثتها هكذا قال بعض أصحاب سفيان بن عيينة منهم مالك بن اسماعيل هذا ومنهم عمرو بن محمد الناقد عند مسلم ومنهم سعيد بن منصور فى السنن له ومنهم قتيبة وهرون ابن عبد الله عند الاسماعيلى والقعنبى عند أبى نعيم وكذا قال مسدد فى مسنده قلت وهكذا تقدم فى أحاديث الأنبياء من رواية عقيل وفى علامات النبوة من رواية شعيب و يأتى فى أواخر كتاب الفتن من رواية محمد بن أبى عتيق كلهم عن الزهرى ليس فى السند حبيبة زاد جماعة من أصحاب ابن عيينة عنه ذكر حبيبة فقالوا عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة عن أمها أم حبيبة هكذا أخرجه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وسعيد بن عمرو الاشعثى وزهير بن حرب ومحمد بن يحيى ابن أبى عمر أربعتهم عن سفيان عن الزهرى قال مسلم زادوا فيه حبيبة وهكذا أخرجه الترمذى عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وغير واحد كلهم عن سفيان قال الترمذى جود سفيان هذا الحديث هكذا رواه الحميدى وعلى بن المدينى وغير واحد من الحفاظ عن سفيان بن عيينة قال الحميدى قال سفيان حفظت عن الزهرى فى هذا الحديث أربع نسوة زينب بنت أم سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبى صلى الله عليه وسلم عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش وهما زوجا النبى صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق الحميدى فقال فى روايته عن حبيبة بنت أم حبيبة عن أمها أم حبيبة وقال فى آخره قال الحميدى قال سفيان أحفظ فى هذا الحديث عن الزهرى أربع نسوة قد رأين النبى صلى الله عليه وسلم ثنتين من أزواجه أم حبيبة و زينب بنت جحش وثنتين ربيبتاه زينب بنت أم سلمة وحبيبة بنت أم حبيبة أبوها عبيد الله بن جحش مات بأرض الحبشة انتهى كلامه وأخرجه أبو نعيم أيضا من رواية ابراهيم بن بشار الرمادى ونصر بن على الجهضمى وأخرجه النسائى عن عبيد الله بن سعيد وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة والاسماعيلى من رواية الأسود بن عامر كلهم عن ابن عيينة بزيادة حبيبة فى السند وساق الاسماعيلى عن هرون بن عبد الله قال قال لى الأسود بن عامر كيف يحفظ هذا عن ابن عيينة فذكره له بنقص حبيبة فقال لكنه حدثنا عن الزهرى عن عروة عن أربع نسوة كلهن قد أدركن النبى صلى الله عليه وسلم بعضهن عن بعض قال الدارقطنى أظن سفيان كان تارة يذكرها وتارة يسقطها قلت ورواه شريح بن يونس عن سفيان فأسقط حبيبة و زينب بنت جحش أخرجه ابن حبان ومثله لأبى عوانة عن الليث عن الزهرى ومن رواية سليمان بن كثير عن الزهرى وصرح فيه بالاخبار وسأذكر شرح المتن فى آخر كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وحبيبة بنت عبيد الله بالتصغير ابن جحش هذه

سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً قِيلَ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ **حدثنا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وحدثني مَحْمُودٌ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قال أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى قَالُوا لَا قَالَ فَإِنِّي لَأَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ الْقَطْرِ

ذكرها موسى بن عقبة فيمن هاجر الى الحبشة فتنصر عبيد الله بن جحش ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الاسلام فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وجهزها اليه النجاشي وحكى ابن سعد أن حبيبة انما ولدت بأرض الحبشة فعلى هذا تكون فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم صغيرة فهى نظير التى روت عنها فى أن كلا منهما ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم وفى أن كلا منهما من صغار الصحابة وزينب بنت جحش هى عمة حبيبة المذكورة فروت حبيبة عن أمها عن عمتها وكانت وفاة زينب قبل وفاة أم حبيبة وزعم بعض الشراح ان رواية مسلم بذكر حبيبة تؤذن بانقطاع طريق البخارى قلت وهو كلام من لم يطلع على طريق شعيب التى نبهت عليها وقد جمع الحافظ عبد الغنى بن سعيد الازدى جزأ فى الاحاديث المسلسلة بأربعة من الصحابة وجملة ما فيه أربعة أحاديث وجمع ذلك بعده الحافظ عبد القادر الرهاوى ثم الحافظ يوسف بن خليل فزاد عليه قدرها وزاد واحدا خماسيا فصارت تسعة أحاديث وأصحها حديث الباب ثم حديث عمر فى العمالة وسيأتى فى كتاب الأحكام ‌ه الحديث الثانى حديث أسامة بن زيد (قوله عن الزهرى) فى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان بن عيينة حدثنا الزهرى وأخرجه أبو نعيم فى مستخرجه على مسلم من طريقه (قوله عن عروة عن أسامة بن زيد) فى رواية الحميدى وابن أبى عمر فى مسنده عن ابن عيينة عن الزهرى أخبرنى عروة أنه سمع أسامة ابن زيد وقوله حدثنا محمود هو ابن غيلان (قوله أشرف النبى صلى الله عليه وسلم) عند الاسماعيلى فى رواية معمر أوفى وهو بمعنى أشرف أى اطلع من علو (قوله على أطم) بضمتين هو الحصن وقد تقدم بيانه فى آخر الحج (قوله من آطام المدينة) تقدم فى علامات النبوة عن أبى نعيم بهذا السند بلفظ على أطم من الآطام فاقتضى ذلك أن اللفظ الذى ساقه هنا لفظ معمر (قوله هل ترون ما أرى قالوا لا) وهذه الزيادة أيضا لمعمر ولم أرها فى شىء من الطرق عن ابن عيينة (قوله فانى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم) فى رواية أبى بكر بن أبى شيبة عن سفيان إنى لارى مواقع الفتن والمراد بالمواقع مواضع السقوط والخلال النواحى قال الطيبى تقع مفعول ثان ويحتمل أن يكون حالا وهو أقرب والرؤية بمعنى النظر أى كشف لى فابصرت ذلك عيانا (قوله كوقع القطر) فى رواية المستملى والكشميهنى المطر وفى رواية علامات النبوة كوقع القطر وقد تقدم الكلام على هذه الرواية فى آخر الحج وانما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رضى الله عنه كان بها ثم انتشرت الفتن فى البلاد بعد ذلك فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قتال وقع فى ذلك العصر انما تولد عن شىء من ذلك أو عن شىء تولد عنه ثم ان قتل عثمان كان أشد أسبابه الطعن على أمرائه ثم عليه بتوليته لهم وأول ما نشأ ذلك من العراق وهى من جهة المشرق فلا منافاة بين حديث الباب وبين الحديث الآتى ان الفتنة من قبل المشرق وحسن التشبيه بالمطر لارادة التعميم لانه اذا وقع فى أرض معينة عمها ولو وقع فى بعض جهاتها قال ابن بطال أنذر النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث زينب بقرب قيام الساعة كى يتوبوا قبل أن تهجم عليهم وقد ثبت أن خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة فاذا فتح من ردمهم ذاك القدر فى زمنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الفتح يتسع على مر الاوقات وقد جاء فى حديث أبى هريرة رفعه ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم قال وهذا غاية

باب ظهور الفتن حدثنا عياش بن الوليد أخبرنا عبد الأعلى حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أيم هو قال القتل القتل وقال شعيب ويونس والليث وابن أخي الزهري عن الزهري عن حميد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها وأخبر في حديث أسامة بوقوع الفتن خلال البيوت ليتأهبوا لها فلا يخوضوا فيها ويسألوا الله الصبر والنجاة من شرها (قوله باب ظهور الفتن) ذكر فيه ثلاثة أحاديث . الحديث الأول حديث أبي هريرة (قوله حدثنا عياش) بتحتانية ثقيلة ومعجمة وشيخه عبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى السامي بالمهملة البصري وسعيد هو ابن المسيب ونسبه أبو بكر بن أبي شيبة في روايته له عن عبد الأعلى المذكور أخرجه ابن ماجه وكذا عند الاسماعيلي من رواية عبد الأعلى وعبد الواحد وعبد المجيد بن أبي رواد كلهم عن معمر وهو عند مسلم عن أبي بكر لكن لم يسق لفظه (قوله يتقارب الزمان) كذا للاكثر وفي رواية السرخسي الزمن وهي لغة فيه (قوله وينقص العلم) كذا للاكثر وفي رواية المستملي والسرخسي العمل ومثله في رواية شعيب عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عند مسلم وعنده من رواية يونس عن الزهري في هذه الطريق ويقبض العلم ووقع مثله في رواية الأعرج عن أبي هريرة كما سيأتي في أواخر كتاب الفتن وهي تؤيد رواية من رواه بلفظ وينقص العمل ويؤيده أيضا الحديث الذي بعده بلفظ ينزل الجهل ويرفع العلم (قوله ويكثر الهرج قالوا يارسول الله أيما هو) بفتح الهمزة وتشديد الياء الأخيرة بعدها ميم خفيفة وأصله أي شيء هو ووقعت للاكثر بغير ألف بعد الميم وضبطه بعضهم بتخفيف الياء كما قالوا ايش في موضع أي شيء وفي رواية الاسماعيلي وما هو وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة قالوا يارسول الله وما الهرج وهذه رواية أكثر أصحاب الزهري وفي رواية عنبسة بن خالد عن يونس عند أبي داود قيل يارسول الله ايش هو قال القتل القتل وفي رواية للطبراني عن ابن مسعود القتل والكذب (قوله قال القتل القتل) صريح في أن تفسير الهرج مرفوع ولا يعارض ذلك مجيئه في غير هذه الرواية موقوفا ولا كونه بلسان الحبشة وقد تقدم في كتاب العلم من طريق سالم بن عبد الله بن عمر سمعت أبا هريرة فذكر نحو حديث الباب دون قوله يتقارب الزمان ودون قوله ويلقى الشح وزاد فيه ويظهر الجهل وقال في آخره قيل يا رسول الله وما الهرج فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل فيجمع بأنه جمع بين الاشارة والنطق فحفظ بعض الرواة مالم يحفظ بعض كما وقع لهم في الامور المذكورة وجاء تفسير أيام الهرج فيما أخرجه أحمد والطبراني بسند حسن من حديث خالد بن الوليد أن رجلا قال له ياأبا سليمان اتق الله فان الفتن قد ظهرت فقال أما وابن الخطاب حي فلا انما تكون بعده فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد فتلك الأيام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة أيام الهرج (قوله وقال يونس) يعني ابن يزيد (وشعيب) يعني ابن أبي حمزة (والليث وابن أخي الزهري عن الزهري عن حميد) يعني ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة) يعني ان هؤلاء الاربعة خالفوا معمرا في قوله عن الزهري عن سعيد فجعلوا شيخ الزهري حميدا لا سعيدا وصنيع البخاري يقتضي أن الطريقين صحيحان فانه وصل طريق معمر هنا ووصل طريق شعيب في كتاب الأدب وكأنه رأى أن ذلك لا يقدح لأن الزهري صاحب حديث فيكون الحديث عنده عن شيخين ولا يلزم من ذلك اطراده في كل من اختلف عليه في شيخه الا أن يكون مثل الزهري في كثرة الحديث والشيوخ ولولا ذلك لكانت رواية يونس ومن تابعه أرجح وليست رواية معمر مرفوعة عن الصحة لما ذكرته فاما رواية يونس فوصلها مسلم كما ذكرت من طريق ابن وهب

عنه ولفظه ويقبض العلم وتقدم وتظهر الفتن على ويلقى الشح وقال قالوا وما الهرج قال القتل ولم يكرر لفظ القتل
ومثله له من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج فذكره مقتصرا
عليه وأخرجه أبوداود من رواية عنبسة بن خالد عن يونس بن يزيد بلفظ وينقص العلم وأما رواية شعيب فوصلها
المصنف فى كتاب الأدب عن أبي اليمان عنه وقال فى روايته يتقارب الزمان وينقص العمل ، فى رواية الكشميهنى
العلم والباقى مثل لفظ معمر وقال فى روايتى يونس وشعيب عن الزهرى حدثنى حميد بن عبد الرحمن وأما رواية الليث
فوصلها الطبرانى فى الأوسط من رواية عبد الله بن صالح عنه به مثل رواية ابن وهب وأما رواية ابن أخى الزهرى
فوصلها الطبرانى أيضا فى الأوسط من طريق صدقة بن خالد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أخى الزهرى
واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم وقال فى روايته سمعت أبا هريرة ولفظه مثل لفظ ابن وهب الا أنه قال قلنا وما الهرج
يارسول الله وأخرجه مسلم من رواية عبد الرحمن بن يعقوب وهمام بن منبه وأبى يونس مولى أبى هريرة ثلاثتهم عن
أبى هريرة قال بمثل حديث حميد بن عبد الرحمن غير أنهم لم يذكروا ويلقى الشح (قلت) وساق أحمد لفظ همام
وأوله يقبض العلم ويقترب الزمن وقد جاء عن أبى هريرة من طريق أخرى زيادة فى الأمور المذكورة فأخرج الطبرانى
فى الأوسط من طريق سعيد بن جبير عنه رفعه لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن
الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يارسول الله وما التحوت والوعول قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم
والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس ليس يعلم بهم وله من طريق أبى علقمة سمعت أبا هريرة يقول ان من أشراط
الساعة نحوه وزادا كذلك أنبأنا عبد الله بن مسعود سمعته من حى قال نعم قلنا وما التحوت قال فسول الرجال وأهل
البيوت الغامضة قلنا وما الوعول قال أهل البيوت الصالحة قال ابن بطال ليس فى هذا الحديث ما يحتاج الى تفسير غير قوله يتقارب
الزمان ومعناه والله أعلم تقارب أحوال أهله فى قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور
أهله وقد جاء فى الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا هلكوا يعنى لا يزالون بخير ما كان فيهم أهل فضل وصلاح
وخوف من الله يلجأ اليهم عند الشدائد ويستشفى بآرائهم ويتبرك بدعائهم ويؤخذ بتقويمهم وآثارهم وقال الطحاوى قد
يكون معناه فى ترك طلب العلم خاصة والرضا بالجهل وذلك لان الناس لا يتساوون فى العلم لأن درج العلم تتفاوت قال تعالى
وفوق كل ذى علم عليم وانما يتساوون اذا كانوا جهالا وكأنه يريد غلبة الجهل وكثرته بحيث يفقد العلم بفقد العلماء قال ابن
بطال وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الاشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وألقى الشح فى القلوب وعمت
الفتن وكثر القتل قلت الذى يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا
يبقى مما يقابله الا النادر واليه الاشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود
طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مغمورين فى أولئك ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن ماجه بسند قوى عن
حذيفة قال يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى
على الكتاب فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية الحديث وسأذكر مزيدا لذلك فى أواخر كتاب الفتن وعند الطبرانى
عن عبد الله بن مسعود قال ولينزعن القرآن من بين أظهركم يسرى عليه ليلا فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى فى
الأرض منه شىء وسنده صحيح لكنه موقوف وسيأتى بيان معارضه ظاهرا فى كتاب الأحكام والجمع بينهما وكذا
القول فى باقى الصفات والواقع أن الصفات المذكورة وجدت مباديها من عهد الصحابة ثم صارت تكثر فى بعض
الأماكن دون بعض والذى يعقبه قيام الساعة استحكام ذلك كما قررته وقد مضى من الوقت الذى قال فيه ابن بطال
ما قال نحو ثلثمائة وخمسين سنة والصفات المذكورة فى ازدياد فى جميع البلاد لكن يقل بعضها فى بعض ويكثر بعضها
فى بعض وكلما مضت طبقة ظهر النقص الكثير فى التى تليها والى ذلك الاشارة بقوله فى حديث الباب الذى بعده
لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه ثم نقل ابن بطال عن الخطابى فى معنى تقارب الزمان المذكور فى الحديث

الآخر يعنى الذى أخرجه الترمذى من حديث أنس وأحمدمن حديث أبى هريرة مرفوعا لاتقوم الساعةحتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم و يكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة قال الخطابى هو من استلذاذ العيش يريد والله أعلم أنه يقع عند خروج المهدى ووقوع الآمنة فى الأرض وغلبة العدل فيها فيستلذالعيش عند ذلك وتستقصر مدته وما زال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وانطالت ويستطيلون مدة المكروه وان قصرت وتعقبه الكرمانى بأنه لا يناسب اخوانه من ظهور الفتن وكثرة الهرج وغيرهما (وأقول) انما احتاج الخطابى الى تأويله بما ذكر لانه لم يقع النقص فى زمانه والا فالذى تضمنه الحديث قد وجد فى زماننا هذا فانا نجد من سرعة مر الأيام مالم نكن نجده فى العصر الذى قبل عصرنا هذا وانلم يكن هناك عيش مستلذ والحق أن المراد نزع البركة من كل شىء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وقال بعضهم معنى تقارب الزمان استواء الليل والنهار قلت وهذا مما قالوه فى قوله اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب كما تقدم بيانه فيما مضى ونقل ابن التين عن الداودى أن معنى حديث الباب أن ساعات النهار تقصر قرب قيام الساعة ويقرب النهار من الليل انتهى وتخصيصه ذلك بالنهار لا معنى له بل المراد نزع البركة من الزمان ليله ونهاره كما تقدم قال النووى تبعا لعياض وغيره المراد بقصره عدم البركة فيه وان اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة قالوا وهذا أظهر وأكثر فائدة وأوفق لبقية الاحاديث وقد قيل فى تفسير قوله يتقارب الزمان قصر الاعمار بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة الأخيرة أقصر أعمارا من الطبقة التى قبلها وقيل تقارب أحوالهم فى الشر والفساد والجهل وهذا اختيار الطحاوى واحتج بأن الناس لا يتساوون فى العلم والفهم فالذى جنح اليه لايناسب ما ذكر معه الا أن نقول ان الواو لا ترتب فيكون ظهور الفتن أو لا ينشأ عنها الهرج ثم يخرج المهدى فيحصل الأمن قال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان قصره على ما وقع فى حديث لاتقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيا ويحتمل أن يكون معنويا أما الحسى فلم يظهر بعد ولعله من الامور التى تكون قرب قيام الساعة وأما المعنوى فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم الدينى ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوى يجدون أنفسهم لايقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك و يشكون ذلك ولا يدرون العلة فيه ولعل ذلك بسبب ماوقع من ضعف الايمان لظهور الامور المخالفة للشرع من عدة أوجه وأشد ذلك الأقوات ففيها من الحرام المحض ومن الشبه مالا يخفى حتى ان كثيرا من الناس لايتوقف فى شىء ومهما قدر على تحصيل شىء هجم عليه ولا يبالى والواقع أن البركة فى الزمان وفى الرزق وفى النبت انما يكون من طريق قوة الايمان واتباع الامر واجتناب النهى والشاهد لذلك قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض انتهى ملخصا وقال البيضاوى يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان تسارع الدول الى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم وتدانى أيامهم وأما قول ابن بطال أن بقية الحديث لاتحتاج الى تفسير فليس كما قال فقد اختلف أيضا فى المراد بقوله ينقص العلم فقيل المراد نقص علم كل عالم بأن يطرأ عليه النسيان مثلا وقيل نقص العلم بموت أهله فكلما مات عالما فى بلد ولم يخلفه غيره نقص العلم من تلك البلد وأما نقص العمل فيحتمل أن يكون بالنسبة لكل فرد فرد فان العامل اذا داهمته الخطوب ألهته عن أوراده وعبادته ويحتمل أن يراد به ظهور الخيانة فى الامانات والصناعات قال ابن أبى جمرة نقص العمل الحسى ينشأ عن نقص الدين ضرورة وأما المعنوى فبحسب مايدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة الى الراحة وتحن الى جنسها ولكثرة شياطين الانس الذين هم أضر من شياطين الجن وأما قبض العلم فسيأتى بسط القول فيه فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى وأما قوله ويلقى الشح فالمراد القاؤه فى قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم

حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسى عن الأعمشِ عن شَقِيقٍ قال كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ وأبي مُوسى فقالا قال النبيُّ ﷺ إنَّ بَينَ يَدَي السَّاعَةِ لأيَّامًا يَنزِلُ فِيها الجَهْلُ ويُرفَعُ فِيها العِلْمُ ويَكْثُرُ فيها الهَرْجُ والهَرْجُ القَتْلُ حدثنا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ حدثنا شَقِيقٌ قال جَلَسَ عبدُ اللهِ وأبو مُوسى فتحدَّثا فقال أبو مُوسى قال النبيُّ ﷺ إنَّ بينَ يَدَي السَّاعةِ أيَّامًا يُرفَعُ فِيها العِلْمُ ويَنزِلُ فِيها الجَهْلُ ويَكْثُرُ فِيها الهَرْجُ والهَرْجُ القَتْلُ حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا جَرِيرٌ عن الأعمشِ عن

غيره و يبخل الغنى بماله حتى يهلك الفقير وليس المراد وجود أصل الشح لانه لم يزل موجودا و المحفوظ فى الروايات يلقى بضم أوله من الرباعى وقال الحميدى لم تضبط الرواة هذا الحرف و يحتمل أن يكون بفتح اللام وتشديد القاف أى يتلقى و يتعلم ويتواصى به كما فى قوله ولا يلقاها الا الصابرون قال و الرواية بسكون اللام مخففا تفسد المعنى لان الالقاء بمعنى الترك ولو ترك لم يكن موجودا وكان مدحا و الحديث ينبىء بالذم (قلت) وليس المراد بالالقاء هنا أن الناس يلقونه . انما المراد أنه يلقى اليهم أى يوقع فى قلوبهم و منه انى ألقى الى كتاب كريم قال الحميدى ولو قيل بالفاء مع التخفيف لم يستقم لانه لم يزل موجودا (قلت) لو ثبتت الرواية بالفاء لكان مستقيما و المعنى أنه يوجد كثيرا مستفيضا عند كل أحد كما تقدمت الاشارة اليه وقال القرطبى فى التذكرة يجوز أن يكون يلفى بتخفيف اللام والفاء أى يترك لأجل كثرة المال وافاضته حتى يهم ذو المال من يقبل صدقته فلا يجد ولا يجوز أن يكون بمعنى يوجد لأنه ما زال موجودا كذا جزم به وقد تقدم مايرد عليه وأما قوله وتظهر الفتن فالمراد كثرتها واشتهارها وعدم التكاتم بها والله المستعان قال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون القاء الشح عاما فى الاشخاص والمحذور من ذلك ما يترتب عليه مفسدة والشحيح شرعا هو من يمنع ما وجب عليه وامساك ذلك يمحق للمال مذهب لبركته و يؤيده ما نقص مال من صدقة فان أهل المعرفة فهموا منه أن المال الذى يخرج منه الحق الشرعى لا يلحقه آفة ولا عاهة بل يحصل له النماء ومن ثم سميت الزكاة لأن المال ينمو بها ويحصل فيه البركة انتهى ملخصا قال وأما ظهور الفتن فالمراد بها ما يؤثر فى أمر الدين وأما كثرة القتل فالمراد بها مالا يكون على وجه الحق كاقامة الحد والقصاص ه الحديث الثانى والثالث (قوله حدثنا مسدد حدثنا عبيد الله بن موسى) كذا وقع عند أبى ذر عن شيوخه فى نسخة معتمدة وسقط فى غيرها وقال عياض ثبت للقابسى عن أبى زيد المروزى وسقط مسدد للباقين وهو الصواب (قلت) وعليه اقتصر أصحاب الأطراف (قوله شقيق) هو أبو وائل (قوله كنت مع عبد الله) هو ابن مسعود وأبو موسى هو الأشعرى (قوله فقالا) يظهر من الروايتين اللتين بعدها أن الذى تلفظ بذلك هو أبو موسى لقوله فى روايته فقال أبو موسى فذكره ولا يعارض ذلك الرواية الثالثة من طريق واصل عن أبى وائل عن عبد الله وأحسبه رفعه قال بين يدى الساعة فذكره لاحتمال أن يكون أبو وائل سمعه من عبد الله أيضا لدخوله فى قوله فى رواية الأعمش قالا وقد اتفق أكثر الرواة عن الأعمش على أنه عن عبد الله وأبى موسى معا ورواه أبو معاوية عن الأعمش فقال عن أبى موسى ولم يذكر عبد الله أخرجه مسلم وأشار ابن أبى خيثمة الى ترجيح قول الجماعة وأما رواية عاصم المعلقة التى ختم بها الباب فلولا أنه دون الاعمش وواصل فى الحفظ لكانت روايته هى المعتمدة لأنه جعل لكل من أبى موسى وعبد الله لفظ متن غير الآخر لكن يحتمل أن يكون المتن الآخر كان عند عبد الله بن مسعود مع المتن الأول (قوله ينزل فيها الجهل و يرفع فيها العلم) معناه أن العلم يرتفع بموت العلماء فكلما مات عالم ينقص العلم بالنسبة الى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء (قوله ان بين يدى الساعة لأياما) فى رواية الكشميهنى بحذف اللام (قوله ويكثر فيها الهرج والهرج القتل) كذا فى هاتين الروايتين وزاد فى الرواية الثالثة وهى رواية جرير

أبي وائل قال إني لجالس مع عبد الله وأبي موسى رضي الله عنهما فقال أبو موسى سمعت النبي ﷺ مثله والهرج بلسان الحبشة القتل حدثنا محمد حدثنا غندر حدثنا شعبة عن واصل عن أبي وائل عن عبد الله وأحسبه رفعه قال بين يدي الساعة أيام الهرج يزول العلم ويظهر فيها الجهل قال أبو موسى والهرج القتل بلسان الحبشة وقال أبو عوانة عن عاصم عن أبي وائل عن الأشعري أنه قال لعبد الله تعلم الأيام التي ذكر النبي ﷺ أيام الهرج نحوه قال ابن مسعود سمعت النبي ﷺ يقول من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء

ابن عبد الحميد عن الاعمش والهرج بلسان الحبشة القتل ونسب التفسير فى رواية واصل لابى موسى وأصل الهرج فى اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وهرج القوم فى الحديث اذا كثروا وخلطوا وأخطأ من قال نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم من بعض الرواة والا فهى عربية صحيحة ووجه الخطأ أنها لا تستعمل فى اللغة العربية بمعنى القتل الا على طريق المجاز لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضى كثيرا الى القتل وكثيرا ما يسمى الشىء باسم ما يؤول اليه واستعمالها فى القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبش وكيف يدعى على مثل أبى موسى الاشعرى الوهم فى تفسير لفظة لغوية بل الصواب معه واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة وان ورد استعمالها فى الاختلاط والاختلاف كحديث معقل بن يسار رفعه العبادة فى الهرج كهجرة الى أخرجه مسلم وذكر صاحب المحكم للهرج معانى أخرى ومجموعها تسعة شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة فى آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى فى النوم غير منضبط وعدم الاتقان للشىء وقال الجوهرى أصل الهرج الكثرة فى الشىء يعنى حتى لا يتميز (قوله فى رواية واصل وأحسبه رفعه) زاد فى رواية القواريرى عن غندر الى النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه الاسماعيلى وكذا أخرجه أحمد عن غندر ومحمد شيخ البخارى فيه لم ينسب عند الأكثر ونسبه أبو ذر فى روايته محمد بن بشار (قوله وقال أبو عوانة عن عاصم) هو ابن أبى النجود القارى المشهور ووجدت لأبى عوانة عن عاصم فى المعنى سندا آخر أخرجه ابن أبى خيثمة عن عفان وأبى الوليد جميعا عن أبى عوانة عن عاصم عن شقيق عن عروة بن قيس عن خالد بن الوليد فذكر قصة فيها فأولئك الأيام التى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بين يدى الساعة أيام الهرج وذكر فيه ان الفتنة تدهش حتى ينظر الشخص هل يجد مكانا لم ينزل به فلا يجد وقد وافقه على حديث ابن مسعود الأخير زائدة أخرجه الطبرانى من طريقه عن عاصم عن شقيق عن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء الحديث (قوله انه قال لعبد الله) يعنى ابن مسعود (تعلم الأيام التى ذكر الى قوله نحوه) يريد نحو الحديث المذكور بين يدى الساعة أيام الهرج وقد رواه الطبرانى من طريق زائدة عن عاصم مقتصرا على حديث ابن مسعود المرفوع دون القصة ووقع عند أحمد وابن ماجه من رواية الحسن البصرى عن أسيد بن المتشمس عن أبى موسى فى المرفوع زيادة قال رجل يارسول الله انا نقتل فى العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال ليس بقتلكم المشركين ولكن بقتل بعضكم بعضا الحديث (قوله وقال ابن مسعود) هو بالسند المذكور (قوله من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء) قال ابن بطال هذا وان كان لفظه لفظ العموم فالمراد به الخصوص ومعناه أن الساعة تقوم فى الأكثر والأغلب على شرار الناس بدليل قوله لاتزال طائفة من أمتى على الحق حتى تقوم الساعة فدل هذا الخبر أن الساعة تقوم أيضا على قوم فضلاء (قلت) ولا يتعين ماقال فقد جاء مايؤيد العموم المذكور كقوله فى حديث ابن مسعود أيضا رفعه لاتقوم الساعة الا على شرار الناس أخرجه مسلم ولمسلم أيضا من حديث

باب لا يَأتي زَمان إلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شرٌّ مِنْهُ **حدثنا** مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ حدثنا سُفْيَانُ عَنِ الزُّبَيرِ ابنِ عَدِيٍّ قال أتَيْنَا أنَسَ بنَ مالِكٍ فَشَكَوْنا إلَيْهِ ما نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ فقال اصبِرُوا فإنَّهُ لا يَأتِي عَلَيْكُمْ زَمان إلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ

أبي هريرة رفعه ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته وله فى آخر حديث النواس بن سمعان الطويل فى قصة الدجال وعيسى و يأجوج ومأجوج اذ بعث الله ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن ومسلم و يبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وقد اختلفوا فى المراد بقوله يتهارجون فقيل يتسافدون وقيل يتثاورون والذى يظهر انه هنا بمعنى يتقاتلون أو لأعم من ذلك و يؤيد حمله على التقاتل حديث الباب ولمسلم أيضا لاتقوم الساعة على أحد يقول الله الله وهو عند أحمد بلفظ على أحد يقول لا اله الا الله والجمع بينه و بين حديث لاتزال طائفة حمل الغاية فى حديث لاتزال طائفة على وقت هبوب الريح الطيبة التى تقبض روح كل مؤمن ومسلم فلا يبقى الا الشرار فتهجم الساعة عليهم بغتة كما سيأتى بيانه بعد قليل (قوله **باب** لا يأتى زمان الا الذى بعده شر منه) كذا ترجم بالحديث الأول وأورد فيه حديثين ه الأول (قوله سفيان) هو الثورى و (الزبير بن عدى) بفتح العين بعدها دال وهو كوفى همدانى بسكون الميم ولى قضاء الرى و يكنى أبا عدى وهو من صغار التابعين وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وقد يلتبس به راو قريب من طبقته وهو الزبير بن عربى بفتح العين والراء بعدها موحدة مكسورة وهو اسم بلفظ النسب بصرى يكنى أبا سلمة وليس له فى البخارى سوى حديث واحد تقدم فى الحج من روايته عن ابن عمر وتقدمت الاشارة الى شىء من ذلك هناك من كلام الترمذى (قوله أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه مايلقون) فيه التفات ووقع فى رواية الكشميهنى فشكوا وهو على الجادة ووقع فى رواية ابن أبى مريم عن الفريابى شيخ البخارى فيه عند أبى نعيم نشكو بنون بدل الفاء وفى رواية عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عند الاسماعيلى شكونا الى أنس مانلقى من الحجاج (قوله من الحجاج) أى ابن يوسف الثقفى الأمير المشهور والمراد شكواهم مايلقون من ظلمه لهم وتعديه وقد ذكر الزبير فى الموفقيات من طريق مجالد عن الشعبى قال كان عمر فمن بعده اذا أخذوا العاصى أقاموه للناس ونزعوا عمامته فلما كان زياد ضرب فى الجنايات بالسياط ثم زاد مصعب بن الزبير حلق اللحية فلما كان بشر بن مروان سمر كف الجانى بمسمار فلما قدم الحجاج قال هذا كله لعب فقتل بالسيف (قوله فقال اصبروا) زاد عبد الرحمن بن مهدى فى روايته اصبروا عليه (قوله فانه لايأتى عليكم زمان) فى رواية عبد الرحمن بن مهدى لايأتيكم عام و بهذا اللفظ أخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن مسعود نحو هذا الحديث موقوفا عليه قال ليس عام الا والذى بعده شر منه وله عنه بسند صحيح قال أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة (قوله الا والذى بعده) كذا لأبى ذر وسقطت الواو للباقين وثبتت لابن مهدى (قوله أشر منه) كذا لأبى ذر والنسفى وللباقين بحذف الألف وعلى الأول شرح ابن التين فقال كذا وقع أشر بوزن أفعل وقد قال فى الصحاح فلان شر من فلان ولا يقال أشر الا فى لغة رديئة ووقع فى رواية محمد بن القاسم الأسدى عن الثورى ومالك بن مغول ومسعر وأبى سنان الشيبانى أربعتهم عن الزبير بن عدى بلفظ لايأتى على الناس زمان الا شر من الزمان الذى كان قبله سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الاسماعيلى وكذا أخرجه ابن منده من طريق مالك بن مغول بلفظ الا وهو شر من الذى قبله وأخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير من رواية مسلم بن ابراهيم عن شعبة عن الزبير بن عدى وقال تفرد به مسلم عن شعبة (قوله حتى تلقوا ربكم أى حتى تموتوا وقد ثبت فى صحيح مسلم فى حديث آخر واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا (قوله سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم) فى رواية أبى نعيم سمعت ذلك قال ابن بطال هذا الخبر من أعلام النبوة

حدثنا

حدثنا أَبُو اليمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ ح وحدثنا اسماعيل حدثنى أخى عن سليمانَ عن مُحَمَّدِ بنِ أبى عَتيقٍ عنِ ابنِ شِهَابٍ عن هِنْدٍ بِنْتِ الحَارِثِ الفِرَاسِيَّةِ أنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النبىِّ ﷺ قالت

لاخباره صلى الله عليه وسلم بفساد الاحوال وذلك من الغيب الذى لا يعلم بالرأى وانما يعلم بالوحى انتهى وقد استشكل هذا الاطلاق مع أن بعض الازمنة تكون فى الشرودون التى قبلها ولو لم يكن فى ذلك الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير وقد أشتهر الخير الذى كان فى زمن عمر بن عبد العزيز بل لو قيل أن الشر اضمحل فى زمانه لما كان بعيدا فضلا عن أن يكون شرا من الزمن الذى قبله وقد حمله الحسن البصرى على الاكثر الاغلب فسئل عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال لابد للناس من تنفيس وأجاب بعضهم أن المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فان عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة فى الاحياء وفى عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا والزمان الذى فيه الصحابة خير من الزمان الذى بعده لقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى وهو فى الصحيحين وقوله أصحابى أمنة لأمتى فاذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون أخرجه مسلم ثم وجدت عن عبد الله بن مسعود التصريح بالمراد وهو أولى بالاتباع فاخرج يعقوب ابن شيبة من طريق الحرث ابن حصيرة عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يأتى عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذى كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعنى رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده ولكن لا يأتى عليكم يوم الا وهو أقل علما من اليوم الذى مضى قبله فاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون ومن طريق أبى اسحق عن أبى الاحوص عن ابن مسعود الى قوله شر منه قال فاصابتنا سنة خصب فقال ليس ذلك أعنى انما أعنى ذهاب العلماء ومن طريق الشعبى عن مسروق عنه قال لا يأتى عليكم زمان الا وهو أشر مما كان قبله أما انى لا أعنى أميرا خيرا من أمير ولا عاما خيرا من عام ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا ويجىء قوم يفتون برأيهم وفى لفظ عنه من هذا الوجه وماذاك بكثرة الامطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون فى الأمور برأيهم فيثلمون الاسلام ويهدمونه وأخرج الدارمى الأول من طريق الشعبى بلفظ لست أعنى عاما أخصب من عام والباقى مثله وزاد وخياركم قبل قوله وفقهاؤكم واستشكلوا أيضا زمان عيسى بن مريم بعد زمان الدجال وأجاب الكرمانى بأن المراد الزمان الذى يكون بعد عيسى أو المراد جنس الزمان الذى فيه الأمراء والا فعلوم من الدين بالضرورة أن زمان النبى المعصوم لا شر فيه (قلت) ويحتمل أن يكون المراد بالأزمنة ما قبل وجود العلامات العظام كالدجال ومابعده ويكون المراد بالأزمنة المتفاضلة فى الشر من زمن الحجاج فما بعده الى زمن الدجال وأما زمن عيسى عليه السلام فله حكم مستأنف والله أعلم ويحتمل أن يكون المراد بالأزمنة المذكورة أزمنة الصحابة بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك فيختص بهم فأما من بعدهم فلم يقصد فى الخبر المذكور لكن الصحابى فهم التعميم فلذلك أجاب من شكا اليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر وهم أو جلهم من التابعين واستدل ابن حبان فى صحيحه بأن حديث أنس ليس على عمومه بالأحاديث الواردة فى المهدى وانه يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا ثم وجدت عن ابن مسعود ما يصلح أن يفسر به الحديث وهو ما أخرجه الدارمى بسند حسن عن عبد الله قال لا يأتى عليكم عام الا وهو شر من الذى قبله أما انى لست أعنى عاما ه الحديث الثانى (قوله وحدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ومحمد بن أبى عتيق هو محمد بن عبدالله بن أبى عتيق محمد بن عبدالله بن أبى بكر نسب لجده هكذا عطف هذا الاسناد النازل على الذى قبله وهو أعلى منه بدرجتين لأنه أورد الأول مجردا فى آخر كتاب الأدب بتمامه فلما أورده هنا عنه أردفه بالسند الآخر وساقه على لفظ السند الثانى وابن شهاب شيخ ابن أبى عتيق هو الزهرى شيخ شعيب (قوله هند بنت الحرث الفراسية) بكسر الفاء بعدها راء وسين مهملة نسبة الى بنى

استَيْقَظَ رسولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعاً يَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ ماذَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الخَزَائِنِ وماذَا أُنْزِلَ مِنَ الفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ رُبَّ كَاسِيَةٍ فِى الدُّنْيَا عارِيَةٍ فِى الآخِرَةِ

فراس بطن من كنانة وهم اخوة قريش وكانت هند زوج معبد بن المقداد وقد قيل أن لها صحبة وتقدم شيء منذلك فى كتاب العلم (قوله استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا) بنصب ليلة وفزعا بكسر الزاى على الحال ووقع فى رواية سفيان بن عيينة عن معمر كما مضى فى العلم استيقظ ذات ليلة وتقدم هنـاك الكلام على لفظ ذات و رواية هذا الباب تؤيد أنها زائدة وفى رواية هشام بن يوسف عن معمر فى قيام الليل مثل الباب لكن بحذف فزعا وفى رواية شعيب بحذفهما (قوله يقول سبحان الله) فى رواية سفيان فقال سبحان الله وفى رواية ابن المبارك عن معمر فى اللباس استيقظ من الليل وهو يقول لا إله إلا الله (قوله ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل الليلة من الفتن) فى رواية غير الكشميهنى وماذا أنزل بضم الهمزة وفى رواية سفيان ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن وفى رواية شعيب ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن وفى رواية ابن المبارك مثله لكن بتقـديم وتأخير وقال من الفتنة بالافراد وقد تقدم الكلام على المراد بالخزائن وما ذكر معها فى كتاب العلم وما استفهامية فيها معنى التعجب (قوله من يوقظ صواحب الحجرات) كذا للا كثر وفى رواية سفيان أيقظوا بصيغة الامر مفتوح الأول مكسور الثالث وصواحب بالنصب على المفعولية وجوز الكرمانى ايقظوا بكسر أوله وفتح ثالثه وصواحب منادى ودلت رواية ايقظوا على أن المراد بقوله من يوقظ التحريض على ايقاظهن (قوله يريد أزواجه لكى يصلين) فى رواية شعيب حتى يصلين وخلت سائر الروايات من هذه الزيادة (قوله رب كاسية فى الدنيا) فى رواية سفيان فرب بزيادة فاء فى أوله وفى رواية ابن المبارك يارب كاسية بزيادة حرف النداء فى أوله وفى رواية هشام كم من كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة وهو يؤيد ما ذهب اليه ابن مالك من أن رب أكثر ماترد للتكثير فانه قال أكثر النحويين أنها للتقليل و أن معنى ما يصدر بها المضى والصحيح أن معناها فى الغالب التكثير وهو مقتضى كلام سيبويه فانه قال فى باب كم واعلم أن كم فى الخبر لاتعمل الا فيما تعمل فيه رب لان المعنى واحد الا ان كم اسم ورب غير اسم انتهى ولا خلاف أن معنى كم الخبرية التكثير ولم يقع فى كتابه ما يعارض ذلك فصح أن مذهبه ماذكرت وحديث الباب شاهد لذلك فليس مراده أن ذلك قليل بل المتصف بذلك من النساء كثير ولذلك لو جعلت كم موضع رب لحسن انتهى وقد وقعت كذلك فى نفس هذا الحديث كما بينته ومما وردت فيه للتكثير قول حسان

رب حلم أضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم

وقول عدى

رب مأمول وراج أملا قد ثناه الدهر عن ذاك الامل

قال والصحيح أيضا ان الذى يصدر برب لا يلزم كونه ماضى المعنى بل يجوز مضيه وحضوره واستقباله وقد اجتمع فى الحديث الحضور والاستقبال وشواهد الماضى كثيرة انتهى ملخصا وأما تصدير رب بحرف النداء فى رواية ابن المبارك فقيل المنادى فيه محذوف والتقدير ياسامعين (قوله عارية فى الآخرة) قال عياض الاكثر بالخفض على الوصف للمجرور برب وقال غيره الاولى الرفع على اضمار مبتدا والجملة فى موضع النعت أى هى عارية والفعل الذى يتعلق به رب محذوف وقال السهيلى الاحسن الخفض على النعت لان رب حرف جر يلزم صدر الكلام وهذا رأى سيبويه وعند الكسائى هو اسم مبتدا والمرفوع خبره واليه كان يذهب بعض شيوخنا انتهى

باب قول النبي ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال من حمل علينا السلاح فليس منا **حدثنا** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال من حمل علينا السلاح فليس منا **حدثنا** محمد أخبرنا عبد الرزاق

واختلف بالمراد بقوله كاسية وعارية على أوجه أحدها كاسية فى الدنيا بالثياب لوجود الغنى عارية فى الآخرة من الثواب لعدم العمل فى الدنيا ثانيها كاسية بالثياب لكنها شفافة لاتستر عورتها فتعاقب فى الآخرة بالعرى جزاء على ذلك ثالثها كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذى تظهر ثمرته فى الآخرة بالثواب رابعها كاسية جسدها لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدو صدرها فتصير عارية فتعاقب فى الآخرة خامسها كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح عارية فى الآخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها كما قال تعالى فلا أنساب بينهم ذكر هذا الاخير الطيبى ورجحه لمناسبة المقام واللفظة وان وردت فى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لكن العبرة بعموم اللفظ وقد سبق لنحوه الداودى فقال كاسية للشرف فى الدنيا لكونها أهل التشريف وعارية يوم القيامة قال ويحتمل أن يراد عارية فى النار قال ابن بطال فى هذا الحديث ان الفتوح فى الخزائن تنشأ عنه فتنة المال بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه وأن يبخل به فيمنع الحق أو يبطر صاحبه فيسرف فأراد صلى الله عليه وسلم تحذير أزواجه من ذلك كله وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك . أراد بقوله من يوقظ بعض خدمه كما قال يوم الخندق من يأتينى بخبر القوم وأراد أصحابه لكن هناك عرف الذى انتدب كما تقدم وهنا لم يذكر وفى الحديث الندب الى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ولا سيما فى الليل لرجاء وقت الاجابة لتكشف أو يسلم الداعى ومن دعا له وبالله التوفيق (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا) ذكره من حديث ابن عمر ومن حديث أبي موسى وأورد معهما فى الباب ثلاثة أحاديث أخرى الاول والثانى (**قوله** من حمل علينا السلاح) فى حديث سلمة بن الاكوع عند مسلم من سل علينا السيف ومعنى الحديث حمل السلاح على المسلمين لقتالهم به بغير حق لما فى ذلك من تخويفهم وادخال الرعب عليهم وكأنه كنى بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة قال ابن دقيق العيد يحتمل أن يراد بالحمل ما يضاد الوضع ويكون كناية عن القتال به ويحتمل أن يراد بالحمل حمله لارادة القتال به لقرينة قوله علينا ويحتمل أن يكون المراد حمله للضرب به وعلى كل حال ففيه دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه (قلت) جاء الحديث بلفظ من شهر علينا السلاح أخرجه البزار من حديث أبي بكرة ومن حديث سمرة ومن حديث عمرو بن عوف وفى سند كل منها لين لكنها يعضد بعضها بعضا وعند أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ من رمانا بالنبل فليس منا وهو عند الطبرانى فى الأوسط بلفظ الليل بدل النبل وعند البزار من حديث بريدة مثله (**قوله** فليس منا) أى ليس على طريقتنا أو ليس متبعا لطريقتنا لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله أو قتله ونظيره من غشنا فليس منا وليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وهذا فى حق من لا يستحل ذلك فأما من يستحله فانه يكفر باستحلال المحرم بشرطه لا بمجرد حمل السلاح والأولى عند كثير من السلف اطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتأويله ليكون أبلغ فى الزجر وكان سفيان بن عيينة ينكر على من يصرفه عن ظاهره فيقول معناه ليس على طريقتنا ويرى أن الامساك عن تأويله أولى لما ذكرناه والوعيد المذكور لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق فيحمل على البغاة وعلى من بدأ بالقتال ظالما . الحديث الثالث (**قوله** حدثنا محمد أخبرنا عبد الرزاق) كذا فى الاصول التى وقفت عليها وكذا ذكر أبو على الجيانى أنه وقع هنا وفى العتق حدثنا

عن معمر عن همام سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فانه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال قلت لعمرو يا أبا محمد سمعت جابر بن عبد الله يقول مر رجل بسهام فى المسجد فقال له رسول الله ﷺ أمسك بنصالها قال نعم حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر أن رجلا مر فى المسجد بأسهم قد أبدى نصولها

محمد غير منسوب عن عبد الرزاق وأن الحاكم جزم بأنه محمد بن يحيى الذهلى الى آخر كلامه ويحتمل أن يكون محمد هنا هو ابن رافع فان مسلما أخرج هذا الحديث عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وقد أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من مسند إسحق بن راهويه ثم قال أخرجه البخارى عن إسحق ولم أر ذلك لغير أبى نعيم و يدل على وهمه أن فى رواية إسحق عن عبد الرزاق حدثنا معمر والذى فى البخارى عن معمر (قوله لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح) كذا فيه باثبات الياء وهو نفى بمعنى النهى ووقع لبعضهم لا يشر بغير ياء وهو بلفظ النهى وكلاهما جائز (قوله فانه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده) بالغين المعجمة قال الخليل فى العين نزغ الشيطان بين القوم نزغا حمل بعضهم على بعض بالفساد ومنه من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وفى رواية الكشميهنى بالعين المهملة ومعناه قلع ونزع بالسهم رمى به والمراد أنه يغرى بينهم حتى يضرب أحدهما الآخر بسلاحه فيحقق الشيطان ضربته له وقال ابن التين معنى ينزعه يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه وقال النووى ضبطناه ونقله عياض عن جميع روايات مسلم بالعين المهملة ومعناه يرمى به فى يده و يحقق ضربته ومن رواه بالمعجمة فهو من الاغراء أى يزين له تحقيق الضربة (قوله فيقع فى حفرة من النار) هو كناية عن وقوعه فى المعصية التى تفضى به الى دخول النار قال ابن بطال معناه ان انفذ عليه الوعيد وفى الحديث النهى عما يفضى الى المحذور وان لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك فى جد أو هزل وقد وقع فى حديث أبى هريرة عند ابن أبى شيبة وغيره مرفوعا من رواية ضمرة بن ربيعة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عنه الملائكة تلعن أحدكم اذا أشار الى الآخر بحديدة وان كان أخاه لأبيه وأمه وأخرجه الترمذى من وجه آخر عن أبى هريرة موقوفا من رواية أيوب عن ابن سيرين عنه وأخرج الترمذى أصله موقوفا من رواية خالد الحذاء عن ابن سيرين بلفظ من أشار الى أخيه بحديدة لعنته الملائكة وقال حسن صحيح غريب وكذا صححه أبو حاتم من هذا الوجه وقال فى طريق ضمرة منكر وأخرج الترمذى بسند صحيح عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعاطى السيف مسلولا ولأحمد والبزار من وجه آخر عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بقوم فى مجلس يسلون سيفا يتعاطونه بينهم غير مغمود فقال ألم أزجر عن هذا اذا سل أحدكم السيف فليغمده ثم ليعطه أخاه ولأحمد والطبرانى بسند جيد عن أبى بكرة نحوه وزاد لعن الله من فعل هذا اذا سل أحدكم سيفه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده ثم يناوله اياه قال ابن العربى اذا استحق الذى يشير بالحديدة اللعن فكيف الذى يصيب بها وانما يستحق اللعن اذا كانت اشارته تهديدا سواء كان جادا أم لاعبا كما تقدم وانما أوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع ولا يخفى أن إثم الهازل دون اثم الجاد وانما نهى عن تعاطى السيف مسلولا لما يخاف من الغفلة عند التناول فيسقط فيؤذى الحديث الرابع حديث جابر (قوله قلت لعمرو) يعنى ابن دينار وقد صرح به فى رواية مسلم وعمرو بن دينار هو القائل نعم جوابا لقول سفيان له أسمعت جابرا وقد تقدم البحث فى ذلك فى أوائل المساجد من كتاب الصلاة (قوله فى الطريق الثالثة بأسهم) هو جمع قلة يدل على أن المراد بقوله فى الطريق الأولى بسهام انها سهام قليلة وقد وقع فى رواية لمسلم أن المار المذكور كان يتصدق بها (قوله قد بدا) فى رواية غير الكشميهنى أبدى والنصول بضمتين

فأمرَ أنْ يَأخذَ بنصُولِهَا لا يَخدِشُ مُسلِماً حدثنا مُحمّدُ بنُ العَلاءِ حدثنا أبو أُسامَةَ عن بُرَيدٍ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي موسى عن النبيِّ ﷺ قال إذا مَرَّ أحدُكُم في مَسجدِنا أو في سُوقِنا ومَعَهُ نَبلٌ فليُمسكْ على نِصالِهَا أوْ قال فليَقبضْ بكفِّهِ أنْ يُصيبَ أحداً منَ المسلمينَ مِنهَا شيءٌ

باب قَوْلِ النبيِّ ﷺ لا تَرجِعُوا بَعدِي كُفّاراً يَضرِبُ بَعضُكُم رِقابَ بَعضٍ حدثنا عُمَرُ ابنُ حَفصٍ حدثني أبي حدثنا الأعمشُ حدثنا شَقيقٌ قال قال عبدُ اللهِ قال النبيُّ ﷺ سِبابُ المُسلِمِ فُسُوقٌ وقِتالُهُ كُفرٌ حدثنا حَجّاجُ بنُ مِنهالٍ حدثنا شُعبَةُ أخبرني واقِدٌ عن أبيهِ عن ابنِ عُمَرَ أنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ لا تَرجِعُوا بَعدِي كُفّاراً

جمع نصل بفتح النون وسكون المهملة و يجمع على نصال بكسر أوله كما فى الرواية الأولى والنصل حديدة السهم (قوله فأمره أن يأخذ بنصولها) يفسر قوله فى الرواية الأخرى أمسك بنصالها (قوله لا يخدش مسلما) بمعجمتين هو تعليل للامر بالامساك على النصال والخدش أول الجراح ۞ الحديث الخامس حديث أبى موسى وهو باسناد من حمل علينا السلاح (قوله اذا مر أحدكم الخ) فيه ان الحكم عام فى جميع المكلفين بخلاف حديث جابر فانه واقعة حال لا تستلزم التعميم وقوله فليقبض بكفه أى على النصال وليس المراد خصوص ذلك بل يحرص على أن لا يصيب مسلما بوجه من الوجوه كما دل عليه التعليل بقوله أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشىء وقوله أن يصيب بها بفتح أن والتقدير كراهية ووقع فى رواية مسلم لئلا يصيب بها وهو يؤيد مذهب الكوفيين فى تقدير المحذوف فى مثله وزاد مسلم فى آخر الحديث سددنا بعضنا الى وجوه بعض وهى بالسين المهملة أى قومناها الى وجوههم وهى كناية عما وقع من قتال بعضهم بعضا فى تلك الحروب الواقعة فى الجمل وصفين وفى هذين الحديثين تحريم قتال المسلم وقتله وتغليظ الأمر فيه وتحريم تعاطى الأسباب المفضية الى أذيته بكل وجه وفيه حجة للقول بسد الذرائع (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا الخ) ترجم بلفظ ثالث أحاديث الباب وفيه خمسة أحاديث الحديث الأول (قوله حدثنا عمر بن حفص) هو ابن غياث وشقيق هو أبو وائل والسند كله كوفيون (قوله سباب) بكسر المهملة وموحدتين وتخفيف مصدر يقال سبه يسبه سبا وسبابا وهذا المتن قد تقدم فى كتاب الايمان أول الكتاب من وجه آخر عن أبى وائل وفيه بيان الاختلاف فى رفعه ووقفه وتقدم توجيه اطلاق الكفر على قتال المؤمن وان أقوى ما قيل فى ذلك أنه أطلق عليه مبالغة فى التحذير من ذلك لينزجر السامع عن الاقدام عليه أو أنه على سبيل التشبيه لأن ذلك فعل الكافر كما ذكروا نظيره فى الحديث الذى بعده وورد لهذا الحديث سبب أخرجه البغوى والطبرانى من طريق أبى خالد الوالبى عن عمرو بن النعمان بن مقرن المزنى قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجلس من مجالس الأنصار ورجل من الأنصار كان عرف بالبذاء ومشاتمة الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر زاد البغوى فى روايته فقال ذلك الرجل والله لا أساب رجلا ۞ الحديث الثانى (قوله واقد بن محمد) أى ابن زيد بن عبد الله بن عمر (قوله لا ترجعون بعدى) كذا لأبى ذر بصيغة الخبر وللباقين لا ترجعوا بصيغة النهى وهو المعروف (قوله كفارا) تقدم بيان المراد به فى أوائل كتاب الديات وجملة الأقوال فيه ثمانية ثم وقفت على تاسع وهو أن المراد ستر الحق والكفر لغة الستر لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره و يعينه فلما قاتله كأنه غطى على حقه الثابت له عليه وعاشر وهو أن الفعل المذكور يفضى الى الكفر لأن من اعتاد الهجوم على كبار المعاصى جره شؤم ذلك الى أشد منها فيخشى أن لا يختم له بخاتمة الاسلام ومنهم من جعله من لبس السلاح يقول كفر فوق درعه اذا لبس فوقها

يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ **حدثنا** مُسَدَّدٌ حدثنا يَحْيى حدثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ حدثنا ابْنُ سِيرِينَ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أبِي بَكْرَةَ عن أبِي بَكْرَةَ وعن رَجُلٍ آخَرَ هُوَ أفْضَلُ فِي نَفْسِي مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أبِي بَكْرَةَ عن أبِي بَكْرَةَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فقال ألا تَدْرُونَ أيُّ يَوْمٍ هذا قالُوا اللهُ ورسولُهُ أعْلَمُ قال حتى ظَنَنَّا أنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فقال ألَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى يا رسُولَ اللهِ قال أيُّ بَلَدٍ هذا ألَيْسَتْ بِالبَلْدَةِ قُلْنَا بَلَى يا رسُولَ اللهِ قال فإنَّ دِمَاءَكُمْ وأمْوَالَكُمْ وأعْرَاضَكُمْ وأبْشَارَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذَا فِي شَهْرِكُمْ هذا فِي بَلَدِكُمْ هذَا ألا هَلْ بَلَّغْتُ قُلْنَا نَعَمْ قال اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ فإنَّهُ رُبَّ مُبَلِّغٍ يُبَلِّغُهُ مَنْ هُوَ أوْعَى لَهُ فَكانَ كَذَلِكَ قال لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَلَمَّا كانَ يَوْمَ حُرِّقَ ابنُ الحَضْرَمِيِّ

ثوبا وقال الداودى معناه لاتفعلوا بالمؤمنين ماتفعلون بالكفار ولا تفعلوا بهم مالا يحل وأنتم ترونه حراما (قلت) وهو داخل فى المعانى المتقدمة واستشكل بعض الشراح غالب هذه الأجوبة بأن راوى الخبر وهو أبو بكرة فهم خلاف ذلك والجواب أن فهمه ذلك انما يعرف من توقفه عن القتال واحتجاجه بهذا الحديث فيحتمل أن يكون توقفه بطريق الاحتياط لما يحتمله ظاهر اللفظ ولا يلزم أن يكون يعتقد حقيقة كفر من باشر ذلك ويؤيده أنه لم يمتنع من الصلاة خلفهم ولا امتثال أوامرهم ولا غير ذلك مما يدل على أنه يعتقد فيهم حقيقته والله المستعان (**قوله** يضرب بعضكم رقاب بعض) بجزم يضرب على أنه جواب النهى و برفعه على الاستئناف أو يجعل حالا فعلى الأول يقوى الحمل على الكفر الحقيقى ويحتاج الى التأويل بالمستحل مثلا وعلى الثانى لا يكون متعلقا بما قبله ويحتمل أن يكون متعلقا وجوابه ماتقدم ه الحديث الثالث (**قوله** يحيى) هو ابن سعيد القطان والسند كله بصريون (**قوله** ابن سيرين) هو محمد (**قوله** وعن رجل آخر) هو حميد ابن عبد الرحمن الحميرى كما وقع مصرحا به فى باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج وقد تقدم شرح الخطبة المذكورة فى كتاب الحج وقوله أبشاركم بموحدة ومعجمة جمع بشرة وهو ظاهر جلد الانسان وأما البشر الذى هو الانسان فلايثنى ولايجمع وأجازه بعضهم لقوله تعالى فقالوا أنؤ من لبشرين مثلنا وقوله فانه الهاء ضمير الشأن وقوله رب مبلغ بفتح اللام الثقيلة و يبلغه بكسرها وقوله من هو فى رواية الكشميهنى لمن هو (**قوله** أوعى له) زاد فى رواية الحج منه (**قوله** فكان كذلك) هذه جملة موقوفة من كلام محمد بن سيرين تخللت بين الجمل المرفوعة كما وقع التنبيه عليه واضحا فى باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب من كتاب العلم (**قوله** قال لاترجعوا) هو بالسند المذكور من روايه محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة وقد قال البزار بعد تخريجه بطوله لانعلم من رواه بهذا اللفظ الاقرة عن محمد بن سيرين (**قوله** فلما كان يوم حرق ابن الحضرمى) فى رواية محمد ابن أبى بكر المقدمى عن يحيى القطان عند الاسماعيلى قال فلما كان وفاعل قال هو عبد الرحمن بن أبى بكرة وحرق بضم أوله على البناء للمجهول و وقع فى خط الدمياطى الصواب احرق وتبعه بعض الشراح وليس الآخر بخطأ بل جزم أهل اللغة باللغتين أحرقه وحرقه والتشديد للتكثير والتقدير هنا يوم حرق ابن الحضرمى ومن معه وابن الحضرمى فيما ذكره العسكرى اسمه عبدالله بن عمرو بن الحضرمى وأبوه عمرو هو أول من قتل من المشركين يوم بدر وعلى هذا فلعبدالله رؤية وقد ذكره بعضهم فى الصحابة ففى الاستيعاب قال الواقدى ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعند المدائنى أنه عبد الله بن عامر الحضرمى وهو ابن عمرو المذكور والعلاء بن الحضرمى الصحابى المشهور

حِينَ حَرَّقَهُ جارِيَةُ بنُ قُدَامَةَ قال أشرِفُوا على أبي بَكْرَةَ فقالُوا هذَا أبو بَكْرَةَ يَرَاكَ قال عَبْدُ الرحمَنِ فحَدَّثَتْني أُمّي عن أبي بَكْرَةَ أنَّهُ قال لَوْ دَخَلُوا عَلَيَّ ما بَهَشْتُ بِقَصَبَةٍ حدثنا أحمدُ بنُ

عمه واسم الحضرمى عبد الله بن عماد وكان حالف بنى أمية فى الجاهلية وأم ابن الحضرمى المذكور أرنب بنت كريز بن ربيعة وهى عمة عبد الله بن عامر بن كريز الذى كان أمير البصرة فى زمن عثمان (قوله حين حرقه جارية) بجيم وتحتانية (ابن قدامة) أى ابن مالك بن زهير بن الحصين التيمى السعدى وكان السبب فى ذلك ماذكره العسكرى فى الصحابة ان جارية يلقب محرقا لأنه أحرق ابن الحضرمى بالبصرة وكان معاوية وجه ابن الحضرمى الى البصرة ليستنفرهم على قتال على فوجه على جارية بن قدامة فحصره فتحصن منه ابن الحضرمى فى دار فاحرقها جارية عليه وذكر الطبرى فى حوادث سنة ثمان وثلاثين من طريق أبى الحسن المدائنى وكذا أخرجه عمر بن شبة فى أخبار البصرة أن عبد الله بن عباس خرج من البصرة وكان عاملها لعلى واستخلف زياد بن سمية على البصرة فارسل معاوية عبدالله ابن عمرو بن الحضرمى ليأخذ له البصرة فنزل فى بنى تميم وانضمت اليه العثمانية فكتب زياد الى على يستنجده فأرسل اليه أعين بن ضبيعة المجاشعى فقتل غيلة فبعث على بعده جارية بن قدامة فحصر ابن الحضرمى فى الدار التى نزل فيها ثم أحرق الدار عليه وعلى من معه وكانوا سبعين رجلا أو أربعين وأنشد فى ذلك أشعارا فهذا هو المعتمد وأما ماحكاه ابن بطال عن المهلب أن ابن الحضرمى رجل امتنع من الطاعة فأخرج اليه جارية بن قدامة فصلبه على جذع ثم ألقى النار فى الجذع الذى صلب عليه فما أدرى ما مستنده فيه وكأنه قاله بالظن والذى ذكره الطبرى هو الذى ذكره أهل العلم بالأخبار وكان الأحنف يدعو جارية عما اعظاما له قاله الطبرى ومات جارية فى خلافة يزيد ابن معاوية قاله ابن حبان ويقال انه جويرية بن قدامة الذى روى قصة قتل عمر كما تقدم (قوله قال أشرفوا على أبى بكرة أى اطلعوا من مكان مرتفع فرأوه زاد البزار عن يحيى بن حكيم عن القطان وهو فى حائط له (قوله فقالوا هذا أبو بكرة يراك) قال المهلب لما فعل جارية بابن الحضرمى مافعل أمر جارية بعضهم أن يشرفوا على أبى بكرة ليختبر ان كان محاربا أو فى الطاعة وكان قد قال له خيثمة هذا أبو بكرة يراك وما صنعت بابن الحضرمى فربما أنكره عليك بسلاح أو بكلام فلما سمع أبو بكرة ذلك وهو فى علية له قال لو دخلوا على دارى مارفعت عليهم قصبة لأنى لا أرى قتال المسلمين فكيف أن أقاتلهم بسلاح (قلت) ومقتضى ماذكره أهل العلم بالاخبار كالمدائنى أن ابن عباس كان استنفر أهل البصرة بأمر على ليعاودوا محاربة معاوية بعد الفراغ من أمر التحكيم ثم وقع أمر الخوارج فسار ابن عباس الى على فشهد معه النهروان فارسل بعض عبد القيس فى غيبته الى معاوية يخبره أن بالبصرة جماعة من العثمانية ويسأله توجيه رجل يطلب بدم عثمان فوجه ابن الحضرمى فكان من أمره ما كان فالذى يظهر أن جارية ابن قدامة بعد أن غلب وحرق ابن الحضرمى ومن معه استنفر الناس بأمر على فكان من رأى أبى بكرة ترك القتال فى الفتنة كرأى جماعة من الصحابة فدل بعض الناس على أبى بكرة ليلزموه الخروج الى القتال فأجابهم بما قال (قوله قال عبد الرحمن) هو ابن أبى بكرة الراوى وهو موصول بالسند المذكور (قوله فحدثتنى أمى) هى هالة بنت غليظ العجلية ذكر ذلك خليفة بن خياط فى تاريخه وتبعه أبو احمد الحاكم وجماعة وسمى ابن سعد أمه هولة والله أعلم وذكر البخارى فى تاريخه وابن سعد أن عبد الرحمن كان أول مولود ولد بالبصرة بعد أن بنيت وأرخها ابن زيد سنة أربع عشرة وذلك فى أوائل خلافة عمر رضى الله عنه (قوله لو دخلوا على) بتشديد الياء (قوله مابهشت) بكسر الهاء وسكون المعجمة وللكشميهنى بفتح الهاء وهما لغتان والمعنى مادافعتهم يقال بهش بعض القوم الى بعض اذا تراموا للقتال فكأنه قال ما مددت يدى الى قصبة ولا تناولتها لادافع بها عنى وقال ابن التين ماقمت اليهم بقصبة يقال بهش له اذا ارتاح له وخف اليه وقيل معناه ما رميت وقيل معناه ماتحركت وقال صاحب النهاية المراد

إشكال حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي ﷺ لا ترتدوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن على بن مدرك سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال لى رسول الله ﷺ فى حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم حدثنا محمد بن عبيد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال إبراهيم وحدثنى صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ستكون فتن

ماأقبلت اليهم مسرعا أدفعهم عنى ولا بقصبة و يقال لمن نظر الى شىء فأعجبه واشتهاه أو أسرع الى تناوله بهش الى كذا و يستعمل أيضا فى الخير و الشر يقال بهش الى معروف فلان فى الخير و بهش الى فلان تعرض له بالشر و يقال بهش القوم بعضهم الى بعض اذا ابتدروا فى القتال و هذا الذى قاله أبو بكرة يوافق ما وقع عند احمد من حديث ابن مسعود فى ذكر الفتنة قلت يارسول الله فما تأمرنى ان أدركت ذلك قال كف يدك و لسانك و ادخل دارك قلت يارسول الله أرأيت ان دخل رجل على دارى قال فادخل بيتك قال قلت أفرأيت ان دخل على بيتى قال فادخل مسجدك و قبض بيمينه على الكوع وقل ربى الله حتى تموت على ذلك وعند الطبرانى من حديث جندب ادخلوا بيوتكم وأخملوا ذكركم قال أرأيت ان دخل على أحدنا بيته قال ليمسك بيده وليكن عبد الله المقتول لا القاتل ولاحمد وأبى يعلى من حديث خرشة بن الحر فمن أتت عليه فليمش بسيفه الى صفاة فليضربه بها حتى ينكسر ثم ليضطجع لها حتى تنجلى وفى حديث أبى بكرة عند مسلم قال رجل يارسول الله أرأيت أن أكرهت حتى ينطلق بى الى أحد الصفين فجاء سهم أو ضربنى رجل بسيف قال يبوء باثمه واثمك الحديث والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة ٭ الحديث الرابع (قوله محمد بن فضيل عن أبيه) هو ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاى (قوله لاترتدوا) تقدم فى الحج من وجه آخر عن فضيل بلفظ لاترجعوا وساقه هناك أتم ٭ الحديث الخامس حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلى (قوله لاترجعوا) كذا للاكثر وفى رواية الكشميهنى لاترجعن بعد العين المهملة المضمومة نون ثقيلة وأصله لا ترجعون وقد تقدم فى العلم وفى أواخر المغازى وفى الديات بلفظ لاترجعوا وليس لابى زرعة بن عمرو بن جرير عن جده فى البخارى الا هذا الحديث وعلى بن مدرك الراوى عنه نخعى كونه متفق على توثيقه ولاأعراف له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد فى المواضع المذكورة (قوله باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) كذا ترجم ببعض الحديث وأورده من رواية سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى سلمة وهو عمه ومن رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب كلاهما عن أبى هريرة ومن رواية شعيب عن ابن شهاب الزهرى أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وكأنه صحح أن لابن شهاب فيه شيخين ولفظ الحديثين سواء الا ما سأبينه وقد أخرجه فى علامات النبوة عن عبد العزيز الأويسى عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عنهما جميعا وكذا أخرجه مسلم من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه ولم يسق البخارى لفظ سعد بن ابراهيم عن أبى سلمة وساقه مسلم من طريق أبى داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد وفى أوله تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القائم (قوله ستكون فتن) فى رواية

الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ **حدثنا** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ

المستملى فتنة بالافراد (**قوله** القاعد فيها خير من القائم) زاد الاسماعيلى من طريق الحسن بن اسمعيل الكلبى عن ابراهيم بن سعد بسنده فيه فى أوله النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والحسن بن اسمعيل المذكور وثقه النسائى وهو من شيوخه ثم وجدت هذه الزيادة عند مسلم أيضا من رواية أبى داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد وكان أخرجه أولا من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه كرواية محمد بن عبيد الله شيخ البخارى فيه فكان ابراهيم بن سعد كان يذكره تاما وناقصا ووقع فى رواية خرشة بن الحر عند أحمد وأبى يعلى مثل هذه الزيادة وقدوجدت لهذه الزيادة شاهدا من حديث ابن مسعود عند أحمد وأبى داود بلفظ النائم فيها خير من المضطجع وهو المراد باليقظان فى الرواية المذكورة لأنه قابله بالقاعد (**قوله** والماشى فيها خير من الساعى) فى حديث ابن مسعود والماشى فيها خير من الراكب والراكب فيها خير من المجرى قتلاها كلها فى النار (**قوله** خير من الساعى) فى حديث أبى بكرة عند مسلم من الساعى اليها وزاد ألا فاذا نزلت فمن كانت له ابل فليلحق بابله الحديث قال بعض الشراح فى قوله والقاعد فيها خير من القائم أى القاعد فى زمانها عنها قال والمراد بالقائم الذى لا يستشرفها وبالماشى من يمشى فى أسبابه لامر سواها فربما يقع بسبب مشيه فى أمر يكرهه وحكى ابن التين عن الداودى أن الظاهر أن المراد من يكون مباشرا لها فى الاحوال كلها يعنى أن بعضهم فى ذلك أشد من بعض فأعلاهم فى ذلك الساعى فيها بحيث يكون سببا لاثارتها ثم من يكون قائما باسبابها وهو الماشى ثم من يكون مباشرا لها وهو القائم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد ثم من يكون مجتنبا لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان ثم من لا يقع منه شىء من ذلك ولكنه راض وهو النائم والمراد بالافضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه على التفصيل المذكور (**قوله** من تشرف لها) بفتح المثناة والمعجمة وتشديد الراء أى تطلع لها بان يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها وضبط أيضا من الشرف ومن الاشراف (**قوله** تستشرفه) أى تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك يقال استشرفت الشىء علوته وأشرفت عليه يريد من انتصب لها انتصبت له ومن أعرض عنها أعرضت عنه وحاصله أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها ويحتمل ان يكون المراد من خاطر فيها بنفسه أهلكته ، نحوه قول القائل من غالبها غلبته (**قوله** فمن وجد فيها) فى رواية الكشميهنى منها (**قوله** ملجأ) أى يلتجىء اليه من شرها (**قوله** أو معاذا) بفتح الميم وبالعين المهملة وبالذال المعجمة هو بمعنى الملجأ قال ابن التين ورويناه بالضم يعنى معاذا (**قوله** فليعذبه) أى ليعتزل فيه ليسلم من شر الفتنة وفى رواية سعد بن ابراهيم فليستعذ ووقع تفسيره عند مسلم فى حديث أبى بكرة ولفظه فاذا نزلت فمن كان له ابل فليلحق بابله وذكر الغنم والارض قال رجل يا رسول الله أرأيت من لم يكن له قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع وفيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها وان شرها يكون بحسب التعلق بها والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف فى طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل قال الطبرى اختلف السلف فحمل ذلك بعضهم على العموم وهم من قعد عن الدخول فى القتال بين المسلمين مطلقا كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وأبى بكرة فى آخرين وتمسكوا بالظواهر

بابٌ إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ حدثنا حَمَّادٌ عن رَجُلٍ لَمْ يُسَمِّهِ عن الحَسَنِ قال خَرَجْتُ بِسِلَاحِي لَيَالِيَ الْفِتْنَةِ فاسْتَقْبَلَنِي أَبُو بَكْرَةَ فقال أَيْنَ تُرِيدُ قلت أُرِيدُ نُصْرَةَ ابنِ عَمِّ رسول الله ﷺ قال قال رسولُ الله ﷺ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ قِيلَ فَهَذَا القَاتِلُ فما بالُ المَقْتُولِ قال إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صاحِبِهِ قال حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ فذكرتُ هذا الحَدِيثَ لِأَيُّوبَ ويُونُسَ بنِ عُبَيْدٍ وأَنَا أُرِيدُ أَنْ يُحَدِّثَانِي

المذكورة وغيرها ثم اختلف هؤلاء فقالت طائفة بلزوم البيوت وقالت طائفة بل بالتحول عن بلد الفتن أصلا ثم اختلفوا فمنهم من قال اذا هجم عليه شيء من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من قال بل يدافع عن نفسه وعن ماله وعن أهله وهو معذور ان قتل أو قتل وقال آخرون اذا بغت طائفة على الامام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطيء ونصر المصيب وهذا قول الجمهور وفصل آخرون فقالوا كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا امام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع وتنزل الأحاديث التى فى هذا الباب وغيره على ذلك وهو قول الأوزاعى قال الطبرى والصواب أن يقال أن الفتنة أصلها الابتلاء وانكار المنكر واجب على كل من قدر عليه فمن أعان المحق أصاب ومن أعان المخطيء أخطأ وأن أشكل الأمر فهى الحالة التى ورد النهى عن القتال فيها وذهب آخرون الى أن الأحاديث وردت فى حق ناس مخصوصين وان النهى مخصوص بمن خوطب بذلك وقيل ان أحاديث النهى مخصوصة بآخر الزمان حيث يحصل التحقق أن المقاتلة انما هى فى طلب الملك وقد وقع فى حديث ابن مسعود الذى أشرت اليه قلت يا رسول الله ومتى ذلك قال أيام الهرج قلت ومتى قال حين لا يأمن الرجل جليسه (قوله باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) وهو الحجبى بفتح المهملة والجيم (قوله حماد) هو ابن زيد وقد نسبه فى أثناء الحديث (قوله عن رجل لم يسمه) هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة وكان سيء الضبط هكذا جزم المزى فى التهذيب بأنه المبهم فى هذا الموضع وجوز غيره كمغلطاى أن يكون هو هشام بن حسان وفيه بعد (قوله عن الحسن) هو البصرى (قال خرجت بسلاحى ليالى الفتنة) كذا وقع فى هذه الرواية وسقط الأحنف بين الحسن وأبى بكرة كما سيأتى والمراد بالفتنة الحرب التى وقعت بين على ومن معه وعائشة ومن معها وقوله خرجت بسلاحى فى رواية عمر بن شبة عن خالد بن خداش عن حماد بن زيد عن أيوب ويونس عن الحسن عن الأحنف قال التحفت على بسيفى لآتى عليا فأنصره وقوله فاستقبلنى أبو بكرة فى رواية مسلم الآتى التنبيه عليها فلقينى أبو بكرة (قوله أين تريد) زاد مسلم فى روايته يا أحنف (قوله نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية مسلم أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى عليا قال فقال لى يا أحنف ارجع (قوله قال رسول الله صلى اله عليه وسلم) فى رواية مسلم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فكلاهما من أهل النار) فى رواية الكشميهنى فى النار وفى رواية مسلم فالقاتل والمقتول فى النار (قوله قيل فهذا القاتل) القائل هو أبو بكرة وقع مبينا فى رواية مسلم لكن شك فقال فقلت أو قيل ووقع فى رواية أيوب عند عبد الرزاق قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول وقوله هذا القاتل مبتدأ وخبره محذوف أى هذا القاتل يستحق النار وقوله فما بال المقتول أى فما ذنبه (قوله انه أراد قتل صاحبه) تقدم فى الايمان بلفظ انه كان حريصا على قتل صاحبه (قوله قال حماد بن زيد) هو موصول بالسند المذكور (قوله فقالا انما روى هذا الحديث الحسن عن الأحنف بن قيس عن أبى بكرة) يعنى أن عمرو بن عبيد أخطأ فى حذف الأحنف بين الحسن وأبى بكرة لكن

بِهِ فقالاَ إنمـا رَوَى هذا الحَدِيثَ الحَسَنُ عنِ الأحنَفِ بنِ قَيْسٍ عن أبي بَكْرَةَ حدثنا سُلَيْمَانُ حدَّثنا حَمَّادٌ بهذا وقال مُؤَمَّلٌ حدَّثنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ حدَّثنا أيُّوبُ ويُونُسُ وهِشَامٌ ومُعَلَّى بنُ زِيادٍ عَنِ الحَسَنِ عنِ الأحنَفِ عن أبي بَكْرَةَ عنِ النبيِّ ﷺ ورَوَاهُ مَعْمَرٌ عن أيُّوبَ ورَوَاهُ بَكَّارُ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ عن أبِيهِ عن أبي بَكْرَةَ ٭ وقال غُنْدَرٌ حدَّثنا شُعْبَةُ عن مَنْصُورٍ عن رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عن أبي بَكْرَةَ عنِ النبيِّ ﷺ ولَمْ يَرْفَعْهُ

وافقه قتادة أخرجه النسائى من وجهين عنه عن الحسن عن أبى بكرة الا أنه اقتصر على الحديث دون القصة فكان الحسن كان يرسله عن أبى بكرة فاذا ذكر القصة أسنده وقد رواه سليمان التيمى عن الحسن عن أبى موسى أخرجه النسائى أيضا وتعقب بعض الشراح قول البزار لا يعرف الحديث بهذا اللفظ الا عن أبى بكرة وهو ظاهر ولكن لعل البزار يرى أن رواية التيمى شاذة لأن المحفوظ عن الحسن رواية من قال عنه عن الأحنف عن أبى بكرة (قوله حدثنا سليمان حدثنا حماد بهذا) سليمان هو ابن حرب والظاهر أن قوله بهذا اشارة إلى موافقة الرواية التى ذكرها حماد بن زيد عن أيوب و يونس بن عبيد وقد أخرجه مسلم والنسائى جميعا عن أحمد بن عبدة الضبى عن حماد بن زيد عن أيوب و يونس بن عبيد والمعلى بن زياد ثلاثتهم عن الحسن البصرى عن الأحنف بن قيس فساق الحديث دون القصة وأخرجه أبو داود عن أبى كامل الجحدرى حدثنا حماد فذكر القصة باختصار يسير (قوله وقال مؤمل) بواو مهموزة وزن محمد وهو ابن اسمعيل أبو عبد الرحمن البصرى نزيل مكة أدركه البخارى ولم يلقه لأنه مات سنة ست ومائتين وذلك قبل أن يرحل البخارى ولم يخرج عنه الا تعليقا وهو صدوق كثير الخطأ قاله أبو حاتم الرازى وقد وصل هذه الطريق الاسماعيلى من طريق أبى موسى محمد بن المثنى حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا أحمد بن زيد عن أيوب و يونس هو ابن عبيد وهشام عن الحسن عن الأحنف عن أبى بكرة فذكر الحديث دون القصة ووصله أيضا من طريق يزيد بن سنان حدثنا مؤمل حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب و يونس والمعلى بن زياد قالوا حدثنا الحسن فذكره وأخرجه أحمد عن مؤمل عن حماد عن الأربعة فكأن البخارى أشار الى هذه الطريق (قوله ورواه معمر عن أيوب) (قلت) وصله مسلم وأبو داود والنسائى والاسماعيلى من طريق عبد الرزاق عنه فلم يسق مسلم لفظه ولا أبو داود وساقه النسائى والاسماعيلى فقال عن أيوب عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن أبى بكرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث دون القصة وفى هذا السند لطيفة وهو أن رجاله كلهم بصريون وفيهم ثلاثة من التابعين فى نسق أولهم أيوب قال الدارقطنى بعد أن ذكر الاختلاف فى سنده والصحيح حديث أيوب من حديث حماد بن زيد ومعمر عنه (قوله ورواه بكار بن عبد العزيز عن أبيه عن أبى بكرة) (قلت) عبد العزيز هو ابن عبد الله بن أبى بكرة وقد وقع منسوبا عند ابن ماجه ومنهم من نسبه الى جده فقال عبد العزيز بن أبى بكرة وليس له ولا لولده بكار فى البخارى الا هذا الحديث وهذه الطريق وصلها الطبرانى من طريق خالد بن خداش بكسر المعجمة والدال المهملة وآخره شين معجمة قال حدثنا بكار بن عبد العزيز بالسند المذكور ولفظه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فتنة كائنة القاتل والمقتول فى النار ان المقتول قد أراد قتل القاتل (قوله وقال غندر حدثنا شعبة عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة وهو اسم بلفظ النسب واسم أبيه حراش بكسر المهملة وآخره شين معجمة تابعى مشهور وقد وصله الامام أحمد قال حدثنا محمد بن جعفر وهو غندر بهذا السند مرفوعا ولفظه اذا التقى المسلمان حمل أحدهما على صاحبه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتله وقعا فيها جميعا وهكذا أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة ومن طريقه أبو عوانة فى صحيحه (قوله ولم يرفعه

سفيان عن منصور

سفيان) يعنى الثورى (عن منصور) يعنى بالسند المذكور وقد وصله النسائى من رواية يعلى بن عبيد عن سفيان الثورى بالسند المذكور الى أبى بكرة قال اذا حمل الرجلان المسلمان السلاح أحدهما على الآخر فهما على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما الآخر فهما فى النار وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فى كتاب الايمان أوائل الصحيح قال العلماء معنى كونهما فى النار أنهما يستحقان ذلك ولكن أمرهما الى الله تعالى ان شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين وان شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا وقيل هو محمول على من استحل ذلك ولا حجة فيه للخوارج ومن قال من المعتزلة بأن أهل المعاصى مخلدون فى النار لأنه لا يلزم من قوله فهما فى النار استمرار بقائهما فيها واحتج به من لم ير القتال فى الفتنة وهم كل من ترك القتال مع على فى حروبه كسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأبى بكرة وغيرهم وقالوا يجب الكف حتى لو أراد أحد قتله لم يدفعه عن نفسه ومنهم من قال لا يدخل فى الفتنة فان أراد أحد قتله دفع عن نفسه وذهب جمهور الصحابة والتابعين الى وجوب نصر الحق وقتال الباغين وحمل هؤلاء الأحاديث الواردة فى ذلك على من ضعف عن القتال أو قصر نظره عن معرفة صاحب الحق واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا فى تلك الحروب الا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطىء فى الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وأن المصيب يؤجر أجرين كما سيأتى بيانه فى كتاب الأحكام وحمل هؤلاء الوعيد المذكور فى الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ بل بمجرد طلب الملك ولا يرد على ذلك منع أبى بكرة الأحنف من القتال مع على لأن ذلك وقع عن اجتهاد من أبى بكرة أداه الى الامتناع والمنع احتياطا لنفسه ولمن نصحه وسيأتى فى الباب الذى بعده مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى قال الطبرى لو كان الواجب فى كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ولوجد أهل الفسوق سبيلا الى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبى الحريم بأن يحاربوهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدى السفهاء انتهى وقد أخرج البزار فى حديث القاتل والمقتول فى النار زيادة تبين المراد وهى اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول فى النار ويؤيده ما أخرجه مسلم بلفظ لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس زمان لا يدرى القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول فى النار قال القرطبى فبين هذا الحديث أن القتال اذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فهو الذى أريد بقوله القاتل والمقتول فى النار (قلت) ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال فى الجمل وصفين أقل عددا من الذين قاتلوا وكلهم متأول مأجور ان شاء الله بخلاف من جاء بعدهم ممن قاتل على طلب الدنيا كما سيأتى عن أبى برزة الأسلمى والله أعلم ومما يؤيد ما تقدم ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة رفعه من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو الى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية واستدل بقوله انه كان حريصا على قتل صاحبه من ذهب الى المؤاخذة بالعزم وان لم يقع الفعل وأجاب من لم يقل بذلك ان فى هذا فعلا وهو المواجهة بالسلاح ووقوع القتال ولا يلزم من كون القاتل والمقتول فى النار أن يكونا فى مرتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط فلم يقع التعذيب على العزم المجرد وقد تقدم البحث فى هذه المسئلة فى كتاب الرقاق عند الكلام على قوله من هم بحسنة ومن هم بسيئة وقالوا فى قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اختيار باب الافتعال فى الشر لأنه يشعر بأنه لا بد فيه من المعالجة بخلاف الخير فانه يثاب عليه بالنية المجردة ويؤيده حديث ان الله تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها مالم يتكلموا به أو يعملوا والحاصل أن المراتب ثلاث الهم المجرد وهو

باب كَيْفَ الأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حدثنا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حدثنا ابْنُ جَابِرٍ حدثني بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يقولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رسولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يا رسولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قال نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قال نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وما دَخَنُهُ

يثاب عليه ولا يؤاخذ به واقتران الفعل بالهم أو بالعزم ولا نزاع فى المؤاخذة به والعزم وهو أقوى من الهم وفيه النزاع (تنبيه) ورد فى اعتزال الأحنف القتال فى وقعة الجمل سبب آخر فأخرج الطبرى بسند صحيح عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان قال قلت له أرأيت اعتزال الاحنف ما كان قال سمعت الاحنف قال حججنا فاذا الناس مجتمعون فى وسط المسجد يعنى النبوى وفيهم على والزبير وطلحة وسعد اذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم فى ذكر مناقبه قال الأحنف فلقيت طلحة والزبير فقلت انى لا أرى هذا الرجل يعنى عثمان الا مقتولا فمن تأمرانى به قالا على فقدمنا مكة فلقيت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمرينى به قالت على قال فرجعنا الى المدينة فبايعت عليا ورجعت الى البصرة فبينما نحن كذلك اذ أتانى آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير نزلوا بجانب الخريبة يستنصرون بك فأتيت عائشة فذكرتها بما قالت لى ثم أتيت طلحة والزبير فذكرتهما فذكر القصة وفيها قال فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا أمرتمونى ببيعته فاعتزل القتال مع الفريقين ويمكن الجمع بأنه هم بالترك ثم بدا له فى القتال مع على ثم ثبطه عن ذلك أبو بكرة أو هم بالقتال مع على فثبطه أبو بكرة وصادف مراسلة عائشة له فرجح عنده الترك وأخرج الطبرى أيضا من طريق قتادة قال نزل على بالزاوية فارسل اليه الاحنف ان شئت أتيتك وان شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف فأرسل اليه كف من قدرت على كفه (قوله **باب** كيف الأمر اذا لم تكن جماعة) كان تامة والمعنى ما الذى يفعل المسلم فى حال الاختلاف من قبل أن يقع الاجماع على خليفة (قوله حدثنا ابن جابر) هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر كما صرح به مسلم فى روايته عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه (قوله حدثنى بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة (ابن عبيد الله) بالتصغير تابعى صغير والسند كله شاميون الا شيخ البخارى والصحابى (قوله مخافة أن يدركنى) فى رواية نصر بن عاصم عن حذيفة عند ابن أبى شيبة وعرفت ان الخير لن يسبقنى (قوله فى جاهلية وشر) يشير الى ما كان قبل الاسلام من الكفر وقتل بعضهم بعضا ونهب بعضهم بعضا واتيان الفواحش (قوله فجاءنا الله بهذا الخير) يعنى الايمان والامن وصلاح الحال واجتناب الفواحش زاد مسلم فى رواية أبى الأسود عن حذيفة فنحن فيه (قوله فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم) فى رواية نصر بن عاصم فتنة وفى رواية سبيع بن خالد عن حذيفة عند ابن أبى شيبة فما العصمة منه قال السيف قال فهل بعد السيف من تقية قال نعم هدنة والمراد بالشر ما يقع من الفتن من بعد قتل عثمان وهلم جرا أو ما يترتب على ذلك من عقوبات الآخرة (قوله قال نعم وفيه دخن) بالمهملة ثم المعجمة المفتوحتين بعدها نون وهو الحقد وقيل الدغل وقيل فساد فى القلب ومعنى الثلاثة متقارب يشير الى أن الخير الذى يجىء بعد الشر لا يكون خيرا خالصا بل فيه كدر وقيل المراد بالدخن الدخان ويشير بذلك الى كدر الحال وقيل الدخن كل أمر مكروه وقال أبو عبيد يفسر المراد بهذا الحديث الحديث الآخر لا ترجع قلوب

قال قومٌ يهدُونَ بغيرِ هدْيٍ تعرِفُ منهُمْ وتُنكِرُ قلتُ فهلْ بعدَ ذلكَ الخيرِ منْ شرٍّ قال نعمْ دُعاةٌ علَى أبوابِ جهنَّمَ منْ أجابَهمْ إليها قذَفوهُ فيها قلتُ يا رسولَ اللهِ صِفهُمْ لنا قال همْ منْ جِلدتِنا ويتكلَّمونَ بألسِنتِنا قلتُ فما تأمُرُني إنْ أدركَني ذلكَ قال تلزَمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهمْ قلتُ فإنْ لمْ يكنْ لهمْ جماعةٌ ولا إمامٌ قال فاعتزِلْ تلكَ الفِرَقَ كلَّها ولوْ أنْ تعضَّ بأصلِ

قوم على ما كانت عليه وأصله أن يكون فى لون الدابة كدورة فكان المعنى ان قلوبهم لايصفو بعضها لبعض (قوله قوم يهدون) بفتح أوله (بغير هدي) بياء الاضافة بعد الياء للاكثر و بياء واحدة مع التنوين للكشميهنى وفى رواية أبي الأسود يكون بعدى أئمة يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى (قوله تعرف منهم وتنكر) يعنى من أعمالهم و فى حديث أم سلمة عند مسلم فمن أنكر برىء ومن كره سلم (قوله دعاة) بضم الدال المهملة جمع داع أى الى غير الحق (قوله على أبواب جهنم) أطلق عليهم ذلك باعتبار مايؤول اليه حالهم كما يقال لمن أمر بفعل محرم وقف على شفير جهنم (قوله هم من جلدتنا) أى من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا وفيه اشارة الى أنهم من العرب وقال الداودى أى من بنى آدم وقال القابسى معناه انهم فى الظاهر على ملتنا و فى الباطن مخالفون وجلدة الشىء ظاهره وهى فى الأصل غشاء البدن قيل و يؤيد ارادة العرب أن السمرة غالبة عليهم واللون إنما يظهر فى الجلد و وقع فى رواية أبي الأسود فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس وقوله جثمان بضم الجيم وسكون المثلثة هو الجسد و يطلق على الشخص قال عياض المراد بالشر الأول الفتن التى وقعت بعد عثمان و المراد بالخير الذى بعده ما وقع فى خلافة عمر بن عبد العزيز والمراد بالذين تعرف منهم وتنكر الأمراء بعده فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو الى البدعة و يعمل بالجور (قلت) والذى يظهر أن المراد بالشر الاول ما أشار اليه من الفتن الاولى و بالخير ما وقع من الاجتماع مع على ومعاوية و بالدخن ما كان فى زمنهما من بعض الأمراء كزياد بالعراق وخلاف من خالف عليه من الخوارج و بالدعاة على أبواب جهنم من قام فى طلب الملك من الخوارج وغيرهم و الى ذلك الاشارة بقوله الزم جماعة المسلمين وامامهم يعنى ولو جار و يوضح ذلك رواية أبى الأسود ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك وكان مثل ذلك كثيرا فى امارة الحجاج ونحوه (قوله تلزم جماعة المسلمين وامامهم) بكسر الهمزة أى أميرهم زاد فى رواية أبى الأسود تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك وكذا فى رواية خالد بن سبيع عند الطبرانى فان رأيت خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك فان لم يكن خليفة فالهرب (قوله ولو أن تعض) بفتح العين المهملة وتشديد الضاد المعجمة أى ولو كان الاعتزال بالعض فلا تعدل عنه وتعض بالنصب للجميع وضبطه الأشيرى بالرفع وتعقب بأن جوازه متوقف على أن يكون أن التى تقدمته مخففة من الثقيلة وهنا لا يجوز ذلك لأنها لاتلى لو نبه عليه صاحب المغنى وفى رواية عبد الرحمن بن قرط عن حذيفة عند ابن ماجه فلأن تموت وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم والجذل بكسر الجيم وسكون المعجمة بعدها لام عود ينصب لتحتك به الابل وقوله و أنت على ذلك أى العض وهو كناية عن لزوم جماعة المسلمين و طاعة سلاطينهم و لو عصوا قال البيضاوى المعنى اذا لم يكن فى الارض خليفة فعليك بالعزلة و الصبر على تحمل شدة الزمان و عض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم فلان يعض الحجارة من شدة الالم و المراد اللزوم كقوله فى الحديث الآخر عضوا عليها بالنواجذ و يؤيد الاول قوله فى الحديث الآخر فان مت و أنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم وقال ابن بطال فيه حجة لجماعة الفقهاء فى وجوب لزوم جماعة المسلمين و ترك الخروج على أئمة الجور لانه وصف الطائفة الاخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم ولم يقل فيهم تعرف و تنكر كما قال فى الاولين وهم لا يكونون كذلك الا وهم على غير حق وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة قال الطبرى اختلف فى هذا الامر و فى الجماعة فقال قوم هو للوجوب و الجماعة السواد الاعظم ثم ساق عن محمد بن سيرين عن أبى

شَجَرَةٍ حتى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأنْتَ على ذلِكَ **بابُ** مَنْ كَرِهَ أنْ يُكَثِّرَ سَوَادَ الفِتَنِ والظُّلْمِ

حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ حدَّثنا حَيْوَةُ وغيرُهُ قال حدَّثنا أبو الأسْوَدِ وقال اللَّيْثُ عن أبي الأسْوَدِ قال قُطِعَ على أهلِ المَدِينَةِ بَعْثٌ فاكْتُتِبْتُ فيهِ فلَقِيتُ عِكْرِمَةَ فأخْبَرْتُهُ فنهاني أشَدَّ النَّهْيِ ثم قال أخبرَني ابنُ عبَّاسٍ أنَّ أُناساً مِنَ المُسْلِمِينَ كانُوا مَعَ المُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ المُشْرِكِينَ

مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان عليك بالجماعة فان الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة وقال قوم المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم وقال قوم المراد بهم أهل العلم لان الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم فى أمر الدين قال الطبرى والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين فى طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة قال وفى الحديث انه متى لم يكن للناس امام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا فى الفرقة ويعتزل الجميع ان استطاع ذلك خشية من الوقوع فى الشر وعلى ذلك يتنزل ماجاء فى سائر الاحاديث وبه يجمع بين ماظاهره الاختلاف منها ويؤيده رواية عبدالرحمن بن قرط المتقدم ذكرها قال ابن أبى جمرة فى الحديث حكمة الله فى عباده كيف أقام كلا منهم فيما شاء فحبب الى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعلموا ويبلغوها غيرهم وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليجتنبه ويكون سببا فى دفعه عمن أراد الله له النجاة وفيه سعة صدر النبى صلى الله عليه وسلم ومعرفته بوجوه الحكم كلها حتى كان يجيب كل من سأله بما يناسبه ويؤخذ منه أن كل من حبب اليه شىء فانه يفوق فيه غيره ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذى لايعلمه غيره حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين وبكثير من الامور الآتية ويؤخذ منه أن من أدب التعليم أن يعلم التلميذ من أنواع العلوم مايراه مائلا اليه من العلوم المباحة فانه أجدر أن يسرع الى تفهمه والقيام به وان كل شىء يهدى الى طريق الخير يسمى خيرا وكذا بالعكس ويؤخذ منه ذم من جعل للدين أصلا خلاف الكتاب والسنة وجعلهما فرعا لذلك الأصل الذى ابتدعوه وفيه وجوب رد الباطل وكل ما خالف الهدى النبوى ولو قاله من قاله من رفيع أو وضيع (**قوله باب** من كره أن يكثر) بالتشديد (سواد الفتن والظلم) أى أهلهما والمراد بالسواد وهو بفتح المهملة وتخفيف الواو الاشخاص وقد جاء عن ابن مسعود مرفوعا من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضى عمل قوم كان شريك من عمل به أخرجه أبو يعلى وفيه قصة لابن مسعود وله شاهد عن أبى ذر فى الزهد لابن المبارك غير مرفوع (**قوله** حدثنا حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما ياء آخر الحروف ساكنة (**قوله** وغيره) كأنه يريد ابن لهيعة فانه رواه عن أبى الأسود محمد ابن عبد الرحمن أيضا وقد رواه عنه أيضا الليث لكن أخرج البخارى هذا الحديث فى تفسير سورة النساء عن عبد الله بن يزيد شيخه فيه هنا بسنده هذا وقال بعده رواه الليث عن أبى الاسود وقد رويناه موصولا فى معجم الطبرانى الاوسط من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثنى الليث عن أبى الأسود عن عكرمة فذكر الحديث دون القصة قال الطبرانى لم يروه عن أبى الأسود الا الليث وابن لهيعة (قلت) ووهم فى هذا الحصر لوجود رواية حيوة المذكورة وقد أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن المقبرى عن حيوة وحده به وقد ذكرت من وصل رواية ابن لهيعة فى تفسير سورة النساء مع شرح الحديث (وقوله فيأتى السهم فيرمى به) قيل هو من القلب والتقدير فيرمى بالسهم فيأتى (قلت) ويحتمل أن تكون الفاء الثانية زائدة وثبت كذلك لابى ذر فى سورة النساء فيأتى السهم يرمى به (وقوله أو يضرب به) معطوف على فيأتى لاعلى فيصيب أى يقتل اما بالسهم واما بالسيف وفيه تخطئة من يقيم بين أهل المعصية باختياره لا لقصد صحيح من أنكار عليهم مثلا أو رجاء انقاذ مسلم من هلكة وان القادر على التحول عنهم لا يعذر كما وقع للذين كانوا أسلموا ومنعهم المشركون من أهلهم من الهجرة ثم كانوا

عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ **بَابٌ** إِذَا بَقِيَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا

يخرجون مع المشركين لا لقصد قتال المسلمين بل لايهام كثرتهم فى عيون المسلمين فحصلت لهم المؤاخذة بذلك فرأى عكرمة أن من خرج فى جيش يقاتلون المسلمين يأثم وان لم يقاتل ولا نوى ذلك و يتأيد ذلك فى عكسه بحديث هم القوم لا يشقى بهم جليسهم كما مضى ذكره فى كتاب الرقاق (**قوله باب** اذا بقى) أى المسلم (فى حثالة من الناس) أى ماذا يصنع و الحثالة بضم المهملة و تخفيف المثلثة و تقدم تفسيرها فى أوائل كتاب الرقاق وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه الطبرى و صححه ابن حبان من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كيف بك يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم و أماناتهم و اختلفوا فصاروا هكذا و شبك بين أصابعه قال فما تأمرنى قال عليك بخاصتك ودع عنك عوامهم قال ابن بطال أشار البخارى الى هذا الحديث ولم يخرجه لان العلاء ليس من شرطه فادخل معناه فى حديث حذيفة (قلت) يجتمع معه فى قلة الامانة وعدم الوفاء بالعهد وشدة الاختلاف وفى كل منهما زيادة ليست فى الآخر وقد ورد عن ابن عمر مثل حديث أبى هريرة أخرجه حنبل بن اسحق فى كتاب الفتن من طريق عاصم بن محمد عن أخيه واقد وتقدم فى أبواب المساجد من كتاب الصلاة من طريق واقد وهو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر سمعت أبى يقول قال عبد الله ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت فى حثالة من الناس الى هنا انتهى ما فى البخارى و بقيته عند حنبل مثل حديث أبى هريرة سواء وزاد قال فكيف تأمرنى يا رسول الله قال تأخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدع عوامهم وأخرجه أبو يعلى من هذا الوجه وأخرج الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو نفسه من طرق بعضها صحيح الاسناد وفيه قالوا كيف بنا يا رسول الله قال تأخذون ما تعرفون فذكر مثله بصيغة الجمع فى جميع ذلك وأخرجه الطبرانى وابن عدى من طريق عبد الحميد بن جعفر بن الحكم عن أبيه عن علباء بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة ومد رفعه لا تقوم الساعة الا على حثالة الناس الحديث وللطبرانى من حديث سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مجلس فيه عمرو بن العاص وابناه فقال فذكر مثله وزاد وإياكم والتلون فى دين الله (**قوله** حدثنا محمد بن كثير) تقدم بهذا السند فى كتاب الرقاق فى باب رفع الامانة وان الجذر الاصل وتفتح جيمه وتكسر (**قوله** ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة) كذا فى هذه الرواية باعادة ثم وفيه اشارة الى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبى صلى الله عليه وسلم واجبا كان أو مندوبا (**قوله** وحدثنا عن رفعها) هذا هو الحديث الثانى الذى ذكر حذيفة أنه ينتظره وهو رفع الامانة أصلا حتى لا يبقى من يوصف بالامانة الا النادر ولا يعكر على ذلك ما ذكره فى آخر الحديث مما يدل على قلة من ينسب للامانة فان ذلك بالنسبة الى حال الاولين فالذين أشار اليهم بقوله ما كنت أبايع الا فلانا وفلانا هم من أهل العصر الاخير الذى أدركه والامانة فيهم بالنسبة الى العصر الاول أقل وأما الذى ينتظره فانه حيث تفقد الامانة من الجميع الا النادر (**قوله** فيظل أثرها) أى يصير واصل ظل ما عمل بالنهار ثم أطلق على كل وقت وهى هنا على بابها لانه ذكر الحالة التى تكون بعد النوم وهى غالبا

مثل

مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيها أَثَرُها مِثْلَ أَثَرِ المَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمانَةَ فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلاَ أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ وَأَمَّا اليَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا

بابُ التَّعَرُّبِ فِي الفِتْنَةِ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ

تقع عند الصبح والمعنى ان الأمانة تذهب حتى لايبقى منها الا الأثر الموصوف فى الحديث (**قوله** مثل أثر الوكت) بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة تقدم تفسيره فى الرقاق وانه سواد فى اللون وكذا المجل وهو بفتح الميم وسكون الجيم اثر العمل فى اليد (**قوله** فنفط) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة ى صار متنفطا وهو المنتبر بنون ثم مثناة ثم موحدة يقال انتبر الجرح وانتفط اذا ورم وامتلا ماء وحاصل الخبر انه أنذر برفع الأمانة وان الموصوف بالأمانة يسلبها حتى يصير خائنا بعد أن كان أمينا وهذا انما يقع على ماهو شاهد لمن خالط أهل الخيانة فانه يصير خائنا لأن القرين يقتدى بقرينه (**قوله** ولقد أتى على زمان الخ) يشير الى أن حال الأمانة أخذ فى النقص من ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة فى أول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل فأدرك بعض الزمن الذى وقع فيه التغير فأشار اليه قال ابن التين الأمانة كل مايخفى ولا يعلمه إلا الله من المكلف وعن ابن عباس هى الفرائض التى أمروا بها ونهوا عنها وقيل هى الطاعة وقيل التكاليف وقيل العهد الذى أخذه الله على العباد وهذا الاختلاف وقع فى تفسير الأمانة المذكورة فى الآية انا عرضنا الأمانة وقال صاحب التحرير الأمانة المذكورة فى الحديث هى الأمانة المذكورة فى الآية وهى عين الايمان فاذا استمكنت فى القلب قام باداء ما أمر به واجتنب مانهى عنه وقال ابن العربى المراد بالأمانة فى حديث حذيفة الايمان وتحقيق ذلك فيما ذكر من رفعها ان الأعمال السيئة لاتزال تضعف الايمان حتى اذا تناهى الضعف لم يبق الا أثر الايمان وهو التلفظ باللسان والاعتقاد الضعيف فى ظاهر القلب فشبهه بالاثر فى ظاهر البدن وكنى عن ضعف الايمان بالنوم وضرب مثلا لزهوق الايمان عن القلب حالا بزهوق الحجر عن الرجل حتى يقع بالارض (**قوله** ولا ابالى ايكم بايعت) تقدم فى الرقاق ان مراده المبايعة فى السلع ونحوها لا المبايعة بالخلافة ولا الامارة وقد اشتد انكار أبى عبيد وغيره على من حمل المبايعة هنا على الخلافة وهو واضح ووقع فى عبارته ان حذيفة كان لايرضى باحد بعد عمر يعنى فى الخلافة وهى مبالغة والافقد كان عثمان ولاه على المدائن وقد قتل عثمان وهو عليها وبايع لعلى وحرض على المبايعة له والقيام فى نصره ومات فى أوائل خلافته كما مضى فى باب اذا التقى المسلمان بسيفيها والمراد انه لوثوقه بوجود الامانة فى الناس أولا كان يقدم على مبايعة من اتفق من غير بحث عن حاله فلما بدا التغير فى الناس وظهرت الخيانة صار لايبايع الا من يعرف حاله ثم أجاب عن ايراد مقدر كان قائلا قال له لم تزل الخيانة موجودة لان الوقت الذى أشرت اليه كان أهل الكفر فيه موجودين وهم أهل الخيانة فأجاب بأنه وان كان الامر كذلك لكنه كان يثق بالمؤمن لذاته وبالكافر لوجود ساعيه وهو الحاكم الذى يحكم عليه وكانوا لا يستعملون فى كل عمل قل أوجل الا المسلم فكان واثقا بانصافه وتخليص حقه من الكافر ان خانه بخلاف الوقت الأخير الذى أشار اليه فانه صار لا يبايع الا أفرادا من الناس يثق بهم وقال ابن العربى قال حذيفة هذا القول لما تغيرت الاحوال التى كان يعرفها على عهد النبوة والخليفتين فأشار الى ذلك بالمبايعة وكنى عن الايمان بالامانة وعما يخالف احكامه بالخيانة والله أعلم (**قوله باب** التعرب فى الفتنة) بالعين المهملة

حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه دخل على الحجاج فقال يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت قال لا ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البدو * وعن يزيد بن أبي عبيد قال لما قتل عثمان بن عفان خرج سلمة بن الأكوع إلى الربذة وتزوج هناك امرأة وولدت له أولادا فلم يزل بها حتى قبل أن يموت بليال فنزل المدينة حدثنا عبد الله بن يوسف

والراء الثقيلة أى السكنى مع الاعراب بفتح الالف وهو أن ينتقل المهاجر الى البلد التى هاجر اليها فيسكن البدو فيرجع بعد هجرته أعرابيا وكان اذ ذاك محرما الا أن أذن له الشارع فى ذلك وقيده بالفتنة اشارة الى ما ورد من الاذن فى ذلك عند حلول الفتن كما فى ثانى حديثى الباب وقيل يمنعه فى زمن الفتنة لما يترتب عليه من خذلان أهل الحق ولكن نظر السلف اختلف فى ذلك فنهم من آثر السلامة واعتزل الفتن كسعد ومحمد بن مسلمة وابن عمر فى طائفة ومنهم من باشر القتال وهم الجمهور ووقع فى رواية كريمة التعزب بالزاى وبينهما عموم وخصوص وقال صاحب المطالع وجدته بخطى فى البخارى بالزاى وأخشى أن يكون وهما فان صح فمعناه البعد والاعتزال (قوله حدثنا حاتم) بمهملة ثم مثناة هو ابن اسمعيل الكوفى نزيل المدينة ويزيد بن أبى عبيد فى رواية القعنبى عن حاتم أنبأنا يزيد بن أبى عبيد أخرجها أبو نعيم (قوله عن سلمة بن الأكوع أنه دخل على الحجاج) هو ابن يوسف الثقفى الأمير المشهور وكان ذلك لما ولى الحجاج إمرة الحجاز بعد قتل ابن الزبير فسار من مكة الى المدينة وذلك فى سنة أربع وسبعين (قوله ارتددت على عقبيك) كأنه أشار الى ما جاء من الحديث فى ذلك كما تقدم عند عد الكبائر فى كتاب الحدود فان من جملة ما ذكر فى ذلك من رجع بعد هجرته أعرابيا وأخرج النسائى من حديث ابن مسعود رفعه لعن الله آكل الربا وموكله الحديث وفيه والمرتد بعد هجرته أعرابيا قال ابن الأثير فى النهاية كان من رجع بعد هجرته الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد وقال غيره كان ذلك من جفاء الحجاج حيث خاطب هذا الصحابى الجليل بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره ويقال انه أراد قتله فبين الجهة التى يريد أن يجعله مستحقا للقتل بها وقد أخرج الطبرانى من حديث جابر بن سمرة رفعه لعن الله من بدا بعد هجرته الا فى الفتنة فان البدو خير من المقام فى الفتنة (قوله قال لا) أى لم أسكن البادية رجوعا عن هجرتى (ولكن) بالتشديد والتخفيف (قوله أذن لى فى البدو) وفى رواية حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البداوة فأذن له أخرجه الاسماعيلى وفى لفظ له استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم وقد وقع لسلمة فى ذلك قصة أخرى مع غير الحجاج فأخرج أحمد من طريق سعيد بن اياس بن سلمة أن اباه حدثه قال قدم سلمة المدينة فلقيه بريدة بن الحصيب فقال ارتددت عن هجرتك فقال معاذ الله انى فى اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ابدوا يا أسلم أى القبيلة المشهورة التى منها سلمة وأبو برزة وبريدة المذكور قالوا انا نخاف أن يقدح ذلك فى هجرتنا قال أنتم مهاجرون حيث كنتم وله شاهد من رواية عمرو بن عبد الرحمن بن جرهد قال سمعت رجلا يقول لجابر من بقى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس بن مالك وسلمة بن الاكوع فقال رجل أما سلمة فقد ارتد عن هجرته فقال لا تقل ذلك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاسلم ابدوا قالوا انا نخاف أن نرتد بعد هجرتنا قال أنتم مهاجرون حيث كنتم وسند كل منهما حسن (قوله وعن يزيد بن أبى عبيد) هو موصول بالسند المذكور (قوله لما قتل عثمان بن عفان خرج سلمة الى الربذة) بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة موضع بالبادية بين مكة والمدينة ويستفاد من هذه الرواية مدة سكنى سلمة البادية وهى نحو الاربعين سنة لان قتل عثمان كان فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وموت سلمة سنة أربع وسبعين على الصحيح (قوله فلم يزل بها) فى رواية الكشميهنى هناك (حتى قبل أن يموت بليال) كذا

أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن

فيه بحذف كان بعد قوله حتى وقبل قوله قبل وهى مقدرة وهو استعمال صحيح (قوله نزل المدينة) فى رواية المستملى والسرخسى فنزل بزيادة فاء. وهذا يشعر بأن سلمة لم يمت بالبادية كما جزم به يحيى بن عبد الوهاب بن منده فى الجزء الذى جمعه فى آخر من مات من الصحابة بل مات بالمدينة كما تقتضيه رواية يزيد بن أبى عبيد هذه وبذلك جزم أبو عبد الله بن منده فى معرفة الصحابة وفى الحديث أيضا رد على من أرخ وفاة سلمة سنة أربع وستين فان ذلك كان فى آخر خلافة يزيد بن معاوية ولم يكن الحجاج يومئذ أميرا ولا ذا أمر ولا نهى وكذا فيه رد على الهيثم بن عدى حيث زعم أنه مات فى آخر خلافة معاوية وهو أشد غلطا من الأول ان أراد معاوية بن أبى سفيان وان أراد معاوية بن يزيد بن معاوية فهو عين القول الذى قبله وقد مشى الكرمانى على ظاهره فقال مات سنة ستين وهى السنة التى مات فيها معاوية بن أبى سفيان كذا جزم به والصواب خلافه وقد اعترض الذهبى على من زعم أنه عاش ثمانين سنة ومات سنة أربع وسبعين لأنه يلزم منه أن يكون له فى الحديبية اثنتا عشرة سنة وهو باطل لأنه ثبت أنه قاتل يومئذ وبايع (قلت) وهو اعتراض متجه لكن ينبغى أن ينصرف الى سنة وفاته لا الى مبلغ عمره فلا يلزم منه رجحان قول من قال مات سنة أربع وستين فان حديث جابر يدل على أنه تأخر عنها لقوله لم يبق من الصحابة الا أنس وسلمة وذلك لائق بسنة أربع وسبعين فقد عاش جابر بن عبد الله بعد ذلك الى سنة سبع وسبعين على الصحيح وقيل مات فى التى بعدها وقيل قبل ذلك ثم ذكر حديث أبى سعيد يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم الحديث وفى آخره يفر بدينه من الفتن وقد تقدم بعض شرحه فى باب العزلة من كتاب الرقاق وأشار الى حمل صنيع سلمة على ذلك لكونه لما قتل عثمان ووقعت الفتن اعتزل عنها وسكن الربذة وتأهل بها ولم يلابس شيئا من تلك الحروب والحق حمل عمل كل أحد من الصحابة المذكورين على السداد فمن لابس القتال اتضح له الدليل لثبوت الأمر بقتال الفئة الباغية وكانت له قدرة على ذلك ومن قعد لم يتضح له أى الفئتين هى الباغية اذا لم يكن له قدرة على القتال وقد وقع لخزيمة بن ثابت أنه كان مع على وكان مع ذلك لا يقاتل فلما قتل عمار قاتل حينئذ وحدث بحديث يقتل عمارا الفئة الباغية أخرجه أحمد وغيره وقوله يوشك هو بكسر الشين المعجمة أى يسرع وزنه ومعناه ويجوز يوشك بفتح الشين وقال الجوهرى هى لغة رديئة وقوله أن يكون خير مال المسلم يجوز فى خير الرفع والنصب فان كان غنم بالرفع فالنصب والا فالرفع وتقدم بيان ذلك فى كتاب الايمان أول الكتاب والاشهر فى الرواية غنم بالرفع وقد جوز بعضهم رفع خير مع ذلك على أن يقدر فى يكون ضمير الشأن وغنم وخير مبتدأ وخبر ولا يخفى تكلفه وقوله شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء جمع شعفة كأكم وأكمة رؤس الجبال والمرعى فيها والماء ولا سيما فى بلاد الحجاز أيسر من غيرها ووقع عند بعض رواة الموطأ بضم أوله وفتح ثانيه وبالموحدة بدل الفاء جمع شعبة وهى ما انفرج بين جبلين ولم يختلفوا فى أن الشين معجمة ووقع لغير مالك كالأول لكن السين مهملة وسبق بيان ذلك فى أواخر علامات النبوة وقد وقع فى حديث أبى هريرة عند مسلم نحو هذا الحديث ولفظه ورجل فى رأس شعفة من هذه الشعاب (قوله يفر بدينه من الفتن) قال الكرمانى هذه الجملة حالية وذو الحال الضمير المستتر فى يتبع أو المسلم اذا جوزنا الحال من المضاف اليه فقد وجد شرطه وهو شدة الملابسة وكأنه جزء منه واتحاد الخير بالمال واضح ويجوز أن تكون استئنافية وهو واضح انتهى والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه وقد اختلف السلف فى أصل العزلة فقال الجمهور الاختلاط

باب التَّعَوُّذِ مِنَ الفِتَنِ حدثنا مُعَاذُ بنُ فَضَالَةَ حدثنا هِشَامٌ عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ رضى الله عنه قال سألُوا النبيَّ ﷺ حتى أحفَوْهُ بالمَسْئَلَةِ فصَعِدَ النبيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ المِنْبَرَ فقال لاتَسْألُونى عن شَيْءٍ إلا بَيَّنْتُ لَكُمْ فجعَلْتُ أنظُرُ يَمِيناً وشِمالاً فإذَا كُلُّ رَجُلٍ رأسُهُ فى ثَوْبِهِ يَبْكِي فأنشَأَ رَجُلٌ كانَ إذَا لاحَى يُدْعَى إلى غيرِ أبيهِ فقال يا نَبِيَّ اللهِ مَنْ أبى فقال أبُوكَ حُذَافَةُ

أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الاسلام وتكثير سواد المسلمين وايصال أنواع الخير اليهم من اعانة واغاثة وعيادة وغير ذلك وقال قوم العزلة أولى لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين وقدمضى طرف من ذلك فى باب العزلة من كتاب الرقاق وقال النووى المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه أنه يقع فى معصية فان أشكل الامر فالعزلة أولى وقال غيره يختلف باختلاف الأشخاص فنهم من يتحتم عليه أحد الامرين ومنهم من يترجح وليس الكلام فيه بل اذا تساويا فيختلف باختلاف الأحوال فان تعارضا اختلف باختلاف الاوقات فمن يتحتم عليه المخالطة من كانت له قدرة على ازالة المنكر فيجب عليه اما عينا واما كفاية بحسب الحال والامكان وممن يترجح من يغلب على ظنه أنه يسلم فى نفسه اذا قام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وممن يستوى من يأمن على نفسه ولكنه يتحقق أنه لايطاع وهذا حيث لا يكون هناك فتنة عامة فان وقعت الفتنة ترجحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع فى المحذور وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة فتعم من ليس من أهلها كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويؤيد التفصيل المذكور حديث أبى سعيد أيضا خير الناس رجل جاهد بنفسه وماله ورجل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقد تقدم فى باب العزلة من كتاب الرقاق حديث أبى هريرة الذى أشرت اليه آنفا فان أوله عند مسلم خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله الحديث وفيه ورجل فى غنيمة الحديث وكانه ورد فى أى الكسب أطيب فان أخذ على عمومه دل على فضيلة العزلة لمن لايتأتى له الجهاد فى سبيل الله الا أن يكون قيد بزمان وقوع الفتن والله أعلم (قوله باب التعوذ من الفتن) قال ابن بطال فى مشروعية ذلك الرد على من قال اسألوا الله الفتنة فان فيها حصاد المنافقين وزعم أنه ورد فى حديث وهو لايثبت رفعه بل الصحيح خلافه (قلت) أخرجه أبو نعيم من حديث على بلفظ لاتكرهوا الفتنة فى آخر الزمان فانها تبير المنافقين وفى سنده ضعيف ومجهول وقد تقدم فى الدعوات عدة تراجم للتعوذ من عدة أشياء منها الاستعاذة من فتنة الغنى والاستعاذة من فتنة الفقر والاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار وغير ذلك قال العلماء أراد صلى الله عليه وسلم مشروعية ذلك لامته (قوله هشام) هو الدستوائى (قوله عن أنس) فى رواية سليمان التيمى عن قتادة أن أنسا حدثهم (قوله أحفوه) أى ألحوا عليه فى السؤال وعند الاسماعيلى فى رواية من هذا الوجه الحفوه أو أحفوه بالمسئلة (قوله ذات يوم المنبر) فى روايه الكشميهنى ذات يوم على المنبر (قوله فاذا كل رجل رأسه فى ثوبه) فى رواية الكشميهنى لاف رأسه فى ثوبه وتقدم فى تفسير المائدة من وجه آخر لهم خنين وهو بالمعجمة أى من البكاء (قوله فانشأ رجل) أى بدأ الكلام وفى رواية الاسماعيلى فقام رجل وفى لفظه فاتى رجل (قوله كان اذا لاحى) بفتح المهملة من الملاحاة وهى المماراة والمجادلة (قوله أبوك حذافة) فى رواية معتمر سمعت أبى عن قتادة عند الاسماعيلى واسم الرجل خارجة (قلت) والمعروف أن السائل عبد الله أخو خارجة وتقدم فى تفسير المائدة من قال انه قيس بن حذافة وعند أحمد من رواية محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه لاتسألونى عن شيء الا أخبرتكم به فقال عبد الله بن حذافة من أبى يا رسول الله قال حذافة بن قيس فرجع الى أمه فقالت له

ثمّ أنشأ عمرُ فقال رضينا بالله ربًّا وبالاسلام دينًا وبمحمّد رسولاً نعوذ بالله من سوء الفتن فقال النبيّ ﷺ ما رأيتُ في الخير والشرّ كاليوم قطّ إنّه صوّرت لي الجنّة والنار حتى رأيتهما دون الحائط قال قتادة يُذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدَ لكم تسؤكم * وقال عبّاس النرسيّ حدثنا يزيد بن زُريع حدثنا سعيد حدثنا قتادة أنّ أنسًا حدّثهم أنّ نبيّ الله ﷺ بهذا وقال كلّ رجل لافًا رأسه في ثوبه يبكي وقال عائذًا بالله من سوء الفتن أو قال أعوذ بالله من سوء الفتن * وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زُريع حدثنا سعيد ومُعتمر عن أبيه عن قتادة أنّ أنسًا حدّثهم عن النبيّ ﷺ بهذا وقال عائذًا بالله من شرّ الفتن **باب** قول النبيّ ﷺ الفتنة من قبل المشرق **حدثني**

ماحملك على الذى صنعت فقد كنا فى جاهلية فقال انى كنت لأحب أن أعلم من هو أبى من كان من الناس (**قوله** ثم أنشأ عمر) كذا وقع فى هذه الرواية وتقدم فى تفسير سورة المائدة من طريق أخرى أتم من هذا وعند الاسماعيلى من طريق معتمر المذكور من الزيادة فارم براء مفتوحة ثم ميم ثقيلة وخشوا أن يكونوا بين يدى أمر عظيم قال أنس فجعلت التفت يمينا وشمالا فلا أرى كل رجل الا قد دس رأسه فى ثوبه يبكى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلونى فذكر الحديث وعند أحمد عن أبى عامر العقدى عن هشام بعد قوله أبوك حذافة فقال رجل يارسول الله فى الجنة أنا أو فى النار قال فى النار وسيأتى نحو ذلك فى كتاب الاعتصام من رواية الزهرى عن أنس (**قوله** من سوء الفتن) بضم السين المهملة بعدها واو ثم همزة وللكشميهنى شر بفتح المعجمة وتشديد الراء (**قوله** صورت الجنة والنار) فى رواية الكشميهنى صورت لى (**قوله** دون الحائط) أى بينه وبين الحائط وزاد فى رواية الزهرى عن أنس فلم أر كاليوم فى الخير والشر وسيأتى بيانه فى كتاب الاعتصام (**قوله** قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) هو بضم أول يذكر وفتح الكاف ووقع فى رواية الكشميهنى فكان قتادة يذكر بفتح أوله وضم الكاف وهى أوجه وكذا وقع فى رواية الاسماعيلى (**قوله** وقال عباس) هو بموحدة ومهملة وهو ابن الوليد والنرسى بفتح النون ثم سين مهملة ومضى فى علامات النبوة له حديث وفى أواخر المغازى فى باب بعث معاذ وأبى موسى الى اليمن آخر ومن جاء بهذه الصورة فيما عدا هذه المواضع الثلاثة فى البخارى فهو عياش بن الوليد الرقام بمثناة تحتانية وآخره معجمة ويزيد شيخه هو ابن زريع وسعيد هو ابن أبى عروبة وقد وصله أبو نعيم فى المستخرج من رواية محمد بن عبد الله بن رسته بضم الراء وسكون المهملة بعدها مثناة مفتوحة قال حدثنا العباس ابن الوليد به وذلك يؤيد كونه بالمهملة لان الذى بالشين المعجمة ليس فيه الالف واللام (**قوله** بهذا) أى بهذا الحديث الماضى ثم بين ان فيه زيادة قوله لافا فدل على أن زيادتها فى الاول وهم من الكشميهنى (**قوله** وقال عائذا الخ) بين ان فى رواية سعيد بالشك فى سوء وسوأى (**قوله** عائذا بالله) هكذا وقع بالنصب وهو على الحال أى أقول ذلك عائذا أو على المصدر أى عياذا وجاء فى رواية أخرى بالرفع أى أنا عائذ (**قوله** وقال لى خليفة) هو ابن خياط العصفرى وأكثر ما يخرج عنه البخارى يقع بهذه الصيغة لا يقول حدثنا ولا أخبرنا وكأنه أخذ ذلك عنه فى المذاكرة وقوله سعيد هو ابن أبى عروبة ومعتمر هو ابن سليمان التيمى (**قوله** عن أبيه) يعنى عن أبى معتمر وذكر هذه الطريق الأخرى لقوله فى آخره من شر الفتن بالشين المعجمة والراء وقد تقدم التنبيه على المواضع التى ذكر فيها هذا الحديث فى تفسير المائدة وأن بقية شرحه يأتى فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (**قوله باب** قول النبى صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق) أى من جهته ذكر فيه ثلاثة أحاديث * الأول ذكره من وجهين

عبدُ اللهِ بنُ مُحمدٍ حدثنا هِشَامُ بنُ يُوسفَ عن معمرٍ عن الزُّهري عن سالمٍ عن أبيهِ عن النبيِّ ﷺ أنهُ قامَ إلى جَنبِ المِنبرِ فقال الفتنةُ هٰهُنا الفتنةُ هٰهُنا من حيثُ يطلعُ قرنُ الشيطانِ أو قال قرنُ الشمسِ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ حدثنا ليثٌ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أنهُ سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ وهو مستقبلُ المشرقِ يقولُ ألا إنَّ الفتنةَ هٰهُنا من حيثُ يطلعُ قرنُ الشيطانِ حدثنا عليُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا أزهرُ بنُ سعدٍ عن ابنِ عونٍ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ قالَ ذكرَ النبيُّ ﷺ اللهمَّ باركْ لنا في شامِنا اللهمَّ باركْ لنا في يمنِنا قالوا وفي نجدِنا قال اللهمَّ باركْ لنا في شامِنا اللهمَّ باركْ لنا في يمنِنا قالوا يا رسولَ اللهِ وفي نجدِنا فأظنُّهُ قال في الثالثةِ هناك الزلازلُ والفتنُ وبها يطلعُ قرنُ الشيطانِ

وقد ذكرت فى شرح حديث أسامة فى أوائل كتاب الفتن وجه الجمع بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم إنى لأرى الفتن خلال بيوتكم وكان خطابه ذلك لأهل المدينه (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قام الى جنب المنبر) فى رواية عبد الرزاق عن معمر عند الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قام على المنبر وفى رواية شعيب عن الزهرى كما تقدم فى مناقب قريش بسنده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر وفى رواية يونس بن يزيد عن الزهرى عند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو مستقبل المشرق (قوله الفتنة هنا الفتنة هنا) كذا فيه مرتين وفى رواية يونس ها ان الفتنة هنا أعادها ثلاث مرات (قوله من حيث يطلع قرن الشيطان أو قال قرن الشمس) كذا هنا بالشك وفى رواية عبد الرزاق ههنا أرض الفتن وأشار الى المشرق يعنى حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية شعيب الا ان الفتنة ههنا يشير الى المشرق حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية يونس مثل معمر لكن لم يقل أو قال قرن الشمس بل قال يعنى المشرق ولمسلم من رواية عكرمة بن عمار عن سالم سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق ويقول ها ان الفتنة ههنا ثلاثا حيث يطلع قرن الشيطان وله من طريق حنظلة عن سالم مثله لكن قال ان الفتنة ههنا ثلاثا وله من طريق فضيل بن غزوان سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول ياأهل العراق ماأسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة سمعت أبى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجىء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان كذا فيه بالتثنية وله فى صفة ابليس من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مثل سياق حنظلة سواء وله نحوه من رواية سفيان الثورى عن عبد الله بن دينار أخرجه فى الطلاق ثم ساق هنا من رواية الليث عن نافع عن ابن عمر مثل رواية يونس الا أنه قال ألا ان الفتنة ههنا ولم يكرر وكذا لمسلم وأورده الاسماعيلى من رواية أحمد ابن يونس عن الليث فكررها مرتين * الحديث الثانى (قوله عن ابن عون) هو عبد الله (عن نافع عن ابن عمر قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا فى شأمنا الحديث) كذا أورده عن على بن عبد الله عن أزهر السمان وأخرجه الترمذى عن بشر بن آدم بن بنت أزهر حدثنى جدى أزهر بهذا السند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومثله للاسماعيلى من رواية أحمد بن ابراهيم الدورقى عن أزهر وأخرجه من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عون عن أبيه كذلك وقد تقدم من وجه آخر عن ابن عون فى الاستسقاء موقوفا وذكرت هناك الاختلاف فيه (قوله قالوا يارسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان) وقع فى رواية الترمذى والدورقى بعد قوله وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شأمنا وبارك لنا فى يمننا قال وفى نجدنا قال هناك فذكره لكن شك هل قال بها أو منها وقال يخرج بدل يطلع وقد وقع فى رواية الحسين بن الحسن فى الاستسقاء مثله

حدثنا إسحاق الواسطي حدثنا خلف عن بيان عن وبرة بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير قال خرج علينا عبد الله بن عمر فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا قال فبادرنا إليه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك إنما كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك

فى الاعادة مرتين وفى رواية ولد بن عون فلما كان الثالثة أو الرابعة قالوا يارسول الله وفى نجدنا قال بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان قال المهلب انما ترك صلى الله عليه وسلم الدعاء لأهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذى هو موضوع فى جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن وأما قوله قرن الشمس فقال الداودى للشمس قرن حقيقة و يحتمل أن يريد بالقرن قوة الشيطان ومايستعين به على الاضلال وهذا أوجه وقيل ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له قيل و يحتمل أن يكون للشمس شيطان تطلع الشمس بين قرنيه وقال الخطابى القرن الأمة من الناس يحدثون بعد فناء آخرين وقرن الحية أن يضرب المثل فيما لا يحمد من الأمور وقال غيره كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فاخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة وقال الخطابى نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهى مشرق أهل المدينة وأصل النجد ما ارتفع من الارض وهو خلاف الغور فانه ماانخفض منها وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة انتهى وعرف بهذا وهاء ماقاله الداودى أن نجدا من ناحية العراق فانه توهم أن نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل كل شيء ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع نجدا والمنخفض غورا ٭ الحديث الثالث (قوله حدثنا إسحق الواسطى) هو ابن شاهين وخالد هو ابن عبد الله و بيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة هو ابن عمرو ووبرة بفتح الواو والموحدة عند الجميع وبه جزم ابن عبد البر وقال عياض ضبطناه فى مسلم بسكون الموحدة (قوله أن يحدثنا حديثا حسنا) أى حسن اللفظ يشتمل على ذكر الترجية والرخصة فشغله الرجل فصده عن اعادته حتى عدل الى التحدث عن الفتنة (قوله فقام اليه رجل) تقدم فى الانفال ان اسمه حكيم أخرجه البيهقى من رواية زهير بن معاوية عن بيان أن وبرة حدثه فذكره وفيه فمررنا برجل يقال له حكيم (قوله يا أبا عبد الرحمن) هى كنية عبد الله بن عمر (قوله حدثنا عن القتال فى الفتنة والله يقول) يريد أن يحتج بالآية على مشروعية القتال فى الفتنة وان فيها الرد على من ترك ذلك كابن عمر وقوله ثكلتك أمك ظاهره الدعاء وقد يرد ورد الزجر كما هنا وحاصل جواب ابن عمر له أن الضمير فى قوله تعالى وقاتلوهم للكفار فأمر المؤمنين بقتال الكافرين حتى لا يبقى أحد يفتن عن دين الاسلام و يرتد الى الكفر ووقع نحو هذا السؤال من نافع بن الازرق وجماعة لعمران بن حصين فاجابهم بنحو جواب ابن عمر أخرجه ابن ماجه وقد تقدم فى سورة الانفال من رواية زهير بن معاوية عن بيان بزيادة فقال بدل قوله وكان الدخول فى دينهم فتنة فكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه و اما يوثقونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة أى لم يبق فتنة أى من أحد من الكفار لاحد من المؤمنين ثم ذكر سؤاله عن على وعثمان وجواب ابن عمر وقوله هنا و ليس كقتالكم على الملك أى فى طلب الملك يشير الى ما وقع بين مروان ثم عبد الملك ابنه وبين ابن الزبير و ما أشبه ذلك وكان رأى ابن عمر ترك القتال فى الفتنة و لو ظهر ان احدى الطائفتين محقة والاخرى مبطلة وقيل الفتنة مختصة بما اذا وقع القتال بسبب التغالب فى طلب الملك واما اذا علمت الباغية فلا تسمى فتنة وتجب مقاتلتها حتى ترجع الى الطاعة وهذا قول

باب الْفِتْنَةِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ وقال ابنُ عُيَيْنَةَ عن خَلَفِ بنِ حَوْشَبٍ كانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهذِهِ الأَبْيَاتِ عِنْدَ الْفِتَنِ قال امرُؤُ الْقَيْسِ

الحَرْبُ أَوَّلُ ما تَكُونُ فَتِيَّةً * تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرامُهَا * وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ

الجمهور (قوله باب الفتنة التى تموج كموج البحر) كأنه يشير الى ماأخرجه ابن أبى شيبة من طريق عاصم ابن ضمرة عن على قال وضع الله فى هذه الامة خمس فتن فذكر الاربعة ثم فتنة تموج كموج البحر وهى التى يصبح الناس فيها كالبهائم أى لاعقول لهم ويؤيده حديث أبى موسى تذهب عقول أكثر ذلك الزمان وأخرج ابن أبى شيبة من وجه آخر عن حذيفة قال لا تضرك الفتنة ماعرفت دينك انما الفتنة اذا اشتبه عليك الحق والباطل (قوله وقال ابن عيينة) هو سفيان وقد وصله البخارى فى التاريخ الصغير عن عبد الله بن محمد المسندى حدثنا سفيان بن عيينة (قوله عن خلف بن حوشب) بمهملة ثم معجمة ثم موحدة بوزن جعفر وخلف كان من أهل الكوفة روى عن جماعة من كبار التابعين وأدرك بعض الصحابة لكن لم أجد له رواية عن صحابى وكان عابدا وثقه العجلى وقال النسائى لابأس به وأثنى عليه ابن عيينة والربيع بن أبى راشد وروى عنه أيضا شعبة وليس له فى البخارى الا هذا الموضع (قوله كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن) أى عند نزولها قوله قال امرؤ القيس كذا وقع عند أبى ذر فى نسخة والمحفوظ أن الأبيات المذكورة لعمرو بن معديكرب الزبيدى كما جزم به أبو العباس المبرد فى الكامل وكذا رويناه فى كتاب الغرر من الاخبار لأبى بكر محمد بن خلف القاضى المعروف بوكيع قال حدثنا معدان بن على حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال قال عمرو بن معديكرب وبذلك جزم السهيلى فى الروض ووقع لنا موصولا من وجه آخر وفيه زيادة رويناه فى فوائد الميمون بن حمزة المصرى عن الطحاوى فيما زاده فى السنن التى رواها عن المزنى عن الشافعى فقال حدثنا المزنى حدثنا الحميدى عن سفيان عن خلف بن حوشب قال قال عيسى بن مريم للحواريين كما ترك لكم الملوك الحكمة فاتركوا لهم الدنيا وكان خلف يقول ينبغى للناس أن يتعلموا هذه الأبيات فى الفتنة (قوله الحرب أول ماتكون فتية) بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد التحتانية أى شابة حكى ابن التين عن سيبويه الحرب مؤنثة وعن المبرد قد تذكر وأنشد له شاهدا قال وبعضهم يرفع أول وفتية لأنه مثل ومن نصب أول قال انه الخبر ومنهم من قدره الحرب أول ماتكون أحوالها اذا كانت فتية ومنهم من أعرب أول حالا وقال غيره يجوز فيه أربعة أوجه رفع أول ونصب فتية وعكسه ورفعهما جميعا ونصبهما فمن رفع أول ونصب فتية فتقديره الحرب أول أحوالها اذا كانت فتية فالحرب مبتدأ وأول مبتدأ ثان وفتية حال سدت مسد الخبر والجملة خبر الحرب ومن عكس فتقديره الحرب فى أول أحوالها فتية فالحرب مبتدأ وفتية خبرها وأول منصوب على الظرف ومن رفعهما فالتقدير الحرب أول أحوالها فأول مبتدأ ثان أو بدل من الحرب وفتية خبر ومن نصبهما جعل أول ظرفا وفتية حالا والتقدير الحرب فى أول أحوالها اذا كانت فتية وتسعى خبر عنها أى الحرب فى حال ماهى فتية أى فى وقت وقوعها يفر من لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه (قوله بزينتها) كذا فيه من الزينة ورواه سيبويه ببزتها بموحدة وزاى مشددة والبزة اللباس الجيد (قوله اذا اشتعلت) بشين معجمة وعين مهملة كناية عن هيجانها ويجوز فى اذا ان تكون ظرفية وان تكون شرطية والجواب ولت وقوله وشب ضرامها هو بضم الشين المعجمة ثم موحدة تقول شبت الحرب اذا اتقدت وضرامها بكسر الضاد المعجمة أى اشتعالها (قوله ذات حليل) بحاء مهملة والمعنى أنها صارت لايرغب أحد فى تزويجها ومنهم من قاله بالخاء

شمطاء

شَمْطَاءُ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ * مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

حدثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ حدثنا شَقِيقٌ سمعتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ إِذْ قَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ قال فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ قال لَيْسَ عن هَذَا أَسْأَلُكَ وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ قال لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا قال عُمَرُ أَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ قال بَلْ يُكْسَرُ قال عُمَرُ إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا قُلْتُ أَجَلْ قُلْنَا لِحُذَيْفَةَ أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ قال نَعَمْ كَمَا أَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مَنِ الْبَابُ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا

المعجمة (**قوله** شمطاء) بالنصب هو وصف العجوز والشمط بالشين المعجمة اختلاط الشعر الابيض بالشعر الاسود وقال الداودي هو كناية عن كثرة الشيب وقوله ينكر لونها أي يبدل حسنها بقبح ووقع في رواية الحميدي شمطاء جزت رأسها بدل قوله ينكر لونها وكذلك أنشده السهيلي في الروض وقوله مكروهة للشم والتقبيل يصف فاها بالبخر مبالغة في التنفير منها والمراد بالتمثل بهذه الأبيات استحضار ماشاهدوه وسمعوه من حال الفتنة فانهم يتذكرون بانشادها ذلك فيصدهم عن الدخول فيها حتى لا يغتروا بظاهر أمرها أولا ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث * أحدها حديث حذيفة (**قوله** حدثنا شقيق) هو أبو وائل بن سلمة الاسدي وقد تقدم في الزكاة من طريق جرير عن الأعمش عن أبي وائل (**قوله** سمعت حذيفة يقول بينا نحن جلوس عند عمر) تقدم شرحه مستوفى في علامات النبوة وسياقه هناك أتم وخالف أبو حمزة السكري أصحاب الأعمش فقال عن أبي وائل عن مسروق قال قال عمر وقوله هنا ليس عن هذا أسألك وقع في رواية ربعي بن حراش عن حذيفة عند الطبراني لم أسأل عن فتنة الخاصة وقوله ولكن التي تموج كموج البحر فقال ليس عليك منها بأس في رواية الكشميهني عليكم بصيغة الجمع ووقع في رواية ربعي فقال حذيفة سمعته يقول يأتيكم بعدي فتن كموج البحر يدفع بعضها بعضا فيؤخذ منه جهة التشبيه بالموج وانه ليس المراد به الكثرة فقط وزاد في رواية ربعي فرفع عمر يده فقال اللهم لاتدركني فقال حذيفة لاتخف وقوله اذا لايغلق أبدا قلت أجل في رواية ربعي قال حذيفة كسرا ثم لا يغلق الى يوم القيامة (**قوله** كما يعلم أن دون غد ليلة) أى علمه علما ضروريا مثل هذا قال ابن بطال انما عدل حذيفة حين سأله عمر عن الاخبار بالفتنة الكبرى الى الاخبار بالفتنة الخاصة لئلا يغم ويشتغل باله ومن ثم قال له ان بينك و بينها بابا مغلقا ولم يقل له أنت الباب وهو يعلم أنه الباب فعرض له بما فهمه ولم يصرح وذلك من حسن أدبه وقول عمر اذا كسر لم يغلق أخذه من جهة أن الكسر لا يكون الا غلبة والغلبة لا تقع الا في الفتنة وعلم من الخبر النبوي أن بأس الامة بينهم واقع وأن الهرج لا يزال الى يوم القيامة كما وقع في حديث شداد رفعه اذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة (قلت) أخرجه الطبري وصححه ابن حبان وأخرج الخطيب في الرواة عن مالك أن عمر دخل على أم كلثوم بنت علي فوجدها تبكي فقال ما يبكيك قالت هذا اليهودي لكعب الأحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء الله ثم خرج فأرسل الى كعب فجاءه فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال انا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فاذا مت اقتحموا (**قوله** فامرنا مسروقا) احتج به من قال ان الأمر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء * الحديث الثاني (**قوله**

فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَنِ الْبَابُ قَالَ عُمَرُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شَرِيكِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ الْمَدِينَةِ لِحَاجَتِهِ وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَائِطَ جَلَسْتُ عَلَى بَابِهِ وَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ الْيَوْمَ بَوَّابَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَأْمُرْنِي فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَضَى حَاجَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى قُفِّ الْبِئْرِ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ لِيَدْخُلَ فَقُلْتُ كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ فَوَقَفَ فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ قَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ فَجَاءَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَجَاءَ عُمَرُ فَقُلْتُ كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَجَاءَ عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ فَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَامْتَلَأَ الْقُفُّ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَجْلِسٌ ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقُلْتُ كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ مَعَهَا بَلَاءٌ يُصِيبُهُ

عن شريك بن عبد الله) هو ابن أبي نمر ولم يخرج البخاري عن شريك بن عبد الله النخعي القاضي شيأ (قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط من حوائط المدينه لحاجته) تقدم اسم الحائط المذكور مع شرح الحديث فى مناقب أبى بكر وقوله هنا لا كونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنى قال الداودى في الرواية الأخرى أمرنى بحفظ الباب وهو اختلاف ليس المحفوظ الا أحدهما وتعقب بامكان الجمع بأنه فعل ذلك ابتداء من قبل نفسه فلما استأذن أولا لأبى بكر وأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يأذن له و يبشره بالجنة وافق ذلك اختيار النبى صلى الله عليه وسلم لحفظ الباب عليه لكونه كان فى حال خلوة وقد كشف عن ساقه ودلى رجليه فأمره بحفظ الباب فصادف أمره ما كان أبو موسى ألزم نفسه به قبل الأمر ويحتمل أن يكون أطلق الأمر على التقرير وقد مضى شيء من هذا فى مناقب أبى بكر وقوله هنا وجلس على قف البئر فى رواية غير الكشميهنى فى بدل على والقف ما ارتفع من متن البئر وقال الداودى ما حول البئر (قلت) والمراد هنا مكان يبنى حول البئر للجلوس والقف أيضا الشيء اليابس وفى أودية المدينة واد يقال له القف وليس مرادا هنا وقوله فدخل فجاء عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية الكشميهنى فجلس بدل فجاء وقوله فامتلأ القف فى رواية الكشميهنى وامتلا بالواو والمراد من تخريجه هنا الاشارة الى أن قوله فى حق عثمان بلاء يصيبه هو ما وقع له من القتل الذى نشأت عنه الفتن الواقعة بين الصحابة فى الجمل ثم فى صفين وما بعد ذلك قال ابن بطال انما خص عثمان بذكر البلاء مع أن عمر قتل أيضا لكون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان من تسلط القوم الذين أرادوا منه أن ينخلع من الامامة بسبب ما نسبوه اليه من الجور والظلم مع تنصله من ذلك واعتذاره عن كل ما أوردوه عليه ثم هجومهم عليه داره وهتكهم ستر أهله وكل ذلك زيادة على قتله (قلت) وحاصله أن المراد بالبلاء الذى خص به الأمور الزائدة على القتل وهو كذلك (قوله قال فتأولت ذلك قبورهم) فى رواية الكشميهنى فاولت قال الداودى كان سعيد بن المسيب لجودته فى عبارة الرؤيا يستعمل التعبير فيما يشبهها (قلت) ويؤخذ منه أن التمثيل لا يستلزم التسوية فان المراد بقوله اجتمعوا مطلق الاجتماع لا خصوص كون أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله كما كانوا على البئر وكذا عثمان انفرد قبره عنهم ولم يستلزم أن يكون مقابلهم * الحديث الثالث (قوله عن سليمان) هو الأعمش وفى رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان ومنصور

فدخل

فَدَخَلَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَجْلِسًا فَتَحَوَّلَ حتى جاء مُقَابِلَهُمْ على شَفَةِ البِئْرِ فَكَشَفَ عن سَاقَيْهِ ثُمَّ دَلَّاهُمَا في البِئْرِ فَجَعَلْتُ أَتَمَنَّى أَخًا لِي وأَدْعُو اللهَ أَنْ يَأْتِيَ قال ابنُ المُسَيِّبِ فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ قُبُورَهُمْ اجْتَمَعَتْ هَهُنَا وانفَرَدَ عُثْمَانُ **حدثني** بِشْرُ ابنُ خَالِدٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جعفرٍ عن شُعْبَةَ عن سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ أبا وائلٍ قال قِيلَ لِأُسَامَةَ أَلَا تُكَلِّمُ هذا قال قَدْ كَلَّمْتُهُ ما دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفْتَحُهُ وما أنا بِالَّذِي أَقُولُ لِرَجُلٍ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا على رَجُلَيْنِ أَنْتَ خَيْرٌ بَعْدَ ما سَمِعْتُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ يُجَاءُ بِرَجُلٍ فَيُطْرَحُ فِي النَّارِ فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطَحْنِ الحِمَارِ بِرَحَاهُ فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ

وكذا الاسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن بشر بن خالد شيخ البخاري فيه لكنه ساقه على لفظ سليمان وقال في آخره قال شعبة وحدثني منصور عن أبي وائل عن أسامة نحواً منه الا أنه زاد فيه فتندلق أقتاب بطنه (**قوله** قيل لاسامة ألا تكلم هذا) كذا هنا بابهام القائل وابهام المشار اليه وتقدم في صفة النار من بدء الخلق من طريق سفيان بن عيينة عن الأعمش بلفظ لو أتيت فلانا فكلمته وجزاء الشرط محذوف والتقدير لكان صوابا ويحتمل أن تكون لو للتمني ووقع اسم المشار اليه عند مسلم من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق عن اسامة قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه ولاحمد عن يعلى بن عبيد عن الأعمش ألا تكلم عثمان (**قوله** قد كلمته ما دون أن أفتح بابا) أى كلمته فيما أشرتم اليه لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر بغير أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها وما موصوفة ويجوز أن تكون موصولة (**قوله** أكون أول من يفتحه) في رواية الكشميهني فتحه بصيغة الفعل الماضي وكذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية سفيان قال انكم لترون أى تظنون أني لا أكلمه الا أسمعكم أي الا بحضوركم وسقطت الألف من بعض النسخ فصار بلفظ المصدر أي الا وقت حضوركم حيث تسمعون وهي رواية يعلى بن عبيد المذكورة وقوله في رواية سفيان انى أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه عند مسلم مثله لكن قال بعد قوله الا أسمعكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه دون أن أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه يعني لا أكلمه الا مع مراعاة المصلحة بكلام لا يهيج به فتنة (**قوله** وما أنا بالذي أقول لرجل بعد أن يكون أميرا على رجلين أنت خير) في رواية الكشميهني إيت خيرا بصيغة فعل الامر من الأيتاء ونصب خيرا على المفعولية والأول أولى فقد وقع في رواية سفيان ولا أقول لامير ان كان على أميرا هو بكسر همزة ان ويجوز فتحها وقوله كان على بالتشديد أميرا انه خير الناس وفي رواية أبي معاوية عند مسلم يكون على أميرا وفي رواية يعلى وان كان على أميرا (**قوله** بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء برجل) في رواية سفيان بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما سمعته يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل وفي رواية عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عند أحمد يجاء بالرجل الذى كان يطاع في معاصي الله فيقذف في النار (**قوله** فيطحن فيها كطحن الحمار) في رواية الكشميهني كما يطحن الحمار كذا رأيت في نسخة معتمدة فيطحن بضم أوله على البناء للمجهول وفي أخرى بفتح أوله وهو أوجه فقد تقدم في رواية سفيان وأبي معاوية فتندلق أقتابه فيدور كما يدور الحمار وفي رواية عاصم يستدير فيها كما يستدير الحمار وكذا في رواية أبي معاوية والاقتاب جمع قتب بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة هي الأمعاء واندلاقها خروجها بسرعة يقال اندلق السيف من غمده اذا خرج من غير أن يسله أحد وهذا يشعر بأن هذه الزيادة كانت أيضاً عند الأعمش فلم يسمعها شعبة منه وسمع معناها من منصور كما تقدم (**قوله** فيطيف به أهل النار) أي يجتمعون حوله

بِالمَعْرُوفِ وتَنْهَى عنِ المُنْكَرِ فيَقُولُ إني كُنْتُ آمُرُ بالمَعْرُوفِ ولا أفعَلُهُ وأنْهَى عن المُنكَرِ وأفعَلُهُ **باب** حدثنا عُثْمَانُ بنُ الهَيْثَمِ حدثنا عَوْفٌ عنِ الحَسَنِ عن أبي بَكْرَةَ قال لقَدْ

يقال أطاف به القوم اذا حلقوا حوله حلقة وان لم يدوروا وطافوا اذا داروا حوله وبهذا التقرير يظهر خطأ من قال انهما بمعنى واحد وفى رواية سفيان وأبى معاوية فيجتمع عليه أهل النار وفى رواية عاصم فيأتى عليه أهل طاعته من الناس (**قوله** فيقولون أى فلان) فى رواية سفيان وأبى معاوية فيقولون يا فلان وزاد ما شأنك وفى رواية عاصم أى فل أين ما كنت تأمرنا به (**قوله** ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى) فى رواية سفيان أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا (**قوله** انى كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله) فى رواية سفيان آمركم وأنهاكم وله ولأبى معاوية وآتيه ولا آتيه وفى رواية يعلى بل كنت آمر وفى رواية عاصم وانى كنت آمركم بأمر وأخالفكم الى غيره قال المهلب أرادوا من أسامة أن يكلم عثمان وكان من خاصته وممن يخف عليه فى شأن الوليد ابن عقبة لأنه كان ظهر عليه ريح نبيذ وشهر أمره وكان أخا عثمان لأمه وكان يستعمله فقال أسامة قد كلمته سرا دون أن أفتح بابا أى باب الانكار على الأئمة علانية خشية أن تفترق الكلمة ثم عرفهم أنه لا يداهن أحدا ولو كان أميرا بل ينصح له فى السر جهده وذكر لهم قصة الرجل الذى يطرح فى النار لكونه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله ليتبرأ مما ظنوا به من سكوته عن عثمان فى أخيه انتهى ملخصا وجزمه بأن مراد من سأل أسامة الكلام مع عثمان أن يكلمه فى شأن الوليد ما عرفت مستنده فيه وسياق مسلم من طريق جرير عن الأعمش يدفعه ولفظه عن أبى وائل كنا عند أسامة ابن زيد فقال له رجل ما يمنعك أن تدخل على عثمان فتكلمه فيما يصنع قال وساق الحديث بمثله وجزم الكرمانى بأن المراد أن يكلمه فيما أنكره الناس على عثمان من تولية أقاربه وغير ذلك مما اشتهر وقوله ان السبب فى تحديث أسامة بذلك ليتبرأ مما ظنوه به ليس بواضح بل الذى يظهر أن أسامة كان يخشى على من ولى ولاية ولو صغرت انه لابد له من أن يأمر الرعية بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم لا يأمن من أن يقع منه تقصير فكان أسامة يرى انه لا يتأمر على أحد والى ذلك أشار بقوله لا أقول للامير انه خير الناس أى بل غايته أن ينجو كفافا وقال عياض مراد أسامة انه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الامام لما يخشى من عاقبة ذلك بل يتلطف به وينصحه سرا فذلك أجدر بالقبول وقوله لا أقول لاحد يكون على أميرا انه خير الناس فيه ذم مداهنة الامراء فى الحق واظهار ما يبطن خلافه كالمتملق بالباطل فأشار أسامة الى المداراة المحمودة والمداهنة المذمومة وضابط المداراة أن لا يكون فيها قدح فى الدين والمداهنة المذمومة أن يكون فيها تزيين القبيح وتصويب الباطل ونحو ذلك وقال الطبرى اختلف السلف فى الامر بالمعروف فقالت طائفة يجب مطلقا واحتجوا بحديث طارق بن شهاب رفعه أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وبعموم قوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث وقال بعضهم يجب انكار المنكر لكن شرطه أن لا يلحق المنكر بلاء لا قبل له به من قتل ونحوه وقال آخرون ينكر بقلبه لحديث أم سلمة مرفوعا يستعمل عليكم أمراء بعدى فمن كره فقد برىء ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع الحديث قال والصواب اعتبار الشرط المذكور ويدل عليه حديث لا ينبغى لمؤمن أن يذل نفسه ثم فسره بان يتعرض من البلاء لما لا يطيق انتهى ملخصا وقال غيره يجب الامر بالمعروف لمن قدر عليه ولم يخف على نفسه منه ضررا ولو كان الآمر متلبسا بالمعصية لانه فى الجملة يؤجر على الامر بالمعروف ولا سيما ان كان مطاعا وأما اثمه الخاص به فقد يغفره الله له وقد يؤاخذه به وأما من قال لا يأمر بالمعروف الا من ليست فيه وصمة فان أراد أنه الاولى فجيد والا فيستلزم سد باب الامر اذا لم يكن هناك غيره ثم قال الطبرى فان قيل كيف صار المأمورون بالمعروف فى حديث أسامة المذكور فى النار والجواب أنهم لم يمتثلوا ما أمروا به فعذبوا بمعصيتهم وعذب أميرهم بكونه كان يفعل ما ينهاهم عنه وفى الحديث تعظيم الامراء والادب معهم

وتبليغهم

و تبليغهم ما يقول الناس فيهم ليكفوا و يأخذوا حذرهم بلطف وحسن تأدية بحيث يبلغ المقصود من غير أذية للغير (**قوله باب**) كذا للجميع بغير ترجمة وسقط لابن بطال و ذكر فيه ثلاثة أحاديث تتعلق بوقعة الجمل ثالثها من رواية ثلاثة وتعلقه بما قبله ظاهر فانها كانت أول وقعة تقاتل فيها المسلمون ه الحديث الاول (**قوله عوف**) هو الاعرابي والحسن هو البصري والسند كله بصريون وقد تقدم القول فى سماع الحسن من أبي بكرة فى كتاب الصلح و قد تابع عوفا حميد الطويل عن الحسن أخرجه البزار وقال رواه عن الحسن جماعة وأحسنها اسناداً رواية حميد (**قوله** لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل) فى رواية حميد عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة قصة الجمل مطولة وها أنا ألخصها و أقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن وأبين ماعداه فاخرج من طريق عطية بن سفيان الثقفى عن أبيه قال لما كان الغدمن قتل عثمان أقبلت مع على فدخل المسجد فاذا جماعة على وطلحة فخرج أبو جهم بن حذيفة فقال ياعلى ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فاتى بثريد فاكل ثم قال يقتل ابن عمى ونغلب على ملكه فخرج الى بيت المال ففتحه فلما تسامع الناس تركوا طلحة و من طريق مغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قال الاشتر رأيت طلحة و الزبير بايعا عليا طائعين غير مكرهين ومن طريق أبي نضرة قال كان طلحة يقول انه بايع وهو مكره ومن طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال لما قتل عثمان أتى الناس عليا وهوفى سوق المدينة فقالوا له ابسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور الناس فقال بعضهم لئن رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة فاخذ الاشتر بيده فبايعوه ومن طريق ابن شهاب قال لما قتل عثمان وكان على خلاينهم فلما خشى أنهم يبايعون طلحة دعا الناس الى بيعته فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره ثم أرسل الى طلحة والزبير فبايعاه ومن طريق ابن شهاب أن طلحة والزبير استأذنا عليا فى العمرة ثم خرجا الى مكة فلقيا عائشة فاتفقوا على الطلب بدم عثمان حتى يقتلوا قتله ومن طريق عوف الأعرابى قال استعمل عثمان يعلى بن أمية على صنعاء وكان عظيم الشأن عنده فلما قتل عثمان وكان يعلى قدم حاجا فأعان طلحة والزبير باربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش واشترى لعائشة جملا يقال له عسكر بثمانين دينارا ومن طريق عاصم بن كليب عن أبيه قال قال على أتدرون بمن بليت أطوع الناس فى الناس عائشة وأشد الناس الزبير وأدهى الناس طلحة وأيسر الناس يعلى بن أمية ومن طريق ابن أبي ليلى قال خرج على فى آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومن طريق محمد بن على بن أبي طالب قال سار على من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بذى قار ومن طريق قيس بن أبي حازم قال لما أقبلت عائشة فنزلت بعض مياه بنى عامر نبحت عليها الكلاب فقالت أى ماء هذا قالوا الحوأب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها همزة ثم موحدة قالت ما أظنني الا راجعة فقال لها بعض من كان معها بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم فقالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب وأخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبزار وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على شرط الصحيح وعند أحمد فقال لها الزبير تقدمين فذكره ومن طريق عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدبب بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الأولى مفتوحة تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو من بعدما كادت وهذا رواه البزار ورجاله ثقات وأخرج البزار من طريق زيد ابن وهب قال بينا نحن حول حذيفة إذ قال كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف قلنا يا أبا عبد الله فكيف نصنع اذا أدركنا ذلك قال انظروا الى الفرقة التى تدعو الى أمر على بن أبي طالب فانها على الهدى وأخرج الطبرانى من حديث ابن عباس قال بلغ أصحاب على حين ساروا معه أن أهل البصرة اجتمعوا بطلحة والزبير فشق عليهم ووقع فى قلوبهم فقال على والذى لا اله غيره لتظهرن على أهل البصرة ولتقتلن

نَفَعَنِي اللهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْجَمَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّ فَارِسًا مَلَّكُوا ابْنَةَ كِسْرَى قَالَ لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ

طلحة والزبير الحديث وفى سنده اسمعيل بن عمرو البجلى وفيه ضعف وأخرج الطبرانى من طريق محمد بن قيس قال ذكر لعائشة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت انى جلست كما جلس غيرى فكان أحب الى من أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وفى سنده أبو معشر نجيح المدنى وفيه ضعف وأخرج اسحق بن راهويه من طريق سالم المرادى سمعت الحسن يقول لما قدم على البصرة فى أمر طلحة وأصحابه قام قيس بن عباد وعبد الله بن الكواء فقالا له أخبرنا عن مسيرك هذا فذكر حديثاً طويلا فى مبايعته أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم ذكر طلحة والزبير فقال بايعانى بالمدينة وخالفانى بالبصرة ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر خالفه لقاتلناه وكذلك عمر وأخرج أحمد والبزار بسند حسن من حديث أبى رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن أبى طالب انه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأنا أشقاهم يارسول الله قال لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها وأخرج اسحق من طريق اسمعيل بن أبى خالد عن عبد السلام رجل من حيه قال خلا على بالزبير يوم الجمل فقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأنت لاوى يدى لتقاتلنه وأنت ظالم له ثم لينصرن عليك قال قد سمعت لاجرم لاأقاتلك وأخرج أبو بكر بن أبى شيبة من طريق عمر بن الهجنع بفتح الهاء والجيم وتشديد النون بعدها مهملة عن أبى بكرة وقيل له مامنعك أن تقاتل مع أهل البصرة يوم الجمل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم هلكى لايفلحون قائدهم امرأة فى الجنة فكأن أبا بكرة أشار الى هذا الحديث فامتنع من القتال معهم ثم استصوب رأيه فى ذلك الترك لما رأى غلبة على وقد أخرج الترمذى والنسائى الحديث المذكور من طريق حميد الطويل عن الحسن البصرى عن أبى بكرة بلفظ عصمنى الله بشىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث قال فلما قدمت عائشة ذكرت ذلك فعصمنى الله وأخرج عمر بن شبة من طريق مبارك ابن فضالة عن الحسن أن عائشة أرسلت الى أبى بكرة فقال انك لأم وان حقك لعظيم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يفلح قوم تملكهم امرأة (قوله لما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن فارسا) قال ابن مالك كذا وقع مصروفا والصواب عدم صرفه وقال الكرمانى هو يطلق على الفرس وعلى بلادهم فعلى الاول يصرف الا أن يراد القبيلة وعلى الثانى يجوز الأمران كسائر البلاد انتهى وقد جوز بعض أهل اللغة صرف الأسماء كلها (قوله ملكوا ابنة كسرى) فى رواية حميد لما هلك كسرى قال النبى صلى الله عليه وسلم من استخلفوا قالوا ابنته (قوله لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) بالنصب على المفعولية وفى رواية حميد ولى أمرهم امرأة بالرفع على أنها الفاعل وكسرى المذكور هو شيرويه بن ابرويز بن هرمز واسم ابنته المذكورة بوران وقد تقدم فى آخر المغازى فى باب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى شرح ذلك وقوله ولوا أمرهم امرأة زاد الاسماعيلى من طريق النضر بن شميل عن عوف فى آخره قال أبو بكرة فعرفت أن أصحاب الجمل لن يفلحوا ونقل ابن بطال عن المهلب أن ظاهر حديث أبى بكرة يوهم توهين رأى عائشة فيما فعلت وليس كذلك لأن المعروف من مذهب أبى بكرة أنه كان على رأى عائشة فى طلب الاصلاح بين الناس ولم يكن قصدهم القتال لكن لما انتشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة ولم يرجع أبو بكرة عن رأى عائشة وانما تفرس بأنهم يغلبون لما رأى الذين مع عائشة تحت أمرها لما سمع فى أمر فارس قال ويدل لذلك أن أحداً لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا عليا فى الخلافة ولادعوا الى أحد منهم ليولوه الخلافة وانما أنكرت هى ومن معها على على منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم وكان على ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا اليه فاذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه فاختلفوا بحسب ذلك وخشى من نسب اليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم فانشبوا الحرب بينهم الى أن كان ما كان فلما انتصر على عليهم حمد أبو بكرة رأيه فى ترك القتال معهم وان كان رأيه

ولوا

وَلَوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثنا أَبُو حَصِينٍ حَدَّثنا أَبُو مَرْيَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ الْأَسَدِيُّ قال لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ

كان موافقا لرأى عائشة فى الطلب بدم عثمان انتهى كلامه وفى بعضه نظر يظهر مما ذكرته ومما سأذكره وتقدم قريبا فى باب اذا التقى المسلمان بسيفهما من حديث الأحنف انه كان خرج لينصر عليا فلقيه أبو بكرة فنهاه عن القتال وتقدم قبله بباب من قول أبى بكرة لما حرق ابن الحضرمى ما يدل على انه كان لا يرى القتال فى مثل ذلك أصلا فليس هو على رأى عائشة ولا على رأى على فى جواز القتال بين المسلمين أصلا وانما كان رأيه الكف وفاقا لسعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وغيرهم ولهـذا لم يشهد صفين مع معاوية ولا على قال ابن التين احتج بحديث أبى بكرة من قال لا يجوز ان تولى المرأة القضاء وهو قول الجمهور وخالف ابن جرير الطبرى فقال يجوز أن تقضى فيما تقبل شهادتها فيه وأطلق بعض المالكية الجواز وقال ابن التين أيضا كلام أبى بكرة يدل على أنه لولا عائشة لكان مع طلحة والزبير لانه لو تبين له خطؤهما لكان مع على كذا قال وأغفل قسما ثالثاً وهو أنه كان يرى الكف عن القتال فى الفتنة كما تقدم تقريره وهذا هو المعتمد ولا يلزم من كونه ترك القتال مع أهل بلده للحديث المذكور أن لا يكون مانعه من القتال سبب آخر وهو ما تقدم من نهيه الأحنف عن القتال واحتجاجه بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما كما تقدم قريبا * الحديث الثانى حديث عمار فى حق عائشة أخرجه من وجهين مطولا ومختصراً (**قوله** حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفى المسندى وأبو حصين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم وأبو مريم المذكور أسدى كوفى هو وجميع رواة الاسناد الا شيخه وشيخ البخارى وقد وثق أبا مريم المذكور العجلى والدارقطنى وماله فى البخارى الا هذا الحديث (**قوله** لما سار طلحة والزبير وعائشة الى البصرة) ذكر عمر بن شبة بسند جيد أنهم توجهوا من مكة بعد أن أهلت السنة وذكر بسند له آخر أن الوقعة بينهم كانت فى النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وذكر من رواية المدائنى عن العلاء أبى محمد عن أبيه قال جاء رجل الى على وهو بالزاوية فقال علام تقاتل هؤلاء قال على الحق قال فانهم يقولون انهم على الحق قال أقاتلهم على الخروج من الجماعة ونكث البيعه وأخرج الطبرى من طريق عاصم بن كليب الجرمى عن أبيه قال رأيت فى زمن عثمان أن رجلا أميراً مرض وعند رأسه امرأة والناس يريدونه فلو نهتهم المرأة لانتهوا ولكنها لم تفعل فقتلوه ثم غزوت تلك السنة فبلغنا قتل عثمان فلما رجعنا من غزاتنا وانتهينا الى البصرة قيل لنا هـذا طلحة والزبير وعائشة فتعجب الناس وسألوهم عن سبب مسيرهم فذكروا أنهم خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وقالت عائشة غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث امارة الفتى وضرب السوط والعصا فما أنصفناه ان لم نغضب له فى ثلاث حرمة الدم والشهر والبلد قال فسرت أنا ورجلان من قومى الى على وسلمنا عليه وسألناه فقال عدا الناس على هذا الرجل فقتلوه وأنا معتزل عنهم ثم ولونى ولولا الخشية على الدين لم أجبهم ثم استأذننى الزبير وطلحة فى العمرة فاخذت عليهما العهود وأذنت لهما فعرضا أم المؤمنين لما لا يصلح لها فبلغنى أمرهم فخشيت أن ينفتق فى الاسلام فتق فاتبعتهم فقال أصحابه والله ما نريد قتالهم الا أن يقاتلوا وما خرجنا الا للاصلاح فذكر القصة وفيها أن أول ما وقعت الحرب أن صبيان العسكرين تسابوا ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فنشبت الحرب وكانوا خندقوا على البصرة فقتل قوم وجرح آخرون وغلب أصحاب على ونادى مناديه لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا جريحا ولا تدخلوا دار أحد ثم جمع الناس و بايعهم واستعمل ابن عباس على البصرة ورجع الى الكوفة وأخرج ابن أبى شيبة بسند جيد عن عبد الرحمن بن أبزى قال انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى الى عائشة يوم الجمل وهى فى الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين انى أتيتك عند

وعائِشَةُ إلى البصرة بَعَثَ عليٌّ عَمَّارَ بنَ ياسرٍ وحَسَنَ بنَ عليٍّ فقدما علينا الكوفة فصعدَ المنبرَ فكانَ الحسنُ بنُ عليٍّ فوقَ المنبرِ في أعلاهُ وقامَ عمّارٌ أسفلَ من الحسنِ فاجتمعنا إليهِ فسمعتُ عمّارًا يقولُ إنَّ عائشةَ قد سارتْ إلى البصرةِ وواللهِ إنّها لَزوجةُ نبيِّكم ﷺ في الدنيا والآخرةِ ولكنَّ اللهَ تباركَ وتعالى ابتلاكُم ليعلمَ إيّاهُ تُطيعونَ أمْ هيَ **باب** **حدثنا** أبو نُعيمٍ حدثنا ابنُ أبي غَنِيّةَ عن الحكمِ عن أبي وائلٍ قامَ عمّارٌ على منبرِ الكوفةِ فذكرَ عائشةَ وذكرَ مَسيرَها وقال إنّها زوجةُ نبيِّكم ﷺ في الدنيا والآخرةِ ولكنّها مما ابتُليتُم **حدثنا** بدلُ

ماقتل عثمان فقلت ماتأمرني فقلت الزم عليا فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين يدى علي فامر بهـا فأدخلت بيتا وأخرج أيضا بسند صحيح عن زيد بن وهب قال فكف علي يده حتى بدؤه بالقتال فقاتلهم بعد الظهر فاغربت الشمس وحول الجمل أحد فقال علي لاتتمموا جريحا ولاتقتلوا مدبرا ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن وأخرج الشافعي من رواية علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال دخلت على مروان ابن الحكم فقال مارأيت أحدا أكرم غلبة من أبيك يعني عليا ماهو الا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه لايقتل مدبر ولا يذفف على جريح وأخرج الطبري وابن أبي شيبة واسحق من طريق عمرو بن جاوان عن الاحنف قال حججت سنة قتل عثمان فدخلت المدينـة فذكر كلام عثمان في تذكيرهم بمناقبه وقد تقدم في باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما ثم ذكر اعتزاله الطائفتين قال ثم التقوا فكان أول قتيل طلحة ورجع الزبير فقتل وأخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال قلت للأشتر قد كنت كارها لقتل عثمان فكيف قاتلت يوم الجمل قال ان هؤلاء بايعوا عليا ثم نكثوا عهده وكان الزبير هو الذي حرك عائشة على الخروج فدعوت الله أن يكفينيه فلقيني كفه بكفه فـا رضيت لشدة ساعدي أن قمت في الركاب فضربته على رأسه ضربة فصرعته فذكر القصة في أنهما سلما (**قوله** بعث علي عمار بن ياسر وحسن ابن علي فقدما علينا الكوفة) ذكر عمر بن شبة والطبري سبب ذلك بسندهما الى ابن أبي ليلى قال كان علي أقر أبا موسى على امرة الكوفة فلما خرج من المدينة أرسل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص اليه أن أنهض من قبلك من المسلمين وكن من أعواني على الحق فاستشار أبو موسى السائب بن مالك الاشعري فقال اتبع ما أمرك به قال اني لاأرى ذلك وأخذ في تخذيل الناس عن النهوض فكتب هاشم الى علي بذلك وبعث بكتابه مع محل بن خليفة الطائي فبعث علي عمـار بن ياسر والحسن بن علي يستنفران الناس وأمر قرظة بن كعب على الكوفة فلما قرأ كتابه على أبي موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد وأخرج ابن أبي شيبة بسنـد صحيح عن زيد بن وهب قال أقبل طلحة والزبير حتى نزلا البصرة فقبضا على عامل علي عليها ابن حنيف وأقبل علي حتى نزل بذي قار فأرسل عبد الله بن عباس الى الكوفة فابطؤا عليـه فارسل اليهم عمارا فخرجوا اليه (**قوله** فصعد المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعـلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا اليه فسمعت عمارا يقول) زاد الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي بكر بن عياش صعد عمار المنبر فحض الناس في الخروج الى قتال عائشة وفي رواية اسحق بن راهويه عن يحيى بن آدم بالسنـد المذكور فقال عمار ان أمير المؤمنين بعثنا اليكم لنستنفركم فان أمنا قد سارت الى البصرة وعنـد عمر بن شبـة عن حبان ابن بشر عن يحيى بن آدم في حديث الباب فكان عمار يخطب والحسن ساكت ووقع في رواية ابن أبي ليلى في القصة المذكورة فقال الحسن ان عليا يقول اني اذكر الله رجلا رعى لله حقا الا نفر فان كنت مظلوما أعانني وان كنت ظالما اخذلني والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني ثم نكثا ولم أستأثر بمال ولابدلت حكما قال فخرج اليه اثنا

ابنُ المُحَبَّرِ حدَّثنا شعبَةُ أخبرَنى عَمرٌو سَمِعتُ أبا وائلٍ يقول دَخَلَ أبو مُوسَى وأبو مَسعُودٍ على عَمَّارٍ حَيثُ بَعَثَهُ عَلِيٌّ إلى أهلِ الكُوفَةِ يَستَنفِرُهُم فقالا ما رَأَينَاكَ أَتَيتَ أمرًا أكرَهَ عِندَنَا مِن إسرَاعِكَ فى هذَا الأمرِ مُنذُ أَسلَمتَ فقَالَ عَمَّارٌ ما رَأَيتُ مِنكُمَا مُنذُ أَسلَمتُمَا أمرًا أكرَهَ

عشر الف رجل (قوله ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله انها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون ام هى) فى رواية اسحق ليعلم أنطيعه أم اياها وفى رواية الاسماعيلى من طريق احمد بن يونس عن أبى بكر بن عياش بعد قوله قد سارت الى البصرة ووالله انى لاقول لكم هذا ووالله انها لزوجة نبيكم زاد عمر بن شبة فى روايته وان أمير المؤمنين بعثنا اليكم وهو بذى قار ووقع عند ابن أبى شيبة من طريق شمر بن عطية عن عبد الله بن زياد قال قال عمار ان أمنا سارت مسيرها هذا وانها والله زوج محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا بها ليعلم اياه نطيع او اياها ومراد عمار بذلك ان الصواب فى تلك القصة كان مع على وأن عائشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن الاسلام ولا ان تكون زوجة النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة فكان ذلك يعد من انصاف عمار وشدة ورعه وتحريه قول الحق وقد أخرج الطبرى بسند صحيح عن أبى يزيد المدينى قال قال عمار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل ما أبعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليكم يشير الى قوله تعالى وقرن فى بيوتكن فقالت أبو اليقظان قال نعم قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذى قضى لى على لسانك وقوله ليعلم اياه تطيعون أم هى قال بعض الشراح الضمير فى إياه لعلى والمناسب أن يقال أم اياها لاهى وأجاب الكرمانى بان الضمائر يقوم بعضها مقام بعض انتهى وهو على بعض الآراء وقد وقع فى رواية اسحق بن راهويه فى مسنده عن يحيى بن آدم بسند حديث الباب ولكن الله ابتلانا بها ليعلم أنطيعه أم اياها فظهر أن ذلك من تصرف الرواة وأما قوله ان الضمير فى اياه لعلى فالظاهر خلافه وانه لله تعالى والمراد اظهار المعلوم كما فى نظائره (قوله عن ابن أبى غنية) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية هو عبد الملك بن حميد ماله فى البخارى الا هذا الحديث وصرح بذلك أبو زرعة الدمشقى فى روايته عن أبى نعيم شيخ البخارى فيه أخرجه أبو نعيم الاصبهانى فى مستخرجه والحكم هو ابن عتيبة والسند كله كوفيون (قوله قام عمار على منبر الكوفة) هذا طرف من الحديث الذى قبله وأراد البخارى بايراده تقوية حديث أبى مريم لكونه مما انفرد به عنه أبو حصين وقد رواه أيضا عن الحكم شعبة أخرجه الاسماعيلى وزاد فى أوله قال لما بعث على عمارا والحسن الى الكوفة يستنفرهم خطب عمار فذكره قال ابن هبيرة فى هذا الحديث ان عمارا كان صادق اللهجة وكان لاتستخفه الخصومة الى أن ينتقص خصمه فانه شهد لعائشة بالفضل التام مع مابينهما من الحرب انتهى وفيه جواز ارتفاع ذى الامر فوق من هو أسن منه وأعظم سابقة فى الاسلام وفضلا لان الحسن ولد أمير المؤمنين فكان حينئذ هو الامير على من أرسلهم على وعمار من جملتهم فصعد الحسن أعلى المنبر فكان فوق عمار وان كان فى عمار من الفضل ما يقتضى رجحانه فضلا عن مساواته ويحتمل أن يكون عمار فعل ذلك تواضعا مع الحسن واكراما له من أجل جده صلى الله عليه وسلم وفعله الحسن مطاوعة له لا تكبرا عليه * الحديث الثالث حديث أبى موسى وأبى مسعود وعمار بن ياسر فيما يتعلق بوقعة الجمل أخرجه من طريقين (قوله أخبرنى عمرو) هو ابن مرة وصرح به فى رواية أحمد بن حنبل عن محمد بن جعفر وكذا الاسماعيلى فى روايته من طريق عبد الله ابن المبارك كلاهما عن شعبة (قوله حيث بعثه على الى أهل الكوفة يستنفرهم) فى رواية الكشميهنى حين بدل حيث وفى رواية الاسماعيلى يستنفر أهل الكوفة الى أهل البصرة (قوله ما رأيناك أتيت أمرا أكره عندنا من اسراعك فى هذا الامر منذ أسلمت) زاد فى الرواية الثانية أن الذى تولى خطاب عمار ذلك هو أبو مسعود وهو عقبة بن عمرو

عِنْدِي مِنْ إِبْطَائِكُمَا عن هذَا الأمرِ وكَسَاهُمَا حُلَّةً حُلَّةً ثُمَّ رَاحُوا إِلَى المَسْجِدِ حدثنا عَبْدَانُ عن أَبِي حَمْزَةَ عنِ الأعمشِ عن شَقِيقِ بنِ سَلَمَةَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ وأَبِي مُوسَى وعَمَّارٍ فقال أَبُو مَسْعُودٍ ما مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ إِلاَّ لَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ فِيهِ غَيْرَكَ وما رَأَيْتُ مِنْكَ شَيْئًا مُنْذُ صَحِبْتَ النبيَّ ﷺ أَعْيَبَ عِنْدِي مِنِ اسْتِسْرَاعِكَ فِي هذَا الأمرِ قال عَمَّارٌ يا أَبَا مَسْعُودٍ وما رَأَيْتُ مِنْكَ ولاَ مِنْ صَاحِبِكَ هذَا شَيْئًا مُنْذُ صَحِبْتُمَا النبيَّ ﷺ أَعْيَبَ عِنْدِي مِنْ إِبْطَائِكُمَا فِي هذَا الأمرِ فقال أَبُو مَسْعُودٍ وكَانَ مُوسِرًا يا غُلاَمُ هَاتِ حُلَّتَيْنِ فَأَعْطَى إِحْدَاهُمَا أَبَا مُوسَى والأُخْرَى عَمَّارًا وقال رُوحَا فِيهِ إِلَى الجُمُعَةِ **باب** إِذَا أَنْزَلَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا حدثنا عَبْدُ اللهِ ابنُ عُثْمَانَ أخبرنا عَبْدُ اللهِ أخبرنا يُونُسُ عنِ الزُّهْرِيِّ أخبرني حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ ابنَ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما يَقُولُ قال رسولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَنْزَلَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ العَذَابُ

الانصاري وكان يومئذ يلي لعلي بالكوفة كما كان أبو موسى يلي لعثمان (**قوله** وكساهما حلة) في رواية الاسماعيلي فكساهما حلة حلة وبين في الرواية التي تلي هذه ان فاعل كساهو أبو مسعود وهو في هذه الرواية محتمل فيحمل على ذلك (**قوله** ثم راحوا الى المسجد) في رواية الاسماعيلي ثم خرجوا الى الصلاة يوم الجمعة وفي رواية محمد بن جعفر فقام أبو مسعود فبعث الى كل واحد منها حلة قال ابن بطال فيما دار بينهم دلالة على أن كلا من الطائفتين كان مجتهدا ويرى أن الصواب معه قال وكان أبو مسعود موسرا جوادا وكان اجتماعهم عند أبي مسعود في يوم الجمعة فكسا عمارا حلة ليشهد بها الجمعة لانه كان في ثياب السفر وهيئة الحرب فكره أن يشهد الجمعة في تلك الثياب وكره أن يكسوه بحضرة أبي موسى ولا يكسو أبا موسى فكسا أبا موسى أيضا وقوله أعيب بالعين المهملة والموحدة أفعل تفضيل من العيب وجعل كل منهم الابطاء والاسراع عيبا بالنسبة لما يعتقده فعمار لما في الابطاء من مخالفة الامام وترك امتثال فقاتلوا التي تبغي والآخران لما ظهر لهما من ترك مباشرة القتال في الفتنة وكان أبو مسعود على رأي أبي موسى في الكف عن القتال تمسكا بالاحاديث الواردة في ذلك وما في حمل السلاح على المسلم من الوعيد وكان عمار على رأي علي في قتال الباغين والناكثين والتمسك بقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي وحمل الوعيد الوارد في القتال على من كان متعديا على صاحبه (تنبيه) وقع في رواية النسفي وكذا الاسماعيلي قبل سياق سند ابن أبي غنية باب بغير ترجمة وسقط للباقين وهو الصواب لان فيه الحديث الذي قبله وان كان فيه زيادة في القصة (**قوله باب** اذا أنزل الله بقوم عذابا) حذف الجواب اكتفاء بما وقع في الحديث (**قوله** عبدالله بن عثمان) هو عبدان وعبد الله شيخه هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (**قوله** اذا أنزل الله بقوم عذابا) أي عقوبة لهم على سيء أعمالهم (**قوله** أصاب العذاب من كان فيهم) في رواية أبي النعمان عن ابن المبارك أصاب به من بين أظهرهم أخرجه الاسماعيلي والمراد من كان فيهم ممن ليس هو على رأيهم (**قوله** ثم بعثوا على أعمالهم) أي بعث كل واحد منهم على حسب عمله وان كان صالحا فعقباه صالحة والا فسيئة فيكون ذلك العذاب طهرة للصالحين ونقمة على الفاسقين وفي صحيح ابن حبان عن عائشة مرفوعا ان الله اذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم وأخرجه البيهقي في الشعب وله من طريق الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عنها مرفوعا اذا ظهر السوء في الارض أنزل الله بأسه فيهم قيل يارسول الله وفيهم أهل طاعته قال نعم ثم يبعثون الى رحمة الله تعالى قال ابن بطال هذا الحديث يبين حديث زينب بنت

باب قول النبي ﷺ من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم

جحش حيث قالت أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث فيكون اهلاك الجميع عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصى (قلت) الذى يناسب كلامه الأخير حديث أبي بكر الصديق سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان وأما حديث ابن عمر فى الباب وحديث زينب بنت جحش فتناسبان وقد أخرجه مسلم عقبه ويجمعهما أن الهلاك يعم الطائع مع العاصى وزاد حديث ابن عمر أن الطائع عند البعث يجازى بعمله ومثل حديث عائشة مرفوعا العجب أن ناسا من أمتى يؤمون هذا البيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق قد تجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم أخرجه مسلم وله من حديث أم سلمة نحوه ولفظه فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وله من حديث جابر رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه وقال الداودى معنى حديث ابن عمر أن الأمم التى تعذب على الكفر يكون بينهم أهل أسواقهم ومن ليس منهم فيصاب جميعهم بآجالهم ثم يبعثون على أعمالهم ويقال اذا أراد الله عذاب أمة أعقم نساءهم خمس عشرة سنة قبل أن يصابوا لئلا يصاب الولدان الذين لم يجر عليهم القلم انتهى وهذا ليس له أصل وعموم حديث عائشة يرده وقد شوهدت السفينة ملأى من الرجال والنساء والأطفال تغرق فيهلكون جميعا ومثله الدار الكبيرة تحرق والرفقة الكثيرة تخرج عليها قطاع الطريق فيهلكون جميعا أو أكثرهم والبلد من بلاد المسلمين يهجمها الكفار فيبذلون السيف فى أهلها وقد وقع ذلك من الخوارج قديما ثم من القرامطة ثم من الططر أخيرا والله المستعان قال القاضى عياض أورد مسلم حديث جابر يبعث كل عبد على ما مات عليه عقب حديث جابر أيضا رفعه لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله يشير الى أنه مفسر له ثم أعقبه بحديث ثم بعثوا على أعمالهم مشيرا الى أنه وان كان مفسرا لما قبله لكنه ليس مقصورا عليه بل هو عام فيه وفى غيره ويؤيده الحديث الذى ذكره بعده ثم يبعثهم الله على نياتهم انتهى ملخصا والحاصل أنه لا يلزم من الاشتراك فى الموت الاشتراك فى الثواب أو العقاب بل يجازى كل أحد بعمله على حسب نيته وجنح ابن أبى جمرة الى أن الذين يقع لهم ذلك انما يقع بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأما من أمر ونهى فهم المؤمنون حقا لا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفع بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون وقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ويدل على تعميم العذاب لمن لم ينه عن المنكر وان لم يتعاطاه قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة لأن الاقامة معهم من القاء النفس الى التهلكة هذا اذا لم يعنهم ولم يرض بأفعالهم فان أعان أو رضى فهو منهم ويؤيده أمره صلى الله عليه وسلم بالاسراع فى الخروج من ديار ثمود وأما بعثهم على أعمالهم فحكم عدل لأن أعمالهم الصالحة إنما يجازون بها فى الآخرة وأما فى الدنيا فمهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيء فكان العذاب المرسل فى الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله وفى الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن داهن فكيف بمن رضى فكيف بمن عاون نسأل الله السلامة (قلت) ومقتضى كلامه أن أهل الطاعة لا يصيبهم العذاب فى الدنيا بجريرة العصاة والى ذلك جنح القرطبى فى التذكرة وما قدمناه قريبا أشبه بظاهر الحديث والى نحوه مال القاضى ابن العربى وسيأتى ذلك فى الكلام على حديث زينب بنت جحش أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث فى آخر كتاب الفتن (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم

لِلْحَسَنِ بنِ عَلِي إنَّ ابْنِي هذا لَسَيِّدٌ ولَعَلَّ اللهَ أنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **حدثنا** عَلِيُّ ابنُ عَبْدِ اللهِ حدَّثنا سُفْيَانُ حدَّثنا إسرائيلُ أَبُو مُوسَى ولَقِيتُهُ بالكُوفَةِ جاءَ إلَى ابنِ شُبْرُمَةَ فقالَ أَدْخِلْنِي عَلَى عِيسَى فَأَعِظَهُ فَكَأَنَّ ابنَ شُبْرُمَةَ خافَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَفْعَلْ قال حدَّثنا الحَسَنُ قالَ لَمَّا سارَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ رضي اللهُ عنهما إلَى مُعَاوِيَةَ بِالْكَتَائِبِ

للحسن بن علي ان ابني هذا لسيد) في رواية المروزي والكشميهني سيد بغير لام وكذا لهم في مثل هذه الترجمة في كتاب الصلح و بحذف ان وساق المتن هناك بلفظ ان ابني هذا سيد وساقه هنا بحذفها فأشار في كل من الموضعين الى ماوقع في الآخر وقد أخرجه هناك عن عبد الله بن محمد عن سفيان بتمامه ثم نقل عن علي ابن عبد الله ما يتعلق بسماع الحسن من أبي بكرة وساقه هنا عن علي بن عبد الله فلم يذكر ذلك ولم أر في شيء من طرق المتن لسيد باللام كما وقع في هذه الترجمة وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية سبعة أنفس عن سفيان بن عيينة و بين اختلاف ألفاظهم وذكر في الباب الحديث المذكور وحديثا لأسامة ابن زيد (**قوله** حدثنا اسرائيل أبو موسى) هي كنية اسرائيل واسم أبيه موسى فهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه فيؤمن فيه من التصحيف وهو بصري كان يسافر في التجارة الى الهند وأقام بها مدة (**قوله** ولقيته بالكوفة) قائل ذلك هو سفيان بن عيينة والجملة حالية (**قوله** وجاء الى ابن شبرمة) هو عبدالله قاضي الكوفة في خلافة أبي جعفر المنصور ومات في خلافته سنة أربع وأربعين ومائة وكان صارما عفيفا ثقة فقيها (**قوله** فقال أدخلني على عيسى فأعظه) بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وفتح الظاء المشالة من الوعظ وعيسى هو ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابن أخي المنصور وكان أميرا على الكوفة اذ ذاك (**قوله** فكأن) بالتشديد (ابن شبرمة خاف عليه) أي على اسرائيل (فلم يفعل) أي فلم يدخله على عيسى بن موسى ولعل سبب خوفه عليه أنه كان صادعا بالحق فخشي أنه لا يتلطف بعيسى فيبطش به لما عنده من غرة الشباب وغرة الملك قال ابن بطال دل ذلك من صنيع ابن شبرمة على أن من خاف على نفسه سقط عنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت وفاة عيسى المذكور في خلافة المهدي سنة ثمان وستين ومائة (**قوله** قال حدثنا الحسن) يعني البصري والقائل حدثنا هو اسرائيل المذكور قال البزار في مسنده بعد أن أخرج هذا الحديث عن خلف بن خليفة عن سفيان بن عيينة لا نعلم رواه عن اسرائيل غير سفيان وتعقبه مغلطاي بأن البخاري أخرجه في علامات النبوة من طريق حسين بن علي الجعفي عن أبي موسى وهو اسرائيل هذا وهو تعقب جيد ولكن لم أر فيه القصة وإنما أخرج فيه الحديث المرفوع فقط (**قوله** لما سار الحسن بن علي الى معاوية بالكتائب) في رواية عبد الله بن محمد عن سفيان في كتاب الصلح استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال والكتائب بمثناة وآخره موحدة جمع كتيبة بوزن عظيمة وهي طائفة من الجيش تجتمع وهي فعيلة بمعنى مفعولة لأن أمير الجيش اذا رتبهم وجعل كل طائفة على حدة كتبهم في ديوانه كذلك ذكر ذلك ابن التين عن الداودي ومنه قيل مكتب بني فلان قال وقوله أمثال الجبال أي لا يرى لها طرف لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرفه ويحتمل أن يريد شدة البأس وأشار الحسن البصري بهذه القصة الى ما اتفق بعد قتل علي رضي الله عنه وكان علي لما انقضى أمر التحكيم ورجع الى الكوفة تجهز لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أهل الخوارج بالنهروان كما تقدم وذلك في سنة ثمان وثلاثين ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يتهيأ ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجد منه في ذلك في سنة أربعين فأخرج اسحق من طريق عبد العزيز بن سياه بكسر المهملة وتخفيف الياء آخر الحروف قال لما خرج الخوارج قام علي فقال أتسيرون الى الشام أو ترجعون الى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم قالوا بل نرجع اليهم فذكر قصة الخوارج قال فرجع علي الى الكوفة

قال عَمْرُو بنُ العَاصِ لِمُعَاوِيَةَ أَرَى كَتِيبَةً لاَ تُوَلِّى حتى تُدْبِرَ أُخْرَاهَا قال مُعَاوِيَةُ

فلما قتل واستخلف الحسن وصالح معاوية كتب الى قيس بن سعد بذلك فرجع عن قتال معاوية وأخرج الطبرى بسند صحيح عن يونس ابن يزيد عن الزهرى قال جعل على على مقدمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فقتل على فبايعوا الحسن بن على بالخلافة وكان لا يحب القتال ولكن كان يريد أن يشترط على معاوية لنفسه فعرف أن قيس بن سعد لا يطاوعه على الصلح فنزعه وأمر عبد الله بن عباس فاشترط لنفسه كما اشترط الحسن وأخرج الطبرى والطبرانى من طريق اسمعيل بن راشد قال بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته فى اثنى عشر الفا يعنى من الاربعين فسار قيس الى جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل على خرج فى عساكر من الشام وخرج الحسن بن على حتى نزل المدائن فوصل معاوية الى مسكن وقال ابن بطال ذكر أهل العلم بالاخبار أن عليا لما قتل سار معاوية يريد العراق وسار الحسن يريد الشام فالتقيا بمنزل من أرض الكوفة فنظر الحسن الى كثرة من معه فنادى يامعاوية انى اخترت ماعند الله فان يكن هذا الامر لك فلا ينبغى لى أن أنازعك فيه وان يكن لى فقد تركته لك فكبر أصحاب معاوية وقال المغيرة عند ذلك أشهد أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان ابنى هذا سيد الحديث وقال فى آخره فجزاك الله عن المسلمين خيرا انتهى وفى صحة هذا نظر من أوجه الاول ان المحفوظ أن معاوية هو الذى بدأ بطلب الصلح كما فى حديث الباب الثانى أن الحسن ومعاوية لم يتلاقيا بالعسكرين حتى يمكن أن يتخاطبا وانما تراسلا فيحمل قوله فنادى يامعاوية على المراسلة ويجمع بأن الحسن راسل معاوية بذلك سرا فراسله معاوية جهرا والمحفوظ أن كلام الحسن الاخير انما وقع بعد الصلح والاجتماع كما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقى فى الدلائل من طريقه ومن طريق غيره بسندهما الى الشعبى قال لما صالح الحسن بن على معاوية قال له معاوية قم فتكلم فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقى وان أعجز العجز الفجور ألا وان هذا الامر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لامرئ كان أحق به منى أو حق لى تركته لارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وأخرج يعقوب بن سفيان ومن طريقه أيضا البيهقى فى الدلائل من طريق الزهرى فذكر القصة وفيها فخطب معاوية ثم قال قم ياحسن فكلم الناس فتشهد ثم قال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الأمر مدة والدنيا دول وذكر بقية الحديث الثالث أن الحديث لأبى بكرة لا للمغيرة لكن الجمع يمكن بأن يكون المغيرة حدث به عند ماسمع مراسلة الحسن بالصلح وحدث به أبو بكرة بعد ذلك وقد روى أصل الحديث جابر أورده الطبرانى والبيهقى فى الدلائل من فوائد يحيى بن معين بسند صحيح الى جابر وأورده الضياء فى الاحاديث المختارة مما ليس فى الصحيحين وعجبت للحاكم فى عدم استدراكه مع شدة حرصه على مثله قال ابن بطال سلم الحسن لمعاوية الأمر وبايعه على اقامة كتاب الله وسنة نبيه ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس فسميت سنة الجماعة لاجتماع الناس وانقطاع الحرب وبايع معاوية كل من كان معتزلا للقتال كابن عمر وسعد ابن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة وأجاز معاوية الحسن بثلثمائة ألف وألف ثوب وثلاثين عبدا ومائة جمل وانصرف الى المدينة وولى معاوية الكوفة المغيرة بن شعبة والبصرة عبد الله بن عامر ورجع الى دمشق (قوله قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولى) بالتشديد أى لا تدبر (قوله حتى تدبر أخراها) أى التى تقابلها ونسبها اليها لتشاركهما فى المحاربة وهذا على أن يدبر من أدبر رباعيا ويحتمل أن يكون من دبر يدبر بفتح أوله وضم الموحدة أى يقوم مقامها يقال دبرته اذا بقيت بعده وتقدم فى رواية عبد الله بن محمد فى الصلح انى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها وهى أبين قال عياض هى الصواب ومقتضاه ان الأخرى خطأ وليس كذلك بل توجيهها ماتقدم وقال الكرمانى يحتمل أيضا أن تراد الكتيبة الأخيرة التى هى من جملة تلك الكتائب أى لا ينهزمون بأن ترجع الأخرى أولى (قوله قال معاوية

مَنْ لِذَرَارِيِّ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ أَنَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ نَلْقَاهُ فَنَقُولُ لَهُ الصُّلْحَ

من لذرارى المسلمين) أى من يكفلهم اذا قتل آباؤهم زاد فى الصلح فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين يعنى معاوية أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بأمور الناس من لى بنسائهم من لى بضيعتهم يشير الى أن رجال العسكرين معظم من فى الاقليمين فاذا قتلوا ضاع أمر الناس وفسد حال أهلهم بعدهم وذراريهم والمراد بقوله ضيعتهم الأطفال والضعفاء سموا باسم مايؤول اليه أمرهم لانهم اذا تركوا ضاعوا لعدم استقلالهم بامر المعاش وفى رواية الحيدى عن سفيان فى هذه القصة من لى بأمورهم من لى بدمائهم من لى بنسائهم وأما قوله هنا فى جواب قول معاوية من لذرارى المسلمين فقال أنا فظاهره يوهم أن المجيب بذلك هو عمرو بن العاص ولم أر فى طرق الخبر ما يدل على ذلك فان كانت محفوظة فلعلها كانت فقال أنى بتشديد النون المفتوحة قالها عمرو على سبيل الاستبعاد وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فى بعث ذات السلاسل فذكر أخبارا كثيرة من التاريخ الى أن قال وكان قيس ابن سعد بن عبادة على مقدمة الحسن بن على فأرسل اليه معاوية سجلا قد ختم فى أسفله فقال اكتب فيه ما تريد فهو لك فقال له عمرو بن العاص بل نقاتله فقال معاوية وكان خير الرجلين على رسلك يا أبا عبد الله لاتخلص الى قتل هؤلاء حتى يقتل عددهم من أهل الشام فما خير الحياة بعد ذلك وانى والله لا أقاتل حتى لا أجد من القتال بدا (قوله فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن ابن سمرة نلقاه فنقول له الصلح) أى نشير عليه بالصلح وهذا ظاهره أنهما بدآ بذلك والذى تقدم فى كتاب الصلح أن معاوية هو الذى بعثهما فيمكن الجمع بأنهما عرضا أنفسهما فوافقهما ولفظه هناك (فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس) أى ابن عبد مناف بن قصى (عبد الرحمن بن سمرة) زاد الحيدى فى مسنده عن سفيان بن حبيب ابن عبد شمس قال سفيان وكانت له صحبة (قلت) وهو راوى حديث لا تسأل الامارة وسيأتى شىء من خبره فى كتاب الأحكام (وعبدالله بن عامر بن كريز) بكاف وراء ثم زاى مصغر زاد الحيدى ابن حبيب بن عبد شمس وقد مضى له ذكر فى كتاب الحج وغيره وهو الذى ولاه معاوية البصرة بعد الصلح وبنو حبيب بن عبد شمس بنو عم بنى أمية بن عبد شمس ومعاوية هو ابن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية (فقال معاوية اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه) أى ماشاء من المال (وقولا له) أى فى حقن دماء المسلمين بالصلح (واطلبا إليه) أى اطلبا منه خلعه نفسه من الخلافة وتسليم الأمر لمعاوية وابذلا له فى مقابلة ذلك ماشاء (قال فقال لهما الحسن بن على إنا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الأمة قد عاثت فى دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك قال فمن لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئاً إلا قالا نحن لك به فصالحه) قال ابن بطال هذا يدل على أن معاوية كان هو الراغب فى الصلح وأنه عرض على الحسن المال ورغبه فيه وحثه على رفع السيف وذكره ما وعده به جده صلى الله عليه وسلم من سيادته فى الاصلاح به فقال له الحسن إنا بنو عبد المطلب أصبنا من هذا المال أى إنا جبلنا على الكرم والتوسعة على أتباعنا من الأهل والموالى وكنا نتمكن من ذلك بالخلافة حتى صار ذلك لنا عادة وقوله ان هذه الأمة أى العسكرين الشامى والعراقى قد عاثت بالمثلثة أى قتل بعضها بعضاً فلا يكفون عن ذلك إلا بالصفح عما مضى منهم والتألف بالمال وأراد الحسن بذلك كله تسكين الفتنة وتفرقة المال على من لا يرضيه إلا المال فوافقاه على ما شرط من جميع ذلك والتزما له من المال فى كل عام والثياب والأقوات ما يحتاج إليه لكل من ذكر وقوله من لى بهذا أى من يضمن لى الوفاء من معاوية فقالا نحن نضمن لأن معاوية كان فوض لهما ذلك ويحتمل أن يكون قوله أصبنا من هذا المال أى فرقنا منه فى حياة على وبعده ما رأينا فى ذلك صلاحاً فنبه على ذلك خشية أن يرجع عليه بما تصرف فيه وفى رواية اسمعيل بن راشد عند الطبرى فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الله

قال

قال الحسنُ ولقدْ سمعتُ أبا بكرةَ قال

ابن سمرة بن حبيب كذا قال عبدالله وكذا وقع عند الطبرانى والذى فى الصحيح أصح ولعل عبد الله كان مع أخيه عبد الرحمن قال فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف فى أشياء اشترطها ومن طريق عوانة بن الحكم نحوه وزاد وكان الحسن صالح معاوية على أن يجعل له مافى بيت مال الكوفة وأن يكون له خراج دارابجرد وذكر محمد بن قدامة فى كتاب الخوارج بسند قوى الى أبى بصرة أنه سمع الحسن بن على يقول فى خطبته عند معاوية انى اشترطت على معاوية لنفسى الخلافة بعده وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح الى الزهرى قال كاتب الحسن بن على معاوية واشترط لنفسه فوصلت الصحيفة لمعاوية وقد أرسل الى الحسن يسأله الصلح ومع الرسول صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط ماشئت فهو لك فاشترط الحسن أضعاف ما كان سأل أولا فلما التقيا و بايعه الحسن سأله أن يعطيه ما اشترط فى السجل الذى ختم معاوية فى أسفله فتمسك معاوية الا ما كان الحسن سأله أولا واحتج بأنه أجاب سؤاله أول ما وقف عليه فاختلفا فى ذلك فلم ينفذ للحسن من الشرطين شىء وأخرج ابن أبى خيثمة من طريق عبد الله بن شوذب قال لما قتل على سار الحسن بن على فى أهل العراق ومعاوية فى أهل الشام فالتقوا فكره الحسن القتال و بايع معاوية على أن يجعل العهد للحسن من بعده فكان أصحاب الحسن يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار (قوله قال الحسن) هو البصرى وهو موصول بالسند المتقدم و وقع فى رجال البخارى لابى الوليد الباجى فى ترجمة الحسن بن على بن أبى طالب ما نصه أخرج البخارى قول الحسن سمعت أبا بكرة فتأوله الدارقطنى وغيره على أنه الحسن بن على لأن الحسن البصرى عندهم لم يسمع من أبى بكرة وحمله ابن المدينى والبخارى على أنه الحسن البصرى قال الباجى وعندى أن الحسن الذى قال سمعت هذا من أبى بكرة انما هو الحسن بن على انتهى وهو عجيب منه فان البخارى قد أخرج متن هذا الحديث فى علامات النبوة مجرداً عن القصة من طريق حسين بن على الجعفى عن أبى موسى وهو اسرائيل ابن موسى عن الحسن عن أبى بكرة وأخرجه البيهقى فى الدلائل من رواية مبارك بن فضالة ومن رواية على بن زيد كلاهما عن الحسن عن أبى بكرة وزاد فى آخره قال الحسن فلما ولى ما أهريق فى سببه محجمة دم فالحسن القائل هو البصرى والذى ولى هو الحسن بن على وليس للحسن بن على فى هذا رواية وهؤلاء الثلاثة اسرائيل بن موسى ومبارك بن فضالة وعلى بن زيد لم يدرك واحد منهم الحسن بن على وقد صرح اسرائيل بقوله سمعت الحسن وذلك فيما أخرجه الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن الصلت بن مسعود عن سفيان بن عيينة عن أبى موسى وهو اسرائيل سمعت الحسن سمعت أبا بكرة وهؤلاء كلهم من رجال الصحيح والصلت من شيوخ مسلم وقد استشعر ابن التين خطأ الباجى فقال قال الداودى الحسن مع قربه من النبى صلى الله عليه وسلم بحيث توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين لايشك فى سماعه منه وله مع ذلك صحبة قال ابن التين الذى فى البخارى انما أراد سماع الحسن بن أبى الحسن البصرى من أبى بكرة (قلت) ولعل الداودى انما أراد رد توهم من يتوهم أنه الحسن ابن على فدفعه بما ذكر وهو ظاهر وانما قال ابن المدينى ذلك لأن الحسن كان يرسل كثيراً عمن لم يلقهم بصيغة عن فخشى أن تكون روايته عن أبى بكرة مرسلة فلما جاءت هذه الرواية مصرحة بسماعه من أبى بكرة ثبت عنده أنه سمعه منه ولم أر ما نقله الباجى عن الدارقطنى من أن الحسن هنا هو ابن على فى شىء من تصانيفه وانما قال فى التتبع لما فى الصحيحين أخرج البخارى أحاديث عن الحسن عن أبى بكرة والحسن انما روى عن الأحنف عن أبى بكرة وهذا يقتضى أنه عنده لم يسمع من أبى بكرة لكن لم أر من صرح بذلك ممن تكلم فى مراسيل الحسن كابن المدينى وأبى حاتم وأحمد والبزار وغيرهم نعم كلام ابن المدينى يشعر بانهم كانوا يحملونه على الارسال حتى وقع هذا التصريح

بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ جَاءَ الْحَسَنُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(قوله بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال) وقع فى رواية على بن زيد عن الحسن فى الدلائل البيهقى يخطب أصحابه يوماً إذ جاء الحسن بن على فصعد اليه المنبر وفى رواية عبد الله بن محمد المذكورة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ومثله فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان لكن قال وهو يلتفت الى الناس مرة واليه أخرى (قوله ابنى هذا سيد) فى رواية عبدالله بن محمد ان ابنى هذا سيد وفى رواية مبارك بن فضالة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم الحسن بن على اليه وقال ان ابنى هذا سيد وفى رواية على بن زيد فضمه اليه وقال ألا ان ابنى هذا سيد (قوله ولعل الله أن يصلح به) كذا استعمل لعل استعمال عسى لاشتراكهما فى الرجاء والأشهر فى خبر لعل بغير أن كقوله تعالى لعل الله يحدث (قوله بين فئتين من المسلمين) زاد عبد الله بن محمد فى روايته عظيمتين وكذا فى رواية مبارك بن فضالة وفى رواية على بن زيد كلاهما عن الحسن عند البيهقى وأخرج من طريق أشعث بن عبدالملك عن الحسن كالأول لكنه قال وانى لأرجو أن يصلح الله به وجزم فى حديث جابر ولفظه عند الطبرانى والبيهقى قال للحسن ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين قال البزار روى هذا الحديث عن أبى بكرة وعن جابر وحديث أبى بكرة أشهر وأحسن اسناداً وحديث جابر غريب وقال الدارقطنى اختلف على الحسن فقيل عنه عن أم سلمة وقيل عن ابن عيينة عن أيوب عن الحسن وكل منهما وهم ورواه داود بن أبى هند وعوف الاعرابى عن الحسن مرسلا وفى هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن على فانه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة وفيها رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم للطائفتين بأنهم من المسلمين ومن ثم كان سفيان بن عيينة يقول عقب هذا الحديث قوله من المسلمين يعجبنا جدا أخرجه يعقوب ابن سفيان فى تاريخه عن الحميدى وسعيد بن منصور عنه وفيه فضيلة الاصلاح بين الناس ولا سيما فى حقن دماء المسلمين ودلالة على رأفة معاوية بالرعية وشفقته على المسلمين وقوة نظره فى تدبير الملك ونظره فى العواقب وفيه ولاية المفضول الخلافة مع وجود الأفضل لأن الحسن ومعاوية ولى كل منهما الخلافة وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فى الحياة وهما بدريان قاله ابن التين وفيه جواز خلع الخليفة نفسه اذا رأى فى ذلك صلاحا للمسلمين والنزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بالمال وجواز أخذ المال على ذلك واعطائه بعد استيفاء شرائطه بأن يكون المنزول له أولى من النازل وأن يكون المبذول من مال الباذل فان كان فى ولاية عامة وكان المبذول من بيت المال اشترط أن تكون المصلحة فى ذلك عامة أشار إلى ذلك ابن بطال قال يشترط أن يكون لكل من الباذل والمبذول له سبب فى الولاية يستند إليه وعقد من الأمور يعول عليه وفيه أن السيادة لا تختص بالأفضل بل هو الرئيس على القوم والجمع سادة وهو مشتق من السودد وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس أى الأشخاص الكثيرة وقال المهلب الحديث دال على أن السيادة انما يستحقها من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالاصلاح وفيه اطلاق الابن على ابن البنت وقد انعقد الاجماع على أن امرأة الجد والد الأم محرمة على ابن بنته وأن امرأة ابن البنت محرمة على جده وان اختلفوا فى التوارث واستدل به على تصويب رأى من قعد عن القتال مع معاوية وعلى وإن كان على أحق بالخلافة وأقرب الى الحق وهو قول سعد بن أبى وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وسائر

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال عمرو أخبرني محمد بن علي أن حرملة مولى أسامة أخبره قال عمرو قد رأيت حرملة قال أرسلني أسامة إلى علي وقال إنه سيسألك الآن فيقول ما خلف صاحبك فقل له يقول لك لو كنت في شدق الأسد لأحببت أن أكون معك فيه ولكن هذا أمر لم أره

من اعتزل تلك الحروب وذهب جمهور أهل السنة الى تصويب من قاتل مع علي لامتثال قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاة وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لايذم واحد من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فاخطئوا وذهب طائفة قليلة من أهل السنة وهو قول كثير من المعتزلة الى أن كلا من الطائفتين مصيب وطائفة الى أن المصيب طائفة لابعينها * الحديث الثاني (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله قال قال عمرو) هو ابن دينار (قوله أخبرني محمد بن علي) أي ابن الحسن ابن علي وهو أبو جعفر الباقر وفي رواية محمد بن عباد عند الاسماعيلي عن سفيان عن عمرو عن أبي جعفر (قوله أن حرملة قال) في رواية محمد بن عباد أن حرملة مولى أسامة أخبره وحرملة هذا في الاصل مولى أسامة بن زيد وكان يلازم زيد بن ثابت حتى صار يقال له مولى زيد بن ثابت وقيل هما اثنان وفي هذا السند ثلاثة من التابعين في نسق عمرو وأبو جعفر وحرملة (قوله ان عمرو) ابن دينار (قال قد رأيت حرملة) فيه اشارة الى أن عمرا كان يمكنه الاخذ عن حرملة لكنه لم يسمع منه هذا (قوله أرسلني أسامة) أي من المدينة (الى علي) أي بالكوفة لم يذكر مضمون الرسالة ولكن دل مضمون قوله فلم يعطني شيأ على أنه كان أرسله يسأل عليا شيئا من المال (قوله وقال انه سيسألك الآن فيقول ماخلف صاحبك الخ) هذا هيأه أسامة اعتذارا عن تخلفه عن علي لعلمه أن عليا كان ينكر على من تخلف عنه ولا سيما مثل أسامة الذي هو من أهل البيت فاعتذر بانه لم يتخلف ضنا منه بنفسه عن علي ولا كراهة له وانه لوكان في أشد الاماكن هولا لأحب أن يكون معه فيه ويواسيه بنفسه ولكنه إنما تخلف لاجل كراهيته في قتال المسلمين وهذا معنى قوله ولكن هذا أمر لم أره (قوله لو كنت في شدق الاسد) بكسر المعجمة ويجوز فتحها وسكون الدال المهملة بعدها قاف أي جانب فمه من داخل ولكل فم شدقان اليهما ينتهي شق الفم وعند مؤخرهما ينتهي الحنك الاعلى والاسفل ورجل أشدق واسع الشدقين ويتشدق في كلامه اذا فتح فمه وأكثر القول واتسع فيه وهو كناية عن الموافقة حتى في حالة الموت لان الذي يفترسه الاسد بحيث يجعله في شدقه في عداد من هلك ومع ذلك فقال لو وصلت الى هذا المقام لاحببت أن أكون معك فيه مواسيا لك بنفسي ومن المناسبات اللطيفة تمثيل أسامة بشيء يتعلق بالاسد ووقع في تنقيح الزركشي أن القاضي يعني عياضا ضبط الشدق بالذال المعجمة قال وكلام الجوهري يقتضي انه بالدال المهملة وقال لي بعض من لقيته من الأئمة انه غلط على القاضي (قلت) وليس كذلك فانه ذكره في المشارق في الكلام على حديث سمرة الطويل في الذي يشرشر شدقه فانه ضبط الشذق بالذال المعجمة وتبعه ابن قرقول في المطالع نعم هو غلط فقد ضبط في جميع كتب اللغة بالدال المهملة والله أعلم قال ابن بطال أرسل أسامة الى علي يعتذر عن تخلفه عنه في حروبه ويعلمه أنه من أحب الناس اليه وانه يحب مشاركته في السراء والضراء الا أنه لايرى قتال المسلم قال والسبب في ذلك أنه لما قتل ذلك الرجل يعني الماضي ذكره في باب ومن أحياها في أوائل الديات ولامه النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك آلى على نفسه أن لا يقاتل مسلما فذلك سبب تخلفه عن علي في الجمل وصفين انتهى ملخصا وقال ابن التين انما منع عليا أن يعطي رسول أسامة شيئا لانه لعله سأل شيئا من مال الله فلم ير أن يعطيه لتخلفه عن القتال معه وأعطاه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لانهم كانوا يرونه واحدا منهم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلسه على فخذه ويجلس الحسن على الفخذ الآخر ويقول اللهم اني

فَلَمْ يُعْطِنِي شَيْئًا فَذَهَبْتُ إِلَى حَسَنٍ وحُسَيْنٍ وابنِ جَعْفَرٍ فَأَوْقَرُوا لِي رَاحِلَتِي **بابٌ** إِذَا قالَ عِنْدَ قَوْمٍ شَيْئًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ بِخِلَافِهِ **حدثنا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حدثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عن أَيُّوبَ عن نافِعٍ

أحبها كما تقدم فى مناقبه (**قوله** فلم يعطنى شيئا) هذه الفاء هى الفصيحة والتقدير فذهبت الى على فبلغته ذلك فلم يعطنى شيئا ووقع فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان عند الاسماعيلى فجئت بها أى المقالة فأخبرته فلم يعطنى شيئا (**قوله** فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر فأوقروا لى راحلتى) أى حملوا لى على راحلتى ما أطاقت حمله ولم يعين فى هذه الرواية جنس ما أعطوه ولا نوعه والراحلة التى صلحت للركوب من الابل ذكرا كان أو أنثى وأكثر مايطلق الوقر وهو بالكسر على ما يحمل البغل والحمار وأما حمل البعير فيقال له الوسق وابن جعفر هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وصرح بذلك فى رواية محمد بن عباد وابن أبى عمر المذكورة وكأنهم لما علموا أن عليا لم يعطه شيأ عوضوه من أموالهم من ثياب ونحوها قدر ماتحمله راحلته التى هو راكبها (**قوله باب** اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه) ذكر فيه حديث ابن عمر ينصب لكل غادر لواء وفيه قصة لابن عمر فى بيعة يزيد بن معاوية وحديث أبى برزة فى انكاره على الذين يقاتلون على الملك من أجل الدنيا وحديث حذيفة فى المنافقين ومطابقة الاخير للترجمة ظاهرة ومطابقة الاول لها من جهة أن فى القول فى الغيبة بخلاف ما فى الحضور نوع غدر وسيأتى فى كتاب الاحكام ترجمة ما يكره من ثناء السلطان فاذا خرج قال غير ذلك وذكر فيه قول ابن عمر لمن سأله عن القول عند الامراء بخلاف مايقال بعد الخروج عنهم كنا نعده نفاقا وقد وقع فى بعض طرقه ان الامير المسؤل عنه يزيد بن معاوية كما سيأتى فى الاحكام ومطابقة الثانى من جهة أن الذين عابهم أبو برزة كانوا يظهرون أنهم يقاتلون لاجل القيام بأمر الدين ونصر الحق وكانوا فى الباطل انما يقاتلون لأجل الدنيا ووقع لابن بطال هنا شىء فيه نظر فقال وأما قول أبى برزة فوجه موافقته للترجمة أن هذا القول لم يقله أبو برزة عند مروان حين بايعه بل بايع مروان واتبعه ثم سخط ذلك لما بعد عنه ولعله أراد منه أن يترك ما نوزع فيه طلبا لما عند الله فى الآخرة ولا يقاتل عليه كما فعل عثمان يعنى من عدم المقاتلة لا من ترك الخلافة فلم يقاتل من نازعه بل ترك ذلك وكما فعل الحسن بن على حين ترك قتال معاوية حين نازعه الخلافة فسخط أبو برزة على مروان تمسكه بالخلافة والقتال عليها فقال لأبى المنهال وابنه بخلاف ما قال لمروان حين بايع له (قلت) ودعواه أن أبا برزة بايع مروان ليس بصحيح فان أبا برزة كان مقيما بالبصرة ومروان انما طلب الخلافة بالشام وذلك أن يزيد بن معاوية لما مات دعا ابن الزبير إلى نفسه وبايعوه بالخلافة فأطاعه أهل الحرمين ومصر والعراق وما وراءها وبايع له الضحاك بن قيس الفهرى بالشام كلها إلا الأردن ومن بها من بنى أمية ومن كان على هواهم حتى هم مروان أن يرحل الى ابن الزبير ويبايعه فمنعوه وبايعوا له بالخلافة وحارب الضحاك بن قيس فهزمه وغلب على الشام ثم توجه الى مصر فغلب عليها ثم مات فى سنته فبايعوا بعده ابنه عبد الملك وقد أخرج ذلك الطبرى واضحاً وأخرج الطبرانى بعضه من رواية عروة بن الزبير وفيه أن معاوية بن يزيد بن معاوية لما مات دعا مروان لنفسه فأجابه أهل فلسطين وأهل حمص فقاتله الضحاك بن قيس بمرج راهط فقتل الضحاك ثم مات مروان وقام عبد الملك فذكر قصة الحجاج فى قتاله عبد الله بن الزبير وقتله ثم قال ابن بطال وأما يمينه يعنى أبا برزة على الذى بمكة يعنى ابن الزبير فانه لما وثب بمكة بعد أن دخل فيما دخل فيه المسلمون جعل أبو برزة ذلك نكثاً منه وحرصاً على الدنيا وهو أى أبو برزة فى هذه أى قصة ابن الزبير أقوى رأياً منه فى الأولى أى قصة مروان قال وكذلك القراء بالبصرة لأن أبا برزة كان لا يرى قتال المسلمين أصلا فكان

قال

قال لما خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر

يرى لصاحب الحق أن يترك حقه لمن نازعه فيه ليؤجر على ذلك و يمدح بالايثار على نفسه لئلا يكون سبباً لسفك الدماء انتهى ملخصا ومقتضى كلامه أن مروان لما ولى الخلافة بايعه الناس أجمعون ثم نكث ابن الزبير بيعته ودعا إلى نفسه وأنكر عليه أبو برزة قتاله على الخلافة بعد أن دخل فى طاعته وبايعه وليس كذلك والذى ذكرته هو الذى توارد عليه أهل الاخبار بالأسانيد الجيدة وابن الزبير لم يبايع لمروان قط بل مروان هم أن يبايع لابن الزبير ثم ترك ذلك ودعا إلى نفسه ه الحديث الأول (قوله لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية) فى رواية أبى العباس السراج فى تاريخه عن أحمد بن منيع وزياد بن أيوب عن عفان عن صخر بن جويرية عن نافع لما انتزى أهل المدينة مع عبد الله بن الزبير وخلعوا يزيد بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه ووقع عند الاسماعيلى من طريق مؤمل بن اسمعيل عن حماد بن زيد فى أوله من الزيادة عن نافع أن معاوية أراد ابن عمر على أن يبايع ليزيد فأبى وقال لا أبايع لأميرين فأرسل اليه معاوية بمائة ألف درهم فأخذها فدس اليه رجلا فقال له ما يمنعك أن تبايع فقال ان ذاك لذاك يعنى عطاء ذلك المال لأجل وقوع المبايعة ان دينى عندى اذاً لرخيص فلما مات معاوية كتب ابن عمر إلى يزيد ببيعته فلما خلع أهل المدينة فذكره (قلت) وكان السبب فيه ما ذكره الطبرى مسنداً أن يزيد ابن معاوية كان أمر على المدينة ابن عمه عثمان بن محمد بن أبى سفيان فأوفد الى يزيد جماعة من أهل المدينة منهم عبد الله بن غسيل الملائكة حنظلة بن أبى عامر وعبد الله بن أبى عمرو بن حفص المخزومى فى آخرين فأكرمهم وأجازهم فرجعوا فأظهروا عيبه ونسبوه الى شرب الخمر وغير ذلك ثم وثبوا على عثمان فاخرجوه وخلعوا يزيد بن معاوية فبلغ ذلك يزيد فجهز اليهم جيشاً مع مسلم بن عقبة المرى وأمره أن يدعوهم ثلاثا فان رجعوا وإلا فقاتلهم فاذا ظهرت فأبحها للجيش ثلاثا ثم اكفف عنهم فتوجه اليهم فوصل فى ذى الحجة سنة ثلاثين فحاربوه وكان الأمير على الأنصار عبدالله بن حنظلة وعلى قريش عبدالله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن يسار الأشجعى وكانوا اتخذوا خندقاً فلما وقعت الوقعة انهزم أهل المدينة فقتل ابن حنظلة وفر ابن مطيع وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثا فقتل جماعة صبرا منهم معقل بن سنان ومحمد بن أبى الجهم بن حذيفة ويزيد بن عبد الله بن زمعة وبايع الباقين على أنهم خول ليزيد وأخرج أبو بكر بن أبى خيثمة بسند صحيح الى جويرية بن اسماء سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوماً فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانى عرفت نصيحته فلما ولى يزيد وفد عليه عبدالله بن حنظلة وجماعة فأكرمهم وأجازهم فرجع فحرض الناس على يزيد وعابه ودعاهم الى خلع يزيد فأجابوه فبلغ يزيد فجهز اليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة فهابهم أهل الشام وكرهوا قتالهم فلما نشب القتال سمعوا فى جوف المدينة التكبير وذلك ان بنى حارثة أدخلوا قوماً من الشاميين من جانب الخندق فترك أهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفا على أهلهم فكانت الهزيمة وقتل من قتل وبايع مسلم الناس على أنهم خول ليزيد يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء وأخرج الطبرانى من طريق محمد بن سعيد بن رمانة أن معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست أخاف عليك إلا أهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه اليهم مسلم بن عقبة فانى قد جربته وعرفت نصيحته قال فلما كان من خلافهم عليه ما كان دعاه فوجهه فأباحها ثلاثا ثم دعاهم الى بيعة يزيد وأنهم أعبد له قن فى طاعة الله ومعصيته ومن رواية عروة بن الزبير قال لما مات معاوية أظهر عبد الله بن الزبير الخلاف على يزيد بن معاوية فوجه يزيد مسلم بن عقبة فى جيش أهل الشام وأمره أن يبدأ بقتال أهل المدينة ثم يسير الى ابن الزبير بمكة قال فدخل مسلم ابن عقبة المدينة وبها بقايا من الصحابة فأسرف فى القتل ثم سار إلى مكة فمات فى بعض الطريق وأخرج يعقوب

حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ فقال إنى سَمِعتُ النبىَّ ﷺ يَقُولُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيامَةِ وَإنَّا قَدْ بايَعْنَا هذَا الرَّجُلَ عَلى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ وإنى لاَ أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلى بَيْعِ اللهِ ورسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ القِتالُ وإنى لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ ولاَ بَايَعَ فِى هذَا الأَمرِ إلاَّ كانَتِ الفَيْصَلَ بَيْنِى وبَيْنَهُ **حدثنا** أحمَدُ بنُ يُونُسَ حدثنا أبُو شِهَابٍ عن عَوْفٍ عن أبى المِنْهَالِ قال لَمَّا كانَ ابنُ زِيَادٍ وَمَرْوَانُ بِالشَّأمِ وَوَثَبَ ابنُ الزُّبَيرِ بِمَكَّةَ وَوَثَبَ القُرَّاءُ بِالبَصْرَةِ

ابن سفيان فى تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعنى ادخال بنى حارثة أهل الشام على أهل المدينة فى وقعة الحرة قال يعقوب وكانت وقعة الحرة فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين (**قوله** حشمه) بفتح المهملة ثم المعجمة قال ابن التين الحشمة العصبة والمراد هنا خدمه ومن يغضب له وفى رواية صخر بن جويرية عن نافع عند أحمد لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد ثم قال أما بعد (**قوله** ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة) زاد فى رواية مؤمل بقدر غدرته وزاد فى رواية صخر يقال هذه غدرة فلان أى علامة غدرته والمراد بذلك شهرته وأن يفتضح بذلك على رؤس الاشهاد وفيه تعظيم الغدر سواء كان من قبل الآمر أو المأمور وهذا القدر هو المرفوع من هذه القصة وقد تقدم معناه فى باب اثم الغادر للبر والفاجر فى أواخر كتاب الجزية والموادعة قبيل بدء الخلق (**قوله** على بيع الله ورسوله) أى على شرط ما أمر الله ورسوله به من بيعة الامام وذلك أن من بايع أميراً فقد أعطاه الطاعة وأخذ منه العطية فكان شبيه من باع سلعة وأخذ ثمنها وقيل ان أصله أن العرب كانت اذا تبايعت تصافقت بالأكف عند العقد وكذا كانوا يفعلون اذا تحالفوا فسموا معاهدة الولاة والتماسك فيه بالأيدى بيعة ووقع فى رواية مؤمل وصخر على بيعة الله وقد أخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه من بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فان جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر (**قوله** ولا غدر أعظم) فى رواية صخر بن جويرية عن نافع المذكور وان من أعظم الغدر بعد الاشراك بالله أن يبايع رجل رجلا على بيع الله ثم ينكث بيعته (**قوله** ثم ينصب له القتال) بفتح أوله وفى رواية مؤمل نصب له يقاتله (**قوله** خلعه) فى رواية مؤمل خلع يزيد وزاد أو خف فى هذا الأمر وفى رواية صخر بن جويرية فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسعى فى هذا الأمر (**قوله** ولا تابع فى هذا الأمر) كذا للأكثر بمثناة فوقانية ثم موحدة وللكشميهنى بموحدة ثم تحتانية (**قوله** الا كانت الفيصل بينى وبينه) أى القاطعة وهى فيعل من فصل الشىء اذا قطعه وفى رواية مؤمل فيكون الفيصل فيما بينى وبينه وفى رواية صخر بن جويرية فيكون صيلما بينى وبينه والصيلم بمهملة مفتوحة وياء آخر الحروف ثم لام مفتوحة القطيعة وفى هذا الحديث وجوب طاعة الامام الذى انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار فى حكمه وأنه لا ينخلع بالفسق وقد وقع فى نسخة شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه فى قصة الرجل الذى سأله عن قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية أن ابن عمر قال ماوجدت فى نفسى فى شىء من أمر هذه الأمة ماوجدت فى نفسى أنى لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمر الله زاد يعقوب بن سفيان فى تاريخه من وجه آخر عن الزهرى قال حمزة فقلنا له ومن ترى الفئة الباغية قال ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم يعنى بنى أمية فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم الحديث الثانى (**قوله** أبو شهاب) هو عبد ربه بن نافع وعوف هو الأعرابى والسند كله بصريون الا ابن يونس وأبو المنهال هو سيار بن سلامة (**قوله** لما كان ابن زياد ومروان بالشام وثب ابن الزبير بمكة ووثب القراء بالبصرة) ظاهره ان وثوب ابن الزبير وقع بعد قيام ابن زياد ومروان بالشام وليس كذلك وإنما وقع فى الكلام

فَانْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ عِلِّيَّةٍ لَهُ مِنْ قَصَبٍ

حذف وتحريره ماوقع عند الاسماعيلي من طريق يزيد بن زريع عن عوف قال حدثنا أبو المنهال قال لما كان زمن أخرج ابن زياد يعني من البصرة وثب مروان بالشام و وثب ابن الزبير بمكة و وثب الذين يدعون القراء بالبصرة غم أبي غما شديدا وكذا أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق عبد الله بن المبارك عن عوف ولفظه وثب مروان بالشام حيث وثب والباقي مثله و يصحح ماوقع في رواية أبي شهاب بأن تزاد واو قبل قوله وثب ابن الزبير فان ابن زياد لما أخرج من البصرة توجه الى الشام فقام مع مروان وقد ذكر الطبري بأسانيده ما ملخصه أن عبيد الله ابن زياد كان أميرا بالبصرة ليزيد بن معاوية وأنه لما بلغته وفاته خطب لاهل البصرة وذكر ما وقع من الاختلاف بالشام فرضي أهل البصرة أن يستمر أميرا عليهم حتى يجتمع الناس على خليفة فمكث على ذلك قليلا ثم قام سلمة ابن ذؤيب بن عبد الله اليربوعي يدعو الى ابن الزبير فبايعه جماعة فبلغ ذلك ابن زياد وأراد منهم كف سلمة عن ذلك فلم يجيبوه فلما خشي على نفسه القتل استجار بالحرث بن قيس بن سفيان فأردفه ليلا الى أن أتى به مسعود ابن عمرو بن عدي الأزدي فأجاره ثم وقع بين أهل البصرة اختلاف فأمروا عليهم عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الملقب ببه بموحدتين الثانية ثقيلة وأمه هند بنت أبي سفيان ووقعت الحرب وقام مسعود بأمر عبيد الله بن زياد فقتل مسعود وهو على المنبر في شوال سنة أربع وستين فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فهرب فتبعوه وانتهبوا ماوجدوا له وكان مسعود رتب معه مائة نفس يحرسونه فقدموا به الشام قبل أن يبرموا أمرهم فوجدوا مروان قدهم أن يرحل الى ابن الزبير ليبايعه ويستأمن لبني أمية فثنى رأيه عن ذلك وجمع من كان يهوى بني أمية وتوجهوا الى دمشق وقد بايع الضحاك بن قيس بها لابن الزبير وكذا النعمان بن بشير بحمص وكذا ناتل بنون ومثناة ابن قيس بفلسطين ولم يبق على رأي الأمويين الاحسان بن بحدل بموحدة ومهملة وزن جعفر وهو خال يزيد بن معاوية وهو بالأردن فيمن أطاعه فكانت الوقعة بين مروان ومن معه وبين الضحاك بن قيس بمرج راهط فقتل الضحاك وتفرق جمعه و بايعوا حينئذ مروان بالخلافة في ذي القعدة منها وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر قال بويع لمروان بن الحكم بايع له أهل الأردن وطائفة من أهل دمشق وسائر الناس زبيريون ثم اقتتل مروان وشيعة ابن الزبير بمرج راهط فغلب مروان وصارت له الشام ومصر وكانت مدته تسعة أشهر فملك بدمشق وعهد لعبد الملك وقال خليفة بن خياط في تاريخه حدثنا الوليد بن هشام عن أبيه عن جده وأبو اليقظان وغيرهما قالوا قدم ابن زياد الشام وقد بايعوا ابن الزبير ماخلا أهل الجابية ثم ساروا الى مرج راهط فذكر نحوه وهذا يدفع ماتقدم عن ابن بطال أن ابن الزبير بايع مروان ثم نكث (قوله ووثب القراء بالبصرة) يريد الخوارج وكانوا قد ثاروا بالبصرة بعد خروج ابن زياد ورئيسهم نافع بن الأزرق ثم خرجوا الى الأهواز وقد استوفى خبرهم الطبري وغيره و يقال انه أراد الذين بايعوا على قتال من قتل الحسين وسار وامع سليمان بن صرد وغيره من البصرة الى جهة الشام فلقيهم عبيد الله بن زياد في جيش الشام من قبل مروان فقتلوا بعين الوردة وقد قص قصتهم الطبري وغيره (قوله فانطلقت مع أبي الى أبي برزة الأسلمي) في رواية يزيد بن زريع فقال لي أبي وكان يثني عليه خيرا انطلق بنا الى هذا الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي برزة الأسلمي فانطلقت معه حتى دخلنا عليه وفي رواية عبد الله بن المبارك عن عوف فقال أبي انطلق بنا لا أبالك الى هذا الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي برزة وعند يعقوب بن سفيان عن سكين بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي المنهال قال دخلت مع أبي على أبي برزة الأسلمي وان في أذني يومئذ لقرطين وإني لغلام (قوله في ظل علية له من قصب) زاد في

فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ فَأَنْشَأَ أَبِي يَسْتَطْعِمُهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ يَا أَبَا بَرْزَةَ أَلاَ تَرَى مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ فَأَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ إِنِّي احْتَسَبْتُ عِنْدَ اللهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاخِطًا عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ كُنْتُمْ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَلِمْتُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالضَّلاَلَةِ وَإِنَّ اللهَ أَنْقَذَكُمْ بِالإِسْلاَمِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ وَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّأْمِ وَاللهِ إِنْ يُقَاتِلُ إِلاَّ عَلَى الدُّنْيَا **حدثنا** آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ ابْنِ الْيَمَانِ قَالَ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ **حدثنا** خَلاَّدٌ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ حَبِيبِ بْنِ

رواية يزيد بن زريع فى يوم حار شديد الحر والعلية بضم المهملة و بكسرها وكسر اللام وتشديد التحتانية هى الغرفة وجمعها علالى والأصل عليوة فابدلت الواو ياء وأدغمت وفى رواية ابن المبارك فى ظل علولة (**قوله** يستطعمه الحديث) فى رواية الكشميهنى بالحديث أى يستفتح الحديث و يطلب منه التحديث (**قوله** انى احتسبت عند الله) فى رواية الكشميهنى أحتسب وكذا فى رواية يزيد بن زريع ومعناه أنه يطلب بسخطه على الطوائف المذكورين من الله الأجر على ذلك لأن الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان (**قوله** ساخطا) فى رواية سكين لائما (**قوله** إنكم يامعشر العرب) فى رواية ابن المبارك العريب (**قوله** كنتم على الحال الذى علمتم) فى رواية يزيد بن زريع على الحال التى كنتم عليها فى جاهليتكم (**قوله** وان الله قد أنقذكم بالاسلام و بمحمد عليه الصلاة والسلام) فى رواية يزيد بن زريع وان الله نعشكم بفتح النون والمهملة ثم معجمة وسيأتى فى أوائل الاعتصام من رواية معتمر بن سليمان عن عوف أن أبا المنهال حدثه أنه سمع أبا برزة قال ان الله يغنيكم قال أبو عبدالله هو البخارى وقع هنا يغنيكم يعنى بضم أوله وسكون المعجمة بعدها نون مكسورة ثم تحتانية ساكنة قال وانما هو نعشكم ينظر فى أصل الاعتصام كذا وقع عند المستملى ووقع عند ابن السكن نعشكم على الصواب ومعنى نعشكم رفعكم وزنه ومعناه وقيل عضدكم وقواكم (**قوله** ان ذاك الذى بالشام) زاد يزيد بن زريع يعنى مروان وفى رواية سكين عبدالملك بن مروان والأول أولى (**قوله** وان هؤلاء الذين بين أظهركم) فى رواية يزيد بن زريع وابن المبارك نحوه ان الذين حولكم الذين تزعمون أنهم قراؤكم وفى رواية سكين وذكر نافع بن الأزرق وزاد فى آخره فقال أبى فاتأمرنى اذا فانى لا أراك تركت أحدا قال لا أرى خير الناس اليوم الا عصابة خماص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم وفى رواية سكين ان أحب الناس الى لهذه العصابة الخمصة بطونهم من أموال الناس الخفيفة ظهورهم من دمائهم وهذا يدل على أن أبا برزة كان يرى الانعزال فى الفتنة وترك الدخول فى كل شىء من قتال المسلمين ولاسيما اذا كان ذلك فى طلب الملك وفيه استشارة أهل العلم والدين عند نزول الفتن وبذل العالم النصيحة لمن يستشيره وفيه الاكتفاء فى انكار المنكر بالقول ولو فى غيبة من ينكر عليه ليتعظ من يسمعه فيحذر من الوقوع فيه (**قوله** وان ذاك الذى بمكة) زاد يزيد بن زريع يعنى ابن الزبير الحديث الثالث (**قوله** عن واصل الأحدب) هو ابن حيان بمهملة ثم تحتانية ثقيلة أسدى كوفى يقال له بياع السابرى بمهملة وموحدة من طبقة الأعمش ولكنه قديم الموت (قوله ان المنافقين اليوم شر منهم) فى رواية ابراهيم ابن الحسين عن آدم شيخ البخارى فيه أن المنافقين اليوم هم شر منهم أخرجه أبو نعيم (**قوله** على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الكرمانى هو متعلق بمقدر نحو ناس اذ لا يجوز أن يقال انه متعلق بالضمير القائم مقام المنافقين لأن الضمير لا يعمل قال ابن بطال انما كانوا شرا ممن قبلهم لأن الماضين كانوا يسرون قولهم فلا يتعدى شرهم الى غيرهم وأما الآخرون فصاروا يجهرون بالخروج على الأئمة و يوقعون الشر بين الفرق فيتعدى ضررهم لغيرهم

أبى

أبي ثابت عن أبي الشعثاء عن حذيفة قال إنما كان النفاق على عهد النبي ﷺ فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان **باب** لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور **حدثنا** إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه

قال ومطابقته للترجمة منجهة أن جهرهم بالنفاق وشهر السلاح على الناس هو القول بخلاف مابذلوه من الطاعة حين بايعوا أو لا من خرجوا عليه آخراً انتهى وقال ابن التين أراد أنهم أظهروا من الشر مالم يظهر أولئك غير أنهم لم يصرحوا بالكفر وانما هو النفث يلقونه بافواههم فكانوا يعرفون به كذا قال ويشهد لما قال ابن بطال ماأخرجه البزار من طريق عاصم عن أبي وائل قلت لحذيفة النفاق اليوم شر أم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب بيده على جبهته وقال أوه هو اليوم ظاهر انهم كانوا يستخفون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * الحديث الرابع (**قوله** عن أبي الشعثاء) هو بفتح المعجمة وسكون المهملة بعدها مثلثة واسمه سليم بن أسود المحاربي (**قوله** عن حذيفة) لم أر لأبي الشعثاء عن حذيفة في الكتب الستة إلا هذا الحديث ولم أره إلا معنعناً وكأنه تسمح فيه لأنه بمعنى حديث زيد بن وهب عن حذيفة وهو المذكور قبله أو ثبت عنده لقيه حذيفة في غير هذا (**قوله** انما كان النفاق) أي موجوداً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يحيى بن آدم عن مسعر عند الاسماعيلي كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قوله** فأما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان) كذا للأكثر وفي رواية فانما هو الكفر أو الايمان وكذا حكى الحميدي في جمعه أنهما روايتان وأخرجه الاسماعيلي من طرق عن مسعر فانما هو اليوم الكفر بعد الايمان قال وزاد محمد بن بشر في روايته عن مسعر فضحك عبدالله قال حبيب فقلت لأبي الشعثاء مم ضحك عبدالله قال لا أدري (قلت) لعله عرف مراده فتبسم تعجباً من حفظه أو فهمه قال ابن التين كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وأما من جاء بعدهم فانه ولد في الاسلام وعلى فطرته فمن كفر منهم فهو مرتد ولذلك اختلفت أحكام المنافقين والمرتدين انتهى والذي يظهر أن حذيفة لم يرد نفي الوقوع وانما أراد نفي اتفاق الحكم لأن النفاق اظهار الايمان واخفاء الكفر ووجود ذلك ممكن في كل عصر وانما اختلف الحكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتألفهم ويقبل ما أظهروه من الاسلام ولو ظهر منهم احتمال خلافه وأما بعده فمن أظهر شيئاً فانه يؤاخذ به ولا يترك لمصلحة التألف لعدم الاحتياج الى ذلك وقيل غرضه أن الخروج عن طاعة الامام جاهلية ولا جاهلية في الاسلام أو تفريق للجماعة فهو بخلاف قول الله تعالى ولا تفرقوا وكل ذلك غير مستور فهو كالكفر بعد الايمان (**قوله باب** لاتقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور) بضم أوله وفتح ثالثه على البناء للمجهول بغين معجمة ثم موحدة ثم مهملة قال ابن التين غبطه بالفتح يغبطه بالكسر غبطا وغبطة بالسكون والغبطة تمنى مثل حال المغبوط مع بقاء حاله (**قوله** حدثنا اسمعيل) هو ابن اويس (**قوله** عن أبي الزناد) وافق مالكا شعيب بن أبي حمزة عنه كما سيأتي بعد بابين في أثناء حديث (**قوله** حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه) أي كنت ميتاً قال ابن بطال تغبط أهل القبور وتمنى الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر انتهى وليس هذا عاما في حق كل أحد وإنما هو خاص بأهل الخير وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أوأهله أودنياه وان لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه ويؤيده ما أخرجه في رواية أبي حازم عن أبي هريرة عند مسلم لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء وذكر الرجل فيه

باب تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب أخبرني أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية

للغالب والا فالمرأة يتصور فيها ذلك والسبب فى ذلك ما ذكر فى رواية أبي حازم أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذى هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين فى اعتقاده وبهذا جزم القرطبي وذكره عياض احتمالا وأغرب بعض شراح المصابيح فقال المراد بالدين هنا العبادة والمعنى أنه يتمرغ على القبر ويتمنى الموت فى حالة ليس المتمرغ فيها من عادته وإنما الحامل عليه البلاء. وتعقبه الطيبي بأن حمل الدين على حقيقته أولى أى ليس التمني والتمرغ لامر أصابه من جهة الدين بل من جهة الدنيا وقال ابن عبد البرظن بعضهم ان هذا الحديث معارض للنهى عن تمني الموت وليس كذلك وإنما فى هذا ان هذا القدر سيكون لشدة تنزل بالناس من فساد الحال فى الدين أو ضعفه أو خوف ذهابه لا لضرر ينزل فى الجسم كذا قال وكأنه يريد أن النهى عن تمنى الموت هو حيث يتعلق بضرر الجسم وأما إذا كان لضرر يتعلق بالدين فلا وقد ذكره عياض احتمالا أيضا وقال غيره وليس بين هذا الخبر وحديث النهى عن تمنى الموت معارضة لأن النهى صريح وهذا إنما فيه اخبار عن شدة ستحصل ينشأ عنها هذا التمنى وليس فيه تعرض لحكمه وإنما سيق للاخبار عما سيقع (قلت) ويمكن أخذ الحكم من الاشارة فى قوله وليس به الدين إنما هو البلاء فانه سيق مساق الذم والانكار وفيه إيماء إلى أنه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان محموداً ويؤيده ثبوت تمنى الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف قال النووى لا كراهة فى ذلك بل فعله خلائق من السلف منهم عمر ابن الخطاب وعيسى الغفارى وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم ثم قال القرطبي كان فى الحديث اشارة الى أن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف أمر الدين ويقل الاعتناء بأمره ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه ونفسه ومايتعلق به ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة كما أخرج مسلم من حديث معقل بن يسار رفعه العبادة فى الهرج كهجرة الى ويؤخذ من قوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل أن التمنى المذكور إنما يحصل عند رؤية القبر وليس ذلك مرادا بل فيه اشارة الى قوة هذا التمنى لأن الذى يتمنى الموت بسبب الشدة التى تحصل عنده قد يذهب ذلك التمنى أو يخف عند مشاهدة القبر والمقبور فيتذكر هول المقام فيضعف تمنيه فاذا تمادى على ذلك دل على تأكد أمر تلك الشدة عنده حيث لم يصرفه ما شاهده من وحشة القبر وتذكر مافيه من الأهوال عن استمراره على تمنى الموت وقد أخرج الحاكم من طريق أبي سلمة قال عدت أباهريرة فقلت اللهم اشف أبا هريرة فقال اللهم لا ترجعها ان استطعت يا أباسلمة فمت والذى نفسى بيده ليأتين على العلماء زمان الموت أحب الى أحدهم من الذهب الأحمر وليأتين أحدهم قبر أخيه فيقول ليتنى مكانه وفى كتاب الفتن من رواية عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال يوشك أن تمر الجنازة فى السوق على الجماعة فيراها الرجل فيهز رأسه فيقول ياليتنى مكان هذا قلت يا أبا ذر ان ذلك لمن أمر عظيم قال أجل (قوله باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان) ذكر فيه حديثين ، أحدهما حديث أبي هريرة (قوله عن الزهرى) فى احدى روايتى الاسماعيلى حدثنى الزهرى (قوله حتى تضطرب) أى يضرب بعضها بعضا (قوله أليات) بفتح الهمزة واللام جمع ألية بالفتح أيضاً مثل جفنة وجفنات والألية العجيزة وجمعها أعجاز (قوله على ذى الخلصة) فى رواية معمر عن الزهرى عند مسلم حول ذى الخلصة (قوله وذو الخلصة طاغية دوس) أى صنمهم وقوله التى كانوا يعبدون كذا فيه بحذف المفعول ووقع فى رواية معمر وكان صنما تعبدها دوس (قوله فى الجاهلية) زاد

حدثنا

معمر بتبالة وتبالة بفتح المثناة وتخفيف الموحدة و بعد الألف لام ثم هاء تأنيث قرية بين الطائف واليمن بينهما ستة أيام وهي التي يضرب بها المثل فيقال أهون من تبالة على الحجاج وذلك أنها أول شيء وليه فلما قرب منها سأل من معه عنها فقال هي وراء تلك الأكمة فرجع فقال لاخير في بلد يسترها أكمة وكلام صاحب المطالع يقتضي أنهما موضعان وأن المراد في الحديث غير تبالة الحجاج وكلام ياقوت يقتضي أنها هي ولذلك لم يذكرها في المشترك وعند ابن حبان من هذا الوجه قال معمران عليه الآن بيتاً مبنياً مغلقاً وقد تقدم ضبط ذي الخلصة في أواخر المغازي وبيان الاختلاف في أنه واحد أو اثنان قال ابن التين فيه الاخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان الى الصنم المذكور فهو المراد باضطراب ألياتهن (قلت) ويحتمل أن يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور وفي معنى هذا الحديث ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لاتقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر على ذي الخلصة وابن عدي من رواية أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة رفعه لاتقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى قال ابن بطال هذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء لأنه ثبت أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدا ثم ذكر حديث لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق الحديث قال فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس الى أن تقوم الساعة قال فبهذا تأتلف الاخبار (قلت) ليس فيما احتج به تصريح الى بقاء أولئك الى قيام الساعة وانما فيه حتى يأتي أمر الله فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقي من المؤمنين وظواهر الاخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام ثم اذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق الا شرار الناس وقد أخرج مسلم من حديث ابن مسعود رفعه لاتقوم الساعة الا على شرار الناس وذلك انما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها أو خروج الدابة وسائر الآيات العظام وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك اذا انقطع تناثر الخرز سرعة وهو عند أحمد وفي مرسل أبي العالية الآيات كلها في ستة أشهر وعن أبي هريرة في ثمانية أشهر وقد أورد مسلم عقب حديث أبي هريرة من حديث عائشة ما يشير الى بيان الزمان الذي يقع فيه ذلك ولفظه لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى وفيه يبعث الله ريحاً طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لاخير فيه فيرجعون الى دين آبائهم وعنده في حديث عبد الله بن عمرو رفعه يخرج الدجال في أمتي الحديث وفيه فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضته وفيه فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لايعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان ثم ينفخ في الصور فظهر بذلك أن المراد بأمر الله في حديث لا تزال طائفة وقوع الآيات العظام التي يعقبها قيام الساعة ولا يتخلف عنها إلا شيئاً يسيراً ويؤيده حديث عمران بن حصين رفعه لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم الدجال أخرجه أبو داود والحاكم ويؤخذ منه صحة ما تأولته فان الذين يقاتلون الدجال يكونون بعد قتله مع عيسى ثم يرسل عليهم الريح الطيبة فلا يبقى بعدهم الا الشرار كما تقدم ووجدت في هذا مناظرة لعقبة بن عامر ومحمد بن مسلمة فأخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماسة أن عبد الله بن عمرو قال لاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية فقال عقبة بن عامر عبد الله أعلم ما تقول وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله أجل ويبعث الله ريحاً ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحد في قلبه مثقال حبة من ايمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة فعلى هذا

حدثنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللهِ حدثني سُلَيْمَانُ عن ثَوْرٍ عن أبي الغَيْثِ عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ

بابُ خُرُوجِ النَّارِ وقال أنسٌ قالَ النبيُّ ﷺ أوَّلُ أشْرَاطِ السَّاعَةِ نارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إلى المَغْرِبِ **حدثنا** أبُو اليَمَانِ أخبرَنا شُعَيْبٌ

فالمراد بقوله فى حديث عقبة حتى تأتيهم الساعة ساعتهم هم وهى وقت موتهم بهبوب الريح والله أعلم وقد تقدم بيان شىء من هذا فى أواخر الرقاق عند الكلام على حديث طلوع الشمس من المغرب ه الحديث الثانى (**قوله** حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الأويسى وسليمان هو ابن بلال وثور هو ابن يزيد وأبو الغيث هو سالم والسند كله مدنيون (**قوله** حتى يخرج رجل من قحطان) تقدم شرحه فى أوائل مناقب قريش قال القرطبى فى التذكرة قوله يسوق الناس بعصاه كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له ولم يرد نفس العصا لكن فى ذكرها اشارة الى خشونته عليهم وعسفه بهم قال وقد قيل انه يسوقهم بعصاه حقيقة كما تساق الابل والماشية لشدة عنفه وعدوانه قال ولعله جهجاه المذكور فى الحديث الآخر وأصله الجهجاه الصياح وهى صفة تناسب ذكر العصا (قلت) ويرد هذا الاحتمال اطلاق كونه من قحطان فظاهره أنه من الأحرار وتقييده فى جهجاه بأنه من الموالى ما تقدم أنه يكون بعد المهدى وعلى سيرته وأنه ليس دونه ثم وجدت فى كتاب التيجان لابن هشام مايعرف منه أن ثبت اسم القحطانى وسيرته وزمانه فذكر أن عمران بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمرا وأنه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وأن لله فى أهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الأولى هدم سد مأرب وتخرب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على أرض اليمن والرحمة الأولى بعثة نبى من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون بالدنيا ايمان الا بأرض اليمن انتهى وقد تقدم فى الحج أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج وتقدم الجمع بينه وبين حديث لاتقوم الساعة حتى لايحج البيت وأن الكعبة يخربها ذو السويقتين من الحبشة فينتظم من ذلك أن الحبشة اذا خربت البيت خرج عليهم القحطانى فأهلكهم وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون فى زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وأن الريح التى تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقى بعد عيسى ويتأخر أهل اليمن بعدها ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله الايمان يمان أى يتأخر الايمان بها بعد فقده من جميع الأرض وقد أخرج مسلم حديث القحطانى عقب حديث تخريب الكعبة ذو السويقتين فلعله رمز الى هذا وسيأتى فى أواخر الأحكام فى الكلام على حديث جابر بن سمرة فى الخلفاء الاثنى عشر شىء يتعلق بالقحطانى وقال الاسماعيلى هنا ليس هذا الحديث من ترجمة الباب فى شىء وذكر ابن بطال أن المهلب أجاب بأن وجهه أن القحطانى اذا قام وليس من بيت النبوة ولا من قريش الذين جعل الله فيهم الخلافة فهو من أكبر تغير الزمان وتبديل الأحكام بأن يطاع فى الدين من ليس أهلا لذلك انتهى وحاصله أنه مطابق لصدر الترجمة وهو تغير الزمان وتغييره أعم من أن يكون فيما يرجع الى الفسق أو الكفر وغايته أن ينتهى الى الكفر فقصة القحطانى مطابقة للتغير بالفسق مثلا وقصة ذى الخلصة للتغير بالكفر واستدل بقصة القحطانى على أن الخلافة يجوز أن تكون فى غير قريش وأجاب ابن العربى بأنه انذار بما يكون من الشر فى آخر الزمان من تسور العامة على منازل الاستقامة فليس فيه حجة لأنه لا يدل على المدعى ولا يعارض ماثبت من أن الأئمة من قريش انتهى وسيأتى بسط القول فى ذلك فى باب الأمراء من قريش أول كتاب الأحكام ان شاء الله تعالى (**قوله باب** خروج النار) أى من أرض الحجاز ذكر فيه ثلاثة أحاديث ه الأول (**قوله** وقال أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب)

عن الزُّهرِيِّ قال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ أخبرَني أبو هُرَيرةَ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَخرُجَ نارٌ مِنْ أرضِ الحِجازِ تُضِيءُ أعنَاقَ الإبِلِ بِبُصْرَى

وتقدم فى أواخر باب الهجرة فى قصة اسلام عبد الله بن سلام موصولا من طريق حميد عن أنس ولفظه وأما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب و وصله فى أحاديث الأنبياء من وجه آخر عن حميد بلفظ نار تحشر الناس والمراد بالأشراط العلامات التى يعقبها قيام الساعة وتقدم فى باب الحشر من كتاب الرقاق صفة حشر النار لهم * الحديث الثانى (قوله عن الزهرى قال سعيد بن المسيب) فى رواية أبى نعيم فى المستخرج عن سعيد بن المسيب (قوله حتى تخرج نار من أرض الحجاز) قال القرطبى فى التذكرة قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة فى ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن وترى رجال يقودونها لاتمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر و أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه و ينتهى الى محط الركب العراقى واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتى المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لى بعض أصحابنا رأيتها صاعدة فى الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال النووى تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام وقال أبو شامة فى ذيل الروضتين وردت فى أوائل شعبان سنة أربع وخمسين كتب من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما فى الصحيحين فذكر هذا الحديث قال فأخبرنى بعض من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب فمن الكتب فذكر نحو ماتقدم ومن ذلك أن فى بعض الكتب ظهر فى أول جمعة من جمادى الآخرة فى شرقى المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفى كتاب آخر انبجست الأرض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة وهى برأى العين من المدينة وسال منها واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربعة أميال يجرى على وجه الأرض ويخرج منه مهاد وجبال صغار وفى كتاب آخر ظهر ضوؤها الى أن راوها من مكة قال ولا أقدر أصف عظمها ولها دوى قال أبو شامة ونظم الناس فى هذا أشعارا ودام أمرها اشهرا ثم خمدت والذى ظهر لى أن النار المذكورة فى حديث الباب هى التى ظهرت بنواحى المدينة كما فهمه القرطبى وغيره وأما النار التى تحشر الناس فنار أخرى وقد وقع فى بعض بلاد الحجاز فى الجاهلية نحو هذه النار التى ظهرت بنواحى المدينة فى زمن خالد بن سنان العبسى فقام فى أمرها حتى أخمدها ومات بعد ذلك فى قصة له ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى فى كتاب الجماجم وأوردها الحاكم فى المستدرك من طريق يعلى بن مهدى عن أبى عوانة عن أبى يونس عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من بنى عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه انى أطفئ عنكم نار الحدثان فذكر القصة وفيها فانطلق وهى تخرج من شق جبل من حرة يقال له حرة أشجع فذكر القصة فى دخوله الشق والنار كأنها جبل سقر فضربها بعصاه حتى أدخلها و خرج وقد أوردت لهذه القصة طرفا من ترجمته فى كتابى فى الصحابة (قوله تضىء أعناق الابل ببصرى) قال ابن التين يعنى من آخرها يبلغ ضوؤها الى الابل التى تكون ببصرى وهى من أرض الشام وأضاء يجىء لازما ومتعديا يقال أضاءت النار وأضاءت النار غيرها و بصرى بضم الموحدة وسكون المهملة مقصور بلد بالشام وهى حوران وقال أبو البقاء أعناق بالنصب على أن تضىء متعد والفاعل النار أى تجعل على أعناق الابل ضوأ قال ولو روى بالرفع لكان متجها أى تضىء أعناق الابل به كما جاء

حدثنا عَبْدُ اللهِ ابنُ سَعِيدِ الكِنْدِيُّ حدثنا عقبَةُ بنُ خالِدٍ حدثنا عُبَيْدُ اللهِ عَنْ خُبَيْبِ بنِ عبدِ الرَّحمَنِ عن جدِّهِ حَفْصِ بنِ عاصِمٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ يُوشِكُ الفراتُ أنْ يَحْسِرَ عن كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأخُذْ مِنْهُ شَيْئًا * قال عقبَةُ وحدثنا عُبَيْدُ اللهِ حدثنا أبو الزِّنادِ عنِ الأعرَجِ عنْ أبي هُرَيْرَةَ عنِ النبيِّ ﷺ مِثْلَهُ إلاَّ أنَّهُ قال يَحْسِرُ عن جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ

فى حديث آخر أضاءت له قصور الشام وقد وردت فى هذا الحديث زيادة من وجه آخر أخرجه ابن عدى فى الكامل من طريق عمر بن سعيد التنوخى عن ابن شهاب عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمر بن الخطاب يرفعه لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضىء له أعناق الابل ببصرى وعمر ذكره ابن حبان الثقات ولينه ابن عدى والدارقطنى وهذا ينطبق على النار المذكورة التى ظهرت فى المائة السابعة وأخرج أيضا الطبرانى فى آخر حديث حذيفة بن أسيد الذى مضى التنبيه عليه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو ركوبة تضىء منها أعناق الابل ببصرى (قلت) وركوبة ثنية صعبة المرتقى فى طريق المدينة الى الشام مر بها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ذكره البكرى ورومان لم يذكره البكرى ولعل المراد رومة البئر المعروفة بالمدينة فجمع فى هذا الحديث بين النارين وان احداهما تقع قبل قيام الساعة مع جملة الأمور التى أخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم والأخرى هى التى يعقبها قيام الساعة بغير تخلل شىء آخر وتقدم الثانية على الأولى فى الذكر لا يضر والله أعلم * الحديث الثالث (قوله حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى) هو أبو سعيد الأشج مشهور بكنيته وصفته وهو من الطبقة الوسطى الثالثة من شيوخ البخارى وعاش بعد البخارى سنة واحدة وعبيد الله هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى (قوله عن خبيب بن عبد الرحمن) بمعجمة وموحدتين مصغر وهو ابن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الأنصارى (قوله عن جده حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب والضمير لعبيد الله بن عمر لا لشيخه (قوله يوشك) بكسر المعجمة أى يقرب (قوله ان يحسر بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه والحاء والسين مهملتان أى ينكشف (قوله الفرات) أى النهر المشهور وهو بالتاء المجرورة على المشهور ويقال يجوز أنه يكتب بالهاء كالتابوت والتابوه والعنكبوت والعنكبوه أفاده الكمال ابن العديم فى تاريخه نقلا عن ابراهيم بن احمد بن الليث (قوله فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ) هذا يشعر بان الأخذ منه ممكن وعلى هذا فيجوز أن يكون دنانير ويجوز أن يكون قطعا ويجوز أن يكون تبرا (قوله قال عقبة) هو ابن خالد وهو موصول بالسند المذكور وقد أخرجه هو والذى قبله الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان وأبى القاسم البغوى والفضل بن عبد الله المخلدى ثلاثتهم عن أبى سعيد الأشج عن الشيخين (قوله وحدثنا عبيد الله) هو ابن عمر المذكور (قوله قال حدثنا أبو الزناد) يعنى ان لعبيد الله فى هذا الحديث اسنادين (قوله يحسر عن جبل من ذهب) يعنى ان الروايتين اتفقتا إلا فى قوله كنز فقال الأعرج جبل وقد ساق أبو نعيم فى المستخرج الحديثين بسند واحد من رواية بكر بن أحمد بن مقبل عن أبى سعيد الأشج وفرقهما ولفظهما واحد الا لفظ كنز وجبل وتسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف وتسميته جبلا للاشارة الى كثرته ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجىء القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجىء السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا قال ابن التين انما نهى عن الأخذ منه لأنه للمسلمين فلا يؤخذ الا بحقه قال ومن أخذه وكثر المال ندم لأخذه مالا ينفعه واذا ظهر جبل من ذهب كسد

باب

الذهب و لم يرد (قلت) ولبس الذى قاله ببين والذى يظهر أن النهى عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه وقوله واذا ظهر جبل من ذهب الخ فى مقام المنع وانما يتم ما زعم من الكساد أن لو اقتسمه الناس بينهم بالسوية و وسعهم كلهم فاستغنوا أجمعين فحينئذ تبطل الرغبة فيه وأما اذا حواه قوم دون قوم فحرص من لم يحصل له منه شيء باق على حاله ويحتمل أن تكون الحكمة فى النهى عن الأخذ منه لكونه يقع فى آخر الزمان عند الحشر الواقع فى الدنيا وعند عدم الظهور أو قلته فلا ينتفع بما أخذ منه ولعل هذا هو السر فى ادخال البخارى له فى ترجمة خروج النار ثم ظهر لى رجحان الاحتمال الأول لأن مسلماً أخرج هذا الحديث أيضاً من طريق أخرى عن أبى هريرة بلفظ يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون و يقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو وأخرج مسلم أيضاً عن أبى بن كعب قال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فبطل ما تخيله ابن التين وتوجه التعقب عليه و وضح أن السبب فى النهى عن الأخذ منه ما يترتب على طلب الأخذ منه من الاقتتال فضلا عن الأخذ ولا مانع أن يكون ذلك عند خروج النار للحشر لكن ليس ذلك السبب فى النهى عن الاخذ منه وقد اخرج ابن ماجه عن ثوبان رفعه قال يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة فذكر الحديث فى المهدى فهذا ان كان المراد فيه الكنز الذى فى حديث الباب دل على انه إنما يقع عند ظهور المهدى وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزما والله أعلم (تنبيه) وقع عند احمد وابن ماجه من طريق محمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مثل حديث الباب إلى قوله من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل عشرة تسعة وهى رواية شاذة والمحفوظ ما تقدم من عند مسلم وشاهده من حديث ابى بن كعب من كل مائة تسعة وتسعون و يمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين (**قوله باب**) كذا للجميع بغير ترجمة لكن سقط من شرح ابن بطال وذكر احاديثه فى الباب الذى قبله وعلى الاول فهو كالفصل من الذى قبله و تعلقه به من جهة الاحتمال الذى تقدم وهو أن ذلك يقع فى الزمان الذى يستغنى فيه الناس عن المال اما لاشتغال كل منهم بنفسه عند طروق الفتنة فلا يلوى على الاهل فضلا على المال وذلك فى زمن الدجال واما بحصول الامن المفرط والعدل البالغ بحيث يستغنى كل احد بما عنده عما فى يد غيره وذلك فى زمن المهدى وعيسى بن مريم واما عند خروج النار التى تسوقهم إلى المحشر فيعز حينئذ الظهر وتباع الحديقة بالبعير الواحد ولا يلتفت أحد حينئذ إلى ما يثقله من المال بل يقصد نجاة نفسه ومن يقدر عليه من ولده وأهله وهذه أظهر الاحتمالات وهو المناسب لصنيع البخارى والعلم عند الله تعالى وذكر ابن بطال من طريق عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر عن كعب الاحبار قال تخرج نار تحشر الناس فاذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام قال و فى حديث أبى سريحة بمهملات و زن عظيمة واسمه حذيفة بن أسد بفتح أوله ان آخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة خروج النار (قلت) ولفظه عند مسلم فى بعض طرقه اطلع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس الى محشرهم (قلت) وهذا فى الظاهر يعارض حديث أنس المشار إليه فى أول الباب فان فيه أن أول أشراط الساعة نار تحشرهم من المشرق الى المغرب و فى هذا أنها آخر الاشراط و يجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التى

حدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا يَحْيَى عن شُعْبَةَ حدثنا مَعْبَدٌ سمعتُ حارثةَ بنَ وهبٍ قال سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ تصدَّقوا فسيأتي على النَّاسِ زمانٌ يمشي بصدقتِهِ فلا يجدُ مَنْ يقبلُها قال مُسَدَّدٌ حارثةُ أخو عُبَيْدِ اللهِ بنِ عمرَ لِأُمِّهِ حدثنا أبو اليَمانِ أخبرنا شعيبٌ حدثنا أبو الزِّنادِ عن عبدِ الرَّحمنِ عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تقتتلَ فئتانِ عظيمتانِ

لاشيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ فى الصور بخلاف ما ذكر معها فانه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا (قوله حدثنا مسدد حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان عن شعبة ولمسدد فيه شيخ آخر أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق يوسف بن يعقوب القاضي عن مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا شعبة (قوله حدثنا معبد) يعنى ابن خالد تقدم فى الزكاة عن آدم حدثنا شعبة حدثنا معبد بن خالد (قوله حارثة بن وهب) أى الخزاعى (قوله تصدقوا فسيأتى على الناس زمان) تقدم الكلام على ألفاظه فى أوائل الزكاة وقوله قال مسدد هو شيخه فى هذا الحديث (قوله يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها) يحتمل أن يكون ذلك وقع كما ذكر فى خلافة عمر بن عبدالعزيز فلا يكون من أشراط الساعة وهو نظير ما وقع فى حديث عدى بن حاتم الذى تقدم فى علامات النبوة وفيه ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه ذهبا يلتمس من يقبله فلا يجد وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه من طريق عمر بن أسيد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب بسند جيد قال لا والله ما مات عمر بن عبدالعزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجد فيرجع به قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس (قلت) وهذا بخلاف حديث أبى هريرة الذى بعده كما سيأتى البحث فيه وقد تقدم فى ترجمة عيسى عليه السلام من أحاديث الانبياء حديث ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم وفيه ويقبض المال وفى رواية اخرى حتى لايقبله أحد فيحتمل أن يكون المراد والاول أرجح لان الذى رواه عدى ثلاثة أشياء أمن الطرق والاستيلاء على كنوز كسرى وفقد من يقبل الصدقة من الفقراء فذكر عدى ان الاولين وقعا وشاهدهما وان الثالث سيقع فكان كذلك لكن بعد موت عدى فى زمن عمر بن عبد العزيز وسببه بسط عمر العدل وإيصال الحقوق لاهلها حتى استغنوا وأما فيض المال الذى يقع فى زمن عيسى عليه السلام فسببه كثرة المال وقلة الناس واستشعارهم بقيام الساعة وبيان ذلك فى حديث أبى هريرة الذى بعده (قوله حارثة) يعنى ابن وهب صحابى هذا الحديث (قوله أخو عبيد الله بن عمر) بالتصغير (قوله لامه) هى أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم الخزاعية ذكرها ابن سعد قال وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر (قلت) وقد تقدم ذكر ذلك فى كتاب الشروط فى آخر باب الشروط فى الجهاد وقد أخرج الطبرانى من طريق زهير بن معاوية عن أبى اسحق حدثنا حارثة بن وهب الخزاعى وكانت أمه تحت عمر فولدت له عبيد الله بن عمر قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى حجة الوداع الحديث وأصله عند مسلم وأبى داود من رواية زهير وتقدم للبخارى من طريق شعبة عن أبى اسحق بدون الزيادة (قوله عن عبد الرحمن) هو الاعرج ووقع فى رواية الطبرانى لهذه النسخة عن الأعرج وكذا تقدم فى الاستسقاء بعض هذا الحديث بهذا الاسناد وفيه عن عبد الرحمن الأعرج (قوله لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان) الحديث وحتى يبعث دجالون الحديث وحتى يقبض العلم الخ هكذا ساق هذه الأشراط السبعة مساق الحديث الواحد هنا وأورده البيهقى فى البعث من طريق شعيب بن أبى حمزة عن أبيه فقال فى كل واحد منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أخرج البخارى هذه الأحاديث السبعة عن أبى اليمان عن شعيب (قلت) فسماها سبعة مع أن فى بعضها أكثر من واحد كقوله حتى يقبض العلم

يكون

وتكثر الزلازل و يتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج فاذا فصلت زادت على العشرة وقد أفرد البخارى
من هذه النسخة حديث قبض العلم فساقه كالذى هنا فى كتاب الاستسقاء ثم قال وحتى يكثر فيكم المال فيفيض
اقتصر على هذا القدر منه ثم ساقه فى كتاب الزكاة بتمامه وذكر فى علامات النبوة بهذا السند حديث لاتقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر الحديث وفيه أشياء غير ذلك من هذا النمط وهذه المذكورات وأمثالها مما أخبر صلى
الله عليه وسلم بأنه سيقع بعد قبل أن تقوم الساعة لكنه على أقسام أحدها ماوقع على وفق ما قال والثانى ماوقعت
مباديه ولم يستحكم والثالث مالم يقع منه شىء ولكنه سيقع فالنمط الاول تقدم معظمه فى علامات النبوة وقد استوفى
البيهقى فى الدلائل ما ورد من ذلك بالاسانيد المقبولة والمذكور منه هنا اقتتال الفئتين العظيمتين وظهور الفتن
وكثرة الهرج وتطاول الناس فى البنيان وتمنى بعض الناس الموت وقتال الترك وتمنى رؤيته صلى الله عليه وسلم
ومما ورد منه حديث المقبرى عن أبى هريرة أيضاً لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها الحديث وسيأتى
فى الاعتصام وله شواهد ومن النمط الثانى تقارب الزمان وكثرة الزلازل وخروج الدجالين الكذابين وقد تقدمت
الاشارة فى شرح حديث أبى موسى فى أوائل كتاب الفتن الى ما ورد فى معنى تقارب الزمان ووقع فى حديث
أبى موسى عند الطبرانى يتقارب الزمان وتنقص السنون والثمرات وتقدم فى باب ظهور الفتن و يلقى الشح ومنها
حديث ابن مسعود لاتقوم الساعة حتى لايقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة أخرجه مسلم وحديث حذيفة بن أسيد
الذى نبهت عليه آنفا لا ينافى أن قبل الساعة يقع عشر آيات فذكر منها وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب أخرجه مسلم وذكر منها الدخان وقد اختلف فيه وتقدم ذلك فى حديث ابن مسعود
فى سورة الدخان وقد أخرج أحمد وأبو يعلى والطبرانى من حديث صحارى بضم الصاد وتخفيف الحاء المهملتين
حديث لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب الحديث وقد وجد الخسف فى مواضع ولكن يحتمل أن
يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ماوجد كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قدراً أو حديث ابن مسعود
لاتقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها أخرجه الطبرانى وفى لفظ رذالها وأخرج البزار عن أبى بكرة نحوه
وعند الترمذى من حديث أبى هريرة وكان زعيم القوم أرذلهم وساد القبيلة فاسقهم وقد تقدم فى كتاب العلم حديث
أبى هريرة اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة وحديث ابن مسعود لاتقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا
والمطر قيظا وتفيض الأيام فيضا أخرجه الطبرانى وعن أم الضراب مثله وزاد ويجترىء الصغير على الكبير
واللئيم على الكريم ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها ومن النمط الثالث طلوع الشمس من مغربها وقد تقدم من
طرق أخرى عن أبى هريرة وفى بدء الخلق من حديث أبى ذر وحديث لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم
المسلمون حتى يختبىء اليهودى وراء الحجر الحديث أخرجه مسلم من رواية سهيل بن أبى صالح عن أبى هريرة وقد تقدم
فى علامات النبوة من رواية زرعة عن أبى هريرة واتفقا عليه من حديث الزهرى عن سالم عن ابن عمر ومضى
شرحه فى علامات النبوة وان ذلك يقع قبل الدجال كما ورد فى حديث سمرة عند الطبرانى وحديث أنس أن أمام
الدجال سنون خداعات يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم
فيها الرويبضة الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار وسنده جيد ومثله لابن ماجه من حديث أبى هريرة وفيه قيل
وما الرويبضة قال الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة وحديث سمرة لاتقوم الساعة حتى تروا أمورا عظاما لم تحدثوا
بها أنفسكم وفى لفظ يتفاقم شأنها فى أنفسكم وتسألون هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا الحديث وفيه وحتى تروا
الجبال تزول عن أماكنها أخرجه أحمد والطبرانى فى حديث طويل وأصله عند الترمذى دون المقصود منه هنا
وحديث عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يتسافد فى الطريق تسافد الحمر أخرجه البزار والطبرانى وصححه ابن
حبان والحاكم ولابى يعلى عن أبى هريرة لاتفنى هذه الامة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطريق فيكون

خيارهم يومئذ من يقول لو واريناها وراء هذا الحائط وللطبرانى فى الاوسط من حديث أبى ذر نحوه وفيه يقول أمثلهم لو اعتزلتم الطريق وفى حديث أبى أمامة عند الطبرانى قوله وحتى تمر المرأة بالقوم فيقوم اليها أحدهم فيرفع بذيلها كما يرفع ذنب النعجة فيقول بعضهم ألا واريتها وراء الحائط فهو يومئذ فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم وحديث حذيفة بن اليمان عند ابن ماجه يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ماصيام ولا صلاة ولانسك ولا صدقة ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لااله الا الله فنحن نقولها وحديث أنس لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض لااله الا الله أخرجه أحمد بسند قوى وهو عند مسلم بلفظ الله الله وله من حديث ابن مسعود لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس ولاحمد مثله من حديث علباء السلمى بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة خفيفة ومد بلفظ حثالة بدل شرار وقد تقدمت شواهده فى باب إذا بقى حثالة من الناس وللطبرانى من وجه آخر عنه لاتقوم الساعة على مؤمن ولاحمد بسند جيد عن عبد الله بن عمر لاتقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الارض فيبقى عجاج لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وللطيالسى عن أبى هريرة لاتقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمتى إلى الاوثان يعبدونها من دون الله وقد تقدم حديثه فى ذكر ذى الخلصة قريبا ولابن ماجه من حديث حذيفة ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لااله الا الله فنحن نقولها ولمسلم وأحمد من حديث ثوبان ولاتقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتى الاوثان ولمسلم أيضا عن عائشة لاتذهب الايام والليالى حتى تعبد اللات والعزى من دون الله الحديث وفيه ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى بها كل مؤمن فى قلبه حبة من ايمان فيبقى ما لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم وفى حديث حذيفة بن أسيد شاهده وفيه أن ذلك بعد موت عيسى بن مريم قال البيهقى وغيره الاشراط منها صغار وقد مضى أكثرها ومنها كبار ستأتى (قلت) وهى التى تضمنها حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم وهى الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها كالحامل المتم ونزول عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج والريح التى تهب بعد موت عيسى فتقبض أرواح المؤمنين وقد استشكلوا على ذلك حديث لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله فان ظاهر الاول أنه لايبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر الثانى البقاء ويمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك الريح فيكون الظهور قبل هبوبها فبهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى فاما بعد هبوبها فلا يبقى إلا الشرار وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة وعلى هذا فآخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة هبوب تلك الريح وسأذكر فى آخر الباب قول عيسى عليه السلام ان الساعة حينئذ تكون كالحامل المتم لايدرى أهلها متى تضع ﴿فصل﴾ وأما قوله حتى تقتتل فئتان الحديث تقدم فى كتاب الرقاق أن المراد بالفئتين على ومن معه ومعاوية ومن معه ويؤخذ من تسميتهم مسلمين ومن قوله دعوتهما واحدة الرد على الخوارج ومن تبعهم فى تكفيرهم كلا من الطائفتين ودل حديث تقتل عمارا الفئة الباغية على أن عليا كان المصيب فى تلك الحرب لأن أصحاب معاوية قتلوه وقد أخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقال كيف أنتم وقد خرج أهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قالوا فما تأمرنا قال انظروا الفرقة التى تدعو إلى أمر على فالزموها فانها على الحق وأخرج يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهرى قال لما بلغ معاوية غلبة على على أهل الجمل دعا إلى الطلب بدم عثمان فأجابه أهل الشام فسار إليه على فالتقيا بصفين وقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفى أحد شيوخ البخارى فى كتاب صفين فى تأليفه بسند جيد عن أبى مسلم الخولانى أنه قال لمعاوية أنت تنازع عليا فى الخلافة أو أنت مثله قال لا وانى لأعلم أنه أفضل منى وأحق بالأمر ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلموه فقال يدخل فى البيعة ويحاكمهم إلى فامتنع معاوية فسار على فى الجيوش من العراق حتى

يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ

نزل بصفين وسار معاوية حتى نزل هناك وذلك فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوقع القتال إلى أن قتل من الفريقين فيما ذكر ابن أبى خيثمة فى تاريخه نحو سبعين ألفاً وقيل كانوا أكثر من ذلك ويقال كان بينهم أكثر من سبعين زحفاً وقد تقدم فى تفسير سورة الفتح ما زادها أحمد وغيره فى حديث سهل بن حنيف المذكور هناك من قصة التحكيم بصفين وتشبيه سهل بن حنيف ما وقع لهم بها بما وقع يوم الحديبية وأخرج ابن أبى شيبة بسند صحيح عن أبى الرضا سمعت عماراً يوم صفين يقول من سره أن يكتنفه الحور العين فليتقدم بين الصفين محتسباً ومن طريق زياد بن الحرث كنت الى جنب عمار فقال رجل كفر أهل الشام فقال عمار لا تقولوا ذلك نبينا واحد ولكنهم قوم حادوا عن الحق فحق علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا وذكر ابن سعد أن عثمان لما قتل وبويع على أشار ابن عباس عليه أن يقر معاوية على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يفعل فيه ماشاء فامتنع فبلغ ذلك معاوية فقال والله لا ألى له شيئاً أبداً فلما فرغ على من أهل الجمل أرسل جرير بن عبدالله البجلى إلى معاوية يدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس فامتنع وأرسل أبا مسلم كما تقدم فلم ينتظم الأمر وسار على فى الجنود إلى جهة معاوية فالتقيا بصفين فى العشر الأول من المحرم وأول ما اقتتلوا فى غرة صفر فلما كاد أهل الشام أن يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا إلى ما فيها فآل الأمر إلى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام واشتغال على بالخوارج وعند أحمد من طريق حبيب بن أبى ثابت أتيت أبا وائل فقال كنا بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو لمعاوية أرسل إلى على المصحف فادعه إلى كتاب الله فانه لا يأبى عليك فجاء به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون فقال على نعم أنا أولى بذلك فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم إلا نمشى عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فقد رأيتنا يوم الحديبية فذكر قصة الصلح مع المشركين وقد تقدم بيان ذلك من هذا الوجه عن سهل بن حنيف وقد أشرت الى قصة التحكيم فى باب قتل الخوارج والملحدين من كتاب استتابة المرتدين وقد أخرج ابن عساكر فى ترجمة معاوية من طريق ابن منده ثم من طريق أبى القاسم ابن أخى أبى زرعة الرازى قال جاء رجل إلى عمى فقال له انى أبغض معاوية قال له لم قال لأنه قاتل علياً بغير حق فقال له أبو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم فما دخولك بينهما (**قوله** وحتى يبعث دجالون) جمع دجال وسيأتى تفسيره فى الباب الذى بعده والمراد بعثهم اظهارهم لا البعث بمعنى الرسالة ويستفاد منه أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وأن جميع الأمور بتقديره (**قوله** قريب من ثلاثين) وقع فى بعض الأحاديث بالجزم وفى بعضها بزيادة على ذلك وفى بعضها بتحرير ذلك فأما الجزم ففى حديث ثوبان وأنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى أخرجه أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان وهو طرف من حديث أخرجه مسلم ولم يسق جميعه ولأحمد وأبى يعلى من حديث عبد الله بن عمرو بين يدى الساعة ثلاثون دجالا كذابا وفى حديث على عند أحمد نحوه وفى حديث ابن مسعود عند الطبرانى نحوه وفى حديث سمرة المصدر أوله بالكسوف وفيه ولا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال أخرجه أحمد والطبرانى وأصله عند الترمذى وصححه وفى حديث ابن الزبير ان بين يدى الساعة ثلاثين كذاباً منهم الاسود العنسى صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعنى مسيلمة (قلت) وخرج فى زمن أبى بكر طليحة بالتصغير ابن خويلد وادعى النبوة ثم تاب ورجع الى الاسلام وتنبأت أيضاً سجاح ثم تزوجها مسيلمة ثم رجعت بعده وأما الزيادة ففى لفظ لأحمد وأبى يعلى فى حديث عبدالله ابن عمرو

كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رسولُ اللهِ وَحَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الهَرْجُ وَهُوَ القَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لاَ أَرَبَ لِي بِهِ وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي البُنْيَانِ

ثلاثون كذابون أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وفى رواية عبد الله بن عمرو عند الطبرانى لاتقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً وسندها ضعيف وعند أبى يعلى من حديث أنس نحوه وسنده ضعيف أيضاً وهو محمول ان ثبت على المبالغة فى الكثرة لا على التحديد وأما التحرير فهما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون فى أمتى كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وانى خاتم النبيين لا نبى بعدى وهذا يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده قوله فى حديث الباب قريب من ثلاثين (قوله كلهم يزعم أنه رسول الله) ظاهر فى أن كلا منهم يدعى النبوة وهذا هو السر فى قوله فى آخر الحديث الماضى وانى خاتم النبيين ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى مايعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده أن فى حديث على عند أحمد فقال على لعبد الله بن الكواء وانك لمنهم وابن الكواء لم يدع النبوة وإنما كان يغلو فى الرفض (قوله وحتى يقبض العلم) تقدم فى كتاب العلم ويأتى أيضا فى كتاب الأحكام (قوله وتكثر الزلازل) قد وقع فى كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذى يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها وقد وقع فى حديث سلمة بن نفيل عند أحمد وبين يدى الساعة سنوات الزلازل وله عن أبى سعيد تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة (قوله ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج) تقدم البحث فى ذلك قريباً (قوله وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) تقدم شرحه فى كتاب الزكاة والتقييد بقوله فيكم يشعر بأنه محمول على زمن الصحابة فيكون اشارة الى ماوقع من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم ويكون قوله فيفيض حتى يهم رب المال اشارة الى ماوقع فى زمن عمر بن عبد العزيز فقد تقدم أنه وقع فى زمنه أن الرجل كان يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته ويكون قوله وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا ارب لى به اشارة الى ماسيقع فى زمن عيسى بن مريم فيكون فى هذا الحديث اشارة الى ثلاثة أحوال الاولى الى كثرة المال فقط وقد كان ذلك فى زمن الصحابة ومن ثم قيل فيه يكثر فيكم وقد وقع فى حديث عوف بن مالك الذى مضى فى كتاب الجزية ذكر علامة أخرى مباينة لعلامة الحالة الثانية فى حديث عوف بن مالك رفعه اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس وموتان ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل منه مائة دينار فيظل ساخطا الحديث وقد أشرت الى شىء من هذا عند شرحه الحالة الثانية الاشارة الى فيضه من الكثرة بحيث أن يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره وكان ذلك فى آخر عصر الصحابة وأول عصر من بعدهم ومن ثم قيل يهم رب المال وذلك ينطبق على ماوقع فى زمن عمر بن عبد العزيز الحالة الثالثة فيه الاشارة الى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد حتى يهتم صاحب المال بكونه لايجد من يقبل صدقته ويزداد بانه يعرضه على غيره ولو كان ممن لا يستحق الصدقة فيأبى أخذه فيقول لاحاجة لى فيه وهذا فى زمن عيسى عليه السلام ويحتمل أن يكون هذا الاخير خروج النار واشتغال الناس بامر الحشر فلا يلتفت أحد حينئذ الى المال بل يقصد أن يتخفف ما استطاع (قوله وحتى يتطاول الناس فى البنيان) تقدم فى

وحتّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبرِ الرَّجُلِ فيَقُولُ يا لَيْتَنِي مَكانَهُ وحتّى تَطلُعَ الشّمْسُ مِنْ مَغرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ يَعنِي آمَنُوا أَجمَعُونَ فذلِكَ حِينَ لاَ يَنفَعُ نَفسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيرًا وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوبَهُمَا بَينَهُمَا فَلا يَتَبَايَعانِهِ وَلاَ يَطوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقحَتِهِ فَلاَ يَطعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يلِيط حَوضَهُ فَلاَ يَسقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكلَتَهُ إِلَى فِيهِ

كتاب الايمـان من وجه آخر عن أبي هريرة فى سؤال جبريل عن الايمان قوله أشراط الساعة و يتطاول الناس فى البنيان وهى من العلامات التى وقعت عن قرب من زمن النبوة ومعنى التطاول فى البنيان أن كلا ممن كان يبنى بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به فى الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو فى ازدياد (قوله وحتى يمر الرجل بقبر الرجل) تقدم شرحه قبل بابين (قوله وحتى تطلع الشمس من مغربها) تقدم شرحه فى آخر كتاب الرقاق وذكرت هناك ما أبداه البيهقى ثم القرطبي احتمالا ان الزمن الذى لاينفع نفسا ايمانها يحتمل أن يكون وقت طلوع الشمس من المغرب ثم اذا تمادت الايام و بعد العهد بتلك الآية عاد نفع الايمـان والتوبة وذكرت من جزم بهذا الاحتمال و بينت أوجه الرد عليه ثم وقفت على حديث لعبد الله بن عمرو ذكر فيه طلوع الشمس من المغرب وفيه فمن يومئذ الى يوم القيامة لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الآية أخرجه الطبراني والحاكم وهو نص فى موضع النزاع وبالله التوفيق (قوله ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه) وقع عند مسلم من رواية سفيان عن أبى الزناد و يتبايعان الثوب فلا يتبايعانه حتى تقوم وللبيهقى فى البعث من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة ولتقومن الساعة على رجلين قد نشرا بينهما ثوبا يتبايعانه فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونسبة الثوب اليهما فى الرواية الاولى باعتبار الحقيقة فى أحدهما والمجاز فى الآخر لان احدهما مالك والآخر مستام وقوله فى الروايه الاخرى يتبايعانه أى يتساومان فيه مالكه والذى يريد شراءه فلايتم بينهما ذلك من بغتة قيام الساعة فلايتبايعانه ولا يطويانه وعند عبد الرازق عن معمر عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رفعه ان الساعة تقوم على الرجلين وهما ينشران الثوب فما يطويانه ووقع فى حديث عقبة ابن عامر عند الحاكم لهذه القصة ومابعدها مقدمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فماتزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناديا أيها الناس ثلاثا يقول فى الثالثة أتى أمر الله قال والذى نفسى بيده ان الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه الحديث (قوله ولتقو من الساعة وهو) أى الرجل (قوله يليط حوضه) بفتح أوله من الثلاثى و بضمه من الرباعى والمعنى يصلحه بالطين والمدر فيسد شقوقه ليملأه و يسقى منه دوابه يقال لاط الحوض يليطه اذا أصلحه بالمدر ونحوه ومنه قيل اللائط لمن يفعل الفاحشة وجاء فى مضارعه يلوط تفرقة بينه وبين الحوض وحكى القزاز فى الحوض أيضا يلوط والاصل فى اللوط اللصوق ومنه كان عمر يليط أهل الجاهليـة بمن ادعاهم فى الاسلام كذا قال والذى يتبادر أن فاعل الفاحشة نسب الى قوم لوط والله أعلم ووقع فى حديث عقبة بن عامر المذكور وان الرجل ليمدر حوضه فما يسقى منه شيئا وفى حديث عبد الله ابن عمرو عند الحاكم وأصله فى مسلم ثم ينفخ فى الصور فيكون أول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ففى هذا بيان السبب فى كونه لا يسقى من حوضه شيئا ووقع عنـد مسلم والرجل يليط فى حوضه فما يصدر أى يفرغ أو ينفصل عنه حتى تقوم (قوله فلا يسقى فيه) أى تقوم القيامة من قبل أن يستقى منه (قوله ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته) بالضم أى لقمته الى فيه فلا يطعمها أى تقوم الساعة من قبل أن يضع لقمته فى فيه أو من قبل أن

فَلاَ يَطْعَمُهَا بابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ حدثنا مُسَدَّدٌ

أن يمضغها أو من قبل أن يبتلعها وقد أخرجه البيهقى فى البعث من طريق محمد بن زياد عن أبى هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل أكلته فى فيه يلوكها فلا يسيغها ولا يلفظها وهـذا يؤيد الاحتمال الاخير وتقدم فى آواخر كتاب الرقاق فى باب طلوع الشمس من مغربها بسند حديث الباب طرف منـه وهو من قوله لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها وذكر بعده ولتقو من الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما و بعده ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه و بعده ولتقو من الساعة وهو يليط حوضه وبعده ولتقو من الساعة وقد رفع أكلته فزاد واحدة وهى الحلب وما أدرى لم حذفها هنا مع أنه أورد الحديث هنا بتمامه الا هذه الجملة وقد أوردها الطبرانى فى جملة الحديث على التفصيل الذى ذكرته فى أول الكلام على هذا الحديث ثم وجدتها ثابتة فى الاصل فى رواية كريمة والاصيلى وسقطت لابى ذرو القابسى وقد أخرجه البيهقى من رواية بشر بن شعيب عن أبيه بلفظ بلبن لقحته من تحتها لايطعمه وأخرج معه الثلاثة الاخرى واللقحة بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة الناقةذات الدر وهى اذا انتجت لقوح شهرين أو ثلاثة ثم لبون وهـذا كله اشارة الى أن القيامة تقوم بغتـة وأسرعها رفع اللقمة الى الفم وقد أخرج مسلم منه فى آخر كتاب الفتن هـذه الامور الاربعة الا رفع اللقمة من طريق سفيان بن عيينة عن أبى الزناد بسنـده هذا ولفظه تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فمـا يصل الاناء الى فيه حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب والرجل يليط فى حوضه وقد ذكرت لفظه فيهما وقد جاء فى حديث عبد الله بن عمرو ما يعرف منه المراد من التمثيل بصاحب الحوض ولفظه ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق أخرجه مسلم وأخرج ابن ماجه وأحمد وصححه الحـاكم عن ابن مسعود قال لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لقى ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدؤا بابراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منهـا علم ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم فرد الحديث الى عيسى فقال قد عهد الى فيمادون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله فذكر خروج الدجال قال فانزل اليه فاقتله ثم ذكر خروج ياجوج ومأجوج ثم دعاءه بموتهم ثم بارسال المطر فيلقى جيفهم فى البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد الى اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدرى أهلهـا متى تفجؤهم بولادتها ليـلا كان أو نهـارا (قوله باب ذكر الدجال) هو فعـال بفتح أوله والتشـديد من الدجل وهو التغطيـة وسمى الكـذاب دجالا لانه يغطى الحق بباطله ويقال دجل البعير بالقطران اذا غطاه والاناء بالذهب اذا طلاه وقال ثعلب الدجال المموه سيف مدجل اذا طلى وقال ابن دريد سمى دجالا لأنه يغطى الحق بالكذب وقيل لضربه نواحى الأرض يقال دجل مخففاً ومشدداً اذا فعل ذلك وقيل بل قيل ذلك لأنه يغطى الأرض فرجع الى الأول وقال القرطبى فى التذكرة اختلف فى تسميته دجالا على عشرة أقوال ومما يحتاج إليه فى أمر الدجال أصله وهل هو ابن صياد أو غيره وعلى الثانى فهل كان موجوداً فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا ومتى يخرج وما سبب خروجه ومن أين يخرج وما صفتـه وما الذى يدعيه وما الذى يظهر عند خروجه من الخوارق حتى تكثر أتباعه ومتى يهلك ومن يقتله فأما الأول فيأتى بيانه فى كتاب الاعتصام فى شرح حديث جابر أنه كان يحلف أن ابن صياد هو الدجال وأما الثانى فمقتضى حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم الدارى الذى أخرجه مسلم أنه كان موجوداً فى العهد النبوى وأنه محبوس فى بعض الجزائر وسيأتى بيان ذلك عند شرح حديث جابر أيضا وأما الثالث ففى حديث النواس عند مسلم أنه يخرج عند فتح المسلمين القسطنطينية وأما سبب خروجه فأخرج مسلم فى حديث ابن عمر عن حفصة أنه يخرج من غضبة يغضبها وأما من أين يخرج فمن قبل المشرق جزما ثم جاء فى رواية أنه يخرج من خراسان أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث

حدّثنا يحيَى حدّثنا إسماعيلُ حدّثني قَيْسٌ قال قال لِي المُغيرةُ بنُ شُعبَةَ

أبي بكر وفي أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجها مسلم وأما صفته فمذكورة في أحاديث الباب وأما الذي يدعيه فأنه يخرج أولا فيدعي الايمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الالهية كما أخرج الطبراني من طريق سليمان بن شهاب قال نزل على عبد الله بن المعتمر وكان صحابياً فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدجال ليس به خفاء يجيء من قبل المشرق فيدعو إلى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحث على ذلك ثم يدعي أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك فيقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وسنده ضعيف (تنبيه) اشتهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع ماذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة وأجيب بأجوبة أحدها أنه ذكر في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفساً ايمانها فقد أخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة رفعه ثلاثة اذا خرجن لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها الثاني قد وقعت الاشارة في القرآن إلى نزول عيسى بن مريم في قوله تعالى وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته وفي قوله تعالى وانه لعلم الساعة وصح أنه الذي يقتل الدجال فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ولكونه يلقب المسيح كعيسى لكن الدجال مسيح الضلالة وعيسى مسيح الهدى الثالث أنه ترك ذكره احتقاراً وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله وتعقب بأن السؤال باق وهو ما الحكمة في في ترك التنصيص عليه وأجاب شيخنا الامام البلقيني بأنه اعتبر كل من ذكر في القرآن من المفسدين فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره وأما من لم يجيء بعد فلم يذكر منهم أحداً انتهى وهذا ينتقض بيأجوج ومأجوج وقد وقع في تفسير البغوي أن الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وأن المراد بالناس هنا الدجال من اطلاق الكل على البعض وهذا إن ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبي صلى الله عليه وسلم ببيانه والعلم عند الله تعالى وأما ما يظهر على يده من الخوارق فسيذكر هنا وأما متى يهلك ومن يقتله فانه يهلك بعد ظهوره على الأرض كلها إلا مكة والمدينة ثم يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله أخرجه مسلم أيضاً وسأذكر لفظه وفي حديث هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال أخرجه الحاكم وعند الحاكم من طريق قتادة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد رفعه أنه يخرج يعني الدجال في نقص من الدنيا وخفة من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل وتطوى له الأرض الحديث وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن من طريق كعب الأحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدري أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعي النبوة فتتفرق الناس عنه فيأتي النهر فيأمره أن يسيل اليه فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن ييبس فييبس ويأمر جبل طور وجبل زيتا أن ينتطحا فينتطحا ويأمر الريح أن تثير سحاباً من البحر فتمطر الأرض ويخوض البحر في يوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد وأخرج أبو نعيم في ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند حسن صحيح إليه قال لاينجو من فتنة الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة وهذا لايقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب وذكر المصنف في الباب أحد عشر حديثاً ◦ الحديث الأول (قوله يحيى) هو القطان واسمعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم (قوله قال لي المغيرة بن شعبة) عند

مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ مَا سَأَلْتُهُ وَإِنَّهُ قَالَ لِي مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ قُلْتُ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ **حدثنا** سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ

مسلم من رواية ابراهيم بن حميد عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة (**قوله** ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال ماسألته) فى رواية مسلم أكثر مما سألته (**قوله** وانه قال لى ما يضرك منه) فى رواية مسلم قال ومايضنيك منه بنون وصاد مهملة ثم موحدة من النصب بمعنى التعب ومثله عنده من رواية يزيد بن هرون عن اسمعيل وزاد فقال لى أى بنى وما ينصبك منه وعنده من طريق هشيم عن اسمعيل وما سؤالك عنه أى وما سبب سؤالك عنه وقال أبو نعيم فى المستخرج معنى قوله ما ينصبك أى ما الذى يغمك منه من الغم حتى يهولك أمره (قلت) وهو تفسير باللازم والا فالنصب التعب وزنه ومعناه ويطلق على المرض لأن فيه تعباً قال ابن دريد يقال نصبه المرض وأنصبه وهو تغيير الحال من تعب أو وجع (**قوله** قلت لأنهم يقولون) هو متعلق بمحذوف تقديره الخشية منه مثلا فى رواية المستملى انهم يقولون وهى رواية مسلم والضمير فى أنهم للناس أو لأهل الكتاب (**قوله** جبل خبز) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة بعدها زاى والمراد أن معه من الخبز قدر الجبل وأطلق الخبز وأراد به أصله وهو القمح مثلا زاد فى رواية هشيم عند مسلم معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء وفى رواية ابراهيم بن حميد أن معه الطعام والأنهار وفى رواية يزيد بن هرون أن معه الطعام والشراب (**قوله** ونهر ماء) بسكون الهاء وبفتحها (**قوله** قال بل هو أهون على الله من ذلك) سقط لفظ بل من رواية مسلم وقال عياض معناه هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوب الموقنين بل ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويرتاب الذين فى قلوبهم مرض فهو مثل قول الذى يقتله ما كنت أشد بصيرة منى فيك لا أن قوله هو أهون على الله من ذلك أنه ليس شىء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ولاسيما وقد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه (قلت) الحامل على هذا التأويل أنه ورد فى حديث آخر مرفوع ومعه جبل من خبز ونهر من ماء أخرجه أحمد والبيهقى فى البعث من طريق جنادة بن أبي أمية عن مجاهد قال انطلقنا إلى رجل من الأنصار فقلنا حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدجال ولا تحدثنا عن غيره فذكر حديثا فيه تمطر الارض ولا ينبت الشجر ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار ومعه جبل خبز الحديث بطوله ورجاله ثقات ولأحمد من وجه آخر عن جنادة عن رجل من الأنصار معه جبال الخبز وأنهار الماء ولأحمد من حديث جابر معه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من تبعه ومعه نهران الحديث فدل ماثبت من ذلك على أن قوله هو أهون على الله من ذلك ليس المراد به ظاهره وأنه لا يجعل على يديه شيأ من ذلك بل هو على التأويل المذكور وسيأتى فى الحديث الثامن أن معه جنة ونارا وغفل القاضى ابن العربى فقال فى الكلام على حديث المغيرة عند مسلم لما قال له لن يضرك قال إن معه ماء ونارا (قلت) ولم أر ذلك فى حديث المغيرة قال ابن العربى أخذ بظاهر قوله هو أهون على الله من ذلك من رد المبتدعة الاحاديث الثابتة أن معه جنة ونارا وغير ذلك قال وكيف يرد بحديث محتمل ما ثبت فى غيره من الأحاديث الصحيحة فلعل الذى جاء فى حديث المغيرة جاء قبل أن يبين النبى صلى الله عليه وسلم أمره ويحتمل أن يكون قوله هو أهون أى لا يجعل له ذلك حقيقة وإنما هو تخيل وتشبيه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر ومال ابن حبان فى صحيحه إلى الآخر فقال هذا لا يضاد خبر أبي مسعود بل معناه أنه أهون على الله من أن يكون نهر ماء يجرى فان الذى معه يرى أنه ماء وليس بماء الحديث الثانى (**قوله** حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين وفى بعض النسخ بكسرها وزيادة ياء وهو تحريف (**قوله** شيبان) هو ابن عبد الرحمن

عن يَحْيَى عن إسْحَاقَ بن عَبْدِ اللهِ بن أبي طَلْحَةَ عن أنَسِ بنِ مالكٍ قال قال النبيُّ ﷺ يَجِيءُ الدَّجَّالُ حتَّى يَنزِلَ في نَاحِيَةِ المَدِينَةِ ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخرُجُ إليْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمنَافِقٍ **حدثنا** عَليُّ بنُ عَبْدِ اللهِ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ حدَّثنا مِسْعَرٌ حدَّثنا سَعْدُ بنُ إبرَاهِيمَ عن أبِيهِ عن أبي بَكْرَةَ عن النبيِّ ﷺ قال لاَ يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أبْوَابٍ عَلى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ * قال وقال ابنُ إسْحَاقَ عن صالِحِ بنِ إبرَاهِيمَ عن أبِيهِ قال قَدِمْتُ البَصْرَةَ

نسبه عباس الدوري عن سعد بن حفص شيخ البخاري فيه أخرجه الاسماعيلي ويحي هو ابن أبي كثير (**قوله** يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة) في حديث أبي سعيد الآتي بعد باب ينزل بعض السباخ التي في المدينة وفي رواية حماد بن سلمة عن اسحق عن أنس فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه فيخرج اليه كل منافق ومنافقة والجرف بضم الجيم والراء بعدها فاء مكان بطريق المدينة من جهة الشام على ميل وقيل على ثلاثة أميال والمراد بالرواق الفسطاط ولابن ماجه من حديث أبي أمامة نزل عند الطريق الأحمر عند منقطع السبخة (**قوله** (١) ترجف ثلاث رجفات) في رواية الدوري فترجف وهي أوجه وقد تقدم في آخر كتاب الحج من طريق الأوزاعي عن اسحق أتم من هذا وفيه ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وتقدم شرحه هناك والجمع بين قوله ترجف ثلاث رجفات وبين قوله في الحديث الذي يلي هذا لايدخل المدينة رعب المسيح الدجال وفي حديث محجن ابن الأدرع عند أحمد والحاكم رفعه يجيء الدجال فيصعد أحدا فيتطلع فينظر الى المدينة فيقول لأصحابه ألا ترون الى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فتخلص المدينة فذلك يوم الخلاص وفي حديث أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الذي تقدمت الاشارة اليه أول الباب وتطوى له الأرض طي فروة الكبش حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ثم يأتي ايليا فيحاصر عصابة من المسلمين وحاصل ما وقع به الجمع أن الرعب المنفي هو الخوف والفزع حتى لا يحصل لأحد فيها بسبب نزوله قربها شيء منه أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة الارفاق وهو اشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به فيسارع حينئذ اليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق فيظهر حينئذ تمام أنها تنفي خبثها الحديث الثالث (**قوله** حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الخ) ثبت هذا للمستملي وحده هنا وسقط لسائرهم وقد مضى في آخر كتاب الحج سنداً ومتناً وابراهيم بن سعد أي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسعد هو الذي روى عنه محمد بن بشر في السند الثاني (**قوله** لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال) تقدم ضبط المسيح في باب الدعاء قبل السلام من كتاب الصلاة وهو قبيل كتاب الجمعة وتقدم فيه أيضاً أن من قاله بالخاء المعجمة صحف والقول في سبب تسميته المسيح بما يغني عن إعادته هنا (٢) وحكى شيخنا مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس في اللغة أنه اجتمع له من الأقوال في سبب تسمية الدجال المسيح خمسون قولا وبالغ القاضي ابن العربي فقال ضل قوم فرووه المسيخ بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح عيسى بن مريم بزعمهم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله في الدجال مسيح الضلالة فدل على أن عيسى مسيح الهدى فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث (**قوله** لها يومئذ سبعة أبواب) قال عياض هذا يؤيد أن المراد بالأنقاب في حديث أبي هريرة يعني ثاني أحاديث الباب الذي يليه الأبواب وفوهات الطريق (**قوله** على كل باب ملكان) كذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية محمد بن بشر لكل باب ملكان وأخرجه الحاكم من رواية الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن أبي بكرة قال أكثر

فقال لى أبو بكرة سمعت النبي ﷺ بهذا حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إنى لأنذركموه

الناس فى شأن مسيلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه كذاب من ثلاثين كذاباً قبل الدجال وانه ليس بلد إلا يدخله رعب الدجال إلا المدينة على كل نقب من أنقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح ه الحديث الرابع (قوله حدثنا وهيب) بالتصغير وأيوب هو السختيانى (قوله عن ابن عمر أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم) القائل أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو البخارى وقد سقط قوله أراه الخ للمستملى ولأبى زيد المروزى وأبى أحمد الجرجانى فصارت صورته موقوفاً وبذلك جزم الاسماعيلى فقال بعد أن أورده من رواية أحمد بن منصور الرمادى عن موسى ابن اسماعيل شيخ البخارى بسنده الى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رواه البخارى عن موسى فلم يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أبو نعيم فى المستخرج عن الطبرانى عن أحمد بن داود المكى عن موسى وصرح برفعه أيضاً واقتصر المزى على ما وقع فى رواية السرخسى وغيره بلفظ أراه والحديث فى الأصل مرفوع فقد أخرجه مسلم من رواية حماد بن زيد عن أيوب فقال فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء فى ترجمة عيسى بن مريم من طريق موسى بن عقبة عن نافع قال قال عبدالله هو ابن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فذكر هذا الحديث وسياقه هناك أتم (قوله أعور العين اليمنى) فى رواية غير أبى ذر أعور عين اليمنى بغير ألف ولام ومثله فى رواية الطبرانى وقد تقدم فى ترجمة عيسى بلفظ أعور عينه اليمنى وتقدم توجيهه والبحث فى اعرابه (قوله كأنها عنبة طافية) يأتى الكلام عليه فى الحديث السادس هكذا وقع فى هذا الموضع عند الجميع لم يذكر الموصوف بذلك ومثله فى رواية الاسماعيلى لكن قال فى آخره يعنى الدجال ووقع فى رواية الطبرانى فى أوله الدجال أعور عين اليمنى (قوله وقال ابن اسحق) هو محمد صاحب المغازى (قوله عن صالح بن ابراهيم) أى ابن عبدالرحمن بن عوف وهو أخو سعد بن ابراهيم (قوله عن أبيه قال قدمت البصرة) أراد بهذا التعليق ثبوت لقاء ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لأبى بكرة لأن ابراهيم مدنى وقد تستنكر روايته عن أبى بكرة لأنه نزل البصرة من عهد عمر إلى أن مات (قوله فقال لى أبو بكرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا) هذا التعليق وصله الطبرانى فى الأوسط من رواية محمد بن مسلمة الحرانى عن محمد بن اسحق بهذا السند وبقيته بعد قوله فلقيت أبا بكرة فقال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل قرية يدخلها فزع الدجال الا المدينة يأتيها ليدخلها فيجد على بابها ملكا مصلتا بالسيف فيرده عنها قال الطبرانى لم يروه عن صالح الا ابن اسحق (قلت) وصالح المذكور ثقة مقل أخرجاله فى الصحيحين حديثا واحدا غير هذا وقوله بهذا يريد أصل الحديث والا فبين لفظ صالح بن ابراهيم ولفظ سعد بن ابراهيم مغايرات تظهر من سياقهما ه الحديث الخامس (قوله حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الاويسى وابراهيم هو ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب هو الزهرى (قوله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال) هكذا أورده هنا وطوله فى كتاب الجهاد من طريق معمر عن الزهرى بهذا السند وأوله أن عمر انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم فى رهط قبل ابن صياد القصة بطولها وفيه خبات لك خبيا وفيه فقال عمر دعنى يارسول الله أضرب عنقه ثم ذكر بعده قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بن كعب إلى النخل التى فيها ابن صياد فذكر القصة الاخرى فيها وهو مضطجع فى قطيفة وفيها لو تركته بين ثم ذكر بعده قال ابن عمر ثم قام النبي

وَما مِنْ نَبِيٍّ إلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ إنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ **حدثنا** يَحْيَى بنُ بُكَيرٍ حدثنا اللَّيْثُ عن عُقَيْلٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن سَالِمٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال بَيْنَا أنا نائِمٌ أَطُوفُ بِالكَعْبَةِ

صلى الله عليه وسلم فى الناس الحديث لجمع بين هذه الاحاديث الثلاثة فى أواخر كتاب الجهاد فى باب كيف يعرض الاسلام على الصبى وكذا صنع فى كتاب الادب أورده فيه من طريق شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى واقتصر فى أواخر كتاب الجنائز على الاولين ولم يذكر الثالث أورده فيه من طريق يونس ابن يزيد عن الزهرى وكذا صنع فى الشهادات أورده فيه من طريق شعيب وقد شرحتهما هناك وأورده مسلم من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه بسنده فى هذا الباب بتمامه مشتملا على الاحاديث الثلاثة (**قوله** وما من نبى إلا وقد أنذره قومه) زاد فى رواية معمر لقد أنذره نوح قومه وفى حديث أبى عبيدة بن الجراح عند أبى داود والترمذى وحسنه لم يكن نبى بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال وعند أحمد لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده أخرجه من وجه آخر عن ابن عمر وقد استشكل انذار نوح قومه بالدجال مع أن الاحاديث قد ثبتت انه يخرج بعد أمور ذكرت وأن عيسى يقتله بعد أن ينزل من السماء فيحكم بالشريعة المحمدية والجواب انه كان وقت خروجه أخفى على نوح ومن بعده فكأنهم أنذروا به ولم يذكر لهم وقت خروجه فحذروا قومهم من فتنته ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى بعض طرقه ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه فانه محمول على أن ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته فكان يجوز أن يخرج فى حياته صلى الله عليه وسلم ثم بين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فاخبر به فبذلك تجتمع الاخبار وقال ابن العربى انذار الانبياء قومهم بأمر الدجال تحذير من الفتن وطمأنينة لها حتى لايزعزعها عن حسن الاعتقاد وكذلك تقريب النبى صلى الله عليه وسلم له زيادة فى التحذير وأشار مع ذلك الى أنهم اذا كانوا على الايمان ثابتين دفعوا الشبه باليقين (**قوله** ولكنى سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه) قيل ان السر فى اختصاص النبى صلى الله عليه وسلم بالتنبيه المذكور مع انه أوضح الادلة فى تكذيب الدجال أن الدجال انما يخرج فى أمته دون غيرها ممن تقدم من الامم ودل الخبر على أن علم كونه يختص خروجه بهذه الامة كان طوى عن غير هذه الامة كما طوى عن الجميع علم وقت قيام الساعة (**قوله** انه أعور وان الله ليس بأعور) إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث فى الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامى ومن لايهتدى الى الادلة العقلية فاذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والاله يتعالى عن النقص علم أنه كاذب وزاد مسلم فى رواية يونس والترمذى فى رواية معمر قال الزهرى فأخبرنى عمرو بن ثابت الانصارى أنه اخبره بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يومئذ للناس وهو يحذرهم تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت وعند ابن ماجه نحو هذه الزيادة من حديث أبى أمامة وعند البزار من حديث عبادة بن الصامت وفيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب لان رؤية الله تعالى مقيدة بالموت والدجال يدعى أنه الله ويراه الناس مع ذلك وفى هذا الحديث رد على من يزعم أنه يرى الله تعالى فى اليقظة تعالى الله عن ذلك ولا يرد على ذلك رؤية النبى صلى الله عليه وسلم له ليلة الاسراء لان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فاعطاه الله تعالى فى الدنيا القوة التى ينعم بها على المؤمنين فى الآخرة * الحديث السادس (**قوله** عن عقيل) بالضم هو ابن خالد (**قوله** بينا أنا نائم أطوف بالكعبة) زاد فى ذكر عيسى من أحاديث الانبياء عن أحمد بن محمد المكى عن ابراهيم بن سعد بهذا السند الى ابن عمر قال لا والله ما قال النبى صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن قال بينما الحديث وزاد فى رواية شعيب عن ابن شهاب رأيتنى قبل قوله أطوف وهو بضم

فإذا رجلٌ آدمُ سبطُ الشعرِ ينطفُ أو يُهَراقُ رأسُهُ ماء قلتُ من هذا قالوا ابنُ مريمَ ثمّ ذهبتُ ألتفتُ فإذا رجلٌ جسيمٌ أحمرُ جعدُ الرأسِ أعورُ العينِ كأنَّ عينَهُ عِنبَةٌ طافِيَة

المثناة وتقدم فى التعبير من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر أرانى الليلة عند الكعبة وهو بفتح الهمزة وكل ذلك يقتضى أنها رؤيا منام والذى نفاه ابن عمر فى هذه الرواية جاء عنه اثباته فى رواية مجاهد عنه قال رأيت عيسى وموسى وابراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فذكر الحديث وتقدم القول فى ذلك فى ترجمته مستوفى وأن الصواب أن مجاهدا إنما روى هذا عن ابن عباس (قوله فاذا رجل آدم) بالمد فى رواية مالك رأيت رجلا آدم كاحسن ماأنت راء من أدم الرجال بضم الهمزة وسكون الدال (قوله سبط الشعر) بفتح المهملة وكسر الموحدة وسكونها أيضا (قوله ينطف) بكسر الطاء المهملة (أو يهراق) كذا بالشك ولم يشك فى رواية شعيب وزاد فى رواية مالك له لمة بكسر اللام وتشديد الميم كاحسن ما أنت راء من اللمم وفى رواية موسى بن عقبة عن نافع تضرب به لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء (قوله قد رجلها) بتشديد الجيم (يقطر ماء) ووقع فى رواية شعيب بين رجلين وفى رواية مالك متكئا على عواتق رجلين يطوف بالبيت وفى حديث ابن عباس ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس زاد فى حديث أبى هريرة بنحوه كانما خرج من ديماس يعنى الحمام وفى رواية حنظلة عن سالم عن ابن عمر يسكب رأسه أو يقطر وفى حديث جابر عند مسلم فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود (قوله قلت من هذا قالوا ابن مريم) فى رواية مالك فسألت من هذا فقيل المسيح ابن مريم وفى رواية حنظلة فقالوا عيسى بن مريم (قوله ثم ذهبت ألتفت فاذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين) زاد فى رواية مالك جعد قطط أعور وزاد شعيب أعور العين اليمنى وقد تقدم القول فيه أول الباب وفى رواية حنظلة ورأيت وراءه رجلا أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى ففى هذه الطرق انه أحمر ووقع فى حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى انه آدم جعد فيمكن أن تكون أدمته صافية ولا ينافى أن يوصف مع ذلك بالحمرة لأن كثيرا من الادم قد تحمر وجنته ووقع فى حديث سمرة عند الطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم ممسوح العين اليسرى كانها عين أبى يحيى شيخ من الانصار انتهى وهو بكسر المثناة الفوقانية ضبطه ابن ماكولا عن جعفر المستغفرى ولا يعرف الا من هذا الحديث (قوله كأن عينه عنبة طافية) بياء غير مهموزة أى بارزة ولبعضهم بالهمز أى ذهب ضوؤها قال القاضى عياض رويناه عن الاكثر بغير همز وهو الذى صححه الجمهور وجزم به الاخفش ومعناه انها ناتئة نتوء حبة العنب من بين اخواتها قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمزة وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره فقد جاء فى آخر انه ممسوح العين مطموسة وليست جحراء ولا ناتئة وهذه صفة حبة العنب اذا سال ماؤها وهو يصحح رواية الهمز (قلت) الحديث المذكور عند أبى داود يوافقه حديث عبادة بن الصامت ولفظه رجل قصير أفحج بفاء ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم جيم من الفحج وهو تباعد مابين الساقين أو الفخذين وقيل تدانى صدور القدمين مع تباعد العقبين وقيل هو الذى فى رجله اعوجاج وفى الحديث المذكور جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة بنون ومثناة ولا جحراء بفتح الجيم وسكون المهملة ممدوداً أى عميقة وبتقديم الحاء أى ليست متصلبة وفى حديث عبد الله بن مغفل ممسوح العين وفى حديث سمرة مثله وكلاهما عند الطبرانى ولكن فى حديثهما أعور العين اليسرى ومثله لمسلم من حديث حذيفة وهذا بخلاف قوله فى حديث الباب أعور العين اليمنى وقد اتفقا عليه من حديث ابن عمر فيكون أرجح والى ذلك أشار ابن عبد البر لكن جمع بينهما القاضى عياض فقال تصحح الروايتان معا بأن تكون المطموسة والممسوحة هى العوراء الطافئة بالهمز أى التى ذهب ضوؤها وهى العين اليمنى كما فى حديث ابن عمر وتكون الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط هى الطافية بلا همز وهى العين اليسرى كما جاء فى الرواية الاخرى وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى

قالُوا هذَا الدَّجَّالُ أقرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابنُ قَطَنٍ رجل مِنْ خُزَاعَةَ حدثنا عَبدُ العَزِيزِ بن عَبدِ اللهِ

واليسرى معاً فكل واحدة منهما عوراء أى معيبة فان الأعور من كل شيء المعيب وكلا عينى الدجال معيبة فاحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب ادراكها والأخرى بنتوئها انتهى قال النووى هو فى نهاية الحسن وقال القرطبى فى المفهم حاصل كلام القاضى أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء إحداهما بما أصابها حتى ذهب ادراكها والأخرى بأصل خلقها معيبة لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ماوصفت به الأخرى من العور فتأمله وأجاب صاحبه القرطبى فى التذكرة بأن الذى تأوله القاضى صحيح فان المطموسة وهى التى ليست ناتئة ولا جحراء هى التى فقدت الادراك والأخرى وصفت بأن عليها ظفرة غليظة وهى جلدة تغشى العين واذا لم تقطع عميت العين وعلى هذا فالعور فيهما لأن الظفرة مع غلظها تمنع الادراك أيضا فيكون الدجال أعمى أو قريبا منه إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة وجاء فى العين الشمال فى حديث سمرة فالله أعلم (قلت) وهذا هو الذى أشار إليه شيخه بقوله ان كل واحدة منهما جاء وصفها بمثل ماوصفت الأخرى ثم قال فى التذكرة يحتمل أن تكون كل واحدة منهما عليها ظفرة فان فى حديث حذيفة أنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة قال واذا كانت الممسوحة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى قال وقد فسرت الظفرة بأنها لحمة كالعلقة (قلت) وقع فى حديث أبى سعيد عند أحمد وعينه اليمنى عوراء جاحظة لاتخفى كأنها نخاعة فى حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى فوصف عينيه معاً ووقع عند أبى يعلى من هذا الوجه أعور ذو حدقة جاحظة لاتخفى كأنها كوكب درى ولعلها أبين لأن المراد بوصفها بالكوكب شدة اتقادها وهذا بخلاف وصفها بالطمس ووقع فى حديث أبى بن كعب عند أحمد والطبرانى احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وهو يوافق وصفها بالكوكب ووقع فى حديث سفينة عند أحمد والطبرانى أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة والذى يتحصل من مجموع الأخبار أن الصواب فى طافية أنه بغير همز فانها قيدت فى رواية الباب بأنها اليمنى وصرح فى حديث عبدالله بن مغفل وسمرة وأبى بكرة بأن عينه اليسرى ممسوحة والطافية هى البارزة وهى غير الممسوحة والعجب ممن يجوز رواية الهمز فى طافية وعدمه مع تضاد المعنى فى حديث واحد فلو كان ذلك فى حديثين لسهل الأمر وأما الظفرة فجائز أن تكون فى كلا عينيه لأنه لايضاد الطمس ولا النتوء وتكون التى ذهب ضوؤها هى المطموسة والمعيبة مع بقاء ضوئها هى البارزة وتشبيهها بالنخاعة فى الحائط المجصص فى غاية البلاغة وأما تشبيهها بالزجاجة الخضراء وبالكوكب الدرى فلا ينافى ذلك فان كثيرا ممن يحدث له فى عينه النتوء يبقى معه الادراك فيكون الدجال من هذا القبيل والله أعلم قال ابن العربى فى اختلاف صفات الدجال بما ذكر من النقص بيان أنه لا يدفع النقص عن نفسه كيف كان وأنه محكوم عليه فى نفسه وقال البيضاوى الظفرة لحمة تنبت عند المآق وقيل جلدة تخرج فى العين من الجانب الذى يلى الأنف ولا يمنع أن تكون فى العين السالمة بحيث لا توارى الحدقة بأسرها بل تكون على حدتها (قوله هذا الدجال) فى رواية شعيب قلت من هذا قالوا وكذا فى رواية حنظلة وفى رواية مالك فقيل المسيح الدجال ولم أقف على اسم القائل معينا (قوله أقرب الناس به شبها ابن قطن) زاد فى رواية شعيب وابن قطن رجل من بنى المصطلق من خزاعة وفى رواية حنظلة أشبه من رأيت به ابن قطن وزاد أحمد بن محمد المكى فى روايته قال الزهرى هلك فى الجاهلية وقدمت هناك سياق نسبه الى خزاعة من فوائد الدمياطى وسأذكر اسمه فى آخر الباب مع بقية صفته ان شاء الله تعالى واستشكل كون الدجال يطوف بالبيت وكونه يتلو عيسى بن مريم وقد ثبت أنه اذا رآه يذوب وأجابوا عن ذلك بأن الرؤيا المذكورة كانت فى المنام ورؤيا الأنبياء وان كانت وحيا لكن فيها مايقبل التعبير وقال عياض لا اشكال فى طواف عيسى بالبيت وأما الدجال فلم يقع فى رواية مالك أنه

حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال **حدثنا** عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن عبد الملك عن ربعي عن حذيفة عن النبي ﷺ قال في الدجال إن معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار قال أبو مسعود أنا سمعته من رسول الله ﷺ **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا

طاف وهي أثبت عن روى طوافه وتعقب بان الترجيح مع امكان الجمع مردود لأن سكوت مالك عن نافع عن ذكر الطواف لايرد رواية الزهري عن سالم وسواء ثبت انه طاف أم لم يطف فرؤيته اياه بمكة مشكلة مع ثبوت أنه لا يدخل مكة ولا المدينة وقد انفصل عنه القاضي عياض بأن منعه من دخولها إنما هو عند خروجه في آخر الزمان (قلت) ويؤيده مادار بين أبي سعيد وبين ابن صياد فيما أخرجه مسلم وأن ابن صياد قال له ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم انه لايدخل المكة ولا المدينة وقد خرجت من المدينة أريد مكة فتأوله من جزم بأن ابن صياد هو الدجال على أن المنع إنما هو حيث يخرج وكذا الجواب عن مشيه وراء عيسى عليه السلام ه الحديث السابع حديث عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال وهو مختصر من حديث تقدم بتمامه في باب الدعاء قبل السلام وهو قبيل كتاب الجمعة أورده من طريق شعيب عن الزهري بهذا السند مطولا ثم قال وعن الزهري فذكر هذا الحديث هنا ه الحديث الثامن (قوله أخبرني أبي) هو عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن أبي رواد بفتح الراء وتشديد الواو (قوله عن عبد الملك) هو ابن عمير ونسب عند مسلم في رواية محمد بن جعفر عن شعبة فقال عن عبد الملك بن عمير (قوله ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة اسم بلفظ النسب وهو ابن حراش بمهملة وآخره معجمة وحذيفة هو ابن اليمان (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال ان معه) كذا ذكره شعبة مختصرا وتقدم في أول ذكر بني اسرائيل من طريق أبي عوانة عن عبد الملك عن ربعي قال قال عقبة بن عمرو لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول ان مع الدجال إذا خرج وكذا لمسلم من طريق شعيب بن صفوان عن عبد الملك (قوله ان معه ماء ونارا) عند مسلم من طريق نعيم بن أبي نعيم بن أبي هند عن ربعي اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه وفي رواية أبي مالك الأشجعي عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج وفي رواية شعيب بن صفوان فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد الحديث وفي حديث سفينة عند أحمد والطبراني معه واديان أحدهما جنة والآخر نار فناره جنة وجنته نار وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه وان من فتنته أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما (قوله فناره ماء بارد وماؤه نار) زاد محمد بن جعفر في روايته فلا تهلكوا وفي رواية أبي مالك فان أدركه أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطىء رأسه فيشرب وفي رواية شعيب بن صفوان فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب وكذا في رواية أبي عوانة وفي حديث أبي سلمة عن أبي هريرة وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار أخرجه أحمد وهذا كله يرجع الى اختلاف المرئي بالنسبة الى الرائي فاما أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه واما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال نارا و باطن النار جنة وهذا الراجح واما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن أطاعه فانعم عليه بجنته يؤول أمره الى دخول نار الآخرة وبالعكس ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر الى ذلك

شعبةُ عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ رضى اللهُ عنهُ قال قال النبيُّ ﷺ ما بعثَ نَبي إلاَّ أَنذَرَ أُمتَهُ الأعْوَرَ الكَذَّابَ ألاَ إنَّهُ أعوَرُ وإنَّ ربَّكُمْ لَيسَ بِأعوَرَ وإنَّ بينَ عَيْنَيْهِ مَكتوب كَافِرٌ فيهِ أبُو هرَيرَةَ وَابنُ عباسٍ عنِ النبيِّ ﷺ

من دهشة النار فيظنها جنة و بالعكس ه الحديث التاسع (قوله عن قتادة عن أنس) يأتى فى التوحيد عن حفص ابن عمر عن شعبة أنبأنا قتادة سمعت أنسا (قوله ما بعث نبى الا أنذر أمته الاعور الكذاب) فى رواية حفص ما بعث الله من نبى وقد تقدم بيانه فى الحديث الخامس (قوله ألا انه أعور) بتخفيف اللام وهى حرف تنبيه (قوله وان ربكم ليس باعور) تقدم بيان الحكمة فيه فى الحديث الخامس بما فيه مقنع (قوله وان بين عينيه مكتوب كافر) كذا للاكثر وللجمهور مكتوبا ولا اشكال فيه لانه اما اسم ان واما حال وتوجيه الاول أنه حذف اسم ان والجملة بعده مبتدأ وخبر فى موضع خبر ان والاسم المحذوف اما ضمير الشأن أو يعود على الدجال ويجوز أن يكون كافر مبتدأ والخبر بين عينيه وعند مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة مكتوب بين عينيه ك ف ر ومن طريق هشام عن قتادة حدثنى أنس بلفظ الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر اى كافر ومن طريق شعيب بن الحبحاب عن أنس مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم وفى رواية عمر بن ثابت عن بعض الصحابة يقرؤه كل من كره عمله أخرجه الترمذى وهذا أخص من الذى قبله وفى حديث أبى بكرة عند أحمد يقرؤه الامى والكاتب ونحوه فى حديث معاذ عند البزار وفى حديث أبى امامة عند ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ولاحمد عن جابر مكتوب بين عينيه كافر مهجاة ومثله عند الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس قال ابن العربى فى قوله ك ف ر اشارة الى أن فعل وفاعل من الكفر إنما يكتب بغير ألف وكذا هو فى رسم المصحف وان كان أهل الخط أثبتوا فى فاعل ألفا فذاك لزيادة البيان وقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب إخبار بالحقيقة وذلك أن الادراك فى البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بغير بصره وان كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة كما يرى المؤمن الادلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الادراك دون تعلم لان ذلك الزمان تنخرق فيه العادات فى ذلك ويحتمل قوله يقرؤه من كره عمله أن يراد به المؤمنون عموما و يحتمل أن يختص ببعضهم ممن قوى ايمانه وقال النووى الصحيح الذى عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها على من أراد شقاوته وحكى عياض خلافا وأن بعضهم قال هى مجاز عن سمة الحدوث عليه وهو مذهب ضعيف ولا يلزم من قوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أن لا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله على غير الكاتب علم الادراك فيقرأ ذلك وان لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكان السر اللطيف فى أن الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور يدركه كل من رآه فالله أعلم ه الحديث العاشر والحادى عشر (قوله فيه أبو هريرة وابن عباس) أى يدخل فى الباب حديث أبى هريرة وحديث ابن عباس فيحتمل أن يريد أصل الباب فيتناول كلامه كل شىء ورد مما يتعلق بالدجال من حديث المذكورين و يحتمل أن يريد خصوص الحديث الذى قبله وهو أن كل نبى أنذر قومه الدجال وهو أقرب فما ورد عن أبى هريرة فى ذلك ما تقدم فى ترجمة نوح من أحاديث الانبياء من رواية يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ماحدث به نبى قومه انه أعور وانه يجىء معه تمثال الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هى النار وانى أنذركم كما أنذر به نوح قومه واخرج البزار بسند جيد عن أبى هريرة سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق يقول يخرج مسيح الضلالة فيبلغ ماشاء الله أن يبلغ من الارض فى أربعين يوما فيلقى المؤمنون منه شدة

باب لاَ يَدْخلُ الدَّجَّالُ المَدِينَةَ **حدثنا** أبُو اليَمَان أخبرنا شعَيْبٌ عن الزُّهْرِيّ أخبرَني عُبيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عتبَةَ بنِ مَسْعُودٍ أنّ أبا سَعيدٍ قال حدثنا رسولُ اللهِ ﷺ يَوْماً حديثاً طوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ فكانَ فيمَا يحَدِّثنا بِهِ أنَّهُ قال يأتي الدَّجّالُ وهوَ مُحرَّمٌ علَيْهِ أنْ يَدْخلَ نِقَابَ المَدِينَةِ فَيَنزلُ بعْضَ السِّبَاخِ التي تَلِي المَدِينَةَ فَيَخرُجُ إليْهِ يَوْمَئِذٍ رَجل وهوَ خَيرُ النَّاسِ أوْ مِنْ خيَارِ النَّاسِ

شديدة الحديث وما ورد فى ذلك من حديث ابن عباس ما تقدم أيضا فى الملائكة من طريق أبى العالية عن ابن عباس فى ذكر صفة موسى عليه السلام وفيه وذكر أنه رأى الدجال ووقع عند احمد والطبرانى من طريق أخرى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الدجال أعور هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أى أبيض أزهر كأن رأسه أصله أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فاما هلك الهلك فان ربكم ليس بأعور وفى لفظ للطبرانى ضخم فيلمانى بفتح الفاء وسكون التحتانية وفتح اللام وبعد الالف نون أى عظيم الجثة كأن رأسه أغصان شجرة يريد أن شعر رأسه كثير متفرق قائم أشبه الناس بعبد العزى بن قطن رجل من خزاعة وفى حديث النواس بن سمعان عند مسلم والترمذى وابن ماجه شاب قطط عينه قائمة ولابن ماجه كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن وعند البزار من حديث الفلتان بن عاصم أجلى الجبهة عريض النحر ممسوح العين اليسرى كانه عبد العزى بن قطن وقد تقدم فى ترجمة عيسى سياق نسب عبد العزى بن قطن ووقع فى حديث أبى هريرة عند أحمد نحوه لكن قال كأنه قطن بن عبد العزى وزاد فقال يارسول الله هل يضرنى شبهه قال لا أنت مؤمن وهو كافر وهذه الزيادة ضعيفة فان فى سنده المسعودى وقد اختلط والمحفوظ أنه عبد العزى بن قطن وأنه هلك فى الجاهلية كما قال الزهرى والذى قال هل يضرنى شبهه هو أكثم بن أبى الجون وانما قاله فى حق عمرو بن لحى كما أخرجه أحمد والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه عرضت على النار فرأيت فيها عمرو بن لحى الحديث وفيه واشبه من رأيت به أكثم بن أبى الجون فقال أكثم يارسول الله أيضرنى شبهه قال لا انك مسلم وهو كافر فأما الدجال فشبهه بعبد العزى بن قطن وشبه عينه الممسوحة بعين أبى يحيى الانصارى كما تقدم والله أعلم وفى حديث حذيفة عند مسلم جفال الشعر وهو بضم الجيم وتخفيف الفاء أى كثيره (**قوله باب** لايدخل الدجال المدينة) أى المدينة النبوية ذكر فيه ثلاثة أحاديث الاول قوله حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال كذا ورد من هذا الوجه مبهما وقد ورد من غير هذا الوجه عن أبى سعيد مالعله يؤخذ منه ما لم يذكر كما فى رواية أبى نضرة عن أبى سعيد انه يهودى وأنه لايولد له وأنه لا يدخل المدينة ولا مكة أخرجه مسلم وفى رواية عطية عن ابن أبى سعيد رفعه فى صفة عين الدجال كما تقدم وفيه ومعه مثل الجنة والنار بين يديه رجلان ينذران أهل القرى كلما خرجا من قريه دخل اوائله أخرجه أبو يعلى والبزار وهو عند أحمد بن منيع مطول وسنده ضعيف وفى رواية أبى الوداك عن أبى سعيد رفعه فى صفة عين الدجال أيضا وفيه معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن (**قوله يأتى الدجال**) أى الى ظاهر المدينة (**قوله** فينزل بعض السباخ) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة جمع سبخة بفتحتين وهى الارض الرملة التى لاتنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة (**قوله** التى تلى المدينة) أى من قبل الشام (**قوله** فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خيار الناس) فى رواية صالح عن ابن شهاب عند مسلم أو من خير الناس وفى رواية أبى الوداك عن أبى سعيد عند مسلم فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه مسالح الدجال فيقولون أو ما تؤمن بربنا فيقول مابربنا خفاء فينطلقون به الى الدجال بعد أن يريدوا قتله فاذا رآه قال يا أيها الناس هذا

فيقول

فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حدثنا رسول الله ﷺ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ فَيَقُولُونَ لاَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ

الدجال الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية عطية فيدخل القرى كلها غير مكة والمدينة حرمتا عليه والمؤمنون متفرقون فى الأرض فيجمعهم الله فيقول رجل منهم والله لانطلقن فلا نظرن هذا الذى أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعه أصحابه خشية أن يفتتن به فيأتى حتى اذا أتى أدنى مسلحة من مسالحه أخذوه فسألوه ما شأنه فيقول أريد الدجال الكذاب فيكتبون اليه بذلك فيقول أرسلوا به إلى فلما رآه عرفه (قوله فيقول أشهد أنك الدجال الذىحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه) فى رواية عطية أنت الدجال الكذاب الذى أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيقول له الدجال لتطيعنى فيما آمرك به أو لأشقنك شقتين فينادى يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب (قوله فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر فيقولون لا) فى رواية عطية ثم يقول الدجال لأوليائه وهذا يوضح أن الذى يجيبه بذلك أتباعه ويرد قول من قال ان المؤمنين يقولون له ذلك تقية أو مرادهم لانشك أى فى كفرك وبطلان قولك (قوله فيقتله ثم يحييه) فى رواية أبى الوداك فيأمر به الدجال فيشبح فيشبع ظهره وبطنه ضرباً فيقول أما تؤمن بى فيقول أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول قم فيستوى قائماً وفى حديث النواس بن سمعان عند مسلم فيدعو رجلا ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك وفى رواية عطية فيأمر به فيمد برجليه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقتين ثم قال الدجال لاوليائه ارأيتم أن أحييت لكم هذا ألستم تعلمون أنى ربكم فيقولون نعم فيأخذ عصا فضرب أحد شقيه فاستوى قائماً فلما رأى ذلك اولياؤه صدقوه واحبوه وايقنوا بذلك انه ربهم وعطية ضعيف قال ابن العربى هذا اختلاف عظيم يعنى فى قتله بالسيف وبالميشار قال فيجمع بانهما رجلان يقتل كلا منهما قتلة غير قتلة الآخر كذا قال والاصل عدم التعدد ورواية الميشار تفسر رواية الضرب بالسيف فلعل كان فيه فلول فصار كالميشار وأراد المبالغة فى تعذيبه بالقتلة المذكورة ويكون قوله فضربه بالسيف مفسرا لقوله انه نشره وقوله فيقطعه جزلتين اشارة الى آخر امره لما ينتهى نشره قال ابن العربى وقد وقع فى قصة الذى قتله الخضر انه وضع يده فى رأسه فاقتلعه وفى أخرى فاضجعه بالسكين فذبحه فلم يكن بد من ترجيح احدى الروايتين على الاخرى لكون القصة واحدة (قلت) وقد تقدم فى تفسير الكهف بيان التوفيق بين الروايتين أيضا بحمد الله تعالى قال الخطابى فان قيل كيف يجوز أن يجرى الله الآية على يد الكافر فان احياء الموتى آية عظيمة من آيات الانبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعى الربوبية فالجواب انه على سبيل الفتنة للعباد اذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه وهو انه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات والقدر اذ لو كان الها لأزال ذلك عن وجهه وآيات الانبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان وقال الطبرى لا يجوز أن تعطى اعلام الرسل لاهل الكذب والافك فى الحالة التى لا سبيل لمن عاين ما اتى به فيها الا الفصل بين المحق منهم والمبطل فاما اذا كان لمن عاين ذلك السبيل الى علم الصادق من الكاذب فمن ظهر ذلك على يده فلا ينكر اعطاء الله ذلك للكذابين فهذا بيان الذى أعطيه الدجال من ذلك فتنة لمن شاهده ومحنة لمن عاينه انتهى وفى الدجال مع ذلك دلالة بينه لمن عقل على كذبه لانه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينيه فاذا دعا الناس الى أنه ربهم فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول ان يعلم انه لم يكن ليسوى خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه فأقل ما يجب أن يقول يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض صور نفسك وعدل لها وأزل عنها العاهة فان زعمت

فَيَقُولُ واللهِ ما كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي اليَوْمَ فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ
حدثنا عَبْدُاللهِ بن مَسْلَمَةَ عن مالِكٍ عن نُعَيْمِ بنِ عَبْدِاللهِ المُجْمِرِ عن أَبي هُرَيْرَةَ قال قال رَسُولُ اللهِ ﷺ علَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ ولاَ الدَّجَّالُ

أن الرب لا يحدث فى نفسه شيأ فازل ما هو مكتوب بين عينيك وقال المهلب ليس فى اقتدار الدجال على احياء المقتول المذكور ما يخالف ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك أى من أن يمكن من المعجزات تمكينا صحيحا فان اقتداره على قتل الرجل ثم احيائه لم يستمر له فيه ولا فى غيره ولا استضر به المقتول إلا ساعة تألمه بالقتل مع حصول ثواب ذلك له وقد لا يكون وجد للقتل ألما لقدرة الله تعالى على دفع ذلك عنه وقال ابن العربى الذى يظهر على يد الدجال من الآيات من انزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجرى كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا فتنة أعظم من فتنة الدجال وكان يستعيذ منها فى صلاته تشريعا لامته وأما قوله فى الحديث الآخر عند مسلم غير الدجال أخوف لى عليكم فانما قال ذلك للصحابة لان الذى خافه عليهم أقرب اليهم من الدجال فالقريب المتيقن وقوعه لمن يخاف عليه يشتد الخوف منه على البعيد المظنون وقوعه به ولو كان أشد (قوله فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم) فى رواية أبى الوداك ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدى باحد من الناس وفى رواية عطية فيقول له الدجال ما أتؤمن بى فيقول أنا الآن أشد بصيرة فيك منى ثم نادى فى الناس يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعه فهو فى النار ومن عصاه فهو فى الجنة ونقل ابن التين عن الداودى أن الرجل إذا قال ذلك للدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء كذا قال والمعروف أن ذلك إنما يحصل للدجال اذا رأى عيسى بن مريم (قوله فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه) فى رواية أبى الوداك فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاس فلا يستطيع اليه سبيلا وفى رواية عطية فقال له الدجال لتطيعنى أو لأذبحنك فقال والله لا أطيعك أبدا فامر به فأضجع فلا يقدر عليه ولا يتسلط عليه مرة واحدة زاد فى رواية عطية فأخذ يديه و رجليه فالقى فى النار وهى غبراء ذات دخان و فى رواية أبى الوداك فيأخذ بيديه و رجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه الى النار وانما ألقى فى الجنة زاد فى رواية عطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أقرب أمتى منى وأرفعهم درجة وفى رواية أبى الوداك هذا أعظم شهادة عند رب العالمين ووقع عند أبى يعلى وعبد بن حميد من رواية حجاج بن أرطاة عن عطية أنه يذبح ثلاث مرات ثم يعود ليذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه والأول هو الصواب ووقع فى حديث عبدالله بن عمرو رفعه فى ذكر الدجال يدعو برجل لا يسلطه الله إلا عليه فذكر نحو رواية أبى الوداك وفى آخره فيهوى اليه بسيفه فلا يستطيع فيقول أخروه عنى وقد وقع فى حديث عبدالله بن معتمر ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به فيقتل ثم يقطع أعضاءه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمعها ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول أنا الله الذى أميت وأحيى قال وذلك كله سحر سحر أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيأ وهو سند ضعيف جدا وفى رواية أبى يعلى من الزيادة قال أبو سعيد كنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب لما نعلم من قوته وجلده ووقع فى صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو اسحق يقال ان هذا الرجل هو الخضر كذا أطلق فظن القرطبى أن أبا اسحق المذكور هو السبيعى أحد الثقات من التابعين ولم يصب فى ظنه فان السند المذكور لم يجر لابى اسحق فيه ذكر وانما أبو اسحق الذى قال ذلك هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد

حدثنى

حدثني يَحْيَى بنُ مُوسى حدثنا يَزِيدُ بنُ هَرُونَ أخبرَنا شعبَةُ عن قَتَادَةَ عن أنَسِ بنِ مالِكٍ عن النبيِّ ﷺ قال المَدِينَةُ يأتِيهَا الدَّجَّالُ فَيَجِدُ المَلائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا فَلاَ يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ قال ولاَ الطَّاعُونُ إنْ شاء اللهُ

راوى صحيح مسلم عنه كما جزم به عياض والنووى وغيرهما وقد ذكر ذلك القرطبى فى تذكرته أيضا قبل فكأن قوله فى الموضع الثانى الديبعى سبق قلم ولعل مستنده فى ذلك ما قاله معمر فى جامعه بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغنى أن الذى يقتل الدجال الخضر وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا يرون انه الخضر وقال ابن العربى سمعت من يقول ان الذى يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها (قلت) وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى عبيدة بن الجراح رفعه فى ذكر الدجال لعله أن يدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى الحديث ويعكر عليه قوله فى رواية لمسلم تقدم التنبيه عليها شاب ممتلىء شبابا ويمكن أن يجاب بان من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شابا ويحتاج الى دليل ه الحديث الثانى حديث نعيم عن أبى هريرة على انقاب المدينة ملائكة تقدم شرحه فى فضائل المدينة أواخر كتاب الحج وتقدم هناك من حديث أنس ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وكذا وقع فى حديث جابر يسبح فى الارض أربعين يوما يرد كل بلدة غير هاتين البلدتين مكة والمدينة حرمهما الله تعالى عليه يوم من أيامه كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وبقية أيامه كايامكم هذه أخرجه الطبرانى وهو عند أحمد بنحوه بسند جيد ولفظه تطوى له الارض فى أربعين يوما الا ما كان من طيبة الحديث وأصله عند مسلم من حديث النواس بن سمعان بلفظ قلنا يارسول الله فما لبثه فى الارض قال أربعون يوما فذكره وزاد قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كالسنة يكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح وله عن عبد الله بن عمر ويخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين لادرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما الحديث والجزم بانها أربعون يوما مقدم على هذا الترديد فقد أخرجه الطبرانى من وجه آخر عند عبد الله بن عمرو بلفظ يخرج يعنى الدجال فيمكث فى الارض أربعين صباحا يرد فيها كل منهل الا الكعبة والمدينة وبيت المقدس الحديث ووقع فى حديث سمرة المشار اليه قبل يظهر على الارض كلها الا الحرمين وبيت المقدس فيحصر المؤمنين فيه ثم يهلكه الله وفى حديث جنادة بن أبى امية أتينا رجلا من الانصار من الصحابة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنذركم المسيح الحديث وفيه يمكث فى الارض أربعين صباحا يبلغ سلطانه كل منهل لاياتى أربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الاقصى والطور أخرجه أحمد ورجاله ثقات ه الحديث الثالث حديث أنس (قوله يأتيها الدجال) أى المدينة (فيجد الملائكة يحرسونها) فى حديث محجن بن الادرع عند أحمد والحاكم فى ذكر المدينة ولا يدخلها الدجال ان شاء الله كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من أنقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها وعند الحاكم من طريق أبى عبد الله القراظ سمعت سعد بن مالك وأبا هريرة يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لاهل المدينة الحديث وفيه ألا ان الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها لايدخلها الطاعون ولا الدجال قال ابن العربى يجمع بين هذا وبين قوله على كل نقب ملكان أن سيف احدهما مسلول والآخر بخلافه (قوله فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) قيل هذا الاستثناء محتمل للتعليق ومحتمل للتبرك وهو أولى وقيل انه يتعلق بالطاعون فقط وفيه نظر وحديث محجن بن الادرع المذكور آنفا يؤيد انه لكل منهما وقال القاضى عياض فى هذه الاحاديث حجة لاهل السنة فى صحة وجود الدجال وانه شخص معين يبتلى الله به العباد ويقدره على

باب يأجوج ومأجوج حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح

أشياء كاحياء الميت الذى يقتله وظهور الخصب والانهار والجنة والنار واتباع كنوز الارض له وأمره السماء فتمطر والارض فتنبت وكل ذلك بمشيئة الله ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ثم يبطل أمره و يقتله عيسى بن مريم وقد خالف فى ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية فانكروا وجوده وردوا فى الاحاديث الصحيحة وذهب طوائف منهم كالجبائى الى انه صحيح الوجود لكن كل الذى معه مخاريق وخيالات لا حقيقة لها والجاهم الى ذلك انه لو كان ما معه بطريق الحقيقة لم يوثق بمعجزات الانبياء وهو غلط منهم لانه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل على صدقه وانما ادعى الالهية وصورة حالة تكذبه لعجزه ونقصه فلا يغتر به الارعاع الناس اما لشدة الحاجة والفاقة واما تقية وخوفا من أذاه وشره مع سرعة مروره فى الارض فلا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله فمن صدقه فى تلك الحال لم يلزم منه بطلان معجزات الانبياء ولهذا يقول له الذى يحييه بعد أن يقتله ما ازددت فيك الا بصيرة (قلت) ولا يعكر على ذلك ماورد فى حديث أبى امامة عند ابن ماجه أنه يبدأ فيقول انانبي ثم يثني فيقول أنا ربكم فانه يحمل على انه انما يظهر الخوارق بعد قوله الثانى ووقع فى حديث أبى امامة المذكور وان من فتنته أن يقول للاعرابى أرأيت أن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك فيقول نعم فيمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه يقولان له يابنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته أن يمر بالحى فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الاهلكت ويمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر والارض أن تنبت فتمطر وتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظم وأمده خواصر وأدره ضروعا ه (قوله باب يأجوج ومأجوج) تقدم شيء من خبرهم فى ترجمة ذى القرنين من أحاديث الأنبياء وأنهم من بنى آدم ثم بنى يافث بن نوح و به جزم وهب وغيره وقيل انهم من الترك قاله الضحاك وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم وعن كعب هم من ولد آدم من غير حواء وذلك أن آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق منها يأجوج ومأجوج ورد بان النبى لا يحتلم وأجيب عنه بان المنفى أن يرى فى المنام أنه يجامع فيحتمل أن يكون دفق الماء فقط وهو جائز كما يجوز أن يبول والأول المعتمد وإلا فاين كانوا حين الطوفان ويأجوج ومأجوج بغير همز لأكثر القراء وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة فيهما وهى لغة بنى أسد وقرأ العجاج وولده رؤبة آجوج بهمزة بدل الياء وهما اسمان أعجميان عند الأكثر منعا من الصرف للعلمية والعجمة وقيل بل عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل من أجيج النار وهو التهابها وقيل من الأجة بالتشديد وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأج وهو سرعة العدو وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة ووزنهما يفعول ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم وكذا الباقين ان كانت الألف مسهلة من الهمزة فقيل فاعول من يج ومج وقيل ماجوج من ماج اذا اضطرب ووزنه أيضا مفعول قاله أبو حاتم قال والأصل موجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق وقول من جعله من ماج اذا اضطرب قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض وذلك حين يخرجون من السد وجاء فى صفتهم ما أخرجه ابن عدى وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه من حديث حذيفة رفعه قال يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار عن محمد بن اسحق عن الأعمش والعطار ضعيف جدا ومحمد بن اسحق قال ابن عدى ليس هو صاحب المغازى بل هو العكاشى قال والحديث موضوع وقال ابن أبى حاتم منكر (قلت) لكن لبعضه شاهد صحيح أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه أن يأجوج ومأجوج أقل مايترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية وللنسائى من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه أن يأجوج ومأجوج يجامعون ماشاءوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبد الله بن عمرو أن يأجوج

وحدثنا

وحدثنا إسماعيلُ حدثني أخي عن سليمانَ عن محمدِ بنِ أبي عتيقٍ عن ابنِ شهابٍ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ أن زينبَ ابنةَ أبي سلمةَ حدثتهُ عن أمِّ حبيبةَ بنتِ أبي سفيانَ عن زينبَ ابنةِ جحشٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ عليها يومًا فزعًا يقولُ لا إلهَ إلا اللهُ ويلٌ للعربِ من شرٍّ قدِ اقتربَ فتحَ اليومَ من ردمِ يأجوجَ ومأجوجَ

ومأجوج من ذرية آدم وورائهم ثلاث أمم ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبدالله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس ومن طريق شريح بن عبيد عن كعب قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كالأرز بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاى هو شجر كبار جدا وصنف أربعة أذرع فى أربعة أذرع وصنف يفترشون آذانهم و يلتحفون بالأخرى ووقع نحو هذا فى حديث حذيفة وأخرج أيضا هو والحاكم من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس يأجوج ومأجوج شبرا شبرا وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار وهم من ولد آدم ومن طريق أبي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة وفى سنده ضعف ومن رواية سعيد بن بشير عن قتادة قال يأجوج ومأجوج اثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين وكانت منهم قبيلة غائبة فى الغزو وهم الأتراك فبقوا دون السد وأخرج ابن مردويه من طريق السدى قال الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجا ووقع فى فتاوى الشيخ محى الدين يأجوج ومأجوج من أولاد آدم لا من حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخوانا لأب كذا قال ولم نر هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعا (قوله وحدثنا اسمعيل) هو ابن أويس عبد الله الأصبحى وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال ومحمد بن أبي عتيق نسب لجده وهو محمد بن عبدالله بن أبي عتيق محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكرة وهذا السند كله مدنيون وهو أنزل من الذى قبله بدرجتين ويقال انه أطول سندا فى البخارى فانه تساعى وغفل الزركشى فقال فيه أربع نسوة صحابيات وليس كما قال بل فيه ثلاثة كما قدمت إيضاحه فى أوائل الفتن فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ويل للعرب وذكرت هناك الاختلاف على سفيان بن عيينة فى زيادة حبيبة بنت أم حبيبة فى الاسناد (قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا) بفتح الفاء وكسر الزاى فى رواية ابن عيينة استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول فيجمع على أنه دخل عليها بعد أن استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فزعا وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع وجمع بينهما فى رواية سليمان بن كثير عن الزهرى عند أبي عوانة فقال فزعا محمرا وجهه (قوله ويل للعرب من شر قد اقترب) خص العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم والمراد بالشر ما وقع بعده من قتل عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة كما وقع فى الحديث الآخر يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها وأن المخاطب بذلك العرب قال القرطبى ويحتمل أن يكون المراد بالشر ما أشار إليه فى حديث أم سلمة ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا أنزل من الخزائن فأشار بذلك الى الفتوح التى فتحت بعده فكثرت الأموال فى أيديهم فوقع التنافس الذى جر الفتن وكذلك التنافس على الامرة فان معظم ما أنكروه على عثمان تولية أقاربه من بنى أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك الى قتله وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر (قوله فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج) المراد

مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِأُصْبُعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا

بالردم السد الذى بناه ذو القرنين وقد قدمت صفته فى ترجمته من أحاديث الأنبياء (قوله مثل هذه وحلق بأصبعيه الابهام والتى تليها) أى جعلها مثل الحلقة وقد تقدم فى رواية سفيان بن عيينة وعقد سفيان تسعين أو مائة وفى رواية سليمان بن كثير عن الزهرى عند أبى عوانة وابن مردويه مثل هذه وعقد تسعين ولم يعين الذى عقد أيضا وفى رواية مسلم عن عمرو الناقد عن ابن عيينة وعقد سفيان عشرة ولابن حبان من طريق شريح بن يونس عن سفيان وحلق بيده عشرة ولم يعين أن الذى حلق هو سفيان وأخرجه من طريق يونس عن الزهرى بدون ذكر العقد وكذا تقدم فى علامات النبوة من رواية شعيب وفى ترجمة ذى القرنين من طريق عقيل وسيأتى فى الحديث الذى بعده وعقد وهيب تسعين وهو عند مسلم أيضا قال عياض وغيره هذه الروايات متفقة إلا قوله عشرة (قلت) وكذا الشك فى المائة لأن صفاتها عند أهل المعرفة بعقد الحساب مختلفة وان اتفقت فى أنها تشبه الحلقة فعقد العشرة أن يجعل طرف السبابة اليمنى فى باطن طى عقدة الابهام العليا وعقد التسعين أن يجعل طرف السبابة اليمنى فى أصلها ويضمها ضما محكما بحيث تنطوى عقدتاها حتى تصير مثل الحية المطوقة ونقل ابن التين عن الداودى أن صورته أن يجعل السبابة فى وسط الابهام ورده ابن التين بما تقدم فانه المعروف وعقد المائة مثل عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى فعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان ولذلك وقع فيهما الشك وأما العشرة فمغايرة لهما قال القاضى عياض لعل حديث أبى هريرة متقدم فزاد الفتح بعده القدر المذكور فى حديث زينب (قلت) وفيه نظر لأنه لو كان الوصف المذكور من أصل الرواية لاتجه ولكن الاختلاف فيه من الرواة عن سفيان بن عيينة ورواية من روى عنه تسعين أو مائة أتقن وأكثر من رواية من روى عشرة واذا اتحد مخرج الحديث ولا سيما فى أواخر الاسناد بعد الحمل على التعدد جدا قال ابن العربى فى الاشارة المذكورة دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم عقد الحساب حتى أشار بذلك لمن يعرفه وليس فى ذلك مايعارض قوله فى الحديث الآخر انا أمة لانحسب ولا نكتب فان هذا إنما جاء لبيان صورة معينة خاصة (قلت) والأولى أن يقال المراد بنفى الحساب ما يتعاناه أهل صناعته من الجمع والفذلكة والضرب ونحو ذلك ومن ثم قال ولا نكتب وأما عقد الحساب فانه اصطلاح للعرب تواضعوه بينهم ليستغنوا به عن التلفظ وكان أكثر استعمالهم له عند المساومة فى البيع فيضع أحدهما يده فى يد الآخر فيفهمان المراد من غير تلفظ لقصد ستر ذلك عن غيرهما ممن يحضرهما فشبه صلى الله عليه وسلم قدر ما فتح من السد بصفة معروفة عندهم وقد أكثر الشعراء التشبيه بهذه العقود ومن ظريف ما وقفت عليه من النظر فى ذلك قول بعض الأدباء :-

رب برغوث ليلة بت منه ٭ وفؤادى فى قبضة التسعين
أسرته يد الثلاثين حتى ٭ ذاق طعم الحمام فى السبعين

وعقد الثلاثين أن يضم طرف الابهام الى طرف السبابة مثل من يمسك شيئاً لطيفاً كالابرة وكذلك البرغوث وعقد السبعين أن يجعل طرف ظفر الابهام بين عقدتى السبابة من باطنها ويلوى طرف السبابة عليها مثل ناقد الدينار عند النقد وقد جاء فى خبر مرفوع ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم وصححاه من طريق قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة رفعه فى السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث (قلت) أخرجه الترمذى والحاكم من رواية أبى عوانة وعبد بن حميد من رواية حماد بن سلمة وابن حبان من رواية سليمان التيمى كلهم عن قتادة ورجاله رجال الصحيح الا أن قتادة مدلس وقد رواه بعضهم عنه فادخل

قالت

قالت زينب ابنة جحش فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث

بينهما واسطة أخرجه ابن مردويه لكن وقع التصريح في رواية سليمان التيمي عن قتادة بأن أبا رافع حدثه وهو في صحيح ابن حبان وأخرجه ابن ماجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال حدث أبو رافع وله طريق آخر عن أبي هريرة أخرجه عبد بن حميد من طريق عاصم عن أبي صالح عنه لكنه موقوف قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات الأولى ان الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منعهم أن يحاولوا الرقى على السد بسلم أو آلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه ويحتمل أن تكون أرضهم لاخشب فيها ولا آلات تصلح لذلك (قلت) وهو مردود فان في خبرهم عند وهب في المبتدأ ان لهم أشجارا وزروعا وغير ذلك من الآلات فالأول أولى وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق ابن عمرو بن أوس عن جده رفعه أن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤا وشجر يلقحون ماشاؤا الحديث الثالثة أنه صدهم عن أن يقولوا انشاء الله حتى يجيء الوقت المحدود (قلت) وفيه ان فيهم أهل صناعة وأهل ولاية وسلاطة ورعية تطيع من فوقها وأن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته ويحتمل أن تكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالي من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها وقد أخرج عبد بن حميد من طريق كعب الأحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فاذا بلغ الأمر ألقى على بعض ألسنتهم نأتي ان شاء الله غدا فنفرغ منه وأخرج بن مردويه من حديث حذيفة نحو حديث أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف جدا (قوله قالت زينب بنت جحش) هذا يخصص رواية سليمان بن كثير بلفظ قالوا انهلك ويعين أن اللافظ بهذا السؤال هي زينب بنت جحش راوية الحديث (قوله انهلك) بكسر اللام في رواية يزيد بن الأصم عن ميمونة عن زينب بنت جحش في نحو هذا الحديث فرج الليلة من ردم يأجوج ومأجوج فرجة قلت يارسول الله أيعذبنا الله وفينا الصالحون (قوله وفينا الصالحون) كأنها أخذت ذلك من قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (قوله قال نعم اذا كثر الخبث) بفتح المعجمة والموحدة ثم مثلثة فسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور وهو أولى لأنه قابله بالصلاح قال ابن العربي فيه البيان بان الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه وكذلك اذا غير عليه لكن حيث لايجدى ذلك ويصر الشرير على عمله السيء ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يحشر كل أحد على نيته وكأنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن الأمر ان تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون وكان عندها علم أن في خروجهم على الناس اهلا كا عاما لهم وقد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وقتله على يد عيسى قال ثم يأتيه قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبيناهم كذلك إذ أوحى الله الى عيسى أني قد أخرجت عبادا لي لايدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار فيرغب عيسى نبي الله وأصحابه الى الله فيرسل عليهم النغف بفتح النون والغين المعجمة ثم فاء في رقابهم فيصبحون فرسى بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مهملة مقصور كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى نبي الله وأصحابه الى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لايكن منه مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون تحتها فبيناهم كذلك إذ بعث الله

حدثنا مُوسى ابنُ إسماعِيلَ حدَّثنا وُهَيْب حدَّثنا ابنُ طاوُسٍ عن أبيهِ عن أبي هُرَيرَةَ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ يفتَحُ الرَّدْمُ رَدْمُ يأجُوجَ ومأجُوجَ مِثْلَ هذهِ وعَقَدَ وُهَيبٌ تِسعِينَ

ربما طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم فيبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة (قلت) والزلفة بفتح الزاى واللام وقيل بتسكينها وقيل بالقاف هى المرآة بكسر الميم وقيل المصنع الذى يتخذ لجمع الماء والمراد ان الماء يعم جميع الأرض فينظفها حتى تصير بحيث يرى الرائى وجهه فيها وفى رواية لمسلم أيضا فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وأخرج الحاكم من طريق أبى حازم عن أبى هريرة نحوه فى قصة يأجوج ومأجوج وسنده صحيح وعند عبد ابن حميد من حديث عبد الله بن عمرو فلا يمرون بشىء الا أهلكوه ومن حديث أبى سعيد رفعه يفتح يأجوج ومأجوج فيعمون الأرض وتنحاز منهم المسلمون فيظهرون على أهل الأرض فيقول قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم فيهز آخر حربته الى السماء فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا أهل السماء فبينماهم كذلك إذ بعث الله عليهم دواب كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا ه الحديث الثانى (قوله وهيب) هو ابن خالد وابن طاوس هو عبد الله (قوله يفتح الردم) كذا هنا وتقدم فى ترجمة ذى القرنين عن مسلم ابن ابراهيم عن وهيب فتح بضم الفاء وكسر المثناة وهى رواية أحمد عن عفان عن وهيب (قوله مثل هذه وعقد وهيب تسعين) أخرجه أبوعوانة من طريق أحمد بن اسحق الحضرمى عن وهيب فقال فيه وعقد تسعين ولم يعين الذى عقد فأوهم أنه مرفوع وقد تبين من رواية عفان ومن وافقه ان الذى عقد تسعين هو وهيب وهو موافق لما تقدم فى حديث أم حبيبة من رواية شريح بن يونس عند ابن حبان وسبق الكلام على ذلك مفصلا وقد جاء عن أبى هريرة قال الأعمش لاأراه الا قد رفعه ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده قال أحمد حدثنا محمد ابن عبيد حدثنا الأعمش بهذا قال ووقفه أبو معاوية يعنى عن الأعمش بهذا السند عن أبى هريرة (خاتمة) اشتمل كتاب الفتن من الأحاديث المرفوعة على مائة حديث وحديث الموصول منها سبعة وثمانون والباقية معلقات ومتابعات المكرر منها فيه وفيما مضى ثمانون والخالص إحدى وعشرون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابن مسعود شر الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء وحديث أنس لايأتى زمان الا والذى بعده شر منه وحديث عمار وابن مسعود فى قصة الجمل وحديث أبى برزة فى الانكار على من يقاتل للدنيا وحديث حذيفة فى المنافقين وحديثه فى النفاق وحديث أنس فى المدينة لايدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسة عشر أثرا والله أعلم

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاحكام

قَوْلُ اللهِ تَعَالَى أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمرِ مِنكُمْ حدثنا عَبْدَانُ أخبرنا عبدُ اللهِ عن يُونُسَ عنِ الزُّهْرِيِّ أخبرني أبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ أنَّهُ سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال مَنْ أطَاعَنِي فَقَدْ أطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمَنْ أطَاعَ أمِيرِي فَقَدْ أطَاعَنِي ومَنْ عَصَى أمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي

﴿قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الاحكام﴾

كذا للجميع وسقط لفظ باب بعده لغير أبي ذر والأحكام جمع حكم والمراد بيان آدابه وشروطه وكذا الحاكم ويتناول لفظ الحاكم الخليفة والقاضي فذكر مايتعلق بكل منهما والحكم الشرعي عند الأصوليين خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير ومادة الحكم من الاحكام وهو الاتقان للشيء ومنعه من العيب (قوله باب قول الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فى هذا إشارة من المصنف الى ترجيح القول الصائر الى أن الآية نزلت فى طاعة الأمراء خلافا لمن قال نزلت فى العلماء وقد رجح ذلك أيضا الطبرى وتقدم فى تفسيرها فى سورة النساء بسط القول فى ذلك وقال ابن عيينة سألت زيد بن أسلم عنها ولم يكن بالمدينة أحد يفسر القرآن بعد محمد بن كعب مثله فقال اقرأ ما قبلها تعرف فقرأت ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الآية فقال هذه فى الولاة والنكتة فى اعادة العامل فى الرسول دون أولى الأمر مع أن المطاع فى الحقيقة هو الله تعالى كون الذى يعرف به ما يقع به التكليف هما القرآن والسنة فكان التقدير أطيعوا الله فيما نص عليكم فى القرآن وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحى المتعبد بتلاوته وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحى الذى ليس بقرآن ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الأمراء من بنى أمية لما قال له أليس الله أمركم أن تطيعونا فى قوله وأولى الأمر منكم فقال له أليس قد نزعت عنكم يعنى الطاعة اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله قال الطيبي أعاد الفعل فى قوله وأطيعوا الرسول إشارة الى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعده فى أولى الأمر إشارة إلى أنه يوجد فيهم من لاتجب طاعته ثم بين ذلك بقوله فان تنازعتم فى شيء كأنه قيل فان لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه الى حكم الله ورسوله وذكر فيه حديثين ه أحدهما حديث أبى هريرة (قوله عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد (قوله من أطاعنى فقد أطاع الله) هذه الجملة منتزعة من قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أى لانى لا آمر الا بما أمر الله به فمن فعل ما آمره به فانما أطاع من أمرنى أن آمره ويحتمل أن يكون المعنى لان الله أمر بطاعتى فمن أطاعنى فقد أطاع أمر الله له بطاعتى وفى المعصية كذلك والطاعة هى الاتيان بالمأمور به والانتهاء عن المنهى عنه والعصيان بخلافه (قوله ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى) فى رواية همام والاعرج وغيرهما عند مسلم ومن أطاع الامير ويمكن رد اللفظين لمعنى واحد فان كل من يأمر بحق وكان عادلا فهو أمير الشارع لانه تولى بأمره وبشريعته ويؤيده

حدثنا إسماعيلُ حدثني مالك عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال ألا كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيتِهِ فالإمامُ الذي على النَّاسِ راعٍ وهوَ مسئولٌ عن رعيتِهِ والرَّجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهوَ مسئولٌ عن رعيتِهِ والمرأةُ راعيةٌ على أهلِ بيتِ زوجِها وولدِهِ وهيَ مسئولةٌ عنهمْ وعبدُ الرَّجلِ راعٍ على مالِ سيِّدِهِ وهوَ مسئولٌ عنهُ

توحيد الجواب فى الامرين وهو قوله فقد أطاعنى أى عمل بما شرعته وكان الحكمة فى تخصيص أميره بالذكر أنه المراد وقت الخطاب ولانه سبب ورود الحديث وأما الحكم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ووقع فى رواية همام أيضا ومن يطع الامير فقد أطاعنى بصيغة المضارعة وكذا ومن يعص الامير فقدعصانى وهوأدخل فى ارادة تعميم من خوطب ومن جاء من بعد ذلك قال ابن التين قيل كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الامارة فكانوا يمتنعون على الامراء فقال هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمرهم عليهم والانقياد لهم اذا بعثهم فى السرايا واذا ولاهم البلاد فلا يخرجوا عليها لئلا تفترق الكلمة (قلت) هى عبارة الشافعى فى الام ذكره فى سبب نزولها وعجبت لبعض شيوخنا الشراح من الشافعية كيف قنع بنسبة هذا الكلام الى ابن التين معبرا عنه بصيغة قيل وابن التين انما أخذه من كلام الخطابى ووقع عند أحمد وأبى يعلى والطبرانى من حديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فقال ألستم تعلمون أن من أطاعنى فقد أطاع الله وان من طاعة الله طاعتى قالوا بلى نشهد قال فان من طاعتى أن تطيعوا أمراءكم وفى لفظ أئمتكم وفى الحديث وجوب طاعة ولاة الامور وهى مقيدة بغير الامر بالمعصية كما تقدم فى أوائل الفتن والحكمة فى الأمر بطاعتهم المحافظة على اتفاق الكلمة لما فى الافتراق من الفساد ¤ الحديث الثانى (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا وقع هنا وكذا فى العتق من طريق يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر كذلك و وقع عند الطبرانى من طريق محمد ابن ابراهيم بن دينار عن عبيد الله بن عمر بهذا فقال عن ابن عمر أن أبا لبابة بن عبد المنذر أخبره فذكر حديث النهى عن قتل الجنان التى فى البيوت وقال كلكم راع الحديث هكذا أورده فى مسند أبى لبابة ولكن تقدم فى العتق أيضا من رواية سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الباب فدل على أن قوله وقال معطوف على ابن عمر لا على أبى لبابة وثبت أنه من مسند ابن عمر لا من مرسله (قوله ألا كلكم راع) كذا فيه وألا بتخفيف اللام حرف افتتاح وسقطت من رواية نافع وسالم عن ابن عمر والراعى هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه (قوله فالامام الذى على الناس) أى الامام الأعظم ووقع فى رواية عبيد الله بن عمر الماضية فى العتق فالأمير بدل الامام وكذا فى رواية موسى بن عقبة فى النكاح ولم يقل الذى على الناس (قوله راع وهو مسئول عن رعيته) فى رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه الماضية فى الجمعة الامام راع ومسؤل عن رعيته وكذا فى الجميع بحذف وهو وهى مقدرة وثبتت فى الاستقراض (قوله والرجل راع على أهل بيته) فى رواية سالم فى أهل بيته (قوله والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده) فى رواية عبيد الله بن عمر على بيت بعلها وفى رواية سالم فى بيت زوجها ومثله لموسى لكن قال على (قوله وعبد الرجل راع على مال سيده) فى رواية سالم والخادم راع فى مال سيده وفى رواية عبيد الله والعبد بدل الخادم و زاد سالم فى روايته وحسبت أنه قال وفى رواية الاستقراض سمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسب النبى صلى الله عليه وسلم قال والرجل راع فى مال أبيه ومسؤل عن رعيته قال الخطابى اشتركوا أى الامام والرجل ومن ذكر فى التسمية أى فى الوصف بالراعى ومعانيهم مختلفة فرعاية الامام الاعظم حياطة الشريعة باقامة الحدود والعدل فى الحكم و رعاية الرجل أهله سياسته

الا

أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ **بَابٌ** الأُمَرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ **حدثنا** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ

لامرهم وايصالهم حقوقهم ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والاولاد والخدم والنصيحة للزوج فى كل ذلك ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمته (**قوله الا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته**) فى رواية أيوب فى النكاح مثله وفى رواية سالم فى الجمعة وكلكم وفى الاستقراض فكلكم ومثله فى رواية نافع قال الطيبى فى هذا الحديث ان الراعى ليس مطلوبا لذاته وانما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك فينبغى أن لا يتصرف الا بما أذن الشارع فيه وهو تمثيل ليس فى الباب ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه فانه أجمل أو لا ثم فصل وأتى بحرف التنبيه مكررا قال والفاء فى قوله ألا فكلكم جواب شرط محذوف وختم بما يشبه الفذلكة اشارة الى استيفاء التفصيل وقال غيره دخل فى هذا العموم المنفرد الذى لا زوج له ولا خادم ولا ولد فانه يصدق عليه أنه راع على جوارحه حتى يعمل المأمورات ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقادا فجوارحه وقواه وحواسه رعيته ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعيا أن لا يكون مرعيا باعتبار آخر وجاء فى حديث أنس مثل حديث ابن عمر فزاد فى آخره فأعدوا للمسئلة جوابا قالوا وما جوابها قال أعمال البر أخرجه ابن عدى والطبرانى فى الاوسط وسنده حسن وله من حديث أبى هريرة ما من راع الا يسئل يوم القيامة أقام أمر الله أم أضاعه ولابن عدى بسند صحيح عن أنس ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أو ضيعه واستدل به على أن المكلف يؤاخذ بالتقصير فى أمر من هو فى حكمه وترجم له فى النكاح باب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وعلى أن للعبد أن يتصرف فى مال سيده باذنه وكذا المرأة والولد وترجم لكراهة التطاول على الرقيق وتقدم توجيهه هناك وفى هذا الحديث بيان كذب الخبر الذى افتراه بعض المتعصبين لبنى امية قرأت فى كتاب القضاء لابى على الكرابيسى أنبأنا الشافعى عن عمه هو محمد بن على قال دخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فسأله عن حديث ان الله اذا استرعى عبدا الخلافة كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت فقال له هذا كذب ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض الى قوله بما نسوا يوم الحساب فقال الوليد ان الناس ليغروننا عن ديننا (**قوله باب**) بالتنوين (الامراء من قريش) كذا للاكثر وفى رواية نقلها عياض عن ابن أبى صفرة الأمر بسكون الميم أمر قريش قال وهو تصحيف (قلت) ووقع فى نسخة لابى ذر عن الكشميهنى مثل ما نقل عن ابن أبى صفرة والاول هو المعروف ولفظ الترجمة لفظ حديث أخرجه يعقوب بن سفيان وأبو يعلى والطبرانى من طريق سكين بن عبد العزيز حدثنا سيار بن سلامة أبو المنهال قال دخلت مع أبى على أبى برزة الاسلمى فذكر الحديث الذى أوله انى أصبحت ساخطا على أحياء قريش وفيه ان ذاك الذى بالشام ان يقاتل الا على الدنيا وفى آخره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الامراء من قريش الحديث وقد تقدم التنبيه عليه فى الفتن فى باب اذا قال عند قوم شيئا ثم خرج فقيل بخلافه وفى لفظ للطبرانى الائمة بدل الامراء وله شاهد من حديث على رفعه ألا ان الامراء من قريش ما أقاموا ثلاثا الحديث أخرجه الطبرانى وأخرجه الطيالسى والبزار والمصنف فى التاريخ من طريق سعد بن ابراهيم عن أنس بلفظ الائمة من قريش ما إذا حكموا فعدلوا الحديث وأخرجه النسائى والبخارى أيضا فى التاريخ وأبو يعلى من طريق بكير الجزرى عن أنس وله طرق متعددة عن أنس منها للطبرانى من رواية قتادة عن أنس بلفظ ان الملك فى قريش الحديث وأخرج أحمد هذا اللفظ مقتصرا عليه من حديث أبى هريرة ومن حديث أبى بكر الصديق بلفظ الأئمة من قريش ورجاله رجال الصحيح لكن فى سنده انقطاع وأخرجه الطبرانى والحاكم من حديث على بهذا اللفظ الأخير ولما لم يكن شىء منها على شرط المصنف فى

قَالَ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ فَغَضِبَ فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الصحيح اقتصر على الترجمة وأورد الذى صح على شرطه مما يؤدى معناه فى الجملة وذكر فيه حديثين ه الاول (قوله كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث) قال صالح جزرة الحافظ لم يقل أحد فى روايته عن الزهرى عن محمد بن جبير الا ما وقع فى رواية نعيم بن حماد عن عبدالله بن المبارك يعنى التى ذكرها البخارى عقب هذا قال صالح ولا أصل له من حديث ابن المبارك وكانت عادة الزهرى اذا لم يسمع الحديث يقول كان فلان يحدث وتعقبه البيهقى بما أخرجه من طريق يعقوب بن سفيان عن حجاج ابن أبى منيع الرصافى عن جده عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم وأخرجه الحسن بن رشيق فى فوائده من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى عن محمد بن جبير (قوله انه بلغ معاوية) لم أقف على اسم الذى بلغه ذلك (قوله وهو عنده) أى محمد بن جبير ومن كان وفد معه على معاوية بالشام حينئذ وكان ذلك كان لما بويع بالخلافة عند ما سلم له الحسن بن على فأرسل أهل المدينة جماعة منهم اليه ليبايعوه (قوله فى وفد من قريش) لم أقف على اسمائهم قال ابن التين وفد فلان على الامير أى ورد رسولا والوفد بالسكون جمع وافد كصحب وصاحب (قلت) ورويناه فى فوائد (١) أبى يعلى الموصلى قال حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو اليمان عن شعيب فقال فيه عن محمد بن جبير أيضا وكذا هو فى مسند الشاميين للطبرانى من رواية بشر بن شعيب عن أبيه (قوله أن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص (قوله انه يكون ملك من قحطان) لم أقف على لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فى ذلك وهل هو مرفوع أو موقوف وقد مضى فى الفتن قريبا من حديث أبى هريرة مرفوعا لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه أورده فى باب تغيير الزمان حتى تعبد الاوثان وفى ذلك اشارة الى أن ملك القحطانى يقع فى آخر الزمان عند قبض الايمان ورجوع كثير ممن يبقى بعدهم الى عبادة الاوثان وهم المعبر عنهم بشرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة كما تقدم تقريره هناك وذكرت له هناك شاهدا من حديث ابن عمر فان كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا موافقا لحديث أبى هريرة فلا معنى لانكاره أصلا وان كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر بان خروج القحطانى يكون فى اوائل الاسلام فمعاوية معذور فى انكار ذلك عليه وقد ذكرت نبذة من أخبار القحطانى فى شرح حديث أبى هريرة فى الفتن وقال ابن بطال سبب انكاره معاوية انه حمل حديث عبد الله بن عمرو على ظاهره وقد يكون معناه أن قحطانيا يخرج فى ناحية من النواحى فلا يعارض حديث معاوية والمراد بالامر فى حديث معاوية الخلافة كذا قال ونقل عن المهلب انه يجوز أن يكون ملك يغلب على الناس من غير أن يكون خليفة وانما أنكر معاوية خشية أن يظن أحد أن الخلافة تجوز فى غير قريش فلما خطب بذلك دل على أن الحكم عندهم كذلك اذ لم ينقل أن أحدا منهم أنكر عليه (قلت) ولا يلزم من عدم انكارهم صحة انكار معاوية ماذكره عبد الله بن عمرو فقد قال ابن التين الذى أنكره معاوية فى حديثه ما يقويه لقوله ما أقاموا الدين فربما كان فيهم من لا يقيمه فيتسلط القحطانى عليه وهو كلام مستقيم (قوله فانه بلغنى أن رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر) أى تنقل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى هذا الكلام أن أن معاوية كان يراعى خاطر عمرو بن العاص فما آثر أن ينص على تسمية ولده بل نسب ذلك الى رجال بطريق الابهام ومراده بذلك عبد الله بن عمرو ومن وقع منه التحديث بما يضاهى ذلك وقوله ليست فى كتاب الله أى

وَأُولَٰئِكَ جُهَّالُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ *

القرآن وهو كذلك فليس فيه تنصيص على أن شخصاً بعينه أو بوصفه يتولى الملك فى هذه الأمة المحمدية وقوله لايؤثر فيه تقوية لأن عبد الله بن عمرو لم يرفع الحديث المذكور إذ لو رفعه لم يتم نفى معاوية أن ذلك لايؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل أبا هريرة لم يحدث بالحديث المذكور حينئذ فانه كان يتوقى مثل ذلك كثيرا وانما يقع منه التحديث به فى حالة دون حالة وحيث يأمن الانكار عليه ويحتمل أن يكون مراد معاوية غير عبدالله بن عمرو فلا يكون ذلك نصا على أن عبد الله بن عمرو لم يرفعه (قوله وأولئك جهالكم) أى الذين يتحدثون بأمور من أمور الغيب لايستندون فيها إلى الكتاب ولا السنة (قوله فاياكم والأمانى) بالتشديد ويجوز التخفيف (قوله التى تضل أهلها) بضم أول تضل من الرباعى وأهلها بالنصب على المفعولية وروى بفتح أول تضل ورفع أهلها والأمانى جمع أمنية راجع الى التمنى وسيأتى تفسيره فى آخر كتاب الأحكام ومناسبة ذكر ذلك تحذير من يسمع من القحطانيين من التمسك بالخبر المذكور فتحدثه نفسه أن يكون هو القحطانى وقد تكون له قوة وعشيرة فيطمع فى الملك ويستند إلى هذا الحديث فيضل لمخالفته الحكم الشرعى فى أن الأئمة من قريش (قوله فانى سمعت) لما أنكر وحذر أراد أن يبين مستنده فى ذلك (قوله ان هذا الأمر فى قريش) قد ذكرت شواهد هذا المتن فى الباب الذى قبله (قوله لايعاديهم أحد إلا كبه الله فى النار على وجهه) أى لاينازعهم أحد فى الأمر إلا كان مقهوراً فى الدنيا معذباً فى الآخرة (قوله ما أقاموا الدين) أى مدة اقامتهم أمور الدين قيل يحتمل أن يكون مفهومه فاذا لم يقيموه لا يسمع لهم وقيل يحتمل أن لا يقام عليهم وان كان لا يجوز ابقاؤهم على ذلك ذكرهما ابن التين ثم قال وقد أجمعوا أنه أى الخليفة إذا دعا إلى كفر أو بدعة أنه يقام عليه واختلفوا اذا غصب الأموال وسفك الدماء وانتهك هل يقام عليه أولا انتهى وما ادعاه من الاجماع على القيام فيما اذا دعا الخليفة الى البدعة مردود الا أن حمل على بدعة تؤدى الى صريح الكفر والا فقد دعا المأمون والمعتصم والواثق الى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الاهانة ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك ودام الأمر بضع عشرة سنة حتى ولى المتوكل الخلافة فأبطل المحنة وأمر باظهار السنة وما نقله من الاحتمال فى قوله ما أقاموا الدين خلاف ماتدل عليه الأخبار الواردة فى ذلك الدالة على العمل بمفهومه أو أنهم اذا لم يقيموا الدين يخرج الأمر عنهم وقد ورد فى حديث أبى بكر الصديق نظير ماوقع فى حديث معاوية ذكره محمد بن اسحق فى الكتاب الكبير فذكر قصة سقيفة بنى ساعدة وبيعة أبى بكر وفيها فقال أبوبكر وان هذا الأمر فى قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره وقد جاءت الأحاديث التى أشرت اليها على ثلاثة أنحاء الأول وعيدهم باللعن اذا لم يحافظوا على المأمور به كما فى الأحاديث التى ذكرتها فى الباب الذى قبله حيث قال الأمراء من قريش ما فعلوا ثلاثا ماحكموا فعدلوا الحديث وفيه فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله وليس فى هذا مايقتضى خروج الأمر عنهم الثانى وعيدهم بأن يسلط عليهم من يبالغ فى أذيتهم فعند أحمد وأبى يعلى من حديث ابن مسعود رفعه يا معشر قريش انكم أهل هذا الأمر مالم تحدثوا فاذا غيرتم بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى القضيب ورجاله ثقات الا أنه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم أبيه عبد الله بن مسعود ولم يدركه هذه رواية صالح بن كيسان عن عبيد الله وخالفه حبيب بن أبى ثابت فرواه عن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى مسعود الأنصارى ولفظه لا يزال هذا الأمر فيكم وأنتم ولاته الحديث أخرجه أحمد وفى سماع عبيد الله من أبى مسعود نظر مبنى على الخلاف فى سنة وفاته وله شاهد من مرسل عطاء بن يسار أخرجه الشافعى والبيهقى من طريقه بسند صحيح

تابعه نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير حدثنا أحمد بن يونس حدثنا عاصم بن محمد سمعت أبي يقول قال ابن عمر قال رسول الله ﷺ لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان

إلى عطاء ولفظه قال لقريش أنتم أولى الناس بهذا الأمر ما كنتم على الحق الا أن تعدلوا عنه فتلحون كما تلحى هذه الجريدة وليس فى هذا أيضا تصريح بخروج الأمر عنه وان كان فيه اشعار به الثالث الاذن فى القيام عليهم وقتالهم والايذان بخروج الأمر عنهم كما أخرجه الطيالسى والطبرانى من حديث ثوبان رفعه استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا خضراءهم فان لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا لأن راويه سالم بن أبى الجعد لم يسمع من ثوبان وله شاهد فى الطبرانى من حديث النعمان بن بشير بمعناه وأخرج أحمد من حديث ذى مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة بعدهما راء وهو ابن أخى النجاشى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان هذا الأمر فى حمير فنزعه الله منهم وصيره فى قريش وسيعود اليهم وسنده جيد وهو شاهد قوى لحديث القحطانى فان حمير يرجع نسبها الى قحطان وبه يقوى أن مفهوم حديث معاوية ما أقاموا الدين انهم إذا لم يقيموا الدين خرج الأمر عنهم ويؤخذ من بقية الأحاديث أن خروجه عنهم إنما يقع بعد ايقاع ما هددوا به من اللعن أولا وهو الموجب للخذلان وفساد التدبير وقد وقع ذلك فى صدر الدولة العباسية ثم التهديد بتسليط من يؤذيهم عليهم ووجد ذلك فى غلبة مواليهم بحيث ساروا معهم كالصبى المحجور عليه يقتنع بلذاته ويباشر الأمور غيره ثم اشتد الخطب فغلب عليهم الديلم فضايقوهم فى كل شىء حتى لم يبق للخليفة إلا الخطبة واقتسم المتغلبون الممالك فى جميع الأقاليم ثم طرأ عليهم طائفة حتى انتزع الأمر منهم فى جميع الأقطار ولم يبق للخليفة الا مجرد الاسم فى بعض الأمصار (قوله تابعه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهرى عن محمد بن جبير) يعنى عن معاوية به وقد رويناه موصولا فى معجم الطبرانى الكبير والأوسط قال حدثنا بكر بن سهل حدثنا نعيم بن حماد فذكره مثل رواية شعيب الا أنه قال بعد قوله فغضب فقال سمعت ولم يذكر ما قبل قوله سمعت وقال فى روايته كب على وجهه بضم الكاف مبنيا لما لم يسم فاعله قال الطبرانى فى الأوسط لم يروه عن معمر الا ابن المبارك تفرد به نعيم وكذا أخرجه الذهلى فى الزهريات عن نعيم وقال كبه الله ه الحديث الثانى (قوله عاصم بن محمد) أى ابن زيد بن عبد الله بن عمر (قوله قال ابن عمر) هو جد الراوى عنه (قوله لا يزال هذا الأمر فى قريش) أى الخلافة يعنى لا يزال الذى يليها قرشيا (قوله ما بقى منهم اثنان) قال ابن هبيرة يحتمل أن يكون على ظاهره وأنهم لا يبقى منهم فى آخر الزمان الا اثنان أمير ومؤمر عليه والناس لهم تبع (قلت) فى رواية مسلم عن شيخ البخارى فى هذا الحديث ما بقى من الناس اثنان وفى رواية الاسماعيلى ما بقى فى الناس اثنان وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى وليس المراد حقيقة العدد وانما المراد به انتفاء أن يكون الأمر فى غير قريش ويحتمل أن يحمل المطلق على المقيد فى الحديث الأول ويكون التقدير لا يزال هذا الأمر أى لا يسمى بالخليفة الا من يكون من قريش الا أن يسمى به أحد من غيرهم غلبة وقهرا واما أن يكون المراد بلفظه الأمر وان كان لفظه لفظ الخبر ويحتمل أن يكون بقاء الأمر فى قريش فى بعض الأقطار دون بعض فان بالبلاد اليمنية وهى النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن على لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة وأما من بالحجاز من ذرية الحسن بن على وهم أمراء مكة وأمراء ينبع ومن ذرية الحسين بن على وهم أمراء المدينة فانهم وان كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فبقى الأمر فى قريش بقطر من الأقطار فى الجملة وكبير أولئك أى أهل اليمن يقال له الامام ولا يتولى الامامة فيهم

الا من يكون عالماً متحر يا للعدل وقال الكرمانى لم يخل الزمان عن وجود خليفة من قريش اذ فى المغرب خليفة منهم على ما قيل وكذا فى مصر (قلت) الذى فى مصر لا شك فى كونه قرشياً لانه من ذرية العباس والذى فى صعدة وغيرها من اليمن لا شك فى كونه قرشياً لانه من ذرية الحسين بن على وأما الذى فى المغرب فهو حفصى من ذرية أبى حفص صاحب ابن تومرت وقد انتسبوا الى عمر ابن الخطاب وهو قرشى ولحديث ابن عمر شاهد من حديث ابن عباس أخرجه البزار بلفظ لايزال هذا الدين واصبا ما بقى من قريش عشرون رجلا وقال النووى حكم حديث ابن عمر مستمر الى يوم القيامة ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم فمن زمنه إلى الآن لم تزل الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر أن الخلافة فى قريش و إنما يدعى أن ذلك بطريق النيابة عنهم انتهى وقد ورد عليه أن الخوارج فى زمن بنى أمية تسموا بالخلافة واحداً بعد واحد ولم يكونوا من قريش وكذلك أدعى الخلافة بنو عبيد وخطب لهم بمصر والشام والحجاز ولبعضهم بالعراق أيضا وأزيل الخلافة ببغداد قدر سنة وكانت مدة بنى عبيد بمصر سوى ما تقدم لهم بالمغرب تزيد على مائتى سنة وادعى الخلافة عبد المؤمن صاحب ابن تومرت وليس بقرشى وكذلك كل من جاء بعده بالمغرب الى اليوم والجواب عنه أما عن بنى عبيد فانهم كانوا يقولون انهم من ذرية الحسين بن على ولم يبايعوه إلا على هذا الوصف والذين أثبتوا نسبتهم ليسوا بدون من نفاه وأما سائر من ذكر ومن لم يذكر فهم من المتغلبين وحكمهم حكم البغاة فلا عبرة بهم وقال القرطبى هذا الحديث خبر عن المشروعية أى لا تنعقد الامامة الكبرى إلا لقرشى مهما وجد منهم أحد وكأنه جنح الى أنه خبر بمعنى الامر وقد ورد الامر بذلك فى حديث جبير بن مطعم رفعه قدموا قريشا ولا تقدموها أخرجه البيهقى وعند الطبرانى من حديث عبد الله بن حنطب ومن حديث عبد الله بن السائب مثله وفى نسخة أبى اليمان عن شعيب عن أبى هريرة عن أبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة مرسلا أنه بلغه مثله وأخرجه الشافعى من وجه آخر عن ابن شهاب أنه بلغه مثله وفى الباب حديث أبى هريرة رفعه الناس تبع لقريش فى هذا الشأن أخرجاه فى الصحيحين من رواية المغيرة بن عبد الرحمن ومسلم أيضا من رواية سفيان بن عيينة كلاهما عن الأعرج عن أبى هريرة وتقدم فى مناقب قريش وأخرجه مسلم أيضا من رواية همام عن أبى هريرة ولأحمد من رواية أبى سلمة عن أبى هريرة مثله لكن قال فى هذا الأمر وشاهده عند مسلم عن جابر كالأول وعند الطبرانى من حديث سهل بن سعد وعند أحمد وابن أبى شيبة من حديث معاوية وعند البزار من حديث على وأخرج أحمد من طريق عبد الله بن أبى الهزيل قال لما قدم معاوية الكوفة قال رجل من بكر بن وائل أن لم تنته قريش لنجعلن هذا الأمر فى جمهور من جماهير العرب غيرهم فقال عمرو بن العاص كذبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قريش قادة الناس قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش بالذكر فانه يكون مفهوم لقب ولا حجة فيه عند المحققين وانما الحجة وقوع المبتدأ معرفا باللام الجنسية لأن المبتدأ بالحقيقة ههنا هو الأمر الواقع صفة لهذا وهذا لا يوصف إلا بالجنس فمقتضاه حصر جنس الأمر فى قريش فيصير كأنه قال لا أمر إلا فى قريش وهو كقوله الشفعة فيما لم يقسم والحديث وان كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الأمر كأنه قال ائتموا بقريش خاصة وبقية طرق الحديث تؤيد ذلك ويؤخذ منه أن الصحابة اتفقوا على افادة المفهوم للحصر خلافا لمن أنكر ذلك والى هذا ذهب جمهور أهل العلم أن شرط الامام أن يكون قرشيا وقيد ذلك طوائف ببعض قريش فقالت طائفة لايجوز الا من ولد على وهذا قول الشيعة ثم اختلفوا اختلافا شديدا فى تعيين بعض ذرية على وقالت طائفة يختص بولد العباس وهو قول أبى مسلم الخراسانى وأتباعه ونقل ابن حزم أن طائفة قالت لايجوز الا فى ولد جعفر بن أبى طالب وقالت أخرى فى ولد عبد المطلب وعن بعضهم لايجوز الا فى بنى أمية وعن بعضهم لايجوز الا فى ولد عمر قال ابن حزم ولا حجة لاحد من هؤلاء الفرق وقالت الخوارج وطائفة من المعتزلة يجوز أن يكون الامام

باب أجر من قضى بالحكمة

غير قرشي وانما يستحق الامامة من قام بالكتاب والسنة سواء كان عربيا أم عجميا و بالغ ضرار بن عمرو فقال تولية غير القرشي أولى لانه يكون أقل عشيرة فاذا عصى كان أمكن لخلعه وقال أبو بكر بن الطيب لم يعرج المسلمون على هذا القول بعد ثبوت حديث الائمة من قريش وعمل المسلمون به قرنا بعد قرن وانعقد الاجماع على اعتبار ذلك قبل أن يقع الاختلاف (قلت) قد عمل بقول ضرار من قبل أن يوجد من قام بالخلافة من الخوارج على بنى أمية كقطرى بفتح القاف والطاء المهملة ودامت فتنتهم حتى أبادهم المهلب بن أبي صفرة أكثر من عشرين سنة وكذا تسمى بأمير المؤمنين من غير الخوارج ممن قام على الحجاج كابن الاشعث ثم تسمى بالخلافة من قام فى قطر من الاقطار فى وقت ما فتسمى بالخلافة وليس من قريش كبنى عباد وغيرهم بالاندلس كعبد المؤمن وذريته ببلاد المغرب كلها وهؤلاء ضاهوا الخوارج فى هذا ولم يقولوا بأقوالهم ولا تمذهبوا بآرائهم بل كانوا من أهل السنة داعين اليها وقال عياض اشتراط كون الامام قرشيا مذهب العلماء كافة وقد عدوها فى مسائل الاجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها خلاف وكذلك من بعدهم فى جميع الامصار قال ولا أعتداد بقول الخوارج ومن وافقهم من المعتزلة لما فيه من مخالفة المسلمين (قلت) ويحتاج من نقل الاجماع الى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك فقد أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات أنه قال ان أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته فذكر الحديث وفيه فان أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل الحديث ومعاذ بن جبل أنصارى لا نسب له فى قريش فيحتمل أن يقال لعل الاجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشياً أو تغير اجتهاد عمر فى ذلك والله أعلم وأما ما احتج به من لم يعين الخلافة فى قريش من تأمير عبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة وأسامة وغيرهم فى الحروب فليس من الامامة العظمى فى شيء بل فيه أنه يجوز للخليفة استنابة غير القرشي فى حياته والله أعلم واستدل بحديث ابن عمر على عدم وقوع ما فرضه الفقهاء من الشافعية وغيرهم أنه اذا لم يوجد قرشي يستخلف كنانى فان لم يوجد فمن بنى اسماعيل فان لم يوجد منهم أحد مستجمع الشرائط فعجمى وفى وجه جرهمى وإلا فمن ولد اسحق قالوا وانما فرض الفقهاء ذلك على عادتهم فى ذكر ما يمكن أن يقع عقلا وان كان لايقع عادة أو شرعا (قلت) والذى حمل قائل هذا القول عليه أنه فهم منه الخبر المحض وخبر الصادق لا يتخلف وأما من حمله على الأمر فلايحتاج الى هذا التأويل واستدل بقوله قدموا قريشا ولا تقدموها وبغيره من أحاديث الباب على رجحان مذهب الشافعى لورود الأمر بتقديم القرشى على من ليس قرشياً قال عياض ولا حجة فيها لأن المراد بالأئمة فى هذه الأحاديث الخلفاء وإلا فقد قدم النبى صلى الله عليه وسلم سالماً مولى أبى حذيفة فى امامة الصلاة وراءه جماعة من قريش وقدم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وعمرو بن العاص فى التأمير فى كثير من البعوث والسرايا ومعهم جماعة من قريش وتعقبه النووى وغيره بأن فى الاحاديث مايدل على أن للقرشى مزية على غيره فيصح الاستدلال به لترجيح الشافعى على غيره وليس مراد المستدل به أن الفضل لايكون الا للقرشى بل المراد أن كونه قرشيا من أسباب الفضل والتقدم كما أن من أسباب الفضل والتقدم الورع والفقه والقراءة والسن وغيرها فالمستويان فى جميع الخصال اذا اختص أحدهما بخصلة منها دون صاحبه ترجح عليه فيصح الاستدلال على تقديم الشافعى على من ساواه فى العلم والدين من غير قريش لان الشافعى قرشى وعجب قول القرطبى فى المفهم بعد أن ذكر ماذكره عياض ان المستدل بهذه الاحاديث على ترجيح الشافعى صحبته غفلة قارنها من صميم التقليد طيشه كذا قال ولعل الذى أصابته الغفلة من لم يفهم مراد المستدل والعلم عند الله تعالى (قوله باب أجر من قضى بالحكمة) سقط لفظ أجر من رواية أبى زيد المروزى وعلى تقدير ثبوتها فليس فى الباب ما يدل عليه فيمكن أن يؤخذ من لازم الاذن فى تغبيط من قضى بالحكمة فانه يقتضى ثبوت

لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ **حدثنا** شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ عن إِسْمَاعِيلَ عن قَيْسٍ عن عَبْدِ اللهِ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مالاً فَسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ وآخَرُ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا

الفضل فيه وما ثبت فيه الفضل ترتب عليه الاجر والعلم عند الله (**قوله** لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وجه الاستدلال بالآية لما ترجم به أن منطوق الحديث دل على أن من قضى بالحكمة كان محمودا حتى انه لا حرج على من تمنى أن يكون له مثل الذى له من ذلك ليحصل له مثل ما يحصل له من الاجر وحسن الذكر ومفهومه يدل على أن من لم يفعل ذلك فهو على العكس من فاعله وقد صرحت الآية بأنه فاسق واستدلال المصنف بها يدل على انه يرجح قول من قال انها عامة فى أهل الكتاب وفى المسلمين وحكى ابن التين عن الداودى أن البخارى اقتصر على هذه الآية دون ما قبلها عملا بقول من قال ان الآيتين قبلها نزلتا فى اليهود والنصارى وتعقبه ابن التين بأنه لاقائل بذلك قال ونسق الآية لا يقتضى ما قال قلت وما نفاه ثابت عن بعض التابعين فى تفسير الطبرى وغيره ويظهر أن يقال ان الآيات وان كان سببها أهل الكتاب لكن عمومها يتناول غيرهم لكن لما تقرر من قواعد الشريعة أن مرتكب المعصية لا يسمى كافرا ولا يسمى أيضا ظالما لان الظلم قد فسر بالشرك بقيت الصفة الثالثة فمن ثم اقتصر عليها وقال اسمعيل القاضى فى أحكام القرآن بعد أن حكى الخلاف فى ذلك ظاهر الآيات يدل على أن من فعل مثل ما فعلوا واخترع حكما يخالف به حكم الله وجعله دينا يعمل به فقد لزمه مثل ما لزمهم من الوعيد المذكور حاكما كان أو غيره وقال ابن بطال مفهوم الآية أن من حكم بما أنزل الله استحق جزيل الاجر ودل الحديث على جواز منافسته فاقتضى أن ذلك من أشرف الأعمال وأجل ما يتقرب به الى الله ويؤيده حديث عبد الله بن أبى أوفى رفعه الله مع القاضى مالم يجر الحديث أخرجه ابن المنذر (قلت) وأخرجه أيضا ابن ماجه والترمذى واستغربه وصححه ابن حبان والحاكم (**قوله** حدثنا شهاب بن عباد) هو ابن عمر العبدى وابراهيم بن حميد هو الرؤاسى بضم الراء وتخفيف الهمزة ثم مهملة واسمعيل هو ابن أبى خالد وقيس هو ابن أبى حازم وعبد الله هو ابن مسعود والسند كله كوفيون (**قوله** لا حسد إلا فى اثنتين) رجل بالجر ويجوز الرفع على الاستئناف والنصب باضمار أعنى (**قوله** على هلكته) بفتحات أى على اهلاكه أى انفاقه فى الحق (**قوله** وآخر آتاه الله حكمة) فى رواية ابن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد الماضية فى كتاب العلم ورجل آتاه الله الحكمة وقد مضى شرحه مستوفى هناك وأن المراد بالحكمة القرآن كما فى حديث ابن عمر أو أعم من ذلك وضابطها ما منع الجهل وزجر عن القبح قال ابن المنير المراد بالحسد هنا الغبطة وليس المراد بالنفى حقيقته والا لزم الخلف لان الناس حسدوا فى غير هاتين الخصلتين وغبطوا من فيه سواهما فليس هو خبرا و إنما المراد به الحكم ومعناه حصر المرتبة العليا من الغبطة فى هاتين الخصلتين فكأنه قال هما آكد القربات التى يغبط بها وليس المراد نفى أصل الغبطة عما سواهما فيكون من مجاز التخصيص أى لا غبطة كاملة التأكيد لتأكيد أجر متعلقها الا الغبطة بهاتين الخصلتين وقال الكرمانى الخصلتان المذكورتان هنا غبطة لا حسد لكن قد يطلق أحدهما على الآخر أو المعنى لا حسد الا فيهما وما فيهما ليس بحسد فلا حسد فهو كما قيل فى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى وفى الحديث الترغيب فى ولاية القضاء لمن استجمع شروطه وقوى على أعمال الحق ووجد له أعوانا لما فيه من الأمر بالمعروف ونصر المظلوم وأداء الحق لمستحقه وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس وكل ذلك من القربات ولذلك تولاه الأنبياء ومن بعدهم من الخلفاء الراشدين ومن ثم اتفقوا على أنه من فروض الكفاية لان أمر الناس لا يستقيم بدونه فقد أخرج البيهقى بسند قوى أن أبا بكر لما ولى الخلافة ولى عمر القضاء وبسند آخر

باب السَّمْعِ والطَّاعَةِ لِلإِمامِ ما لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً **حدثنا** مُسَدَّدٌ حدثنا يَحْيَى عن شعبةَ عن أبي التَّيَّاحِ عن أَنَسِ بن مالِكٍ رضي اللهُ عنهُ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ اسْمَعُوا وأَطِيعُوا وإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ

قوى أن عمر استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء وكتب عمر الى عماله استعملوا صالحيكم على القضاء واكفوهم وبسند آخر لين أن معاوية سأل أبا الدرداء وكان يقضي بدمشق من لهذا الأمر بعدك قال فضالة بن عبيد وهؤلاء من أكابر الصحابة وفضلائهم وانما فر منه من فر خشية العجز عنه وعند عدم المعين عليه وقد يتعارض الأمر حيث يقع تولية من يشتد به الفساد اذا امتنع المصلح والله المستعان وهذا حيث يكون هناك غيره ومن ثم كان السلف يمتنعون منه ويفرون اذا طلبوا له واختلفوا هل يستحب لمن استجمع شرائطه وقوي عليه أولا والثاني قول الا كثر لما فيه من الخطر والغرر ولما ورد فيه من التشديد وقال بعضهم ان كان من أهل العلم وكان خاملا بحيث لا يحمل عنه العلم أو كان محتاجا وللقاضي رزق من جهة ليست بحرام استحب له ليرجع اليه في الحكم بالحق وينتفع بعلمه وان كان مشهورا فالاولى له الاقبال على العلم والفتوى وأما ان لم يكن في البلد من يقوم مقامه فانه يتعين عليه لكونه من فروض الكفاية لا يقدر على القيام به غيره فيتعين عليه وعن احمد لا يأثم لانه لا يجب عليه اذا أضر به نفع غيره ولاسيما من لا يمكنه عمل الحق لانتشار الظلم (**قوله باب** السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية) انما قيده بالامام وان كان في أحاديث الباب الأمر بالطاعة لكل أمير ولو لم يكن اماما لأن محل الأمر بطاعة الأمير أن يكون مؤمرا من قبل الامام وذكر فيه أربعة أحاديث ❊ الأول (**قوله عن أبي التياح**) بمثناة مفتوحة وتحتانية مشددة وآخره مهملة وهو يزيد بن حميد الضبعي وتقدم في الصلاة من وجه آخر التصريح بقول شعبة حدثني أبو التياح (**قوله** اسمعوا وأطيعوا أو ان استعمل) بضم المثناة على البناء للمجهول أي جعل عاملا بأن أمر امارة عامة على البلد مثلا أو ولي فيها ولاية خاصة كالامامة في الصلاة أو جباية الخراج أو مباشرة الحرب فقد كان في زمن الخلفاء الراشدين من يجتمع له الأمور الثلاثة ومن يختص بعضها (**قوله** حبشي) بفتح المهملة والموحدة بعدها معجمة منسوب الى الحبشة ومضى في الصلاة في باب امامة العبد عن محمد بن بشار عن يحيى القطان بلفظ اسمعوا وأطيعوا وان استعمل حبشي وفيه بعد باب من رواية غندر عن شعبة بلفظ قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر اسمع وأطع ولو لحبشي وقد أخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة باسناد آخر الى أبي ذر أنه انتهى الى الربذة فاذا عبد يؤمهم فذهب يتأخر لأجل أبي ذر فقال أبو ذر أوصاني خليلي فذكر نحوه وظهرت بهذه الرواية الحكمة في تخصيص أبي ذر بالأمر في هذه الرواية وقد جاء في حديث آخر الأمر بذلك عموما ولمسلم أيضا من حديث أم الحصين اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله (**قوله** كأن رأسه زبيبة) واحدة الزبيب المأكول المعروف الكائن من العنب إذا جف وإنما شبه رأس الحبشي بالزبيبة لتجمعها ولكون شعره أسود وهو تمثيل في الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد بها وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الصلاة ونقل ابن بطال عن المهلب قال قوله اسمعوا وأطيعوا لا يوجب أن يكون المستعمل للعبد إلا امام قرشي لما تقدم ان الامامة لا تكون إلا في قريش وأجمعت الأمة على أنها لا تكون في العبيد (قلت) ويحتمل أن يسمى عبداً باعتبار ما كان قبل العتق وهذا كله إنما هو فيما يكون بطريق الاختيار وأما لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة فان طاعته تجب اخماداً للفتنة ما لم يأمر بمعصية كما تقدم تقريره وقيل المراد أن الامام الأعظم اذا استعمل العبد الحبشي على امارة بلد مثلا وجبت طاعته وليس فيه أن العبد الحبشي يكون هو الامام الأعظم وقال الخطابي قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود يعني وهذا من ذاك

حدثنا

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن الجعد عن أبي رجاء عن ابن عباس يرويه قال قال النبي ﷺ من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي ﷺ سرية وأمر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني قالوا بلى قال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فأوقدوا فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم إلى بعض قال بعضهم إنما تبعنا النبي ﷺ فرارا من النار أفندخلها فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه

أطلق العبد الحبشي مبالغة في الأمر بالطاعة وان كان لايتصور شرعا أن يلي ذلك ٭ الحديث الثاني (قوله حماد) هو ابن زيد والجعد هو أبو عثمان وأبو رجاء هو العطاردي وتقدم الكلام على هذا السند في أوائل الفتن (قوله يرويه) هو في معنى قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كذلك في أوائل الفتن من طريق عبد الوارث عن الجعد وتقدمت مباحثه هناك ٭ الحديث الثالث (قوله عن عبيد الله) هو ابن عمر العمري وعبدالله صحابيه هو ابن عمر (قوله فيما أحب وكره) في رواية أبي ذر فيما أحب أو كره (قوله ما لم يؤمر بمعصية) هذا يقيد ما أطلق في الحديثين الماضيين من الأمر بالسمع والطاعة ولو لحبشي ومن الصبر على ما يقع من الأمير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة (قوله فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) أي لا يجب ذلك بل يحرم على من كان قادراً على الامتناع وفي حديث معاذ عند أحمد لا طاعة لمن لم يطع الله وعنده وعند البزار في حديث عمران ابن حصين والحكم بن عمرو الغفاري لا طاعة في معصية الله وسنده قوي وفي حديث عبادة بن الصامت عند أحمد والطبراني لا طاعة لمن عصى الله تعالى وقد تقدم البحث في هذا الكلام على حديث عبادة في الأمر بالسمع والطاعة إلا أن تروا كفراً أبواحا بمايغني عن اعادته وهو في كتاب الفتن وملخصه أنه ينعزل بالكفر اجماعا فيجب على كل مسلم القيام في ذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الاثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض ٭ الحديث الرابع (قوله عن أبي عبدالرحمن) هوالسلمي وعلي هو ابن أبي طالب (قوله وأمر عليهم رجلا من الأنصار) تقدم البحث فيه والجواب عمن غلط راويه في كتاب المغازي (قوله فأوقدوا نارا) كذا وقع وتقدم بيانه في المغازي والأحكام أن أميرهم غضب منهم فقال أوقدوا نارا وقوله قد عزمت عليكم لما بالتخفيف وجاء بالتشديد فقيل انها بمعنى إلا وقوله خمدت بالمعجمة وفتح الميم وضبط في بعض الروايات بكسر الميم ولا يعرف في اللغة قاله ابن التين قال ومعنى خمدت سكن لهبها وان لم يطفأ جمرها فان طفىء قيل همدت وقوله لو دخلوها ماخرجوا منها قال الداودي يريد تلك النار لأنهم يموتون بتحريقها فلا يخرجون منها أحياء قال وليس المراد بالنار نارجهنم ولا أنهم مخلدون فيها لانه قد ثبت في حديث الشفاعة يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان قال وهذا من المعاريض التي فيها مندوحة يريد أنه سيق مساق الزجر والتخويف ليفهم السامع أن من فعل ذلك

فذُكِرَ لِلنَّبيِّ ﷺ فقال لَوْ دَخَلُوها ما خَرَجُوا مِنْهَا أبدًا إنَّما الطَّاعَةُ في المَعْرُوفِ **باب** مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الإمارَةَ أعانَهُ اللهُ **حدثنا** حَجَّاجُ بنُ مِنْهَالٍ حدثنا جَرِيرُ بنُ حازِمٍ عن الحَسَنِ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرَةَ قال قال النبيُّ ﷺ يا عبدَ الرَّحمنِ لا تَسْأَلِ الإمارَةَ فإنَّكَ إنْ أُعْطِيتَهَا عن مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إليها وإنْ أُعْطِيتَهَا عن غيرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عليها وإذا حَلَفْتَ على يَمِينٍ فرأيتَ غيرَها خيرًا منها فكَفِّرْ يَمِينَكَ وأْتِ الذي هو خَيرٌ **باب** مَنْ سَأَلَ الإمارةَ وُكِلَ إليها **حدثنا** أبو مَعْمَرٍ حدثنا عبدُ الوارِثِ حدثنا يُونُسُ عن الحَسَنِ قال حدثني عبدُ الرَّحمنِ بنُ سَمُرَةَ قال قال لي رسولُ اللهِ ﷺ يا عبدَ الرَّحمنِ بنَ سَمُرَةَ لا تَسْأَلِ الإمارَةَ فإنْ أُعْطِيتَهَا عن مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إليها وإنْ أُعْطِيتَهَا عن غيرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عليها وإذا حَلَفْتَ على يَمِينٍ فرأيتَ غيرَها

خلد فى النار وليس ذلك مرادا وإنما أريد به الزجر والتخويف وقد تقدم له توجيهات فى كتاب المغازى وكذا قوله انما الطاعة فى المعروف وتقدم شرحه مستوفى فى باب سرية عبد الله بن حذافة من كتاب المغازى وتقدم شيء منه أيضا فى تفسير سورة النساء فى قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وقد قيل انه لم يقصد دخولهم النار حقيقة وإنما أشار لهم بذلك الى أن طاعة الأمير واجبة ومن ترك الواجب دخل النار فاذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف بالنار الكبرى وكان قصده أنه لو رأى منهم الجد فى ولوجها لمنعهم (**قوله باب** من لم يسأل الامارة أعانه الله عليها) ذكر فيه حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة ثم قال بعده باب من سأل الامارة وكل اليها وذكر الحديث المذكور وقد تقدم الكلام على سنده فى كتاب كفارة الايمان وعلى قوله واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر وأما قوله لاتسأل الامارة فهو الذى فى أكثر طرق الحديث ووقع فى رواية يونس بن عبيد عن الحسن بلفظ لايتمنين بصيغة النهى عن التمنى مؤكدا بالنون الثقيلة والنهى عن التمنى أبلغ من النهى عن الطلب (**قوله عن** مسئلة) أى سؤال (**قوله وكلت اليها**) بضم الواو وكسر الكاف مخففا ومشددا وسكون اللام ومعنى المخفف أى صرف اليها ومن وكل الى نفسه هلك ومنه فى الدعاء ولا تكلنى الى نفسى ووكل أمره الى فلان صرفه اليه ووكله بالتشديد استحفظه ومعنى الحديث أن من طلب الامارة فاعطيها تركت اعانته عليها من أجل حرصه ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل فى الامارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وان من حرص على ذلك لايعان ويعارضه فى الظاهر ما أخرجه أبو داود عن أبى هريرة رفعه من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار والجمع بينهما انه لا يلزم من كونه لايعان بسبب طلبه أن لايحصل منه العدل اذا ولى أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية وقد تقدم من حديث أبى موسى انا لانولى من حرص ولذلك عبر فى مقابله بالاعانة فان من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل فلا ينبغى أن يجاب سؤاله ومن المعلوم أن كل ولاية لاتخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله اعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه فمن كان ذاعقل لم يتعرض للطلب أصلا بل إذا كان كافيا وأعطيها من غير مسئلة فقد وعده الصادق بالاعانة ولايخفى ما فى ذلك من الفضل قال المهلب جاء تفسير الاعانة عليها فى حديث بلال بن مرداس عن خيثمة عن أنس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده أخرجه ابن المنذر (قلت) وكذا أخرجه الترمذى من طريق أبى عوانة عن

خيرًا منها فأتِ الذي هو خيرٌ وكفِّرْ عن يمينك **بابٌ** ما يُكْرَهُ مِنَ الحِرْصِ على الإمارةِ
حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ حدثنا ابنُ أبي ذئبٍ عن سعيدٍ المقبُريِّ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال
إنكم ستحرِصُونَ على الإمارةِ وستكونُ ندامةً يومَ القيامةِ فنِعْمَ المرضعةُ وبئستِ الفاطمةُ *

عبد الأعلى الثعلبي وأخرجه هو وأبوداود وابن ماجه من طريق أبي عوانة ومن طريق اسرائيل عن عبد الأعلى فاسقط خيثمة من السند قال الترمذي ورواية أبي عوانة أصح وقال في رواية أبي عوانة حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم من طريق اسرائيل وصححه وتعقب بأن ابن معين لين خيثمة وضعف عبد الأعلى وكذا قال الجمهور في عبد الأعلى ليس بقوى قال المهلب وفي معنى الاكراه عليه أن يدعى اليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع في المحذور فانه يعان عليه إذا دخل فيه ويسدد والأصل فيه أن من تواضع لله رفعه الله وقال ابن التين هو محمول على الغالب والا فقد قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض وقال سليمان وهب لي ملكا قال ويحتمل أن يكون في غير الأنبياء (قوله **باب** ما يكره من الحرص على الامارة) أي على تحصيلها ووجه الكراهة مأخوذ مما سبق في الباب الذي قبله (قوله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة) هكذا رواه بن أبي ذئب مرفوعا وأدخل عبد الحميد بن جعفر بين سعيد وأبي هريرة رجلا ولم يرفعه وابن أبي ذئب أتقن من عبد الحميد وأعرف بحديث المقبري منه فروايته هي المعتمدة وعقبه البخاري بطريق عبد الحميد اشارة منه الى إمكان تصحيح القولين فلعله كان عند سعيد عن عمر بن الحكم عن أبي هريرة موقوفا على ما رواه عنه عبد الحميد وكان عنده عن أبي هريرة بغير واسطة مرفوعا اذ وجدت عند كل من الراويين عن سعيد زيادة ورواية الوقف لاتعارض رواية الرفع لأن الراوى قد ينشط فيسند وقد لاينشط فيقف (قوله انكم ستحرصون) بكسر الراء ويجوز فتحها ووقع في رواية شبابة عن ابن أبي ذئب ستعرضون بالعين وأشار الى أنها خطأ (قوله على الامارة) يدخل فيه الامارة العظمى وهي الخلافة والصغرى وهي الولاية على بعض البلاد وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بالشيء قبل وقوعه فوقع كما أخبر (قوله وستكون ندامة يوم القيامة) أي لمن لم يعمل فيها بما ينبغي وزاد في رواية شبابة وحسرة ويوضح ذلك ما أخرجه البزار والطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك بلفظ أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وفي الطبراني الاوسط من رواية شريك عن عبد الله بن عيسى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال شريك لا أدرى رفعه أم لاقال الامارة أولها ندامة وأوسطها غرامة وآخرها عذاب يوم القيامة وله شاهد من حديث شداد بن أوس رفعه بلفظ أولها ملامة وثانيها ندامة أخرجه الطبراني وعند الطبراني من حديث زيد بن ثابت رفعه نعم الشيء الامارة لمن أخذها بحقها وحلها وبئس الشيء الامارة لمن أخذها بغير حقها تكون عليه حسرة يوم القيامة وهذا يقيد ما أطلق في الذي قبله ويقيده أيضا ما أخرج مسلم عن أبي ذر قال قلت يارسول الله ألا تستعملني قال انك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها قال النووى هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولاسيما لمن كان فيه ضعف وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فانه يندم على مافرط منه إذا جوزى بالخزى يوم القيامة وأما من كان أهلا وعدل فيه فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ولكن في الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الاكابر منها والله أعلم (قوله فنعم المرضعة وبئست الفاطمة) قال الداودى نعم المرضعة أي في الدنيا وبئست الفاطمة أي بعد الموت لانه يصير الى المحاسبة على ذلك فهو كالذي يفطم قبل أن يستغني فيكون في ذلك هلاكه وقال غيره نعم المرضعة لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت أو غيره وما يترتب عليها من التبعات في الآخرة (تنبيه) ألحقت التاء في بئست دون نعم والحكم فيهما اذا

وقال محمدُ بنُ بشَّار حدثنا عبدُ اللهِ بنُ حمرانَ حدثنا عبدُ الحميدِ عن سعيدٍ المقبُرِيِّ عن عمرَ ابنِ الحكمِ عن أبي هريرةَ قولَهُ **حدثنا** محمدُ بنُ العلاءِ حدثنا أبو أسامةَ عن بُرَيدٍ عن أبي بُردةَ عن أبي موسى رضي اللهُ عنهُ قال دخلتُ على النبيِّ ﷺ أنا ورجلانِ من قومي فقال أحدُ الرجلينِ أمِّرنا يا رسولَ اللهِ وقال الآخرُ مثلَهُ فقال إنَّا لا نُوَلِّي هذا مَن سألَهُ ولا مَن حرصَ عليهِ **بابُ** مَنِ استُرعيَ رعيَّةً فلم ينصحْ **حدثنا** أبو نُعَيمٍ حدثنا أبو الأشهبِ عن الحسنِ أنَّ عُبَيدَ اللهِ بنَ زيادٍ عادَ معقلَ بنَ يسارٍ في مرضهِ الذي ماتَ فيهِ فقال لهُ معقلٌ إني محدِّثُكَ حديثاً سمعتُهُ من رسولِ اللهِ ﷺ

كان فاعلها مؤنثا جواز الالحاق وتركه فوقع التفنن فى هذا الحديث بحسب ذلك وقال الطيبى انما لم يلحقها بنعم لان المرضعة مستعارة للامارة وتأنيثها غير حقيقى فترك الحاق التاء بها والحاقها ببئس نظرا الى كون الامارة حينئذ داهية دهياء قال وانما أتى بالتاء فى الفاطمة والمرضعه اشارة الى تصوير تينك الحالتين المتجددتين فى الارضاع والفطام (**قوله** وقال محمد بن بشار) هو بندار ووقع فى مستخرج أبى نعيم أن البخارى قال حدثنا محمد بن بشار وعبد الله ابن حمران هو بصرى صدوق وقد قال ابن حبان فى الثقات يخطىء وماله فى الصحيح الا هذا الموضع وعبد الحميد بن جعفر هو المدنى لم يخرج له البخارى الا تعليقا وعمر بن الحكم أى ابن ثوبان مدنى ثقة أخرج له البخارى فى غير هذا الموضع تعليقا كما تقدم فى الصيام (**قوله** عن أبى هريرة) أى موقوفا عليه (**قوله** فى حديث أبى موسى ولا من حرص عليه) بفتح المهملة والراء وقد تقدم مطولا من وجه آخر عن أبى بردة عن أبى موسى فى استتابة المرتدين وذكرت شرحه هناك وفى الحديث أن الذى يناله المتولى من النعماء والسرء دون ما يناله من البأساء والضراء اما بالعزل فى الدنيا فيصير خاملا واما بالمؤاخذة فى الآخرة وذلك أشد نسأل الله العفو قال القاضى البيضاوى فلا ينبغى لعاقل أن يفرح بلذة يعقبها حسرات قال المهلب الحرص على الولاية هو السبب فى اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الاموال والفروج وعظم الفساد فى الارض بذلك ووجه الندم انه قد يقتل أو يعزل أو يموت فيندم على الدخول فيها لانه يطالب بالتبعات التى ارتكبها وقد فاته ما حرص عليه بمفارقته قال ويستثنى من ذلك من تعين عليه كان يموت الوالى ولا يوجد بعده من يقوم بالامر غيره واذا لم يدخل فى ذلك يحصل الفساد بضياع الاحوال (قلت) وهذا لايخالف ما فرض فى الحديث الذى قبله من الحصول بالطلب أو بغير طلب بل فى التعبير بالحرص اشارة الى أن من قام بالامر عند خشية الضياع يكون كمن أعطى بغير سؤال لفقد الحرص غالبا عمن هذا شأنه وقد يغتفر الحرص فى حق من تعين عليه لكونه يصير واجبا عليه وتولية القضاء على الامام فرض عين وعلى القاضى فرض كفاية اذا كان هناك غيره (**قوله باب** من استرعى) بضم المثناة على البناء للمجهول (**قوله** رعية فلم ينصح) أى لها (**قوله** أبو الاشهب) هو جعفر بن حبان بمهملة وتحتانية ثقيلة (**قوله** عن الحسن) هو البصرى وفى رواية الاسماعيلى من طريق شيبان عن أبى الاشهب حدثنا الحسن (**قوله** أن عبيد الله بن زياد) يعنى أمير البصرة فى زمن معاوية وولده يزيد ووقع فى رواية هشام المذكورة بعد هذه ما يدل على أن الحسن حضر ذلك من عبيد الله بن زياد عند معقل (**قوله** عاد معقل بن يسار) بتحتانية ثم مهملة خفيفة هو المزنى الصحابى المشهور (**قوله** فى مرضه الذى مات فيه) كانت وفاة معقل بالبصرة فيما ذكره البخارى فى الاوسط ما بين الستين الى السبعين وذلك فى خلافة يزيد بن معاوية (**قوله** فقال له معقل انى محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم)

سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ ما مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إلاَّ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ حدثنا إسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ أخبرَنا حسَيْنٌ الجُعْفِيُّ قال زَائِدَةُ ذَكَرَهُ عن هِشامٍ عن الحَسَنِ قال أتَيْنَا مَعْقِلَ بنَ يَسارٍ نَعُودُهُ فَدَخَلَ عُبَيْدُ اللهِ فقال لَهُ مَعْقِلٌ أُحَدِّثُكَ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ فقال ما مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ المُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وهوَ غاشٌّ لَهُمْ إلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ

زاد مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي الاشهب لو علمت أن لى حياة ما حدثتك (قوله يسترعيه الله) فى نسخة الصغانى استرعاه (قوله فلم يحطها) بفتح أوله وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين أى يكلؤها أو يصنها وزنه ومعناه والاسم الحياطة يقال حاطه اذا استولى عليه وأحاط به مثله (قوله بنصحه) كذا للاكثر بهاء الضمير وفى رواية المستملى بالنصحية ووقع لمسلم فى رواية شيبان يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته (قوله لم يجد) فى نسخة الصغانى الا لم يجد بزيادة الا (رائحة الجنة) زاد فى رواية الطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما ووقع فى رواية مسلم الا حرم الله عليه الجنة وله مثله من طريق يونس بن عبيد عن الحسن قال الكرمانى مهفوم الحديث أنه يجدها وهو عكس المقصود والجواب أن الا مقدرة أى الا لم يجد والخبر محذوف والتقدير ما من عبد فعل كذا الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد رائحة الجنة استئناف كالمفسر له أو ليست ما للنفى وجازت زيادة من للتاكيد فى الاثبات عند بعض النحاة وقد ثبت الا فى بعض النسخ (قلت) لم يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما فى طريق واحد فقوله لم يجد رئحة الجنة وقع فى رواية أبى الاشهب وقوله حرم الله عليه الجنة وقع فى رواية هشام فكأنه أراد أن الاصل فى الحديث الجمع بين اللفظين فحفظ بعض ما لم يحفظ بعض وهو محتمل لكن الظاهر انه لفظ واحد تصرفت فيه الرواة و زاد مسلم فى آخره قال ألا كنت حدثتنى هذا قبل اليوم قال لم أكن لاحدثك قيل سبب ذلك هو ما وصفه به الحسن البصرى من سفك الدماء ووقع فى رواية الاسماعيلى من الوجه الذى أخرجه مسلم لولا أنى ميت ما حدثتك فكأنه كان يخشى بطشه فلما نزل به الموت أراد أن يكف بذلك بعض شره عن المسلمين والى ذلك رفعت الاشارة فى رواية لمسلم من طريق أبى المليح أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فقال له معقل لولا أنى فى الموت ما حدثتك وقد أخرج الطبرانى فى الكبير من وجه آخر عن الحسن قال لما قدم علينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاوية غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن مغفل المزنى فدخل عليه ذات يوم فقال له انته عما أراك تصنع فقال له وما أنت وذاك قال ثم خرج الى المسجد فقلنا له ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤس الناس فقال انه كان عندى علم فاحببت أن لا أموت حتى أقول به على رؤس الناس ثم قام فما لبث أن مرض مرضه الذى توفى فيه فأتاه عبيد الله بن زياد يعوده فذكر نحو حديث الباب فيحتمل أن تكون القصة وقعت للصحابيين (قوله قال زائدة ذكره هشام) هو بحذف قال الثانية والتقدير قال الحسين الجعفى قال زائدة ذكره أى الحديث الذى سيأتى هشام وهو ابن حسان ووقع فى رواية مسلم عن القاسم بن زكريا عن الحسين الجعفى بالعنعنة فى جميع السند وحاصل الروايتين أنه أثبت الغش فى احداهما ونفى النصيحة فى الاخرى فكأنه لا واسطة بينهما و يحصل ذلك بظلمه لهم بأخذ أموالهم أو سفك دمائهم أو انتهاك أعراضهم وحبس حقوقهم وترك تعريفهم ما يجب عليهم فى أمر دينهم ودنياهم و باهمال اقامة الحدود فيهم وردع المفسدين منهم وترك حمايتهم ونحو ذلك (قوله فقال له معقل أحدثك حديثا) قد ذكرت زيادة أبى المليح عند مسلم (قوله ما من وال يلى رعية من المسلمين الخ) وقع فى رواية أبى المليح ما من أمير بدل وال وقال فيه ثم لا يجد له بجيم ودال مشددة من الجد بالكسر ضد الهزل وقال فيه الا لم يدخل معهم الجنة وللطبرانى فى الاوسط فلم يعدل فيهم الا كبه الله على وجهه

باب مَنْ شاقَّ شقَّ اللهُ عَلَيْهِ **حدثنا** إسحَاقُ الوَاسِطِيُّ حدَّثنا خالِدٌ عنِ الجُرَيْرِيِّ عن طَرِيفٍ أبي تَمِيمَةَ قال شَهِدْتُ صفْوَانَ وَجُنْدَبًا وأصْحَابَهُ وهوَ يُوصِيهِمْ فقالوا هلْ سَمِعْتَ مِنْ

فى النار قال ابن التين يلى جاء على غير القياس لان ماضيه ولى بالكسر ومستقبله يولى بالفتح وهو مثل ورث يرث وقال ابن بطال هذا وعيد شديد على أئمة الجور فن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم فقد توجه اليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة ومعنى حرم الله عليه الجنة أى أنفذ الله عليه الوعيد ولم يرض عنه المظلومين ونقل ابن التين عن الدوادى نحوه قال ويحتمل أن يكون هذا فى حق الكافر لان المؤمن لابد له من نصيحة (قلت) وهو احتمال بعيد جدا والتعليل مردود فالكافر أيضا قد يكون ناصحا فيما تولاه ولا يمنعه ذلك الكفر وقال غيره يحمل على المستحل والاولى انه محمول على غير المستحل وانما أريد به الزجر والتغليظ وقد وقع فى رواية لمسلم بلفظ لم يدخل معهم الجنة وهو يؤيد أن المراد أنه لايدخل الجنة فى وقت دون وقت وقال الطيبي الفاء فى قوله فلم يحطها وفى قوله فيموت مثل اللام فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله وهو غاش قيد للفعل مقصود بالذكر يريد أن الله انما ولاه على عباده ليديم لهم النصيحة لا ليغشهم حتى يموت على ذلك فلما قلب القضية استحق أن يعاقب (**قوله باب** من شاق شق الله عليه) فى رواية النسفى من شق بغير ألف والمعنى من أدخل على الناس المشقة أدخل الله عليه المشقة فهو من الجزاء بجنس العمل (**قوله** خالد) هو ابن عبد الله الطحان (**قوله** عن الجريرى) بضم الجيم هو سعيد بن اياس ولم يخرج البخارى للعباس الجريرى شيئا وهو من هذه الطبقة وخالد الطحان معدود فيمن سمع من سعيد الجريرى قبل الاختلاط وكانت وفاة الجريرى سنة أربع وأربعين ومائة واختلط قبل موته بثلاث سنين وقال أبو عبيد الآجرى عن أبى داود من أدرك أيوب فسماعه من الجريرى جيد (قلت) وخالد قد أدرك أيوب فان أيوب لما مات كان خالد المذكور ابن احدى وعشرين سنة (**قوله** عن طريف) بالطاء المهملة وزن عظيم (**قوله** أبى تميمة) بالمثناة وزن عظيمة وهو ابن مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم الهجيمى بالجيم مصغر نسبة الى بنى الهجيم بطن من تميم وكان مولاهم وهو بصرى ماله فى البخارى عن أحد من الصحابة الا هذا الحديث وله حديث آخر تقدم فى الادب من روايته عن أبى عثمان النهدى (**قوله** شهدت صفوان) هو ابن محرز بن زياد التابعى الثقة المشهور من أهل البصرة (**قوله** وجندبا) هو ابن عبد الله البجلى الصحابى المشهور وكان من أهل الكوفة ثم تحول الى البصرة قاله الكلاباذى (**قوله** وأصحابه) أى أصحاب صفوان (**قوله** وهو) أى جندب (يوصيهم) ذكره المزى فى الاطراف بلفظ شهدت صفوان وأصحابه وجندبا يوصيهم ووقع فى صحيح مسلم من طريق خالد بن عبد الله بن محرز عن عمه صفوان بن محرز أن جندب بن عبد الله بعث الى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير فقال اجمع لى نفرا من اخوانى حتى أحدثهم فذكر القصة فى تحديثه لهم بقصة الذى حمل على رجل فقال لا اله الا الله فقتله واظن أن القصتين واحدة ويجمعها انه حذرهم من التعرض لقتل المسلم وزمن فتنة ابن الزبير كانت عقب موت يزيد بن معاوية ووقع عند الطبرانى من طريق ليث بن أبى سليم عن صفوان بن محرز عن جندب بن عبد الله أنه مر بقوم فقال ائتنى بنفر من قراء القرآن وليكونوا شيوخا قال فاتيته بنافع بن الازرق وأبى بلال مرداس ونفر معهما ستة أو ثمانية فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الحديث (قلت) وأخرجه أيضا من طريق الاعمش عن أبى تميمة انه انطلق مع جندب الى البصرة فقال هل كنت تدارس أحدا القرآن قلت نعم قال فأتنى بهم قال فأتيته بنافع وأبى بلال مرداس ونجدة وصالح بن مشرح فأنشأ يحدث (قلت) وهؤلاء الاربعة من رؤس الخوارج الذين خرجوا الى مكة لنصر ابن الزبير لما جهز اليه يزيد بن معاوية الجيوش فشهدوا معه الحصار الاول فلما جاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية سألوا ابن الزبير عن قوله فى عثمان فاثنى عليه فغضبوا وفارقوه

رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا قال سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ قال وَمَنْ يشاقِقْ يَشْقُقِ اللهُ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فقالوا أوصِنَا فقال إنَّ أوَّلَ ما يُنْتِنُ مِنَ الإنسانِ بَطْنُهُ فَمَنِ استَطَاعَ أَنْ لا يَأْكُلَ إلاَّ طَيِّبًا فلْيَفْعَلْ وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ

لحجوا وخرج نجدة باليمامة فغلب عليها وعلى بعض بلاد الحجاز وخرج نافع بن الازرق بالعراق فدامت فتنته مدة وأما أبو بلال مرداس فكان خرج على عبيد الله بن زياد قبل ذلك فقتله (قوله من سمع سمع الله به يوم القيامة) قلت تقدم هذا المتن من حديث جندب من وجه آخر مع شرحه فى باب الرياء والسمعة من كتاب الرقاق وفيه ومن رايا ولم يقع فيه مقصود هذا الباب (قوله ومن شاق شق الله عليه) كذا للكشميهنى وللسرخسى والمستملى ومن يشاقق يشقق الله عليه بصيغة المضارعة و بفك القاف فى الموضعين وفى رواية الطبرانى عن أحمد بن زهير التسترى عن اسحق ابن شاهين شيخ البخارى فيه ومن يشاقق يشق الله عليه (قوله فقالوا أوصنا فقال ان أول ما ينتن من الانسان بطنه) يعنى بعد الموت وصرح به فى رواية صفوان بن محرز عن جندب ولفظه واعلموا أن أول ما ينتن من أحدكم اذا مات بطنه (قوله فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا فليفعل) فى رواية صفوان فلا يدخل بطنه الا طيبا هكذا وقع هذا الحديث من هذا الوجه موقوفا و كذا أخرجه الطبرانى من طريق قتادة عن الحسن هو البصرى عن جندب موقوفا وأخرجه من طريق صفوان بن محرز وسياقه يحتمل الرفع والوقف فانه صدر بقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الحديث واعلموا أن أول ماينتن و ينتن بنون ومثناة وضم أوله من الرباعى وماضيه أنتن ونتن والنتن الرائحة الكريهة (قوله ومن استطاع أن لايحال بينه و بين الجنة بملء كف) فى رواية الكشميهنى يحول و بلفظ مل. بغير موحدة و وقع فى رواية كريمة والاصيلى كفه (قوله من دم هراقه) أى صبه (فليفعل) قال ابن التين وقع فى روايتنا أهراقه وهو بفتح الهمزة و كسرها (قلت) هى لمن عدا أباذر كذا وقع هذا المتن أيضا موقوفا و كذا أخرجه الطبرانى من طريق صفوان بن محرز ومن طريق قتادة عن الحسن عن جندب موقوفا وزاد الحسن بعد قوله يهريقه كانما يذبح دجاجة كلما تقدم لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه ووقع مرفوعا عند الطبرانى أيضا من طريق اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب ولفظه تعلمون أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحولن بين أحدكم و بين الجنة وهو يراها مل. كف دم من مسلم أهراقه بغير حله وهذا لو لم يرد مصرحا برفعه لكان فى حكم المرفوع لانه لايقال بالرأى وهو وعيد شديد لقتل المسلم بغير حق قال الكرمانى فى معنى قوله مل. كف من دم هو عبارة عن دم انسان واحد كذا قال ومن اين هذا الحصر والمتبادر أن ذكر مل. الكف كالمثال والا فلو كان دون ذلك لكان الحكم كذلك وعند الطبرانى من حديث الاعمش عن أبى تميمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحولن بين أحدكم و بين الجنة فذكر نحو رواية الجريرى و زاد فى آخره قال فبكى القوم فقال جندب لم أر كاليوم قط قوما أحق بالنجاة من هؤلاء ان كانوا صادقين قلت ولعل هذا هو السر فى تصديره كلامه بحديث من سمع و كأنه تفرس فيهم ذلك ولهذا قال ان كانوا صادقين ولقد صدقت فراسته فانهم لما خرجوا بذلوا السيف فى المسلمين وقتلوا الرجال والاطفال وعظم البلاء بهم كما تقدمت اليه الاشارة فى كتاب المحاربين قال ابن بطال المشاقة فى اللغة مشتقة من الشقاق وهو الخلاف ومنه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى والمراد بالحديث النهى عن القول القبيح فى المؤمنين وكشف مساويهم وعيوبهم وترك مخالفة سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم والنهى عن ادخال المشقة عليهم والاضرار بهم قال صاحب العين شق الامر عليك مشقة أضر بك انتهى وظاهره انه جعل المشقة والمشاقة بمعنى واحد وليس كذلك فقد جوز الخطابى فى هذا أن تكون المشقة من الاضرار فيحمل الناس على مايشق عليهم وان تكون من الشقاق وهو الخلاف ومفارقة الجماعة وهو أن يكون فى شق أى ناحية عن الجماعة

فَلْيَفْعَلْ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مَنْ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ جُنْدَبٌ قَالَ نَعَمْ جُنْدَبٌ

بَابُ الْقَضَاءِ وَالْفُتْيَا فِي الطَّرِيقِ وَقَضَى يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ فِي الطَّرِيقِ وَقَضَى الشَّعْبِيُّ عَلَى بَابِ دَارِهِ

ورجح الداودى الثانى ومن الاول قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عائشة اللهم من ولى من أمر امتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه أخرجه مسلم ووقع لغير أبى ذر فى آخر هذا الحديث قلت لابى عبدالله من يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جندب قال نعم جندب انتهى وابوعبدالله المذكور هو المصنف والسائل له الفربرى وقد خلت رواية النسفى عن ذلك وقد سبق من الطرق التى أوردتها ما يصرح بان جندبا هو القائل وليس فيمن سمى فى هذه القصة أحد من الصحابة غيره (**قوله باب** القضاء والفتيا فى الطريق) كذا سوى بينهما والاثران المذكوران فى الترجمة صريحان فيما يتعلق بالقضاء والحديث المرفوع يؤخذ منه جواز الفتيا فيلحق به الحكم (**قوله** وقضى يحيى بن يعمر) بفتح الميم هو التابعى الجليل المشهور وكان من أهل البصرة فانتقل الى مرو بامر الحجاج فولى قضاء مرو لقتيبة بن مسلم وكان من أهل الفصاحة والورع قال الحاكم قضى فى أكثر مدن خراسان وكان إذا تحول الى بلد استخلف فى التى انتقل منها (**قوله** فى الطريق) وصله محمد بن سعد فى الطبقات عن شبابة عن موسى بن يسار قال رأيت يحيى بن يعمر على القضاء بمرو فربما رأيته يقضى فى السوق وفى الطريق وربما جاءه الخصمان وهو على حمار فيقضى بينهما وأخرج البخارى فى التاريخ من طريق حميد بن أبى حكيم انه رأى يحيى بن يعمر يقضى فى الطريق (**قوله** وقضى الشعبى على باب داره) وقال ابن سعد فى الطبقات أخبرنا أبو نعيم حدثنا أبو اسرائيل رأيت الشعبى يقضى عند باب الفيل بالكوفة وأخرج الكرابيسى فى القضاء من وجه آخر عن الشعبى أن عليا قضى فى السوق وأخرج من طريق القاسم بن عبد الرحمن أنه مر على قوم وهو على راحلته فتظلموا من كرى لهم فنزل فقضى بينهم ثم ركب فمضى الى منزله ثم ذكر حديث سالم بن أبى الجعد عن أنس فى الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة وقد تقدم من وجه آخر عن سالم فى كتاب الأدب مشروحا وقوله هنا فلقينا رجل عند سدة المسجد السدة بضم السين وتشديد الدال المهملتين هى باب الدار وقيل لاسمعيل بن عبد الرحمن السدى لانه كان يبيع المقانع عند سدة مسجد الكوفة وهى ما يبقى من الطاق المسدود وقيل هى المظلة على الباب لوقاية المطر والشمس وقيل هى الباب نفسه وقيل عتبته وقيل الساحة أمام الباب وقوله ما أعددت لها كذا لأبى ذر ولغيره عددتُ وهو بالتشديد مثل جمع مالا وعدده أى هيأه وقوله استكان أى خضع وهو استفعل (١) من السكون الدال على الخضوع قال ابن التين لعل سبب سؤال الرجل عن الساعة اشفاقا مما يكون فيها ولو سأل استعجالا لدخل فى قوله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها وقوله كبير عمل بالموحدة للاكثر وبالمثلثة لبعضهم قال ابن بطال فى حديث أنس جواز سكوت العالم عن جواب السائل والمستفتى اذا كانت المسئلة لا تعرف أو كانت مما لا حاجة بالناس اليها أو كانت مما يخشى منها الفتنة أو سوء التأويل ونقل عن المهلب الفتيا فى الطريق وعلى الدابة ونحو ذلك من التواضع فان كانت لضعيف فهو محمود وان كانت لرجل من أهل الدنيا أو لمن يخشى لسانه فهو مكروه (قلت) والمثال الثانى ليس بجيد فقد يترتب على المسئول من ذلك ضرر فيجيب ليأمن شره فيكون فى هذه الحالة محمودا قال واختلف فى القضاء سائرا أو ماشيا فقال أشهب لا بأس به اذا لم يشغل عن الفهم وقال سحنون لا ينبغى وقال ابن حبيب لا بأس بما كان يسيرا وأما الابتداء بالنظر ونحوه فلا قال ابن بطال وهو حسن وقول أشهب أشبه بالدليل وقال ابن التين لا يجوز الحكم فى الطريق فيما يكون غامضا كذا أطلق والأشبه التفصيل وقال ابن المنير لا تصح حجة من منع الكلام فى العلم فى الطريق وأما الحكاية التى تحكى عن مالك فى تعزيره الحاكم الذى سأله فى الطريق ثم حدثه فكان يقول وددت ولو زادنى سياطا وزادنى تحديثا فلا يصح ثم قال ويحتمل أن يفرق بين حالة النبى صلى الله عليه وسلم وحالة غيره فان غيره فى مظنة أن يتشاغل بلغو الطرقات وقد تقدم فى كتاب العلم ترجمة

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما انا والنبي ﷺ خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال يا رسول الله متى الساعة قال النبي ﷺ ما أعددت لها فكأن الرجل استكان ثم قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت **باب** ما ذكر أن النبي ﷺ لم يكن له بواب **حدثنا** إسحاق أخبرنا عبد الصمد حدثنا شعبة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك يقول لامرأة من أهله تعرفين فلانة قالت نعم قال فإن النبي ﷺ مر بها وهي تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري فقالت إليك عني فإنك خلو من مصيبتي قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل فقال ما قال لك رسول الله ﷺ قالت ما عرفته قال إنه لرسول الله ﷺ قال فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بوابا فقالت يا رسول الله والله ما عرفتك فقال النبي ﷺ إن الصبر عند أول صدمة

الفتيا على الدابة ووقع فى حديث جابر الطويل فى حجة الوداع عند مسلم وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته ليراه الناس وليشرف لهم ليسألوه والأحاديث فى سؤال الصحابة وهو سائر ماشيا وراكبا كثيرة (**قوله باب** ما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب) ذكر فيه حديث أنس فى قصة المرأة التى جاءت تعتذر عن قولها اليك عنى لما أمرها النبي صلى الله عليه وسلم ووجدها تبكى عند قبر بالصبر فى الحديث فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا (**قوله** ان الصبر عند أول صدمة) فى رواية الكشميهنى هنا أن الصبر عند الصدمة الأولى وقد تقدم شرحه مستوفى فى باب زيارة القبور من كتاب الجنائز وأن المرأة لم تسم وأن المقبور كان ولدها ولم يسم أيضا وأن الذى ذكر لها أن الذى خاطبها هو النبي صلى الله عليه وسلم هو الفضل بن العباس ووقع هنا أن أنس بن مالك قال لامرأة من أهله هل تعرفين فلانة يعنى صاحبة هذه القصة ولم أعرف اسم المرأة التى من أهل أنس أيضا وقولها اليك عنى أى كف نفسك ودعنى وقولها فانك خلو بكسر المعجمة وسكون اللام أى خال من همى قال المهلب لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بواب راتب يعنى فلا يرد ما تقدم فى المناقب من حديث أبي موسى أنه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف قال فالجمع بينهما أنه اذا لم يكن فى شغل من أهله ولا انفراد لشىء من أمره أنه كان يرفع حجابه بينه و بين الناس و يبرز لطالب الحاجة اليه وقال الطبرى دل حديث عمر حين استأذن له الاسود يعنى فى قصة حلفه صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل على نسائه شهرا كما تقدم فى النكاح أنه صلى الله عليه وسلم كان فى وقت خلوته بنفسه يتخذ بوابا ولولا ذلك لاستأذن عمر لنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استأذن لى (قلت) ويحتمل أن يكون سبب استئذان عمر أنه خشى أن يكون وجد عليه بسبب ابنته فاراد أن يختبر ذلك باستئذانه عليه فلما أذن له اطمأن وتبسط فى القول كما تقدم بيانه وقال الكرمانى ملخصا لما تقدم معنى قوله لم يجد عليه بوابا أنه لم يكن له بواب راتب أو فى حجرته التى كانت مسكنا له أو لم يكن البواب بتعيينه بل باشرا ذلك بأنفسهما يعنى أبا موسى ورباحا (قلت) الاول كاف وفى الثانى نظر لانه اذا انتفى فى الحجرة مع كونها مظنة الخلوة فانتفاؤه فى غيرها أولى وان أراد اثبات البواب فى الحجرة دون غيرها كان بخلاف حديث الباب فان المرأة إنما جاءت اليه وهو منزل سكنه فلم تجد عليه بوابا وفى الثالث أيضا نظر لانه على تقدير أنهما فعلا ذلك من قبل أنفسهما بغير أمره لكن تقريره لهما على ذلك يفيد مشروعيته

بَابُ الحَاكِمِ يَحْكُمُ بِالقَتْلِ عَلَى مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ دُونَ الإمامِ الَّذِي فَوْقَهُ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الذُّهْلِيُّ

فيمكن أن يؤخذ منه الجواز مطلقا و يمكن أن يقيد بالحاجة وهو الاولى وقد اختلف فى مشروعية الحجاب للحكام فقال الشافعى وجماعة ينبغى للحاكم أن لا يتخذ حاجبا وذهب آخرون الى جوازه وحمل الاول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم وقال آخرون بل يستحب ذلك حينئذ ليرتب الخصوم و يمنع المستطيل و يدفع الشرير ونقل ابن التين عن الداودى قال الذى أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وادخال بطائق الخصوم لم يكن من فعل السلف انتهى فاما اتخاذ الحاجب فقد ثبت فى قصة عمر فى منازعة العباس وعلى أنه كان له حاجب يقال له يرفا ومضى ذلك فى فرض الخمس واضحا ومنهم من قيد جوازه بغير وقت جلوسه للناس لفصل الاحكام ومنهم من عمم الجواز كما مضى وأما البطائق فقال ابن التين ان كان مراده البطائق التى فيها الاخبار بما جرى فصحيح يعنى أنه حادث قال وأما البطائق التى تكتب للسبق ليبدأ بالنظر فى خصومة من سبق فهو من العدل فى الحكم وقال غيره وظيفة البواب أو الحاجب أن يطالع الحاكم بحال من حضر ولا سيما من الاعيان لاحتمال أن يجىء مخاصما والحاكم يظن أنه جاء زائرا فيعطيه حقه من الاكرام الذى لا يجوز لمن يجىء مخاصما وايصال الخبر للحاكم بذلك اما بالمشافهة واما بالمكاتبة ويكره دوام الاحتجاب وقد يحرم فقد أخرج أبو داود والترمذى بسند جيد عن أبى مريم الاسدى انه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله من أمر الناس شيأ فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة وفى هذا الحديث وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس فاحتجب عنهم لغير عذر لما فى ذلك من تأخير إيصال الحقوق أو تضييعها واتفق العلماء على أنه يستحب تقديم الاسبق فالاسبق والمسافر على المقيم ولاسيما ان خشى فوات الرفقة وان من اتخذ بوابا أو حاجبا أن يتخذه ثقة عفيفا أمينا عارفا حسن الأخلاق عارفا بمقادير الناس (قوله باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الامام الذى فوقه) أى الذى ولاه من غير احتياج الى استئذانه فى خصوص ذلك ذكر فيه ثلاثة أحاديث . الحديث الأول (قوله حدثنا محمد بن خالد) قال الحاكم والكلاباذى أخرج البخارى عن محمد بن يحيى الذهلى فلم يصرح به وانما يقول حدثنا محمد وتارة محمد بن عبد الله فينسبه لجده وتارة حدثنا محمد بن خالد فكانه نسبه الى جد أبيه لأنه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس (قلت) و يؤيده أنه وقع منسوبا فى حديث آخر أخرجه عند الأكثر فى الطب عن محمد بن خالد حدثنا محمد بن وهب بن عطية فوقع فى رواية الأصيلى حدثنا محمد بن خالد الذهلى وكذا هو فى نسخة الصغانى وأخرج ابن الجارود الحديث المذكور عن محمد بن يحيى الذهلى عن محمد بن وهب المذكور وقال خلف فى الأطراف هو محمد بن خالد بن جبلة الرافقى وتعقبه ابن عساكر فقال عندى انه الذهلى وقال المزى فى التهذيب قول خلف انه الرافقى ليس بشىء (قلت) قد ذكر أبو بكر أحمد بن عدى فى شيوخ البخارى محمد بن خالد بن جبلة لكن عرفه بروايته عنه عن عبيد الله بن موسى والحديث الذى أشار اليه وقع فى التوحيد لكن قال فيه حدثنا محمد بن خالد فقط ولم ينسبه لجده جبلة وهو بفتح الجيم والموحدة ولا لبلده الرافقة وهى بفاء ثم قاف وقد ذكر الدارقطنى أيضا فى شيوخ البخارى محمد بن خالد الرافقى وأخرج النسائى عنه فنسبه لجده فقال أخبرنا محمد بن جبلة فقال المزى فى ترجمته هو محمد بن خالد بن جبلة الرافقى وقد أخرج البخارى عن محمد بن خالد عن محمد بن موسى بن أعين حديثا فقال المزى فى التهذيب قيل هو الرافقى وقيل هو الذهلى وهو أشبه وسقط محمد بن خالد من هذا السند من أطراف أبى مسعود فقال (خ) فى الأحكام عن محمد بن عبد الله الانصارى نفسه عن أبيه قال المزى فى الأطراف كذا قال أبو مسعود يعنى والصواب ما وقع فى جميع النسخ أن بين البخارى وبين الانصارى فى هذا الحديث واسطة وهو محمد بن خالد المذكور وبه جزم خلف فى الأطراف أيضا كما تقدم والله أعلم (قلت) و يؤيد كونه عن الذهلى أن الترمذى أخرجه فى المناقب عن محمد بن يحيى

حدّثنـا الأنصَاريُّ مُحمَّدٌ حدّثنا أبي عن ثُمامَةَ عن أنس أنّ قيْسَ بنَ سَعْدٍ كانَ يَكُونُ بينَ يَدَيِ النبيِّ ﷺ بمَنزلَةِ صَاحبِ الشُرَطِ منَ الأميرِ حدثنا مُسَدَّدٌ حدّثنا يَحْيَى عن قُرَّةَ

وهو الذهلي به (قوله حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري) هكذا للأكثر وفي رواية أبي زيد المروزي حدثنا الأنصاري محمد فقدم النسبة على الاسم ولم يسم أباه (قوله حدثني أبي) في رواية أبي زيد حدثنا وهو عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس وثمامة شيخه هو عم أبيه وقد أخرج البخاري عن الأنصاري بلا واسطة عدة أحاديث في الزكاة والقصاص وغيرهما وروى عنه بواسطة في عدة في الاستسقاء وفي بدء الخلق وفي شهود الملائكة بدرا وغيرها (قوله ان قيس بن سعد) زاد في رواية المروزي ابن عبادة وهو الأنصاري الخزرجي الذي كان والده رئيس الخزرج وصنيع الترمذي يوهم أنه قيس بن سعد بن معاذ فانه أخرج حديث الباب في مناقب سعد بن معاذ فلا يغتر بذلك (قوله كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم) قال الكرماني فائدة تكرار لفظ الكون ارادة بيان الدوام والاستمرار انتهى وقد وقع في رواية الترمذي وابن حبان والاسمعيلي وأبي نعيم وغيرهم من طرق عن الأنصاري بلفظ كان قيس بن سعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فظهر أن ذلك من تصرف الرواة (قوله بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير) زاد الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن محمد بن مرزوق عن الأنصاري لما ينفذ من أموره وهذه الزيادة مدرجة من كلام الأنصاري بين ذلك الترمذي فانه أخرج الحديث عن محمد بن مرزوق الى قوله الأمير ثم قال قال الأنصاري لما يلي من أموره وقد خلت سائر الروايات عنها وقد ترجم ابن حبان لهذا الحديث احتراز المصطفى من المشركين في مجلسه اذا دخلوا عليه وهذا يدل على أنه فهم من الحديث ان ذلك وقع لقيس بن سعد على سبيل الوظيفة الراتبة وهو الذي فهمه الأنصاري راوي الحديث لكن يعكر عليه مازاده الاسماعيلي فقال حدثنا الهيثم بن خلف عن محمد بن المثنى عن الأنصاري حدثني أبي عن ثمامة قال الأنصاري ولا أعلمه الا عن أنس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم كان قيس بن سعد في مقدمته بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير فكلم سعد النبي صلى الله عليه وسلم في قيس أن يصرفه من الموضع الذي وضعه فيه مخافة أن يقدم على شيء فصرفه عن ذلك ثم أخرجه الاسماعيلي عن أبي يعلى ومحمد بن أبي سويد جميعا عن محمد بن المثنى عن الأنصاري بمثل لفظ محمد بن مرزوق بدون الزيادة التي في آخره قال ولم يشك في كونه عن أنس (قلت) وكذا أخرجه بن حبان في صحيحه من طريق بشر بن آدم بن بنت السمان عن الأنصاري لكن لم ينفرد الهيثم ولا شيخه محمد بن المثنى بالزيادة المذكورة فقد أخرجه ابن منده في المعرفة عن محمد بن عيسى قال حدثنا أبو حاتم الرازي عن الأنصاري بطوله فكان القدر المحقق وصله من الحديث هو الذي اقتصر عليه البخاري وأكثر من أخرج الحديث وأما الزيادة فكان الأنصاري يتردد في وصلها وعلى تقدير ثبوتها فلم يقع ذلك لقيس بن سعد الا في تلك المرة ولم يستمر مع ذلك فيها والشرطة بضم المعجمة والراء والنسبة اليها شرطي بضمتين وقد تفتح الراء فيهما هم أعوان الأمير والمراد بصاحب الشرطة كبيرهم فقيل سموا بذلك لانهم رذالة الجند ومنه في حديث الزكاة ولا الشرط اللئيمة أي رديء المال وقيل لأنهم الأشداء الأقوياء من الجند ومنه في حديث الملاحم وتشترط شرطة للموت أي متعاقدون على أن لا يفروا ولو ماتوا قال الأزهري شرط كل شيء خياره ومنه الشرط لأنهم نخبة الجند وقيل هم أول طائفة تتقدم الجيش وتشهد الوقعة وقيل سموا شرطا لأن لهم علامات يعرفون بها من هيئة وملبس وهو اختيار الأصمعي وقيل لأنهم أعدوا أنفسهم لذلك يقال أشرط فلان نفسه لأمر كذا اذا أعدها قاله أبو عبيد وقيل مأخوذ من الشريط وهو الحبل المبرم لما فيه من الشدة وقد استشكلت مطابقة الحديث للترجمة فأشار الكرماني الى أنها تؤخذ من قوله دون الحاكم لأن معناه عند وهذا جيد ان ساعدته اللغة وعلى هذا فكان قيسا كان من وظيفته أن يفعل ذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بأمره سواء كان خاصا

حدثني حُمَيْدُ بنُ هِلاَلٍ حدثنا أبو بُرْدَةَ عن أبي مُوسى أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَهُ وأتبعَهُ بمُعاذ **حدثني** عَبْدُ اللهِ بنُ الصَّبَّاحِ حدثنا مَحْبُوب بنُ الحَسَنِ حدثنا خالِدٌ عن حُمَيْدِ بنِ هِلاَلٍ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي موسى أنَّ رجلاً أسلَمَ ثم تَهَوَّدَ فأتى معاذُ بنُ جبلٍ وهوَ عِندَ أبي مُوسى فقال ما لِهذَا قال أسلَمَ ثم تَهَوَّدَ قال لاَ أجلِسُ حتَّى أقتُلَهُ قضاءُ اللهِ ورسولِهِ ﷺ **باب** هَلْ يَقضِي الحاكِمُ أوْ يُفتِي وهوَ غَضبانُ **حدثنا** آدَمُ حدثنا شُعْبَةُ حدثنا عَبْدُ المَلِكِ بنُ عُمَيرٍ سمِعتُ عَبْدَ الرَّحمنِ بنَ أبي

أم عاما قال الكرماني و يحتمل أن تكون دون بمعنى غير قال وهو الذي يحتمله الحديث الثاني لاغير (قلت) فيلزم أن يكون استعمل في الترجمة دون في معنيين وفي الحديث تشبيه ما مضى بما حدث بعده لأن صاحب الشرطة لم يكن موجودا في العهد النبوي عند أحد من العمال وانما حدث في دولة بني أمية فاراد أنس تقريب حال قيس بن سعد عند السامعين فشبهه بما يعهدونه ه الحديث الثاني (قوله عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأتبعه بمعاذ) هذه قطعة من حديث طويل تقدم في استتابة المرتدين بهذا السند وأوله أقبلت ومعي رجلان من الأشعريين الحديث وفيه بعد قوله لانستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى ثم أتبعه معاذ بن جبل وفيه قصة اليهودي الذي أسلم ثم ارتد وهي التي اقتصر عليها هنا بعد هذا ه الحديث الثالث (قوله محبوب) بمهملة وموحدتين ابن الحسن ابن هلال بصري واسمه محمد ومحبوب لقب له وهو به أشهر وهو مختلف في الاحتجاج به وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وهو في حكم المتابعة لأنه تقدم في استتابة المرتدين من وجه آخر عن حميد بن هلال (قوله حدثنا خالد) هو الحذاء (قوله ان رجلا أسلم ثم تهود) قد تقدم شرحه هناك مستوفى (قوله لا أجلس حتى أقتله قضاء الله ورسوله) قد تقدم هناك فامر به فقتل و بذلك يتم مراد الترجمة والرد على من زعم أن الحدود لا يقيمها عمال البلاد الا بعد مشاورة الامام الذي ولاهم قال ابن بطال اختلف العلماء في هذا الباب فذهب الكوفيون الى أن القاضي حكمه حكم الوكيل لا يطلق يده الا فيما أذن له فيه وحكمه عند غيرهم حكم الوصي له التصرف في كل شيء و يطلق يده على النظر في جميع الأشياء الا ما استثني ونقل الطحاوي عنهم أن الحدود لا يقيمها الا أمراء الامصار ولا يقيمها عامل السواد ولا نحوه ونقل ابن القاسم لاتقام الحدود في المياه بل تجلب الى الامصار ولا يقام القصاص في القتل في مصر كلها الا بالفسطاط يعني لكونها منزل متولي مصر قال أو يكتب الى والي الفسطاط بذلك أي يستأذنه وقال أشهب بل من فوض له الوالي ذلك من عمال المياه جاز له أن يفعله وعن الشافعي نحوه قال ابن بطال والحجة في الجواز حديث معاذ فانه قتل المرتد دون أن يرفع أمره الى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله **باب** هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان) في رواية الكشميهني الحاكم ذكر فيه ثلاث أحاديث ه أحدها (قوله كتب أبو بكرة) يعني والد عبد الرحمن الراوي المذكور (قوله الى ابنه) كذا وقع هنا غير مسمى ووقع في أطراف المزي الى ابنه عبيد الله وقد سمي في رواية مسلم ولكن بغير هذا اللفظ أخرجه من طريق أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن قال كتب أبي و كتبت له الى عبيد الله بن أبي بكرة ووقع في العمدة كتب أبي وكتبت له الى ابنه عبيد الله وقد سمي الخ وهو موافق لسياق مسلم الا أنه زاد لفظ ابنه قيل معناه كتب أبو بكرة بنفسه مرة وأمر ولده عبد الرحمن أن يكتب لاخيه فكتب له مرة أخرى (قلت) ولا يتعين ذلك بل الذي يظهر أن قوله كتب أبي أي أمر بالكتابة وقوله وكتبت له أي باشرت الكتابة التي أمر بها والاصل عدم التعدد و يؤيده قوله في المتن المكتوب اني سمعت فان هذه العبارة لابي بكرة لا لابنه عبد الرحمن فانه لا صحبة له وهو أول مولود ولد بالبصرة كما تقدم في الكلام على قول أبي بكرة لو

بكرة

بَكْرَةَ قال كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى ابْنِهِ وكَانَ بِسِجِسْتَانَ بأَنْ لاَ تَقْضِيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وأَنْتَ غَضْبَانُ فإِنِّي سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقُولُ لا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وهُوَ غَضْبَانُ **حدثنا** مُحَمَّدُ بنُ مُقَاتِلٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ أخبرنا إِسماعِيلُ بنُ أبي خالِدٍ عن قَيْسِ بنِ أبي حازِمٍ عن أبي مَسْعُودٍ الأنصَارِيِّ

دخلوا على ما بعثت لهم بقصبة (**قوله** وكان بسجستان) فى رواية مسلم وهو قاض بسجستان وهى جملة حالية وسجستان بكسر المهملة والجيم على الصحيح بعدهما مثناة ساكنة وهى الى جهة الهند بينها و بين كرمان مائة فرسخ منها أربعون فرسخا مفازة ليس فيها ماء و ينسب اليها سجستانى وسجزى بزاى بدل السين الثانية والتاء وهو على غير قياس وسجستان لا تصرف للعلمية والعجمة أو زيادة الالف والنون قال ابن سعد فى الطبقات كان زياد فى ولايته على العراق قرب أولاد أخيه لأمه أبى بكرة وشرفهم وأقطعهم وولى عبيد الله بن أبى بكرة سجستان قال ومات أبو بكرة فى ولاية زياد (**قوله** أن لاتقضى بين اثنين وأنت غضبان) فى رواية مسلم أن لاتحكم (**قوله** لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان) فى رواية مسلم لايحكم أحد والباقى سواء وفى رواية الشافعى عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير بسنده لايقضى القاضى أولا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ولم يذكر القصة والحكم بفتحتين هو الحاكم وقد يطلق على القيم بما يسند اليه قال المهلب سبب هذا النهى أن الحكم حالة الغضب قد يتجاوز بالحاكم الى غير الحق فنع وبذلك قال فقهاء الامصار وقال ابن دقيق العيد فيه النهى عن الحكم حالة الغضب لما يحصل بسببه من التغير الذى يختل به النظر فلا يحصل استيفاء الحكم على الوجه قال وعداه الفقهاء بهذا المعنى الى كل ما يحصل به تغير الفكر كالجوع والعطش المفرطين وغلبة النعاس وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغله عن استيفاء النظر وهو قياس مظنة على مظنة وكأن الحكمة فى الاقتصار على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف غيره وقد أخرج البيهقى بسند ضعيف عن أبى سعيد رفعه لايقض القاضى الا وهو شبعان ريان وقول الشيخ وهو قياس مظنة على مظنة صحيح وهو استنباط معنى دل عليه النص فانه لما نهى عن الحكم حالة الغضب فهم منه أن الحكم لا يكون الا فى حالة استقامة الفكر فكانت علة النهى المعنى المشترك وهو تغير الفكر والوصف بالغضب يسمى علة بمعنى انه مشتمل عليه فألحق به ما فى معناه كالجائع قال الشافعى فى الام أكره للحاكم أن يحكم وهو جائع أو تعب أو مشغول القلب فان ذلك يغير القلب (فرع) لو خالف فحكم فى حال الغضب صح ان صادف الحق مع الكراهة هذا قول الجمهور وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قضى للزبير بشراج الحرة بعد أن أغضبه خصم الزبير لكن لاحجة فيه لرفع الكراهة عن غيره لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يقول فى الغضب الا كما يقول فى الرضا قال النووى فى حديث اللقطة فيه جواز الفتوى فى حال الغضب وكذلك الحكم و ينفذ ولكنه مع الكراهة فى حقنا ولا يكره فى حقه صلى الله عليه وسلم لانه لايخاف عليه فى الغضب ما يخاف على غيره وأبعد من قال يحمل على أنه تكلم فى الحكم قبل وصوله فى الغضب الى تغير الفكر و يؤخذ من الاطلاق أنه لا فرق بين مراتب الغضب ولا أسبابه وكذا أطلقه الجمهور وفصل امام الحرمين والبغوى فقيد الكراهة بما اذا كان الغضب لغير الله واستغرب الرويانى هذا التفصيل واستبعده غيره لمخالفته لظواهر الحديث وللمعنى الذى لاجله نهى عن الحكم حال الغضب وقال بعض الحنابلة لا ينفذ الحكم فى حال الغضب لثبوت النهى عنه والنهى يقتضى الفساد وفصل بعضهم بين أن يكون الغضب طرأ عليه بعد أن استبان له الحكم فلا يؤثر والا فهو محل الخلاف وهو تفصيل معتبر وقال ابن المنير أدخل البخارى حديث أبى بكرة الدال على المنع ثم حديث أبى مسعود الدال على الجواز تنبيها منه على طريق الجمع بان يجعل الجواز خاصا بالنبى صلى الله عليه وسلم لوجود العصمة فى حقه والأمن من التعدى أو أن غضبه انما كان للحق فمن كان

قال جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ إنِّي واللهِ لأتأخَّرُ عن صلاةِ الغداةِ من أجلِ فلانٍ ممَّا يطيلُ بنا فيها قال فما رأيتُ النبيَّ ﷺ قطُّ أشدَّ غضبًا في موعظةٍ منه يومئذٍ ثم قال يا أيُّها النَّاسُ إنَّ منكم منفِّرين فأيُّكم ما صلَّى بالنَّاسِ فليوجزْ فإنَّ فيهم الكبيرَ والضَّعيفَ وذا الحاجةِ **حدثنا** محمَّدُ بنُ أبي يعقوبَ الكرمانيُّ حدَّثنا حسَّانُ بنُ إبراهيمَ حدَّثنا يونسُ قال محمَّدٌ أخبرني سالمٌ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ أخبره أنَّه طلَّق امرأتَه وهي حائضٌ فذكرَ عمرُ للنبيِّ ﷺ فتغيَّظَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ ثم قال ليراجعْها ثمَّ ليمسكْها حتى تطهرَ ثمَّ تحيضَ فتطهرَ فإنْ بدا له أنْ يطلِّقَها فليطلِّقْها **باب** مَنْ رأى للقاضي أنْ يحكمَ بعلمِهِ في أمرِ النَّاسِ إذا لم يخفِ الظُّنونَ والتُّهمةَ كما قال النبيُّ ﷺ لهندٍ خذي ما يكفيكِ وولدَكِ بالمعروفِ وذلكَ إذا كانَ

في مثل حاله جاز والامنع وهو كما قيل في شهادة العدوان كانت دنيوية ردت وان كانت دينية لم ترد قاله ابن دقيق العيد وغيره وفي الحديث أن الكتابة بالحديث كالسماع من الشيخ في وجوب العمل وأما في الرواية فمنع منها قوم اذا تجردت عن الاجازة والمشهور الجواز نعم الصحيح عند الاداء أن لا يطلق الاخبار بل يقول كتب الى أو كاتبني أو أخبرني في كتابه وفيه ذكر الحكم مع دليله في التعليم ويجيء مثله في الفتوى وفيه شفقة الاب على ولده واعلامه بما ينفعه وتحذيره من الوقوع فيما ينكر وفيه نشر العلم للعمل به والاقتداء وان لم يسئل العالم عنه ، الحديث الثاني (**قوله** عبد الله) هو ابن المبارك (**قوله** جاء رجل) تقدم في باب تخفيف الامام من أبواب الامامة أنه لم يسم ووهم من قال انه حزم بن كعب وان المراد هنا بفلان هو معاذ بن جبل وتقدم شرح الحديث هناك مستوفى وتقدم القول في الغضب في باب الغضب في الموعظة من كتاب العلم ، الحديث الثالث حديث ابن عمر في طلاق امرأته وهي حائض (**قوله** يونس) هو ابن يزيد الايلي (**قوله** فتغيظ فيه) وفي رواية الكشميهني عليه والضمير في قوله فيه يعود للفعل المذكور وهو الطلاق الموصوف وفي عليه للفاعل وهو ابن عمر وقد تقدم الحديث مشروحا في كتاب الطلاق (**قوله باب** من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس اذا لم يخف الظنون والتهمة) أشار الى قول أبي حنيفة ومن وافقه أن للقاضي أن يحكم بعلمه في حقوق الناس وليس له أن يقضي بعلمه في حقوق الله كالحدود لانها مبنية على المسامحة وله في حقوق الناس تفصيل قال ان كان ماعلمه قبل ولايته لم يحكم لانه بمنزلة ماسمعه من الشهود وهو غير حاكم بخلاف ماعلمه في ولايته وأما قوله اذا لم يخف الظنون والتهمة فقيد به قول من أجاز للقاضي أن يقضي بعلمه لان الذين منعوا ذلك مطلقا اعتلوا بانه غير معصوم فيجوز أن تلحقه التهمة اذا قضى بعلمه أن يكون حكم لصديقه على عدوه فحسمت المادة فجعل المصنف محل الجواز ما اذا لم يخف الحاكم الظنون والتهمة وأشار الى أنه يلزم من المنع من أجل حسم المادة أن يسمع مثلا رجلا طلق امرأته طلاقا باتا ثم رفعته اليه فانكر فاذا حلفه فحلف لزم أن يديمه على فرج حرام فيفسق به فلم يكن له بد من أن لا يقبل قوله ويحكم عليه بعلمه فان خشي التهمة فله أن يدفعه ويقيم شهادته عليه عند حاكم آخر وسيأتي مزيد لذلك في باب الشهادة تكون عند الحاكم وقال الكرابيسي الذي عندي أن شرط جواز الحكم بالعلم أن يكون الحاكم مشهورا بالصلاح والعفاف الصدق ولم يعرف بكبير زلة ولم يؤخذ عليه خربة بحيث تكون أسباب التقى فيه موجودة وأسباب التهم فيه مفقودة فهذا الذي يجوز له أن يحكم بعلمه مطلقا (قلت) وكان البخاري أخذ ذلك عنه فانه من مشايخه (**قوله** كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لهند خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف) هذا اللفظ وصله المؤلف في النفقات من طريق هشام بن عروة عن أبيه وقد ساق القصة في هذا الباب بغير هذا اللفظ من طريق

أَمْرٌ مَشْهُورٌ **حدثنا** أَبُو الْيَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حدَّثني عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ جَاءَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ واللهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ وَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ ثُمَّ قَالَتْ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ حَرَجٍ أَنْ أُطْعِمَ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا قَالَ لَهَا لَا حَرَجَ عَلَيْكِ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ **باب** الشَّهَادَةِ عَلَى الْخَطِّ الْمَخْتُومِ وَمَا يَجُوزُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا يَضِيقُ عَلَيْهِمْ وَكِتَابِ الْحَاكِمِ إِلَى عَامِلِهِ وَالْقَاضِي إِلَى الْقَاضِي *

الزهرى عن عروة وقوله وذلك اذا كان أمراً مشهورا هذا تفسير قول من قال يقضى بعلمه مطلقا ويحتمل أن يكون المراد بالمشهور الشيء المأمور بأخذه ثم ذكر قصة هند بنت عتبة (**قوله** ما كان على ظهر الارض أهل خباء أحب الخ) تقدم فى السيرة النبوية فى المناقب والكلام عليه وتقدم شرح ما تضمنه الحديث المذكور فى كتاب النفقات وفيه بيان استدلال من استدل به على جواز حكم الحاكم بعلمه ورد قول المستدل به على الحكم على الغائب قال ابن بطال احتج من أجاز للقاضى أن يحكم بعلمه بحديث الباب فانه صلى الله عليه وسلم قضى لها بوجوب النفقة لها ولولدها لعلمه بانها زوجة أبى سفيان ولم يلتمس على ذلك بينة ومن حيث النظر أن علمه أقوى من الشهادة لانه يتيقن ما علمه والشهادة قد تكون كذبا وحجة من منع قوله فى حديث أم سلمة إنما أقضى له بما أسمع ولم يقل بما أعلم وقال للحضرمى شاهداك أو يمينه وفيه وليس لك الا ذلك ولما يخشى من قضاة السوء أن يحكم أحدهم بما شاء ويحيل على علمه احتج من منع مطلقا بالتهمة واحتج من فصل بان الذى علمه الحاكم قبل القضاء كان على طريق الشهادة فلو حكم به لحكم بشهادة نفسه فصار بمنزلة من قضى بدعواه على غيره وأيضا فيكون كالحاكم بشاهد واحد وقد تقدم له تعليل آخر وأما فى حال القضاء ففى حديث أم سلمة فانما أقضى له على نحو ما أسمع ولم يفرق بين سماعه من شاهد أو مدع وسيأتى تفصيل المذاهب فى الحكم بالعلم فى باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولاية القضاء وقال ابن المنير لم يتعرض ابن بطال لمقصود الباب وذلك أن البخارى احتج لجواز الحكم بالعلم بقصة هند فكان ينبغى للشارح أن يتعقب ذلك بان لا دليل فيه لانه خرج مخرج الفتيا وكلام المفتى يتنزل على تقدير صحة انهاء المستفتى فكأنه قال ان ثبت انه يمنعك حقك جاز لك استيفاؤه مع الامكان قال وقد أجاب بعضهم بان الاغلب من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم الحكم والالزام فيجب تنزيل لفظه عليه لكن يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم ما ذكر فى قصة هند انه يعلم صدقها بل ظاهر الامر انه لم يسمع هذه القصة الا منها فكيف يصح الاستدلال به على حكم الحاكم بعلمه (قلت) وما ادعى نفيه بعيد فانه لو لم يعلم صدقها لم يأمرها بالاخذ واطلاعه على صدقها ممكن بالوحى دون من سواه فلا بد من سبق علم ويؤيد اطلاعه على حالها من قبل أن تذكر ما ذكرت من المصاهرة ولأنه قبل قولها انها زوجة أبى سفيان بغير بينة واكتفى فيه بالعلم ولأنه لو كانت فتيا لقال مثلا تأخذ فلما أتى بصيغة الامر بقوله خذى دل على الحكم وسيأتى لهذا مزيد فى باب القضاء على الغائب ثم قال ابن المنير أيضا لو كان حكما لاستدعى معرفة المحكوم به والواقع أن المحكوم به غير معين كذا قال والله أعلم (**قوله باب** الشهادة على الخط المختوم) كذا للاكثر بمعجمة ثم مثناة وفى رواية الكشميهنى المحكوم بمهملة ثم كاف أى المحكوم به وسقطت هذه اللفظة لابن بطال ومراده هل تصح الشهادة على الخط أى بأنه خط فلان وقيد بالمختوم لانه أقرب الى عدم التزوير على الخط (**قوله** وما يجوز من ذلك وما يضيق عليه) يريد أن القول بذلك لا يكون على التعميم اثباتا ونفيا بل لا يمنع ذلك مطلقا فتضيع الحقوق ولا يعمل بذلك مطلقا فلا يؤمن فيه التزوير فيكون جائزاً بشروط (**قوله** وكتاب الحاكم الى عامله والقاضى الى القاضى)

وقال بعضُ النَّاسِ كِتابُ الحاكِمِ جائِزٌ إلاَّ في الحُدُودِ ثُمَّ قال إنْ كانَ القَتْلُ خطأً فهوَ جائِزٌ لِأنَّ هذا مالٌ بِزَعمِهِ وإنَّما صارَ مالاً بعدَ أنْ ثبَتَ القَتْلُ فالخطأُ والعمدُ واحِدٌ وقدْ كَتَبَ عمرُ إلى عامِلِهِ في الحُدُودِ وكَتَبَ عُمَرُ بنُ عبدِ العَزيزِ في سِنٍّ كُسِرَتْ وقال إبراهيمُ كِتابُ القاضي إلى القاضي جائِزٌ إذا عرَفَ الكِتابَ والخاتَمَ وكانَ الشَّعْبِيُّ يُجِيزُ الكِتابَ المَخْتُومَ بِما فيهِ مِنَ القاضي ويُرْوَى عَنِ ابنِ عُمَرَ نَحْوُهُ وقال مُعاوِيَةُ بنُ عبدِ الكَريمِ الثَّقَفِيُّ شهِدْتُ عبدَ المَلِكِ بنَ يَعْلَى قاضيَ البَصْرَةِ

يشير الى الرد على من أجاز الشهادة على الخط و لم يجزها فى كتاب القاضى و كتاب الحاكم وسيأتى بيان من قاله والبحث معه فيه (قوله وقال بعض الناس كتاب الحاكم جائز الا فى الحدود ثم قال ان كان القتل خطأ فهو جائز لان هذا مال بزعمه وانما صار مالا بعد أن ثبت القتل) قال ابن بطال حجة البخارى على من قال ذلك من الحنفية واضحة لانه اذا لم يجز الكتاب بالقتل فلا فرق بين الخطأ والعمد فى أول الأمر وانما يصير مالا بعد الثبوت عند الحاكم والعمد أيضا ربما آل الى المال فاقتضى النظر التسوية (قوله وقد كتب عمر الى عامله فى الحدود) فى رواية أبى ذر عن المستملى والكشميهنى فى الجارود بجيم خفيفة و بعد الالف راء مضمومة وهو ابن المعلى و يقال ابن عمرو بن المعلى العبدى و يقال كان اسمه بشرا والجارود لقبه وكان الجارود المذكور قد اسلم وصحب ثم رجع الى البحرين فكان بها وله قصة مع قدامة بن مظعون عامل عمر على البحرين اخرجها عبد الرزاق من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة قال استعمل عمر قدامة بن مظعون فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر فقال ان قدامة شرب فسكر فكتب عمر الى قدامة فى ذلك فذكر القصة بطولها فى قدوم قدامة وشهادة الجارود وأبى هريرة عليه وفى احتجاج قدامة بآية المائدة وفى رد عمر عليه وجلده الحد وسندها صحيح وقد تقدم فى آخر الحدود ونزل الجارود البصرة بعد ذلك واستشهد فى خلافة عمر سنة عشرين (قوله وكتب عمر بن عبد العزيز فى سن كسرت) وصله أبو بكر الخلال فى كتاب القصاص والديات من طريق عبد الله بن المبارك عن حكيم بن زريق عن أبيه قال كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا أجاز فيه شهادة رجل على سن كسرت (قوله وقال ابراهيم كتاب القاضى الى القاضى جائز اذا عرف الكتاب والخاتم) وصله ابن أبى شيبة عن عيسى بن يونس عن عبيدة عن ابراهيم (قوله وكان الشعبى يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضى) وصله أبو بكر بن أبى شيبة من طريق عيسى بن أبى عزة قال كان عامر يعنى الشعبى يجيز الكتاب المختوم يجيئه من القاضى وأخرج عبد الرزاق من وجه آخر عن الشعبى قال لا يشهد ولو عرف الكتاب والخاتم حتى يذكر و يجمع بينهما بان الاول اذا كان من القاضى الى القاضى والثانى فى حق الشاهد (قوله ويروى عن ابن عمر نحوه) قلت لم يقع لى هذا الاثر عن ابن عمر الى الآن (قوله وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفى) هو المعروف بالضال بضاد معجمة ولام ثقيلة سمى بذلك لانه ضل فى طريق مكة قاله عبد الغنى بن سعيد المصرى ووثقه احمد وابن معين وابو داود والنسائى ومات سنة ثمانين ومائة وكان معمرا أدرك أبا رجاء العطارى وقد وصل اثره هذا وكيع فى مصنفه عنه (قوله شهدت) أى حضرت (عبد الملك بن يعلى قاضى البصرة) هو الليثى تابعى ثقة وكان يزيد بن هبيرة ولاه قضاء البصرة لما ولى امارتها من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ذكر ذلك عمر بن شبة فى أخبار البصرة وقال انه مات وهو على القضاء وأرخه ابن حبان فى الثقات سنة مائة فوهم وذكر ابن سعد انه كان قاضيا قبل الحسن ومات فى خلافة عمر بن عبد العزيز والصواب بعد الحسن وقول عمر بن شبة هو المعتمد وان ابن هبيرة هو الذى ولاه ومات على

وإِيَاسَ بنَ مُعَاوِيَةَ والحسَنَ وثُمَامَةَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ أَنس وبلَالَ بنَ أَبِي بُرْدَةَ وَعَبْدَ اللهِ بنَ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيَّ وعامِرَ بنَ عَبِيدَةَ وعَبَّادَ بنَ مَنْصُورٍ يُجِيزُونَ كُتُبَ القُضَاةِ بغَيرِ مَحْضَرٍ مِنَ الشُّهُودِ فإِنْ قالَ الذِي جِيءَ عَلَيْهِ بالكِتَابِ إِنَّهُ زُورٌ قِيلَ لهُ اذهَبْ فالتَمِسِ المَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ

القضاء بعد ذلك بعد المائة بسنتين أو ثلاث و يقال بل عاش الى خلافة هشام بن عبد الملك فعزله خالد بن عبد الله القسرى وولى ثمامة بن عبد الله بن أنس (قوله واياس بن معاوية) بكسر الهمزة وتخفيف التحتانية هو المزنى المعروف بالذكاء وكان قد ولى قضاء البصرة فى خلافة عمر بن عبد العزيز ولاه عدى بن أرطاة عامل عمر عليها بعد امتناعه منه وله فى ذلك أخبار منها ماذكره الكرابيسى فى أدب القضاء قال حدثنا عبيد الله بن عائشة حدثنا عبد الله بن عمر القيسى قال قالوا لاياس لما امتنع من الولاية يا أبا واثلة اختر لنا قال لا أتقلد ذلك قيل له لو وجدت رجلا ترضاه أكنت تشير به قال نعم قيل وترضى له أن يلى اذا كان رضا قال نعم قيل له فانك خيار رضا فلم يزالوا به حتى ولى (قلت) ثم وقع بينهما فركب اياس الى عمر بن عبد العزيز فبادر عدى فولى الحسن البصرى القضاء فكتب عمر ينكر على عدى ما ذكره عنه اياس ويوفق صنعه فى تولية الحسن القضاء ذكر ذلك عمر بن شبة ومات اياس سنة اثنتين وعشرين ومائة وهو ثقة عند الجميع (قوله والحسن) هو ابن أبى الحسن البصرى الامام المشهور وكان ولى قضاء البصرة مدة لطيفة ولاه عدى أميرها لما ذكرنا ومات الحسن سنة عشر ومائة (قوله وثمامة ابن عبدالله بن أنس) هو الراوى المشهور وكان تابعيا ثقة ناب فى القضاء بالبصرة عن أبى بردة ثم ولى قضاء البصرة أيضا فى أوائل خلافة هشام بن عبد الملك ولاه خالد القسرى سنة ست ومائة وعزله سنة عشر وقيل سنة تسع وولى بلال بن أبى بردة ومات ثمامة بعد ذلك (قوله و بلال بن أبى بردة) أى بن أبى موسى الأشعرى وكان صديق خالد ابن عبدالله القسرى فولاه قضاء البصرة لما ولى امرتها من قبل هشام بن عبدالملك وضم اليه الشرطة فكان أميرا قاضيا ولم يزل قاضيا الى أن قتله يوسف بن عمر الثقفى لما ولى الأمرة بعد خالد وعذب خالدا وعماله ومنهم بلال وذلك فى سنة عشرين ومائة و يقال انه مات فى حبس يوسف وقد أخرج له الترمذى حديثا واحدا ولم يكن محمودا فى أحكامه ويقال انه كان يقول ان الرجلين ليختصمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبى فاقضى له ذكر ذلك أبو العباس المبرد فى الكامل (قوله وعبدالله ابن بريدة الأسلمى) هو التابعى المشهور وكان ولى قضاء مرو بعد أخيه سليمان سنة خمس عشرة ومائة إلى أن مات وهو على قضائها سنة خمس عشرة ومائة وذلك فى ولاية أسد بن عبد الله القسرى على خراسان وهو أخو خالد القسرى وحديث عبد الله بن بريدة بن الحصيب هذا فى الكتب الستة (قوله وعامر بن عبدة) هو بفتح الموحدة وقيل بسكونها ذكره ابن ماكولا بالوجهين وقيل فيه أيضا عبيدة بكسر الموحدة وزيادة ياء وجميع من فى البخارى بالسكون الا بجالة بن عبدة المقدم ذكره فى كتاب الجزية فانه بالتحريك وعامر هو البجلى أبو اياس الكوفى وثقه ابن معين وغيره وهو من قدماء التابعين له رواية عن ابن مسعود وروى عنه المسيب بن رافع وأبو اسحاق وحديثه عند النسائى وكان ولى القضاء بالكوفة مرة وعمر (قوله وعباد بن منصور) أى الناجى بالنون والجيم يكنى أبا سلمة بصرى قال أبو داود ولى قضاء البصرة خمس مرات وذكر عمر بن شبة انه أول ما ولى سنة سبع وعشرين ولاه يزيد بن عمر بن هبيرة فلما عزل وولى مسلم بن قتيبة عزله وولى معاوية بن عمرو ثم استعفى فأعفاه مسلم وأعاد عباد ابن منصور وكان عباد يرمى بالقدر ويدلس فضعفوه بسبب ذلك ويقال انه تغير وحديثه فى السنن الأربعة وعلق له البخارى شيأ ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة (قوله يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود الخ) يعنى قوله فالتمس المخرج وهو بفتح الميم وسكون المعجمة وآخره جيم اطلب الخروج من عهدة ذلك إما بالقدح فى البينة بما

وأول من سأل على كتاب القاضي البينة ابن أبي ليلى وسوار بن عبد الله * وقال لنا أبو نعيم حدثنا عبيد الله بن محرز جئت بكتاب من موسى بن أنس قاضي البصرة وأقمت عنده البينة أن لي عند فلان كذا وكذا وهو بالكوفة وجئت به القاسم بن عبد الرحمن فأجازه وكره الحسن وأبو قلابة أن يشهد على وصية حتى يعلم ما فيها لأنه لا يدري لعل فيها جورا

يقبل فتبطل الشهادة واما بمايدل على البراءة من المشهود به (قوله وأول من سأل على كتاب القاضي البينة ابن أبي ليلى) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة وامامها وليها في زمن يوسف بن عمر الثقفي في خلافة الوليد بن يزيد ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو صدوق اتفقوا على ضعف حديثه من قبل سوء حفظه وقال الساجي كان يمدح في قضائه فاما في الحديث فليس بحجة وقال أحمد فقه ابن أبي ليلى أحب الى من حديثه وحديثه في السنن الأربعة وأغفل المزي أن يعلم له في التهذيب علامة تعليق البخاري كما أغفل أن يترجم لسوار بن عبدالله المذكور بعده أصلا مع أنه أعلم لكل من ذكره معاوية بن عبد الكريم هنا ممن لم يخرج له شيئا موصولا (قوله وسوار بن عبد الله) بفتح المهملة وتشديد الواو وهو العنبري نسبة الى بني العنبر من بني تميم قال ابن حبان في الثقات كان فقيها ولاه المنصور قضاء البصرة سنة ثمان وثلاثين ومائة فبقي على قضائها الى أن مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وحفيده سوار ابن عبدالله بن سوار بن عبدالله ولي قضاء الرصافة ببغداد والجانب الشرقي وحديثه في السنن الثلاثة ومات سنة خمس وأربعين ومائتين (قوله وقال لنا أبو نعيم) هو الفضل بن دكين (قوله حدثنا عبيدالله) بالتصغير (ابن محرز) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء بعدها زاي هو كوفي ما رأيت له راويا غير أبي نعيم وما له في البخاري سوى هذا الأثر ولم يزد المزي في ترجمته على ما تضمنه هذا الأثر (قوله جئت بكتاب من موسى بن أنس قاضي البصرة) أي ابن مالك التابعي المشهور وكان ولي قضاء البصرة في ولاية الحكم بن أيوب الثقفي وهو ثقة حديثه في الكتب الستة وقال ابن حبان في الثقات مات بعد أخيه النضر بالبصرة وكانت وفاة النضر قبل وفاة الحسن البصري سنة ثمان أو تسع ومائة (قوله فجئت به القاسم بن عبدالرحمن) أي ابن عبدالله بن مسعود المسعودي يكنى أبا عبدالرحمن وقال العجلي ثقة وكان على قضاء الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز وكان لا يأخذ على القضاء أجرا وكان ثقة صالحا وهو تابعي قال ابن المديني لم يلق من الصحابة الا جابر بن سمرة و يقال انه مات سنة ست عشرة ومائة (قوله فأجازه) بجيم و زاي أي أمضاه وعمل به (تنبيه) وقع في المغني لابن قدامة يشترط في قول أئمة الفتوى أن يشهد بكتاب القاضي إلى القاضي شاهدان عدلان ولا تكفي معرفة خط القاضي وختمه وحكى عن الحسن وسوار والحسن العنبري انهم قالوا إذا كان يعرف خطه وختمه قبله وهو في قول أبي ثور (قلت) وهو خلاف ما نقله البخاري عن سوار انه أول من سأل البينة و ينضم إلى من ذكرهم ابن قدامة سائر من ذكرهم البخاري من قضاة الامصار من التابعين فمن بعدهم (قوله وكره الحسن) هو البصري وأبو قلابة هو الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء (قوله ان يشهد) بفتح أوله والفاعل محذوف أي الشاهد (قوله على وصية حتى يعلم ما فيها) أما أثر الحسن فوصله الدارمي من رواية هشام بن حسان عنه قال لا تشهد على وصية حتى تقرأ عليك ولا تشهد على من لا تعرف وأخرجه سعيد بن منصور من طريق يونس ابن عبيدة عن الحسن نحوه وأما أثر أبي قلابة فوصله ابن أبي شيبة و يعقوب بن سفيان جميعا من طريق حماد بن زيد عن أيوب قال قال أبو قلابة في الرجل يقول اشهدوا على ما في هذه الصحيفة قال لا حتى يعلم ما فيها زاد يعقوب وقال لعل فيها جورا وفي هذه الزيادة بيان السبب في المنع المذكور وقد وافق الداودي من المالكية هذا القول فقال هذا هو الصواب انه لا يشهد على وصية حتى يعرف ما فيها وتعقبه ابن التين بأنها إذا كان فيها جور لم يمنع

وقد

وَقَدْ كَتَبَ النبيُّ ﷺ إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَ إِمَّا أَنْ تَدُوا صَاحِبَكُمْ وَإِمَّا أَنْ تُؤْذِنُوا بِحَرْبٍ وقال الزُّهْرِيُّ فِي شَهَادَةٍ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ إِنْ عَرَفْتَهَا فَاشْهَدْ وَإِلاَّ فَلاَ تَشْهَدْ **حدثني** مُحَمَّدُ ابنُ بَشَّارٍ حدَّثنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شُعْبَةُ قال سَمِعْتُ قَتَادَةَ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال لَمَّا أَرَادَ النبيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قَالُوا إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَؤُونَ كِتَابًا إِلاَّ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ النبيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ

التحمل لأن الحاكم قادر على رده إذا أوجب حكم الشرع رده وما عداه يعمل به فليس خشية الجور فيها مانعا من التحمل وإنما المانع الجهل بما يشهد به قال ووجه الجور أن كثيراً من الناس يرغب فى اخفاء أمره لاحتمال أن لا يموت فيحتاط بالاشهاد ويكون حاله مستمراً على الاخفاء. (**قوله** وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل خيبر الخ) هذا طرف من حديث سهل بن أبي حثمة فى قصة حويصة ومحيصة وقتل عبد الله بن سهل بخيبر وقد تقدم شرحه مستوفى فى الديات فى باب القسامة ويأتى بهذا اللفظ فى باب كتابة الحاكم الى عماله بعد احد وعشرين بابا (**قوله** وقال الزهرى فى الشهادة على المرأة من الستر) أى من روائه (**قوله** ان عرفتها فاشهد) وصله أبو بكر بن أبى شيبة من طريق جعفر بن برقان عن الزهرى بنحوه ومقتضاه أنه لايشترط أن يراها حالة الاشهاد بل يكفى أن يعرفها بأى طريق فرض وفى ذلك خلاف أشير اليه فى كتاب الشهادات (**قوله** ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الروم) كان ذلك فى سنة ست كما تقدم بيانه فى شرح حديث أبى سفيان الطويل المذكور فى بدء الوحى (**قوله** قالوا انهم لايقرؤن كتابا الا مختوما) لم أعرف اسم القائل بعينه (**قوله** فاتخذ خاتما الخ) تقدم شرحه مستوفى فى أواخر اللباس وجملة ماتضمنته هذه الترجمة بآثارها ثلاثة أحكام الشهادة على الخط وكتاب القاضى الى القاضى والشهادة على الاقرار بما فى الكتاب وظاهر صنيع البخارى جواز جميع ذلك فاما الحكم الأول فقال ابن بطال اتفق العلماء على أن الشهادة لاتجوز للشاهد إذا رأى خطه الا اذا تذكر تلك الشهادة فان كان لايحفظها فلا يشهد فانه من شاء انتقش خاتما ومن شاء كتب كتابا وقد فعل مثله فى أيام عثمان فى قصة مذكورة فى سبب قتله وقد قال الله تعالى الامن شهد بالحق وهم يعلمون وأجاز مالك الشهادة على الخط ونقل ابن شعبان عن ابن وهب أنه قال لا آخذ بقول مالك فى ذلك وقال الطحاوى خالف مالكا جميع الفقهاء فى ذلك وعدوا قوله فى ذلك شذوذا لأن الخط قد يشبه الخط وليست شهادة على قول منه ولامعاينة وقال محمد بن الحرث الشهادة على الخط خطأ فقد قال مالك فى رجل قال سمعت فلانا يقول رأيت فلانا قتل فلانا أو طلق امرأته أو قذف لايشهد على شهادته الا أن أشهده قال فالخط أبعد من هذا وأضعف قال والشهادة على الخط فى الحقيقة استشهاد الموتى وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لايقضى فى دهرنا بالشهادة على الخط لأن الناس قد أحدثوا ضروبا من الفجور وقد قال مالك يحدث للناس أقضية على نحو ما أحدثوا من الفجور وقد كان الناس فيما مضى يجيزون الشهادة على خاتم القاضى ثم رأى مالك أن ذلك لايجوز فهذه أقوال جماعة من أئمة المالكية توافق الجمهور وقال أبو على الكرابيسى فى كتاب أدب القضاء له أجاز الشهادة على الخط قوم لانظر لهم فان الكتاب يشبهون الخط بالخط حتى يشكل ذلك على أعلمهم انتهى واذا كان هذا فى ذلك العصر فكيف بمن جاء بعدهم وهم أكثر مسارعة الى الشر ممن مضى وأدق نظرا فيه وأكثرهم مجبوما عليه وأما الحكم الثانى فقال ابن بطال اختلفوا فى كتب القضاة فذهب الجمهور الى الجواز واستثنى الحنفية الحدود وهو قول الشافعى والذى احتج به البخارى على الحنفية قوى لانه لم يصر مالا الا بعد ثبوت القتل قال وماذكره عن القضاة من التابعين من اجازة ذلك حجتهم فيه ظاهرة من الحديث لأن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى الملوك ولم ينقل أنه أشهد أحدا على كتابه قال ثم اجمع فقهاء الأمصار على ماذهب اليه سوار وابن أبى ليلى من اشتراط الشهود لما دخل الناس من الفساد فاحتيط للدماء والأموال وقد روى عبدالله بن نافع عن مالك

كأنّي أنظرُ إلى وَبِيصِهِ وَنَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ **بابٌ** مَتَى يَسْتَوْجِبُ الرَّجلُ القَضَاءَ وقال

قال كان من أمر الناس القديم اجازة الخواتيم حتى ان القاضي ليكتب للرجل الكتاب فما يزيد على ختمه فيعمل به حتى اتهموا فصار لايقبل الا بشاهدين وأما الحكم الثالث فقال ابن بطال اختلفوا اذا أشهد القاضي شاهدين على ما كتبه ولم يقرأه عليهما ولا عرفهما بما فيه فقال مالك يجوز ذلك وقال أبو حنيفة والشافعي لا يجوز لقوله تعالى وماشهدنا الا بما علمنا قال وحجة مالك أن الحاكم اذا أقر أنه كتابه فالغرض من الشهادة عليه أن يعلم القاضي المكتوب اليه أن هذا كتاب القاضي اليه وقد يثبت عند القاضي من أمور الناس ما لا يحب أن يعلمه كل أحد كالوصية اذا ذكر الموصي مافرط فيه مثلا قال وقد أجاز مالك أيضا أن يشهدوا على الوصية المختومة وعلى الكتاب المطوى ويقولان للحاكم نشهد على اقراره بما في هذا الكتاب والحجة في ذلك كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عماله من غير أن يقرأها على من حملها وهي مشتملة على الأحكام والسنن وقال الطحاوي يستفاد من حديث أنس أن الكتاب اذا لم يكن مختوما فالحجة بما فيه قائمة لكونه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب اليهم وانما اتخذ الخاتم لقولهم انهم لايقبلون الكتاب الا اذا كان مختوما فدل على أن كتاب القاضي حجة مختوما كان أو غير مختوم واختلف في الحكم بالخط المجرد كأن يرى القاضي خطه بالحكم فيطلب منه المحكوم له العمل به فالأكثر ليس له أن يحكم حتى يتذكر الواقعة كما في الشاهد وهو قول الشافعي وقيل ان كان المكتوب في حرز الحاكم أو الشاهد منذ حكم فيه أو تحمل الى أن طلب منه الحكم أو الشهادة جاز ولو لم يتذكر والا فلا وقيل اذا تيقن أنه خطه ساغ له الحكم والشهادة وان لم يتذكر والأوسط أعدل المذاهب وهو قول أبي يوسف ومحمد ورواية عن أحمد رجحها كثير من أتباعه والأول قول مالك ورواية عن أحمد قال ابن المنير لم يتعرض الشارح لمقصود الباب لأن البخاري استدل على الخط بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الروم ولقائل أن يقول ان مضمون الكتاب دعاؤهم الى الاسلام وذلك أمر قد اشتهر لثبوت المعجزاة والقطع بصدقه فيما دعا اليه فلم يلزمهم بمجرد الخط فانه عند القائل به إنما يفيد ظنا والاسلام لا يكتفي فيه بالظن اجماعا فدل على أن العلم حصل بمضمون الخط مقرونا بالتواتر السابق على الكتاب فكان الكتاب كالتذكرة والتوكيد في الانذار مع أن حامل الكتاب قد يحتمل أن يكون اطلع على مافيه وأمر بتبليغه والحق أن العمدة على أمره المعلوم مع قرائن الحال المصاحبة لحامل الكتاب ومسئلة الشهادة على الخط مفروضة في الاكتفاء بمجرد الخط مفروضة قال والفرق بين الشهادة على الخط وبين كتاب القاضي الى القاضي في أن القائل بالأول أقل من القائل بالثاني تطرق الاحتمال في الأول وندوره في الثاني لبعد احتمال التزوير على القاضي ولاسيما حيث تمكن المراجعة ولذلك شاع العمل به فيما بين القضاة ونوابهم والله أعلم (قوله **باب** متى يستوجب الرجل القضاء) أي متى يستحق أن يكون قاضيا قال أبو علي الكرابيسي صاحب الشافعي في كتاب آداب القضاء لا أعلم بين العلماء عمن سلف خلافا ان أحق الناس أن يقضي بين المسلمين من بان فضله وصدقه وعلمه وورعه قارئا لكتاب الله عالما بأكثر أحكامه عالما بسنن رسول الله حافظا لأكثرها وكذا أقوال الصحابة عالما بالوفاق والخلاف وأقوال فقهاء التابعين يعرف الصحيح من السقيم يتبع في النوازل الكتاب فان لم يجد فالسنن فان لم يجد عمل بما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا فما وجده أشبه بالقرآن ثم بالسنة ثم بفتوى أكابر الصحابة عمل به ويكون كثير المذاكرة مع أهل العلم والمشاورة لهم مع فضل وورع ويكون حافظا للسانه وبطنه وفرجه فهما بكلام الخصوم ثم لابد أن يكون عاقلا مائلا عن الهوى ثم قال وهذا وان كنا نعلم أنه ليس على وجه الأرض أحد يجمع هذه الصفات ولكن يجب أن يطلب من أهل كل زمان أكملهم وأفضلهم وقال المهلب لا يكفي في استحباب القضاء أن يرى نفسه أهلا لذلك بل أن يراه الناس أهلا لذلك وقال ابن حبيب عن مالك لابد أن يكون القاضي عالما عاقلا قال ابن حبيب فان لم

الحَسَنُ أخذَ اللهُ على الحُكّامِ أنْ لاَ يَتَّبِعُوا الهَوَى ولا يخْشَوُا النّاسَ ولا تَشْتَرُوا بآياتى ثَمَنًا قَليلاً ثمّ قرأ يا دَاوُدُ إنّا جعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فى الارضِ فاحْكُمْ بَينَ النَّاسِ بالحَقِّ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عن سَبِيلِ اللهِ إنَّ الّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عذَابٌ شَدِيدٌ بمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ وقرأ إنّا أنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى ونُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الّذِينَ أسْلَمُوا لِلّذِينَ هَادُوا وَالرَّبّانِيُّونَ وَالأحْبَارُ بمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ولاَ تَشْتَرُوا بآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بمَا أنْزَلَ اللهُ فَأولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ وقرأ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إذْ يَحْكُمَانِ فى الحَرْثِ إذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ وَكُنّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا فَحَمِدَ سُلَيْمَانَ وَلَمْ يَلُمْ دَاوُدَ وَلَوْلاَ ما ذَكَرَ اللهُ مِنْ أمرِ هذَيْنِ لرَأيْتُ أنَّ القُضَاةَ هَلَكُوا فإنّهُ أثْنَى على هذا بعِلْمِهِ وعَذَرَ

يكن علم فعقل و ورع لأنه بالورع يقف و بالعقل يسأل وهو اذا طلب العلم وجده و إذا طلب العقل لم يجده قال ابن العربى واتفقوا على أنه لا يشترط أن يكون غنيا والأصل قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم الآية قال والقاضى لا يكون فى حكم الشرع الا غنيا لأن غناه فى بيت المال فاذا منع من بيت المال واحتاج كان تولية من يكون غنيا أولى من تولية من يكون فقيرا لانه يصير فى مظنة من يتعرض لتناول مالايجوز تناوله (قلت) وهذا قاله بالنسبة الى الزمان الذى كان فيه ولم يدرك زمانه هذا الذى صار من يطلب القضاء فيه يصرح بان سبب طلبه الاحتياج الى ما يقوم بأوده مع العلم بانه لايحصل له شىء من بيت المال واتفقوا على اشتراط الذكورية فى القاضى الا عن الحنفية واستثنوا الحدود وأطلق ابن جرير وحجة الجمهور الحديث الصحيح ما أفلح قوم ولوا أمورهم امرأة وقد تقدم ولأن القاضى يحتاج الى كال الرأى ، رأى المرأة ناقص ولا سيما فى محافل الرجال (**قوله** وقال الحسن) هو البصرى (**قوله** أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ثم قرأ ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض الى يوم الحساب وقرأ انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور الى قوله ومن لم يحكم بما أنزل فاولئك هم الكافرون) قلت فأراد من آية ياداود قوله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وأراد من آية المائدة بقية ماذكر وأطلق على هذه المناهى أمرا اشارة الى أن النهى عن الشىء أمر بضده فى النهى عن الهوى أمر بالحكم بالحق وفى النهى عن خشية الناس أمر بخشية الله ومن لازم خشية الله الحكم بالحق وفى النهى عن بيع آياته الامر باتباع مادلت عليه وانما وصف الثمن بالقلة اشارة الى انه وصف لازم له بالنسبة للعوض فانه أغلى من جميع ما حوته الدنيا (**قوله** بما استحفظوا استودعوا من كتاب الله الآيه) ثبت هذا للمستملى وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله أى بما استودعوا استحفظته كذا استودعته اياه (**قوله** وقرأ) أى الحسن البصرى المذكور (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث الى آخرها) رويناه موصولا فى حلية الاولياء لابى نعيم من رواية محمد بن ابراهيم الحافظ المعروف بمربع بموحدة ومهملة وزن محمد قال حدثنا سعيد هو ابن سليمان الواسطى حدثنا أبو العوام هو عمران القطان عن قتادة عن الحسن وهو ابن أبى الحسن البصرى فذكره ومعنى أخذ الله على الحكام عهد اليهم (**قوله** فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ماذكر الله من أمر هذين) يعنى داود وسليمان وقوله لرأيت فى رواية الكشميهنى لرويت أن القضاة هلكوا يعنى لما تضمنته الآيتان الماضيتان أن من لم يحكم بما أنزل

الله كافر فدخل فى عمومه العامد والمخطىء وكذا قوله تعالى أن الذين يضلون عن سبيل الله يشمل العامد والمخطىء فاستدل بالآية الاخرى فى قصة الحرث أن الوعيد خاص بالعامد فاشار الى ذلك بقوله فانه أثنى على هذا بعلمه أى بسبب علمه أى معرفته وفهمه وجه الحكم والحكم به وعذر بفتح الذال المعجمة هذا باجتهاده ورويناه بعضه فى تفسير ابن أبى حاتم وفى المجالسة لابى بكر الدينورى وفى أمالى الصولى جميعا يزيد بعضهم على بعض من طريق حماد بن سلمة عن حميد الطويل قال دخلنا مع الحسن على اياس بن معاوية حين استقضى قال فبكى اياس وقال يا أبا سعيد يعنى الحسن البصرى المذكور يقولون القضاة ثلاثة رجل اجتهد فاخطأ فهو فى النار ورجل مال مع الهوى فهو فى النار ورجل اجتهد فاصاب فهو فى الجنة فقال الحسن ان فيما قص الله عليك من نبأ سليمان ما يرد على من قال هذا وقرأ وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث الى قوله شاهدين قال فحمد سليمان لصوابه ولم يذم داود لخطئه ثم قال ان الله أخذ على الحكام عهدا بان لايشتروا به ثمنا ولا يتبعوا فيه الهوى ولا يخشوا فيه أحدا ثم تلا ياداود انا جعلناك خليفة الى آخر الآية قلت والحديث الذى اشار اليه اياس أخرجه أصحاب السنن من حديث بريدة ولكن عندهم الثالث قضى بغير علم وقد جمعت طرقه فى جزء مفرد وليس فى شيء منها انه اجتهد فاخطأ وسيأتى حكم من اجتهد فاخطأ بعد أبواب واستدل بهذه القصة على أن للنبى أن يجتهد فى الاحكام ولا ينتظر نزول الوحى لان داود عليه السلام على ما ورد اجتهد فى المسئلة المذكورة قطعا لانه لوكان قضى فيها بالوحى ما خص الله سليمان بفهمها دونه وقد اختلف من أجاز للنبى أن يجتهد هل يجوز عليه الخطأ فى اجتهاده فاستدل من أجاز ذلك بهذه القصة وقد اتفق الفريقان على انه لو أخطأ فى اجتهاده لم يقر على الخطأ وأجاب من منع الاجتهاد انه ليس فى الآية دليل على أن داود اجتهد ولا أخطأ وانما ظاهرها أن الواقعة اتفقت فعرضت على داود وسليمان فقضى فيها سليمان لان الله فهمه حكمها ولم يقض فيها داود بشيء ويرد على من تمسك بذلك بما ذكره أهل النقل فى صورة هذه الواقعة وقد تضمن أثر الحسن المذكور انهما جميعا حكما وقد تعقب بن المنير قول الحسن البصرى ولم يذم داود بأن فيه نقصا لحق داود وذلك أن الله تعالى قد قال وكلا آتينا حكما وعلما فجمعهما فى الحكم والعلم وميز سليمان بالفهم وهو علم خاص زاد على العام بفصل الخصومة قال والاصح فى الواقعة أن داود أصاب الحكم وسليمان أرشد الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما أن يكون عاما أو فى واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين يكون أثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا أخطأ لان الخطأ ليس حكما ولا علما وانما هو ظن غير مصيب وان كان فى غير الواقعة فلا يكون تعالى أخبر فى هذه الواقعة بخصوصها عن داود باصابة ولا خطأ وغايته أنه أخبر بتفهيم سليمان ومفهومه لقب والاحتجاج به ضعيف فلا يقال فهمها سليمان دون داود وانما خص سليمان بالتفهيم لصغر سنه فيستغرب ما يأتى به (قلت) ومن تأمل ما نقل فى القصة ظهر له أن الاختلاف بين الحكمين كان فى الاولوية لافى العمد والخطأ ويكون معنى قول الحسن حمد سليمان أى لموافقته الطريق الارجح ولم يذم داود لاقتصاره على الطريق الراجح وقد وقع لعمر رضى الله عنه قريب مما وقع لسليمان وذلك أن بعض الصحابة مات وخلف مالاله نماء وديونا فأراد أصحاب الديون بيع المال فى وفاء الدين لهم فاسترضاهم عمر بان يؤخر والتقاضى حتى يقبضوا ديونهم من النماء ويتوفر لايتام المتوفى أصل المال فاستحسن ذلك من نظره ولو أن الخصوم امتنعوا لما منعهم من البيع وعلى هذا التفصيل يمكن تنزيل قصة أصحاب الحرث والغنم والله أعلم وتقدم فى أحاديث الانبياء شرح القصة التى وقعت لداود وسليمان فى المرأتين اللتين أخذ الذئب ابن احداهما واختلاف حكم داود وسليمان فى ذلك وتوجيه حكم داود بما يقرب مما ذكر هنا فى هذه القصة ووقعت لهما قصة ثالثة فى التفرقة بين الشهود فى قصة المرأة التى اتهمت بانها تحمل على نفسها فشهد عليها أربعة بذلك فأمر داود برجمها فعمد سليمان وهو غلام فصور مثل قصتها بين الغلمان ثم فرق بين الشهود وامتحنهم فتخالفوا فدرأ عنها ووقعت لهما رابعة فى قصة المرأة التى صب فى دبرها ماء البيض وهى نائمة وقيل انها زنت فأمر داود برجمها

هذَا بِاجْتِهَادِهِ وقال مُزَاحِمُ بنُ زُفَرَ قال لنا عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيزِ خَمسٌ إذَا أخطَأَ القَاضِي مِنْهُنَّ خَصلَةً كَانَتْ فِيهِ وَصمَةٌ أنْ يَكُونَ فَهِمًا حَلِيمًا عَفِيفًا صَلِيبًا عالِمًا سَؤُولاً عنِ العِلْمِ

فقال سليمان يشوى ذلك المال. فان اجتمع فهو بيض والا فهو منى فشوى فاجتمع وأخرج عبد الرازق بسند صحيح عن مسروق قال كان حرثهم عنبا نفشت فيه الغنم أى رعت ليلا فقضى داود بالغنم لهم فروا على سليمان فاخبروه الخبر فقال سليمان لا ولكن أقضى بينهم أن يأخذوا الغنم فيكون لهم لبنها وصوفها ومنفعتها و يقوم هؤلاء على حرثهم حتى اذا عاد كما كان ردوا عليهم غنمهم وأخرجه الطبرى من وجه آخر لين فقال فيه عن مسروق عن ابن مسعود وأخرجه ابن مردويه والبيهقى من وجه آخر عن ابن مسعود وسنده حسن وعن معمر عن قتادة قضى داود أن يأخذوا الغنم ففهمها الله سليمان فقال خذوا الغنم فلكم ماخرج من رسلها وأولادها وصوفها الى الحول وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث فحكم سليمان بجزة الغنم وألبانها لأهل الحرث وعليهم رعايتها و يحرث لهم أهل الغنم حتى يكون كهيئة يوم اكل ثم يدفع لأهله و يأخذون غنمهم وأخرج الطبرى القصة من طريق على بن زيد عن خليفة عن ابن عباس نحوه ومن طريق قتادة قال ذكرلنا فذكر نحوه ومن طريق العوفى عن عطية عن ابن عباس ولكن قال فيها قال سليمان ان الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه كل عام فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وصوفها حتى يستوفى ثمن حرثه فقال داود قد أصبت وأخرج بن مردويه من طريق الحسن عن الأحنف بن قيس نحو الأول قال ابن التين قيل علم سليمان أن قيمة ما أفسدت الغنم مثل مايصير اليهم من لبنها وصوفها وقال أيضا ورد فى قصة ناقة البراء التى افسدت فى حائط أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار وان الذى أفسدت المواشى بالليل ضمانه على أهلها أى ضمان قيمته هذا خلاف شرع سليمان قال فلو تراضيا بالدفع عن قيمة ما أفسدت فالمشهور أنه لا يجوز حتى يعرفا القيمة (قلت) ورواية العوفى ان كانت محفوظة ترفع الاشكال والا فالجواب ما نقل ابن التين أولا ولا يكون بين الشرعين مخالفة (قوله وقال مزاحم) بضم الميم وتخفيف الزاى وبعد الألف حاء مهملة (ابن زفر) بزاى وفاء وزن عمر هو الكوفى ويقال مزاحم بن أبى مزاحم ثقة أخرج له مسلم (قوله قال لنا عمر بن عبد العزيز) أى الخليفة المشهور العادل (قوله خمس اذا أخطأ القاضى منهن خطة) بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء كذا لأبى ذر عن غير الكشميهنى وله عنه خصلة بفتح أوله وسكون الصاد المهملة وكذا فى رواية الباقين وهما بمعنى (قوله وصمة) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة أى عيبا (قوله أن يكون) تفسير لحال القاضى المذكور (قوله فهما) بفتح الفاء وكسر الهاء وهو من صيغ المبالغة ويجوز تسكين الهاء أيضا ووقع فى رواية المستملى فقيها والأول أولى لأن خصلة الفقه داخلة فى خصلة العلم وهى مذكورة بعد (قوله حليما) أى يغضى على من يؤذيه ولايبادر الى الانتقام ولاينافى ذلك قوله بعد ذلك صليبا لأن الأول فى حق نفسه والثانى فى حق غيره (قوله عفيفا) أى يعف عن الحرام فانه اذا كان عالما ولم يكن عفيفا كان ضرره أشد من ضرر الجاهل (قوله صليبا) بصاد مهملة وباء موحدة من الصلابة بوزن عظيم أى قويا شديدا يقف عند الحق ولايميل مع الهوى ويستخلص حق المحق من المبطل ولايحابيه (قوله عالما سؤولا عن العلم) هى خصلة واحدة أى يكون مع مايستحضره من العلم مذاكرا له غيره لاحتمال أن يظهر له ماهو أقوى مما عنده وهذا الأثر وصله سعيد بن منصور فى السنن عن عباد بن عباد ومحمد بن سعد فى الطبقات عن عفان كلاهما قال حدثنا مزاحم بن زفر قال قدمنا على عمر بن عبد العزيز فى خلافته وفد من أهل الكوفة فسألنا عن بلادنا وقاضينا وأمره وقال خمس اذا أخطأ ورواه يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمر بن العزيز بلفظ آخر أخرجه أيضا محمد بن سعد فى الطبقات عن محمد بن عبدالله الاسدى هو أحمد الزبيرى عن سفيان هو الثورى عن يحيى بن سعيد عن عمر بن عبدالعزيز قال

باب رزق الحكام والعاملين عليها وكان شريح القاضي يأخذ على القضاء أجرا وقالت عائشة يأكل الوصي بقدر عمالته وأكل أبو بكر وعمر **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري

لاينبغي للقاضي أن يكون قاضيا حتى يكون فيه خمس خصال عفيف حليم عالم بما كان قبله يستشير ذوي الرأي لا يبالي بملامة الناس وجاء في استحباب الاستشارة آثار جياد وأخرج يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الشعبي قال من سره أن يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فانه كان يستشير (**قوله باب** رزق الحاكم والعاملين عليها) هو من إضافة المصدر الى المفعول والرزق ما يرتبه الامام من بيت المال لمن يقوم بمصالح المسلمين وقال المطرزي الرزق ما يخرجه الامام كل شهر للمرتزقة من بيت المال والعطاء ما يخرجه كل عام ويحتمل أن يكون قوله والعاملين عليها عطفا على الحاكم أي ورزق العاملين عليها أي على الحكومات ويحتمل أن يكون أورد الجملة على الحكاية يريد الاستدلال على جواز أخذ الرزق بآية الصدقات وهم من جملة المستحقين لها لعطفهم على الفقراء والمساكين بعد قوله انما الصدقات قال الطبري ذهب الجمهور الى جواز أخذ القاضي الأجرة على الحكم لكونه يشغله الحكم عن القيام بمصالحه غير ان طائفة من السلف كرهت ذلك ولم يحرموه مع ذلك وقال أبو علي الكرابيسي لا بأس للقاضي أن يأخذ الرزق على القضاء عند أهل العلم قاطبة من الصحابة ومن بعدهم وهو قول فقهاء الأمصار لا أعلم بينهما اختلافا وقد كره ذلك قوم منهم مسروق ولا أعلم أحدا منهم حرمه وقال المهلب وجه الكراهة أنه في الأصل محمول على الاحتساب لقوله تعالى لنبيه قل لا أسألكم عليه أجرا فأرادوا أن يجري الأمر فيه على الأصل الذي وضعه الله لنبيه ولئلا يدخل فيه من لا يستحقه فيتحيل على أموال الناس وقال غيره أخذ الرزق على القضاء اذا كانت جهة الأخذ من الحلال جائز اجماعا ومن تركه انما تركه تورعا وأما إذا اذا كانت هناك شبهة فالأولى الترك جزما ويحرم إذا كان المال يؤخذ لبيت المال من غير وجهه واختلف اذا كان الغالب حراما وأما من غير بيت المال ففي جواز الأخذ من المتحاكمين خلاف ومن أجازه شرط فيه شروطا لابد منها وقد جر القول بالجواز الى الغاء الشروط وفشا ذلك في هذه الأعصار بحيث تعذر ازالة ذلك والله المستعان (**قوله** وكان شريح القاضي يأخذ على القضاء أجرا) هو شريح بن الحرث بن قيس النخعي الكوفي قاضي الكوفة ولاه عمر ثم قضى لمن بعده بالكوفة دهرا طويلا وله مع علي أخبار في ذلك وهو ثقة مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ويقال ان له صحبة مات قبل الثمانين وقد جاوز المائة وهذا الأثر وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق مجالد عن الشعبي بلفظ كان مسروق لا يأخذ على القضاء أجرا وكان شريح يأخذ (**قوله** وقالت عائشة يأكل الوصي بقدر عمله) قلت وصله ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزل الله ذلك في والي مال اليتيم يقوم عليه بما يصلحه ان كان محتاجا أن يأكل منه (**قوله** وأكل أبو بكر وعمر) أما أثر أبي بكر فوصله أبو بكر بن أبي شيبة من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال قد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وقد شغلت بامر المسلمين الحديث وفيه قصة عمر وقد أسنده البخاري في البيوع من هذا الوجه وبقيته فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه وفيه أن عمر لما ولي أكل هو وأهله من المال واحترف في مال نفسه وأما أثر عمر فوصله ابن أبي شيبة وابن سعد من طريق حارثة بن مضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء بعدها موحدة قال قال عمر اني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة قيم اليتيم ان استغنيت عنه تركت وان افتقرت اليه أكلت بالمعروف وسنده صحيح وأخرج الكرابيسي بسند صحيح عن الأحنف قال كنا بباب عمر فذكر قصة وفيها فقال عمر أنا أخبركم بما أستحل ما أحج عليه وأعتمر وحلتي الشتاء والقيظ وقوتي وقوت عيالي كرجل من قريش ليس بأعلاهم ولا أسفلهم ورخص الشافعي وأكثر أهل العلم وعن

أخبرني السَّائبُ بنُ يَزيدَ ابنُ أختِ نَمِرٍ أنَّ حُوَيطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى أخبرَهُ أنَّ عبدَ اللهِ بن السَّعْدِيِّ أخبرَهُ أنَّهُ قَدِمَ على عُمَرَ في خلافَتِهِ فقال لهُ عُمَرُ ألَمْ أُحَدَّثْ أنَّكَ تَلِي مِنْ أعمالِ النَّاسِ أعمالاً فإذا أُعطِيتَ العُمالَةَ كَرِهتَها فقُلْتُ بَلى فقال عُمَرُ ما تُرِيدُ إلى ذلكَ قُلْتُ إنَّ لي أفراساً وأعبُداً وأنا بِخَيرٍ وأُريدُ أنْ تكونَ عُمالَتي صَدَقَةً على المُسلِمينَ قال عُمَرُ لا تَفعَل

أحمد لا يعجبني وان كان فبقدر عمله مثل ولي اليتيم واتفقوا على أنه لا يجوز الاستئجار عليه (قوله ابن أخت نمر) بفتح النون وكسر الميم بعدها راء هو الصحابي المشهور تقدم ذكره مرارا من أقربها في الحدود وأدرك من زمان النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين وحفظ عنه وهو من أواخر الصحابة موتا وآخر من مات منهم بالمدينة وقيل محمود بن الربيع وقيل محمود بن لبيد (قوله ان حويطب بن عبد العزى) أي ابن أبي قيس بن عبد شمس القرشي العامري كان من أعيان قريش وأسلم في الفتح وكان حميد الاسلام وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة وهو ممن أطلق عليه أنه عاش ستين في الجاهلية وستين في الاسلام تجوزا ولا يتم ذلك تحقيقا لانه ان أريد بزمان الاسلام أول البعثة فيكون عاش فيها سبعا وستين أو الهجرة فيكون عاش فيه أربعا وخمسين أو زمن اسلامه هو فيكون ستا وأربعين والاول أقرب الى الاطلاق على طريقة جبر الكسر تارة والغائه أخرى (قوله أن عبد الله بن السعدي) هو عبد الله بن وقدان بن عبد شمس ويقال اسم أبيه عمرو وقدان جده ويقال قدامة بدل وقدان وعبد شمس هو ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو أيضا من بني عامر بن لؤي من قريش وانما قيل له ابن السعدي لان أباه كان مسترضعا في بني سعد ومات عبد الله بالمدينة سنة سبع وخمسين بعد حويطب الراوي عنه بثلاث سنين ويقال بل مات في خلافة عمر والاول أقوى وليس له في البخاري الا هذا الحديث الواحد ووقع عند مسلم في رواية الليث عن بكير بن الاشج عن بسر بن سعيد عن ابن الساعدي وخالفه عمرو بن الحرث عن بكير فقال عن ابن السعدي وهو المحفوظ (تنبيه) أخرج مسلم أيضا هذا الحديث من طريق عمرو بن الحرث عن الزهري عن السائب ابن يزيد عن عبد الله ابن عمرو عن أبيه وسقط من السند حويطب ابن عبد العزى بين السائب وابن السعدي ووهم المزي في الاطراف تبعا لخلف فاثبت حويطب بن عبد العزى في السند في رواية مسلم وزعم أنه وقع في روايته ابن الساعدي بزيادة ألف وليس ذلك في شيء من نسخ صحيح مسلم لا اثبات حويطب ولا الالف في الساعدي وقد نبه على سقوط حويطب من سند مسلم أبو علي الجياني والمازري وعياض وغيرهم ولكنه ثابت في رواية عمرو بن الحرث في غير كتاب مسلم كما أخرجه أبو نعيم في المستخرج ووقع عند ابن خزيمة من طريق سلامة عن عقيل عن ابن شهاب حدثني السائب أن حويطبا أخبره أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخبره فذكره وهو وهم من سلامة قاله الرهاوي (قوله أنه قدم على عمر في خلافته فقال له عمر ألم أحدث) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الدال (قوله انك تلي من أعمال الناس) أي الولايات من امرة أو قضاء ووقع في رواية بسر بن سعيد عند مسلم استعملني عمر على الصدقة فبين الولاية (قوله العمالة) بضم المهملة وتخفيف الميم أي أجرة العمل وأما العمالة بفتح العين فهي نفس العمل (قوله ما تريد الى ذلك) أي ما غاية قصدك بهذا الرد وقد فسره بقوله وأريد أن تكون عمالتي صدقة على المسلمين (قوله فقلت ان لي أفراسا) بفاء ومهملة جمع فرس (قوله وأعبدا) للاكثر بضم الموحدة وللكشميهني وبمثناة بدل الموحدة جمع عتيد وهو المال المدخر وقد تقدم تفسيره في كتاب الزكاة ووقع عند ابن حبان في صحيحه من طريق قبيصة بن ذؤيب أن عمر أعطى ابن السعدي ألف دينار فذكر بقية الحديث نحو الذي هنا ورويناه في الجزء الثالث من فوائد أبي بكر النيسابوري الزيادات من طريق عطاء الخرساني عن عبد الله بن السعدي قال قدمت على عمر فارسل لي ألف دينار

فَإِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعْطِينِي العَطَاءَ فأَقُولُ أعطِهِ أفقرَ إليهِ مِنِّي حتى اعْطَانِي مَرَّةً مالاً فَقُلْتُ أعطِهِ أفقرَ إليهِ مِنِّي فقال النبيُّ ﷺ خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ فَمَا جَاءَكَ مِنْ هذَا المَالِ وأنتَ غيرُ مُشْرِفٍ وَلا سائلٍ فَخُذْهُ وإلاَّ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ

فرددتها وقلت أنا عنها غنى فذكره أيضا بنحوه واستفيد منه قدر العمالة المذكورة (قوله فانى كنت أردت الذى أردت) بالفتح على الخطاب (قوله يعطيني العطاء) أى المال الذى يقسمه الامام فى المصالح ووقع فى رواية بسر بن سعيد عند مسلم فانى عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنى بتشديد الميم أى أعطانى أجرة عملى فقلت مثل قولك (قوله فاقول أعطه أفقر اليه منى) فى رواية سالم فاقول يارسول الله والباقى سواء قال الكرمانى جاز الفصل بين أفعل التفضيل وبين كلمة من لأن الفاصل ليس أجنبيا بل هو ألصق به من الصلة لانه يحتاج اليه بحسب جوهر اللفظ والصلة محتاج اليها بحسب الصيغة (قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به) فى رواية سالم بن عبد الله أو تصدق به بلفظ أو بدل الواو وهو أمر ارشاد على الصحيح قال ابن بطال أشار صلى الله عليه وسلم على عمر بالافضل لانه وان كان مأجورا بايثاره لعطائه عن نفسه من هو أفقر اليه منه فان أخذه للعطاء ومباشرته للصدقة بنفسه أعظم لاجره وهذا يدل على عظيم فضل الصدقة بعد التمول لما فى النفوس من الشح على المال (قوله غير مشرف) بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الراء بعدها فاء أى متطلع اليه يقال أشرف الشىء علاه وقد تقدم بيانه فى كتاب الزكاة فى باب من أعطاه الله شيئا من غير مسئلة (قوله ولا سائل) أى طالب قال النووى فيه النهى عن السؤال وقد اتفق العلماء على النهى عنه لغير الضرورة واختلف فى مسئلة القادر على الكسب والاصح التحريم وقيل يباح بثلاث شروط أن لا يذل نفسه ولا يلح فى السؤال ولا يؤذى المسؤل فان فقد شرط من هذه الشروط فهى حرام بالاتفاق (قوله خذه والا فلا تتبعه نفسك) أى لمن يجىء اليك فلا تطلبه بل اتركه وليس المراد منعه من الايثار بل لان أخذه ثم مباشرته الصدقة بنفسه أعظم لاجره كما تقدم قال النووى فى هذا الحديث منقبة لعمر وبيان فضله وزهده وايثاره (قلت) وكذا لابن السعدى فقد طابق فعله فعل عمر سواء وفى سند الزهرى عن السائب أربعة من الصحابة فى نسق السائب وحويطب وابن السعدى وعمر وقد أشرت الى ذلك فى الباب المذكور من كتاب الزكاة وذكرت أن مسلما أخرجه من طريق عمرو بن الحرث عن الزهرى وأوهم كلام المزى فى الاطراف أن رواية شعيب وعمرو بن الحرث متفقتان وليس كذلك فان حويطب ابن عبد العزى سقط من رواية عمرو بن الحرث عند مسلم وقد وقعت المقارضة لمسلم والبخارى فى هذين الحديثين الرباعيين فاورد مسلم الرباعى الذى فى سنده أربع نسوة بتمام الاربع وأورده البخارى بنقصان واحدة كما تقدم فى اوائل كتاب الفتن وأورد البخارى الرباعى الذى فى فى سنده أربعة رجال بتمام الاربعة وأورده مسلم بنقصان رجل وهذا من لطائف ما اتفق وقد وافق شعيبا على زيادة حويطب فى السند الزبيدى عند النسائى وسفيان بن عيينة عنده ومعمر عند الحميدى فى مسنده ثلاثتهم عن الزهرى وقد جزم النسائى وأبو على بن السكن بان السائب لم يسمعه من ابن السعدى قال النووى روينا عن الحافظ عبد القادر الرهاوى فى كتاب الرباعيات أن الزبيدى وشعيب بن حمزة وعقيل بن خالد ويونس بن يزيد وعمرو بن الحرث رووه عن الزهرى بذكر حويطب ثم ذكر طرقهم باسانيد مطولة قال ورواه النعمان ابن راشد عن الزهرى فاسقط ذكر حويطب واختلف على معمر فرواه ابن المبارك عنه كالنعمان ورواه سفيان بن عيينة وموسى بن أعين عنه كالجماعة ورواه عبد الرزاق عن معمر فاسقط اثنين جعله عن السائب عن عمر قال والصحيح الاول (قلت) ومقتضاه أن يكون سقوط حويطب من رواية مسلم وهما منه أو من شيخه والا فذكره ثابت من رواية غيره كما تقدم والله أعلم وقد نظم بعضهم السند المذكور فى بيتين فقال

وعن الزهري قال حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال سمعت عمر يقول كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول أعطه أفقر إليه مني حتى أعطاني مرة مالا فقلت أعطه من هو أفقر إليه

وفى العمالة اسناد بأربعة من الصحابة فيه عنهم ظهرا
السائب بن يزيد عن حويطب عبـــد الله حدثه بذاك عن عمرا

(قوله وعن الزهرى قال حدثنى سالم)هو موصول بالسند المذكور أولا الى الزهرى وقد أخرج النسائى عن عمرو بن منصور عن أبى اليمان شيخ البخارى فيه الحديثين المذكورين بالسندين المذكورين الى عمر واما مسلم فانه لما أخرجه من طريق يونس عن ابن شهاب ساقه على رواية سالم عن أبيه ثم عقبه برواية ابن شهاب عن السائب بن يزيد مثل ذلك وليس بين السياقين تفاوت الا فى قصة بن السعدى عن عمر فلم يسقها مسلم والا ما بينته وزاد سالم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيأ أعطيه (قلت) وهذا بعمومه ظاهر فى انه كان لا يرد ما فيه شبهة وقد ثبت أنه كان يقبل هدايا المختار بن أبى عبيد الثقفى وهو أخو صفية زوج ابن عمر بنت أبى عبيد وكان المختار غلب على الكوفة وطرد عمال عبد الله بن الزبير وأقام أميرا عليها مدة فى غير طاعة خليفة وتصرف فيما يتحصل منها من المال على ما يراه ومع ذلك فكان ابن عمر يقبل هداياه وكان مستنده أن له حقا فى بيت المال فلا يضره على أى كيفية وصل اليه أو كان يرى أن التبعة فى ذلك على الآخذ الاول أو أن للمعطى المذكور مالا آخر فى الجملة وحقا مافى المال المذكور فلما لم يتميز وأعطاه له عن طيب نفس دخل فى عموم قوله ماأتاك من هذا المال من غير سؤال ولا استشراف فخذه فرأى انه لا يستثنى من ذلك الا ماعلمه حراما محضا قال الطبرى فى حديث عمر الدليل الواضح على ان لمن شغل بشىء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على عمله ذلك كالولاة و القضاة وجباة الفىء وعمال الصدقة وشبههم لاعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر العمالة على عمله و ذكر ابن المنذر أن زيد بن ثابت كان يأخذ الاجر على القضاء واحتج أبو عبيد فى جواز ذلك بما فرض الله للعاملين على الصدقة وجعل لهم منها حقا لقيامهم وسعيهم فيها وحكى الطبرى عن العلماء هل الامر فى قوله فى هذا الحديث خذه وتموله للوجوب أو للندب ثالثها ان كانت العطية من السلطان فهى حرام أو مكروهة أو مباحة وان كانت من غيره فمستحبة قال النووى والصحيح أنه ان غلب الحرام حرمت وكذا ان كان مع عدم الاستحقاق وان لم يغلب الحرام وكان الآخذ مستحقا فيباح وقيل يندب فى عطية السلطان دون غيره والله أعلم وقال ابن المنذر وحديث ابن السعدى حجة فى جواز أرزاق القضاة من وجوهها وقال ابن بطال فى الحديث ان أخذ ماجاء من المال عن غير سؤال أفضل من تركه لانه يقع فى اضاعة المال وقد ثبت النهى عن ذلك و تعقبه ابن المنير بانه ليس من الاضاعة فى شىء لان الاضاعة التبذير بغير وجه صحيح وأما الترك توفيرا على المعطى تنزيها عن الدنيا وتحرجا ان لا يكون قائما بالوظيفة على وجهها فليس من الاضاعة ثم قال والوجه فى تعليل الافضلية ان الآخذ أعون فى العمل وألزم للنصيحة من التارك لأنه ان لم يأخذ كان عند نفسه متطوعا بالعمل فقد لا يجد جد من أخذ ركونا الى أنه غير ملتزم بخلاف الذى يأخذ فانه يكون مستشعرا بأن العمل واجب عليه فيجد جده فيها وقال ابن التين وفى هذا الحديث كراهة أخذ الرزق على القضاء مع الاستغناء وان المال طيبا كذا قال قال وفيه جواز الصدقة بما لم يقبض اذا كان للمتصدق واجبا ولكن قوله خذه فتموله وتصدق به يدل على أن التصدق به انما يكون بعد القبض لأن المال اذا ملكه الانسان وتصدق به طيبة به نفسه كان أفضل من تصدقه به قبل قبضه لأن الذى يحصل بيده هو احرص عليه مما لم يدخل فى يده فان استوت عند احد الحالان فرتبته اعلى ولذلك أمره بأخذه و بين له جواز تموله ان أحب أو التصدق به قال وذهب بعض الصوفية الى أن المال اذا جاء

مِنِّى فَقَالَ النبيُّ ﷺ خذهُ فتموّلهُ وتصدّقْ بهِ فَمَا جاءكَ مِنْ هذَا المَالِ وأنتَ غيرُ مشرفٍ ولاَ سائلٍ فَخذهُ وما لاَ فَلاَ تتبعهُ نفسكَ **باب** مَنْ قَضَى ولاعَنَ فِى المَسْجِدِ ولاعَنَ عمرُ عِندَ مِنبَرِ النبيِّ ﷺ وقَضَى شُرَيحٌ والشعبيُّ ويَحيَى بنُ يَعمَرَ فِى المَسْجِدِ وقَضَى مَرْوَانُ عَلَى زَيدِ بنِ ثابتٍ بِاليَمِينِ عِندَ المِنبَرِ وكانَ الحَسَنُ وزُرَارَةُ بنُ أوفَى يَقضِيَانِ فِى الرَّحَبَةِ خَارِجًا مِنَ المَسْجِدِ **حدثنا** علىُّ بنُ عَبدِ اللهِ حدثنا سفيانُ قالَ الزُّهرِىُّ عن سَهلِ بنِ سَعدٍ قالَ شَهِدتُ المُتَلاعِنَينِ وأنا

بغير سؤال فلم يقبله فان الراد له يعاقب بحرمان العطاء وقال القرطبى فى المفهم فيه ذم التطلع الى ما فى أيدى الأغنياء والتشوف الى فضوله وأخذه منهم وهى حالة مذمومة تدل على شدة الرغبة فى الدنيا والركون الى التوسع فيها فنهى الشارع عن الأخذ على هذه الصورة المذمومة قمعا للنفس ومخالفة لها فى هواها انتهى وتقدمت سائر مباحثه وفوائده فى الباب المذكور من كتاب الزكاة ولله الحمد (قوله **باب** من قضى ولاعن فى المسجد) الظرف يتعلق بالأمرين فهو من تنازع الفعلين ويحتمل أن يتعلق بقضى لدخول لاعن فيه فانه من عطف الخاص على العام ومعنى قوله ولاعن حكم بايقاع التلاعن بين الزوجين فهو مجاز ولا يشترط أن يباشر تلقينهما ذلك بنفسه (قوله ولاعن عمر عند منبر النبى صلى الله عليه وسلم) هذا أبلغ فى التمسك به على جواز اللعان فى المسجد وانما خص عمر المنبر لأنه كان يرى التحليف عند المنبر أبلغ فى التغليظ وورد فى التحليف عنده حديث جابر لا يحلف عند منبرى الحديث ويؤخذ منه التغليظ فى الايمان بالمكان وقاسوا عليه الزمان وانما كان كذلك مع أن المحلوف به عظيم لأن للمعظم الذى يشاهده الحالف تأثيرا فى التوقى عن الكذب (قوله وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر) فى رواية الكشميهنى على المنبر وهذا طرف من أثر مضى فى كتاب الشهادات وذكرت هناك من وصله وهو فى الموطأ ولفظه على المنبر كما فى رواية الكشميهنى (قوله وقضى شريح والشعبى ويحيى بن يعمر فى المسجد) أما أثر شريح فوصله ابن أبى شيبة ومحمد بن سعد من طريق اسمعيل بن أبى خالد قال رأيت شريحا يقضى فى المسجد وعليه برنس خز وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الحكم بن عتيبة أنه رأى شريحا يقضى فى المسجد وأما أثر الشعبى فوصله سعيد ابن عبد الرحمن المخزومى فى جامع سفيان من طريق عبد الله بن شبرمة رأيت الشعبى جلد يهوديا فى فرية فى المسجد وكذا أخرجه عبد الرزاق عن سفيان وأما أثر يحيى بن يعمر فوصله ابن أبى شيبة من رواية عبد الرحمن ابن قيس قال رأيت يحيى بن يعمر يقضى فى المسجد وأخرج الكرابيسى فى أدب القضاء من طريق أبى الزناد قال كان سعد ابن ابراهيم وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابنه ومحمد بن صفوان ومحمد بن مصعب بن شرحبيل يقضون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك جماعة آخرون (قوله وكان الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان فى الرحبة خارجا من المسجد) الرحبة بفتح الراء والحاء المهملة بعدها موحدة هى بناء يكون أمام باب المسجد غير منفصل عنه هذه رحبة المسجد ووقع فيها الاختلاف والراجح أن لها حكم المسجد فيصح فيها الاعتكاف وكل ما يشترط له المسجد فان كانت الرحبة منفصلة فليس لها حكم المسجد وأما الرحبة بسكون الحاء فهى مدينة مشهورة والذى يظهر من مجموع هذه الآثار ان المراد بالرحبة هنا الرحبة المنسوبة للمسجد فقد أخرج ابن أبى شيبة من طريق المثنى بن سعيد قال رأيت الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان فى المسجد وأخرج الكرابيسى فى أدب القضاء من وجه آخر أن الحسن وزرارة واياس بن معاوية كانوا اذا دخلوا المسجد للقضاء صلوا ركعتين قبل أن يجلسوا ثم ذكر حديث سهل بن سعد فى قصة المتلاعنين مختصرا من طريقين احداهما من رواية سفيان وهو ابن عيينة قال قال الزهرى عن سهل ابن سعد فذكره مختصرا ولفظه شهدت المتلاعنين وأنا ابن خمس عشرة سنة فرق بينهما وقد أخرجه فى كتاب

ابن

ابنُ خمسَ عشرةَ فرّقَ بينهما **حدثنا** يحيى حدثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرنا ابنُ جريجٍ أخبرني ابنُ شهابٍ عن سهلٍ أخي بني ساعدةَ أنّ رجلاً من الأنصارِ جاء إلى النبيّ ﷺ فقال أرأيتَ رجلاً وجدَ مع امرأتهِ رجلاً أيقتلُهُ فتلاعنا في المسجدِ وأنا شاهدٌ **باب** من حكمَ في المسجدِ حتى إذا أتى على حدٍّ أمرَ أن يخرجَ من المسجدِ فيُقامَ وقال عمرُ أخرجاه من المسجدِ ويُذكرُ عن عليٍّ نحوُهُ

اللعان مطولا وتقدمت فوائده هناك ثانيهما من رواية بن جريج أخبرني ابن شهاب وهو الزهري فذكره مختصرا أيضا ولفظه ان رجلا من الانصار جاء فذكره الى قوله أيقتله فتلاعنا في المسجد وقد تقدم مطولا وشرحه هناك أيضا قال ابن بطال استحب القضاء في المسجد طائفة وقال مالك هو الأمر القديم لأنه يصل الى القاضي فيه المرأة والضعيف واذا كان في منزله لم يصل اليه الناس لامكان الاحتجاب قال و به قال أحمد واسحق وكرهت ذلك طائفة وكتب عمر بن عبد العزيز الى القاسم بن عبد الرحمن أن لا تقضي في المسجد فانه يأتيك الحائض والمشرك وقال الشافعي أحب الى أن يقضي في غير المسجد لذلك وقال الكرابيسي كره بعضهم الحكم في المسجد من أجل أنه قد يكون الحكم بين مسلم ومشرك فيدخل المشرك المسجد قال ودخول المشرك المسجد مكروه ولكن الحكم بينهم لم يزل من صنيع السلف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ثم ساق في ذلك آثارا كثيرة قال ابن بطال وحديث سهل بن سعد حجة للجواز وان كان الأولى صيانة المسجد وقد قال مالك كان من مضى يجلسون في رحاب المسجد اما في موضع الجنائز واما في رحبة دار مروان قال واني لأستحب ذلك في الأمصار ليصل اليه اليهودي والنصراني والحائض والضعيف وهو أقرب الى التواضع وقال ابن المنير لرحبة المسجد حكم المسجد الا ان كانت منفصلة عنه و يمكن أن يكون جلوس القاضي في الرحبة المتصلة وقيام الخصوم خارجا عنها أو في الرحبة المتصلة وكان التابعي المذكور يرى أن الرحبة لاتعطى حكم المسجد ولو اتصلت بالمسجد وهو خلاف مشهور فقد وقع للشافعية في حكم رحبة المسجد اختلاف في التعريف مع اتفاقهم على صحة صلاة من في الرحبة المتصلة بالمسجد بصلاة من في المسجد قال والفرق بين الحريم والرحبة ان لكل مسجد حريما وليس لكل مسجد رحبة فالمسجد الذي يكون أمامه قطعة من البقعة هي الرحبة وهي التي لها حكم المسجد والحريم هو الذي يحيط بهذه الرحبة و بالمسجد وان كان سور المسجد محيطا بجميع البقعة فهو مسجد بلا رحبة ولكن له حريم كالدور انتهى ملخصا وسكت عما إذا بنى صاحب المسجد قطعة منفصلة عن المسجد هل هي رحبة تعطى حكم المسجد وعما اذا كان في الحائط القبلي من المسجد رحاب بحيث لا تصح صلاة من صلى فيها خلف امام المسجد هل تعطى حكم المسجد والذي يظهر أن كلا منهما يعطى حكم المسجد فتصح الصلاة في الأولى و يصح الاعتكاف في الثانية وقد يفرق حكم الرحبة من المسجد في جواز اللغط ونحوه فيها بخلاف المسجد مع اعطائها حكم المسجد في الصلاة فيها فقد أخرج مالك في الموطأ من طريق سالم بن عبد الله بن عمر قال بنى عمر الى جانب المسجد رحبة فسماها البطحاء فكان يقول من أراد أن يلغط أو ينشد شعرا أو يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة (**قوله باب** من حكم في المسجد حتى اذا أتى على حد أمر ان يخرج من المسجد فيقام) كانه يشير بهذه الترجمة الى من خص جواز الحكم في المسجد بما اذا لم يكن هناك شيء يتأذى به من في المسجد أو يقع به للمسجد نقص كالتلويث (**قوله** وقال عمر أخرجاه من المسجد وضربه و يذكر عن علي نحوه) أما أثر عمر فوصله ابن أبي شيبة وعبد الرزاق كلاهما من طريق طارق بن شهاب قال أتى عمر بن الخطاب برجل في حد فقال أخرجاه من المسجد ثم اضرباه وسنده على

حدثنا يَحْيَى بنُ بُكَيرٍ حدثني اللَّيْثُ عن عُقَيْلٍ عَنِ ابنِ شِهَابٍ عن أبي سَلَمَةَ وسَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قال أتى رَجُلٌ رسولَ اللهِ ﷺ وهُوَ في المَسْجِدِ فَنَادَاهُ فقال يا رسولَ اللهِ إنّي زَنَيْتُ فأعْرَضَ عَنهُ فَلَمَّا شَهِدَ على نَفْسِهِ أرْبَعًا قال أبِكَ جُنُونٌ قال لا قال اذْهَبُوا بِهِ فارْجُمُوهُ قال ابنُ شِهَابٍ فأخبرَني مَنْ سَمِعَ جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ قال كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُ بالمُصَلَّى رَوَاهُ يُونُسُ ومَعْمَرٌ وابنُ جُرَيْجٍ عنِ الزُّهْرِيِّ عن أبي سَلَمَةَ عن جَابِرٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ في الرَّجْمِ ‏.‏ **باب** مَوْعِظَةِ الامامِ لِلخُصُومِ **حدثنا** عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ عن مالكٍ عن هِشَامٍ عن أبيه عن زَيْنَبَ ابنَةِ أبي سَلَمَةَ عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي اللهُ عنها أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال إنَّمَا أنا بَشَرٌ وإنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكُونَ ألْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فأقْضِي نَحْوَ ما أسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أخِيهِ شَيْئًا فلاَ يأخُذْهُ فإنَّمَا أقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ **باب** الشَّهَادَةِ تَكُونُ عِنْدَ الحَاكِمِ في وِلاَيَتِهِ القَضَاءِ أوْ قَبْلَ ذلِكَ لِلْخَصْمِ

شرط الشيخين وأما أثر علي فوصله ابن أبي شيبة من طريق ابن معقل وهو بمهملة ساكنة وقاف مكسورة أن رجلا جاء الى عمر فساره فقال يا قنبر أخرجه من المسجد فاقم عليه الحد وفي سنده من فيه مقال ثم ذكر حديث أبي هريرة في قصة الذي أقر أنه زنى فاعرض عنه وفيه أبك جنون قال لا قال اذهبوا به فارجموه وهذا القدر هو المراد في الترجمة ولكنه لا يسلم من خدش لأن الرجم يحتاج الى قدر زائد من حفر وغيره مما لا يلائم المسجد فلا يلزم من تركه فيه ترك اقامة غيره من الحدود وقد تقدم شرحه في باب رجم المحصن من كتاب الحدود (**قوله** رواه يونس ومعمر وابن جريج عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر) يريد أنهم خالفوا عقيلا في الصحابي فانه جعل أصل الحديث من رواية أبي سلمة عن أبي هريرة وقول ابن شهاب أخبرني من سمع جابر بن عبد الله كنت فيمن رجمه بالمصلى وهؤلاء جعلوا الحديث كله عن جابر ورواية معمر وصلها المؤلف في الحدود وكذلك رواية يونس وأما رواية ابن جريج فوصلها وتقدمت الاشارة اليها هناك أيضا حيث قال عقب رواية معمر لم يقل يونس وابن جريج فصلى عليه وتقدم شرحه مستوفى هناك ولله الحمد قال ابن بطال ذهب الى المنع من اقامة الحدود في المسجد الكوفيون والشافعي وأحمد واسحاق وأجازه الشعبي وابن أبي ليلى وقال مالك لا بأس بالضرب بالسياط اليسيرة فاذا كثرت الحدود فليكن ذلك خارج المسجد قال ابن بطال وقول من نزه المسجد عن ذلك أولى وفي الباب حديثان ضعيفان في النهي عن إقامة الحدود في المساجد انتهى والمشهور فيه حديث مكحول عن أبي الدرداء وواثلة وأبي أمامة مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم الحديث وفيه واقامة حدودكم أخرجه البيهقي في الخلافيات وأصله في ابن ماجه من حديث واثلة فقط وليس فيه ذكر الحدود وسنده ضعيف ولابن ماجه من حديث ابن عمر رفعه خصال لا تنبغي في المسجد لا يتخذ طريقا الحديث وفيه ولا يضرب فيه حد وسنده ضعيف أيضا وقال ابن المنير من كره ادخال الميت المسجد للصلاة عليه خشية أن يخرج منه شيء أولى بأن يقول لا يقام الحد في المسجد اذ لا يؤمن خروج الدم من المجلود وينبغي أن يكون في القتل أولى بالمنع (**قوله باب** موعظة الامام الخصوم) ذكر فيه حديث أم سلمة ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وسيأتي شرحه بعد سبعة أبواب ومناسبته للترجمة ظاهرة وبالله التوفيق (**قوله باب** الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم) أي هل يقضي له على خصمه

وقال

وقال شُرَيْحٌ القَاضِي وسَأَلَهُ إِنْسَانٌ الشَّهَادَةَ فقال ائْتِ الأَمِيرَ حَتَّى أَشْهَدَ لَكَ وقال عِكْرِمَةُ قال عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلاً على حَدٍّ زِنًا أَوْ سَرِقَةٍ وأَنْتَ أَمِيرٌ فقال شَهَادَتُكَ شَهَادَةُ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ قال صَدَقْتَ قال عُمَرُ لَوْلاَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ لَكَتَبْتُ آيَةَ الرَّجْمِ بِيَدِي وأَقَرَّ ماعِزٌ عِنْدَ النبيِّ ﷺ بِالزِّنَا أَرْبَعًا فأَمَرَ بِرَجْمِهِ ولَمْ يُذْكَرْ أَنَّ النبيَّ ﷺ أَشْهَدَ مَنْ حَضَرَهُ وقال حَمَّادٌ إِذَا أَقَرَّ مَرَّةً عِنْدَ الحَاكِمِ رُجِمَ وقال الحَكَمُ أَرْبَعًا

بعلمه ذلك أو يشهد له عند حاكم آخر هكذا أورد الترجمة مستفهما بغير جزم لقوة الخلاف فى المسئلة وان كان آخر كلامه يقتضى اختيار أن لايحكم بعلمه فيها (قوله وقال شريح القاضى) هو ابن الحرث الماضى ذكره قريبا (قوله وسأله إنسان الشهادة فقال ائت الأمير حتى أشهد لك) وصله سفيان الثورى فى جامعه عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبى قال أشهد رجل شريحا ثم جاء فخاصم اليه فقال ائت الأمير وأنا أشهد لك وأخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن شبرمة قال قلت للشعبى يا أبا عمرو أرأيت رجلين استشهدوا على شهادة فمات أحدهما واستقضى الآخر فقال أتى شريح فيها وأنا جالس فقال ائت الأمير وأنا أشهد لك (قوله وقال عكرمة قال عمر لعبد الرحمن ابن عوف لو رأيت رجلا على حد الخ) وصله الثورى أيضا عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة به ووقع فى الأصل لو رأيت بالفتح وأنت أمير وفى الجواب فقال شهادتك ووقع فى الجامع بلفظ أرأيت بالفتح لو رأيت بالضم رجلا سرق أو زنا قال أرى شهادتك وقال أصبت بدل قوله صدقت وأخرجه ابن أبى شيبة عن شريك عن عبد الكريم بلفظ أرأيت لو كنت القاضى أو الوالى وأبصرت انسانا على حد أكنت تقيمه عليه قال لا حتى يشهد معى غيرى قال أصبت لو قلت غير ذلك لم تجد وهو بضم المثناة وكسر الجيم وسكون الدال من الاجادة (قلت) وقد جاء عن أبى بكر الصديق نحو هذا وسأذكره بعد وهذا السند منقطع بين عكرمة ومن ذكره عنه لأنه لم يدرك عبد الرحمن فضلا عن عمر وهذا من المواضع التى ينبه عليها من يغتر بتعميم قولهم ان التعليق الجازم صحيح فيجب تقييد ذلك بأن يزاد الى من علق عنه ويبقى النظر فيما فوق ذلك (قوله وقال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدى) هذا طرف من حديث أخرجه مالك فى الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب عن عمر كما تقدم التنبيه عليه فى باب الاعتراف بالزنا فى شرح حديثه الطويل فى قصة الرجم الذى هو طرف من قصة بيعة أبى بكر فى سقيفة بنى ساعدة قال المهلب استشهد البخارى لقول عبد الرحمن بن عوف المذكور قبله بقول عمر هذا انه كانت عنده شهادة فى آية الرجم انها من القرآن فلم يلحقها بنص المصحف بشهادته وحده وأفصح فى العلة فى ذلك بقوله لولا أن يقال زاد عمر فى كتاب الله فأشار الى أن ذلك من قطع الذرائع لئلا تجد حكام السوء سبيلا الى أن يدعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشىء (قوله وأقر ما عز عند النبى صلى الله عليه وسلم بالزنا أربعا فأمر برجمه ولم يذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم أشهد من حضره) هذا طرف من الحديث الذى ذكر قبل بباب وقد تقدم موصولا من حديث أبى هريرة وحكاية الخلاف على أبى سلمة فى اسم صحابيه (قوله وقال حماد) هو ابن أبى سليمان فقيه الكوفة (قوله اذا أقر مرة عند الحاكم رجم وقال الحكم) هو ابن عتيبة بمثناة ثم موحدة مصغر وهو فقيه الكوفة أيضا (قوله اربعا) أى لايرجم حتى يقر أربع مرات كما فى حديث ماعز وقد وصله ابن أبى شيبة من طريق شعبة قال سألت حمادا عن الرجل يقر بالزنا كم يرد قال مرة قال وسألت الحكم فقال أربع مرات وقد تقدم البحث فى ذلك فى شرح قصة ماعز فى أبواب الرجم ثم ذكر حديث أبى قتادة فى قصة سلب القتيل الذى قتله فى غزوة حنين وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وقوله هنا قال فأرضه منه هى رواية الاكثر وعند الكشميهنى منى وقوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الى

حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا اللَّيْثُ عن يَحْيَى عن عُمَرَ بن كَثِيرٍ عن أبي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أبي قَتَادَةَ أنَّ أبَا قَتَادَةَ قال قال رسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَنْ لهُ بَيِّنَةٌ على قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلَبُهُ فقُمْتُ لِألْتَمِسَ بَيِّنَةً على قَتِيلٍ فَلَمْ أرَ أحَدًا يَشْهَدُ لِي فَجَلَسْتُ ثُمَّ بَدَا لِي فَذَكَرْتُ أمْرَهُ إلَى رسُولِ اللهِ ﷺ فقال رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ سِلاَحُ هذَا القَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي قال فأرْضِهِ مِنْهُ فقال أبُو بَكْرٍ كَلاَّ لاَ يُعْطِهِ أُصَيْبِغَ مِنْ قُرَيْشٍ ويَدَعَ أسَدًا مِنْ أُسْدِ اللهِ يُقَاتِلُ عن اللهِ ورسُولِهِ قال فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ فأدَّاهُ إلَيَّ فاشْتَرَيْتُ مِنْهُ خِرَافًا فَكَانَ أوَّلَ مالٍ تَأثَّلْتُهُ قال لِي عَبْدُ اللهِ عن اللَّيْثِ فقَامَ النبيُّ ﷺ فَأدَّاهُ إلَيَّ وقال أهْلُ الحِجَازِ الحَاكِمُ لاَ يَقْضِي بِعِلْمِهِ شَهِدَ بِذَلِكَ فِي وِلاَيَتِهِ أوْ قَبْلَهَا

في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني فعلم بفتح المهملة و كسر اللام بدل فقام و كذا لأكثر رواة الفربري و كذا أخرجه أبو نعيم من رواية الحسن بن سفيان عن قتيبة وهو المحفوظ في رواية قتيبة هذه ومن ثم عقبها البخاري بقوله وقال لي عبيد الله عن الليث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي ووقع في رواية كريمة فأمر بفتح الهمزة والميم بعدها راء وعبد الله المذكور هو ابن صالح أبو صالح وهو كاتب الليث والبخاري يعتمده في الشواهد ولو كانت رواية قتيبة بلفظ فقام لم يكن لذكر رواية عبد الله بن صالح معنى قال المهلب قوله في رواية قتيبة فعلم النبي صلى الله عليه وسلم يعني علم أن أبا قتادة هو قاتل القتيل المذكور قال وهي وهم قال والصحيح فيه رواية عبد الله بن صالح بلفظ فقام قال وقد رد بعض الناس الحجة المذكورة فقال ليس في اقرار ماعز عند النبي صلى الله عليه وسلم ولا حكمه بالرجم دون أن يشهد من حضره ولا في اعطائه السلب لابي قتادة حجة للقضاء بالعلم لان ماعزا إنما كان اقراره عند النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة الصحابة اذ معلوم أنه كان صلى الله عليه وسلم لا يقعد وحده فلم يحتج النبي صلى الله عليه وسلم أن يشهدهم على اقراره لسماعهم منه ذلك وكذلك قصة أبي قتادة انتهى وقال ابن المنير لا حجة في قصة أبي قتادة لان معنى قوله فعلم النبي صلى الله عليه وسلم علم باقرار الخصم فحكم عليه فهي حجة للمذهب يعني الصائر الى جواز القضاء بالعلم فيما يقع في مجلس الحكم وقال غيره ظاهر أول القصة يخالف آخرها لانه شرط البينة بالقتل على استحقاق السلب ثم دفع السلب لأبي قتادة بغير بينة وأجاب الكرماني بان الخصم اعترف يعني فقام مقام البينة و بان المال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي منه من شاء ويمنع من شاء (قلت) والأول أولى والبينة لاتنحصر في الشهادة بل كل ما كشف الحق يسمى بينة (قوله وقال أهل الحجاز الحاكم لايقضي بعلمه شهد بذلك في ولايته أوقبلها) هو قول مالك قال أبو علي الكرابيسي لايقضي القاضي بما علم لوجود التهمة اذ لايؤمن على التقي أن يتطرق اليه التهمة قال وأظنه ذهب إلى مارواه ابن شهاب عن زيد بن الصلت أن أبا بكر الصديق قال لو وجدت رجلا على حد ماأقمته عليه حتى يكون معي غيري ثم ساقه بسند صحيح عن ابن شهاب قال ولاأحسب مالكا ذهب عليه هذا الحديث فان كان كذلك فقد قلد أكثر هذه الامة فضلا وعلما (قلت) ويحتمل أن يكون ذهب الى الاثر المقدم ذكره عن عمر وعبد الرحمن بن عوف قال ويلزم من أجاز للقاضي أن يقضي بعلمه مطلقا أنه لوعمد الى رجل مستور ولم يعهد منه فجور قط أن يرجمه و يدعي أنه رآه يزني أو يفرق بينه و بين زوجته و يزعم أنه سمعه يطلقها أو بينه و بين أمته و يزعم أنه سمعه يعتقها فان هذا الباب لو فتح لوجد كل قاض السبيل الى قتل عدوه وتفسيقه والتفريق بينه وبين من يحب ومن ثم قال الشافعي لولا قضاة السوء لقلت ان الحاكم أن يحكم بعلمه انتهى وإذا كان هذا في الزمان الأول فما الظن بالمتأخر فيتعين حسم مادة تجويز القضاء بالعلم في هذه الازمان المتأخرة لكثرة من

ولو

وَلَوْ أَقَرَّ خَصْمٌ عِنْدَهُ لِآخَرَ بِحَقٍ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَقْضِي عَلَيْهِ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ حَتَّى يَدْعُوَ بِشَاهِدَيْنِ فَيُحْضِرَهُمَا إِقْرَارَهُ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَا سَمِعَ أَوْ رَآهُ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ قَضَى بِهِ وَمَا كَانَ فِي غَيْرِهِ لَمْ يَقْضِ إِلَّا بِشَاهِدَيْنِ وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ بَلْ يَقْضِي بِهِ لِأَنَّهُ مُؤْتَمَنٌ وَإِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ فَعِلْمُهُ أَكْثَرُ مِنَ الشَّهَادَةِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَقْضِي بِعِلْمِهِ فِي الْأَمْوَالِ وَلَا يَقْضِي فِي غَيْرِهَا وَقَالَ الْقَاسِمُ لَا يَنْبَغِي لِلْحَاكِمِ أَنْ يُمْضِيَ قَضَاءً بِعِلْمِهِ دُونَ عِلْمِ غَيْرِهِ

يتولى الحكم من لا يؤمن على ذلك والله أعلم (قوله ولو أقر خصم عنده لآخر بحق فى مجلس القضاء فانه لا يقضى عليه فى قول بعضهم حتى يدعو بشاهدين فيحضرهما أقراره) قال ابن التين ماذكر عن عمر وعبد الرحمن هو قول مالك وأكثر أصحابه وقال بعض أصحابه يحكم بما علمه فيما أقر به أحد الخصمين عنده فى مجلس الحكم وقال ابن القاسم وأشهب لا يقضى بما يقع عنده فى مجلس الحكم الا اذا شهد به عنده وقال ابن المنير مذهب مالك أن من حكم بعلمه يقضى على المشهور الا ان كان علمه حادثا بعد الشروع فى المحاكمة فقولان وأما ما أقر به عنده فى مجلس الحكم فيحكم ما لم ينكر الخصم بعد اقراره وقبل الحكم عليه فان ابن القاسم قال لا يحكم عليه حينئذ ويكون شاهدا وقال ابن الماجشون يحكم بعلمه وفى المذهب تفاريع طويلة فى ذلك ثم قال ابن المنير وقول من قال لابد أن يشهد عليه فى المجلس شاهدان يؤول الى الحكم بالاقرار لأنه لا يخلو أن يؤديا أولا ان أديا فلا بد من الاعذار فان أعذر احتيج الى الاثبات وتسلسلت القضية وان لم يحتج رجع الى الحكم بالاقرار وان لم يؤديا فهى كالعدم وأجاب غيره أن فائدة ذلك ردع الخصم عن الانكار لأنه اذا عرف أن هناك من يشهد امتنع من الانكار خشية التعزير بخلاف ما اذا أمن ذلك (قوله وقال بعض أهل العراق ما سمع أو رآه فى مجلس القضاء قضى به وما كان فى غيره لم يقض الا بشاهدين يحضرهما اقراره) بضم أوله من الرباعى (قلت) وهذا قول أبى حنيفة ومن تبعه ويوافقهم مطرف وابن الماجشون وأصبغ وسحنون من المالكية قال ابن التين وجرى به العمل ويوافقه ما أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن سيرين قال اعترف رجل عند شريح بأمر ثم أنكره فقضى عليه باعترافه فقال أتقضى على بغير بينة فقال شهد عليك ابن أخت خالتك يعنى نفسه (قوله وقال آخرون منهم بل يقضى به لانه مؤتمن) بفتح الميم اسم مفعول وانما يراد بالشهادة معرفة الحق فعلمه أكبر من الشهادة وهو قول أبى يوسف ومن تبعه ووافقهم الشافعى قال أبو على الكرابيسى قال الشافعى بمصر فيما بلغنى عنه ان كان القاضى عدلا لا يحكم بعلمه فى حد ولا قصاص الا ما أقر به بين يديه ويحكم بعلمه فى كل الحقوق مما علمه قبل أن يلى القضاء أو بعد ما ولى فقيد ذلك بكون القاضى عدلا اشارة الى انه ربما ولى القضاء من ليس بعدل بطريق التغلب (قوله وقال بعضهم) يعنى أهل العراق (يقضى بعلمه فى الاموال ولا يقضى فى غيرها) هو قول أبى حنيفة وأبى يوسف فيما نقله الكرابيسى عنه اذا رأى الحاكم رجلا يزنى مثلا لم يقض بعلمه حتى تكون بينة تشهد بذلك عنده وهى رواية عن أحمد قال أبو حنيفة القياس أنه يحكم فى ذلك كله بعلمه ولكن أدع القياس وأستحسن أن لا يقضى فى ذلك بعلمه (تنبيه) اتفقوا على أنه يقضى فى قبول الشاهد ورده بما يعلمه منه من تجريح أو تزكية ومحصل الآراء فى هذه المسئلة سبعة ثالثها فى زمن قضائه خاصة رابعها فى مجلس حكمه خامسها فى الاموال دون غيرها سادسها مثله وفى القذف أيضا وهو عن بعض المالكية سابعها فى كل شىء الا فى الحدود وهذا هو الراجح عند الشافعية وقال ابن العربى لا يقضى الحاكم بعلمه والاصل فيه عندنا الاجماع على أنه لا يحكم بعلمه فى الحدود ثم أحدث بعض الشافعية قولا مخرجا أنه يجوز فيها أيضا حين رأوا أنها لازمة لهم كذا قال فجرى على عادته فى التهويل والاقدام على نقل الاجماع مع شهرة الاختلاف (قوله وقال القاسم لا ينبغى للحاكم أن يقضى قضاء بعلمه) فى رواية الكشميهنى يمضى (قوله دون علم غيره) أى اذا كان وحده عالما لا غيره

مَعَ أنَّ عِلْمَهُ أكْثَرُ مِنْ شَهَادَةِ غَيْرِهِ ولٰكِنَّ فِيهِ تَعَرُّضًا لِتُهْمَةِ نَفْسِهِ عِنْدَ المسلِمِينَ وَإِيقَاعًا لَهُمْ فِى الظُّنُونِ وقَدْ كَرِهَ النبىُّ ﷺ الظَّنَّ فقال إنَّمَا هٰذِهِ صَفِيَّةُ **حدثنا** عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللهِ حدثنا إبْرَاهِيمُ عن ابنِ شِهَابٍ عن عَلىِّ بنِ حُسَيْنٍ أنَّ النبىَّ ﷺ أتَتْهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَلَمَّا رَجَعَتِ انْطَلَقَ مَعَهَا فَمَرَّ بِهِ رَجُلَانِ مِنَ الأنْصَارِ فَدَعَاهُمَا فقال إنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ قالا سُبْحَانَ اللهِ قال إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنِ ابنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ رَوَاهُ شُعَيْبٌ وابنُ مُسَافِرٍ وابنُ أبِى عَتِيقٍ وإسْحَاقُ بنُ يَحْيَى عنِ الزُّهْرِىِّ عنْ عَلِىٍّ يَعْنِى ابنَ حُسَيْنٍ عن صَفِيَّةَ عنِ النبىِّ ﷺ

بابُ أمْرِ الوَالِى إذَا وَجَّهَ أمِيرَيْنِ إلَى مَوْضِعٍ أنْ يَتَطَاوَعَا ولا يَتَعَاصَيَا **حدثنا** مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حدثنا العَقَدِىُّ حدثنا شُعْبَةُ عن سَعِيدِ بنِ أبِى بُرْدَةَ قال سَمِعْتُ أبِى قال بَعَثَ النبىُّ ﷺ أبِى

(**قوله** ولكن) بالتشديد وفى نسخة بالتخفيف وتعرض بالرفع (**قوله** وايقاعا) عطف على تعرضا أو نصب على أنه مفعول معه والعامل فيه متعلق الظرف و القاسم المذكور كنت أظن أنه ابن محمد بن أبى بكر الصديق أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينه لانه اذا أطلق فى الفروع الفقهية انصرف الذهن اليه لكن رأيت فى رواية عن أبى ذر أنه القاسم بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود وهو الذى تقدم ذكره قريبا فى باب الشهادة على الخط فان كان كذلك فقد خالف أصحابه الكوفيين ووافق أهل المدينة فى هذا الحكم والله أعلم (**قوله** وقد كره النبى صلى الله عليه وسلم الظن فقال إنما هذه صفية) هو طرف من الحديث الذى وصله بعد وقوله فى الطريق الموصلة عن على بن الحسين أى ابن على بن أبى طالب وهو الملقب زين العابدين (**قوله** أن النبى صلى الله عليه وسلم أتته صفية بنت حيى) هذا صورته مرسل ومن ثم عقبه البخارى بقوله رواه شعيب وابن مسافر وابن أبى عتيق واسحق بن يحيى عن الزهرى عن على أى ابن الحسين عن صفية يعنى فوصلوه فتحمل رواية ابراهيم بن سعد على أن على بن حسين تلقاه عن صفية وقد تقدم مثل ذلك فى رواية سفيان عن الزهرى مع شرح حديث صفية مستوفى فى كتاب الاعتكاف فانه ساقه هناك تاما وأورده هنا مختصرا و رواية شعيب وهو ابن أبى حمزة وصلها المصنف فى الاعتكاف أيضا وفى كتاب الأدب و رواية ابن مسافر وهو عبدالرحمن ابن خالد بن مسافر الفهمى وصلها أيضا فى الصوم وفى فرض الخمس ورواية ابن أبى عتيق وهو محمد بن عبدالله بن محمد ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وصلها المصنف فى الاعتكاف وأوردها فى الأدب أيضا مقرونة برواية شعيب ورواية اسحق بن يحيى وصلها الذهلى فى الزهريات ورواه عن الزهرى أيضا معمر فاختلف عليه فى وصله وارساله تقدم موصولا فى صفة ابليس من رواية عبد الرزاق عنه ومرسلا فى فرض الخمس من رواية هشام بن يوسف عن معمر وأوردها النسائى موصولة من رواية موسى بن أعين عن معمر ومرسلة من رواية ابن المبارك عنه و وصله أيضا عن الزهرى عثمان بن عمر بن موسى التيمى عند بن ماجه وأبى عوانة فى صحيحه وعبد الرحمن بن اسحق عند أبى عوانة أيضا وهشيم عند سعيد بن منصور وآخرون و وجه الاستدلال بحديث صفية لمن منع الحكم بالعلم انه صلى الله عليه وسلم كره أن يقع فى قلب الأنصار بين من وسوسة الشيطان شىء فمراعاة نفى التهمة عنه مع عصمته تقتضى مراعاة نفى التهمة عمن هو دونه وقد تقدم فى باب من رأى القاضى أن يحكم بعلمه بيان حجة من أجاز ومن منع بما يغنى عن اعادته هنا (**قوله باب** أمر الوالى اذا وجه أميرين الى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصيا) بمهملتين وياء تحتانية ولبعضهم بمعجمتين وموحدة ذكر فيه حديث أبى بردة بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبى يعنى أبا موسى

ومعاذ

ومُعَاذَ بنَ جَبَلٍ إلَى اليَمَنِ فقَالَ يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا وبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا وتَطَاوعَا فقَالَ لهُ أبُو مُوسَى إنَّهُ يُصْنَعُ بِأرْضِنَا البِتْعُ فقَالَ كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وقالَ النَّضْرُ وأبُو دَاوُدَ ويَزِيدُ بنُ هَارُونَ ووَكِيعٌ عن شُعْبَةَ عن سَعِيدٍ عن أبِيهِ عن جَدِّهِ عن النَّبيِّ ﷺ **باب** إجابَةِ الحَاكِمِ الدَّعْوَةَ وقَدْ أجَابَ عُثْمَانُ عبدًا لِلْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ **حدثنا** مُسَدَّد حدثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عن سُفْيَانَ حدثني مَنْصُورٌ

ومعاذ بن جبل وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الديات وقبل ذلك فى أواخر المغازى (**قوله** بشرا) تقدم شرحه فى المغازى (**قوله** وتطاوعا) أى توافقا فى الحكم ولا تختلفا لأن ذلك يؤدى إلى اختلاف اتباعكما فيفضى الى العداوة ثم المحاربة والمرجع فى الاختلاف الى ماجاء فى الكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول وسيأتى مزيد بيان لذلك فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (**قوله** وقال النضر وابو داود ويزيد بن هرون ووكيع عن شعبة عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده) يعنى موصولا ورواية النضر وأبى داود ووكيع تقدم الكلام عليها فى اواخر المغازى فى باب بعث أبى موسى ومعاذ الى اليمن ورواية يزيد بن هرون وصلها أبو عوانة فى صحيحه والبيهقى قال ابن بطال وغيره فى الحديث الحض على الاتفاق لما فيه من ثبات المحبة والألفة والتعاون على الحق وفيه جواز نصب قاضيين فى بلد واحد فيقعد كل منهما فى ناحية وقال ابن العربى كان النبى صلى الله عليه وسلم أشركهما فيها ولاهما فكان ذلك أصلا فى تولية اثنين قاضيين مشتركين فى الولاية كذا جزم به قال وفيه نظر لأن محل ذلك فيما اذا نفذ حكم كل منهما فيه لكن قال ابن المنير يحتمل أن يكون ولاهما ليشتركا فى الحكم فى كل واقعة ويحتمل أن يستقل كل منهما بما يحكم به ويحتمل أن يكون لكل منهما عمل يخصه والله أعلم كيف كان وقال ابن التين الظاهر اشتراكهما لكن جاء فى غير هذه الرواية أنه أقر كلا منهما على مخلاف والمخلاف الكورة وكان اليمن مخلافين (قلت) وهذا هو المعتمد والرواية التى أشار اليها تقدمت فى غزوة حنين باللفظ المذكور وتقدم فى المغازى أن كلا منهما كان إذا سار فى عمله زار رفيقه وكان عمل معاذ النجود وما تعالى من بلاد اليمن وعمل أبى موسى التهائم وما انخفض منها فعلى هذا فأمره صلى الله عليه وسلم لهما بأن يتطاوعا ولا يتخالفا محمول على ما اذا اتفقت قضية يحتاج الأمر فيها الى اجتماعهما والى ذلك أشار فى الترجمة ولا يلزم من قوله تطاوعا ولا تختلفا أن يكونا شريكين كما استدل به ابن العربى وقال أيضا فاذا اجتمعا فان اتفقا فى الحكم والا تباحثا حتى يتفقا على الصواب والا رفعا الأمر لمن فوقهما وفى الحديث الأمر بالتيسير فى الأمور والرفق بالرعية وتحبيب الايمان اليهم وترك الشدة لئلا تنفر قلوبهم ولا سيما فيمن كان قريب العهد بالاسلام أو قارب حد التكليف من الأطفال ليتمكن الايمان من قلبه ويتمرن عليه وكذلك الانسان فى تدريب نفسه على العمل اذا صدقت ارادته لا يشدد عليها بل يأخذها بالتدريج والتيسير حتى اذا أنست بحالة ودامت عليها نقلها لحال آخر وزاد عليها أكثر من الأولى حتى يصل الى قدر احتمالها ولا يكلفها بما لعلها تعجز عنه وفيه مشروعية الزيارة واكرام الزائر وأفضلية معاذ فى الفقه على أبى موسى وقد جاء أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل أخرجه الترمذى وغيره من حديث أنس ‌ه (**قوله باب** اجابة الحاكم الدعوة) الأصل فيه عموم الخبر ، وورود الوعيد فى الترك من قوله ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله وقد تقدم شرحه فى أواخر النكاح وقال العلماء لا يجيب الحاكم دعوة شخص بعينه دون غيره من الرعية لما فى ذلك من كسر قلب من لم يجبه الا ان كان له عذر فى ترك الاجابة كرؤية المنكر الذى لا يجاب الى ازالته فلو كثرت بحيث تشغله عن الحكم الذى تعين عليه ساغ له أن لا يجيب (**قوله** وقد أجاب عثمان بن عفان عبدا للمغيرة بن شعبة) لم أقف على اسم العبد المذكور والأثر رويناه موصولا فى فوائد أبى محمد بن صاعد وفى زوائد البر والصلة لابن المبارك بسند صحيح الى أبى عثمان النهدى أن عثمان بن عفان أجاب عبدا للمغيرة بن شعبة دعاه وهو صائم فقال أردت

عن أبي وائلٍ عن أبي موسى عنِ النبيِّ ﷺ قال فُكُّوا العَانِيَ وأجيبُوا الدَّاعِيَ **باب** هَدَايَا العُمَّالِ **حدثنا** عليُّ بنُ عَبدِ اللهِ حدثنا سفيانُ عن الزُّهريِّ أنَّهُ سمِعَ عُروةَ أخبرنا أبو حُمَيدٍ السَّاعِدِيُّ قال استَعمَلَ النبيُّ ﷺ رَجُلاً مِنْ بَنِي أسدٍ يقَالُ لهُ ابنُ الأُتَبِيَّةِ على صَدَقةٍ فلمَّا قَدِمَ قال هذَا لكُمْ وهذَا أُهدِيَ لِي

أن أجيب الداعى وأدعو بالبركة ثم ذكر حديث أبى موسى (فكوا العانى) بمهملة ثم نون هو الأسير (وأجيبوا الداعى) وهو طرف من حديث تقدم فى الوليمة وغيرها بأتم من هذا قال ابن بطال عن مالك لا ينبغى للقاضى أن يجيب الدعوة الا فى الوليمة خاصة ثم ان شاء أكل وان شاء ترك والترك أحب الينا لأنه أنزه الا أن يكون لاخ فى الله أو خالص قرابة أو مودة وكره مالك لأهل الفضل أن يجيبوا كل من دعاهم انتهى وقد تقدم تفصيل أحكام اجابة الدعوة فى الوليمة وغيرها بما يغنى عن اعادته ه (**قوله باب** هدايا العمال) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وأبو عوانة من طريق يحيى بن سعيد الأنصارى عن عروة عن أبى حميد رفعه هدايا العمال غلول وهو من رواية اسمعيل بن عياش عن يحيى وهو من رواية اسمعيل عن الحجازيين وهى ضعيفة و يقال انه اختصره من حديث الباب كما تقدم بيان ذلك فى الهبة وأورد فيه قصة ابن اللتبية وقد تقدم بعض شرحها فى الهبة وفى الزكاة وفى ترك الحيل وفى الجمعة وتقدم شىء مما يتعلق بالغلول فى كتاب الجهاد (**قوله** سفيان) هو ابن عيينة (**قوله** عن الزهرى) قد ذكر فى آخره ما يدل على أن سفيان سمعه من الزهرى وهو قوله قال سفيان قصه علينا الزهرى ووقع فى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا الزهرى وأخرجه أبونعيم من طريقه وعند الاسماعيلى من طريق محمد بن منصور عن سفيان قال قصه علينا الزهرى وحفظناه (**قوله** انه سمع عروة) فى رواية شعيب عن الزهرى فى الايمان والنذور أخبرنى عروة (**قوله** استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى أسد) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة كذا وقع هنا وهو يوهم أنه بفتح السين نسبة الى بنى أسد بن خزيمة القبيلة المشهورة أو الى بنى أسد بن عبد العزى بطن من قريش وليس كذلك وانما قلت انه يوهمه لان الازد تلازمه الالف واللام فى الاستعمال أسماء وأنسابا بخلاف بنى أسد فبغير ألف ولام فى الاسم ووقع فى رواية الاصيلى هنا من بنى الاسد بزيادة الالف واللام ولا اشكال فيها مع سكون السين وقد وقع فى الهبة عن عبدالله بن محمد الجعفى عن سفيان استعمل رجلا من الأسد وكذا قال أحمد والحميدى فى مسنديهما عن سفيان ومثله لمسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن سفيان وفى نسخة بالسين المهملة بدل الزاى ثم وجدت ما يزيل الاشكال ان ثبت وذلك أن أصحاب الانساب ذكروا أن فى الازد بطنا يقال لهم بنو أسد بالتحريك ينسبون الى أسد ابن شريك بالمعجمة مصغرا ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد فيحتمل أن ابن الاتبية كان منهم فيصح أن يقال فيه الازدى بسكون الزاى والاسدى بسكون السين وبفتحها من بنى أسد بفتح السين ومن بنى الازد أو الاسد بالسكون فيهما لا غير وذكروا ممن ينسب كذلك مسددا شيخ البخارى (**قوله** يقال له ابن الاتبية) كذا فى رواية أبى ذر بفتح الهمزة والمثناة وكسر الموحدة وفى الهامش باللام بدل الهمزة كذلك ووقع كالاول لسائرهم وكذا تقدم فى الهبة وفى رواية مسلم باللام المفتوحة ثم المثناة الساكنة وبعضهم بفتحها وقد اختلف على هشام بن عروة عن أبيه أيضا انه باللام أو بالهمزة كما سيأتى قريبا فى باب محاسبة الامام عماله بالهمزة ووقع لمسلم باللام وقال عياض ضبطه الاصيلى بخطه فى هذا الباب بضم اللام وسكون المثناة وكذا قيده ابن السكن قال وهو الصواب وكذا قال ابن السمعانى ابن اللتبية بضم اللام وفتح المثناة ويقال بالهمز بدل اللام وقد تقدم أن اسمه عبد الله واللتبية أمه لم نقف على تسميتها (**قوله** على صدقة) وقع فى الهبة على الصدقة وكذا لمسلم وتقدم فى الزكاة تعيين من استعمل عليهم (**قوله** فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى لى) فى رواية معمر عن الزهرى عند مسلم فجاء بالمال فدفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا

فقامَ النبيُّ ﷺ علىَ المِنبَرِ قال سُفيَانُ أيضًا فَصعِدَ المِنبَرَ فَحمِدَ اللهَ وأثنَى علَيهِ ثمَّ قالَ ما بالُ العَامِلِ نَبعَثُهُ فيَأتِي يَقُولُ هذَا لكَ وهذا لِي فَهلَّا جلَسَ فِي بَيتِ أبيهِ وأُمِّهِ فَينظُرُ أيُهدَى لهُ أمْ لاَ وَالذي نَفسي بيَدِهِ لاَ يَأتِي بِشَيءٍ إلاَّ جاءَ بِهِ يَومَ القِيامَةِ يَحمِلُهُ علىٰ رَقبَتِهِ إنْ كانَ بَعِيرًا لَهُ رُغاءٌ أوْ بَقرَةً لَها خُوارٌ أوْ شاةً تَيعَرُ ثمَّ رَفعَ يَدَيهِ حتَّى رَأينا عُفرَتَيْ إبطَيهِ

ما لكم وهذه هدية أهديت لى وفى رواية هشام الآتية قريبا فلما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وحاسبه قال هذا الذى لكم وهذه هدية أهديت لى وفى رواية أبى الزناد عن عروة عند مسلم فجاء بسواد كثير وهو بفتح المهملة وتخفيف الواو فجعل يقول هذا لكم وهذا أهدى لى وأوله عند أبى عوانة بعث مصدقا الى اليمن فذكره والمراد بالسواد الاشياء الكثيرة والاشخاص البارزة من حيوان وغيره ولفظ السواد يطلق على كل شخص ولأبى نعيم فى المستخرج من هذا الوجه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتوفى منه وهذا يدل على أن قوله فى الرواية المذكورة فلما جاء حاسبه أى أمر من يحاسبه و يقبض منه وفى رواية أبى نعيم أيضا فجعل يقول هذا لكم وهذا لى حتى ميزه قال يقولون من أين هذا لك قال أهدى لى فجاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم بما أعطاهم (قوله فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر) زاد فى رواية هشام قبل ذلك فقال ألا جلست فى بيت أبيك و بيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قام فخطب (قوله قال سفيان أيضا فصعد المنبر) يريد أن سفيان كان تارة يقول قام وتارة صعد ووقع فى رواية شعيب ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة وفى رواية معمر عند مسلم ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا وفى رواية أبى الزناد عند أبى نعيم فصعد المنبر وهو مغضب (قوله مابال العامل نبعثه فيأتى فيقول) فى رواية الكشميهنى يقول بحذف الفاء وفى رواية شعيب فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول ووقع فى رواية هشام بن عروة فانى استعمل الرجل منكم على أمور مما ولانى الله (قوله هذا لك وهذا لى) فى رواية عبد الله بن محمد هذا لكم وهذا أهدى لى وفى رواية هشام فيقول هذا الذى لكم وهذه هدية أهديت لى وقد تقدم ما فى رواية أبى الزناد من الزيادة (قوله فهلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا) فى رواية هشام حتى تأتيه هديته ان كان صادقا (قوله والذى نفسى بيده) تقدم شرحه فى أوائل كتاب الايمان والنذور (قوله لايأتى بشىء الا جاء به يوم القيامة) يعنى لايأتى بشىء يحوزه لنفسه و وقع فى رواية عبد الله بن محمد لايأخذ أحد منها شيأ وفى رواية أبى بكر ابن أبى شيبة لاينال أحد منكم منها شيأ وفى رواية أبى الزناد عند أبى عوانة لايغل منه شيأ الا جاء به وكذا وقع فى رواية شعيب عند المصنف وفى رواية معمر عند الاسماعيلى كلاهما بلفظ لا يغل بضم الغين المعجمة من الغلول وأصله الخيانة فى الغنيمة ثم استعمل فى كل خيانة (قوله يحمله على رقبته) فى رواية أبى بكر على عنقه وفى رواية هشام لايأخذ أحدكم منها شيأ قال هشام بغير حقه ولم يقع قوله قال هشام عند مسلم فى رواية أبى أسامة المذكورة وأورده من رواية ابن نمير عن هشام بدون قوله بغير حقه وهذا مشعر بادراجها (قوله ان كان) أى الذى غله (بعيرا له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة مع المد هو صوت البعير (قوله خوار) يأتى ضبطه (قوله أو شاة تيعر) بفتح المثناة الفوقانية وسكون التحتانية بعدها مهملة مفتوحة و يجوز كسرها ووقع عند ابن التين أو شاة لها يعار و يقال يعار قال وقال القزاز هو يعار بغير شك يعنى بفتح التحتانية وتخفيف المهملة وهو صوت الشاة الشديد قال واليعار ليس بشىء كذا فيه وكذا لم أره هنا فى شىء من نسخ الصحيح وقال غيره اليعار بضم أوله صوت المعز يعرت العنز تيعر بالكسر و بالفتح يعارا اذا صاحت (قوله ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى ابطيه) وفى رواية عبد الله بن محمد عفرة ابطه بالافراد ولأبى ذر عفر بفتح أوله ولبعضهم بفتح الفاء أيضا بلاهاء وكالاول وفى رواية شعيب بلفظ

أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاَثًا قال سفيانُ قَصَّهُ عَلَيْنَا الزُّهْرِيُّ وزَادَ هِشَامٌ عن أبيه عن أبي حُمَيْدٍ قال سَمِعَ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنِي وسَلُوا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فإنَّهُ سَمِعَهُ مَعِي وَلَمْ يَقُلِ الزُّهْرِيُّ سَمِعَ أُذُنِي * خُوَارٌ صَوْتٌ وَالجُؤَارُ مِنْ تَجْأَرُونَ كَصَوْتِ البَقَرَةِ

حتى انا لننظر الى والعفرة بضم المهملة وسكون الفاء تقدم شرحها فى كتاب الصلاة وحاصله أن العفر بياض ليس بالناصع (قوله ألا) بالتخفيف (هل بلغت) بالتشديد (ثلاثا) أى أعادها ثلاث مرات وفى رواية عبد الله بن محمد فى الهبة اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ثلاثا وفى رواية مسلم قال اللهم هل بلغت مرتين ومثله لأبى داود ولم يقل مرتين وصرح فى رواية الحميدى بالثالثة اللهم بلغت والمراد بلغت حكم الله اليكم امتثالا لقوله تعالى له بلغ واشارة الى مايقع فى القيامة من سؤال الامم هل بلغهم أنبياؤهم ما أرسلوا به اليهم (قوله وزاد هشام) هو من مقول سفيان وليس تعليقا من البخارى وقد وقع فى رواية الحميدى عن سفيان حدثنا الزهرى وهشام بن عروة قالا حدثنا عروة بن الزبير وساقه عنهما مساقا واحدا وقال فى آخره قال سفيان زاد فيه هشام (قوله سمع أذنى) بفتح السين المهملة وكسر الميم وأذنى بالافراد بقرينة قوله وأبصرته عينى قال عياض بسكون الصاد المهملة والميم وفتح الراء والعين للاكثر وحكى عن سيبويه قال العرب تقول سمع أذنى زيدا بضم العين قال عياض والذى فى ترك الحيل ووقع عند مسلم فى رواية أبى أسامة بصر وسمع بالسكون فيهما والتثنية فى أذنى وعينى وعنده فى رواية ابن نمير بصر عيناى وسمع أذناى وفى رواية ابن جريج عن هشام عند أبى عوانة بصر عينا أبى حميد وسمع أذناه (قلت) وهذا يتعين أن يكون بضم الصاد وكسر الميم وفى رواية مسلم من طريق أبى الزناد عن عروة قلت لأبى حميد أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فيه الى أذنى قال النووى معناه اننى أعلمه علما يقينا لا أشك فى علمى به (قوله وسلوا زيد بن ثابت فانه سمعه معى) فى رواية الحميدى فانه كان حاضرا معى وفى رواية الاسماعيلى من طريق معمر عن هشام يشهد على ما أقول زيد بن ثابت يحك منكبه منكبى رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى رأيت وشهد مثل الذى شهدت وقد ذكرت فى الايمان والنذور انى لم أجده من حديث زيد بن ثابت (قوله ولم يقل الزهرى سمع أذنى) هو مقول سفيان أيضا (قوله خوار صوت والجؤار من تجأرون كصوت البقرة) هكذا وقع هنا وفى رواية أبى ذر عن الكشميهنى والأول بضم الخاء المعجمة يفسر قوله فى حديث أبى حميد بقرة لها خوار وهو فى الرواية بالخاء المعجمة ولبعضهم بالجيم وأشار الى مافى سورة طه عجلا جسدا له خوار وهو صوت العجل و يستعمل فى غير البقر من الحيوان وأما قوله والجؤار فهو بضم الجيم و واو مهموزة و يجوز تسهيلها وأشار بقوله يجأرون الى مافى سورة قد أفلح بالعذاب اذا هم يجأرون قال أبو عبيدة أى يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور والحاصل أنه بالجيم و بالخاء المعجمة بمعنى الا أنه بالخاء للبقر وغيرها من الحيوان و بالجيم للبقر والناس قال الله تعالى فاليه تجأرون وفى قصة موسى له جؤار الى الله بالتلبية أى صوت عال وهو عند مسلم من طريق داود بن أبى هند عن أبى العالية عن ابن عباس وقيل أصله فى البقر واستعمل فى الناس ولعل المصنف أشار أيضا الى قراءة الاعمش عجلا جسدا له جؤار بالجيم وفى الحديث من الفوائد ان الامام يخطب فى الامور المهمة واستعمال أما بعد فى الخطبة كما تقدم فى الجمعة ومشروعية محاسبة المؤتمن وقد تقدم البحث فيه فى الزكاة ومنع العمال من قبول الهدية ممن له عليه حكم وتقدم تفصيل ذلك فى ترك الحيل ومحل ذلك اذا لم يأذن له الامام فى ذلك لما أخرجه الترمذى من رواية قيس بن أبى حازم عن معاذ بن جبل قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لاتصيبن شيأ بغير اذنى فانه غلول وقال المهلب فيه أنها اذا أخذت تجعل فى بيت المال ولايختص العامل منها الا بما أذن له فيه الامام وهو مبنى على أن ابن اللتبية أخذ منه ماذكر أنه

باب

باب استقضاء الموالي واستعمالهم **حدثنا** عثمان بن صالح حدثنا عبد الله ابن وهب أخبرني ابن جريج أن نافعا أخبره أن ابن عمر رضي الله عنهما أخبره قال كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة

أهدى له وهو ظاهر السياق ولاسيما في رواية معمر قبل ولكن لم أر ذلك صريحا ونحوه قول ابن قدامه في المغني لما ذكر الرشوة وعليه ردها لصاحبها ويحتمل أن تجعل في بيت المال لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر ابن اللتبية برد الهدية التي اهديت له لمن اهداها وقال ابن بطال يلحق بهدية العامل الهدية لمن له دين ممن عليه الدين ولكن له أن يحاسب بذلك من دينه وفيه ابطال كل طريق يتوصل بها من يأخذ المال الى محاباة المأخوذ منه والانفراد بالمأخوذ وقال ابن المنير يؤخذ من قوله هلا جلس في بيت أبيه وأمه جواز قبول الهدية ممن كان يهاديه قبل ذلك كذا قال ولا يخفى أن محل ذلك اذا لم يزد على العادة وفيه أن من رأى متأولا أخطأ في تأويل يضر من أخذ به أن يشهر القول للناس ويبين خطأه ليحذر من الاغترار به وفيه جواز توبيخ المخطىء واستعمال المفضول في الامارة والامامة والامانة مع وجود من هو أفضل منه وفيه استشهاد الراوي والناقل بقول من يوافقه ليكون أوقع في نفس السامع وأبلغ في طمأنينته والله أعلم

(**قوله باب** استقضاء الموالي) أي توليتهم القضاء (واستعمالهم) أي على امرة البلاد حربا أو خراجا أو صلاة (**قوله** كان سالم مولى أبي حذيفة) تقدم التعريف به في الرضاع (**قوله** يؤم المهاجرين الاولين) أي الذين سبقوا بالهجرة الى المدينة (**قوله** فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة) أي ابن عبد الاسد المخزومي زوج أم سلمة أم المؤمنين قبل النبي صلى الله عليه وسلم وزيد اي ابن حارثة وعامر بن ربيعة أي العنزي بفتح المهملة والنون بعدها زاي وهو مولى عمر وقد تقدم في كتاب الصلاة في أبواب الامامة من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الاولون العصبة موضع بقباء قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا فأفاد سبب تقديمه للامامة وقد تقدم شرحه مستوفى هناك في باب امامة المولى والجواب عن استشكال عد أبي بكر الصديق فيهم لانه انما هاجر صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في حديث ابن عمر ان ذلك كان قبل مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت جواب البيهقي بانه يحتمل أن يكون سالم استمر يؤمهم بعد أن تحول النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ونزل بدار أبي أيوب قبل بناء مسجده بها فيحتمل أن يقال فكان أبو بكر يصلي خلفه اذا جاء الى قباء وقد تقدم في باب الهجرة الى المدينة من حديث البراء بن عازب أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس ثم قدم بلال وسعد وعمار ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين وذكرت هناك أن ابن اسحق سمى منهم ثلاثة عشر نفسا وان البقية يحتمل أن يكونوا من الذين ذكرهم ابن جريج وذكرت هناك الاختلاف فيمن قدم مهاجرا من المسلمين وأن الراجح أنه أبو سلمة بن عبد الاسد فعلى هذا لا يدخل أبو بكر ولا أبو سلمة في العشرين المذكورين وقد تقدم أيضا في أول الهجرة أن ابن اسحق ذكر أن عامر بن ربيعة أول من هاجر ولا ينافي ذلك حديث الباب لانه كان يأتم بسالم بعد أن هاجر سالم ومناسبة الحديث للترجمة من جهة تقديم سالم وهو مولى على من ذكر من الاحرار في امامة الصلاة ومن كان رضى في أمر الدين فهو رضا في أمور الدنيا فيجوز أن يولى القضاء والامرة على الحرب وعلى جباية الخراج وأما الامامة العظمى فمن شروط صحتها أن يكون الامام قرشيا وقد مضى البحث في ذلك في أول كتاب الاحكام ويدخل في هذا ما أخرجه مسلم من طريق أبي الطفيل أن نافع بن عبد الحرث لقي عمر بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال من استعملت عليهم فقال ابن أبزى يعني

بابُ العُرَفَاءِ للنَّاسِ **حدثنا** إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ حدَّثني إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ عن عَمِّهِ مُوسى بنِ عُقْبَةَ قال ابنُ شِهَابٍ حدَّثني عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ أنَّ مَرْوَانَ بنَ الحَكَمِ والمِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ أخبَرَاهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال حِينَ أذِنَ لَهُمُ المُسْلِمُونَ في عِتْقِ سَبْيِ هَوَازِنَ إنِّي لا أدْرِي مَنْ أذِنَ مِنْكُمْ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أمْرَكُمْ فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ فَرَجَعُوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأخبَرُوهُ أنَّ النَّاسَ قَدْ طَيَّبُوا وأذِنُوا

ابن عبد الرحمن قال استعملت عليهم مولى قال انه قارىء لكتاب الله عالم بالفرائض فقال عمران نبيكم قد قال ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين (**قوله باب** العرفاء للناس) بالمهملة والفاء جمع عريف بوزن عظيم وهو القائم بأمر طائفة من الناس من عرفت بالضم وبالفتح على القوم أعرف بالضم فانا عارف وعريف أى وليت أمر سياستهم وحفظ أمورهم وسمى بذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقه عند الاحتياج وقيل العريف دون المنكب وهو دون الامير (**قوله** اسماعيل بن ابراهيم) وهو ابن عقبة والسند كله مدنيون (**قوله** قال ابن شهاب) فى رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال لى ابن شهاب أخرجها أبو نعيم (**قوله** حين أذن لهم المسلمون فى عتق سبي هوازن) فى رواية النسائى من طريق محمد بن فليح حتى أذن له بالافراد وكذا للاسماعيلى وأبى نعيم ووجه الأول أن الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعه أو من أقامه فى ذلك وهذه القطعة مقتطعة من قصة السبى الذى غنمه المسلمون فى وقعة حنين ونسبوا الى هوازن لأنهم كانوا رأس تلك الوقعة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وتفصيل الامر فيه فى وقعة حنين وأخرجها هناك مطولة من رواية عقيل عن ابن شهاب وفيه وانى رأيت أنى أرد اليهم سبيهم فمن أحب أن يطيب بذلك فليفعل وفيه فقال الناس قد طيبنا ذلك يارسول الله فقال انا لاندرى الى آخره (**قوله** من أذن فيكم) فى رواية الكشميهنى منكم وكذا للنسائى والاسماعيلى (**قوله** فأخبروه أن الناس قد طيبوا وأذنوا) تقدم فى غزوة حنين مايؤخذ منه أن نسبة الاذن وغيره اليهم حقيقة ولكن سبب ذلك مختلف فالاغلب الاكثر طابت أنفسهم أن يردوا السبى لاهله بغير عوض وبعضهم رده بشرط التعويض ومعنى طيبوا وهو بالتشديد حملوا أنفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك يقال طيبت نفسى بكذا اذا حملتها على السماح به من غير اكراه فطابت بذلك ويقال طيبت بنفس فلان اذا كلمته بكلام يوافقه وقيل هو من قولهم طاب الشىء اذا صار حلالا وانما عداه بالتضعيف ويؤيده قوله فمن أحب أن يطيب ذلك أى يجعله حلالا وقولهم طيبنا فيحمل عليه قول العرفاء انهم طيبوا قال ابن بطال فى الحديث مشروعية اقامة العرفاء لان الامام لا يمكنه أن يباشر جميع الامور بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه مايقيمه فيه قال والأمر والنهى إذا توجه الى الجميع يقع التوكل فيه من بعضهم فربما وقع التفريط فاذا أقام على كل قوم عريفا لم يسع كل أحد الا القيام بما أمر به وقال ابن المنير فى الحاشية يستفاد منه جواز الحكم بالأقرار بغير اشهاد فان العرفاء ما أشهدوا على كل فرد فرد شاهدين بالرضا وانما أقر الناس عندهم وهم نواب للامام فاعتبر ذلك وفيه أن الحاكم يرفع حكمه الى حاكم آخر مشافهة فينفذه اذا كان كل منهما فى محل ولايته (قلت) وقع فى سير الواقدى أن أبا رهم الغفارى كان يطوف على القبائل حتى جمع العرفاء واجتمع الأمناء على قول واحد وفيه أن الخبر الوارد فى ذم العرفاء لايمنع اقامة العرفاء لأنه محمول ان ثبت على أن الغالب على العرفاء الاستطالة ومجاوزة الحد وترك الانصاف المفضى الى الوقوع فى المعصية والحديث المذكور أخرجه أبو داود من طريق المقدام ابن معد يكرب رفعه العرافة حق ولا بد للناس من عريف والعرفاء فى النار ولا حمد وصححه ابن خزيمة من طريق عباد بن أبى على عن أبى حازم عن أبى هريرة رفعه ويل للامراء ويل للعرفاء قال الطيبى قوله والعرفاء فى النار ظاهر أقيم مقام الضمير

باب مايُكرَهُ مِنْ ثَنَاءِ السُّلْطَانِ وإذَا خَرَجَ قال غَيرَ ذَلِكَ **حدثنا** أبو نعَيم حدثنا عاصِمُ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ عن أبيهِ قال أناسٌ لابنِ عُمَرَ إنَّا نَدْخُلُ على سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ خِلافَ مَا نَتَكَلَّمُ إذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ قال كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا

يشعر بأن العرافة على خطر ومن باشرها غير آمن من الوقوع فى المحذور المفضى الى العذاب فهو كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم ناراً فينبغى للعاقل أن يكون على حذر منها لئلا يتورط فيما يؤديه الى النار (قلت) ويؤيد هذا التأويل الحديث الآخر حيث توعد الأمراء بما توعد به العرفاء. فدل على أن المراد بذلك الاشارة الى أن كل من يدخل فى ذلك لا يسلم وأن الكل على خطر والاستثناء مقدر فى الجميع وأما قوله العرافة حق فالمراد به أصل نصبهم فان المصلحة تقتضيه لما يحتاج اليه الأمير من المعاونة على مايتعاطاه بنفسه ويكفى فى الاستدلال لذلك وجودهم فى العهد النبوى كما دل عليه حديث الباب (**قوله باب** ما يكره من ثناء السلطان) الاضافة فيه للمفعول أى من الثناء على السلطان بحضرته بقرينة قوله واذا خرج أى من عنده قال غير ذلك ووقع عند ابن بطال من الثناء على السلطان وكذا عند أبى نعيم عن أبى أحمد الجرجانى عن الفربرى وقد تقدم معنى هذه الترجمة فى أواخر كتاب الفتن اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه وهذه أخص من تلك (**قوله** قال أناس لابن عمر) قلت سمى منهم عروة بن الزبير ومجاهد وأبو اسحق الشيبانى ووقع عند الحسن بن سفيان من طريق معاذ عن عاصم عن أبيه دخل رجل على ابن عمر أخرجه أبو نعيم من طريقه (**قوله** انا ندخل على سلطاننا) فى رواية الطيالسى عن عاصم سلاطيننا بصيغة الجمع (**قوله** فنقول لهم) أى نثنى عليهم فى رواية الطيالسى فنتكلم بين أيديهم بشىء ووقع عند ابن أبى شيبة من طريق أبى الشعثاء قال دخل قوم على ابن عمر فوقعوا فى يزيد ابن معاوية فقال أتقولون هذا فى وجوههم قالوا بل نمدحهم ونثنى عليهم وفى رواية عروة بن الزبير عند الحرث بن أبى أسامة والبيهقى قال أتيت ابن عمر فقلت انا نجلس الى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون فى شىء نعلم أن الحق غيره فنصدقهم فقال كنا نعد هذا نفاقا فلا أدرى كيف هو عندكم لفظ البيهقى فى رواية الحرث يا أبا عبد الرحمن انا ندخل على الامام يقضى بالقضاء نراه جورا فنقول تقبل الله فقال انا نحن معاشر محمد فذكر نحوه وفى كتاب الايمان لعبدالرحمن ابن عمر الأصبهانى بسنده عن عريب الهمدانى قلت لابن عمر فذكر نحوه وعريب بمهملة وموحدة وزن عظيم وللخرائطى فى المساوى من طريق الشعبى قلت لابن عمر انا ندخل على أمرائنا فنمدحهم فاذا خرجنا قلنا لهم خلاف ذلك فقال كنا نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاقا وفى مسند مسدد من رواية يزيد ابن أبى زياد عن مجاهد ان رجلا قدم على ابن عمر فقال له كيف أنتم وأبو أنيس الضحاك بن قيس قال اذا لقيناه قلنا له ما يحب واذا ولينا عنه قلنا غير ذلك قال ذاك ما كنا نعده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من النفاق وفى الأوسط للطبرانى من طريق الشيبانى يعنى أبا اسحق وسليمان بن فيروز الكوفى (**قوله** كنا نعدها) بضم العين من العد هكذا اختصره أبو ذر وله عن الكشميهنى نعد هذا وعند غير أبى ذر مثله وزادوا نفاقا وعند ابن بطال ذلك بدل هذا ومثله للاسماعيلى من طريق يزيد بن هرون عن عاصم بن محمد وعنده من النفاق وزاد قال عاصم فسمعنى أخى يعنى عمر أحدث بهذا الحديث فقال قال أبى قال ابن عمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه الطيالسى فى مسنده عن عاصم بن محمد الى قوله نفاقا قال عاصم فحدثنى أخى عن أبى ان ابن عمر قال كنا نعده نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فى الأطراف للمزى ما نصه خ فى الأحكام عن أبى نعيم عن عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه به قال ورواه معاذ بن معاذ عن عاصم وقال فى آخره فحدثت به أخى عمر فقال ان أباك كان يزيد

حدثنا قُتَيْبَةُ حدثنا اللَّيْثُ عن يَزِيدَ بنِ أبي حَبِيبٍ عن عِرَاكٍ عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّهُ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ إنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ **باب** القَضَاءِ على الغَائِبِ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أخبرنا سُفْيَانُ عن هِشَامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضي الله عنها أنَّ هِنْدَ قالتْ للنَّبيِّ ﷺ إنَّ أبا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ فأحتاجُ أنْ آخُذَ مِنْ

فيه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قوله وقال معاذ الى آخره لم يذكره أبو مسعود فيحتمل أن يكون نقله من كتاب خلف ولم أره في شيء من الروايات التي وقعت لنا عن الفربري ولا غيره عن البخاري وقد قال الاسماعيلي عقب الزيادة المذكورة ليس في حديث البخاري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله عن يزيد بن أبي حبيب) هو المصري من صغار التابعين (قوله عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وآخره كاف هو ابن مالك الغفاري المدني فالسند دائر بين مصري ومدني (قوله ان شر الناس ذو الوجهين) تقدم في باب ماقيل في ذي الوجهين من كتاب الأدب من وجه آخر عن أبي هريرة بلفظ من شر الناس وتقدم شرحه وسائر فوائده هناك وتعرض ابن بطال هنا لذكر ما يعارض ظاهره من قول النبي صلى الله عليه وسلم للذي استأذن عليه بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول وتكلم على الجمع بينهما وحاصله أنه حيث ذمه كان لقصد التعريف بحاله وحيث تلقاه بالبشر كان لتأليفه أو لاتقاء شره فما قصد بالحالتين الانفع المسلمين ويؤيده أنه لم يصفه في حال لقائه بأنه فاضل ولا صالح وقد تقدم الكلام عليه أيضا في باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا من كتاب الادب وتقدم فيه أيضا بيان ما يجوز من الاغتياب في باب آخر بعد ذلك (قوله **باب** القضاء على الغائب) أى في حقوق الآدميين دون حقوق الله بالاتفاق حتى لو قامت البينة على غائب بسرقة مثلا حكم بالمال دون القطع قال ابن بطال أجاز مالك والليث والشافعي وأبو عبيد وجماعة الحكم على الغائب واستثنى ابن القاسم عن مالك ما يكون للغائب فيه حجج كالأرض والعقار الا أن طالت غيبته أو انقطع خبره وأنكر ابن الماجشون صحة ذلك عن مالك وقال العمل بالمدينة على الحكم على الغائب مطلقا حتى لو غاب بعد أن توجه عليه الحكم قضى عليه وقال ابن أبي ليلى وأبو حنيفة لايقضى على الغائب مطلقا وأما من هرب أو استتر بعد اقامة البينة فينادي القاضي عليه ثلاثا فان جاء والا أنفذ الحكم عليه وقال ابن قدامة أجازه أيضاً ابن شبرمة والأوزاعي واسحق وهو أحد الروايتين عن أحمد ومنعه أيضاً الشعبي والثوري وهي الرواية الأخرى عن احمد قال واستثنى أبو حنيفة من له وكيل مثلا فيجوز الحكم عليه بعد الدعوى على وكيله واحتج من منع بحديث علي رفعه لا تقضي لأحد الخصمين حتى تسمع من الآخر وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما وبحديث الأمر بالمساواة بين الخصمين وبأنه لو حضر لم تسمع بينة المدعي حتى يسأل المدعى عليه فاذا غاب فلا تسمع وبأنه لو جاز الحكم مع غيبته لم يكن الحضور واجبا عليه وأجاب من أجاز بأن ذلك كله لا يمنع الحكم على الغائب لأن حجته اذا حضر قائمة فتسمع ويعمل بمقتضاها ولو أدى الى نقض الحكم السابق وحديث علي محمول على الحاضرين وقال ابن العربي حديث علي انما هو مع امكان السماع فأما مع تعذره بمغيب فلا يمنع الحكم كما لو تعذر باغماء أو جنون أو حجر أو صغر وقد عمل الحنفية بذلك في الشفعة والحكم على من عنده للغائب مال أن يدفع منه نفقة زوج الغائب ثم ذكر المصنف حديث عائشة في قصة هند وقد احتج بها الشافعي وجماعة لجواز القضاء على الغائب وتعقب بأن أبا سفيان كان حاضرا في البلد وتقدم بيان ذلك مستوفى في كتاب النفقات مع شرح الحديث المذكور ولله الحمد وذكر ابن التين فيه من الفوائد غير ما تقدم خروج المرأة في حوائجها وان صوتها ليس بعورة (قلت) وفي كل منهما نظر أما الأول فلأنه جاء ان هندا كانت جاءت للبيعة فوقع ذكر النفقة تبعا وأما الثاني فحال الضرورة مستثنى وانما

مَالِهِ قال خُذِي ما يَكفِيكِ وولَدَكِ بِالمَعْرُوفِ **بابُ** مَنْ قُضِيَ لَهُ بِحَقِّ أخِيهِ فَلاَ يَأْخُذْهُ فَإنَّ قَضَاءَ الحَاكِمِ لا يُحِلُّ حَرَامًا وَلا يُحَرِّمُ حَلاَلاً **حدثنا** عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللهِ حدثنا إبرَاهِيمُ ابنُ سَعْدٍ عن صَالِحٍ عن ابنِ شِهَابٍ قال أخبرَنِي عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيرِ أنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أبِي سَلَمَةَ أخبرَتْهُ أنَّ أمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أخبرَتْهَا عن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ سَمِعَ خصُومَةً بِبَابِ حجرَتِهِ فَخَرَجَ إلَيْهِمْ فقَالَ إنَّمَا أنَا بَشَرٌ وإنَّهُ يَأتِينِي الخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكُونَ أبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فأحسِبُ أنَّهُ صَادِقٌ فأقضِي لَهُ بِذلِكَ فَمَنْ قَضَيْتُ لهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ

النزاع حيث لا ضرورة * (**قوله باب**) بالتنوين (من قضى له) بضم أوله (بحق أخيه) أى خصمه فهى اخوة بالمعنى الأعم وهو الجنس لأن المسلم والذمى والمعاهد والمرتد فى هذا الحكم سواء فهو مطرد فى الأخ من النسب ومن الرضاع وفى الدين وغير ذلك ويحتمل أن يكون تخصيص الاخوة بالذكر من باب التهييج وانما عبر بقوله بحق أخيه مراعاة للفظ الخبر ولذلك قال فلا يأخذه لأنه بقية الخبر وهذا اللفظ وقع فى رواية هشام ابن عروة عن أبيه وقد تقدم فى ترك الحيل من طريق الثورى عنه (**قوله** فان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا) هذا الكلام أخذه من قول الشافعى فانه لما ذكر هذا الحديث قال فيه دلالة على أن الامة انما كلفوا القضاء على الظاهر وفيه أن قضاء القاضى لا يحرم حلالا ولا يحل حراما (**قوله** عن صالح) هو ابن كيسان وصرح به فى رواية الاسماعيلى (**قوله** سمع خصومة) فى رواية شعيب عن الزهرى سمع جلبة خصام والجلبة بفتح الجيم واللام اختلاط الأصوات ووقع فى رواية يونس عند مسلم جلبة خصم بفتح الخاء وسكون الصاد وهو اسم مصدر يستوى فيه الواحد والجمع والمثنى مذكرا ومؤنثا ويجوز جمعه وتثنيته كما فى رواية الباب خصوم وكما فى قوله تعالى هذان خصمان ولمسلم من طريق معمر عن هشام لجبة بتقديم اللام على الجيم وهى لغة فيها فأما الخصوم فلم أقف على تعيينهم ووقع التصريح بأنهما كانا اثنين فى رواية عبد الله بن رافع عن أم سلمة عند أبى داود ولفظه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان وأما الخصومة فبين فى رواية عبد الله بن رافع أنها كانت فى مواريث لهما وفى لفظ عنده فى مواريث وأشياء قد درست (**قوله** بباب حجرته) فى رواية شعيب ويونس عند مسلم عند بابه والحجرة المذكورة هى منزل أم سلمة ووقع عند مسلم فى رواية معمر بباب أم سلمة (**قوله** انما أنا بشر) البشر الخلق يطلق على الجماعة والواحد بمعنى أنه منهم والمراد أنه مشارك للبشر فى أصل الخلقة ولو زاد عليهم بالمزايا التى اختص بها فى ذاته وصفاته والحصر هنا مجازى لأنه يختص بالعلم الباطن ويسمى قصر قلب لأن أتى به ردا على من زعم أن من كان رسولا فانه يعلم كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم (**قوله** وانه يأتينى الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض) فى رواية سفيان الثورى فى ترك الحيل وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ومثله لمسلم من طريق أبى معاوية وتقدم البحث فى المراد بقوله ألحن فى ترك الحيل (**قوله** فأحسب انه صادق) هذا يؤذن أن فى الكلام حذفا تقديره وهو فى الباطن كاذب وفى رواية معمر فأظنه صادقا (**قوله** فأقضى له بذلك) فى رواية أبى داود من طريق الثورى فأقضى له عليه على نحو مما أسمع ومثله فى رواية أبى معاوية وفى رواية عبد الله بن رافع انى انما أقضى بينكم برأيى فيما لم ينزل على فيه (**قوله** فمن قضيت له بحق مسلم) فى رواية مالك ومعمر فمن قضيت له بشىء من حق أخيه وفى رواية الثورى فمن قضيت له من أخيه شيأ وكأنه ضمن قضيت معنى أعطيت ووقع عند أبى داود عن محمد بن كثير شيخ البخارى فيه فمن قضيت له من حق

فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا حدثنا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهِدَ إِلَى

أخيه بشيء فلا يأخذه وفى رواية عبد الله بن رافع عند الطحاوى والدارقطنى فمن قضيت له بقضية أراها يقطع بها قطعة ظلما فانما يقطع له بها قطعة من نار اسطاما يأتى بها فى عنقه يوم القيامة والاسطام بكسر الهمزة وسكون المهملة والطاء المهملة قطعة فكأنها للتأكيد (قوله فانما هى) الضمير للحالة أو القصة (قوله قطعة من النار) أى الذى قضيت له به بحسب الظاهر اذا كان فى الباطن لا يستحقه فهو عليه حرام يؤول به الى النار وقوله قطعة من النار تمثيل يفهم منه شدة التعذيب على من يتعاطاه فهو من مجاز التشبيه كقوله تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا (قوله فليأخذها أو ليتركها) فى رواية يونس فليحملها أو ليذرها وفى رواية مالك عن هشام فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار قال الدارقطنى هشام وان كان ثقة لكن الزهرى أحفظ منه وحكاه الدارقطنى عن شيخه أبى بكر النيسابورى (قلت) ورواية الزهرى ترجع الى رواية هشام فان الأمر فيه للتهديد لا لحقيقة التخيير بل هو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال ابن التين هو خطاب للمقضى له ومعناه أنه أعلم من نفسه هل هو محق أو مبطل فان كان محقا فليأخذ وان كان مبطلا فليترك فان الحكم لا ينقل الأصل عما كان عليه ه (تنبيه) ه زاد عبد الله بن رافع فى آخر الحديث فبكى الرجلان وقال كل منهما حقى لك فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم أما اذا فعلتما فاقتسما وتوخيا الحق ثم استهما ثم تحاللا وفى هذا الحديث من الفوائد اثم من خاصم فى باطل حتى استحق به فى الظاهر شيئا هو فى الباطل حرام عليه وفيه أن من ادعى مالا ولم يكن له بينة فحلف المدعى عليه وحكم الحاكم ببراءة الحالف أنه لا يبرأ فى الباطن وأن المدعى لو أقام بينة بعد ذلك تنافى دعواه سمعت وبطل الحكم وفيه أن من احتال لأمر باطل بوجه من وجوه الحيل حتى يصير حقا فى الظاهر ويحكم له به انه لا يحل له تناوله فى الباطن ولا يرتفع عنه الاثم بالحكم وفيه أن المجتهد قد يخطىء فيرد به على من زعم أن كل مجتهد مصيب وفيه أن المجتهد اذا أخطأ لا يلحقه اثم بل يؤجر كما سيأتى وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقضى بالاجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شيء وخالف فى ذلك قوم وهذا الحديث من أصرح ما يحتج به عليهم وفيه أنه ربما أداه اجتهاده الى أمر فيحكم به ويكون فى الباطن بخلاف ذلك لكن مثل ذلك لو وقع لم يقر عليه صلى الله عليه وسلم لثبوت عصمته واحتج من منع مطلقا بأنه لو جاز وقوع الخطأ فى حكمه للزم أمر المكلفين بالخطأ لثبوت الأمر باتباعه فى جميع أحكامه حتى قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وبأن الاجماع معصوم من الخطأ فالرسول أولى بذلك لعلو رتبته والجواب عن الأول أن الأمر اذا استلزم ايقاع الخطأ لا محذور فيه لأنه موجود فى حق المقلدين فانهم مأمورون باتباع المفتى والحاكم ولو جاز عليه الخطأ والجواب عن الثانى أن الملازمة مردودة فان الاجماع اذا فرض وجوده دل على أن مستندهم ما جاء عن الرسول فرجع الاتباع الى الرسول لا الى نفس الاجماع والحديث حجة لمن أثبت أنه قد يحكم بالشيء فى الظاهر ويكون الأمر فى الباطن بخلافه ولا مانع من ذلك اذ لا يلزم منه محال عقلا ولا نقلا وأجاب من منع بان الحديث يتعلق بالحكومات الواقعة فى فصل الخصومات المبنية على الاقرار أو البينة ولا مانع من وقوع ذلك فيها ومع ذلك فلا يقر على الخطأ وانما الممتنع أن يقع فيه الخطأ أن يخبر عن أمر بأن الحكم الشرعى فيه كذا ويكون ذلك ناشئا عن اجتهاده فانه لا يكون الا حقا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى الآية وأجيب بأن ذلك يستلزم الحكم الشرعى فيعود الاشكال كما كان ومن حجج من أجاز ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم فيحكم باسلام من تلفظ بالشهادتين ولو كان فى نفس الأمر يعتقد خلاف ذلك والحكمة فى ذلك مع أنه كان يمكن اطلاعه بالوحى على كل حكومة أنه لما كان مشرعا كان يحكم بما شرع للمكلفين ويعتمده الحكام بعده ومن ثم قال انما أنا بشر أى فى

أَخِيهِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ ابنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ مِنِّي فَاقْبِضْهُ إِلَيْكَ فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ أَخَذَهُ سَعْدٌ فَقَالَ ابنُ أَخِي قَدْ كَانَ عَهِدَ إِلَيَّ فِيهِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ بنُ زَمْعَةَ فَقَالَ أَخِي وَابنُ وَلِيدَةِ أَبِي وُلِدَ

الحكم بمثل ما كلفوا به والى هذه النكتة أشار المصنف بايراده حديث عائشة فى قصة بن وليدة زمعة حيث حكم صلى الله عليه وسلم بالولد لعبد بن زمعة وألحقه بزمعة ثم لما رأى شبهه بعتبة أمر سودة أن تحتجب منه احتياطا ومثله قوله فى قصة المتلاعنين لما وضعت التى لوعنت ولدا يشبه الذى رميت به لولا الايمان لكان لى ولها شأن فأشار البخارى الى أنه صلى الله عليه وسلم حكم فى ابن وليدة زمعة بالظاهر ولوكان فى نفس الأمر ليس من زمعة ولايسمى ذلك خطأ فى الاجتهاد ولا هو من موارد الاختلاف فى ذلك وسبقه الى ذلك الشافعى فانه لما تكلم على حديث الباب قال وفيه أن الحكم بين الناس يقع على مايسمع من الخصمين بما لفظوا به وان كان يمكن أن يكون فى قلوبهم غير ذلك وأنه لايقضى على أحد بغير مالفظ به فمن فعل ذلك فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه قال ومثل هذا قضاؤه لعبد ابن زمعة بابن الوليدة فلما رأى الشبه بينا بعتبة قال احتجبي منه ياسودة انتهى ولعل السر فى قوله تعالى انما أنا بشر امتثال قول الله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم أى فى اجراء الأحكام على الظاهر الذى يستوى فيه جميع المكلفين فأمر أن يحكم بمثل ما أمروا أن يحكموا به ليتم الاقتداء به وتطيب نفوس العباد للانقياد الى الأحكام الظاهرة من غير نظر الى الباطن والحاصل أن هنا مقامين أحدهما طريق الحكم وهو الذى كلف المجتهد بالتبصر فيه وبه يتعلق الخطأ والصواب وفيه البحث والآخر مايبطنه الخصم ولا يطلع عليه الا الله ومن شاء من رسله فلم يقع التكليف به قال الطحاوى ذهب قوم الى أن الحكم بتمليك مال أو ازالة ملك أو اثبات نكاح أوفرقة أونحو ذلك ان كان فى الباطن كما هو فى الظاهر نفذ على ما حكم به وان كان فى الباطن على خلاف ما استند اليه الحاكم من الشهادة أو غيرها لم يكن الحكم موجبا للتمليك ولا الازالة ولا النكاح ولا الطلاق ولا غيرها وهو قول الجمهور ومعهم أبو يوسف وذهب آخرون الى أن الحكم ان كان فى مال وكان الامر فى الباطن بخلاف مااستند اليه الحاكم من الظاهر لم يكن ذلك موجبا لحله للمحكوم له وان كان فى نكاح أو طلاق فانه ينفذ باطنا وظاهرا وحملوا حديث الباب على ماورد فيه وهو المال واحتجوا لما عداه بقصة المتلاعنين فانه صلى الله عليه وسلم فرق بين المتلاعنين مع احتمال أن يكون الرجل قد صدق فيما رماها به قال فيؤخذ من هذا أن كل قضاء ليس فيه تمليك مال انه على الظاهر ولو كان الباطن بخلافه وأن حكم الحاكم يحدث فى ذلك التحريم والتحليل بخلاف الأموال وتعقب بأن الفرقة فى اللعان انما وقعت عقوبة للعلم بأن احدهما كاذب وهو أصل برأسه فلا يقاس عليه وأجاب غيره من الحنفية بأن ظاهر الحديث يدل على أن ذلك مخصوص بما يتعلق بسماع كلام الخصم حيث لابينة هناك ولايمين وليس النزاع فيه وانما النزاع فى الحكم المرتب على الشهادة وبان من فى قوله فمن قضيت له شرطية وهى لاتستلزم الوقوع فيكون من فرض مالم يقع وهو جائز فيما تعلق به غرض وهو هنا محتمل لأن يكون للتهديد والزجر عن الاقدام على أخذ أموال الناس باللسن والابلاغ فى الخصومة وهو وان جاز أن يستلزم عدم نفوذ الحكم باطنا فى العقود والفسوخ لكنه لم يسق لذلك فلا يكون فيه حجة لمن منع وبان الاحتجاج به يستلزم أنه صلى الله عليه وسلم يقر على الخطا لأنه لايكون ماقضى به قطعة من النار الا اذا استمر الخطا والا فمتى فرض انه يطلع عليه فانه يجب أن يبطل ذلك الحكم ويرد الحق لمستحقه وظاهر الحديث يخالف ذلك فاما أن يسقط الاحتجاج به ويؤول على ماتقدم واما أن يستلزم استمرار التقرير على الخطا وهو باطل والجواب عن الأول أنه خلاف الظاهر وكذا الثانى والجواب عن الثالث أن الخطأ الذى لايقر عليه هو الحكم الذى صدر عن اجتهاده فيما لم يوح اليه فيه وليس النزاع فيه وانما النزاع فى الحكم الصادر منه بناء على شهادة زور أويمين فاجرة فلا يسمى خطأ للاتفاق على وجوب العمل بالشهادة وبالايمان والا لكان الكثير من الاحكام

عليَ فِرَاشِهِ فَتَسَاوَقَا إِلَى رسولِ اللهِ ﷺ فقال سَعْدٌ يَارَسولَ اللهِ ابنُ أخي كانَ عَهِدَ إِلَيَّ فيهِ وقال عَبْدُ بنُ زَمْعَةَ أخي وَابنُ وَلِيدَةِ أبي وُلِدَ على فِرَاشِهِ فقال رسولُ اللهِ ﷺ هوَ لكَ يا عَبْدُ بنَ زَمْعَةَ

يسمى خطأ وليس كذلك كما تقدمت الاشارة اليه فى حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله وحديث انى لم أومر بالتنقيب عن قلوب الناس وعلى هذا فالحجة من الحديث ظاهرة فى شمول الخبر الاموال والعقود والفسوخ والله أعلم ومن ثم قال الشافعى انه لافرق فى دعوى حل الزوجة لمن أقام بتزويجها بشاهدى زور وهو يعلم بكذبهما وبين من ادعى على حر أنه فى ملكه وأقام بذلك شاهدى زور وهو يعلم حريته فاذا حكم له الحاكم بأنه ملكه لم يحل له أن يسترقه بالاجماع قال النووى والقول بأن حكم الحاكم يحل ظاهرا وباطنا مخالف لهذا الحديث الصحيح وللاجماع السابق على قائله ولقاعدة أجمع العلماء عليها ووافقهم القائل المذكور وهو أن الابضاع أولى بالاحتياط من الأموال وقال ابن العربى ان كان حاكما نفذ على المحكوم له أو عليه وان كان مفتيا لم يحل فان كان المفتى له مجتهدا يرى بخلاف ما أفتاه به لم يجز والا جاز والله أعلم قال ويستفاد من قوله وتوخيا الحق جواز الابراء من المجهول لان التوخى لا يكون فى المعلوم وقال القرطبى شنعوا على من قال ذلك قديما وحديثا لمخالفة الحديث الصحيح ولان فيه صيانة المال وابتذال الفروج وهى أحق أن يحتاط لها وتصان واحتج بعض الحنفية بما جاء عن على أن رجلا خطب امرأة فأبت فادعى أنه تزوجها وأقام شاهدين فقالت المرأة انهما شهدا بالزور فزوجنى أنت منه فقد رضيت فقال شاهداك زوجاك وأمضى عليها النكاح وتعقب بانه لم يثبت عن على واحتج المذكور من حيث النظر بان الحاكم قضى بحجة شرعية فيما له ولاية الانشاء فيه فجعل انشاء تحرزا عن الحرام والحديث صريح فى المال وليس النزاع فيه فان القاضى لايملك دفع مال زيد الى عمرو ويملك انشاء العقود والفسوخ فانه يملك بيع أمة زيد مثلا من عمرو حال خوف الهلاك للحفظ وحال الغيبة ويملك انشاء النكاح على الصغيرة والفرقة على العنين فيجعل الحكم انشاء احترازا عن الحرام ولأنه لو لم ينفذ باطنا فلو حكم بالطلاق لبقيت حلالا للزوج الأول باطنا وللثانى ظاهرا فلو ابتلى الثانى مثل ما ابتلى الأول حلت للثالث وهكذا فتحل لجمع متعدد فى زمن واحد ولايخفى فحشه بخلاف ما اذا قلنا بنفاذه باطنا فانها لاتحل الا لواحد انتهى وتعقب بأن الجمهور إنما قالوا فى هذا تحرم على الثانى مثلا اذا علم أن الحكم ترتب على شهادة الزور فاذا اعتمد الحكم وتعمد الدخول بها فقد ارتكب محرما كما لو كان الحكم بالمال فأكله ولو ابتلى الثانى كان حكم الثالث كذلك والفحش انما لزم من الاقدام على تعاطى المحرم فكان كما لو زنوا ظاهرا واحدا بعد واحد وقال ابن السمعانى شرط صحة الحكم وجود الحجة واصابة المحل واذا كانت البينة فى نفس الأمر شهود زور لم تحصل الحجة لأن حجة الحكم هى البينة العادلة فان حقيقة الشهادة اظهار الحق وحقيقة الحكم انفاذ ذلك واذا كان الشهود كذبة لم تكن شهادتهم حقا قال فان احتجوا بأن القاضى حكم بحجة شرعية أمر الله بها وهى البينة العادلة فى علمه ولم يكلف بالاطلاع على صدقهم فى باطن الأمر فاذا حكم بشهادتهم فقد امتثل ما أمر به فلو قلنا لا ينفذ فى باطن الأمر للزم ابطال ما وجب بالشرع لأن صيانة الحكم عن الابطال مطلوبة فهو بمنزلة القاضى فى مسئلة اجتهادية على مجتهد لا يعتقد ذلك فانه يجب عليه قبول ذلك وان كان لا يعتقده صيانة للحكم وأجاب ابن السمعانى بأن هذه الحجة للنفوذ ولهذا لا يأثم القاضى وليس من ضرورة وجوب القضاء نفوذ القضاء حقيقة فى باطن الأمر وإنما يجب صيانة القضاء عن الابطال اذا صادف حجة صحيحة والله أعلم . (فرع) . لو كان المحكوم له يعتقد خلاف ما حكم له به الحاكم هل يحل له أخذ ما حكم له به أولا كمن مات ابن ابنه وترك أخا شقيقا فرفعه لقاض يرى فى الجد رأى أبى بكر الصديق فحكم له بجميع الارث دون الشقيق وكان الجد المذكور يرى رأى الجمهور نقل ابن المنذر عن الأكثر أنه يجب على الجد أن يشارك الأخ الشقيق عملا بمعتقده والخلاف فى المسئلة مشهور واستدل بالحديث لمن قال ان الحاكم لا يحكم بعلمه بدليل الحصر فى قوله انما أقضى له

ثم

ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ الوَلَدُ لِلفِرَاشِ ولِلعَاهِرِ الحَجَرُ ثمَّ قال لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ احْتَجِبِي مِنْهُ لِمَا رأى مِنْ شَبَهِهِ بِعُتْبَةَ فَمَا رَآهَا حتى لَقِيَ اللهَ تَعَالَى **باب** الحُكْمِ فى البِئْرِ ونحوِهَا **حدثنا** إِسْحَاقُ بنُ نَصْرٍ حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا سفيَانُ عن مَنْصُورٍ والأعمشِ عن أبي وائِلٍ قال قال عَبْدُ اللهِ قال النبيُّ ﷺ لا يَحْلِفُ على يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ مالاً وهُوَ فِيهَا فاجِرٌ إلاَّ لَقِيَ اللهَ وهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ فأنْزَلَ اللهُ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ الآيَةَ فَجَاءَ الأشْعَثُ وعَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُهُمْ

بما أسمع وقد تقدم البحث فيه قبل وفيه أن التعمق فى البلاغة بحيث يحصل اقتدار صاحبها على تزيين الباطل فى صورة الحق وعكسه مذموم فان المراد بقوله أبلغ أى أكثر بلاغة ولو كان ذلك فى التوصل الى الحق لم يذم وانما يذم من ذلك ما يتوصل به الى الباطل فى صورة الحق فالبلاغة إذن لا تذم لذاتها وانما تذم بحسب التعلق الذى يمدح بسببه وهى فى حد ذاتها ممدوحة وهذا كما يذم صاحبها اذا طرأ عليه بسببها الاعجاب وتحقير غيره ممن لم يصل الى درجته ولا سيما ان كان الغير من أهل الصلاح فان البلاغة انما تذم من هذه الحيثية بحسب ما ينشأ عنها من الأمور الخارجية عنها ولا فرق فى ذلك بين البلاغة وغيرها بل كل فتنة توصل الى المطلوب محمودة فى حد ذاتها وقد تذم أو تمدح بحسب متعلقها واختلف فى تعريف البلاغة فقيل أن يبلغ بعبارة لسانه كنه ما فى قلبه وقيل ايصال المعنى الى الغير بأحسن لفظ وقيل الايجاز مع الافهام والتصرف من غير اضمار وقيل قليل لا يبهم وكثير لا يسأم وقيل اجمال اللفظ واتساع المعنى وقيل تقليل اللفظ وتكثير المعنى وقيل حسن الايجاز مع اصابة المعنى وقيل سهولة اللفظ مع البديهة وقيل لمحة دالة أو كلمة تكشف عن البغية وقيل الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خطأ وقيل النطق فى موضعه والسكوت فى موضعه وقيل معرفة الفصل والوصل وقيل الكلام الدال أوله على آخره وعكسه وهذا كله عن المتقدمين وعرف أهل المعانى والبيان البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة وهى خلوه عن التعقيد وقالوا المراد بالمطابقة ما يحتاج اليه المتكلم بحسب تفاوت المقامات كالتأكيد وحذفه والحذف وعدمه والايجاز والاسهاب ونحو ذلك والله أعلم وفيه الرد على من حكم بما يقع فى خاطره من غير استناد الى أمر خارجى من بينة ونحوها واحتج بأن الشاهد المتصل به أقوى من المنفصل عنه ووجه الرد عليه كونه صلى الله عليه وسلم أعلى فى ذلك من غيره مطلقا ومع ذلك فقد دل حديثه هذا على أنه انما يحكم بالظاهر فى الأمور العامة فلو كان المدعى صحيحا لكان الرسول أحق بذلك فانه أعلم انه تجرى الأحكام على ظاهرها ولو كان يمكن أن الله يطلعه على غيب كل قضية وسبب ذلك أن تشريع الأحكام واقع على يده فكأنه أراد تعليم غيره من الحكام أن يعتمدوا ذلك نعم لو شهدت البينة مثلا بخلاف ما يعلمه علما حسيا بمشاهدة أو سماع يقينيا أو ظنيا راجحا لم يجز له أن يحكم بما قامت به البينة ونقل بعضهم الاتفاق وان وقع الاختلاف فى القضاء بالعلم كما تقدم فى باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولايته القضاء وفى الحديث أيضا موعظة الامام الخصوم ليعتمدوا الحق والعمل بالنظر الراجح وبناء الحكم عليه وهو أمر اجماعى للحاكم والمفتى والله سبحانه وتعالى أعلم ه (قوله **باب** الحكم فى البئر ونحوها) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود فى نزول قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا وفيه قول الأشعث فى نزلت وفى رجل خاصمته فى بئر وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الأيمان والنذور قال ابن بطال هذا الحديث حجة فى أن حكم الحاكم فى الظاهر لا يحل الحرام ولا يبيح المحظور لأنه صلى الله عليه وسلم حذر أمته عقوبة من اقتطع من حق أخيه شيا بيمين فاجرة والآية المذكورة من أشد وعيد جاء فى القرآن فيؤخذ من ذلك أن من تحيل على أخيه وتوصل الى شىء من حقه بالباطل فانه لا يحل له لشدة الاثم فيه قال ابن المنير

فقـال فِيَّ نَزَلَتْ وفى رَجُلٍ خاصَمْتُهُ فى بئْرٍ فقال النبىُّ ﷺ أَلَكَ بَيِّنَـة قُلْتُ لا قال فَلْيَحْلِفْ قُلْتُ إِذًا يَحْلِفُ فَنَزَلَتْ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ الآيَةَ **بابُ** القَضَاءِ فى كَثِيرِ المَالِ وقَلِيلِهِ وقال ابنُ عُيَيْنَةَ عن ابنِ شُبْرُمَةَ القَضَاءُ فى قَلِيلِ المَالِ وكَثِيرِهِ سَوَاءٌ **حدثنا** أبو اليَمَانِ أخبرَنا شُعَيْبٌ عنِ الزُّهْرِيِّ أخبرَنى عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أبى سَلَمَةَ أخبرَتْهُ عن أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ قالَتْ سَمِعَ النبىُّ ﷺ جَلَبَةَ خِصَامٍ عِنْدَ بابِهِ فخَرَجَ عليهِمْ فقـال إِنَّمَا أنا بَشَرٌ وإِنَّهُ يَأْتِينِى الخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ أَقْضِى لهُ بذٰلِكَ وأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَمَنْ قَضَيْتُ لهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فإِنَّمَـا هِىَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدَعْهَا **بابُ** بَيْعِ الإمَامِ علَى النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وضِيَاعَهُمْ وقَدْ بَاعَ النبىُّ ﷺ مِنْ نُعَيْمِ بنِ النَّحَّامِ **حدثنا** ابنُ نُمَيْرٍ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ حدثنا إسماعِيلُ حدثنا سَلَمَةُ بنُ كُهَيْلٍ عن عَطَاءٍ عن جابرٍ قال بَلَغَ النبىَّ ﷺ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ أَعْتَقَ غلامًا عن دُبُرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غيرُهُ فَبَاعَهُ بِثَمَانِمِائَةِ

وجه دخول هذه الترجمة فى القصة مع أنه لافرق بين البئر والدار والعبد حتى ترجم على البئر وحدها انه أراد الرد على من زعم أن الماء لايملك فحقق بالترجمة أنه يملك لوقوع الحكم بين المتخاصمين فيها انتهى وفيه نظر من وجهين أحدهما أنه لم يقتصر فى الترجمة على البئر بل قال ونحوها والثانى لو اقتصر لم يكن فيه حجة على من منع بيع الماء لأنه يجوز بيع البئر ولا يدخل الماء وليس فى الخبر تصريح بالماء فكيف يصح الرد (**قوله باب**) بالتنوين (القضاء فى قليل المال وكثيره سواء) قال ابن المنير كانه خشى غائلة التخصيص فى الترجمة التى قبل هذه فترجم بأن القضاء عام فى كل شىء قل أو جل ثم ذكر فيه حديث أم سلمة المذكور قبل بباب لقوله فيه فمن قضيت له بحق مسلم وهو يتناول القليل والكثير وكأنه أشار بهذه الترجمة الى الرد على من قال ان للقاضى أن يستنيب بعض من يريد فى بعض الأمور دون بعض بحسب قوة معرفته ونفاذ كلمته فى ذلك وهو منقول عن بعض المالكية أو على من قال لايجب اليمين الا فى قدر معين من المال ولاتجب فى الشىء التافه أو على من كان من القضاة لا يتعاطى الحكم فى الشىء التافه بل اذا رفع اليه رده الى نائبه مثلا قاله ابن المنير قال وهو نوع من الكبر والأول أليق بمراد البخارى (**قوله** وقال ابن عيينة) هو سفيان الهلالى (عن ابن شبرمة) هو عبد الله الضبى (القضاء فى قليل المال وكثيره سواء) ولم يقع لى هذا الأثر موصولا (**قوله باب** بيع الامام على الناس أموالهم وضياعهم) قال ابن المنير أضاف البيع الى الامام ليشير الى أن ذلك يقع فى مال السفيه أو فى وفاء دين الغائب أو من يمتنع أو غير ذلك ليتحقق أن للامام التصرف فى عقود الأموال فى الجملة (**قوله** وقد باع النبى صلى الله عليه وسلم مدبرا من نعيم بن النحام) قال ابن المنير ذكر فى الترجمة الضياع ولم يذكر الا بيع العبد فكانه أشار الى قياس العقار على الحيوان ثم أسند حديث جابر قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا من أصحابه أعتق غلاما له عن دبر لم يكن له مال غيره فباعه بثمانمائة درهم ثم أرسل بثمنه اليه وقد مضى شرحه فى كتاب العتق و وقع هنا للكشميهنى عن دين بفتح الدال وسكون التحتانية بعدها نون بدل قوله عن دبر بضم الدال والموحدة بعدها راء والثانى هو المعروف والمشهور فى الروايات كلها والأول تصحيف قال المهلب انما يبيع الامام على الناس أموالهم إذا رأى منهم سفها فى أموالهم وأما من ليس بسفيه فلا يباع عليه شىء من ماله الا فى حق يكون عليه يعنى اذا امتنع من أداء الحق وهو كما قال لكن قصة بيع المدبر ترد على هذا الحصر وقد

دِرْهَمٍ ثُمَّ أَرْسَلَ بِثَمَنِهِ إِلَيْهِ **باب** مَنْ لَمْ يَكْتَرِثْ بِطَعْنِ مَنْ لاَ يَعْلَمُ فِي الأُمَرَاءِ حديثاً **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ مُسلمٍ حدثنا عبدُ اللهِ بنُ دينارٍ قال سمعتُ ابنَ عمرَ رضي الله عنهما يقولُ بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ بعثاً وأَمَّرَ عليهم أسامةَ بنَ زيدٍ فطُعِنَ في إمارتِهِ وقال إنْ تَطعَنوا في إمارتِهِ فقدْ كنتُمْ تَطعَنونَ في إمارةِ أبيهِ مِن قبلِهِ وايمُ اللهِ إنْ كانَ لَخليقاً للإِمْرَةِ وإنْ كانَ لَمِنْ أحبِّ النَّاسِ إليَّ وإنَّ هذا لَمِنْ أحبِّ النَّاسِ إليَّ بعدَهُ **باب** الأَلَدُّ الخَصِمِ وهوَ الدَّائِمُ في الخُصومةِ لُدّاً عُوجاً **حدثنا** مُسدَّدٌ حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ عنِ ابنِ جُرَيْجٍ

أجاب عنها بأن صاحب المدبر لم يكن له مال غيره فلما رآه أنفق جميع ماله وأنه تعرض بذلك للتهلكة نقض عليه فعله ولو كان لم ينفق جميع ماله لم ينقض فعله كما قال للذى كان يخدع فى البيوع قل لاخلابة لأنه لم يفوت على نفسه جميع ماله انتهى فكأنه كان فى حكم السفيه فلذلك باع عليه ماله والله أعلم ه (**قوله باب** من لم يكترث بطعن من لا يعلم فى الأمراء حديثا) أى لم يلتفت وزنه ومعناه وهو افتعال من الكرث بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره مثلثة وهو المشقة و يستعمل نفيه فى موضع عدم المبالاة قال المهلب معنى هذه الترجمة أن الطاعن اذا لم يعلم حال المطعون عليه فرماه بما ليس فيه لا يعبأ بذلك الطعن ولا يعمل به وقيده فى الترجمة بمن لا يعلم اشارة الى أن من طعن بعلم أنه يعمل به فلوطعن بأمر محتمل كان ذلك راجعا الى رأى الامام وعلى هذا يتنزل فعل عمر مع سعد حتى عزله مع براءته مما رماه به أهل الكوفة وأجاب المهلب بأن عمر لم يعلم من مغيب سعد ما علمه النبى صلى الله عليه وسلم من زيد وأسامة يعنى فكان سبب عزله قيام الاحتمال وقال غيره كان رأى عمر احتمال أخف المفسدتين فرأى أن عزل سعد أسهل من فتنة يثيرها من قام عليه من أهل تلك البلد وقد قال عمر فى وصيته لم أعزله لضعف ولا لخيانة وقال ابن المنير قطع النبى صلى الله عليه وسلم بسلامة العاقبة فى إمرة أسامة فلم يلتفت لطعن من طعن وأما عمر فسلك سبيل الاحتياط لعدم قطعه بمثل ذلك وذكر حديث ابن عمر فى بعث أسامة وقد تقدم شرحه مستوفى فى أواخر الوفاة النبوية من كتاب المغازى (**قوله** فطعن فى امارته) بضم الطاء على البناء للمجهول وقوله ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه أى ان طعنتم فيه فأخبركم بانكم طعنتم من قبل فى أبيه والتقدير ان تطعنوا فى امارته فقد أثمتم بذلك لأن طعنكم بذلك ليس حقا كما كنتم تطعنون فى امارة أبيه وظهرت كفايته وصلاحيته للامارة وأنه كان مستحقا لها فلم يكن لطعنكم مستند فلذلك لااعتبار بطعنكم فى امارة ولده ولاالتفات اليه وقد قيل انما طعنوا فيه لكونه مولى وقيل انما كان الطاعن فيه من ينسب الى النفاق وفيه نظر لأن من جملة من سمى ممن طعن فيه عياش بتحتانية وشين معجمة ابن أبى ربيعة المخزومى وكان من مسلمة الفتح لكنه كان من فضلاء الصحابة فعلى هذا فالخطاب بقوله ان تطعنوا لعموم الطاعنين سواء اتحد الطاعن فيهما أم اختلف وقوله ان كان لخليقا أى مستحقا وقوله للامرة بكسر الهمزة وفى رواية الكشميهنى للامارة وهما بمعنى (**قوله باب** الالد الخصم) بفتح المعجمة وكسر الصاد المهملة وقد تقدم بيان المراد به فى كتاب المظالم وفى تفسير سورة البقرة وقوله وهو الدائم فى الخصومة من تفسير المصنف ويحتمل أن يكون المراد الشديد الخصومة فان الخصم من صيغ المبالغة فيحتمل الشدة و يحتمل الكثرة وقوله لدا عوجا وقع فى رواية الكشميهنى ألدأعوج وهو يرد على ابن المنير حيث صحف هذه اللفظة فقال قوله لدا عوجا لاأعلم لهذا فى هذه الترجمة وجها الا أن كان أراد أن الالد مشتق من اللدد وهو الاعوجاج والانحراف عن الحق وأصله من اللديد وهو جانب الوادى و يطلق على جانب الفم ومنه اللدود وهو صب الدواء منحرفا عن وسط الفم الى جانبه فاراد أن يبين أن العوج يستعمل فى المعانى كما يستعمل

سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ رضى اللهُ عنها قالَتْ قال رسولُ اللهِ ﷺ أبغَضُ الرِّجالِ إلَى اللهِ الألَدُّ الخَصِمُ **بابٌ** إذَا قَضَى الحَاكِمُ بِجَوْرٍ أوْ خِلاَفِ أهْلِ العِلْمِ فَهُوَ رَدٌّ **حدثنا** مَحْمُودٌ حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ عنِ الزُّهْرِيِّ عن سالِمٍ عنِ ابنِ عُمَرَ بَعَثَ النبيُّ ﷺ خالِدًا ح وحدثني نُعَيْمٌ أخبرنا عبدُ اللهِ أخبرنا مَعْمَرٌ عنِ الزُّهْرِيِّ عن سالِمٍ عن أبيهِ قال بَعَثَ النبيُّ ﷺ خالِدَ بنَ الوَلِيدِ إلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَلَمْ يُحْسِنُوا أنْ يَقُولُوا أسْلَمْنَا فقالوا صَبَأْنا صَبَأْنا فَجَعَلَ خالِدٌ يَقْتُلُ ويَأْسِرُ ودَفَعَ إلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أسِيرَهُ فأمَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا أنْ يَقْتُلَ أسِيرَهُ

فى الاعيان فن استعماله فى المعانى اللدود والاد وهو قوله تعالى لقد جئتم شيأ إدا أى شيأ منحرفا عن الصواب ومعوجا عن سمة الاعتدال (قلت) ولم أرها فى شيء من نسخ البخارى هنا الا باللام وقد تقدم فى تفسير سورة مريم نقله عن ابن عباس أنه قال إدا عظيما وعن مجاهد أنه قال لدا عوجا وذكرت هناك من وصلهما ووجدت فى تفسير عبد بن حميد من طريق معمر عن قتادة فى قوله تعالى قوما لدا قال جدلا بالباطل ومن طريق سليمان التيمى عن قتادة قال الجدل الخصم ومن طريق مجاهد قال لا يستقيمون وهذا نحو قوله عوجا وأسند ابن أبى حاتم من طريق اسمعيل ابن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وتنذر به قوما لدا قال عوجا عن الحق وهو بضم العين وسكون الواو وفيه تقوية لما وقع فى نسخ الصحيح واللد بضم اللام وتشديد الدال جمع ألد وقد أسند ابن أبى حاتم عن الحسن أنه قال اللد الخصم وكأنه تفسير باللازم لان من اعوج عن الحق كان كأنه لم يسمع وعن محمد بن كعب قال الألد الكذاب وكأنه أراد أن من يكثر المخاصمة يقع فى الكذب كثيرا وتفسير الالد بالاعوج على ما وقع عند الكشميهنى يحمل على انحرافه عن الحق وتفسير الألد بالشديد الخصومة لأنه كلما أخذ عليه جانب من الحجة أخذ فى آخر أو لاعماله لديديه وهما جانبا فمه فى المخاصمة وقال أبو عبيدة فى كتاب المجاز فى قوله قوما لدا واحدهم ألد وهو الذى يدعى الباطل ولا يقبل الحق وذكر حديث عائشة فى الالد وقد سبق شرحه وقوله أبغض الرجال الخ قال الكرمانى الابغض هو الكافر فمعنى الحديث أبغض الرجال الكفار الكافر المعاند أو بعض الرجال المخاصمين (قلت) والثانى هو المعتمد وهو أعم من أن يكون كافرا أو مسلما فان كان كافرا فأفعل التفضيل فى حقه على حقيقتها فى العموم وان كان مسلما فسبب البغض أن كثرة المخاصمة تفضى غالبا الى مايذم صاحبه أو يخص فى حق المسلمين بمن خاصم فى باطل ويشهد للاول حديث كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما أخرجه الطبرانى عن أبى أمامة بسند ضعيف وورد الترغيب فى ترك المخاصمة فعند أبى داود من طريق سليمان بن حبيب عن أبى أمامة رفعه أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وله شاهد عند الطبرانى من حديث معاذ بن جبل والربض بفتح الراء والموحدة بعدها ضاد معجمة الاسفل (**قوله باب** اذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد) أى مردود (**قوله** حدثنا محمود) هو ابن غيلان وقوله وحدثنى أبو عبد الله نعيم بن حماد كذا لابى ذر عن ابن عمر ولغيره قال أبو عبد الله وهو المصنف حدثنى نعيم وساق غير أبى ذر أيضا السند الى قوله عن ابن عمر بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالدا ووقع فى رواية عبد الرزاق بسنده الى سالم وهو ابن عبد الله بن عمر عن أبيه وقد تقدم شرح هذا الحديث فى المغازى فى باب بعث خالد الى بنى جذيمة و الغرض منه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد يعنى من قتله الذين قالوا صبأنا قبل أن يستفسرهم عن مرادهم بذلك القول فان فيه اشارة الى تصويب فعل ابن عمر ومن تبعه فى تركهم متابعة خالد على قتل من أمرهم بقتلهم من المذكورين وقال الخطابى الحكمة فى تبرئه صلى الله عليه وسلم من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهدا أن يعرف

فَقُلْتُ واللهِ لا أقْتُلُ أسِيرِي ولا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أصْحَابِي أسِيرَهُ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ للنبيِّ ﷺ فقال اللهُمَّ إني أبْرَأُ إلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خالِدُ بنُ الوَلِيدِ مَرَّتَيْنِ **باب** الإمام يأتي قوْمًا فيُصْلِحُ بَيْنَهُمْ حدثنا أبو النُّعْمَانِ حدثنا حَمَّادٌ حدثنا أبو حازِمٍ المَدِينِيُّ عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قال كانَ قِتَالٌ بَيْنَ بَنِي عَمْرٍو فَبَلَغَ ذَلِكَ النبيَّ ﷺ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثمَّ أتاهُمْ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا حَضَرَتْ صَلَاةُ العَصْرِ فأذَّنَ بِلالٌ وأقامَ وأمَرَ أبا بَكْرٍ فَتَقَدَّمَ وجاء النبي ﷺ وأبو بَكْرٍ في الصَّلاةِ فَشَقَّ النَّاسَ حتى قامَ خَلْفَ أبي بَكْرٍ فَتَقَدَّمَ في الصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ قال وصَفَّحَ القَوْمُ وكانَ أبو بَكْرٍ إذَا دَخَلَ في الصَّلاةِ لَمْ يَلْتَفِتْ حتى يَفْرُغَ فلَمَّا رأى التَّصْفِيحَ لا يُمْسَكُ عَلَيْهِ التَفَتَ فَرَأى النبيَّ ﷺ خَلْفَهُ فأوْمأ إلَيْهِ النبي ﷺ أنِ امْضِهْ وأوْمَأ بِيَدِهِ هكَذَا وَلَبِثَ أبو بَكْرٍ هُنَيَّةً يَحْمَدُ اللهَ على قَوْلِ النبيِّ ﷺ ثمَّ مَشَى القَهْقَرَى فلَمَّا رأى النبي ﷺ ذَلِكَ تَقَدَّمَ فَصَلَّى النبيُّ ﷺ بِالنَّاسِ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قال يا أبا بَكْرٍ ما مَنَعَكَ إذْ أوْمَأتُ إلَيْكَ أنْ لا تَكُونَ مَضَيْتَ قال لَمْ يَكُنْ لابنِ أبي قُحَافَةَ أنْ يَؤُمَّ النبيَّ ﷺ وقال لِلْقَوْمِ إذَا نَابَكُمْ أمْرٌ فَلْيُسَبِّحِ الرِّجالُ وَلْيُصَفِّحِ النِّسَاءُ

أنه لم يأذن له في ذلك خشية أن يعتقد أحد أنه كان باذنه ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله اه ملخصا وقال ابن بطال الاثم ان كان ساقطا عن المجتهد في الحكم اذا تبين أنه بخلاف جماعة أهل العلم لكن الضمان لازم للمخطىء عند الأكثر مع الاختلاف هل يلزم ذلك عاقلة الحاكم أو بيت المال وقد تقدمت الاشارة الى شيء من ذلك في كتاب الديات والذي يظهر أن التبرأ من الفعل لا يستلزم اثم فاعله ولا الزامه الغرامة فان اثم المخطىء مرفوع وان كان فعله ليس بمحمود (قوله **باب** الامام يأتي قوما فيصلح بينهم) في رواية الكشميهني ليصلح باللام بدل الفاء (قوله كان قتال بين بني عمرو) في رواية مالك عن أبي حازم الماضية في أبواب الامامة أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وذكره هناك بلفظ فليصفق والتصفيق ووقع هنا بلفظ فليصفح والتصفيح وهما بمعنى وقوله في هذا الطريق فلما حضرت صلاة العصر فأذن وأقام قال الكرماني جواب الفاء في قوله فلما محذوف سواء كانت لما شرطية أو ظرفية والتقدير جاء المؤذن (قلت) انما اختصره البخاري وقد أخرجه أبو داود عن عمرو بن عوف عن حماد فقال فيه بعد قوله ثم أتاهم ليصلح بينهم فقال لبلال ان حضرت صلاة العصر ولم آتك فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت العصر أذن بلال ثم أقام فذكره وقوله أن امضه فعل أمر بالمضي والهاء للسكت وقوله هكذا أي أشار اليه بالمكث في مكانه وقوله يحمد الله في رواية الكشميهني فحمد الله بالفاء بدل التحتانية وفي قوله لم يكن لابن أبي قحافة هضم لنفسه وتواضع حيث لم يقل لي ولا لابي بكر وعادة العرب اذا عظمت الرجل ذكرته باسمه أو كنيته أو لقبه وفي غير ذلك تنسبه الى أبيه ولا تسميه قال ابن المنير فقه الترجمة التنبيه على جواز مباشرة الحاكم الصلح بين الخصوم ولا يعد ذلك تصحيفا في الحكم وعلى جواز ذهاب الحاكم الى موضع الخصوم للفصل بينهم اما عند عظم الخطب واما ليكشف ما لا يحاط به الا بالمعاينة ولا يعد ذلك تخصيصا ولا تمييزا ولا وهنا (تنبيه) وقع في نسخة الصغاني في آخر هذا الحديث قال أبو عبد الله لم يقل هذا الحرف يا بلال فمر أبا بكر غير حماد

باب يُسْتَحَبُّ لِلْكَاتِبِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا عَاقِلاً **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ أبو ثابت حدثنا إِبْرَاهِيمُ ابنُ سَعْدٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن عُبَيْدِ بنِ السَّبَّاقِ عن زَيْدِ بنِ ثابتٍ قال بَعَثَ إِلَيَّ أبو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وعِنْدَهُ عُمَرُ فقال أبو بكرٍ إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فقال إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ وإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رسولُ اللهِ ﷺ فقال عُمَرُ هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حتى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قال زيدٌ قال أبو بكرٍ وإِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرسولِ اللهِ ﷺ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ قال زيدٌ فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا كَلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رسولُ اللهِ ﷺ قال أبو بكرٍ هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يَحُثُّ مُرَاجَعَتِي حتى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ له صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَيَا فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا وكانتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ حتى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ حتى تَوَفَّاهُ اللهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ

(**قوله باب** يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا) أى كاتب الحكم وغيره ذكر فيه حديث زيد بن ثابت فى قصته مع أبى بكر وعمر فى جمع القرآن وقد تقدم شرحه مستوفى فى فضائل القرآن والغرض منه قول أبى بكر لزيد انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقوله فى آخره قال محمد بن عبيد الله بالتصغير وهو شيخ البخارى الذى روى عنه هذا الحديث فسر اللخاف التى ذكرت فى هذا الحديث وهى بكسر اللام وتخفيف الخاء المعجمة بالخزف وهى بفتح الخاء المعجمة والزاى بعدها فاء وقد تقدم بيان الاختلاف فى تفسيرها هناك وحكى ابن بطال عن المهلب فى هذا الحديث أن العقل أصل الخلال المحمودة لأنه لم يصف زيدا بأكثر من العقل وجعله سببا لائتمانه ورفع التهمة عنه (قلت) وليس كما قال فان أبا بكر ذكر عقب الوصف المذكور وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم اكتفى بوصفه بالعقل لأنه لو لم تثبت أمانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبى صلى الله عليه وسلم الوحى وانما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما اشارة الى استمرار ذلك له والا فمجرد قوله لا نتهمك مع قوله عاقل لا يكفى فى ثبوت الكفاية والأمانة فكم من بارع فى العقل والمعرفة وجدت منه الخيانة قال وفيه اتخاذ الكاتب للسلطان والقاضى وأن من سبق له علم بأمر يكون أولى به من غيره اذا وقع وعند البيهقى بسند حسن عن عبد الله بن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم استكتب عبد الله بن الارقم فكان يكتب له الى الملوك فبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب ويختم ولا يقرؤه ثم استكتب زيد بن ثابت فكان يكتب الوحى ويكتب الى الملوك وكان اذا غابا كتب جعفر بن أبى طالب وكتب له أيضا أحيانا جماعة من الصحابة ومن طريق عياض الاشعرى عن أبى موسى أنه استكتب نصرانيا فانتهره عمر وقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية فقال أبو موسى والله ما توليته وانما كان يكتب فقال أما وجدت فى أهل

بِنْتِ عُمَرَ قال محمدُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ اللَّخَافُ يَعْنِي الخَزَفَ **باب** كِتَابِ الحَاكِمِ إلى عُمَّالِهِ
والقاضي إلى أُمَنائِهِ **حدثنا** عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ أخبرنا مالكٌ عن أبي لَيْلَى ح حدثنا إسماعيلُ
حدثني مالكٌ عن أبي لَيْلَى بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ سَهْلٍ عن سَهْلِ بنِ أبي حَثْمَةَ أنَّهُ أخبرَهُ
هُوَ ورِجالٌ مِنْ كُبَرَاءِ قَوْمِهِ أنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ سَهْلٍ ومُحَيِّصَةَ خَرَجَا إلى خَيْبَرَ مِنْ جَهْدٍ أصابَهُمْ
فأُخْبِرَ مُحَيِّصَةُ أنَّ عَبْدَ اللهِ قُتِلَ وطُرِحَ في فَقِيرٍ أوْ عَيْنٍ فأتَى يَهُودَ فقال أنْتُمْ واللهِ قَتَلْتُمُوهُ
قالوا ما قَتَلْنَاهُ واللهِ ثُمَّ أقْبَلَ حتى قَدِمَ على قَوْمِهِ فَذَكَرَ لَهُمْ وأقْبَلَ هُوَ وأخُوهُ حُوَيِّصَةُ وهُوَ
أكْبَرُ مِنْهُ وعَبْدُ الرَّحمنِ بنُ سَهْلٍ فَذَهَبَ لِيَتَكَلَّمَ وهُوَ الَّذِي كانَ بِخَيْبَرَ فقال النبيُّ ﷺ لِمُحَيِّصَةَ
كَبِّرْ كَبِّرْ يُرِيدُ السِّنَّ فَتَكَلَّمَ حُوَيِّصَةُ ثُمَّ تَكَلَّمَ مُحَيِّصَةُ فقال رسولُ اللهِ ﷺ إمَّا أنْ يَدُوا
صاحِبَكُمْ وإمَّا أنْ يُؤْذِنُوا بِحَرْبٍ فَكَتَبَ رسولُ اللهِ ﷺ إلَيْهِمْ بِهِ فَكُتِبَ ما قَتَلْنَاهُ فقال
رسولُ اللهِ ﷺ لِحُوَيِّصَةَ ومُحَيِّصَةَ وعَبْدِ الرَّحمنِ أتَحْلِفُونَ وتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صاحِبِكُمْ قالوا لا
قال أفَتَحْلِفُ لَكُمْ يَهُودُ قالوا لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ فَوَدَاهُ رسولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ مِائَةَ ناقَةٍ
حتى أُدْخِلَتِ الدَّارَ قال سَهْلٌ فَرَكَضَتْنِي مِنْهَا ناقَةٌ **باب** هَلْ يَجُوزُ لِلْحَاكِمِ أنْ يَبْعَثَ رَجُلاً
وَحْدَهُ لِلنَّظَرِ في الأُمُورِ **حدثنا** آدَمُ حدثنا ابنُ أبي ذِئْبٍ حدثنا الزُّهْرِيُّ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ
عن أبي هُرَيْرَةَ وزَيْدِ بنِ خالِدٍ الجُهَنِيِّ قالا جاءَ أعْرَابِيٌّ فقال يا رسولَ اللهِ اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ

الاسلام من يكتب لاتدنهم اذ أقصاهم الله ولا تأمنهم اذ خونهم الله ولا تعزهم بعد أن ذلهم الله (**قوله باب** كتاب الحاكم الى عماله) بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الوالى على بلد مثلا لجمع اخراجها أوزكواتها أو الصلاة بأهلها أو التأمير على جهاد عدوها (**قوله والقاضى الى أمنائه**) أى الذين يقيمهم فى ضبط أمور الناس ذكر فيه حديث سهل بن أبي حثمة فى قصة عبد الله بن سهل وقتله بخيبر وقيام حويصة ومن معه فى ذلك والغرض منه قوله فيه فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم أى الى أهل خيبر به أى بالخبر الذى نقل اليه وقد تقدم بيانه مع شرح الحديث فى باب القسامة وقوله هنا فكتب ما قتلناه فى رواية الكشميهنى فكتبوا بصيغة الجمع وهو أولى ووجه الكرمانى الأول بأن المراد به الحى المسمى باليهود قال وفيه تكلف (قلت) وأقرب منه أن يراد الكاتب عنهم لأن الذى يباشر الكتابة انما هو واحد فالتقدير فكتب كاتبهم قال ابن المنير ليس فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كتب الى نائبه ولا الى أمينه وانما كتب الى الخصوم أنفسهم لكن يؤخذ من مشروعية مكاتبة الخصوم والبناء على ذلك جواز مكاتبة النواب والكتاب فى حق غيرهم بطريق الأولى (**قوله باب** هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلا وحده للنظر فى الأمور) كذا للأكثر وفى رواية المستملى والكشميهنى ينظر وكذا عند أبى نعيم ذكر فيه حديث أبى هريرة وزيد بن خالد فى قصة العسيف وقد مضى شرحه مستوفى والغرض منه قوله عليه الصلاة والسلام واغد يا أنيس على امرأة هذا وقد تقدم الاختلاف فى أن أنيسا كان حاكما أو مستخبرا والحكمة فى ايراده الترجمة بصيغة الاستفهام الاشارة الى خلاف محمد بن الحسن فانه قال لايجوز للقاضى أن يقول أقر عندى فلان بكذا لشىء يقضى به عليه من قتل أو مال أو عتق أو طلاق حتى يشهد معه على ذلك غيره وادعى أن مثل هذا الحكم الذى فى حديث الباب خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم وقال وينبغى أن يكون فى مجلس القاضى أبدا عدلان يسمعان من يقر و يشهدان

اللهِ فقامَ خَصْمُهُ فقالَ صدَقَ فاقضِ بيْنَنَا بكِتَابِ اللهِ فقال الأعرَابِيُّ إنَّ ابنِي كانَ عَسِيفًا علَى هذَا فزَنَى بامرَأتِهِ فقالوا لِي على ابنِكَ الرَّجمُ ففَدَيتُ ابنِي مِنهُ بمِائَةٍ مِنَ الغَنَمِ ووَلِيدَةٍ ثمَّ سألتُ أهلَ العِلمِ فقالوا إنَّمَا علَى ابنِكَ جلْدُ مِائَةٍ وتَغرِيبُ عامٍ فقال النبي ﷺ لأقضِيَنَّ بيْنَكُمَا بكِتَابِ اللهِ امَّا الوَلِيدَةُ والغَنَمُ فرَدٌّ علَيكَ وعلى ابنِكَ جلْدُ مِائَةٍ وتَغرِيبُ عامٍ وامَّا أنتَ يا أُنَيسُ لِرَجُلٍ فاغدُ على امرَأةِ هذَا فارجُمْهَا فغَدَا علَيهَا أُنَيسٌ فرَجَمَهَا **بابُ** تَرْجَمَةِ الحُكَّامِ وهَلْ يَجُوزُ تَرجُمَانٌ واحِدٌ وقال خَارِجَةُ بنُ زَيدِ بنِ ثابِتٍ عن زَيدِ بنِ ثابِتٍ أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرَهُ أن يَتَعَلَّمَ كِتَابَ اليَهُودِ حتى كَتَبْتُ لِلنبي ﷺ كُتُبَهُ وأقرَأتُهُ كُتُبَهُمْ إذَا

على ذلك فينفذ الحكم بشهادتهما نقله ابن بطال وقال المهلب فيه حجة لمالك فى جواز انفاذ الحاكم رجلا واحدا فى الأعذار وفى أن يتخذ واحدا يثق به يكشف عن حال الشهود فى السر كما يجوز قبول الفرد فيما طريقه الخبر لا الشهادة قال وقد استدل به قوم فى جواز تنفيذ الحكم دون اعذار الى المحكوم عليه قال وهذا ليس بشيء لأن الاعذار يشترط فيما كان الحكم فيه بالبينة لا ما كان بالاقرار كما فى هذه القصة لقوله فان اعترفت (قلت) وقد تقدم شيء من مسئلة الاعذار عند شرح هذا الحديث (**قوله باب** ترجمة الحكام) فى رواية الكشميهنى الحاكم بالافراد (**قوله** وهل يجوز ترجمان واحد) يشير الى الاختلاف فى ذلك فالاكتفاء بالواحد قول الحنفية و رواية عن احمد واختارها البخارى وابن المنذر وطائفة وقال الشافعى وهى الرواية الراجحة عند الحنابلة اذا لم يعرف الحاكم لسان الخصم لم يقبل فيه الا عدلين لأنه نقل ما خفى على الحاكم اليه فيما يتعلق بالحكومة فيشترط فيه العدل كالشهادة ولأنه أخبر الحاكم بما لم يفهمه فكان كنقل الاقرار اليه من غير مجلسه (**قوله** وقال خارجة ابن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت) هو أبوه (**قوله** ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود فى رواية الكشميهنى اليهودية بزيادة النسبة والمراد بالكتاب الخط (**قوله** حتى كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم كتبه) يعنى اليهم (وأقرأته كتبهم) أى التى يكتبونها اليه وهذا التعليق من الأحاديث التى لم يخرجها البخارى الا معلقة وقد وصله مطولا فى كتاب التاريخ عن اسمعيل ابن أبى أويس حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد قال أتى بى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمة المدينة فاعجب بى فقيل له هذا غلام من بنى النجار قد قرأ فيما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فاستقرأنى فقرأت ق فقال لى تعلم كتاب يهود فانى ما آمن يهود على كتابى فتعلمته فى نصف شهر حتى كتبت له الى يهود وأقرأ له إذا كتبوا اليه ووقع لنا بعلو فى فوائد الفاكهى عند ابن أبى ميسرة حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه فذكره وفيه فما مر بى سوى خمس عشرة ليلة حتى تعلمته وأخرجه أبو داود والترمذى من رواية عبد الرحمن بن أبى الزناد قال الترمذى حسن صحيح وقد رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم السريانية (قلت) وهذه الطريق وقعت لى بعلو فى فوائد هلال الحفار قال حدثنا الحسين بن عياش حدثنا يحيى بن أيوب بن السرى حدثنا جرير عن الأعمش فذكره وزاد فتعلمتها فى سبعة عشر يوما وأخرجه أحمد واسحق فى مسنديهما وأبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف من طريق الأعمش وأخرجه أبو يعلى من طريقه وعنده انى أكتب الى قوم فأخاف أن يزيدوا على و ينقصوا فتعلم السريانية فذكره وله طريق أخرى أخرجها ابن سعد وفى كل ذلك رد على من زعم أن عبد الرحمن ابن أبى الزناد تفرد به نعم لم يروه عن أبيه عن خارجة الا عبد الرحمن فهو

كَتَبُوا إِلَيْهِ وقال عُمَرُ وعِنْدَهُ عَلِيٌّ وعَبْدُ الرَّحمٰنِ وعُثْمَانُ ماذَا تَقُولُ هذِهِ قال عَبْدُ الرَّحمٰنِ بنُ حاطِبٍ فقُلْتُ تخبِرُكَ بِصَاحِبِهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا وقال أبُو جَمْرَةَ كُنْتُ أتَرْجِمُ بَيْنَ ابنِ عَبَّاسٍ وبَيْنَ النَّاسِ ٭ وقال بَعْضُ النَّاسِ لاَ بُدَّ لِلْحَاكِمِ مِنْ مُتَرْجِمَيْنِ حدثنا أبُو الْيَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أخبرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ أنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ عبَّاسٍ أخبرَهُ أنَّ أبَا سُفْيَانَ

تفرد نسبي وقصة ثابت يمكن أن تتحد مع قصة خارجة بأن من لازم تعلم كتابة اليهود تعلم لسانهم ولسانهم السريانية لكن المعروف أن لسانهم العبرانية فيحتمل أن زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه الى ذلك وقد اعترض بعضهم على ابن الصلاح ومن تبعه فى أن الذى يجزم به البخارى يكون على شرط الصحيح وقد جزم بهذا مع أن عبد الرحمن بن أبى الزناد قد قال فيه ابن معين ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ليس بشيء وفى رواية عنه ضعيف وعنه هو دون الدراوردى وقال يعقوب بن شبة صدوق وفى حديثه ضعف سمعت على بن المدينى يقول حديثه بالمدينة مقارب وبالعراق مضطرب وقال صالح بن أحمد عن أبيه مضطرب الحديث وقال عمرو بن على نحو قول على وقالا كان عبد الرحمن بن مهدى يحط على حديثه وقال أبو حاتم النسائى لا يحتج بحديثه ووثقه جماعة غيرهم كالعجلى والترمذى فيكون غاية أمره انه مختلف فيه فلا يتجه الحكم بصحة ما ينفرد به بل غايته أن يكون حسنا وكنت سألت شيخى الامامين العراقى والبلقينى عن هذا الموضع فكتب لى كل منهما بانهما لايعرفان له متابعا وعولا جميعا على أنه عند البخارى ثقة فاعتمده وزاد شيخنا العراقى أن صحة مايجزم به البخارى لايتوقف ان يكون على شرطه وهو تعقيب جيد ثم ظفرت بعد ذلك بالمتابع الذى ذكرته فانتفى الاعتراض من أصله ولله الحمد (قوله وقال عمر) أى ابن الخطاب (وعنده على) أى ابن أبى طالب (وعبد الرحمن) أى ابن عوف (وعثمان) أى ابن عفان (ماذا تقول هذه) أى المرأة التى وجدت حبلى (قال عبد الرحمن ابن حاطب فقلت تخبرك بصاحبها الذى صنع بها) وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طرق عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه نحوه (قوله وقال أبو جمرة كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس) هذا طرف من حديث أخرجه المؤلف فى العلم من رواية شعبة عن أبى جمرة فذكره وبعده فقال ان وفد عبدالقيس أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فى قصتهم وهو عند النسائى بزيادة بعد قوله وبين الناس فأتته امرأة فسألته عن نبيذ الجر فنهى عنه وقال ان وفد عبدالقيس الحديث (قوله وقال بعض الناس لابد للحاكم من مترجمين) نقل صاحب المطالع أنها رويت بصيغة الجمع وبصيغة التثنية ووجه الأول بأن الألسنة قد تكثر فيحتاج الى تكثير المترجمين (قلت) والثانى هو المعتمد والمراد ببعض الناس محمد بن الحسن فانه الذى اشترط أن لابد فى الترجمة من اثنين ونزلها منزلة الشهادة وخالف أصحابه الكوفيين ووافقه الشافعى فتعلق بذلك مغلطاى فقال فيه رد لقول من قال ان البخارى اذا قال قال بعض الناس يريد الحنفية وتعقبه الكرمانى فقال يحمل على الأغلب أو أراد هنا بعض الحنفية لأن محمدا قائل بذلك ولا يمنع ذلك أن يوافقه الشافعى كما لا يمنع أن يوافق الحنفية فى غير هذه المسئلة بعض الأئمة ثم ذكر طرفا من حديث أبى سفيان فى قصة هرقل وقد أخرجه فى بدء الوحى بهذا السند مطولا والغرض منه قوله ثم قال لترجمانه قل له الخ قال ابن بطال لم يدخل البخارى حديث هرقل حجة على جواز الترجمان المشترك لأن ترجمان هرقل كان على دين قومه وانما أدخله ليدل على أن الترجمان كان يجرى عند الأمم مجرى الخبر لا مجرى الشهادة وقال ابن المنير وجه الدليل من قصة هرقل مع أن فعله لا يحتج به أن مثل هذا صواب من رأيه لأن كثيرا مما أورده فى هذه القصة صواب موافق للحق فموضع الدليل تصويب حملة الشريعة لهذا وأمثاله من رأيه وحسن تفطنه ومناسبة استدلاله وان كان غلبت عليه الشقاوة انتهى وتكملة هذا أن يقال يؤخذ من صحة استدلاله فيما يتعلق بالنبوة والرسالة أنه

ابنَ حَرْبٍ أخبرَهُ أنَّ هرقلَ أرسَلَ إليهِ فى رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ثم قال لترْجُمَانهِ قُلْ لَهُمْ إنّى سائِلٌ هذَا فإنْ كَذَبَنِى فَكَذِّبُوهُ فذَكَرَ الحَدِيثَ فقال لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ لَهُ إنْ كانَ ما تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ

كان مطلعا على شرائع الانبياء فتحمل تصرفاته على وفق الشريعة التى كان متمسكا بها كما سأذكره من عند الكرمانى والذى يظهر لى أن مستند البخارى تقرير ابن عباس وهو من الأئمة الذين يقتدى بهم على ذلك ومن ثم احتج باكتفائه بترجمة أبى جمرة له فالأثران راجعان لابن عباس أحدهما من تصرفه والآخر من تقريره واذا انضم الى ذلك فعل عمر ومن معه من الصحابة ولم ينقل عن غيرهم خلافه قويت الحجة ولما نقل الكرمانى كلام ابن بطال تعقبه بأن قال أقول وجه الاحتجاج انه كان يعنى هرقل نصرانيا وشرع من قبلنا حجة لنا ما لم ينسخ قال وعلى قول من قال انه أسلم فالأمر ظاهر (قلت) بل هو أشد إشكالا لأنه لاحجة فى فعله عند أحد إذ ليس صحابيا ولو ثبت أنه أسلم فالمعتمد ما تقدم والله أعلم قال ابن بطال أجاز الأكثر ترجمة واحد وقال محمد بن الحسن لابد من رجلين أو رجل وامرأتين وقال الشافعى هو كالبينة وعن مالك روايتان قال وحجة الأول ترجمة زيد بن ثابت وحده للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى جمرة لابن عباس وأن الترجمان لايحتاج الى أن يقول أشهد بل يكفيه مجرد الاخبار وهو تفسير مايسمعه من الذى يترجم عنه ونقل الكرابيسى عن مالك والشافعى الاكتفاء بترجمان واحد وعن أبى حنيفة الاكتفاء بواحد وعن أبى يوسف اثنين وعن زفر لايجوز أقل من اثنين وقال الكرمانى الحق أن البخارى لم يحرر هذه المسئلة إذ لا نزاع لأحد أنه يكفى ترجمان واحد عند الاخبار وأنه لابد من اثنين عند الشهادة فيرجع الخلاف الى انها اخبار أو شهادة فلو سلم الشافعى أنها اخبار لم يشترط العدد ولو سلم الحنفى انها شهادة لقال بالعدد والصور المذكورة فى الباب كلها اخبارات أما المكتوبات فظاهر وأما قصة المرأة وقول أبى جمرة فأظهر فلا محل لأن يقال على سبيل الاعتراض وقال بعض الناس بل الاعتراض عليه أوجه فانه نصب الادلة فى غير ماترجم عليه وهو ترجمة الحاكم إذ لا حكم فيما استدل به انتهى وهو أولى بأن يقال فى حقه أنه ماحرر فان أصل ما احتج به اكتفاء النبى صلى الله عليه وسلم بترجمة زيد بن ثابت واكتفائه به وحده واذا اعتمد عليه فى قراءة الكتب التى ترد وفى كتابة ما يرسله الى من يكاتبه التحق به اعتماده عليه فيما يترجم له عمن حضر من أهل ذلك اللسان فاذا اكتفى بقوله فى ذلك وأكثر تلك الأمور يشتمل على تلك الأحكام وقد يقع فيماطريقه منها الاخبار مايترتب عليه الحكم فكيف لاتتجه الحجة به للبخارى وكيف يقال أنه ماحرر المسئلة وقد ترجم المحب الطبرى فى الاحكام ذكر اتخاذ مترجم والاكتفاء بواحد وأورد فيه حديث زيد بن ثابت وماعلقه البخارى عن عمر وعن ابن عباس ثم قال احتج بظاهر هذه الأحاديث من ذهب الى جواز الاقتصار على مترجم واحد ولم يتعقبه وأما قصة المرأة مع عمر فظاهر السياق أنها كانت فيمايتعلق بالحكم لأنه درأ الحد عن المرأة لجهلها بتحريم الزنا بعد أن ادعى عليها وكاد يقيم عليها الحد واكتفى فى ذلك باخبار واحد يترجم له عن لسانها وأما قصة أبى جمرة مع ابن عباس وقصة هرقل فانهما وان كانا فى مقام الاخبار المحض فلعله انما ذكرهما استظهارا وتأكيدا وأما دعواه أن الشافعى لو سلم أنها اخبار لما اشترط العدد الخ فصحيح ولكن ليس فيه مايمنع من نصب الخلاف مع من يشترط العدد وأقل مافيه أنه اطلاق فى موضع التقييد فيحتاج الى التنبيه عليه والى ذلك يشير البخارى بتقييده بالحاكم فيؤخذ منه أن غير الحاكم يكتفى بالواحد لأنه إخبار محض وليس النزاع فيه وانما النزاع فيما يقع عند الحاكم فان غالبه يؤل الى الحكم ولاسيما عند من يقول ان تصرف الحاكم بمجرده حكم وقد قال ابن المنذر القياس يقتضى اشتراط العدد فى الاحكام لأن كل شىء غاب عن الحاكم لايقبل فيه الا البينة الكاملة والواحد ليس بينة كاملة حتى يضم اليه كمال النصاب غير أن الحديث اذا صح سقط النظر وفى الاكتفاء بزيد بن ثابت وحده حجة ظاهرة لايجوز خلافها انتهى ويمكن أن يجاب أن ليس غير النبى صلى الله عليه وسلم من الحكام فى ذلك مثله لامكان اطلاعه على

موضع

مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هاتَينِ **باب** مُحاسَبَةِ الامامِ عُمَّالَهُ **حدثنا** مُحَمَّدٌ أخبرنا عَبْدَةُ حدثنا هِشامُ ابنُ عُرْوَةَ عن أبيهِ عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أنَّ النبيَّ ﷺ استَعْمَلَ ابنَ الأُتبِيَّةِ على صَدَقاتِ بَنِي سُلَيْمٍ فَلَمَّا جاءَ إلَى رسولِ اللهِ ﷺ وحاسَبَهُ قال هذَا الَّذِي لَكُمْ وهذِهِ هَدِيَّةٌ أُهدِيَتْ لِي فقال رسولُ اللهِ ﷺ فَهَلاَّ جَلَسْتَ في بَيْتِ أبِيكَ وبَيْتِ أُمِّكَ حتى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إنْ كُنْتَ صادِقًا ثُمَّ قامَ رسولُ اللهِ ﷺ فخَطَبَ النَّاسَ وحَمِدَ اللهَ وأثْنى عَلَيْهِ ثُمَّ قال أمَّا بَعْدُ فإنِّي أستَعْمِلُ رِجالاً مِنكُمْ على أُمُورٍ مِمَّا وَلاَّنِي اللهُ فيَأْتِي أحَدُكُمْ فيَقُولُ هذا لَكُمْ وهذِهِ هَدِيَّةٌ أُهدِيَتْ لِي فَهَلاَّ جَلَسَ في بَيْتِ أبِيهِ وبَيْتِ أُمِّهِ حتى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إنْ كانَ صادِقًا فَوَاللهِ لاَ يَأخُذُ أحَدُكُمْ مِنْها شَيْئًا قال هِشَامٌ بِغَيرِ حَقِّهِ إلاَّ جاءَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيامَةِ الاَ فَلأعْرِفَنَّ ما جاءَ اللهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغاءٌ أوْ بِبَقَرَةٍ لَها خُوارٌ أوْ شاةٍ تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حتى رَأَيْتُ بَياضَ إبْطَيْهِ ألاَ هَلْ بَلَّغْتُ **باب** بِطانَةِ الامامِ وأهْلِ مَشُورَتِهِ البِطانَةُ الدُّخَلاءُ **حدثنا** أصْبَغُ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ أخبرني يونُسُ عَنِ ابنِ شِهَابٍ عن أبي سَلَمَةَ عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ عنِ النبيِّ ﷺ قال ما بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ ولاَ استَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ

ماغاب عنه بالوحي بخلاف غيره بل لابد له من أكثر من واحد فهما كان طريقه الاخبار يكتفى فيه بالواحدومهما كان طريقه الشهادة لابد فيه من استيفاء النصاب وقد نقل الكرابيسي أن الخلفاء الراشدين والملوك بعدهم لم يكن لهم الا ترجمان واحد وقد نقل ابن التين من رواية ابن عبد الحكم لايترجم الاحر عدلواذا أقر المترجم بشيء فأحب الى أن يسمع ذلك منه شاهدان و يرفعان ذلك الى الحاكم (**قوله باب** محاسبة الامام عماله) ذكر فيه حديث أبي حميد فى قصة ابن اللتبية وقد مضى شرحه مستوفى فى باب هدايا العمال وقوله حدثنا محمد حدثنا عبدة محمد هو ابن سلام وعبدة هو ابن سليمان وقوله فهلا فى رواية غير الكشميهني فى الموضعين الابفتح الهمزة وهما بمعنى والمقصود هنا قوله فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وحاسبه أى على ماقبض وصرف (**قوله باب** بطانة الامام وأهل مشورته) بضم المعجمة وسكون الواو وفتح الراء من يستشيره فى أموره (**قوله البطانة الدخلاء**)هو قول أبي عبيدة قال فى قوله تعالى لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا البطانة الدخلاء والخبال الشر انتهى والدخلاء بضم ثم فتح جمع دخيل وهو الذى يدخل على الرئيس فى مكان خلوته ويفضى اليه بسره ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته ويعمل بمقتضاه وعطف أهل مشورته على البطانة من عطف الخاص على العام وقد ذكرت حكم المشورة فى باب متى يستوجب الرجل القضاء وأخرج أبو داود فى المراسيل من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين أن رجلا قال يارسول الله ما الحزم قال ان تشاور ذا لب ثم تطيعه ومن رواية خالد بن معدان مثله غير أنه قال ذا رأى قال الكرماني فسر البخاري البطانة بالدخلاء فجعله جمعا انتهى ولا محذور فى ذلك (**قوله** ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة) فى رواية صفوان بن سليم مابعث الله من نبي ولا بعده من خليفة والرواية التى فى الباب تفسر المراد بهذا وأن المراد ببعث الخليفة استخلافه ووقع فى رواية الاوزاعي ومعاوية بن سلام ما من وال وهي أعم (**قوله** بطانة تأمره بالمعروف) فى رواية سليمان بالخير وفى رواية معاوية بن سلام بطانة تأمره بالمعروف

إِلاَّ كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ فَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى وقال سُلَيْمَانُ عن يَحْيَى أخبرني ابنُ شِهَابٍ بِهَذَا وعَنِ ابنِ أبي عَتِيقٍ وموسى عنِ ابنِ شِهَابٍ مِثْلَهُ

وتنهاه عن المنكر وهي تفسر المراد بالخبر (قوله وتحضه عليه) بالحاء المهملة وضاد معجمة ثقيلة أي ترغبه فيه وتؤكده عليه (قوله وبطانة تأمره بالشر) في رواية الأوزاعي وبطانة لاتألوه خبالا وقد استشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبي لأنه وان جاز عقلا أن يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر لكنه لا يتصور منه أن يصغى اليه ولا يعمل بقوله لوجود العصمة وأجيب بأن في بقية الحديث الاشارة الى سلامة النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله فالمعصوم من عصم الله تعالى فلا يلزم من وجود من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم بالشر أن يقبل منه وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي الملك والشيطان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أعانني عليه فأسلم وقوله لاتألوه خبالا أي لاتقصر في افساد أمره لعمل مصلحتهم وهو اقتباس من قوله تعالى لايألونكم خبالا ونقل ابن التين عن أشهب أنه ينبغي للحاكم أن يتخذ من يستكشف له أحوال الناس في السر وليكن ثقة مأمونا فطنا عاقلا لأن المصيبة انما تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به اذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه أن يتثبت في مثل ذلك (قوله فالمعصوم من عصم الله) في رواية بعضهم من عصمه الله بزيادة الضمير وهو مقدر في الرواية الأخرى ووقع في رواية الأوزاعي ومعاوية بن سلام ومن وقى شرها فقد وقى وهو من الذي غلب عليه منهما وفي رواية صفوان بن سليم فمن وقى بطانة السوء فقد وقى وهو بمعنى الأول والمراد به اثبات الأمور كلها لله تعالى فهو الذي يعصم من شاء منهم فالمعصوم من عصمه الله لامن عصمته نفسه إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة الا ان كان الله عصمه وفيه اشارة الى أن ثم قسما ثالثا وهو أن من يلي أمور الناس قد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائما وهذا اللائق بالنبي ومن ثم عبر في آخر الحديث بلفظة العصمة وقد يقبل من بطانة الشر دون بطانة الخير وهذا قد يوجد ولاسيما ممن يكون كافرا وقد يقبل من هؤلاء تارة ومن هؤلاء تارة فان كان على حد سواء فلم يتعرض له في الحديث لوضوح الحال فيه وان كان الأغلب عليه القبول من أحدهما فهو ملحق به ان خيرا فخير وان شرا فشر وفي معنى حديث الباب حديث عائشة مرفوعا من ولى منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانه قال ابن التين يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الوزيرين ويحتمل أن يكون الملك والشيطان وقال الكرماني يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة المحرضة على الخير اذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى والحمل على الجميع أولى الا أنه جائز أن لا يكون لبعضهم الا البعض وقال المحب الطبري البطانة الأولياء والاصفياء وهو مصدر وضع موضع الاسم يصدق على الواحد والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا (قوله وقال سليمان) هو ابن بلال (عن يحيى) هو ابن سعيد الأنصاري (أخبرني ابن شهاب بهذا) وصله الاسماعيلي من طريق أيوب بن سليمان بن بلال عن أبي بكر ابن أبي أويس عن سليمان ابن بلال قال قال يحيى بن سعيد أخبرني ابن شهاب قال فذكر مثله (قوله عن ابن أبي عتيق وموسى عن ابن شهاب مثله) هو معطوف على يحيى بن سعيد وابن أبي عتيق هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وموسى هو ابن عقبة قال الكرماني روى سليمان عن الثلاثة لكن الفرق بينهما ان المروي في الطريق الأول هو المذكور بعينه وفي الثاني هو مثله (قلت) ولا يظهر بين هذين فرق والذي يظهر أن سر الأفراد ان سليمان ساق لفظ يحيى ثم عطف عليه رواية الآخرين وأحال بلفظهما عليه فأورده البخاري على وفقه وقد وصله البيهقي من طريق أبي بكر بن أبي أويس عن سليمان ابن بلال عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة به وأخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن الحسن المخزومي عن

وقال شُعَيْبٌ عن الزُّهْرِيِّ حدَّثني أبو سَلَمَةَ عن أبي سَعِيدٍ قَوْلَهُ وقال الأوزاعِيُّ ومُعَاوِيَةُ ابنُ سَلَّامٍ حدَّثني الزُّهْرِيُّ حدَّثني أبو سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ ﷺ وقال ابنُ أبي حُسَيْنٍ وسَعِيدُ بنُ زِيادٍ عن أبي سَلَمَةَ عن أبي سَعِيدٍ قَوْلَهُ وقال عُبَيْدُ اللهِ بنُ أبي جَعْفَرٍ حدَّثني صَفْوَانُ عن أبي سَلَمَةَ عن أبي أيُّوبَ

سليمان بن بلال عنهما به ومحمد بن الحسن المخزومى ضعيف جدا كذبه مالك وهو احدالمواضع التى يستدل بها على أن المستخرج لايطرد كون رجاله من رجال الصحيح (قوله وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة عن الزهرى الخ وقوله قوله يعنى انه لم يرفعه بل جعله من كلام أبى سعيد وهو بالنصب على نزع الخافض أى منقوله و رواية شعيب هذه الموقوفة وصلها الذهلى فى جمعه حديث الزهرى وقال الاسماعيلى لم تقع بيدى (قلت) وقدر ويناها فى فوائد على بن محمد الجكانى بكسر الجيم وتشديد الكاف ثم نون عن أبى اليمان مرفوعة (قوله وقال الاوزاعى ومعاوية ابن سلام حدثنى الزهرى حدثنى أبو سلمة عن أبى هريرة) يريد أنهما خالفا من تقدم لجعلاه عن أبى هريرة بدل أبى سعيد وخالفا شعيا أيضا فى وقفه فرفعاه فأما رواية الاوزاعى فوصلها أحمد وابن حبان والحاكم والاسماعيلى من رواية الوليد بن مسلم عنه وأخرجه الاسماعيلى أيضا من رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعى فقال عن الزهرى ويحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة (قلت) فعلى هذا فلعل الوليد حمل رواية الزهرى على رواية يحيى فكأنه عند يحيى عن أبى سلمة عن أبى هريرة وعند الزهرى عن يحيى عن أبى سعيد فلعل الاوزاعى حدث به مجموعا فظن الراوى عنه أنه عنده عن كل منهما بالطريقين فلما أفرد أحد الطريقين انقلبت عليه لكن رواية معمر التى بعدها قد تدفع هذا الاحتمال و يقرب أنه عند الزهرى عن أبى سلمة عنهما جميعا وقد قيل عن الاوزاعى عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن بدل أبى سلمة أخرجه اسحق فى مسنده من طريق الفضل بن يونس عن الاوزاعى والفضل صدوق وقال ابن حبان لما ذكره فى الثقات ربما أخطأ فكان هذا منذاك وأما رواية معاوية بن سلام وهوبتشديد اللام فوصلها النسائى والاسماعيلى من رواية معمر بالتشديد أيضا بن يعمر بفتح أوله وسكون المهملة حدثنا معاوية ابن سلام حدثنا الزهرى حدثنى أبو سلمة أن أبا هريرة قال فذكره (قوله وقال ابن أبى حسين وسعيد بن زياد عن أبى سلمة عن أبى سعيد قوله) أى وقفاه أيضا وابن أبى حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين النوفلى المكى وسعيد بن زياد هو الانصارى المدنى من صغار التابعين روى عن جابر وحديثه عنه عند أبى داود والنسائى وما له راو إلا سعيد بن أبى هلال وقد قال فيه أبو حاتم الرازى مجهول وما له فى البخارى ذكر إلا فى هذا الموضع (قوله وقال عبيد الله بن أبى جعفر حدثنى صفوان عن أبى سلمة عن أبى أيوب) أما عبيد الله فهو المصرى واسم أبى جعفر يسار بتحتانية ومهملة خفيفة وعبيد الله تابعى صغير وقد وصل هذه الطريق النسائى والاسماعيلى من طريق الليث عن عبيد الله بن أبى جعفر حدثنا صفوان بن سليم هو المدنى عن أبى سلمة عن أبى أيوب الانصارى فذكره قال الكرمانى محصل ما ذكره البخارى أن الحديث مرفوع من رواية ثلاثة أنفس من الصحابة انتهى وهذا الذى ذكره انما هو بحسب الصورة الواقعة وأما على طريقة المحدثين فهو حديث واحد واختلف على التابعى فى صحابيه فاما صفوان فجزم بأنه عن أبى أيوب وأما الزهرى فاختلف عليه هل هو أبو سعيد أو أبو هريرة وأما الاختلاف فى وقفه و رفعه فلا تأثير له لأن مثله لايقال من قبل الاجتهاد فالرواية الموقوفة لفظا مرفوعة حكما و يرجح كونه عن أبى سعيد موافقة ابن أبى حسين وسعيد بن زياد لمن قال عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى سعيد واذا لم يبق إلا الزهرى وصفوان فالزهرى أحفظ من صفوان بدرجات فمن ثم يظهر قوة نظر البخارى فى اشارته الى ترجيح طريق

قال سمعتُ النبيَّ ﷺ **باب** كيفَ يُبايعُ الامامُ النَّاسَ **حدثنا** إسماعيلُ حدّثنى مالكٌ عن يحيىَ بنِ سعيدٍ قال أخبرنى عُبادةُ بنُ الوليدِ أخبرنى أبى عن عُبادةَ بنِ الصّامتِ قال بايعنا رسولَ اللهِ ﷺ علىَ السّمعِ والطّاعةِ فى المَنشَطِ والمَكرَهِ وأنْ لا نُنازِعَ الأمرَ أهلَهُ وأنْ نقومَ أوْ نقولَ بالحقِّ حيثُما كُنّا لا نخافُ فى اللهِ لومةَ لائمٍ **حدثنا** عمرُو بنُ عليٍّ حدّثنا خالدُ ابنُ الحارثِ حدّثنا حُميدٌ عن أنسٍ رضى الله عنهُ خرجَ النبيُّ ﷺ فى غداةٍ باردةٍ والمهاجرونَ والأنصارُ يحفرونَ الخندقَ فقال اللّهُمَّ إنَّ الخيرَ خيرُ الآخرهْ فاغفرْ للأنصارِ والمهاجرهْ فأجابوا

نحنُ الّذينَ بايعوا مُحمّدا * علىَ الجِهادِ ما بقينا أبدا

حدثنا عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ أخبرنا مالكٌ عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضى الله عنهما قال كُنّا إذا بايعنا رسولَ اللهِ ﷺ على السّمعِ والطّاعةِ يقولُ لنا فيما استطعتَ **حدثنا** مُسدّدٌ حدّثنا يحيىَ عن سفيانَ حدّثنا عبدُ اللهِ بنُ دينارٍ قال شهدتُ ابنَ عُمرَ حيثُ اجتمعَ النّاسُ علىَ

أبى سعيد فلذلك ساقها موصولة وأورد البقية بصيغ التعليق اشارة الى أن الخلاف المذكور لايقدح فى صحة الحديث اما على الطريقة التى بينتها من الترجيح واما على تجويز أن يكون الحديث عند أبى سلمة على الأوجه الثلاثة ومع ذلك فطريق أبى سعيد أرجح والله أعلم ووجدت فى الأدب المفرد للبخارى ما يترجح به رواية أبى سلمة عن أبى هريرة فانه أخرجه من طريق عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة كذلك فى آخر حديث طويل (قوله **باب** كيف يبايع الامام الناس) المراد بالكيفية الصيغ القولية لا الفعلية بدليل ماذكره فيه من الأحاديث الستة وهى البيعة على السمع والطاعة وعلى الهجرة وعلى الجهاد وعلى الصبر وعلى عدم الفرار ولو وقع الموت وعلى بيعة النساء وعلى الاسلام وكل ذلك وقع عند البيعة بينهم فيه بالقول ه الحديث الاول حديث عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة الحديث وقد تقدم شرحه فى أوائل كتاب الفتن مستوفى ه الحديث الثانى حديث أنس والمراد منه قوله . نحن الذين بايعوا محمدا ـ على الجهاد مابقينا أبدا . وقد تقدم بأتم مما هنا مشروحا فى غزوة الخندق من كتاب المغازى ه الحديث الثالث حديث ابن عمر فى البيعة على السمع والطاعة وفيه يقول لنا فيما استطعتم ووقع فى رواية المستملى والسرخسى فيما استطعت بالافراد والأول هو الذى فى الموطأ وهو يقيد ما أطلق فى الحديثين قبله وكذلك حديث جرير وهو الرابع وسيار فى السند بفتح المهملة وتشديد التحتانية هو ابن وردان وأما حديث ابن عمر فذكر له طريقا قبل حديث جرير وآخر بعده وفيهما معا أقر بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وهو منتزع من حديثه الأول فالثلاثة فى حكم حديث واحد وقوله فى رواية مسدد عن يحيى هو القطان أن ابن عمر قال انى أقر الخ بين فى رواية عمرو بن على أنه كتب بذلك الى عبد الملك ومن ثم قال فى آخره وان بنى قد أقروا بمثل ذلك فهو اخبار من ابن عمر عن بنيه بأنه سبق منهم الاقرار المذكور بحضرته كتب به ابن عمر الى عبد الملك وقوله قد أقروا بمثل ذلك زاد الاسماعيلى من طريق بندار عن يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدى كلاهما عن سفيان فى آخره والسلام وقوله فى الرواية الثانية كتب اليه عبد الله بن عمر الى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين انى أقر بالسمع والطاعة الخ ووقع فى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن سفيان بلفظ رأيت ابن عمر يكتب وكان اذا كتب يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى أقر بالسمع والطاعة لعبدالله عبدالملك وقال فى آخره أيضا والسلام

عبد

عَبْدِ المَلِكِ قال كَتَبَ إِنِّي أُقِرُّ بِالسَّمْعِ وِالطَّاعَةِ لِعَبْدِ اللهِ عَبْدِ المَلِكِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَى سُنَّةِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ ما استَطَعْتُ وإِنَّ بَنِيَّ قَدْ أَقَرُّوا بِمِثْلِ ذَلِكَ **حدثنا** يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ حدَّثنا هُشَيْمٌ أخبرنا سَيَّارٌ عنِ الشَّعْبِيِّ عن جَرِيرِ بنِ عبدِ اللهِ قال بَايَعْتُ النبيَّ ﷺ علَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِي فِيما استَطَعْتُ والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ **حدثنا** عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ حدَّثنا يَحْيَى عن سفيَانَ قال حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ دِينارٍ قال لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عبدَ المَلِكِ كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ عَبْدِ المَلِكِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِنِّي أُقِرُّ بِالسَّمْعِ والطَّاعَةِ لِعَبْدِ اللهِ عَبْدِ المَلِكِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ علَى سُنَّةِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ فِيما استَطَعْتُ وإِنَّ بَنِيَّ قَدْ أَقَرُّوا بذَلِكَ **حدثنا** عبدُ اللهِ ابنُ مَسْلَمَةَ حدَّثنا حاتِمٌ عن يَزِيدَ قال قُلْتُ لِسَلَمَةَ علَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمُ النبيَّ ﷺ يومَ

قال الكرمانى قال أولا اليه وثانيا الى عبد الملك ثم بالعكس وليس تكرارا والثانى هو المكتوب لا المكتوب اليه أى كتب هذا وهو الى عبد الملك وتقديره من ابن عمر الى عبد الملك وقوله حيث اجتمع الناس على عبد الملك يريد ابن مروان بن الحكم والمراد بالاجتماع اجتماع الكلمة وكانت قبل ذلك مفرقة وكان فى الأرض قبل ذلك اثنان كل منهما يدعى له بالخلافة وهما عبدالملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فاما ابن الزبير فكان أقام بمكة وعاد بالبيت بعد موت معاوية وامتنع من المبايعة ليزيد بن معاوية فجهز اليه يزيد الجيوش مرة بعد أخرى فمات يزيد وجيوشه محاصرون ابن الزبير ولم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد فى ربيع الأول سنة أربع وستين فبايعه الناس بالخلافة بالحجاز وبايع أهل الآفاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية فلم يعش إلا نحو أربعين يوما ومات فبايع معظم الآفاق لعبد الله بن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق ولم يتخلف عن بيعته الا جميع بنى أمية ومن يهوى هواهم وكانوا بفلسطين فاجتمعوا على مروان بن الحكم فبايعوه بالخلافة وخرج بمن أطاعه الى جهة دمشق والضحاك بن قيس قد بايع فيها لابن الزبير فاقتتلوا بمرج راهط فقتل الضحاك وذلك فى ذى الحجة منها وغلب مروان على الشام ثم لما انتظم له ملك الشام كله توجه الى مصر فحاصر بها عبدالرحمن بن جحدر عامل ابن الزبير حتى غلب عليها فى ربيع الآخر سنة خمس وستين ثم مات فى سنته فكانت مدة ملكه ستة أشهر وعهد الى ابنه عبدالملك بن مروان فقام مقامه وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك الحجاز والعراق والمشرق الا أن المختار بن أبى عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو الى المهدى من أهل البيت فأقام على ذلك نحو السنتين ثم سار اليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لأخيه فحاصره حتى قتل فى شهر رمضان سنة سبع وستين وانتظم أمر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك الى سنة احدى وسبعين فسار عبدالملك الى مصعب فقاتله حتى قتله فى جمادى الآخرة منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير الا الحجاز واليمن فقط فجهز اليه عبدالملك الحجاج فحاصره فى سنة اثنتين وسبعين الى أن قتل عبد الله بن الزبير فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكان عبد الله بن عمر فى تلك المدة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك كما كان امتنع أن يبايع لعلى أو معاوية ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن على واجتمع عليه الناس وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه ثم امتنع من المبايعة لاحد حال الاختلاف الى أن قتل ابن الزبير وانتظم الملك كله لعبد الملك فبايع له حينئذ فهذا معنى قوله لما اجتمع الناس على عبد الملك وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه من طريق سعيد بن حرب العبدى قال بعثوا الى ابن عمر لما بويع ابن الزبير فمد يده وهى ترعد فقال والله ما كنت لأعطى بيعتى فى فرقة ولا أمنعها من جماعة ثم

الحُدَيبِيَةِ قال على المَوْتِ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أسماء حدثنا جُوَيْرِيَةُ عن مالِكٍ عن الزُّهْرِيِّ أنَّ حُمَيْدَ بنَ عَبْدِ الرَّحمنِ أخبره أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ أخبره أنَّ الرَّهْطَ الَّذِينَ وَلَّاهُمْ عُمَرُ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا قال لَهُمْ عبدُ الرَّحمنِ لَسْتُ بِالَّذِي أُنَافِسُكُمْ على هذا الأمرِ ولكِنَّكُمْ إنْ شِئْتُمْ اخْتَرْتُ لَكُمْ مِنْكُمْ فجعَلُوا ذَلِكَ إلى عبدِ الرَّحمنِ فلَمَّا وَلَّوْا عبدَ الرَّحمنِ أمْرَهُمْ فَمَالَ النَّاسُ على عَبْدِ الرَّحمنِ حتى ما أرَى أحدًا مِنَ النَّاسِ يَتْبَعُ أُولَئِكَ الرَّهْطَ

لم يلبث ابن عمر أن توفى فى تلك السنة بمكة وكان عبد الملك وصى الحجاج أن يقتدى به فى مناسك الحج كما تقدم فى كتاب الحج فدس الحجاج عليه الحربة المسمومة كما تقدم بيان ذلك فى كتاب العيدين فكان ذلك سبب موته رضى الله عنه الحديث الخامس حديث سلمة فى المبايعة على الموت ذكره مختصرا وقد تقدم بتمامه فى كتاب الجهاد فى باب البيعة على الحرب أن لا يفروا ٭ الحديث السادس (قوله حدثنا جويرية) بالجيم مصغر جارية هو ابن أسماء الضبعى وهو عم عبد الله بن محمد بن أسماء الراوى عنه (قوله ان الرهط الذين ولاهم عمر) أى عينهم لجعل الخلافة شورى بينهم أى ولاهم التشاور فيمن يعقد له الخلافة منهم وقد تقدم بيان ذلك مفصلا فى مناقب عثمان فى الحديث الطويل الذى أورده من طريق عمرو بن ميمون الأودى أحد كبار التابعين فى ذكر قتل عمر وقولهم لعمر لما طعنه أبو لؤلؤة استخلف فقال ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الرهط فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وفيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط وأورده الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق سعيد بن عامر عن جويرية مطولا وأوله عنده لما طعن عمر قيل له استخلف قال وقد رأيت من حرصهم ما رأيت الى أن قال هذا الأمر بين ستة رهط من قريش فذكرهم وبدأ بعثمان ثم قال وعلى وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان قدم فيهن فهو شريكهم فى الأمر وقال ان الناس لن يعدوكم أيها الثلاثة فان كنت ياعثمان فى شىء من أمر الناس فاتق الله ولا تحملن بنى أمية وبنى أبى معيط على رقاب الناس وان كنت ياعلى فاتق الله ولا تحملن بنى هاشم على رقاب الناس وان كنت يا عبد الرحمن فاتق الله ولا تحملن أقاربك على رقاب الناس قال ويتبع الأقل الأكثر ومن تأمر من غير أن يؤمر فاقتلوه قال الدارقطنى أغرب سعيد بن عامر عن جويرية بهذه الألفاظ وقد رواه عبد الله بن محمد بن أسماء عن عمه فلم يذكرها يشير الى رواية البخارى قال وتابع عبد الله بن محمد ابراهيم بن طهمان وسعيد الزبيرى وحبيب ثلاثتهم عن مالك (قلت) وساق الثلاثة لكن رواية حبيب مختصرة والآخرين موافقتان لرواية عبد الله بن محمد بن أسماء وقد أخرج ابن سعد بسند صحيح من طريق الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال دخل الرهط على عمر قبل أن ينزل به فسمى الستة فذكر قصة الى أن قال فانما الأمر الى ستة الى عبد الرحمن وعثمان وعلى والزبير وطلحة وسعد وكان طلحة غائبا فى أمواله بالسراة وهو بفتح المهملة وراء خفيفة بلاد معروفة بين الحجاز والشام فبدأ فى هذا بعبد الرحمن قبل الجميع وبعثمان قبل على فدل على أنه فى السياق الأول لم يقصد الترتيب (قوله فقال لهم عبد الرحمن الخ) تقدم بيان ذلك فى مناقب عثمان بأتم من سياقه وفيه ما يدل على حضور طلحة وأن سعدا جعل أمره الى عبد الرحمن والزبير الى على وطلحة الى عثمان وفيه قول عبد الرحمن أيكم يبرأ من هذا الأمر ويكون له الاختيار فيمن بقى فاتفقوا عليه فتروى بعد ذلك فى عثمان أو على وقوله أنافسكم بالنون والفاء المهملة أى أنازعكم فيه اذ ليس لى فى الاستقلال فى الخلافة رغبة وقوله عن هذا الأمر أى من جهته ولاجله وفى رواية الكشميهنى على بدل عن وهى أوجه (قوله فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم) يعنى أمر الاختيار منهم (قوله فمال الناس) فى رواية سعيد بن عامر فانثال الناس وهى بنون ومثلثة أى قصدوه كلهم شيأ بعد شىء

وَلا يَطَأُ عَقِبَهُ ومالَ النَّاسُ عَلى عبدِ الرَّحمنِ يُشَاوِرُونَهُ تِلْكَ اللَّيَالِيَ حتى إذا كانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أصْبَحْنَا مِنْهَا فبَايَعْنَا عُثْمَانَ قال المِسْوَرُ طَرَقَنِي عبدُ الرَّحمنِ بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ اللَّيْلِ فَضَرَبَ البَابَ حتى اسْتَيْقَظْتُ فقال أرَاكَ نائِمًا فَوَاللهِ ما اكْتَحَلْتُ هذهِ اللَّيْلَةَ بِكَبِيرِ نَوْمٍ انْطَلِقْ فادْعُ الزُّبَيْرَ وَسَعْدًا فدَعَوْتُهُمَا لَهُ فشَاوَرَهُمَا ثُمَّ دَعَانِي فقال ادْعُ لِي عَلِيًّا فَدَعَوْتُهُ فَنَاجَاهُ حتى ابْهَارَّ اللَّيْلُ ثُمَّ قامَ عَلِيٌّ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ عَلى طَمَعٍ وقَدْ كانَ عَبْدُ الرَّحمنِ يَخْشَى مِنْ عَلِيٍّ شَيْئًا ثُمَّ قال ادْعُ لِي عُثْمَانَ فَدَعَوْتُهُ فَنَاجَاهُ حتى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا المُؤَذِّنُ بِالصُّبْحِ فلَمَّا صَلَّى لِلنَّاسِ الصُّبْحَ واجْتَمَعَ أُولئِكَ الرَّهْطُ عِنْدَ المِنْبَرِ فأَرْسَلَ إِلَى مَنْ كانَ حاضِرًا مِنَ المُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ وأَرْسَلَ إِلَى أُمَرَاءِ الأجْنَادِ وكانوا وَافَوْا تِلْكَ الحَجَّةَ مَعَ عُمَرَ

وأصل النثل الصب يقال نثل كنانته أى صب ما فيها من السهام (قوله ولا يطأ عقبه) بفتح العين وكسر القاف بعدها موحدة أى يمشي خلفه وهي كناية عن الاعراض (قوله ومال الناس على عبد الرحمن) أعادها لبيان سبب الميل وهو قوله يشاورونه تلك الليالى زاد الزبيدى فى روايته عن الزهرى يشاورونه ويناجونه تلك الليالى لا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان أحدا (قوله بعد هجع) بفتح الهاء وسكون الجيم بعدها عين مهملة أى بعد طائفة من الليل يقال لقيته بعد هجع من الليل كا تقول بعد هجعة والهجع والهجعة والهجيع والمجوع بمعنى وقد أخرجه البخارى فى التاريخ الصغير من طريق يونس عن الزهرى بلفظ بعد هجيع بوزن عظيم (قوله فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث) كذا للاكثر وللمستملى الليلة ويؤيد الأول قوله فى رواية سعيد بن عامر والله ماحملت فيها غمضا منذ ثلاث وفى رواية ابراهيم بن طهمان عند الاسماعيلى فى هذه الليالى وقوله بكثير نوم بالمثلثة وبالموحدة أيضا وهو مشعر بأنه لم يستوعب الليل سهرا بل نام لكن يسيرا منه والاكتحال كناية عن دخول النوم جفن العين كما يدخلها الكحل ووقع فى رواية يونس ماذاقت عيناى كثير نوم (قوله فادع الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما) فى رواية المستملى فسارهما بمهملة وتشديد الراء ولم أر فى هذه الرواية لطلحة ذكرا فلعله كان شاوره قبلهما (قوله حتى ابهار الليل) بالموحدة ساكنة وتشديد الراء ومعناه انتصف وبهرة كل شىء وسطه وقيل معظمه وقد تقدم القول فيه فى كتاب الصلاة زاد سعيد بن عامر فى روايته فجعل يناجيه ترتفع أصواتهما أحيانا فلا يخفى على شىء مما يقولان ويخفيان أحيانا (قوله ثم قام على من عنده وهو على طمع) أى أن يوليه وقوله وقد كان عبد الرحمن يخشى من على شيأ قال ابن هبيرة أظنه أشار الى الدعابة التى كانت فى على أو نحوها ولا يجوز أن يحمل على أن عبد الرحمن خاف من على على نفسه (قلت) والذى يظهر لى أنه خاف أن بايع لغيره أن لا يطاوعه والى ذلك الاشارة بقوله فيما بعد فلا تجعل على نفسك سبيلا ووقع فى رواية سعيد بن عامر فاصبحنا وما أراه يبايع الا لعلى يعنى مما ظهر له من قرائن تقديمه (قوله ثم قال ادع لى عثمان) ظاهر فى أنه تكلم مع على فى تلك الليلة قبل عثمان ووقع فى رواية سعيد ابن عامر عكس ذلك وأنه قال له أولا اذهب فادع عثمان وفيه بخلابه وفيه لا أفهم من قولهما شيأ فاما أن تكون احدى الروايتين وهما واما أن يكون ذلك تكرر منه فى تلك الليلة فمرة بدأ بهذا ومرة بدأ بهذا (قوله وأرسل الى أمراء الاجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر) أى قدموا الى مكة فحجوا مع عمر ورافقوه الى المدينة وهم معاوية أمير الشام وعمير بن سعد أمير حمص والمغيرة بن شعبة أمير الكوفة وأبو موسى الأشعرى أمير البصرة وعمرو بن العاص

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشَهَّدَ عبدُ الرَّحمَنِ ثُمَّ قال أمَّا بَعْدُ يا عليُّ إنِّي قَدْ نَظَرْتُ في أمرِ النَّاسِ فَلَمْ أرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ فلاَ تَجْعَلَنَّ علَى نَفْسِكَ سَبِيلاً فقال أُبايِعُكَ علَى سُنَّةِ اللهِ ورسولِهِ والخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحمَنِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ المُهَاجِرُونَ والأنصَارُ وأُمَرَاءُ الأجْنَادِ والمُسْلِمُونَ

أمير مصر (قوله فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن) وفى رواية ابراهيم بن طهمان جلس عبد الرحمن على المنبر وفى رواية سعيد بن عامر فلما صلى صهيب بالناس صلاة الصبح جاء عبد الرحمن يتخطى حتى صعد المنبر فجاء رسول سعد يقول لعبد الرحمن ارفع رأسك وانظر لامة محمد و بايع لنفسك (قوله أما بعد) زاد سعيد بن عامر فاعلن عبد الرحمن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا على إنى نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أى لا يجعلون له مساويا بل يرجحونه (قوله فلا تجعلن على نفسك سبيلا) أى من الملامة اذا لم توافق الجماعة وهذا ظاهر فى أن عبد عبد الرحمن لم يتردد عند البيعة فى عثمان لكن قد تقدم فى رواية عمرو بن ميمون التصريح بأنه بدأ بعلى فأخذ بيده فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم فى الاسلام ما قد علمت والله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه و بايع له على وطريق الجمع بينهما أن عمرو بن ميمون حفظ ما لم يحفظه الآخر و يحتمل أن يكون الآخر حفظه لكن طوى بعض الرواة ذكره و يحتمل أن يكون ذلك وقع فى الليل لما تكلم معهما واحد بعد واحد فأخذ على كل منهما العهد والميثاق فلما أصبح عرض على على فلم يوافقه على بعض الشروط وعرض على عثمان فقبل و يؤيده رواية عاصم بن بهدلة عن أبى وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال ما ذنبى بدأت بعلى فقلت له أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبى بكر وعمر فقال فيما استطعت وعرضتها على عثمان فقبل أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند عن سفيان بن وكيع عن أبى بكر بن عياش عنه وسفيان بن وكيع ضعيف وقد أخرج أحمد من طريق زائدة عن عاصم عن أبى وائل قال قال الوليد بن عقبة لعبد الرحمن بن عوف مالك جفوت أمير المؤمنين يعنى عثمان فذكر قصة وفيها قول عثمان وأما قوله سيرة عمر فانى لا أطيقها و لا هو وفى هذا اشارة الى أنه بايعه على أن يسير سيرة عمر فعاتبه على تركها و يمكن أن يأخذ من هذا ضعف رواية سفيان بن وكيع إذ لو كان استخلف بشرط أن يسير بسيرة عمر لم يكن ما أجاب به عذرا فى الترك قال ابن التين وانما قال لعلى ذلك دون من سواه لأن غيره لم يكن يطمع فى الخلافة مع وجوده و وجود عثمان وسكوت من حضر من أهل الشورى والمهاجرين والأنصار وأمراء الأجناد دليل على تصديقهم عبد الرحمن فيما قال وعلى الرضا بعثمان (قلت) وقد أخرج بن أبى شيبة من طريق حارثة بن مضرب قال حججت فى خلافة عمر فلم أرهم يشكون أن الخليفة بعده عثمان وأخرج يعقوب بن شبة فى مسنده من طريق صحيح قال قال لى عمر من ترى قومك يؤمرون بعدى قال قلت قد نظر الناس الى عثمان وشهروه لها وأخرج البغوى فى معجمه وخيثمة فى فضائل الصحابة بسند صحيح عن حارثة بن مضرب حججت مع عمر فكان الحادى يحدو ان الأمير بعده عثمان بن عفان (قوله فقال) أى عبد الرحمن مخاطبا لعثمان (أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن) فى الكلام حذف تقديره فقال نعم فبايعه عبد الرحمن وأخرج الذهلى فى الزهريات وابن عساكر فى ترجمة عثمان من طريقه ثم من رواية عمران بن عبد العزيز عن محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهرى عن الزهرى عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبيه قال كنت أعلم الناس بأمر الشورى لأنى كنت رسول عبد الرحمن بن عوف فذكر القصة وفى آخره فقال هل أنت يا على مبايعى ان وليتك هذا الأمر على سنة الله وسنة رسوله وسنة الماضيين قبل قال لا ولكن على طاقتى فاعادها ثلاثا فقال عثمان أنا يا أبا محمد أبايعك على ذلك قالها ثلاثا فقام عبد الرحمن واعتم

باب مَنْ بَايَعَ مَرَّتَينِ **حدثنا** أبو عاصمٍ عنْ يَزِيدَ بنِ أبي عُبَيْدٍ عن سَلَمَةَ قال بايَعْنَا النبيَّ ﷺ تحتَ الشَّجَرَةِ فقال لِي يا سَلَمَةُ ألاَ تُبَايِعُ قُلْتُ يارسولَ اللهِ

ولبس السيف فدخل المسجد ثم رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم أشار الى عثمان فبايعه فعرفت انخالى أشكل عليه أمرهما فأعطاه أحدهما وثيقة ومنعه الآخر اياها واستدل بهذه القصة الأخيرة على جواز تقليد المجتهد وان عثمان وعبد الرحمن كانا يريان ذلك بخلاف على وأجاب من منعه وهم الجمهور بأن المراد بالسيرة مايتعلق بالعدل ونحوه لا التقليد فى الأحكام الشرعية واذا فرعنا على جواز تجزىء الاجتهاد احتمل أن يراد بالاقتداء بهما فيما لم يظهر للتابع فيه الاجتهاد فيعمل بقولهما للضرورة قال الطبرى لم يكن فى أهل الاسلام أحد له من المنزلة فى الدين والهجرة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة بالسياسة ما للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم فان قيل كان بعض هؤلاء الستة أفضل من بعض وكان رأى عمر أن الأحق بالخلافة أرضاهم دينا وأنه لا تصح ولاية المفضول مع وجود الفاضل فالجواب أنه لوصرح بالأفضل منهم لكان قد نص على استخلافه وهو قصد أن لايتقلدالعهدة فىذلك فجعلها فى ستة متقاربين فى الفضل لأنه يتحقق أنهم لا يجتمعون على تولية المفضول ولايألون المسلمين نصحا فى النظر والشورى وأن المفضول منهم لا يتقدم على الفاضل ولا يتكلم فى منزلة وغيره أحق بها منه وعلم رضا الأمة بمن رضى به الستة ويؤخذ منه بطلان قول الرافضة وغيرهم أن النبى صلى الله عليه وسلم نص على أنالامامة فى أشخاص بأعيانهم إذ لو كان كذلك لما أطاعوا عمر فىجعلها شورى ولقال قائل منهم ما وجه التشاور فى أمر كفيناه ببيان الله لنا على لسان رسوله ففى رضا الجميع بما أمرهم به دليل على أن الذى كان عندهم من العهدفى الامامة أوصاف من وجدت فيه استحقها وادراكها يقع فى الاجتهاد وفيه أن الجماعة الموثوق بديانتهم إذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد التشاور والاجتهاد لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد إذ لوكان العقد لايصح إلا باجتماع الجميع لقالقائل لامعنى لتخصيص هؤلاء الستة فلما لم يعترض منهم معترض بل رضوا وبايعوا دل ذلك على صحة ماقلناه انتهىملخصا من كتاب ابن بطال ويتحصلمنه جواب من ظن أنه يلزم منه أن عمر كان يرى جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل والذى يظهر من سيرة عمر فى أمرائه الذين كان يؤمرهم فى البلاد أنه كان لايراعى الأفضل فى الدين فقط بل يضم اليه مزيد المعرفة بالسياسة مع اجتناب مايخالف الشرع منها فلأجل هذا استخلف معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص مع وجود من هو أفضل من كل منهم فى أمر الدين والعلم كأبى الدرداء فى الشام وابن مسعود فى الكوفة وفيه أن الشركاء فى الشىء إذا وقع بينهم التنازع فى أمر من الأمور يسندونأمرهم الى واحد ليختار لهم بعد أن يخرج نفسه من ذلك الأمر وفيه أن من أسند اليه ذلك يبذل وسعه فى الاختيار ويهجر أهله وليله اهتماما بما هو فيه حتى يكمل وقال ابن المنير فى الحديث دليل على أن الوكيل المفوض له أن يوكل وان لم ينص له على ذلك لأن الخمسة أسندوا الأمر لعبد الرحمن وأفردوه به فاستقل مع أن عمر لم ينص لهم على الانفراد قال وفيه تقوية لقول الشافعى فى المسئلة الفلانية قولان أى انحصر الحق عندى فيهما وأنا فى مهلة النظر فى التعيين وفيه أن احداث قول قول زائد على ما أجمع عليه لا يجوز وهو كاحداث سابع فى أهل الشورى قال وفى تأخير عبد الرحمن مؤامرةعثمان عن مؤامرة على سياسة حسنة منتزعة من تأخير يوسف تفتيش رحل أخيه فىقصة الصاع ابعادا للتهمة وتغطية للحدس لأنه رأى أن لاينكشف اختياره لعثمان قبل وقوع البيعة (**قوله باب** من بايع مرتين) أى فى حالة واحدة (**قوله** عن سلمة) تقدم فى باب البيعة فى الحرب من كتاب الجهاد من رواية المكى بن ابراهيم حدثنا يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بأتم من هذا السياق وفيه بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال

قَدْ بَايَعْتُ فِى الأَوَّلِ قَالَ وَفِى الثَّانِى **بَاب** بَيْعَةِ الأَعْرَابِ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الإِسْلاَمِ فَأَصَابَهُ وَعْكٌ فَقَالَ أَقِلْنِى بَيْعَتِى فَأَبَى ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ أَقِلْنِى بَيْعَتِى فَأَبَى فَخَرَجَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِى خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا

ياابن الأكوع ألا تبايع (**قوله** قد بايعت فى الأول قال وفى الثانى) والمراد بذلك الوقت وفى رواية الكشميهنى فى الأولى بالتأنيث قال وفى الثانية والمراد الساعة أو الطائفة ووقع فى رواية مكى فقلت قد بايعت يارسول الله قال وأيضا فبايعته الثانية وزاد فقلت له ياأبا مسلم على أى شىء كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت وقد تقدم البحث فى ذلك هناك وقال المهلب فيما ذكر ابن بطال أراد أن يؤكد بيعة سلمة لعلمه بشجاعته وعنائه فى الاسلام وشهرته بالثبات فلذلك أمره بتكرير المبايعة ليكون له فى ذلك فضيلة (قلت) ويحتمل أن يكون سلمة لما بادر الى المبايعة ثم قعد قريبا واستمر الناس يبايعون الى أن خفوا أراد صلى الله عليه وسلم منه أن يبايع لتتوالى المبايعة معه ولا يقع فيها تخلل لأن العادة فى مبدأ كل أمر أن يكثر من يباشره فيتوالى فاذا تناهى قد يقع بين من يجىء آخرا تخلل ولا يلزم من ذلك اختصاص سلمة بما ذكر والواقع أن الذى أشار اليه ابن بطال من حال سلمة فى الشجاعة وغيرها لم يكن ظهر بعد لأنه انما وقع منه بعد ذلك فى غزوة ذى قرد حيث استعاد السرح الذى كان المشركون أغاروا عليه فاستلب ثيابهم وكان آخر أمره أن أسهم له النبى صلى الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل فالأولى أن يقال تفرس فيه النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فبايعه مرتين وأشار بذلك الى أنه سيقوم فى الحرب مقام رجلين فكان كذلك وقال ابن المنير يستفاد من هذا الحديث أن اعادة لفظ العقد فى النكاح وغيره ليس فسخا للعقد الأول خلافا لمن زعم ذلك من الشافعية (قلت) الصحيح عندهم أنه لا يكون فسخا كما قال الجمهور (**قوله باب** بيعة الأعراب) أى مبايعتهم على الاسلام والجهاد (**قوله** أن أعرابيا) تقدم التنبيه على اسمه فى فضل المدينة أواخر الحج (**قوله** على الاسلام) ظاهر فى أن طلبه الاقالة كان فيما يتعلق بنفس الاسلام ويحتمل أن يكون فى شىء من عوارضه كالهجرة وكانت فى ذلك الوقت واجبة ووقع الوعيد على من رجع أعرابيا بعد هجرته كما تقدم التنبيه عليه قريبا والوعك بفتح الواو وسكون المهملة وقد تفتح بعدها كاف الحمى وقيل ألمها وقيل ارعادها وقال الأصمعى أصله شدة الحر فاطلق على حر الحمى وشدتها (**قوله** أقلنى بيعتى فأبى) تقدم فى فضل المدينة من رواية الثورى عن ابن المنكدر أنه أعاد ذلك ثلاثا وكذا سيأتى بعد باب (**قوله** فخرج) أى من المدينة راجعا الى البدو (**قوله** المدينة كالكير الخ) ذكر عبد الغنى بن سعيد فى كتاب الأسباب له عند ذكر حديث المدينة تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الحديد أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله فى هذه القصة وفيه نظر والأشبه أنه قاله فى قصة الذين رجعوا عن القتال معه يوم أحد كما تقدم بيان ذلك فى غزوة أحد من كتاب المغازى (**قوله** تنفى) بفتح أوله (خبثها) بمعجمة وموحدة مفتوحتين (**قوله** وتنصع) تقدم ضبطه فى فضل المدينة وبيان الاختلاف فيه قال ابن التين انما امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من إقالته لأنه لا يعين على معصية لأن البيعة فى أول الأمر كانت على أن لا يخرج من المدينة الا بأذن فخروجه عصيان قال وكانت الهجرة الى المدينة فرضا قبل فتح مكة على كل من أسلم ومن لم يهاجر لم يكن بينه وبين المؤمنين موالاة لقوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا فلما فتحت مكة قال صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح ففى هذا اشعار بأن مبايعة الأعرابى المذكور كانت قبل الفتح وقال ابن المنير ظاهر الحديث ذم من خرج من المدينة وهو مشكل فقد خرج منها جمع كثير من الصحابة وسكنوا غيرها من البلاد وكذا من بعدهم من الفضلاء والجواب

باب بَيْعَةِ الصَّغِيرِ **حدثنا** عَلِيُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ حدثنا سَعِيدٌ هُوَ ابنُ أبِي أيُّوبَ قال حدثني ابو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بنُ مَعْبَدٍ عن جَدِّهِ عبدِ اللهِ بنِ هِشَامٍ وكانَ قَدْ أدْرَكَ النبيَّ ﷺ وذَهَبَتْ بهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ ابْنَةُ حُمَيْدٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالتْ يا رسولَ اللهِ بايِعْهُ فقال النبيُّ ﷺ هُوَ صَغِيرٌ فَمَسَحَ رَأسَهُ وَدَعا لهُ وكانَ يُضَحِّي بالشَّاةِ الواحِدَةِ عن جَمِيعِ أهلِهِ

باب مَنْ بايَعَ ثُمَّ اسْتَقالَ البَيْعَةَ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ يوسُفَ أخبرنا مالِكٌ عن مُحمدِ بنِ المُنْكَدِرِ عن جابِرِ بنِ عبدِ اللهِ أنَّ أعرابيًّا بايَعَ رسولَ اللهِ ﷺ على الإسْلامِ فأصابَ الأعرابيَّ وَعْكٌ بالمدينةِ فأتَى الأعرابيُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ أقِلْنِي بَيْعَتِي فأبَى رسولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ جاءهُ فقال أقِلْنِي بَيْعَتِي فأبَى ثُمَّ جاءهُ فقال أقِلْنِي بَيْعَتِي فأبَى فخَرَجَ الأعرابيُّ فقال رسولُ اللهِ ﷺ إنَّما المدينةُ كالكِيرِ تَنْفِي خَبَثَها ويَنْصَعُ طِيبُها

باب مَنْ بايَعَ رَجُلاً لا يُبايِعُهُ إلاَّ لِلدُّنيا **حدثنا** عبدانُ عن أبي حمزةَ عن الأعمشِ عن أبي صالحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أليمٌ رَجُلٌ على فَضْلِ ماءٍ بالطَّريقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابنَ السَّبيلِ

أن المذموم من خرج عنها كراهة فيها ورغبة عنها كما فعل الأعرابي المذكور وأما المشار اليهم فانما خرجوا لمقاصد صحيحة كنشر العلم وفتح بلاد الشرك والمرابطة فى الثغور وجهاد الأعداء وهم مع ذلك على اعتقاد فضل المدينة وفضل سكناها وسيأتى شيء من هذا فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله **باب** بيعة الصغير) أى هل تشرع أولا قال ابن المنير الترجمة موهمة والحديث يزيل ايهامها فهو دال على عدم انعقاد بيعة الصغير ذكر فيه حديث عبد الله بن هشام التيمى وهو طرف من حديث تقدم بكماله فى كتاب الشركة من رواية عبد الله بن وهب عن سعيد ابن أبي أيوب وفيه فقالت يارسول الله بايعه فقال هو صغير فمسح رأسه ودعا له (قوله وكان يضحى بالشاة الواحدة عن جميع أهله) هو عبد الله بن هشام المذكور وهذا الأثر الموقوف صحيح بالسند المذكور الى عبد الله وقد تقدم الحكم المذكور فى باب الأضحية عن المسافر والنساء والنقل عمن قال لاتجزىء أضحية الرجل عن نفسه وعن أهل بيته وإنما ذكره البخارى مع أن من عادته أنه يحذف الموقوفات غالبا لأن المتن قصير وفيه اشارة الى أن عبد الله ابن هشام عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم زمانا ببركة دعائه له وقد تقدم مايتعلق به من ذلك فى كتاب الدعوات (قوله **باب** من بايع ثم استقال البيعة) ذكر فيه حديث جابر فى قصة الأعرابى وقد تقدم شرحه قبل بباب (قوله **باب** من بايع رجلا لايبايعه إلا للدنيا) أى ولا يقصد طاعة الله فى مبايعة من يستحق الامامة (قوله عن أبى حمزة) بالمهملة والزاى هو محمد بن ميمون السكرى (قوله عن أبى صالح) فى رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش سمعت أبا صالح يقول سمعت أبا هريرة كما تقدم فى كتاب الشرب (قوله ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة) زاد جرير عن الأعمش ولا ينظر اليهم وسقط من روايته يوم القيامة وقد مر فى الشهادات وفى رواية عبد الواحد لاينظر الله اليهم يوم القيامة وسقط من روايته ولا يكلمهم وثبت الجميع لأبى معاوية عن الأعمش عند مسلم على وفق الآية التى فى آل عمران وقال فى آخر الحديث ثم قرأ هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا يعنى الى آخر الآية (قوله رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل) فى رواية عبد الواحد رجل

وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطَ بِهَا

كان له فضل ماء منعه من ابن السبيل والمقصود واحد وان تغاير المفهومان لتلازمهما لأنه اذا منعه من الماء فقد منع الماء منه وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الشرب ووقع فى رواية أبى معاوية بالفلاة وهى المراد بالطريق فى هذه الرواية وفى رواية عمرو بن دينار عن أبى صالح فى الشرب أيضا ورجل منع فضل ماء فيقول الله تعالى له اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وقد تقدم الكلام عليه فى الشرب أيضا وتقدم شىء من فوائده فى كتاب ترك الحيل (قوله ورجل بايع اماما) فى رواية عبد الواحد امامه (قوله ان اعطاه مايريد وفى له) فىرواية عبدالواحد رضى (قوله والا لم يف له) فى رواية عبد الواحد سخط (قوله ورجلا بايع رجلا) فى رواية المستملى والسرخسى يبايع بصيغة المضارعة وفى رواية عبد الواحد أقام سلعة بعد العصر وفى رواية جرير ورجل ساوم رجلا سلعة بعد العصر (قوله فحلف بالله) فى رواية عبد الواحد فقال والله الذى لا اله غيره (قوله لقد أعطى بها كذا وكذا) وقع مضبوطا بضم الهمزة وكسر الطاء على البناء للمجهول وكذا قوله فى آخر الحديث ولم يعط بضم أوله وفتح الطاء وفى بعضها بفتح الهمزة والطاء على البناء للفاعل والضمير للحالف وهى أرجح ووقع فى رواية عبد الواحد بلفظ لقد أعطيت بها وفىرواية أبى معاوية فحلف له بالله لأخذها بكذا أى لقد أخذها وفىرواية عمرو بن دينار عن أبى صالح لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وضبط بفتح الهمزة والطاء وفى بعضها بضم أوله وكسر الطاء والأول أرجح (قوله فصدقه وأخذها) أى المشترى (ولم يعط بها) أى القدر الذى حلف أنه أعطى عوضها وفى رواية أبى معاوية فصدقه وهو على غير ذلك ﴿ تنبيهان ﴾ أحدهما خالف الأعمش فى سياق هذا المتن عمرو بن دينار عن أبى صالح فمضى فى الشرب ويأتى فى التوحيد من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة نحو صدر حديث الباب وقال فيه ورجل على سلعة الحديث ورجل منع فضل ماء الحديث ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم قال الكرمانى ذكر عوض الرجل الثانى وهو المبايع للامام آخر وهو الحالف ليقتطع مال المسلم وليس ذلك باختلاف لأن التخصيص بعدد لا ينفى ما زاد عليه انتهى ويحتمل أن يكون كل من الراويين حفظ ما لم يحفظ الآخر لأن المجتمع من الحديثين أربع خصال وكل من الحديثين مصدر بثلاثة فكأنه كان فى الأصل أربعة فاقتصر كل من الراويين على واحد ضمه مع الاثنين اللذين توافقا عليهما فصار فى رواية كل منهما ثلاثة ويؤيده ما سيأتى فى التنبيه الثانى ه ثانيهما أخرج مسلم هذا الحديث من رواية الأعمش أيضا لكن عن شيخ له آخر بسياق آخر فذكر من طريق أبى معاوية ووكيع جميعا عن الأعمش عن أبى حازم عن أبى هريرة كصدر حديث الباب لكن قال شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر والظاهر أن هذا حديث آخر أخرجه من هذا الوجه عن الأعمش فقال عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة المنان الذى لايعطى شيئا إلا منه والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وليس هذا الاختلاف على الأعمش فيه بقادح لأنها ثلاثة أحاديث عنده بثلاثة طرق ويجتمع من مجموع هذه الأحاديث تسع خصال ويحتمل أن تبلغ عشرا لأن المنفق سلعته بالحلف الكاذب مغاير للذى حلف لقد أعطى بها كذا لأن هذا خاص بمن يكذب فى أخبار الشراء والذى قبله أعم منه فتكون خصلة أخرى قال النووى قيل معنى لايكلمهم الله تكليم من رضى عنه باظهار الرضا بل بكلام يدل على السخط وقيل المراد أنه يعرض عنهم وقيل لايكلمهم كلاما يسرهم وقيل لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية ومعنى لاينظر اليهم يعرض عنهم ومعنى نظره لعباده رحمته لهم ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لايطهرهم من الذنوب وقيل لايثنى عليهم

باب

باب بَيْعَةِ النِّسَاءِ رَوَاهُ ابنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **حدثنا** أبو اليَمَانِ أخبرنا شعيبٌ عن الزُّهْرِيِّ وقال اللَّيْثُ حدثني يونُسُ عن ابنِ شهابٍ أخبرني أبو إدريسَ الخَوْلَانيُّ أنَّهُ سمع عُبَادَةَ ابنَ الصَّامِتِ يَقُولُ قال لنا رسولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فى مَجْلِسٍ تُبَايِعُونى على أنْ لاَ تُشْرِكُوا باللهِ شَيْئًا ولاَ تَسْرِقُوا ولاَ تَزْنوا ولاَ تَقْتُلُوا أوْلاَدَكُمْ ولاَ تأتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أيْدِيكُمْ وأرْجلِكُمْ ولاَ تَعْصُوا فى مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفى مِنْكُمْ فأجْرُهُ على اللهِ وَمَنْ أصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فعُوقِبَ فى الدُّنيا فَهْوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللهُ فأمْرُهُ إلى اللهِ إنْ شَاءَ عاقَبَهُ وإنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ فبَايَعْنَاهُ على ذَلِكَ **حدثنا** مَحْمُودٌ حدثنا عبدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ عن عائِشَةَ رضي اللهُ عنها قالَتْ كانَ النبيُّ ﷺ يُبَايِعُ النِّسَاءَ بالكَلاَمِ بِهَذِهِ

والمراد بابن السبيل المسافر المحتاج الى الماء لكن يستثنى منه الحربي والمرتد اذا أصرا على الكفر فلا يجب بذل الماء لهما وخص بعد العصر بالحلف لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار وغير ذلك وأما الذى بايع الامام بالصفة المذكورة فاستحقاقه هذا الوعيد لكونه غش امام المسلمين ومن لازم غش الامام غش الرعية لما فيه من التسبب الى اثارة الفتنة ولا سيما ان كان ممن يتبع على ذلك انتهى ملخصا وقال الخطابي خص وقت العصر بتعظيم الاثم فيه وان كانت اليمين الفاجرة محرمة فى كل وقت لأن الله عظم شأن هذا الوقت بأن جعل الملائكة تجتمع فيه وهو وقت ختام الأعمال والأمور بخواتيمها فغلظت العقوبة فيه لئلا يقدم عليها تجرؤا فان من تجرأ عليها فيه اعتادها فى غيره وكان السلف يحلفون بعد العصر وجاء ذلك فى الحديث أيضا وفى الحديث وعيد شديد فى نكث البيعة والخروج على الامام لما فى ذلك من تفرق الكلمة ولما فى الوفاء من تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء والأصل فى مبايعة الامام أن يبايعه على أن يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لمال يعطاه دون ملاحظة المقصود فى الأصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل فى الوعيد المذكور وحاق به ان لم يتجاوز الله عنه وفيه أن كل عمل لا يقصد به وجه الله وأريد به عرض الدنيا فهو فاسد وصاحبه آثم والله الموفق • (**قوله باب** بيعة النساء) ذكر فيه أربعة أحاديث • الأول (**قوله** رواه ابن عباس) كأنه يريد ماتقدم فى العيدين من طريق الحسن بن مسلم عن طاوس عن ابن عباس شهدت الفطر فذكر الحديث وفيه خرج النبي صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر اليه حين يجلس بيده ثم أقبل يشقهم حتى جاء النساء معه بلال فقال يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية ثم قال حين فرغ منها أنتن على ذلك وقد تقدم فوائده هناك فى تفسير الممتحنة • الحديث الثانى حديث عبادة بن الصامت فى مبايعتهم النبي صلى الله عليه وسلم على مثل ما فى هذه الآية وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الايمان أوائل الكتاب ووقع فى بعض طرقه عن عبادة قال أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى الحديث أخرجه مسلم من طريق الأشعث الصنعانى عن عبادة والى هذه الطريق أشار فى هذه الترجمة قال ابن المنير أدخل حديث عبادة فى ترجمة بيعة النساء لأنها وردت فى القرآن فى حق النساء فعرفت بهن ثم استعملت فى الرجال الحديث • الثالث حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيئا كذا أورده مختصرا وقد أخرجه البزار من طريق عبد الرزاق بسند حديث الباب الى عائشة قالت جاءت فاطمة بنت عتبة أى ابن ربيعة بن عبد شمس أخت هند بنت عتبة تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عليها أن لا تزنى فوضعت يدها على رأسها

الآيَةِ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا قَالَتْ وَمَا مَسَّتْ يَدُ رسول اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ إِلاَّ امْرَأَةً يَمْلِكُهَا

حدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا عَبْدُ الوَارِثِ عن أَيُّوبَ عن حَفْصَةَ عن أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ بَايَعْنَا النبيَّ ﷺ

فَقَرَأَ عَلَيَّ أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ فَقَبَضَتِ امْرَأَةٌ مِنَّا يَدَهَا فقالَتْ فُلاَنَةُ

أَسْعَدَتْنِي وأنا أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ فَمَا وَفَتِ امْرَأَةٌ إِلاَّ أُمُّ سُلَيْمٍ

وأُمُّ العَلاَءِ وابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةُ مُعَاذٍ أَوْ ابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ وَامْرَأَةُ مُعَاذٍ **باب** مَنْ نَكَثَ

بَيْعَةً وَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا

يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا حدثنا أبو نُعَيْمٍ حدثنا

سُفْيَانُ عن مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جابِرًا قال جاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النبيِّ ﷺ فقال بايِعْنِي عَلَى

الإِسْلاَمِ فَبَايَعَهُ عَلَى الإِسْلاَمِ ثُمَّ جاءَ الغَدَ مَحْمُومًا فقال أَقِلْنِي فَأَبَى فَلَمَّا وَلَّى قال المَدِينَةُ كَالكِيرِ

جاء فقالت لها عائشة بايعى أيتها المرأة فوالله ما بايعناه إلا على هذا قالت فنعم اذا وقد تقدمت فوائد هذا الحديث في تفسير سورة الممتحنة وفى أول هذا الحديث هناك زيادة غير الزيادة التى ذكرتها هنا من عند البزار (**قوله** قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها هذا القدر أفرده النسائى فأخرجه عن محمد ابن يحيى عن عبد الرزاق بسند حديث الباب بلفظ لكن ماسس وقال يد امرأة قط وكذا أفرده مالك عن الزهرى بلفظ ماسس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط إلا أن يأخذ عليها فاذا أخذ عليها فأعطته قال اذهبى فقد بايعتك أخرجه مسلم قال النووى هذا الاستثناء منقطع وتقدير الكلام ماسس يد امرأة قط ولكن يأخذ عليها البيعة ثم يقول لها اذهبى الخ قال وهذا التقدير مصرح به فى الرواية الأخرى فلا بد منه انتهى وقد ذكرت فى تفسير الممتحنة من خالف ظاهر ما قالت عائشة من اقتصاره فى مبايعته صلى الله عليه وسلم النساء على الكلام وما ورد أنه بايعهن بحائل أو بواسطة بما يغنى عن اعادته ويعكر على ما جزم به من التقدير وقد يؤخذ من قول أم عطية فى فى الحديث الذى بعده فقبضت امرأة يدها أن بيعة النساء كانت أيضا بالأيدى فتخالف ما نقل عن عائشة من هذا الحصر وأجيب بما ذكر من الحائل ويحتمل انهن كن يشرن بايديهن عند المبايعة بلا مماسة وقد أخرج اسحق بن راهوية بسند حسن عن أسماء بنت يزيد مرفوعا انى لا أصافح النساء وفى الحديث أن كلام الأجنبية مباح سماعه وأن صوتها ليس بعورة ومنع لمس بشرة الأجنبية من غير ضرورة لذلك * الحديث الرابع (**قوله** عن أيوب) هو السختيانى وحفصة هى بنت سيرين أخت محمد والسند كله بصريون وتقدم شرح حديث أم عطية هذا فى كتاب الجنائز مستوفى وفيه تسمية النسوة المذكورات فى هذا الحديث وتقدم ما يتعلق بالكلام على قولها أسعدتنى فى تفسير الممتحنة (**قوله باب** من نكث بيعة فى رواية الكشميهنى بيعته بزيادة الضمير (**قوله** وقال الله تعالى) فى رواية غير أبى ذر وقوله تعالى (**قوله** ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله الآية) ساق فى رواية أبى ذر الى قوله فانما ينكث على نفسه ثم قال الى قوله فسيؤتيه أجرا عظيما وساق فى رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه حديث جابر فى قصة الأعرابى وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا فى باب بيعة الأعراب وورد فى الوعيد على نكث البيعة حديث ابن عمر لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وقد تقدم فى أواخر كتاب الفتن وجاء نحوه عنه مرفوعا بلفظ من أعطى بيعة ثم نكثها لقى الله وليست معه يمينه أخرجه الطبرانى بسند جيد وفيه حديث أبى هريرة رفعه الصلاة كفارة الا من ثلاث الشرك بالله ونكث الصفقة الحديث وفيه تفسير نكث الصفقة أن تعطى رجلا بيعتك ثم تقاتله أخرجه

كالكير

تَنفِي خَبَثَهَا ويَنصَعُ طِيبُهَا **بابُ** الاِستِخلاَفِ **حدثنا** يَحيَى بنُ يَحيَى أخبرنا سُلَيمَانُ بنُ بِلاَلٍ عن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ سَمِعتُ القَاسِمَ بنَ مُحَمَّدٍ قال قالَتْ عائِشَةُ رضي اللهُ عنها وَارَأسَاهُ فقال رسولُ اللهِ ﷺ ذَاكِ لَو كَانَ وأنا حَيٌّ فأَستَغفِرُ لَكِ وأدعُو لَكِ فقالَتْ عائِشَةُ وَاثُكلِيَاه واللهِ إِنِّي لأظُنُّكَ تُحِبُّ مَوتِي ولَو كَانَ ذَاكَ لَظَلِلتَ آخِرَ يَومِكَ مُعَرِّسًا بِبَعضِ أزوَاجِكَ فقال النبيُّ ﷺ بَلْ أنا وَارَأسَاهُ لَقَدْ هَمَمْتُ أوْ أرَدتُ أنْ أرسِلَ إلَى أبِي بَكرٍ وابنِهِ فأَعهَدَ أنْ يَقُولَ القَائِلُونَ أوْ يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ ثم قُلتُ يَأبَى اللهُ ويَدفَعُ المُؤمِنُونَ أوْ يَدفَعُ اللهُ ويَأبَى المُؤمِنُونَ **حدثنا** مُحَمَّدُ ابنُ يُوسفَ أخبرنا سُفيَانُ عن هِشَامِ بنِ عُروَةَ عن أبِيهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما قال قِيلَ لِعُمَرَ ألاَ تَستَخلِفُ قال إنْ أستَخلِفْ فقَدِ استَخلَفَ مَنْ هُوَ خَيرٌ مِنِّي أبو بَكرٍ وإنْ أترُكْ فقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيرٌ مِنِّي رسولُ اللهِ ﷺ فأَثنَوا عَلَيهِ فقال رَاغِبٌ رَاهِبٌ

أحمد (**قوله باب** الاستخلاف) أى تعيين الخليفة عند موته خليفة بعده أو يعين جماعة ليتخيروا منهم واحدا ذكر فيه خمسة أحاديث ٭ الحديث الأول (**قوله** عن يحيى بن سعيد) هو الأنصارى والسند كله مدنيون وقد تقدم مايتعلق بالسند فى كتاب كفارة المرض وتقدم الكثير من فوائد المتن (**قوله** فأعهد) أى أعين القائم بالأمر بعدى هذا هو الذى فهمه البخارى فترجم به وان كان العهد أعم من ذلك لكن وقع فى رواية عروة عن عائشة بلفظ ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتابا وقال فى آخره ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفى رواية لمسلم ادعى لى أبا بكر أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفى رواية للبزار معاذ الله أن تختلف الناس على أبى بكر فهذا يرشد الى أن المراد الخلافة وأفرط المهلب فقال فيه دليل قاطع فى خلافة أبى بكر والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ٭ الحديث الثانى (**قوله** سفيان) هو الثورى ومحمد بن يوسف الراوى عنه هو الفريابى (**قوله** قيل لعمر ألا تستخلف) فى رواية مسلم من طريق أبى أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر حضرت أبى حين أصيب قالوا استخلف وأورد من وجه آخر أن قائل ذلك هو ابن راوى الحديث أخرجه من طريق سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه أن حفصة قالت له أعلمت أن أباك غير مستخلف قال فحلفت أن كلمه فى ذلك فذكر القصة وأنه قال له لو كان لك راعى غنم ثم جاءك وتركها لرأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد وفيه قول عمر فى جواب ذلك ان الله يحفظ دينه (**قوله** ان أستخلف الخ) فى رواية سالم ان لا أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وان أستخلف فان أبا بكر قد استخلف قال عبد الله فو الله ما هو الا أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فعلمت أنه لم يعدل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وأنه غير مستخلف وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن عبيد الله وأظنه ابن عمير قال قال أناس لعمر ألا تعهد قال أى ذلك آخذ وقد تبين لى أى الفعل والترك وهو مشكل ويزيله أن دليل الترك من فعله صلى الله عليه وسلم واضح ودليل الفعل يؤخذ من عزمه الذى حكته عائشة فى الحديث الذى قبله وهو لايعزم الا على جائز فكأن عمر قال ان أستخلف فقد عزم صلى الله عليه وسلم على الاستخلاف فدل على جوازه وفهم أبو بكر من عزمه الجواز فاستعمله واتفق الناس على قبوله قاله ابن المنير (قلت) والذى يظهر أن عمر رجح عنده الترك لأنه الذى وقع منه صلى الله عليه وسلم بخلاف العزم وهو يشبه عزمه صلى الله عليه وسلم على التمتع فى الحج وفعله الافراد فرجح الافراد (**قوله** فأثنوا عليه فقال راغب وراهب)

وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لاَ لِي وَلاَ عَلَيَّ لاَ أَتَحَمَّلُهَا حَيًّا وَمَيِّتًا

قال ابن بطال يحتمل امرين احدهما أن الذين أثنوا عليه اما راغب فى حسن رأيى فيه وتقريبى له واما راهب من اظهار ما يضمره من كراهته أو المعنى راغب فيما عندى وراهب منى أو المراد الناس راغب فى الخلافة وراهب منها فان وليت الراغب فيها خشيت أن لا يعان عليها وان وليت الراهب منها خشيت أن لا يقوم بها وذكر القاضى عياض توجيها آخر أنهما وصفان لعمر أى راغب فيما عند الله راهب من عقابه فلا أعول على ثنائكم وذلك يشغلنى عن العناية بالاستخلاف عليكم (قوله وددت أنى نجوت منها) أى من الخلافة (كفافا) بفتح الكاف وتخفيف الفاء أى مكفوفا عنى شرها وخيرها وقد فسره فى الحديث بقوله لا لى ولا على وقد تقدم نحو هذا من قول عمر فى مناقبه فى مراجعته لأبى موسى فيما عملوه بعد النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية أبى أسامة لوددت لوان حظى منها الكفاف (قوله لا اتحملها حيا وميتا) وهو استفهام انكار حذفت منه اداته وقد بين عذره فى ذلك لكنه لما أثر فيه قول عبد الله بن عمر حيث مثل له أمر الناس بالغنم مع الراعى خص الأمر بالستة وأمرهم أن يختاروا منهم واحدا وانما خص الستة لأنه اجتمع فى كل واحد منهم أمران كونه معدودا فى أهل بدر ومات النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وقد صرح بالثانى الحديث الماضى فى مناقب عثمان واما الأول فأخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن ابن أبزى عن عمر قال هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد ثم فى أهل أحد ثم فى كذا وليس فيها لطليق ولا لمسلمة الفتح شيء وهذا مصير منه الى اعتبار تقديم الأفضل فى الخلافة قال ابن بطال ما حاصله أن عمر سلك فى هذا الأمر مسلكا متوسطا خشية الفتنة فرأى الاستخلاف أضبط لأمر المسلمين فجعل الأمر معقودا موقوفا على الستة لئلا يترك الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فأخذ من فعل النبى صلى الله عليه وسلم طرفا وهو ترك التعيين ومن فعل أبى بكر طرفا وهو العقد لأحد الستة وان لم ينص عليه انتهى ملخصا قال وفى هذه القصة دليل على جواز عقد الخلافة من الامام المتولى لغيره بعده وأن أمره فى ذلك جائز على عامة المسلمين لاطباق الصحابة ومن معهم على العمل بما عهده أبو بكر لعمر وكذا لم يختلفوا فى قبول عهد عمر الى الستة قال وهو شبيه بايصاء الرجل على ولده لكون نظره فيما يصلح أتم من غيره فكذلك الامام انتهى وفيه رد على من جزم كالطبرى وقبله بكر بن أخت عبد الواحد وبعده ابن حزم بأن النبى صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر قال ووجه جزم عمر بأنه لم يستخلف لكن تمسك من خالفه باطباق الناس على تسمية أبى بكر خليفة رسول الله واحتج الطبرى أيضا بما أخرجه بسند صحيح من طريق اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم رأيت عمر يجلس الناس ويقول اسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ونظيره ما فى الحديث الخامس من قول أبى بكر حتى يرى الله خليفة نبيه ورد بأن الصيغة يحتمل أن تكون من مفعول ومن فاعل فلا حجة فيها ويترجح كونها من فاعل جزم عمر بأنه لم يستخلف وموافقة ابن عمر له على ذلك فعلى هذا فمعنى خليفة رسول الله الذى خلفه فقام بالأمر بعده فسمى خليفة رسول الله لذلك وأن عمر أطلق على أبى بكر خليفة رسول الله بمعنى أنه أشار الى ذلك بما تضمنه حديث الباب وغيره من الأدلة وان لم يكن فى شيء منها تصريح لكن بمجموعها يؤخذ منه ذلك فليس فى ذلك خلاف لما روى ابن عمر عن عمر وكذا فيه رد على من زعم من الراوندية أن النبى صلى الله عليه وسلم نص على العباس وعلى قول الروافض كلها أنه نص على على ووجه الرد عليهم اطباق الصحابة على متابعة أبى بكر ثم على طاعته فى مبايعة عمر ثم على العمل بعهد عمر فى الشورى ولم يدع العباس ولا على أنه صلى الله عليه وسلم عهد له بالخلافة وقال النووى وغيره أجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لانسان حيث لا يكون هناك استخلاف غيره وعلى جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين عدد محصور أو غيره وأجمعوا على أنه يجب نصب خليفة وعلى أن وجوبه بالشرع لا بالعقل وخالف

حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى أخبرنا هِشَامٌ عن مَعْمَرٍ عنِ الزُّهْرِيِّ أخبرني أَنَسُ بنُ مالِكٍ رضي الله عنه أنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الآخِرَةَ حِينَ جَلَسَ علَى المِنْبَرِ وَذَلِكَ الغَدَ مِنْ يَوْمِ تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ فَتَشَهَّدَ وأبو بَكْرٍ صامِتٌ لا يَتَكَلَّمُ قال كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى يَدْبُرَنا يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ فإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ ماتَ فإنَّ اللهَ تعالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُوراً تَهْتَدُونَ بِهِ هَدَى اللهُ مُحَمَّداً ﷺ

بعضهم كالأصم وبعض الخوارج فقالوا يجب نصب الخليفة وخالف بعض المعتزلة فقالوا يجب بالعقل لا بالشرع وهما باطلان أما الأصم فاحتج ببقاء الصحابة بلا خليفة مدة التشاور أيام السقيفة وأيام الشورى بعد موت عمر ولا حجة له فى ذلك لأنهم لم يطبقوا على الترك بل كانوا ساعين فى نصب الخليفة آخذين فى النظر فيمن يستحق عقدها له ويكفى فى الرد على الأصم أنه محجوج باجماع من قبله وأما القول الآخر ففساده ظاهر لأن العقل لا مدخل له فى الايجاب والتحريم ولا التحسين والتقبيح وانما يقع ذلك بحسب العادة انتهى وفى قول المذكور مدة التشاور أيام السقيفة خدش يظهر من الحديث الذى بعده وأنهم بايعوا أبا بكر فى أول يوم لتصريحه فيه بأن عمر خطب الغد من يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر فقال فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة فلم يكن بين الوفاة النبوية وعقد الخلافة لأبى بكر الا دون اليوم والليلة وقد تقدم إيضاح ذلك فى مناقب أبى بكر رضى الله عنه * الحديث الثالث (قوله هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (قوله انه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم) هذا الذى حكاه أنس انه شاهده وسمعه كان بعد عقد البيعة لأبى بكر فى سقيفة بنى ساعدة كما سبق بسطه و بيانه فى باب رجم الحبلى من الزنا وذكر هناك انه بايعه المهاجرون ثم الأنصار فكأنهم لما أنهوا الأمر هناك وحصلت المبايعة لأبى بكر جاؤا الى المسجد النبوى فتشاغلوا بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عمر لمن لم يحضر عقد البيعة فى سقيفة بنى ساعدة ماوقع هناك ثم دعاهم الى مبايعة أبى بكر فبايعه حينئذ من لم يكن حاضرا وكل ذلك فى يوم واحد ولا يقدح فيه ماوقع فى رواية عقيل عن ابن شهاب عند الاسماعيلى أن عمر قال اما بعد فانى قلت لكم أمس مقالة لأنه يحمل على أن خطبته المذكورة كانت فى اليوم الذى مات فيه النبى صلى الله عليه وسلم وهو كذلك وزاد فى هذه الرواية قلت لكم أمس مقالة وانها لم تكن كما قلت والله ما وجدت الذى قلت لكم فى كتاب الله ولا فى عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رجوت أن يعيش الخ (قوله قال) يعنى عمر (كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) ضبطه أن بطال وغيره بفتح أوله وسكون الدال وضم الموحدة أى يكون آخرنا قال الخليل دبرت الشىء دبرا اتبعته ودبرنى فلان جاء خلفى وقد فسره فى الخبر بقوله يريد بذلك أن يكون آخرهم ووقع فى رواية عقيل ولكن رجوت أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبر أمرنا وهو بتشديد الموحدة وعلى هذا فيقرأ الذى فى الأصل كذلك والمراد بقوله يدبرنا يدبر أمرنا لكن وقع فى رواية عقيل أيضا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرنا وهذا كله قاله عمر معتذرا عما سبق منه حيث خطب قبل أبى بكر حين مات النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يمت وقد سبق ذلك واضحا (قوله فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات) هو بقية كلام عمر وزاد فى رواية عقيل فاختار الله لرسوله الذى يبقى على الذى عندكم (قوله فان الله قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به بما هدى الله محمدا) يعنى القرآن وقع بيانه فى رواية معمر عن الزهرى فى أوائل الاعتصام بلفظ وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا كما هدى الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ووقع فى رواية عبد الرزاق عن معمر عند أبى نعيم فى المستخرج وهدى الله به محمدا فاعتصموا به تهتدوا فانما هدى الله محمدا به وفى

وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَانِي اثْنَيْنِ فَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ اصْعَدِ الْمِنْبَرَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَامَّةً **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ وَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ كَأَنَّهَا تُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ **حدثنا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِوَفْدِ بُزَاخَةَ

رواية عقيل قد جعل بين أظهركم كتابه الذى هدى به محمدا صلى الله عليه وسلم فخذوا به تهتدوا (**قوله** وأن أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) قال ابن التين قدم الصحبة لشرفها ولما كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به أبو بكر وهو كونه ثانى اثنين وهى أعظم فضائله التى استحق بها أن يكون الخليفة من بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال وانه أولى الناس بأموركم (**قوله** فقوموا فبايعوه وكان طائفة الخ) فيه اشارة الى بيان السبب فى هذه المبايعة وانه لأجل من لم يحضر فى سقيفة بنى ساعدة (**قوله** وكانت بيعة العامة على المنبر) أى فى اليوم المذكور وهو صبيحة اليوم الذى بويع فيه فى سقيفة بنى ساعدة (**قوله** قال الزهرى عن أنس) هو موصول بالاسناد المذكور وقد أخرجه الاسماعيلى مختصرا من طريق عبد الرزاق عن معمر (**قوله** سمعت عمر يقول لأبى بكر يومئذ اصعد المنبر) فى رواية عبد الرزاق عن معمر عند الاسماعيلى لقد رأيت عمر يزعج أبا بكر الى المنبر ازعاجا (**قوله** حتى صعد المنبر) فى رواية الكشميهنى حتى أصعده المنبر قال ابن التين سبب الحاح عمر فى ذلك ليشاهد أبا بكر من عرفه ومن لم يعرفه انتهى وكان توقف أبى بكر فى ذلك من تواضعه وخشيته (**قوله** فبايعه الناس عامة) أى كانت البيعة الثانية أعم وأشهر وأكثر من المبايعة التى وقعت فى سقيفة بنى ساعدة وقد تقدمت الاشارة الى بيان ذلك عند شرح أصل بيعة أبى بكر من كتاب الحدود ه الحديث الرابع حديث جبير بن مطعم الذى فيه ان لم تجدينى فأتى أبا بكر وقد تقدم شرحه فى أول مناقب أبى بكر الصديق وسيأتى شىء مما يتعلق به فى كتاب الاعتصام ه الحديث الخامس (**قوله** يحيى) هو القطان وسفيان هو الثورى (**قوله** عن أبى بكر قال لوفد بزاخة أى أنه قال ولفظة أنه يحذفونها كثيرا من الخط وقد وقع عند الاسماعيلى من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق قال جاء وفد بزاخة فذكر القصة وبزاخة بضم الموحدة وتخفيف الزاى وبعد الألف خاء معجمة وقع فى رواية ابن مهدى المذكورة من أسد وغطفان ووقع فى رواية أخرى ذكرها ابن بطال وهم من طىء وأسد قبيلة كبيرة ينسبون الى أسد بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة كنانة بن خزيمة أصل قريش وغطفان قبيلة كبيرة ينسبون الى غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة بعدها فاء ابن سعد ابن قيس عيلان بن مضر وطىء بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف بعدها أخرى مهموزة وكان هؤلاء القبائل ارتدوا بعد النبى صلى الله عليه وسلم واتبعوا طليحة بن خويلد الأسدى وكان قد ادعى النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم فأطاعوه لكونه منهم فقاتلهم خالد بن الوليد بعد أن فرغ من مسيلمة باليمامة فلما غلب عليهم بعثوا وفدهم الى أبى بكر وقد ذكر قصتهم الطبرى وغيره فى أخبار الردة وما وقع من مقاتلة الصحابة لهم فى خلافة أبى بكر الصديق وذكر أبو عبيد البكرى فى معجم الأماكن أن بزاخة ماء لطىء عن الأصمعى ولبنى أسد عن أبى عمرو يعنى

تَتْبَعُونَ أَذْنَابَ الابِلِ حتى يُرِيَ اللهُ خَلِيفَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَالمُهَاجِرِينَ أَمْرًا يَعْذِرُونَكُمْ بِهِ

بابٌ حدثني مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى حدثنا غُنْدَرٌ حدثنا شُعْبَةُ عن عَبْدِ المَلِكِ سَمِعْتُ جابِرَ بنَ سَمُرَةَ قال سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فقال أبي إِنَّهُ قال كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ

الشيبانى وقال أبو عبيدة هى رملة من وراء النباج انتهى والنباج بنون وموحدة خفيفة ثم جيم موضع فى طريق الحاج من البصرة (**قوله** تتبعون أذناب الابل الخ) كذا ذكر البخارى هذه القطعة من الخبر مختصرة وليس غرضه منها الا قول أبى بكر خليفة نبيه وقد تقدم التنبيه على ذلك فى الحديث الثالث وقد أوردها أبو بكر البرقانى فى مستخرجه وساقها الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ولفظه الحديث الحادى عشر من أفراد البخارى عن طارق بن شهاب قال جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان الى أبى بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال ننزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا و يكون قتلاكم فى النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة رسوله والمهاجرين أمراً يعذرونكم به فعرض أبو بكر ماقال على القوم فقام عمر فقال قد رأيت رأياً وسنشير عليك أما ما ذكرت فذكر الحكمين الأولين قال فنعم ما ذكرت وأما تدون قتلانا ويكون قتلاكم فى النار فان قتلانا قاتلت على أمر الله وأجورها على الله ليست لها ديات قال فتتابع القوم على ما قال عمر قال الحميدى اختصره البخارى فذكر طرفا منه وهو قوله لهم يتبعون أذناب الابل الى قوله يعذرونكم به وأخرجه بطوله البرقانى بالاسناد الذى أخرج البخارى ذلك القدر منه انتهى ملخصا وذكره ابن بطال من وجه آخر عن سفيان الثورى بهذا السند مطولا أيضا لكن قال فيه وفد بزاخة وهم من طيء وقال فيه فخطب أبو بكر الناس فذكر ما قالوا وقال والباقى سواء والمجلية بضم الميم وسكون الجيم بعدها لام مكسورة ثم تحتانية من الجلاء بفتح الجيم وتخفيف اللام مع المد ومعناها الخروج عن جميع المال والمخزية بخاء معجمة وزاى بوزن التى قبلها مأخوذة من الخزى ومعناها القرار على الذل والصغار والحلقة بفتح المهملة وسكون اللام بعدها قاف السلاح والكراع بضم الكاف على الصحيح وبتخفيف الراء جميع الخيل وفائدة نزع ذلك منهم أن لايبقى لهم شوكة ليأمن الناس من جهتهم وقوله ونغنم ما أصبنا منكم أى يستمر ذلك لنا غنيمة نقسمها على الفريضة الشرعية ولا نرد عليكم من ذلك شيئا وقوله وتردون علينا ما أصبتم منا أى ما انتهبتموه من عسكر المسلمين فى حالة المحاربة وقوله تدون بفتح المثناة وتخفيف الدال المضمومة أى تحملون الينا دياتهم وقوله قتلاكم فى النار أى لاديات لهم فى الدنيا لأنهم ماتوا على شركهم فقتلوا بحق فلا دية لهم وقوله وتتركون بضم أوله و يتبعون أذناب الابل أى فى رعايتها لأنهم اذا نزعت منهم آلة الحرب رجعوا أعرابا فى البوادى لا عيش لهم الا ما يعود عليهم من منافع ابلهم قال ابن بطال كانوا ارتدوا ثم تابوا فأوفدوا رسلهم الى أبى بكر يعتذرون اليه فأحب أبو بكر أن لايقضى بينهم الا بعد المشاورة فى أمرهم فقال لهم ارجعوا واتبعوا أذناب الابل فى الصحارى انتهى والذى يظهر أن المراد بالغاية التى أنظارهم اليها أن تظهر توبتهم وصلاحهم بحسن اسلامهم (**قوله باب**) كذا للجميع بغير ترجمة وسقط لفظ باب من رواية أبى ذر عن الكشميهنى والسرخسى وهو كالفصل من الذى قبله وتعلقه به ظاهر (**قوله** حدثنا) فى رواية كريمة حدثنى بالافراد (**قوله** عن عبد الملك) فى رواية سفيان بن عيينة عند مسلم عن عبد الملك بن عمير (**قوله** يكون اثنا عشر أميرا) فى رواية سفيان بن عيينة المذكورة لايزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا (**قوله** فقال كلمة لم اسمعها) فى رواية سفيان ثم تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت على (**قوله** فقال ابى أنه قال كلهم من قريش) فى رواية سفيان فسألت أبى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال كلهم من قريش ووقع عند أبي داود من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر ولفظه لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثنى عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا فقال كلمة خفية فقلت لأبي يا أبة ما قال فذكره وأصله عند مسلم دون قوله فكبر الناس وضجوا ووقع عند الطبراني من وجه آخر فى آخره فالتفت فاذا أنا بعمر بن الخطاب وأبى فى أناس فأثبتوا الى الحديث وأخرجه مسلم من طريق حصين بن عبد الرحمن عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبى على النبى صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ ان هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة وأخرجه من طريق سماك بن حرب عن جابر بن سمرة بلفظ لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة ومثله عنده من طريق الشعبى عن جابر بن سمرة وزاد فى رواية عنه منيعا وعرف بهذه الرواية معنى قوله فى رواية سفيان ماضيا أى ماضيا أمر الخليفة فيه ومعنى قوله عزيزا قويا ومنيعا بمعناه ووقع فى حديث أبى جحيفة عند البزار والطبرانى نحو حديث جابر بن سمرة بلفظ لايزال أمر أمتى صالحا وأخرجه أبو داود من طريق الأسود ابن سعيد عن جابر بن سمرة نحوه قال وزاد فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال الهرج وأخرج البزار هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها ثم رجع الى منزل فأتيته فقلت ثم يكون ماذا قال الهرج قال ابن بطال عن المهلب لم ألق أحدا يقطع فى هذا الحديث يعنى بشيء معين فقوم قالوا يكونون بتوالى امارتهم وقوم قالوا يكونون فى زمن واحد كلهم يدعى الامارة قال والذى يغلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام اخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثنى عشر أميرا قال ولو أراد غير هذا لقال يكون اثنا عشر أميرا يفعلون كذا فلما أعراهم من الخبر عرفنا أنه أراد أنهم يكونون فى زمن واحد انتهى وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التى وقعت فى البخارى هكذا مختصرة وقد عرفت من الروايات التى ذكرتها من عند مسلم وغيره أنه ذكر الصفة التى تختص بولايتهم وهو كون الاسلام عزيزا منيعا وفى الرواية الأخرى صفة أخرى وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس كما وقع عند أبى داود فانه أخرج هذا الحديث من طريق اسمعيل بن أبى خالد عن أبيه عن جابر ابن سمرة بلفظ لايزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة وأخرجه الطبرانى من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ لا تضرهم عداوة من عاداهم وقد لخص القاضى عياض ذلك فقال توجه على هذا العدد سؤالان أحدهما أنه يعارضه ظاهر قوله فى حديث سفينة يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا لأن الثلاثين سنة لم يكن فيها الا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن بن على والثانى أنه ولى الخلافة أكثر من هذا العدد قال والجواب عن الأول أنه أراد فى حديث سفينة خلافة النبوة ولم يقيده فى حديث جابر بن سمرة بذلك وعن الثانى أنه لم يقل لايلى الا اثنا عشر وانما قال يكون اثنا عشر وقد ولى هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم قال وهذا ان جعل اللفظ واقعا على كل من ولى والا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل وقد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة وقد قيل انهم يكونون فى زمن واحد يفترق الناس عليهم وقد وقع فى المائة الخامسة فى الأندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد الى من كان يدعى الخلافة فى أقطار الأرض من العلوية والخوارج قال ويعضد هذا التأويل قوله فى حديث آخر فى مسلم ستكون خلفاء فيكثرون قال ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر فى مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله فى بعض الطرق كلهم تجتمع عليه الأمة وهذا قد وجد فيمن اجتمع عليه الناس الى أن اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر قال وقد يحتمل وجوها أخر والله أعلم بمراد نبيه انتهى والاحتمال الذى قبل هذا وهو اجتماع اثنى عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذى اختاره المهلب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم

يرد الا قوله كلهم يجتمع عليه الناس فان فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد
و يؤيد ما وقع عند أبى داود ما أخرجه أحمد والبزار من حديث ابن مسعود بسند حسن أنه سئل كم يملك هذه الأمة
من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بنى اسرائيل وقال ابن الجوزى
فى كشف المشكل قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لأن
ألفاظه مختلفة ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة ثم وقع لى فيه شىء وجدت الخطابى بعد ذلك قد أشار اليه ثم
وجدت كلاما لأبى الحسين بن المنادى وكلاما لغيره فأما الوجه الأول فانه أشار الى ما يكون بعده وبعد أصحابه وأن
حكم أصحابه مرتبط بحكمه فاخبر عن الولايات الواقعة بعدهم فكأنه أشار بذلك الى عدد الخلفاء من بنى أمية وكأن
قوله لا يزال الدين أى الولاية الى أن يلى اثنا عشر خليفة ثم ينتقل الى صفة أخرى أشد من الأولى وأول بنى أمية
يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار وعدتهم ثلاثة عشر ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة فاذا
أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف فى صحبته أو لأنه كان متغلبا بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير
صحت العدة وعند خروج الخلافة من بنى أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرت دولة بنى العباس
فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيرا بينا قال و يؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه تدور
رحى الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما
زاد الطبرانى والخطابى فقالوا سوى ما مضى قال نعم قال الخطابى رحى الاسلام كناية عن الحرب شبهها بالرحى التى تطحن الحب
لما يكون فيها من تلف الأرواح والمراد بالدين فى قوله يقم لهم دينهم الملك قال فيشبه أن يكون اشارة الى مدة بنى
أمية فى الملك وانتقاله عنهم الى بنى العباس فكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية وظهور الوهن فيه نحوا من سبعين
سنة (قلت) لكن يعكر عليه أن من استقرار الملك لبنى أمية عند اجتماع الناس على معاوية سنة إحدى وأربعين
إلى أن زالت دولة بنى أمية فقتل مروان بن محمد فى أوائل سنة اثنتين وثلاثين ومائة أزيد من تسعين سنة ثم نقل
عن الخطيب أبى بكر البغدادى قوله تدور رحى الاسلام مثل يريد أن هذه المدة اذا انتهت حدث فى الاسلام أمر
عظيم يخاف بسببه على أهله الهلاك يقال للامر اذا تغير واستحال دارت رحاه قال وفى هذا اشارة الى انتقاض مدة
الخلافة وقوله يقم لهم دينهم أى ملكهم وكان من وقت اجتماع الناس على معاوية الى انتقاض ملك بنى أمية نحوا
من سبعين قال ابن الجوزى و يؤيد هذا التأويل ما أخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه
اذا ملك اثنا عشر من بنى كعب بن لؤى كان النقف والنقاف الى يوم القيامة انتهى والنقف ظهر لى انه بفتح النون
وسكون القاف وهو كسر الهامة عن الدماغ والنقاف بوزن فعال منه وكنى بذلك عن القتل والقتال و يؤيده قوله
فى بعض طرق جابر بن سمرة ثم يكون الهرج وأما صاحب النهاية فضبطه بالثاء المثلثة بدل النون وفسره بالجد الشديد
فى الخصام ولم أر فى اللغة تفسيره بذلك بل معناه الفطنة والحذق ونحو ذلك وفى قوله من بنى كعب بن لؤى اشارة
إلى كونهم من قريش لأن لؤيا هو ابن غالب بن فهر وفيهم جماع قريش وقد يؤخذ منه أن غيرهم يكون من غير
قريش فتكون فيه اشارة الى القحطانى المقدم ذكره فى كتاب الفتن قال وأما الوجه الثانى فقال أبو الحسين بن المنادى
فى الجزء الذى جمعه فى المهدى يحتمل فى معنى حديث يكون اثنا عشر خليفة أن يكون هذا بعد المهدى الذى يخرج
فى آخر الزمان فقد وجدت فى كتاب دانيال إذا مات المهدى ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة
من ولد السبط الأصغر ثم يوصى آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا
عشر ملكا كل واحد منهم امام مهدى قال ابن المنادى وفى رواية أبى صالح عن ابن عباس المهدى اسمه محمد بن
عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب و يصرف بعدله كل جور ثم يلى
الأمر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان

وعن كعب الأحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال قال والوجه الثالث أن المراد وجود اثنى عشر خليفة فى جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم تتوالى أيامهم و يؤيده ما أخرجه مسدد فى مسنده الكبير من طريق أبي بحر أن أبا الجلد حدثه أنه لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد يعيش أحدهما أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة وعلى هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج أى الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج الى أن تنقضى الدنيا انتهى كلام ابن الجوزى ملخصا بزيادات يسيرة و الوجهان الأول والآخر وقد اشتمل عليهما كلام القاضى عياض فكأنه ماوقف عليه بدليل أن فى كلامه زيادة لم يشتمل عليها كلامه و ينتظم من مجموع ما ذكراه أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضى لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس وايضاح ذلك أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته والذى وقع ان الناس اجتمعوا على أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على الى أن وقع أمر الحكمين فى صفين فسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف الى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان و يزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لأن يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان ولما مات يزيد ولى أخوه ابراهيم فغلبه مروان ثم ثار على مروان بنوا العباس الى أن قتل ثم كان أول خلفاء بنى العباس أبو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس واستمرت فى أيديهم متغلبين عليها الى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك وانفرط الأمر فى جميع أقطار الأرض الى أن لم يبق من الخلافة إلا الاسم فى بعض البلاد بعد أن كانوا فى أيام بنى عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة فى جميع أقطار الأرض شرقا وغربا وشمالا و يمينا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى أحد فى بلد من البلاد كلها الامارة على شىء منها إلا بأمر الخليفة ومن نظر فى أخبارهم عرف صحة ذلك فعلى هذا يكون المراد بقوله ثم يكون الهرج يعنى القتل الناشىء عن الفتن وقوعا فاشيا يفشو و يستمر و يزداد على مدا الأيام وكذا كان والله المستعان والوجه الذى ذكره ابن المنادى ليس بواضح و يعكر عليه ما أخرجه الطبرانى من طريق قيس بن جابر الصدفى عن أبيه عن جده رفعه سيكون من بعدى خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج من أهل بيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطانى فوالذى بعثنى بالحق ماهو دونه فهذا يرد على ما نقله ابن المنادى من كتاب دانيال وأما ماذكره عن أبى صالح فواه جدا وكذا عن كعب وأما محاولة ابن الجوزى الجمع بين حديث تدور رحى الاسلام وحديث الباب ظاهر التكلف والتفسير الذى فسره به الخطابى ثم الخطيب بعيد والذى يظهر أن المراد بقوله تدور رحى الاسلام أن تدوم على الاستقامة وأن ابتداء ذلك من أول البعثة النبوية فيكون انتهاء المدة بقتل عمر فى ذى الحجة سنة أربع وعشرين من الهجرة فاذا انضم الى ذلك اثنتا عشرة سنة وستة أشهر من المبعث فى رمضان كانت المدة خمسا وثلاثين سنة وستة أشهر فيكون ذلك جميع المدة النبوية ومدة الخليفتين بعده خاصة و يؤيده حديث حذيفة الماضى قريبا الذى يشير الى أن باب الامن من الفتنة يكسر بقتل عمر فيفتح باب الفتن وكان الأمر على ما ذكر وأما قوله فى بقية الحديث فان يهلكوا فسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم يقم سبعين سنة فيكون المراد بذلك انقضاء أعمارهم وتكون المدة سبعين سنة إذا جعل ابتداؤها من أول سنة ثلاثين عند

باب إِخْرَاجِ الْخُصُومِ وَأَهْلِ الرِّيَبِ مِنَ الْبُيُوتِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَقَدْ أَخْرَجَ عُمَرُ أُخْتَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ نَاحَتْ **حدثنا** إسماعيلُ حدثني مالكٌ عن أبي الزِّنَادِ عن الأعرَجِ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال والذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ يُحْتَطَبُ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ

انقضاء ست سنين من خلافة عثمان فان ابتداء الطعن فيه الى أن آل الأمر الى قتله كان بعد ست سنين مضت من خلافته وعند انقضاء السبعين لم يبق من الصحابة أحد فهذا الذى يظهر لى فى معنى هذا الحديث ولا تعرض فيه لما يتعلق باثنى عشر خليفة وعلى تقدير ذلك فالأولى أن يحمل قوله يكون بعدى اثنا عشر خليفة على حقيقة البعدية فان جميع من ولى الخلافة من الصديق الى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفسا منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وتغيرت الأحوال بعده وانقضى القرن الأول الذى هو خير القرون ولا يقدح فى ذلك قوله يجتمع عليهم الناس لأنه يحمل على الأكثر الأغلب لأن هذه الصفة لم تفقد منهم الا فى الحسن بن على وعبد الله بن الزبير مع صحة ولايتهما والحكم بان من خالفهما لم يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن و بعد قتل ابن الزبير والله أعلم وكانت الأمور فى غالب أزمنة هؤلاء الاثنى عشر منتظمة وان وجد فى بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر والله أعلم وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث تدور رحى الاسلام فقال المراد بقوله تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين انتقال أمر الخلافة الى بنى أمية وذلك أن قيام معاوية على على بصفين حتى وقع التحكيم هو مبدأ مشاركة بنى أمية ثم استمر الأمر فى بنى أمية من يومئذ سبعين سنة فكان أول ماظهرت دعاة بنى العباس بخراسان سنة ست ومائة وساق ذلك بعبارة طويلة عليه فيها مؤاخذات كثيرة أولها دعواه ان قصة الحكمين كانت فى أواخر سنة ست وثلاثين وهو خلاف ماتفق عليه أصحاب الأخبار فانها كانت بعد وقعة صفين بعد أشهر وكانت سنة سبع وثلاثين والذى قدمته أولى بأن يحمل الحديث عليه والله أعلم (قوله **باب** اخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة وقد أخرج عمر أخت أبى بكر حين ناحت) تقدمت هذه الترجمة والأثر المعلق فيها والحديث فى كتاب الأشخاص وقال فيه المعاصى بدل أهل الريب وساق الحديث من وجه آخر عن أبى هريرة وتقدم شرحه مستوفى فى أوائل باب صلاة الجماعة وقوله فى آخر الباب قال محمد بن يوسف قال يونس قال محمد بن سليمان قال أبو عبد الله مرماة مابين ظلف الشاة من اللحم مثل منساة وميضاة الميم مخفوضة وقد تقدم شرح المرماتين هناك ومحمد بن يوسف هذا هو الفربرى راوى الصحيح عن البخارى و يونس هو ابن (١) ومحمد بن سليمان هو أبو احمد الفارسى راوى التاريخ الكبير عن البخارى وقد نزل الفربرى فى هذا التفسير درجتين فانه أدخل بينه وبين شيخه البخارى رجلين أحدهما عن الآخر وثبت هذا التفسير فى رواية أبى ذر عن المستملى وحده وقوله مثل منساة وميضاة أما منساة بالوزن الذى ذكره بغير همز فهى قراءة أبى عمرو ونافع فى قوله تعالى « تأكل منسأته » وقال الشاعر

إذا دببت على المنساة من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل

أنشده أبو عبيدة ثم قال و بعضهم يهمزها فيقول منسأته قلت وهى قراءة الباقين بهمزة مفتوحة إلا ابن ذكوان فسكن الهمزة وفيها قراآت أخر فى الشواذ والمنسأة العصا اسم آلة من أنسأ الشىء إذا أخره وقوله الميم مخفوضة أى

(١) بياض بالاصل

باب هَلْ لِلإمامِ أنْ يَمْنَعَ المجرمِينَ وأهلَ المَعصيةِ مِنَ الكَلامِ معَهُ والزِّيارةِ ونَحوِهِ **حدثني** يَحيَى بنُ بُكَيرٍ حدَّثنا اللَّيثُ عن عُقَيلٍ عن ابنِ شِهابٍ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ كَعبِ بنِ مالكٍ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ كَعبِ بنِ مالكٍ وكانَ قائدَ كَعبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قال سَمِعتُ كَعبَ بنَ مالكٍ قال لَمَّا تَخلَّفَ عن رسولِ اللهِ ﷺ في غَزوَةِ تَبوكَ فذَكَرَ حَديثَه ونَهى رسولُ اللهِ ﷺ المسلِمينَ عن كَلامِنا فلَبِثْنا على ذلكَ خَمسينَ لَيلةً وآذَنَ رسولُ اللهِ ﷺ بتَوبَةِ اللهِ علَينا

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما جاء في التَّمَنِّي ومَنْ تَمَنَّى الشَّهادةَ **حدثنا** سَعيدُ بنُ عُفَيرٍ حدَّثني اللَّيثُ حدَّثني عبدُ الرَّحمنِ بنُ خالدٍ عن ابنِ شِهابٍ عن أبي سَلَمةَ وسَعيدِ بنِ المسيَّبِ أنَّ أبا هُرَيرَةَ قال سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ والَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَولا أنَّ رِجالاً يَكرَهونَ أنْ يَتخلَّفوا بَعدِي ولا أجِدُ

في كل من المنساة والميضاة وفي الميضاة اللغات المذكورة (قوله **باب** هل للامام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه) في رواية أبي أحمد الجرجاني المحبوس بدل المجرمين وكذا ذكر ابن التين والاسماعيلي وهو أوجه لأن المحبوس قد لا يتحقق عصيانه والأول يكون من عطف العام على الخاص وهو المطابق لحديث الباب ظاهرا وذكر فيه طرفا من حديث كعب بن مالك في قصة تخلفه عن تبوك وتوبته وقد تقدم شرحها مستوفى في أواخر كتاب المغازي بحمد الله تعالى

قوله بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التمني

(**باب** ماجاء في التمني ومن تمنى الشهادة) كذا لأبي ذر عن المستملي وكذا لابن بطال لكن بغير بسملة وأثبتها ابن التين لكن حذف لفظ باب وللنسفي بعد البسملة ما جاء في التمني وللقابسي بحذف الواو والبسملة وكتاب ومثله لأبي نعيم عن الجرجاني ولكن أثبت الواو وزاد بعد قوله كتاب التمني والاماني واقتصر الاسماعيلي على باب ماجاء في تمني الشهادة والتمني تفعل من الامنية والجمع أماني والتمني ارادة تتعلق بالمستقبل فان كانت في خير من غير أن تتعلق بحسد فهي مطلوبة والا فهي مذمومة وقد قيل ان بين التمني والترجي عموما وخصوصا فالترجي في الممكن والتمني في أعم من ذلك وقيل التمني يتعلق بما فات وعبر عنه بعضهم بطلب مالا يمكن حصوله وقال الراغب قد يتضمن التمني معنى الود لانه يتمنى حصول مايود وقوله عبد الرحمن بن خالد هو ابن مسافر الفهمي المصري ونصف السند مصريون ونصفه الأعلى مدنيون والمقصود منه هنا قوله لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ووقع في الطريق الثانية وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل وهي أبين ووقع في رواية الكشميهني لاقاتل بزيادة لام التأكيد وودت من الودادة وهي ارادة وقوع الشيء على وجه مخصوص يراد وقال الراغب الود محبة الشيء وتمني حصوله فمن الأول قل لا أسألكم

ما أحملهم ما تخلفت لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال والذي نفسي بيده وددت إني لأقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا فكان أبو هريرة يقولهن ثلاثا أشهد بالله

باب تمني الخير وقول النبي ﷺ لو كان لي أحد ذهبا **حدثنا** إسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام سمع أبا هريرة عن النبي ﷺ قال لو كان عندي أحد ذهبا لأحببت أن لا يأتي ثلاث وعندي منه دينار ليس شيء أرصده في دين علي أجد من يقبله

باب قول النبي ﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني عروة أن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولحللت مع الناس حين حلوا **حدثنا** الحسن بن عمر حدثنا يزيد عن حبيب عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله ﷺ فلبينا بالحج وقدمنا مكة لأربع خلون من ذي الحجة فأمرنا النبي ﷺ أن نطوف بالبيت وبالصفا والمروة وأن نجعلها عمرة ولنحل إلا من كان معه هدي قال ولم يكن مع أحد منا هدي غير النبي ﷺ وطلحة وجاء علي من اليمن معه الهدي فقال أهللت بما أهل به رسول الله ﷺ

عليه أجرا إلا المودة في القربى الآية ومن الثاني ودت طائفة من أهل الكتاب الآية وقد تقدم شرح حديث الباب وتوجيه تمني الشهادة مع ما يشكل على ذلك في باب تمني الشهادة من كتاب الجهاد والله أعلم (**قوله باب** تمني الخير) هذه الترجمة أعم من التي قبلها لأن تمني الشهادة في سبيل الله تعالى من جملة الخير وأشار بذلك الى أن التمني المطلوب لا ينحصر في طلب الشهادة وقوله وقول النبي صلى الله عليه وسلم لوكان لي أحد ذهبا أسنده في الباب بلفظ لوكان عندي واللفظ المعلق وصله في الرقاق بلفظ لوكان لي مثل أحد ذهبا وقوله في الموصول وعندي منه دينار ليس شيء أرصده في دين علي أجد من يقبله كذا وقع وذكر الصغاني أن الصواب ليس شيأ بالنصب وقال عياض في هذا السياق نظر والصواب تقديم أجد من يقبله وتأخير ليس وما بعدها وقد اعترض الاسماعيلي فقال هذا لايشبه التمني وغفل عن قوله في سياق رواية همام عن أبي هريرة لاحببت فانها بمعنى وددت وقد جرت عادة البخاري أن يترجم ببعض ما ورد من طرق بعض الحديث المذكور وتقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق وتقدم كلام ابن مالك في ذلك هناك (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت) ذكر فيه حديث عائشة بلفظه و بعده ماسقت الهدي وقد مضى من وجه آخر أتم من هذا في كتاب الحج ثم ذكر بعده حديث جابر وفيه اني لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت وحبيب في السند هو ابن أبي قريبة واسمه زيد وقيل غير ذلك وهو المعروف بالعلم وتقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الحج وقد وقع فيه لو مجردة عن التمني ومعقبة بالتمني حيث جاء فيه لواني استقبلت وقال بعده ولولا أن معي الهدي لاحللت وسيأتي ماقيل فيهما بعد أربعة

فقالوا نَنطَلِق إلى مِنًى وذَكَرُ أحدِنا يَقْطُرُ قال رسولُ اللهِ ﷺ إنّي لو استقبلتُ مِن أمري ما استدبرتُ ما أهديتُ ولولا أنّ معي الهَدْيَ لحللتُ قال ولقيَهُ سُراقةُ وهو يرمي جمرةَ العقبةِ فقال يا رسولَ اللهِ ألنا هذهِ خاصّةً قال لا بل لِأبدٍ قال وكانت عائشةُ قدِمَت مكّةَ وهيَ حائضٌ فأمرَها النبيُّ ﷺ أن تنسُكَ المناسكَ كُلَّها غيرَ أنّها لا تطوفُ ولا تُصلّي حتى تطهُرَ فلمّا نزلوا البطحاءَ قالت عائشةُ يا رسولَ اللهِ تنطلقونَ بحجّةٍ وعُمرةٍ وأنطلِقُ بحجّةٍ قال ثمّ أمرَ عبدَ الرحمنِ بنَ أبي بكرٍ الصدّيقِ أن ينطلقَ معها إلى التنعيمِ فاعتمرت عُمرةً في ذي الحجّةِ بعدَ أيّامِ الحجّ **باب** قولِهِ ﷺ ليتَ كذا وكذا **حدثنا** خالدُ بنُ مخلدٍ حدّثنا سُليمانُ بنُ بلالٍ حدّثني يحيى بنُ سعيدٍ سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عامرِ بنِ ربيعةَ قال قالت عائشةُ أرِقَ النبيُّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فقال ليتَ رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلةَ إذ سمعنا صوتَ السلاحِ قال من هذا قيلَ سعدٌ يا رسولَ اللهِ جئتُ أحرسُكَ فنامَ النبيُّ ﷺ حتى سمعنا غطيطَهُ قال أبو عبدِ اللهِ وقالت عائشةُ قال بلالٌ

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنّ ليلةً ... بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ

أبواب (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا) ليت حرف من حروف التمني يتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا ومنه حديث الباب فان كلا من الحراسة والمبيت بالمكان الذي تمناه قد وجد (**قوله** أرق) بفتح أوله وكسر الراء أي سهر وزنه ومعناه وقد تقدم بيانه في باب الحراسة في الغزو مع شرحه وقوله من هذا قيل سعد في رواية الكشميهني قال سعد وهو أولى فقد تقدم في الجهاد بلفظ فقال أنا سعد بن أبي وقاص ويستفاد منه تعينه (تنبيه) ذكر في باب الحراسة من كتاب الجهاد ما أخرجه الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت والله يعصمك من الناس وهو يقتضي أنه لم يحرس بعد ذلك بناء على سبق نزول الآية لكن ورد في عدة أخبار أنه حرث في بدر وفي أحد وفي الخندق وفي رجوعه من خيبر وفي وادي القرى وفي عمرة القضية وفي حنين فكأن الآية نزلت متراخية عن وقعة حنين ويؤيده ما أخرجه الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد كان العباس فيمن يحرس النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية ترك والعباس إنما لازمه بعد فتح مكة فيحمل على أنها نزلت بعد حنين وحديث حراسته ليلة حنين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث سهل بن الحنظلية أن أنس بن أبي مرثد حرس النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وتتبع بعضهم أسماء من حرس النبي صلى الله عليه وسلم فجمع منهم سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة والزبير وأبو أيوب وذكوان ابن عبد القيس والأدرع السلمي وابن الأدرع واسمه محجن ويقال سلمة وعباد بن بشر والعباس وأبو ريحانة وليس كل واحد من هؤلاء في الوقائع التي تقدم ذكرها حرس النبي صلى الله عليه وسلم وحده بل ذكر في مطلق الحرس فأمكن أن يكون خاصا به كأبي أيوب حين بنائه بصفية بعد الرجوع من خيبر وأمكن أن يكون حرس أهل تلك الغزوة كأنس بن أبي مرثد والعلم عند الله تعالى (**قوله** وقالت عائشة قال بلال ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة الخ) هذا حديث آخر تقدم موصولا بتمامه في مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الهجرة وموضع الدلالة منه قولها

فأخبرتُ النبيَّ ﷺ **باب** تمنِّي القرآنِ والعلمِ **حدثنا** عثمانُ بنُ أبي شيبةَ حدثنا جريرٌ عن الأعمشِ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ قال قال رسولُ الله ﷺ لا تحاسدَ إلاَّ في اثنتينِ رجلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فهوَ يتلوهُ آناءَ الليلِ والنهارِ يقولُ لوْ أوتيتُ مثلَ ما أوتيَ هذا لفعلتُ كما يفعلُ ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً ينفقهُ في حقهِ فيقولُ لو أوتيتُ مثلَ ما أوتيَ لفعلتُ كما يفعلُ **حدثنا** قتيبةُ حدثنا جريرٌ بهذا **باب** ما يُكرهُ من التمنِّي ولا تتمنَّوا ما فضَّلَ اللهُ بهِ بعضَكُمْ على بعضٍ للرجالِ نصيبٌ مما اكتسبوا وللنساءِ نصيبٌ مما اكتسبنَ واسألوا اللهَ من فضلهِ إنَّ اللهَ كانَ بكلِّ شيءٍ عليماً **حدثنا** حسنُ بنُ الربيعِ حدثنا أبو الأحوصِ عن عاصمٍ عن

فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك اقتصر من الحديث عليها والذى فى الرواية الموصولة قالت عائشة لجئت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته (**قوله باب** تمنى القرآن والعلم) ذكر فيه حديث أبي هريرة لاتحاسد الا فى اثنتين وهو ظاهر فى تمنى القرآن وأضاف العلم اليه بطريق الالحاق به فى الحكم وقد تقدم فى العلم من وجه آخر عن الأعمش وتقدم شرحه مستوفى فى كتاب العلم وقوله هنا فهو يتلوه آناء الليل وقع فى رواية الكشميهنى من آناء الليل بزيادة من (**قوله** يقوله لوأوتيت) كذا فيه بحذف القائل وظاهره أنه الذى أوتى القرآن وليس كذلك بل هو السامع وأفصح به فى الرواية التى فى فضائل القرآن ولفظه فسمعه جارله فقال ليتنى أوتيت الخ ولفظ هذه الرواية أدخل فى التمنى لكنه جرى على عادته فى الاشارة (**قوله باب** ما يكره من التمنى) قال ابن عطية يجوز تمنى مالا يتعلق بالغير أى مما يباح وعلى هذا فالنهى عن التمنى مخصوص بما يكون داعية الى الحسد والتباغض وعلى هذا يحمل قول الشافعى لولا أنا نأثم بالتمنى لتمنينا أن يكون كذا ولم يرد أن كل التمنى يحصل به الاثم (**قوله** ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض الى قوله ان الله كان بكل شيء عليما) كذا لابى ذر وساق فى رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه ثلاثة أحاديث كلها فى الزجر عن تمنى الموت وفيه مناسبتها للآية غموض الا أن كان أراد أن المكروه من التمنى هو جنس مادلت عليه الآية ومادل عليه الحديث وحاصل مافى الآية الزجر عن الحسد وحاصل ما فى الحديث الحث على الصبر لأن تمنى الموت غالبا ينشأ عن وقوع أمر يختار الذى يقع به الموت على الحياة فاذا نهى عن تمنى الموت كان أمر بالصبر على ما نزل به ويجمع الحديث والآية الحث على الرضا بالقضاء والتسليم لأمر الله تعالى ووقع فى حديث أنس من طريق ثابت عنه فى باب تمنى المريض الموت من كتاب المرضى بعد النهى عن تمنى الموت فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خير الى الحديث ولا يرد على ذلك مشروعية الدعاء بالعافية مثلا لأن الدعاء بتحصيل الأمور الأخروية يتضمن الايمان بالغيب مع مافيه من اظهار الافتقار الى الله تعالى والتذلل له والاحتياج والمسكنة بين يديه والدعاء بتحصيل الأمور الدنيوية لاحتياج الداعى اليها فقد تكون قدرت له ان دعا بها فكل من الأسباب والمسببات مقدر وهذا كله بخلاف الدعاء بالموت فليست فيه مصلحة ظاهرة بل فيه مفسدة وهى طلب ازالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد لا سيما لمن يكون مؤمنا فان استمرار الايمان من أفضل الأعمال والله أعلم وقوله فى الحديث الأول عاصم هو ابن سليمان المعروف بالأحول وقد سمع من أنس وربما أدخل بينهما واسطة كهذا ووقع عند مسلم فى هذا الحديث من رواية عبد الرحمن بن زياد عن عاصم عن النضر بن أنس قال قال أنس وأنس يومئذ حى فذكره وقوله لاتمنوا بفتح أوله وثانيه وثالثه مشددا وهى على حذف احدى التاءين وثبتت فى رواية الكشميهنى لاتتمنوا وزاد فى رواية ثابت المذكورة عن أنس لايتمنين أحدكم الموت لضر

النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ قال قال أَنَسٌ رضى اللهُ عنهُ لَوْلاَ أَنِّى سَمِعْتُ النبىَّ ﷺ يَقُولُ لا تَتَمَنَّوُا المَوْتَ لَتَمَنَّيْتُ **حدثنا** مُحَمَّدٌ حدثنا عَبْدَةُ عن ابنِ أبى خالِدٍ عن قَيْسٍ قال أَتَيْنا خَبَّابَ بْنَ الأَرَتِّ نَعُودُهُ وقد اكْتَوَى سَبعًا فقال لَوْلا أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ نَهانا أَنْ نَدعُوَ بِالمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ **حدثنا** عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ حدثنا هِشَامُ بنُ يُوسُفَ أخبرنا مَعْمَرٌ عنِ الزُّهْرِىِّ عن أبى عُبَيْدٍ اسمُهُ سَعْدُ بنُ عُبَيْدٍ مَوْلَى عبدِ الرَّحمَنِ بنِ أَزْهَرَ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لا يَتَمَنَّى أَحدُكُمُ المَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدادُ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ

نزل به الحديث وقد مضى الكلام عليه فى كتاب المرضى وأورده نحوه من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس فى كتاب الدعوات ومحمد فى الحديث الثانى هو ابن سلام وعبدة هو ابن سليمان وابن أبى خالد هو اسماعيل وقيس هو ابن أبى حازم والسند كله كوفيون الاشيخ البخارى وقد مضى الكلام عليه فى كتاب المرضى وقوله فى الرواية الثالثة عن الزهرى كذا لهشام بن يوسف عن معمر وقال عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة أخرجه مسلم والطريقان محفوظان لمعمر وقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وتابعه فيه عن الزهرى شعيب وابن أبى حفصة ويونس بن يزيد وقوله عن أبى عبيد هو سعد بن عبيد مولى بن أزهر وقد أخرجه النسائى والاسماعيلى من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى فقال عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة لكن قال النسائى ان الاول هو الصواب (**قوله** لايتمنى) كذا للاكثر بلفظ النفى والمراد به النهى أو هو للنهى وأشبعت الفتحة ووقع فى رواية الكشميهنى لايتمنين بزيادة نون التأكيد ووقع فى رواية همام المشار اليها لايتمن أحدكم الموت ولا يدع به قبل أن يأتيه فجمع فى النهى عن ذلك بين القصد والنطق وفى قوله قبل أن يأتيه اشارة الى الزجر عن كراهيته اذا حضر لئلا يدخل فيمن كره لقاء الله تعالى والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم عند حضور أجله اللهم ألحقنى بالرفيق الاعلى وكلامه صلى الله عليه وسلم بعد ماخير بين البقاء فى الدنيا والموت فاختار ماعند الله وقد خطب بذلك وفهمه عنه أبو بكر الصديق كما تقدم بيانه فى المناقب وحكمة النهى عند ذلك ان فى طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ومراغمة للقدر وان كانت الآجال لاتزيد ولا تنقص فان تمنى الموت لايؤثر فى زيادتها ولا نقصها ولكنه أمر قد غيب عنه وقد تقدم فى كتاب الفتن مايدل على ذم ذلك فى حديث أبى هريرة لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل يقول ياليتنى مكانه ليس به الدين الا البلاء وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى باب تمنى المريض الموت من كتاب المرضى قال النووى فى الحديث التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا فاما اذا خاف ضررا أو فتنة فى دينه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وقد فعله خلائق من السلف لذلك وفيه أن من خالف فلم يصبر على الضر وتمنى الموت لضر نزل به فليقل الدعاء المذكور (قلت) ظاهر الحديث المنع مطلقا والاقتصار على الدعاء مطلقا لكن الذى قاله الشيخ لا بأس به لمن وقع منه التمنى ليكون عونا له على ترك التمنى (**قوله** اما محسنا فعله يزداد وإما مسيئا فلعله يستعتب) كذا لهم بالنصب فيهما وهو على تقدير عامل نصب نحو يكون ووقع فى رواية أحمد عن عبد الرزاق بالرفع فيهما وكذا فى رواية ابراهيم بن سعد المذكورة وهى واضحة وقوله يستعتب أى يسترضى الله بالاقلاع والاستغفار والاستعتاب طلب الاعتاب والهمزة للازالة أى يطلب إزالة العتاب عاتبه لامه وأعتبه أزال عتابه قال الكرمانى وهو مما جاء على غير القياس إذ الاستفعال إنما يبنى من الثلاثى لا من المزيد فيه انتهى وظاهر الحديث انحصار حال المكلف فى هاتين الحالتين وبقى قسم ثالث وهو أن يكون مخلطا فيستمر على ذلك أو يزيد احسانا أو يزيد

باب

باب قَوْلِ الرَّجُلِ لَوْلاَ اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا **حدثنا** عَبْدَانُ أخبرنى أبى عن شُعْبَةَ حدثنا أبو إسحَاقَ عنِ الْبَرَاءِ بن عازب قال كانَ النبىُّ ﷺ يَنقُلُ مَعَنا التُّرابَ يَوْمَ الأحزابِ ولَقَدْ رَأيتُهُ وَارَى التُّرابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ يَقُولُ لَوْلاَ أنتَ مَا اهْتَدَيْنا نَحنُ وَلاَ تَصَدَّقْنا وَلاَ صَلَّيْنا

اساءة أو يكون محسنا فينقلب مسيئا أو يكون مسيئا فيزداد إساءة والجواب أن ذلك خرج مخرج الغالب لأن غالب حال المؤمنين ذلك ولا سيما والمخاطب بذلك شفاها الصحابة وقد تقدم بيان ذلك مبسوطا مع شرحه هناك وقد خطر لى فى معنى الحديث أن فيه اشارة الى تغبيط المحسن باحسانه وتحذير المسيء من اساءته فكأنه يقول من كان محسنا فليترك تمنى الموت وليستمر على احسانه والازدياد منه ومن كان مسيئا فليترك تمنى الموت وليقلع عن الاساءة لئلا يموت على اساءته فيكون على خطر واما من عدا ذلك ممن تضمنه التقسيم فيؤخذ حكمه من هاتين الحالتين اذ لا انفكاك عن أحدهما والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ أورد البخارى فى كتاب الأدب فى هذه الترجمة حديث أبى هريرة رفعه اذا تمنى أحدكم فلينظر مايتمنى فانه لا يدرى ما يعطى وهو عنده من رواية عمر بن أبى سلمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة وليس على شرطه فلم يعرج عليه فى الصحيح (**قوله باب** قول الرجل) كذا للأكثر وللمستملى والسرخسى قول النبى صلى الله عليه وسلم (**قوله** لولا أنت ما اهتدينا) اشارة الى رواية مختصرة أوردها فى باب حفر الخندق فى أوائل الجهاد من وجه آخر عن شعبة بلفظ كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل و يقول لولا أنت مااهتدينا وأورده فى غزوة الخندق من وجه آخر عن شعبة أتم سياقا وقوله هنا لولا أنت مااهتدينا وفى بعضها لولا الله هكذا وقع بحذف بعض الجزء الأول ويسمى الخرم بالخاء المعجمة والراء الساكنة وتقدم فى غزوة الخندق من وجه آخر عن شعبة بلفظ والله لولا الله ما اهتدينا وهو موافق للفظ الترجمة ومن وجه آخر عن أبى اسحق اللهم لولا أنت ما اهتدينا وفى أول هذا الجزء زيادة سبب خفيف وهو الخزم بالزاى وتقدمت الاشارة الى هذا فى كتاب الأدب والرواية الوسطى سالمة من الخرم والخزم معا وقوله هنا ان الأولى وربما قال ان الملأ قد بغوا علينا تقدم فى غزوة الخندق ان الأولى قد بغوا علينا ولم يتردد والأولى بهمزة مضمومة غير ممدودة واللام بعدها مفتوحة وهى بمعنى الذين وانما يتزن بلفظ الذين مكان أحد الرواة ذكرها بالمعنى ومضى فى الجهاد من وجه آخر عن أبى اسحق بلفظ ان العدا وهو غير موزون أيضا ولو كان الاعادى لاتزن وعند النسائى من وجه آخر عن سلمة بن الأكوع والمشركون قد بغوا علينا وهذا موزون ذكره فى رجز عامر بن الأكوع وتقدم شرحه مستوفى فى غزوة خيبر (**قوله** قبل ذلك ولقد رأيته وارى التراب) بسكون الألف وفتح الراء بلفظ الفعل الماضى من المواراة أى غطى وزنه ومعناه كذا للجميع الا الكشميهنى فوقع فى روايته وان التراب لموار (**قوله** بياض بطنه) كذا للجميع الا الكشميهنى فقال بياض ابطيه تثنية الابط ووقع فى الرواية التى فى المغازى حتى أغبر بطنه وفى الرواية الأخرى رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى التراب جلدة بطنه فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة يعنى عبد الله الشاعر الأنصارى الصحابى المشهور وقد تقدم فى غزوة خيبر أنه من شعر عامر بن الأكوع وذكرت وجه الجمع بينهما هناك وما فى الابيات المذكورة من زحاف وتوجيه وتقدم ما يتعلق بحكم الشعر انشاداً وانشاء فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وفى حق من دونه فى أواخر كتاب الأدب بحمد الله تعالى قال ابن بطال لولا عند العرب يمتنع بها الشيء لوجود غيره تقول لولا زيد ماصرت اليك أى كان مصيرى اليك من أجل زيد وكذلك لولا الله ما اهتدينا أى كانت هدايتنا من قبل الله تعالى وقال الراغب لوقوع غيره و يلزم خبره الحذف ويستغنى بجوابه عن خبر قال وتجيء بمعنى هلا نحو لولا أرسلت الينا رسولا ومثله لوما بالميم بدل اللام وقال ابن هشام لولا تجيء على ثلاثة أوجه أحدها أن تدخل على جملة لتربط امتناع الثانية بوجود الأولى نحو لولا زيد لأكرمتك أى لولا وجوده وأما حديث لولا أن أشق فالتقدير لولا مخافة أن أشق لامرت

وَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً علينا إنَّ الأُلَى وربما قال الملأ قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا أبينا يرفع بها صوته **باب** كراهية التمني لقاء العدو ورواه الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ **حدثني** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى فقرأته فإذا فيه أن رسول الله ﷺ قال لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية **باب** ما يجوز من اللو

أمر ايجاب والا لانعكس معناها اذ الممتنع المشقة والموجود الأمر والوجه الثانى انها تجىء للحض وهو طلب بحث وازعاج وللعرض وهو طلب بلين وأدب فتختص بالمضارع نحو لولا تستغفرون الله والوجه الثالث انها تجىء للتوبيخ والتندم فتختص بالماضى نحو لولا جاؤا عليه باربعة شهداء أى هلا انتهى وذكر أبو عبيد الهروى فى الغريبين انها تجىء بمعنى لم لا وجعل منه قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت والجمهور انها من القسم الثالث وموقع الحديث من الترجمة أن هذه الصيغة اذا علق بها القول الحق لايمتنع بخلاف ما لو علق بها ما ليس بحق كمن يفعل شيئا فيقع فى محذور فيقول لولا فعلت كذا ما كان كذا فلو حقق لعلم أن الذى قدره الله لابد من وقوعه سواء فعل أم ترك فقولها واعتقاد معناها يفضى الى التكذيب بالقدر (**قوله باب** كراهية تمنى لقاء العدو) تقدم فى آواخر الجهاد باب لاتتمنوا لقاء العدو وتقدم هناك توجيهه مع جواز تمنى الشهادة وطريق الجمع بينهما لأن ظاهرهما التعارض لأن تمنى الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمنى لقاء العدو وهو يفضى الى المحبوب وحاصل الجواب أن حصول الشهادة أخص من اللقاء لامكان تحصيل الشهادة مع نصرة الاسلام ودوام عزه بكسرة الكفار واللقاء قد يفضى الى عكس ذلك فنهى عن تمنيه ولا ينافى ذلك تمنى الشهادة أو لعل الكراهية مختصة بمن يثق بقوته و يعجب بنفسه ونحو ذلك (**قوله** ورواه الأعرج عن أبى هريرة) علقه فى الجهاد لأبى عامر وهو العقدى عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الأعرج وقد ذكرت هناك من وصله ثم ذكرت حديث عبد الله بن أبى أوفى موصولا مختصراً وتقدم هناك موصولا تاما فى كتاب الجهاد (**قوله باب** مايجوز من اللو) قال القاضى عياض يريد ما يجوز من قول الراضى بقضاء الله لو كان كذا لكان كذا فادخل على لو الألف واللام التى للعهد وذلك غير جائز عند أهل العربية لأن لو حرف وهما لايدخلان على الحروف وكذا وقع عند بعض رواة مسلم إياك واللو فان اللو من الشيطان والمحفوظ إياك ولو فان لو بغير ألف ولام فيهما قال ووقع لبعض الشعراء تشديد واو لو وذلك لضرورة الشعر انتهى وقال صاحب المطالع لما أقامها مقام الاسم صرفها فصارت عنده كالندم والتمنى وقال صاحب النهاية الأصل لو ساكنة الواو وهى حرف من حروف المعانى يمتنع بها الشىء لامتناع غيره غالبا فلما سمى بها زيد فيها فلما أراد اعرابها أتى فيها بالتعريف ليكون علامة لذلك ومن ثم شدد الواو وقد سمع بالتشديد منونا قال الشاعر :

ألام على لو ولو كنت عالما ۞ باذبار لو لم تفتنى أوائله

(وقال آخر) ليت شعرى وأين منى ليت ۞ ان ليتا وان لوا عناء

(وقال آخر) حاولت لوا فقلت لها ۞ ان لوا ذاك أعيانا

وقال ابن مالك اذا نسب الى حرف أو غيره حكم هو للفظه دون معناه جاز أن يحكى وجاز أن يعرب بما يقتضيه العامل وان كانت على حرفين ثانيهما حرف لين وجعلت اسما ضعف ثانيهما فمن ثم قيل فى لولو وفى فى وقال ابن

مالك أيضا الاداة التى حكم لها بالاسمية فى هذا الاستعمال ان أولت بكلمة منع صرفها الا ان كانت ثلاثية ساكنة الوسط فيجوز صرفها وان أولت بلفظ صرفت قولا واحد (قلت) ووقع فى بعض النسخ المعتمدة من رواية أبى ذر عن مشايخه ما يجوز من أن لو لجعل أصلها أن لو بهمزة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم حرف لو فادغمت النون فى اللام وسهلت همزة أن فصارت تشبه أداة التعريف وذكر الكرمانى أن فى بعض النسخ ما يجوز من لو بغير الف ولام ولا تشديد على الأصل والتقدير ما يجوز من قول لو ثم رأيته فى شرح ابن التين كذلك فلعله من اصلاح بعض الرواة لكونه لم يعرف وجهه والا فالنسخ المعتمدة من الصحيح وشروحه متواردة على الأول وقال السبكى الكبير لو انما لا تدخلها الالف ولا اللام اذا بقيت على الحرفية اما إذا سمى بها فهى من جملة الحروف التى سمعت التسمية بها من حروف الهجاء وحروف المعانى ومن شواهده قوله

وقدما أهلكت لو كثيرا ٭ وقبل اليوم عالجها قدار

فأضاف اليها واوا أخرى وأدغمها وجعلها فاعلا وحكى سيبويه أن بعض العرب يهمز لوا أى سواء كانت باقية على حرفيتها أو سمى بها وأما حديث اياك ولو فان لو تفتح عمل الشيطان فلا يلزم من جعلها اسم ان أن تكون خرجت عن الحرفية بل هو إخبار لفظى يقع فى الاسم والفعل والحرف كقولهم حرف عن ثنائى وحرف الى ثلاثى هو اخبار عن اللفظ على سبيل الحكاية وأما اذا أضيف اليها الألف واللام فانها تصير اسما أو تكون إخبارا عن المعنى المسمى بذلك اللفظ قال ابن بطال لو تدل عند العرب على امتناع الشىء لامتناع غيره تقول لوجاءنى زيد لأكرمتك معناه انى امتنعت من اكرامك لامتناع مجىء زيد وعلى هذا جرى أكثر المتقدمين وقال سيبويه لو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أى يقتضى فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره فلم يقع وإنما عبر بقوله لما كان سيقع دون قوله لما لم يقع مع أنه أخصر لان كان للماضى و لو للامتناع ولما للوجوب والسين للتوقع وقال بعضهم هى لمجرد الربط فى الماضى مثل ان فى المستقبل وقد تجىء بمعنى ان الشرطية نحو ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم أى وان أعجبتكم وترد للتقليل نحو التمس ولو خاتما من حديد قاله صاحب المطالع وتبعه ابن هشام الخضراوى ومثل فاتقوا النار ولو بشق تمرة وتبعه ابن السمعانى فى القواطع ومثل ولو بظلف محرق وهو أبلغ فى التقليل وترد للعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا وللحض نحو لو فعلت كذا بمعنى افعل والأول طلب بأدب ولين والثانى طلب بقوة وشدة وذكر ابن التين عن الداودى انها تأتى بمعنى هلا ومثل بقوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا وتعقب بأنه تفسير معنى لأن اللفظ لا يساعده وتأتى بمعنى التمنى نحو فلو أن لنا كرة أى فليت لنا ولهذا نصب فتكون فى جوابها كما انتصب فأفوز فى جواب ليت واختلفوا هل هى الامتناعية أشربت معنى التمنى أو المصدرية أو قسم برأسه رجح الأخير ابن مالك ولا يعكر عليه ورودها مع فعل التمنى لأن محل مجيئها للتمنى أن لا يصحبها فعل التمنى قال القاضى شهاب الدين الخوبى لو الشرطية لتعليق الثانى بالأول فى الماضى فتدل على انتفاء الأول اذ لو كان ثابتا للزم ثبوت الثانى لأنها لثبوت الثانى على تقدير الأول فمتى كان الأول لازما للثانى دل على امتناع الثانى لامتناع الأول ضرورة انتفاء الملزوم وان لم يكن الأول لازما للثانى لم يدل الا على مجرد الشرط وقال التفتازانى قد تستعمل للدلالة على أن الجزاء لازم الوجود دائما فى قصد المتكلم وذلك اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط المثبت أولى باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم وجود استمرار الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه نحو لو لم تكن تكرمنى لاثنى عليك فاذا ادعى لزوم وجود الجزاء لهذا الشرط مع استبعاد لزومه له فوجوده عند عدم هذا الشرط بالطريق الأولى انتهى ومن أمثلة ذلك الشعرية قول المعرى ٭ لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ٭ البيت فان الاحسان يستدعى استدامة الزيارة لا تركها لكنه أراد المبالغة فى وصف الممدوح

وَقَوْلِهِ تَعالى لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً

بالكرم ووصف نفسه بالعجز عن شكره (قوله وقوله تعالى لو أن لى بكم قوة) قال ابن بطال جواب لو محذوف كانه قال لحلت بينكم و بين ما جئتم له من الفساد قال وحذفه أبلغ لأنه يحصر بالنفى ضروب المنع و إنما أراد لوط عليه السلام العدة من الرجال والا فهو يعلم أن له من الله ركنا شديدا ولكنه جرى على الحكم الظاهر قال وتضمنت الآية البيان عما يوجبه حال المؤمن إذا رأى منكراً لا يقدر على ازالته أنه يتحسر على فقد المعين على دفعه ويتمنى وجوده حرصا على طاعة ربه وجزعا من استمرار معصيته ومن ثم وجب أن ينكر بلسانه ثم بقلبه إذا لم يطق الدفع انتهى والحديث الذى ذكره السبكى هو الذى رمز اليه البخارى بقوله ما يجوز من اللوفان فيه اشارة الى أنها فى الأصل لا يجوز الا ما استثنى وهو مخرج عند النسائى وابن ماجه والطحاوى من طريق محمد بن عجلان عن الأعرج عن أبى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك أمر فقل قدر الله وما شاء الله واياك واللوفان اللو تفتح عمل الشيطان لفظ ابن ماجه ولفظ النسائى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقى سواء الا أنه قال وما شاء واياك واللو وأخرجه الطبرى من هذا الوجه بلفظ احرص الخ ولم يذكر ما قبله وقال فان أصابك شىء فلا تقل لو انى فعلت كذا وكذا ولكن قدر الله وما شاء فعل فان لو مفتاح الشيطان وأخرجه النسائى والطبرى من طريق فضيل بن سليمان عن ابن عجلان فادخل بينه وبين الأعرج أبا الزناد ولفظه مؤمن قوى خير وأحب وفيه فقل قدر الله وما شاء صنع قال النسائى فضيل بن سليمان ليس بقوى وأخرجه النسائى والطبرى والطحاوى من طريق عبد الله بن المبارك عن ابن عجلان فأدخل بينه و بين الأعرج ربيعة بن عثمان ولفظ النسائى كالأول لكن قال وأفضل وقال وما شاء صنع وأخرجه من وجه آخر عن ابن المبارك عن ربيعة قال سمعته من ربيعة وحفظى له عن ابن عجلان عن ربيعة وكذا أخرجه الطحاوى وقال دلسه ابن عجلان عن الاعرج وانما سمعه من ربيعة ثم رواه الثلاثة أيضا من طريق عبد الله بن ادريس عن ربيعة بن عثمان قال عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج بدل محمد بن عجلان ولفظ النسائى وفى كل خير وفيه احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز واذا أصابك شىء فلا تقل لو انى فعلت كذا و كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل وهذه الطرق أصح طرق هذا الحديث وقد أخرجها مسلم من طريق عبد الله بن ادريس أيضا واقتصر عليها ولم يخرج بقية الطرق من أجل الاختلاف على ابن عجلان فى سنده ويحتمل أن يكون ربيعة سمعه من ابن حبان ومن ابن عجلان فان ابن المبارك حافظ كابن ادريس وليس فى هذه الرواية لفظ اللو بالتشديد قال الطبرى طريق الجمع بين هذا النهى و بين ما ورد من الأحاديث الدالة على الجواز أن النهى مخصوص بالجزم بالفعل الذى لم يقع فالمعنى لا تقل لشىء لم يقع لو أنى فعلت كذا لوقع قاضيا بتحتم ذلك غير مضمر فى نفسك شرط مشيئة الله تعالى وما ورد من قول لو محمول على ما إذا كان قائله موقنا بالشرط المذكور وهو أنه لا يقع شىء الا بمشيئة الله وإرادته وهو كقول أبى بكر فى الغار لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا فجزم بذلك مع تيقنه أن الله قادر على أن يصرف أبصارهم عنهما بعمى أو غيره لكن جرى على حكم العادة الظاهرة وهو موقن بأنهم لو رفعوا أقدامهم لم يبصروهما إلا بمشيئة الله تعالى انتهى ملخصا وقال عياض الذى يفهم من ترجمة البخارى ومما ذكره فى الباب من الأحاديث أنه يجوز استعمال لو ولولا فيما يكون للاستقبال مما فعله لوجود غيره وهو من باب لو لكونه لم يدخل فى الباب الا ما هو للاستقبال وما هو حق صحيح متيقن بخلاف الماضى والمنقضى أو ما فيه اعتراض على الغيب والقدر السابق قال والنهى انما هو حيث قاله معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل ذلك لم يصبه ما أصابه قطعا فأما من رد ذلك

حدثنا

حدثنا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ حدثنا سفيانُ حدثنا أبو الزناد عن القاسمِ بنِ مُحَمَّدٍ قال ذَكَرَ ابنُ عَبَّاسٍ المتلاعِنَيْنِ فقال عبدُ اللهِ بنُ شدَّادٍ أهِيَ التي قال رسولُ اللهِ ﷺ لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا امْرَأَةً مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ قال لا تلكَ امرأةٌ أعلنَتْ **حدثنا** عليٌّ حدثنا سفيانُ قال عمرٌو حدثنا عطاءٌ قال أعْتَمَ النبيُّ ﷺ بالعِشاءِ فَخَرَجَ عُمَرُ فقال الصلاةَ يا رسولَ اللهِ رَقَدَ النساءُ والصبيانُ فَخَرَجَ ورأسُهُ يَقْطُرُ يَقُولُ لَوْلا أَنْ أَشُقَّ على أُمَّتي أوْ على النَّاسِ وقال سفيانُ أيضًا على أُمَّتي لأَمَرْتُهُمْ بالصَّلاةِ هذهِ السَّاعةَ قال ابنُ جُرَيْجٍ عن عطاءٍ عن ابنِ عبَّاسٍ أخَّرَ النبيُّ ﷺ هذهِ الصلاةَ فجاءَ عُمَرُ فقال يا رسولَ اللهِ رَقَدَ النساءُ والوِلْدانُ فَخَرَجَ وهوَ يَمْسَحُ الماءَ عن شِقِّهِ يَقُولُ إنَّهُ لَلْوَقْتُ لَوْلا أنْ أَشُقَّ على أُمَّتي وقال عمرٌو حدثنا عطاءٌ لَيْسَ فيهِ ابنُ عَبَّاسٍ أمَّا عمرٌو فقال رأسُهُ يَقْطُرُ وقال ابنُ جُرَيْجٍ يَمْسَحُ الماءَ عن شِقِّهِ وقال عمرٌو لَوْلا أنْ أشُقَّ على أُمَّتي وقال ابنُ جُرَيْجٍ إنَّهُ لَلْوَقْتُ لَوْلا أنْ أشُقَّ على أُمَّتي وقال إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ حدثنا مَعْنٌ حدثني مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ عن

إلى مشيئة الله تعالى وانه لولا أن الله أراد ذلك ما وقع فليس من هذا قال والذى عندى فى معنى الحديث أن النهى على ظاهره وعمومه لكنه نهى تنزيه ويدل عليه قوله فان لو تفتح عمل الشيطان أى يلقى فى القلب معارضة القدر فيوسوس به الشيطان وتعقبه النووى بأنه جاء من استعمال لو فى الماضى مثل قوله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما اهديت فالظاهر أن النهى عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه وأما من قاله تأسفا على ما فات من طاعة الله أو ما هو متعذر عليه منه ونحو هذا فلا بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود فى الأحاديث وقال القرطبى فى المفهم المراد من الحديث الذى أخرجه مسلم أن الذى يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لأمر الله والرضى بما قدر الله والاعراض عن الالتفات لما فات فانه إذا فكر فيما فاته من ذلك فقال لو أنى فعلت كذا لكان كذا جاءته وساوس الشيطان فلا تزال به حتى يفضى الى الخسران فيعارض بتوهم التدبير سابق المقادير وهذا هو عمل الشيطان المنهى عن تعاطى أسبابه بقوله فلا تقل لو فان لو تفتح عمل الشيطان وليس المراد ترك النطق بلو مطلقا اذ قد نطق النبى صلى الله عليه وسلم بها فى عدة أحاديث ولكن محل النهى عن اطلاقها انما هو فيما اذا أطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور لا ما اذا أخبر بالمانع على جهة أن يتعلق به فائدة فى المستقبل فان مثل هذا لا يختلف فى جواز اطلاقه وليس فيه فتح لعمل الشيطان ولا ما يفضى الى تحريم وذكر المصنف فى هذا الباب تسعة أحاديث فى بعضها النطق بلو وفى بعضها بلولا فمن الأول الحديث الأول والثانى والثالث والسادس والثامن والتاسع ومن الثانى الرابع والخامس والسابع ه الحديث الأول حديث القاسم بن محمد قال ذكر ابن عباس المتلاعنين الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب اللعان والمراد منه قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما أحدا بغير بينة الحديث ه الحديث الثانى (**قوله** حدثنا على) هو ابن عبد الله بن المدينى وسفيان هو ابن عيينة وعمرو هو ابن دينار وعطاء هو ابن أبى رباح (**قوله** أعتم النبى صلى الله عليه وسلم) تقدم شرح المتن فى كتاب الصلاة مستوفى وهو من رواية عمرو عن عطاء مرسل ومن رواية ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مسندا كما بينه سفيان وهو القائل قال ابن جريج عن عطاء الخ وهو موصول بالسند المذكور وليس بمعلق وسياق الحميدى له فى مسنده أوضح من سياق على بن المدينى فانه أخرجه عن سفيان قال حدثنا عمرو عن عطاء قال سفيان

عَمْرٍو عن عَطاءٍ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ عنِ النبيِّ ﷺ حدثنا يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ حدثنا اللَّيْثُ عن جَعْفَرِ ابنِ رَبِيعَةَ عن عبدِ الرَّحمَنِ سمِعتُ أبا هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لَوْلَا أنْ أشُقَّ على أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بالسِّوَاكِ حدثنا عَيَّاشُ بنُ الوَلِيدِ حدثنا عبدُ الأعْلَى حدثنا حُمَيْدٌ عن ثابتٍ عن أنَسٍ رضى اللهُ عنهُ قال واصلَ النبيُّ ﷺ آخرَ الشَّهْرِ وواصلَ أُناسٌ منَ النَّاسِ فَبلَغَ النبيَّ ﷺ فقال لَوْ مُدَّ بِيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصالًا يَدَعُ المُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ إنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إنِّي أظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي ويَسْقِينِ * تابَعَهُ سُلَيْمَانُ بنُ مُغِيرَةَ عن ثابتٍ عن أنَسٍ عنِ النبيِّ ﷺ حدثنا أبو اليَمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عنِ الزُّهْرِيِّ وقالَ اللَّيْثُ حدثني عبدُ الرَّحمَنِ بنُ خالدٍ عن ابنِ شِهابٍ أنَّ سَعِيدَ بنَ المُسَيَّبِ أخبرَهُ أنَّ أبا هُرَيْرَةَ قال نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عنِ الوِصالِ قالوا فإنَّكَ تُواصِلُ قال أيُّكُمْ مِثْلِي إنِّي أبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي ويَسْقِينِ فلَمَّا أبَوْا أنْ يَنْتَهُوا واصلَ بِهِمْ يَوْمًا ثمَّ يَوْمًا ثمَّ رَأَوُا الهِلالَ فقال لَوْ تَأخَّرَ لَزِدْتُكُمْ كالمُنَكِّلِ لَهُمْ حدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا أبو

وحدثناه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فساق الحديث ثم قال الحميدى كان سفيان ربما حدث بهذا الحديث عن عمرو وابن جريج فادرجه عن ابن عباس فاذا ذكر فيه الخبر فقال حدثنا أو سمعت أخبر بهذا يعنى عن عمرو عن عطاء مرسلا وعن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس موصولا (قلت) وقد رواه على هنا بالعنعة ومع ذلك فصله فلم يدرجه وزاد فيه تفصيل سياق المتن عنهما أيضا حيث قال أما عمرو فقال رأسه يقطر وقال ابن جريج يمسح الماء عن شقه الخ وقوله وقال ابراهيم بن المنذر الخ يريد أن محمد بن مسلم وهو الطائفى رواه عن عمرو وهو ابن دينار عن عطاء موصولا بذكر ابن عباس فيه وهو مخالف لتصريح سفيان بن عيينة عن عمرو بان حديثه عن عطاء ليس فيه ابن عباس فهذا يعد من أوهام الطائفى وهو موصوف بسوء الحفظ وقد وصل حديثه الاسماعيلى من وجهين عنه هكذا وذكر ان من جملة من حدث به عن سفيان مدرجا كما قال الحميدى عبدالاعلى بن حماد وأحمد بن عبدة الضبى وأبو خيثمة وان عبدة بن عبد الرحيم وعمار بن الحسن روياه عن سفيان فاقتصرا على طريق عمرو وذكرا فيه ابن عباس فوهما فى ذلك أشد من وهم عبد الاعلى وان ابن أبى عمر رواه فى موضعين عن ابن عيينة مفصلا على الصواب (قلت) وكذلك أخرجه النسائى عن محمد بن منصور عن سفيان مفصلا ٥ الحديث الثالث حديث أبى هريرة لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك هكذا ذكره مختصرا من رواية جعفر بن ربيعة وهو المصرى عن عبد الرحمن وهو الاعرج ونسبه الاسماعيلى فى رواية شعيب بن الليث عن أبيه ولم يزد على ما هناك فدل على أن هذا القدر هو الذى وقع فى هذه الطريق وقد أورده المزى فى الاطراف فزاد فيه عند كل صلاة ولم أر هذه الزيادة فى هذه الطريق عند أحد ممن أخرجها وانما ثبتت عند البخارى فى رواية مالك عن أبى الزناد عن الاعرج أورده فى كتاب الجمعة ونسبه للمزى الى الصلاة بغير قيد الجمعة وهو مما يتعقب عليه أيضا وعنده فيه مع بدل عند وثبت عند مسلم بلفظ عند من رواية سفيان بن عيينة عن أبى الزناد وقد تقدم الكلام على هذا المتن مستوفى هناك ولله الحمد ﴿تنبيه﴾ وقع هنا فى نسخة الصغانى تابعه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وهو خطأ والصواب ما وقع عند غيره ذكر هذا عقب حديث أنس المذكور عقبه ٥ الحديث الرابع حديث أنس فى النهى عن الوصال ذكر من طريق حميد وهو الطويل عن ثابت عن أنس وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الصيام وقوله تابعه سليمان بن المغيرة عن ثابت

الأحوص حدثنا أشعث عن الأسود بن يزيد عن عائشة قالت سألت النبي ﷺ عن الجدر أمن البيت هو قال نعم قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت قال إن قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذاك قومك ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا لولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه في الأرض **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار أو شعب الأنصار **حدثنا** موسى حدثنا وهيب

الى آخره وصله مسلم من طريق أبي النضر عن سليمان بن المغيرة و وقع لنا بعلو في مسند عبد بن حميد و وقع هذا التعليق في رواية كريمة سابقا على حديث حميد عن أنس فصار كأنه طريق أخرى معلقة لحديث لولا أن أشق وهو غلط فاحش والصواب ثبوته هنا كما وقع في رواية الباقين . الحديث الخامس حديث أبي هريرة في المنى وفيه فلما أبو أن ينتهوا واصل بهم الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في الصيام أيضا وقوله في السند وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد يعني ابن مسافر الفهمي أمير مصر وطريقه المذكورة وصلها الدارقطني في بعض فوائده من طريق أبي صالح عنه . الحديث السادس حديث عائشة في الجدر بفتح الجيم وسكون الدال والمراد الحجر بكسر المهملة وسكون الجيم وقد تقدم شرحه في كتاب الحج مستوفى والمراد منه هنا و لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم ان أدخل الجدر في البيت كذا وقع محذوف الجواب وتقديره لفعلت . الحديث السابع حديث أبي هريرة لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار الحديث وفيه ولو سلك الناس واديا أو شعبا وقد تقدم شرحه في غزوة حنين عند شرح حديث عبد الله بن زيد المذكور هنا بعده وهو الحديث الثامن . الحديث التاسع حديث أنس في بعض ذلك أو رده مختصرا معلقا قائلا تابعه أبو التياح عن أنس في الشعب يعني في قوله لو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادي الانصار أو شعبهم وقد تقدم موصولا في غزوة حنين أيضا بعد حديث عبد الله بن زيد المشار إليه مع الكلام عليه وتقدم شيء من ذلك في مناقب الانصار ولله الحمد قال السبكي الكبير مقصود البخاري بالترجمة وأحاديثها ان النطق بلو لا يكره على الاطلاق وإنما يكره في شيء مخصوص يؤخذ ذلك من قوله من اللو فأشار إلى التبعيض و ورودها في الأحاديث الصحيحة و لذا قال الطحاوي بعد ذكر حديث وإياك واللو دل قول الله تعالى لنبيه أن يقول ولو كنت أعلم الغيب وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت وقوله في الحديث الآخر ورجل يقول لو أن الله آتاني مثل ما آتى فلانا لعملت مثل ما عمل على ان لو ليست مكروهة في كل الاشياء ودل قوله تعالى عن المنافقين لو كان لنا من الأمر شيء و رده عليهم بقوله لو كنتم في بيوتكم على ما يباح من ذلك قال وجدنا العرب تذم اللو وتحذر منه فتقول احذر اللو وإياك و لو يريدون قوله لو علمت ان هذا خير لعملته و في حديث سلمان الايمان بالقدر أن تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك و لاتقولن لشيء أصابك لو فعلت كذا أي لكان كذا قال السبكي وقد تأملت اقتران قوله احرص على ما ينفعك بقوله وإياك واللو فوجدت الاشارة الى محل لو المذمومة وهي نوعان أحدهما في الحال ما دام فعل الخير ممكنا فلا يترك لأجل فقد شيء آخر فلا تقول لو أن كذا كان موجودا لفعلت كذا مع قدرته على فعله ولو لم يوجد ذلك بل يفعل الخير و يحرص على عدم فواته و الثاني من فاته أمر من أمور الدنيا فلا يشغل نفسه بالتلهف عليه لما في ذلك من الاعتراض على المقادير و تعجيل تحسر لا يغني شيأ و يشتغل

عن عَمْرِو بنِ يَحْيَى عن عَبَّادِ بنِ تَمِيمٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ زَيْدٍ عنِ النبي ﷺ قال لَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأنصارِ ولَوْ سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا أوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وادِيَ الأنصارِ وشِعْبَهَا * تَابَعَهُ أبو التَّيَّاحِ عن أنَسٍ عنِ النبيِّ ﷺ في الشِّعْبِ

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ **بابُ** ما جاءَ في إجازَةِ خَبَرِ الواحِدِ الصَّدُوقِ في الأذانِ والصَّلاةِ والصَّوْمِ والفَرائِضِ والأحْكامِ * قَوْلُ اللهِ تَعالَى فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا في الدِّينِ ولِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذا رَجَعُوا إلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ *

به عن استدراك ما لعله يجدى فالذى راجع فيما يؤول فى الحال الى التفريط وفيما يؤول فى الماضى الى الاعتراض على القدر وهو أقبح من الأول فان انضم اليه الكذب فهو أقبح مثل قول المنافقين لواستطعنا لخرجنا معكم وقولهم لونعلم قتالا لاتبعناكم وكذا قولهم لوأطاعونا ماقتلوا ثم قال وكل مافى القرآن من لو التى من كلام الله تعالى كقوله تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم ولو كنتم فى بروج مشيدة ونحوهما فهو صحيح لأنه تعالى عالم به وأما التى للربط فليس الكلام فيها ولا المصدرية الا أن كان متعلقها مذموما كقوله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا لأن الذى ودوه وقع خلافه انتهى ملخصا (**قوله باب** ماجاء فى اجازة خبر الواحد) هكذا عند الجميع بلفظ باب الا فى نسخة الصغانى فوقع فيها كتاب أخبار الآحاد ثم قال باب ما جاء الى آخرها فاقتضى أنه من جملة كتاب الأحكام وهو واضح وبه يظهر أن الأولى فى التمنى أن يقال باب لا كتاب أو يؤخر عن هذا الباب وقد سقطت البسملة لأبى ذر والقابسى والجرجانى وثبتت هنا قبل الباب فى رواية كريمة والأصيلى ويحتمل أن يكون هذا من جملة أبواب الاعتصام فانه من جملة متعلقاته فلعل بعض من بيض الكتاب قدمه عليه ووقع فى بعض النسخ قبل البسملة كتاب خبر الواحد وليس بعمدة والمراد بالاجازة جواز العمل به والقول بانه حجة وبالواحد هنا حقيقة الوحدة وأما فى اصطلاح الأصوليين فالمراد به مالم يتواتر وقصد الترجمة الرد به على من يقول ان الخبر لا يحتج به الا اذا رواه أكثر من شخص واحد حتى يصير كالشهادة ويلزم منه الرد على من شرط أربعة أو أكثر فقد نقل الاستاذ أبو منصور البغدادى ان بعضهم اشترط فى قبول خبر الواحد أن يرويه ثلاثة عن ثلاثة الى منتهاه واشترط بعضهم أربعة عن أربعة وبعضهم خمسة عن خمسة وبعضهم سبعة عن سبعة انتهى وكان كل قائل منهم يرى أن العدد المذكور يفيد التواتر أو يرى تقسيم الخبر الى متواتر وآحاد ومتوسط بينهم وفات الاستاذ ذكر من اشترط اثنين عن اثنين كالشهادة على الشهادة وهو منقول عن بعض المعتزلة ونقله المازرى وغيره عن أبى على الجبائى ونسب الى الحاكم أبى عبدالله وأنه ادعى أنه شرط الشيخين ولكنه غلط على الحاكم كما أوضحته فى الكلام على علوم الحديث وقوله الصدوق قيد لابد له والا فمقابله وهو الكذوب لايحتج به اتفاقا وأما من لم يعرف حاله فثالثها يجوز ان اعتضد وقوله والفرائض بعد قوله فى الاذان والصلاة والصوم من عطف العام على الخاص وأفرد الثلاثة بالذكر للاهتمام بها قال الكرمانى ليعلم انما هو فى العمليات لا فى الاعتقاديات والمراد بقبول خبره فى الاذان أنه اذا كان مؤتمنا فاذن تضمن دخول الوقت فجازت صلاة ذلك الوقت وفى الصلاة الاعلام بجهة القبلة وفى الصوم الاعلام بطلوع الفجر أو غروب الشمس وقوله والاحكام بعد قوله والفرائض من عطف العام على عام أخص منه لأن الفرائض فرد من الاحكام (**قوله** وقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية) وقع فى رواية كريمة سياق الآية الى قوله يحذرون وهو المراد بقوله فى رواية غيرها الآية وهذا مصير منه الى أن لفظ طائفة يتناول الواحد فما فوقه ولا يختص

وَيُسَمَّى الرَّجُلُ طَائِفَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَلَوِ اقْتَتَلَ رَجُلَانِ دَخَلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا وَكَيْفَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَرَاءَهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَإِنْ سَهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ رُدَّ إِلَى السُّنَّةِ

بعدد معين وهو منقول عن ابن عباس وغيره كالنخعي ومجاهد نقله الثعلبي وغيره وعن عطاء وعكرمة وابن زيد أربعة وعن ابن عباس أيضا من أربعة الى أربعين وعن الزهرى ثلاثة وعن الحسن عشرة وعن مالك أقل الطائفة أربعة كذا أطلق ابن التين ومالك انما قاله فيمن يحضر رجم الزانى وعن ربيعة خمسة وقال الراغب لفظ طائفة يراد بها الجمع والواحد طائف ويراد بها الواحد فيصح أن يكون كراوية وعلامة ويصح أن يراد به الجمع وأطلق على الواحد وقال عطاء الطائفة اثنان فصاعدا وقواه أبو اسحق الزجاج بان لفظ طائفة يشعر بالجماعة وأقلها اثنان وتعقب بأن الطائفة فى اللغة القطعة من الشيء فلا يتعين فيه العدد وقرر بعضهم الاستدلال بالآية الأولى على وجه آخر فقال لما قال فلولا نفر من كل فرقة وكان أقل الفرقة ثلاثة وقد علق النفر بطائفة منهم فأقل من ينفر واحد ويبقى اثنان وبالعكس (قوله ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فلو اقتتل رجلان) فى رواية الكشميهنى الرجلان (دخلا فى معنى الآية) وهذا الاستدلال سبقه الى الحجة به الشافعى وقبله مجاهد ولا يمنع ذلك قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين لكون سياقه يشعر بأن المراد أكثر من واحد لانا لم نقل ان الطائفة لاتكون الا واحدا (قوله وقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وجه الدلالة منها يؤخذ من مفهومى الشرط والصفة فانهما يقتضيان قبول خبر الواحد وهذا الدليل يورد للتقوى لا للاستقلال لأن المخالف قد لا يقول بالمفاهيم واحتج الأئمة أيضا بآيات أخرى وبالأحاديث المذكورة فى الباب واحتج من منع بأن ذلك لا يفيد الا الظن وأجيب بأن مجموعها يفيد القطع كالمتواتر المعنوى وقد شاع فاشيا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير فاقتضى الاتفاق منهم على القبول ولا يقال لعلهم عملوا بغيرها أو عملوا بها لكنها أخبار مخصوصة بشيء مخصوص لانا نقول العلم حاصل من سياقها بأنهم انما عملوا بها لظهورها لا لخصوصها (قوله وكيف بعث النبى صلى الله عليه وسلم أمراءه واحدا بعد واحد فان سها أحد منهم رد الى السنة) سيأتى فى أواخر الكلام على خبر الواحد باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يبعث من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد فزاد فيه بعث الرسل والمراد بقوله واحدا بعد واحد تعدد الجهات المبعوث اليها بتعداد المبعوثين وحمله الكرمانى على ظاهره فقال فائدة بعث الآخر بعد الأول ليرده الى الحق عند سهوه ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد وهو استدلال قوى لثبوت خبر الواحد من فعله صلى الله عليه وسلم لأن خبر الواحد لو لم يكف قبوله ما كان فى ارساله معنى وقد نبه عليه الشافعى أيضا كما ذكره وأيده بحديث ليبلغ الشاهد الغائب وهو فى الصحيحين وبحديث نضر الله امرأ سمع منى حديثا فاداه وهو فى السنن واعترض بعض المخالفين بان ارسالهم انما كان لقبض الزكاة والفتيا ونحو ذلك وهى مكابرة فان العلم حاصل بارسال الأمراء لاعم من قبض الزكاة وابلاغ الاحكام وغير ذلك ولو لم يشتهر من ذلك الا تأمير معاذ بن جبل وأمره له وقوله له انك تقدم على قوم أهل كتاب فأعلمهم أن الله فرض عليهم الخ والأخبار طافحة بان أهل كل بلد منهم كانوا يتحاكمون الى الذى أمر عليهم ويقبلون خبره ويعتمدون عليه من غير التفات الى قرينة وفى أحاديث هذا الباب كثير من ذلك واحتج بعض الأئمة بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك مع أنه كان رسولا الى الناس كافة ويجب عليه تبليغهم فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر ابلاغ الشريعة الى الكل ضرورة لتعذر خطاب جميع الناس شفاها وكذا تعذر ارسال عدد التواتر اليهم وهو مسلك جيد ينضم الى ما احتج به الشافعى ثم البخارى واحتج من رد خبر الواحد بتوقفه صلى الله عليه وسلم فى قبول خبر ذى اليدين ولا حجة فيه لأنه عارض علمه وكل خبر واحد اذا عارض العلم لم يقبل وبتوقف أبى بكر وعمر

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حدثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ حدثنا أَيُّوبُ عن أَبِي قِلَابَةَ حدثنا مالِكٌ قال أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ ونَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً

في حديثي المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين حتى شهد بهما محمد بن مسلمة وبتوقف عمر في خبر أبي موسى في الاستئذان حتى شهد له أبو سعيد وبتوقف عائشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء الحي وأجيب بأن ذلك إنما وقع منهم اما عند الارتياب كما في قصة أبي موسى فانه أورد الخبر عند انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده فاراد عمر الاستثبات خشية أن يكون دفع بذلك عن نفسه وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب الاستئذان وأما عند معارضة الدليل القطعي كما في انكار عائشة حيث استدلت بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وهذا كله إنما يصح أن يتمسك به من يقول لا بد من اثنين عن اثنين والا فمن يشترط أكثر من ذلك لجميع ما ذكر قبل عائشة حجة عليه لأنهم قبلوا الخبر من اثنين فقط ولا يصل ذلك الى التواتر والأصل عدم وجود القرينة اذ لو كانت موجودة ما احتيج الى الثاني وقد قبل أبو بكر خبر عائشة في أن النبي صلى الله عليه وسلم مات يوم الاثنين وقبل عمر خبر عمرو بن حزم في أن دية الأصابع سواء وقبل خبر الضحاك بن سفيان في توريث المرأة من دية زوجها وقبل خبر عبد الرحمن بن عوف في أمر الطاعون وفي أخذ الجزية من المجوس وقبل خبر سعد بن أبي وقاص في المسح على الخفين وقبل عثمان خبر الفريعة بنت سنان أخت أبي سعيد في اقامة المعتدة عن الوفاة في بيتها الى غير ذلك ومن حيث النظر أن الرسول عليه الصلاة والسلام بعث لتبليغ الأحكام وصدق خبر الواحد ممكن فيجب العمل به احتياطا وان اصابة الظن بخبر الصدوق غالبة ووقوع الخطأ فيه نادر فلا تترك المصلحة البالغة خشية المفسدة النادرة وان مبنى الأحكام على العمل بالشهادة وهي لا تفيد القطع بمجردها وقد رد بعض من قبل خبر الواحد ما كان منه زائدا على القرآن وتعقب بأنهم قبلوه في وجوب غسل المرفق في الوضوء وهو زائد وحصول عمومه بخبر الواحد كنصاب السرقة ورده بعضهم بما تعم به البلوى وفسروا ذلك بما يتكرر وتعقب بأنهم عملوا به في مثل ذلك كايجاب الوضوء بالقهقهة في الصلاة وبالقيء والرعاف وكل هذا مبسوط في أصول الفقه اكتفيت هنا بالاشارة اليه وجملة ما ذكره المصنف هنا اثنان وعشرون حديثا ه الحديث الأول حديث مالك بن الحويرث بمهملة ومثلثة مصغر ابن حشيش بمهملة ومعجمتين وزن عظيم ويقال ابن أشيم بمعجمة وزن أحمر من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حجازي سكن البصرة ومات بها سنة أربع وسبعين بتقديم السين على الصواب (**قوله** عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي وأيوب هو السختياني والسند كله بصريون (**قوله** أتينا النبي صلى الله عليه وسلم) أي وافدين عليه سنة الوفود وقد ذكر ابن سعد ما يدل على أن وفادة بني ليث رهط مالك بن الحويرث المذكور كانت قبل غزوة تبوك وكانت تبوك في شهر رجب سنة تسع (**قوله** ونحن شببة) بمعجمة وموحدتين وفتحات جمع شاب وهو من كان دون الكهولة وتقدم بيان أول الكهولة في كتاب الاحكام وفي رواية وهيب في الصلاة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم) في نفر من قومي والنفر عدد لا واحد له من لفظه وهو من ثلاثة الى عشرة ووقع في رواية في الصلاة أنا وصاحب لي وجمع القرطبي باحتمال تعدد الوفادة وهو ضعيف لأن مخرج الحديثين واحد والأصل عدم التعدد والاولى في الجمع أنهم حين أذن لهم في السفر كانوا جميعا فلعل مالكا ورفيقه عاد الى توديعه فاعاد عليهما بعض ما أوصاهم به تأكيدا وأفاد ذلك زيادة بيان أقل ما تنعقد به الجماعة (**قوله** متقاربون) أي في السن بل في أعم منه فقد وقع عند أبي داود من طريق مسلمة بن محمد عن خالد الحذاء وكنا يومئذ متقاربين في العلم ولمسلم كنا متقاربين في القراءة ومن هذه الزيادة يؤخذ الجواب عن كونه قدم الاسن فليس المراد تقديمه على الاقرأ بل في حال الاستواء في القراءة ولم يستحضر الكرماني هذه الزيادة فقال يؤخذ استواؤهم في القراءة من القصة لانهم أسلموا وهاجروا معا وصحبوا ولازموا عشرين ليلة فاستووا في الاخذ وتعقب بان ذلك لا يستلزم الاستواء في العلم للتفاوت في الفهم اذ لا تنصيص على

وكان

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ رَفيقًا فلمَّا ظنَّ أنَّا قدِ اشْتَهَيْنا أهلَنا أوْ قدِ اشْتَقْنا سألَنا عمَّنْ تَرَكْنا بَعْدَنا فأخبرْناهُ قال ارْجِعُوا إِلَى أهليكُمْ فأقيمُوا فيهِمْ وعلِّمُوهُمْ ومُرُوهُمْ وذَكَرَ أشْياءَ أحفَظُها أوْ لاَ أحفَظُها وصَلُّوا كما رأيْتُمُوني أُصلِّي فإذَا حضَرَتِ الصَّلاَةُ فلْيُؤَذِّنْ لكُمْ أحَدُكُمْ ولْيَؤُمَّكُمْ أكبَرُكُمْ حدَّثنا مُسَدَّدٌ عن يَحْيَى عنِ التَّيْمِيِّ عن أبي عُثْمانَ عن ابنِ مَسْعُودٍ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ لا يَمْنَعَنَّ أحَدَكُمْ أذَانُ بِلالٍ مِنْ سَحُورِهِ فإنَّهُ يُؤَذِّنُ أوْ قال يُنادِي لِيَرْجِعَ قائِمَكُمْ

الاستواء (قوله رفيقا) بقافين وبفاء ثم قاف ثبت ذلك عند رواة البخارى على الوجهين وعند رواة مسلم بقافين فقط وهما متقاربان فى المعنى المقصود هنا (قوله اشتهينا أهلنا) فى رواية الكشميهنى أهلينا بكسر اللام وزيادة ياء وهو جمع أهل ويجمع مكسرا على أهالى بفتح الهمزة مخففا ووقع فى رواية فى الصلاة اشتقنا الى أهلنا بدل اشتهينا أهلنا وفى رواية وهيب فلما رأى شوقنا الى أهلنا والمراد بأهل كل منهم زوجته أو أعم من ذلك (قوله سألنا) بفتح اللام أى النبى صلى الله عليه وسلم سأل المذكورين (قوله ارجعوا الى أهليكم) إنما أذن لهم فى الرجوع لأن الهجرة كانت قد انقطعت بفتح مكة فكانت الاقامة بالمدينة باختيار الوافد فكان منهم من يسكنها ومنهم من يرجع بعد أن يتعلم ما يحتاج اليه (قوله وعلموهم ومروهم) بصيغة الأمر ضد النهى والمراد به أعم من ذلك لأن النهى عن الشىء أمر بفعل خلاف مانهى عنه اتفاقا وعطف الامر على التعليم لكونه أخص منه أو هو استئناف كأن سائلا قال ماذا نعلمهم فقال مروهم بالطاعات وكذا وكذا ووقع فى رواية حماد بن زيد عن أيوب كما تقدم فى أبواب الامامة مروهم فليصلوا صلاة كذا فى حين كذا وصلاة كذا فى حين كذا فعرف بذلك المأمور المبهم فى رواية الباب ولم أر فى شىء من الطرق بيان الأوقات فى حديث مالك بن الحويرث فكأنه ترك ذلك لشهرتها عندهم (قوله وذكر أشياء أحفظها ولا أحفظها) قائل هذا هو أبو قلابة راوى الخبر ووقع فى رواية أخرى أو لا أحفظها وهو للتنويع لا للشك (قوله وصلوا كما رأيتمونى أصلى) أى ومن جملة الأشياء التى يحفظها أبو قلابة عن مالك قوله صلى الله عليه وسلم هنا وقد تقدم فى رواية وهيب وصلوا فقط ونسبت الى الاختصار وتمام الكلام هو الذى وقع هنا وقد تقدم أيضا تاما فى رواية اسمعيل بن علية فى كتاب الادب قال ابن دقيق العيد استدل كثير من الفقهاء فى مواضع كثيرة على الوجوب بالفعل مع هذا القول وهو صلوا كما رأيتمونى أصلى قال وهذا اذا أخذ مفردا عن ذكر سببه وسياقه أشعر بأنه خطاب للامة بأن يصلوا كما كان يصلى فيقوى الاستدلال به على كل فعل ثبت أنه فعله فى الصلاة لكن هذا الخطاب انما وقع لمالك بن الحويرث وأصحابه بأن يوقعوا الصلاة على الوجه الذى رأوه صلى الله عليه وسلم يصليه نعم يشاركهم فى الحكم جميع الامة بشرط أن يثبت استمراره صلى الله عليه وسلم على فعل ذلك الشىء المستدل به دائما حتى يدخل تحت الأمر ويكون واجبا وبعض ذلك مقطوع باستمراره عليه وأما ما لم يدل دليل على وجوده فى تلك الصلوات التى تعلق الأمر بايقاع الصلاة على صفتها فلا نحكم بتناول الامر له والله أعلم (قوله فاذا حضرت الصلاة) أى دخل وقتها (قوله فليؤذن لكم أحدكم) هو موضع الترجمة وقد تقدم سائر شرحه فى أبواب الاذان وفى أبواب الامامة بعون الله تعالى. الحديث الثانى (قوله عن يحيى) هو ابن سعيد القطان والتيمى هو سليمان بن طرخان وأبو عثمان هو النهدى والسند كله الى ابن مسعود بصريون وقوله وليس الفجر أن يقول هكذا وجمع يحيى كفيه يحيى هو القطان راويه وقد تقدم فى باب الاذان قبل الفجر من أبواب الاذان من طريق زهير بن معاوية عن سليمان وغيره وليس الفجر أن تقول هكذا وقال باصبعيه الى فوق وبينت هناك أن أصل الرواية بالاشارة المقرونة بالقول وان الرواة عن سليمان تصرفوا

وينَبِّهَ نائمكُم وليسَ الفجرُ أنْ يقُولَ هكذَا وجمعَ يحيَى كفيْهِ حتى يقُولَ هكذا ومدَّ يحيَى إصبَعيهِ السَّبَّابتيْنِ **حدثنا** مُوسَى بنُ إسماعيلَ حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ مُسلمٍ حدثنا عبدُ اللهِ بنُ دِينارٍ سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ قال إنَّ بلالاً ينادِي بليلٍ فكلُوا واشرَبُوا حتى ينادِيَ ابنُ أمِّ مكتُومٍ **حدثنا** حفصُ بنُ عُمرَ حدثنا شعبةُ عن الحكمِ عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن عبدِ اللهِ قال صلَّى بنا النبيُّ ﷺ الظهرَ خمساً فقيلَ أزيدَ في الصلاةِ قال وما ذاكَ قالُوا صليتَ خمساً فسجدَ سجدتينِ بعدَ ما سلَّمَ **حدثنا** إسماعيلُ حدثني مالكٌ عن أيوبَ عن مُحمدٍ عن أبي هُريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ انصرَفَ من اثنتينِ فقالَ لهُ ذُو اليدينِ أقصُرتِ الصلاةُ يارسولَ اللهِ أمْ نسيتَ فقال أصدقَ ذُو اليدينِ فقالَ النَّاسُ نعمْ فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ فصلَّى ركعتينِ أُخريَينِ ثمَّ سلَّمَ ثمَّ كبَّرَ ثمَّ سجدَ مثلَ سجُودِهِ أوْ أطولَ ثمَّ رفعَ ثمَّ كبَّرَ

فى حكاية الاشارة واستوفيت هناك الكلام على شرحه بحمد الله تعالى وقوله فيه من سحوره وقع فى بعض النسخ من سجوده بجيم ودال وهو تحريف * الحديث الثالث حديث ابن عمر فى نداء بلال بليل وقد تقدم شرحه مستوفى فى الباب المذكور أيضا * الحديث الرابع حديث عبدالله وهو ابن مسعود فى صلاته صلى الله عليه وسلم بهم خمسا والحكم فى السند هو ابن عتيبة بمثناة ثم موحدة مصغر وابراهيم هو النخعى وعلقمة هو ابن قيس وقوله فقيل له أزيد فى الصلاة تقدم أن قائل ذلك جماعتهم وانه بعد أن سلم تساروا فقال ما شأنكم قالوا يارسول الله هل زيد فى الصلاة ولم أقف على تعيين المخاطب له بذلك وقد تقدمت سائر مباحثه هناك بحمد الله تعالى قال ابن التين بوب لخبر الواحد وهذا الخبر ليس بظاهر فيما ترجم له لأن المخبرين له بذلك جماعة انتهى وسيأتى جوابه فى الكلام على الحديث الذى بعده * الحديث الخامس حديث أبى هريرة فى قصة ذى اليدين فى سجود السهو ومحمد فى السند هو ابن سيرين وفيه فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة وفيه فقال أصدق ذو اليدين فقال الناس نعم وقد تقدم شرحه فى أبواب سجود السهو أيضا ووجه ايراد هذا الحديث والذى قبله فى اجازة خبر الواحد التنبيه على أنه صلى الله عليه وسلم انما لم يقنع فى الاخبار بسهوه بخبر واحد لأنه عارض فعل نفسه فلذلك استفهم فى قصة ذى اليدين فلما أخبره الجم الغفير بصدقه رجع اليهم وفى القصة التى قبلها أخبروه كلهم وهذا على طريقة من يرى رجوع الامام فى السهو الى اخبار من يفيد خبره العلم عنده وهو رأى البخارى ولذلك أورد الخبرين هنا بخلاف من يحمل الأمر على أنه تذكر فلا يتجه ايراده فى هذا المحل والعلم عند الله وقال الكرمانى لم يخرج عن كونه خبر الواحد وان كان قد صار يفيد العلم بسبب ما حفه من القرائن وقال غيره انما استثبت النبى صلى الله عليه وسلم فى خبر ذى اليدين لأنه انفرد دون من صلى معه بما ذكر مع كثرتهم فاستبعد حفظه دونهم وجوز عليه الخطأ ولا يلزم من ذلك رد خبر الواحد مطلقا * الحديث السادس حديث ابن عمر فى تحويل القبلة وقد تقدم شرحه فى أبواب استقبال القبلة فى أوائل كتاب الصلاة والحجة منه بالعمل بخبر الواحد ظاهرة لأن الصحابة الذين كانوا يصلون الى جهة بيت المقدس تحولوا عنه بخبر الذى قال لهم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أن يستقبل الكعبة فصدقوا خبره وعملوا به فى تحولهم عن جهة بيت المقدس وهى شامية الى جهة الكعبة وهى يمانية على العكس من التى قبلها واعترض بعضهم بأن خبر المذكور أفادهم العلم بصدقه لما عندهم من قرينة ارتقاب النبى صلى الله عليه وسلم وقوع ذلك لتكرر دعائه به والبحث

فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ ثُمَّ رَفَعَ حدثنا إسماعيلُ " مالكٌ عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ عن عبدِ اللهِ ابنِ عُمَرَ قال بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فى صلاةِ الصُّبْحِ إذْ جاءَهُمْ آتٍ فقال إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قدْ أُنزِلَ عليهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ وقدْ أُمِرَ أنْ يَسْتَقْبِلَ الكعبةَ فاستقبِلُوها وكانتْ وُجُوهُهُمْ إلى الشَّأمِ فاستدارُوا إلى الكعبةِ حدثنا يَحْيَى حدَّثنا وَكيعٌ عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن البَرَاءِ قال لمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ صَلَّى نحوَ بيتِ المقدسِ سِتَّةَ عشرَ أو سبعةَ عشرَ شهرًا وكانَ يُحِبُّ أنْ يُوَجَّهَ إلى الكعبةِ فأنزلَ اللهُ تعالى قدْ نَرَى تَقَلُّبَ وجهِكَ فى السَّمَاءِ فلنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوُجِّهَ نحوَ الكعبةِ وصلَّى معهُ رجلٌ العصرَ ثمَّ خرجَ فمرَّ على قومٍ منَ الأنصارِ فقال هوَ يَشْهَدُ أنَّهُ صلَّى مع النبيِّ ﷺ وأنهُ قدْ وُجِّهَ إلى الكعبةِ فانحرفوا وهمْ رُكُوعٌ فى صلاةِ العصرِ حدثنى يحيى بنُ قَزَعَةَ حدَّثنى مالكٌ عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضى الله عنه قال كنتُ أسقي أبا طلحةَ الأنصاريَّ وأبا عُبَيْدَةَ بنَ الجرَّاحِ وأُبَيَّ بنَ كعبٍ شرابًا منْ فضيخٍ وهوَ تمرٌ فجاءَهُمْ آتٍ فقال إنَّ الخمرَ قدْ حُرِّمَتْ فقال أبو طلحةَ يا أنسُ قُمْ إلى هذهِ الجِرارِ فاكسِرْها قال أنسٌ فقمتُ إلى مِهْرَاسٍ لنا فضربتُها بأسفلِهِ حتى انكسرتْ حدثنا سُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ حدَّثنا شُعْبَةُ عن أبي إسحاقَ عن صِلَةَ عن حُذَيْفَةَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لأهلِ نَجْرانَ لأبعَثَنَّ إليكمْ رجلًا أمينًا حقَّ أمينٍ فاستشرفَ لها أصحابُ النبيِّ ﷺ فبعثَ أبا عُبَيْدَةَ حدثنا سُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ حدَّثنا شُعْبَةُ عن خالدٍ عن أبي قِلابَةَ عن أنسٍ رضى الله عنه قال النبيُّ

انما هو فى خبر الواحد اذا تجرد عن القرينة والجواب أنه اذا سلم أنهم اعتمدوا على خبر الواحد كفى فى صحة الاحتجاج به والاصل عدم القرينة وأيضا فليس العمل بالخبر المحفوف بالقرينة متفقا عليه فيصح الاحتجاج به على من اشترط العدد وأطلق وكذا من اشترط القطع وقال ان خبر الواحد لايفيد الا الظن ما لم يتواتر ٭ الحديث السابع حديث البراء بن عازب فى تحويل القبلة أيضا وقد تقدم شرحه فى كتاب العلم وفى أبواب استقبال القبلة أيضا وبينت هناك أن الراجح ان الذى أخبر فى حديث البراء بالتحويل لم يعرف اسمه ويحيى شيخ البخارى فيه هو ابن موسى البلخى واسرائيل هو ابن يونس وأبو اسحق هو السبيعى وهو جد اسرائيل المذكور ٭ الحديث الثامن حديث أنس كنت أسقى أبا طلحة وأبا عبيدة ابن الجراح الحديث وفيه فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الاشربة وان الآتى المذكور لم يسم وان من جملة ما ورد فى بعض طرقه فوالله ماسألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وهو حجة قوية فى قبول خبر الواحد لأنهم أثبتوا به نسخ الشىء الذى كان مباحا حتى أقدموا من أجله على تحريمه والعمل بمقتضى ذلك ٭ الحديث التاسع حديث حذيفة وأبو اسحق فى السند هو السبيعى وشيخه صلة بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر يكنى أبا العلاء كوفى عبسى بالموحدة من رهط حذيفة (قوله قال لأهل نجران) تقدم بيانه فى أواخر المغازى مع شرحه وقوله استشرف بمعجمة بعد مهملة أى تطلعوا اليها ورغبوا فيها بسبب الوصف المذكور ٭ الحديث العاشر حديث أنس لكل أمة أمين تقدم أيضا مع الذى قبله ٭ الحديث الحادى عشر حديث عمر كان رجل

ﷺ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أبو عُبَيْدَةَ حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حدثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عن عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ عن عُمَرَ رضى اللهُ عنهم قال وكان رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ إذَا غابَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وشَهِدْتُهُ أَتَيْتُهُ بِمَا يَكُونُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ وإذَا غِبْتُ عن رسولِ اللهِ ﷺ وشَهِدَ أتانى بِمَا يَكُونُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حدثنا غُنْدَرٌ حدثنا شُعْبَةُ عن زُبَيْدٍ عن سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عن أبى عبدِ الرَّحْمَنِ عن عَلِيٍّ رضى اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا وأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً فأَوْقَدَ نارًا وقال ادْخُلُوها فأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوها وقال آخَرُونَ إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنْهَا فَذَكَرُوا للنبيِّ ﷺ فقال لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوها لَوْ دَخَلُوها لَمْ يَزَالُوا فِيها إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وقال لِلآخَرِينَ لا طاعَةَ فى مَعْصِيَةٍ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فى المَعْرُوفِ حدثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حدثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حدثنا أبى عن صالحٍ عن ابنِ شهابٍ أنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ عبدِ اللهِ أخبرَهُ أنَّ أبا هُرَيْرَةَ وَزَيْدَ بْنَ خالدٍ أخبرَاهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إلى النبيِّ ﷺ و حدثنا أبو اليَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهْرِىِّ أخبرنى عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عبدِ اللهِ

من الأنصار تقدم بيان اسمه فى كتاب العلم والقدر المذكور هنا طرف من حديث ساقه بتمامه فى سورة التحريم و يستفاد منه أن عمر كان يقبل خبر الشخص الواحد وقوله واذا غبت وشهد فى رواية الكشميهنى والمستملى وشهده أى حضر ما يكون عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد نقل بعض العلماء لقبول خبر الواحد أن كل صاحب وتابع سئل عن نازلة فى الدين فأخبر السائل بما عنده فيها من الحكم أنه لم يشترط عليه أحد منهم أن لا يعمل بما أخبره به من ذلك حتى يسأل غيره فضلا عن أن يسأل الكواف بل كان كل منهم يخبره بما عنده فيعمل بمقتضاه ولا ينكر عليه ذلك فدل على اتفاقهم على وجوب العمل بخبر الواحد • الحديث الثانى عشر حديث على (قوله وأمر عليهم رجلا) هو عبد الله بن حذافة وقد تقدم شرحه مستوفى فى أواخر المغازى وتقدم القول فى وجوب طاعة الأمير فيما فيه طاعة لا فيما فيه معصية فى أوائل الأحكام وقوله فيه لا طاعة فى المعصية فى رواية الكشميهنى فى معصية وخفيت مطابقة هذا الحديث للترجمة على ابن التين فقال ليس فيه ما بوب له لأنهم لم يطيعوه فى دخول النار (قلت) لكنهم كانوا مطيعين له فى غير ذلك و به يتم المراد • الحديث الثالث عشر حديث أبى هريرة وزيد ابن خالد فى قصة العسيف أورده من رواية صالح وهو ابن كيسان ومن رواية شعبة وهو ابن أبى حمزة كلاهما عن الزهرى و يعقوب بن ابراهيم فى السند الأول هو ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب المحاربين وبينت فيه الذى قال والعسيف الأجير وأنه مدرج فى هذه الطريق قال ابن القيم فى الرد على من رد خبر الواحد اذا كان زائدا على القرآن ما ملخصه السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه أحدها أن توافقه من كل وجه فيكون من توارد الأدلة ثانيها أن تكون بيانا لما أريد بالقرآن ثالثها أن تكون دالة على حكم سكت عنه القرآن وهذا الثالث يكون حكما مبتدأ من النبى صلى الله عليه وسلم فتجب طاعته فيه ولو كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يطاع الا فيما وافق القرآن لم تكن له طاعة خاصة وقد قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد تناقض من قال انه لا يقبل الحكم الزائد على القرآن الا ان كان متواترا أو مشهورا فقد قالوا بتحريم المرأة على عمتها وخالتها وتحريم ما يحرم من النسب بالرضاعة وخيار الشرط والشفعة والرهن

ابن

ابن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قام رجل من الأعراب فقال يا رسول الله اقض لي بكتاب الله فقام خصمه فقال صدق يا رسول الله اقض له بكتاب الله وأذن لي فقال له النبي ﷺ قل فقال إن ابني كان عسيفا على هذا والعسيف الأجير فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة من الغنم ووليدة ثم سألت أهل العلم فأخبروني أن على امرأته الرجم وإنما على ابني جلد مائة وتغريب عام فقال والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أما الوليدة والغنم فردوها وأما ابنك فعليه جلد مائة وتغريب عام وأما أنت يا أنيس لرجل من أسلم فاغد على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فغدا عليها أنيس فاعترفت فرجمها **باب** بعث النبي ﷺ الزبير طليعة وحده **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال ندب النبي ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال لكل نبي حواري وحواري الزبير قال سفيان حفظته من ابن المنكدر وقال له أيوب يا أبا بكر حدثهم عن جابر فإن القوم يعجبهم أن تحدثهم عن جابر فقال في ذلك المجلس سمعت جابرا فتابع بين أحاديث سمعت جابرا قلت لسفيان فإن الثوري يقول يوم قريظة فقال

في الحصر وميراث الجدة وتخيير الأمة إذا عتقت ومنع الحائض من الصوم والصلاة و وجوب الكفارة على من جامع وهو صائم في رمضان و وجوب احداد المعتدة عن الوفاة وتجويز الوضوء بنبيذ التمر وإيجاب الوتر وان أقل الصداق عشرة دراهم وتوريث بنت الابن السدس مع البنت واستبراء المسبية بحيضة وأن أعيان بني الأم يتوارثون ولا يقاد الوالد بالولد وأخذ الجزية من المجوس وقطع رجل السارق في الثانية وترك الاقتصاص من الجرح قبل الاندمال والنهي عن بيع الكالىء بالكالىء وغيرها مما يطول شرحه وهذه الأحاديث كلها آحاد و بعضها ثابت و بعضها غير ثابت ولكنهم قسموها الى ثلاثة أقسام ولهم في ذلك تفاصيل يطول شرحها ومحل بسطها أصول الفقه و بالله التوفيق (**قوله باب** بعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحده) ذكر فيه حديث جابر وهو الحديث الرابع عشر من اجازة خبر الواحد وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد وقوله حفظته من ابن المنكدر يعني محمدا وقال له أيوب يعني السختياني يا أبا بكر هي كنية محمد بن المنكدر ويكنى أيضا أبا عبد الله وله أخ آخر يقال له أبو بكر ابن المنكدر اسمه كنيته وقوله ندب أي دعا وطلب وقوله انتدب أي أجاب فاسرع وقوله فتابع كذا لهم بمثناتين وللكشميهني فتابع بتاء واحدة وقوله بين أحاديث في رواية الكشميهني اربعة أحاديث (**قوله** قلت لسفيان يعني ابن عيينة والقائل هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه (**قوله** فان الثوري يقول يوم قريظة) قلت لم أره عند أحد ممن أخرجه من رواية سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر بلفظ يوم قريظة الا عند ابن ماجه فانه أخرجه عن علي بن محمد عن وكيع كذلك فلعل ابن المديني حمله عن وكيع فقال وقد أخرجه البخاري في الجهاد عن أبي نعيم وفي المغازي عن محمد بن كثير وأخرجه مسلم في المناقب وابن ماجه من طريق وكيع والترمذي من رواية أبي داود الحفري ومسلم أيضا والنسائي من رواية أبي أسامة كلهم عن سفيان الثوري بهذه القصة فاما مسلم فلم يسق لفظه بل أحال

كذا حفظته كما أنك جالس يوم الخندق قال سفيان هو يوم واحد وتبسم سفيان **باب** قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم فإذا أذن له واحد جاز **حدثنا** سليمان ابن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى أن النبي ﷺ دخل حائطا وأمرني بحفظ الباب فجاء رجل يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فإذا أبو بكر ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى عن عبيد بن حنين سمع ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم قال جئت فإذا رسول الله ﷺ فى مشربة له وغلام لرسول الله ﷺ أسود على

به على رواية سفيان بن عيينة وأما البخارى فقال فى كل منهما يوم الأحزاب وكذا الباقون ووقع فى رواية هشام ابن عروة عن ابن المنكدر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق من يأتيني بخبر بنى قريظة فلعل هذا سبب الوهم ثم وجدت الاسماعيلي نبه على ذلك فقال إنما طلب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق خبر بنى قريظة ثم ساق من طريق فليح بن سليمان محمد بن المنكدر عن جابر قال ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق من يأتيه بخبر بنى قريظة قال فالحديث صحيح يعنى تحمل رواية من قال يوم قريظة أى اليوم الذى أراد أن يعلم فيه خبرهم لا اليوم الذى غزاهم فيه وذلك مراد سفيان بقوله انه يوم واحد (**قوله** قال سفيان) هو ابن عيينة (هو يوم واحد) يعنى يوم الخندق ويوم قريظة وهذا إنما يصح على اطلاق اليوم على الزمان الذى يقع فيه الأمر الكبير سواء قلت أيامه أو كثرت كما يقال يوم الفتح ويراد به الأيام التى أقام فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لما فتحها وكذا وقعة الخندق دامت أياما آخرها لما انصرفت الأحزاب ورجع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى منازلهم جاءه جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر فامره بالخروج الى بنى قريظة فخرجوا وقال لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة ثم حاصرهم أياما حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وقد تقدم جميع ذلك مبينا فى كتاب المغازى (**قوله باب** قول الله لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) كذا للجميع (**قوله** فاذا أذن له واحد جاز) وجه الاستدلال به أنه لم يقيده بعدد فصار الواحد من جملة مايصدق عليه وجود الاذن وهو متفق على العمل به عند الجمهور حتى اكتفوا فيه بخبر من لم تثبت عدالته لقيام القرينة فيه بالصدق ثم ذكر فيه حديثين أحدهما حديث أبى موسى فى استئذانه على النبي صلى الله عليه وسلم لما كان فى الحائط لأبى بكر ثم لعمر ثم لعثمان وفى كل منهما قال ائذن له وهو الحديث الخامس عشر والثانى حديث عمر فى قصة المشربة وفيه فقلت أى للغلام الأسود قل هذا عمر بن الخطاب فاذن لى وهو طرف من حديث طويل تقدم فى تفسير سورة التحريم وهو السادس عشر وأراد البخارى أن صيغة يؤذن لكم على البناء للمجهول تصح للواحد فما فوقه وأن الحديث الصحيح بين الاكتفاء بالواحد على مقتضى ماتناوله لفظ الآية فيكون فيه حجة لقبول خبر الواحد وتقدم شرح حديث أبى موسى فى المناقب وتقدم شرح ما يتعلق بآية الاستئذان مستوعبا فى تفسير سورة الأحزاب وقال ابن التين قوله هنا فى حديث أبى موسى وأمرنى بحفظ الباب مغاير لقوله فى الرواية الماضية ولم يأمرنى بحفظه وأحدهما وهم (قلت) بل هما جميعا محفوظان فالنفى كان أول ماجاء فدخل النبي صلى الله عليه وسلم الحائط فجلس أبو موسى فى الباب وقال لأكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم فقوله ولم يأمرنى بحفظه كان فى تلك الحالة ثم لما جاء أبو بكر واستأذن له فأمره أن يأذن له آمره حينئذ بحفظ الباب تقريرا له على مافعله ورضى به إما تصريحا فيكون الأمر له بذلك حقيقة وإما لمجرد

رأسِ الدَّرجةِ فقلتُ قُلْ هذا عمرُ بن الخطّاب فأذِنَ لِي **باب** ما كانَ يَبعثُ النبيُّ ﷺ مِنَ الأمَراءِ والرُّسُلِ واحِدًا بَعْدَ واحِدٍ وقال ابنُ عبَّاسٍ بَعَثَ النبيُّ ﷺ دِحْيَةَ الكَلْبيَّ بكتابِهِ إلى عَظِيمِ بُصْرَى أَنْ يَدْفَعَهُ إلى قَيْصَرَ **حدثنا** يحيَى بنُ بُكَيرٍ حدَّثني اللَّيثُ عن يُونُسَ عن ابنِ شهابٍ أنَّهُ قال أخبرَني عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتبَةَ أنَّ عبْدَ اللهِ بنَ عبَّاسٍ أخبرهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِكتابِهِ إلى كِسْرَى فأمَرَهُ أنْ يَدْفَعَهُ إلى عَظِيمِ البَحْرَيْنِ يَدْفَعُهُ عَظِيمُ البَحْرَيْنِ إلى كِسْرَى فلمَّا قرَأهُ كِسْرَى مزَّقَهُ فحَسِبْتُ أنَّ ابنَ المُسَيّبِ قال فدَعا عليهِمْ رسولُ اللهِ ﷺ انْ يُمزَّقُوا كُلَّ مُمزَّقٍ **حدثنا** مُسَدَّدٌ حدثنا يَحيَى عن يَزِيدَ بنِ أبي عُبَيْدٍ حدَّثنا سَلَمَةُ بنُ

التقرير فيكون الأمر مجازا وعلى الاحتمالين لا وهم وقد تقدم له توجيه آخر فى مناقب أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (**قوله باب** ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الامراء والرسل واحدا بعد واحد) تقدم بيانه فى أول هذه الابواب مجملا وقد سبق الى ذلك أيضا الشافعى فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا وعلى كل سرية واحد وبعث رسله الى الملوك الى كل ملك واحد ولم تزل كتبه تنفذ الى ولاته بالامر والنهى فلم يكن أحد من ولاته يترك انفاذ أمره وكذا كان الخلفاء بعده انتهى فاما أمراء السرايا فقد استوعبهم محمد بن سعد فى الترجمة النبوية وعقد لهم بابا ساقهم فيه على الترتيب وأما أمراء البلاد التى فتحت فانه صلى الله عليه وسلم أمر على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى وعلى عمان عمرو ابن العاص وعلى نجران أبا سفيان بن حرب وأمر على صنعاء وسائر جبال اليمن باذان باثم ابنه شهر وفيروز والمهاجر بن أبي أمية وأبان بن سعيد بن العاص وأمر على السواحل أبا موسى وعلى الجند وما معها معاذ بن جبل وكان كل منهما يقضى فى عمله ويسير فيه وكانا ربما التقيا كما تقدم وأمر أيضا عمرو بن سعيد بن العاص على وادى القرى ويزيد بن أبي سفيان على تيماء وثمامة بن أثال على اليمامة فأما أمراء السرايا والبعوث فكانت امرتهم تنتهى بانتهاء تلك الغزوة وأما أمراء القرى فانهم استمر وافيها ومن أمرائه أبو بكر على الحج سنة تسع وعلى لقسمة الغنيمة وأفراد الخمس باليمن وقراءة سورة براءة على المشركين فى حجة أبي بكر وأبو عبيدة لقبض الجزية من البحرين وعبد الله بن رواحة لخرص خيبر الى أن استشهد فى غزوة مؤتة ومنهم عماله لقبض الزكوات كما تقدم قريبا فى قصة ابن اللتبية وأما رسله الى الملوك فسمى دحية وعبد الله بن حذافة وهما فى هذه الترجمة وأخرج مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رسله الى الملوك يعنى الذين كانوا فى عصره (قلت) وقد استوعبهم محمد بن سعد أيضا وأفردهم بعض المتأخرين فى جزء تتبعهم من أسد الغابة لابن الاثير ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث ٭ الأول (**قوله** وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي بكتابه الى عظيم بصرى أن يدفعه الى قيصر) هو طرف من الحديث الطويل المذكور فى بدء الوحى وتقدم شرحه هناك وتسميته عظيم بصرى وكيفية ارسال الكتاب المذكور الى هرقل وهذا التعليق ثبت فى رواية الكشميهنى وحده هنا ٭ الحديث الثانى (**قوله** يونس) هو ابن يزيد الأيلى (**قوله** بعث بكتابه الى كسرى فأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين) كذا هنا والضمير فى قوله فامر للمبعوث الذى دل عليه قوله بعث وقد تقدم فى أواخر المغازى وان الرسول عبد الله بن حذافة السهمى الذى تقدمت قصته قريبا فى السرية وقوله فحسبت أن ابن المسيب القائل هو ابن شهاب كما تقدم بيانه هناك (**قوله** يمزقوا كل ممزق) فيه تلميح بما أخبره الله تعالى أنه فعل باهل سبا وأجاب الله تعالى هذه الدعوة فسلط شيرويه على والده كسرى أبرويز الذى مزق الكتاب فقتله وملك بعده فلم يبق الا يسيرا حتى مات والقصة مشهورة ﴿تنبيه﴾ وقع للزركشى هنا خبط فانه قال عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

الأَكْوَعِ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال لِرَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ أَذِّنْ فى قَوْمِكَ أَوْ فى النَّاسِ يَوْمَ عاشُوراءَ أن مَنْ أَكَلَ فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ومَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ **باب** وَصَاةِ النبيِّ ﷺ وُفُودَ العَرَبِ أَنْ يُبَلِّغُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ قالهُ مالِكُ بنُ الحُوَيْرِثِ **حدثنا** عليُّ بنُ الجَعْدِ أخبرنا شُعْبَةُ وحدَّثنى إسحاقُ أخبرنا النَّضْرُ أخبرنا شُعْبَةُ عن أبى جَمْرَةَ قال كانَ ابنُ عبَّاسٍ يُقْعِدُنى على سَرِيرِهِ فقال إنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوْا رسولَ اللهِ ﷺ قال مَنِ الوَفْدُ قالوا رَبيعةُ قال مَرْحَبًا بالوَفْدِ والقَوْمِ غيرَ خَزَايا ولاَ نَدَامَى قالوا يا رسولَ اللهِ إنَّ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ كُفَّارَ مُضَرَ فَمُرْنا بِأَمْرٍ نَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ ونُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنا فَسَأَلوا عنِ الأَشْرِبَةِ فَنَهاهُمْ عن أَرْبَعٍ وأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بالإيمانِ باللهِ قال هَلْ تَدْرُونَ ما الإيمانُ باللهِ قالوا اللهُ ورَسولُهُ أعلمُ قال شَهادَةُ أَنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ وإقامُ الصَّلاةِ وإيتاءُ الزَّكاةِ وأظنُّ فيهِ صِيامُ رمضانَ وتُؤْتُوا مِنَ المَغانِمِ الخُمُسَ ونَهاهُمْ عنِ الدُّبَّاءِ والحَنْتَمِ والمُزَفَّتِ والنَّقِيرِ ورُبَّما قالَ المُقَيَّرِ قال احفظُوهنَّ وأبلغُوهنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ **باب** خَبَرِ المَرْأَةِ الواحِدَةِ **حدثنا** محمَّدُ بنُ الوَليدِ حدَّثنا محمَّدُ بنُ

بكتابه الى كسرى كذا وقع فى الأمهات ولم يذكر فيه دحية بعد قوله بعث والصواب اثباته وقد ذكره فى رواية الكشميهنى تعليقا فقال قال ابن عباس بعث النبى صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه الى عظيم بصرى وأن يدفعه الى قيصر وهو الصواب انتهى وكأنه توهم أن القصتين واحدة وحمله على ذلك كونهما من رواية ابن عباس والحق أن المبعوث لعظيم بصرى هو دحية والمبعوث لعظيم البحرين وان لم يسم فى هذه الرواية فقد سمى فى غيرها وهو عبد الله بن حذافة ولو لم يكن فى الدليل على المغايرة بينهما الا بعد ما بين بصرى والبحرين فان بينهما نحو شهر و بصرى كانت فى مملكة هرقل ملك الروم والبحرين كانت بمملكة كسرى ملك الفرس وانما نبهت على ذلك مع وضوحه خشية أن يغتر به من ليس له اطلاع على ذلك ◦ الحديث الثالث حديث سلمة بن الأكوع فى صيام يوم عاشوراء وقد تقدم شرحه فى كتاب الصيام ويحيى المذكور فى السند هو ابن سعيد القطان والرجل من أسلم هو هند بن أسماء بن حارثة كما تقدم والله أعلم (**قوله باب** وصاة النبى صلى الله عليه وسلم وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم) الوصاة بالقصر بمعنى الوصية والواو مفتوحة و يجوز كسرها وقد تقدم بيان ذلك فى أوائل كتاب الوصايا وذكر فيه حديثين أحدهما (**قوله** قال مالك بن الحويرث) يشير الى حديثه المذكور قريبا أول هذه الأبواب ◦ الثانى (**قوله** وحدثنى اسحق) هو ابن راهوية كذا ثبت فى رواية أبى ذر فاغنى عن تردد الكرمانى هل هو اسحق بن منصور أو ابن ابراهيم والنضر هو ابن شميل وأبو جمرة بالجيم (**قوله** كان ابن عباس يقعدنى على سريره) وقد تقدم السبب فى ذلك فى باب ترجمان الحاكم وانه كان يترجم بينه و بين الناس لما يستفتونه ووقع فى رواية اسحق بن راهويه فى مسنده أن النضر بن شميل وعبد الله بن ادريس قالا حدثنا شعبة فذكره وفيه يجلسنى معه على السرير فأترجم بينه و بين الناس (**قوله** ان وفد عبد القيس) تقدم شرح قصتهم فى كتاب الايمان ثم فى كتاب الأشربة والغرض منه قوله فى آخره احفظوهن وأبلغوهن من وراءكم فان الأمر بذلك يتناول كل فرد فلو لا أن الحجة تقوم بتبليغ الواحد ماحضهم عليه (**قوله باب** خبر المرأة الواحدة) ذكر فيه حديث ابن عمرو به و بما فى البابين قبله تكمل الاحاديث اثنين وعشرين حديثا

جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ قال قال لِي الشَّعْبِيُّ أَرَأَيْتَ حَدِيثَ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وقاعَدْتُ ابْنَ عُمَرَ قَرِيبًا مِنْ سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةٍ وَنِصفٍ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرَ هٰذَا قال كانَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ سَعْدٌ فَذَهَبُوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمٍ فَنَادَتْهُمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّهُ لَحْمُ ضَبٍّ فَأَمْسَكُوا فقال رسولُ الله ﷺ كُلُوا أو اطْعَمُوا فإِنَّهُ حَلَالٌ أَوْ قال لَا بَأْسَ بِهِ شَكَّ فِيهِ وَلٰكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِي

(قوله عن توبة) بمثناة مفتوحة وسكون الواو بعدها موحدة هو ابن كيسان يسمى أبا المورع بتشديد الراء والاهمال والعنبري بفتح المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة نسبة الى بني العنبر بطن شهير من بني تميم (قوله أرأيت حديث الحسن) أي البصري والرؤيا هنا بصرية والاستفهام للانكار وكان الشعبي ينكر على من يرسل الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن الحامل لفاعل ذلك طلب الاكثار من التحديث عنه والا لكان يكتفي بما سمعه موصولا وقال الكرماني مراد الشعبي أن الحسن مع كونه تابعيا كان يكثر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمر مع كونه صحابيا يحتاط ويقل من ذلك مهما أمكن (قلت) وكان ابن عمر اتبع رأي أبيه في ذلك فانه كان يحض على قلة التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجهين أحدهما خشية الاشتغال عن تعلم القرآن وتفهم معانيه والثاني خشية أن يحدث منه بما لم يقله لانهم لم يكونوا يكتبون فاذا طال العهد لم يؤمن النسيان وقد أخرج سعيد بن منصور بسند آخر صحيح عن الشعبي عن قريظة بن كعب عن عمر قال أقلوا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وتقدم شيء مما يتعلق بهذا في كتاب العلم وقوله وقاعدت ابن عمر الجملة حالية والمراد انه جلس معه المدة المذكورة وقوله قريبا من سنتين أو سنة ونصف ووقع عند ابن ماجه من طريق عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي قال جالست ابن عمر سنة فيجمع بان مدة مجالسته كانت سنة وكسرا فالغى الكسر تارة وجبر أخرى وكان الشعبي جاور بالمدينة أو بمكة والا فهو كوفي وابن عمر لم تكن له اقامة بالكوفة (قوله فلم أسمعه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا) أشار الى الحديث الذي يريد أن يذكره وكأنه استحضره بذهنه إذ ذاك (قوله كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سعيد فذهبوا يأكلون من لحم) هكذا أورد القصة مختصرة وأوردها في الذبائح مبينة وتقدم لفظه هناك وعند الاسماعيلي من طريق معاذ عن شعبة فأتوا بلحم ضب (قوله فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) هي ميمونة وقد تقدم بيانه في كتاب الأطعمة (قوله فانه حلال أو قال لا بأس به شك فيه) هو قول شعبة والذي شك في أي اللفظين قال هو توبة الراوي عن ابن عمر بين ذلك محمد بن جعفر في روايته عن شعبة أخرجه أحمد في مسنده عنه وقد تقدم الكلام على لحم الضب في كتاب الصيد والذبائح مستوفى في رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر في الضب لا أحله ولا أحرمه وانها لا تخالف قوله هنا لأنه حلال ولكنه ليس من طعامي أي ليس من المألوف له فلذلك ترك أكله لا لكونه حراما (خاتمة) اشتمل كتاب الأحكام وما بعده من التمني واجازة خبر الواحد من الأحاديث المرفوعة على مائة حديث وثلاثة وستين حديثا المعلق منها وما في حكمه سبعة وثلاثون طريقا وسائرها موصول المكرر منه فيه وفيما مضى مائة حديث وتسعة وأربعون حديثا والخالص أربعة عشر حديثا شاركه مسلم في تخريجها سوى حديث أبي هريرة انكم ستحرصون وحديث أبي أيوب في البطانة وحديث أبي هريرة وحديث ابن عمر في بيعة عبد الملك وحديث عمر في بيعة أبي بكر الثانية وحديث أبي بكر في قصة وفد بزاخة وفي التمني سبعة وعشرون حديثا كلها مكررة منها ستة طرق معلقة وفي خبر الواحد اثنان وعشرون حديثا كلها مكررة منها طريق واحد معلق وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم ثمانية وخمسون أثرا والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن مسعر وغيره عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال رجل من اليهود لعمر يا أمير المؤمنين لو علينا نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عرفة في يوم جمعة * سمع سفيان من مسعر ومسعر قيسا وقيس طارقا حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن

قوله بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

الاعتصام افتعال من العصمة والمراد امتثال قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الآية قال الكرماني هذه الترجمة منتزعة من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا لأن المراد بالحبل الكتاب والسنة على سبيل الاستعارة والجامع كونهما سببا للمقصود وهو الثواب والنجاة من العذاب كما أن الحبل سبب لحصول المقصود به من السقى وغيره والمراد بالكتاب القرآن المتعبد بتلاوته وبالسنة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريره وماهم بفعله والسنة فى أصل اللغة الطريقة وفى اصطلاح الاصوليين والمحدثين ما تقدم وفى اصطلاح بعض الفقهاء ما يرادف المستحب قال ابن بطال لا عصمة لأحد الا فى كتاب الله أو فى سنة رسوله أو فى اجماع العلماء على معنى فى أحدهما ثم تكلم على السنة باعتبار ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتى بيانه بعد باب ثم ذكر فيه خمسة أحاديث ه الحديث الأول (قوله سفيان عن مسعر وغيره) أما سفيان فهو ابن عيينة ومسعر هو ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف الدال والغير الذى أبهم معه لم أر من صرح به الا أنه يحتمل أن يكون سفيان الثورى فان أحمد أخرجه من روايته عن قيس بن مسلم وهو الجدلى بفتح الجيم والمهملة كوفى يكنى أبا عمر وكان عابدا ثقة ثبتا وقد نسب إلى الارجاء وفى الرواة قيس بن مسلم آخر لكنه شامى غير مشهور روى عن عبادة بن الصامت وحديثه عنه فى كتاب خلق الافعال للبخارى وطارق بن شهاب هو الأحمسى معدود فى الصحابة لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كبير لكن لم يثبت له منه سماع (قوله قال رجل من اليهود) تقدم الكلام عليه فى كتاب الايمان وفى تفسير سورة المائدة مع شرح سائر الحديث وحاصل جواب عمر انا اتخذنا ذلك اليوم عيدا على وفق ما ذكرت (قوله سمع سفيان مسعرا ومسعر قيسا وقيس طارقا) هو كلام البخارى يشير الى أن العنعنة المذكورة فى هذا السند

شِهَابٍ أخبرنى أنسُ بنُ مالكٍ أنّهُ سَمِعَ عُمَرَ الغَدَ حِينَ بايَعَ المُسلِمُونَ أبا بَكرٍ واستَوَى على مِنبَرِ رسولِ اللهِ ﷺ تَشَهَّدَ قَبلَ أبى بَكرٍ فقالَ أمَّا بَعدُ فاختارَ اللهُ لِرَسولِهِ ﷺ الَّذِى عِندَهُ عَلَى الَّذِى عِندَكُم وهَذَا الكِتابُ الَّذِى هَدَى اللهُ بِهِ رسولَكُم فَخُذُوا بِهِ تَهتَدُوا وإنَّمَا هَدَى اللهُ بِهِ رسولَهُ **حدثنا** موسى بنُ إسماعِيلَ حدَّثنا وُهَيبٌ عن خالِدٍ عن عِكرِمَةَ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ قال ضَمَّنِى إليهِ النبىُّ ﷺ وقال اللَّهُمَّ عَلِّمهُ الكِتابَ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ صَبَّاحٍ حدَّثنا مُعتَمِرٌ قال سَمِعتُ عَوفًا أنَّ أبا المِنهالِ حدَّثهُ أنَّهُ سَمِعَ أبا بَرزَةَ قال إنَّ اللهَ يُغنِيكُم أو نَعَشَكُم بالإسلامِ وبِمُحمَّدٍ ﷺ **حدثنا** إسماعيلُ حدَّثنى مالكٌ عن عبدِ اللهِ بنِ دِينارٍ أنَّ عَبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ كَتَبَ إلى عَبدِ المَلِكِ بنِ مَروانَ يُبايِعُهُ وأُقِرُّ بذَلِكَ بالسَّمعِ والطَّاعَةِ على سُنَّةِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ فيما

محمولة عنده على السماع لاطلاعه على سماع كل منهم من شيخه وقوله سبحانه اليوم أكملت لكم دينكم ظاهره يدل على أن أمور الدين كملت عند هذه المقالة وهى قبل موته صلى الله عليه وسلم بنحو ثمانين يوما فعلى هذا لم ينزل بعد ذلك من الأحكام شيء وفيه نظر وقد ذهب جماعة إلى أن المراد بالاكمال ما يتعلق بأصول الأركان لا ما يتفرع عنها ومن ثم لم يكن فيها متمسك لمنكرى القياس ويمكن دفع حجتهم على تقدير تسليم الأول بأن استعمال القياس فى الحوادث متلقى من أمر الكتاب ولو لم يكن الا عموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وقد ورد أمره بالقياس وتقريره عليه فاندرج فى عموم ما وصف بالكمال ونقل ابن التين عن الداودى أنه قال فى قوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم قال أنزل سبحانه وتعالى كثيرا من الأمور مجملا ففسر نبيه ما احتيج اليه فى وقته وما لم يقع فى وقته وكل تفسيره الى العلماء بقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ه الحديث الثانى (**قوله** انه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الغد حين بايع المسلمون أبا بكر رضى الله عنه) حين يتعلق بسمع والذى يتعلق بالغد محذوف وتقديره من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيانه فى باب الاستخلاف فى أواخر كتاب الأحكام وسياقه هناك أتم وزاد فى هذه الرواية فاختار الله لرسوله الذى عنده على الذى عندكم أى الذى عنده من الثواب والكرامة على الذى عندكم من النصب ه الحديث الثالث حديث ابن عباس تقدم شرحه فى كتاب العلم وبيان من رواه بلفظ التأويل ويأتى معنى التأويل فى باب قوله تعالى بل هو قرآن مجيد من كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى ه الحديث الرابع حديث أبى برزة وهو مختصر من الحديث الطويل المذكور فى أوائل كتاب الفتن فى باب إذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه وقد تقدم شرحه مستوفى هناك وقوله هنا ان الله يغنيكم بالاسلام كذا وقع بضم أوله ثم غين معجمة ساكنة ثم نون ونبه أبو عبد الله وهو المصنف على أن الصواب بنون ثم عين مهملة مفتوحتين ثم شين معجمة (**قوله** ينظر فى أصل كتاب الاعتصام) فيه إشارة إلى أنه صنف كتاب الاعتصام مفردا وكتب منه هنا ما يلق بشرطه فى هذا الكتاب كما صنع فى كتاب الأدب المفرد فلما رأى هذه اللفظة مغايرة لما عنده أنه الصواب أحال على مراجعة ذلك الأصل وكأنه كان فى هذه الحالة غائبا عنه فأمر بمراجعته وأن يصلح منه وقد وقع له نحو هذا فى تفسير أنقض ظهرك ونبهت عليه فى تفسير سورة ألم نشرح ونقل ابن التين عن الداودى ان ذكر حديث أبى برزة هذا هنا انما يستفاد منه تثبيت خبر الواحد وهو غفلة منه فان حكم تثبيت خبر الواحد انقضى وعقب بالاعتصام بالكتاب والسنة من قوله ان الله نعشكم بالكتاب ظاهرة جدا والله أعلم ه الحديث الخامس حديث ابن عمر فى مكاتبته لعبد الملك بالبيعة له وقد تقدم بأتم من

استطعت **باب** قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي قال أبو هريرة فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تلغثونها أو ترغثونها أو كلمة تشبهها **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أومن أو آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم

هذا السياق مع شرحه فى باب كيف يبايع الامام من أواخر كتاب الأحكام ومن ثم يظهر المعطوف عليه بقوله هنا وأقر لك وبينت هناك ان ذلك كان بعد قتل عبد الله بن الزبير والغرض منه هنا استعمال سنة الله ورسوله فى جميع الأمور . (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم) وذكر فيه حديثين لأبى هريرة أحدهما بلفظ الترجمة وزاد ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض وتقدم تفسير جوامع الكلم فى باب المفاتيح فى اليد من كتاب التعبير وفيه تفسيرها عن الزهرى وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعانى وجزم غير الزهرى بأن المراد بجوامع الكلم القرآن بقرينة قوله بعثت والقرآن هو الغاية فى ايجاز اللفظ واتساع المعانى وتقدم شرح نصرت بالرعب فى كتاب التيمم (**قوله** فوضعت فى يدى) أى المفاتيح وتقدم تفسير المراد بها فى باب النفخ فى المنام من كتاب التعبير (**قوله** قال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور أولا وقوله فذهب أى مات وقوله وأنتم تلغثونها أوترغثونها أو كلمة تشبهها فالأولى بلام ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة ثم مثلثة والثانية مثلها لكن بدل اللام راء وهى من الرغث كناية عن سعة العيش وأصله من رغث الجدى أمه إذا ارتضع منها وأرغثته هى أرضعته ومن ثم قيل رغوث وأما باللام فقيل انها لغة وقيل تصحيف وقيل مأخوذة من اللغيث بوزن عظيم وهو الطعام المخلوط بالشعير ذكره صاحب المحكم عن ثعلب والمراد يأكلونها كيفما اتفق وفيه بعد وقال ابن بطال وأما اللغث باللام فلم أجده فيما تصفحت من اللغة انتهى ووجدت فى حاشية من كتابه هما لغتان فصيحتان معناهما الأكل بالنهم وأفاد الشيخ مغلطاى عن كتاب المنتهى لأبى المعالى اللغوى لغث طعامه ولغث بالغين والعين أى المعجمة والمهملة اذا فرقه قال واللغيث ما يبقى فى الكيل من الحب فعلى هذا فالمعنى وأنتم تأخذون المال فتفرقونه بعد أن تحوزوه واستعار للمال ما للطعام لأن الطعام أهم ما يقتنى لاجله المال وزعم أن فى بعض نسخ الصحيح وأنتم تلعقونها بمهملة ثم قاف (قلت) وهو تصحيف ولو كان له بعض اتجاه والثالثة جاءت من رواية عقيل فى كتاب الجهاد بلفظ تنتثلونها بمثناة ثم نون ساكنة ثم مثناة ولبعضهم بحذف المثناة الثانية من النثل بفتح النون وسكون المثلثة وهو الاستخراج نثل كنانته استخرج ما فيها من السهام وجرابه نفض مافيه والبئر أخرج ترابها فمعنى تنتثلونها تستخرجون ما فيها وتتمتعون به قال ابن التين عن الداودى هذا المحفوظ فى هذا الحديث قال النووى يعنى مافتح على المسلمين من الدنيا وهو يشمل الغنائم والكنوز وعلى الأول اقتصر الأكثر ووقع عند بعض رواة مسلم بالميم بدل النون الأولى وهو تحريف . الحديث الثانى (**قوله** عن سعيد هو ابن أبى سعيد المقبرى واسم أبى سعيد كيسان (**قوله** مامثله أومن أمن عليه البشر) أوشك من الراوى فالأولى بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الميم من الأمن والثانية بالمد وفتح الميم من الايمان وحكى ابن قرقول أن فى رواية القابسى بفتح الهمزة وكسر الميم بغير مد من الأمان وصوبها ابن التين فلم يصب وقوله وإنما كان الذى أوتيته

القيامة

القِيامَةِ **بابُ** الاقتداءِ بسننِ رسولِ اللهِ ﷺ وقولِ اللهِ تعالى واجعلنا للمتقين إماماً قال أئمةً نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا وقال ابنُ عونٍ ثلاثٌ أحبهنَّ لنفسي

فى رواية المستملى أوتيت بحذف الهاء وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى أوائل فضائل القرآن بحمد الله تعالى ومعنى الحصر فى قوله إنما كان الذى أوتيته أن القرآن أعظم المعجزات وأفيدها وأدومها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع الى آخر الدهر فلما كان لاشىء يقاربه فضلا عن أن يساويه كان ماعداه بالنسبة اليه كأن لم يقع قيل يؤخذ من إيراد البخارى هذا الحديث عقب الذى قبله ان الراجح عنده ان المراد بجوامع الكلم القرآن وليس ذلك بلازم فان دخول القرآن فى قوله بعثت بجوامع الكلم لاشك فيه وإنما النزاع هل يدخل غيره من كلامه من غير القرآن وقد ذكروا من أمثلة جوامع الكلام فى القرآن قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون وقوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون الى غير ذلك ومن أمثلة جوامع الكلم من الأحاديث النبوية حديث عائشة كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وحديث كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل متفق عليهما وحديث أبى هريرة واذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم وسيأتى شرحه قريبا وحديث المقدام ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ء الحديث أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان والحاكم الى غير ذلك مما يكثر بالتتبع وانما يسلم ذلك فيما لم تتصرف الرواة فى ألفاظه والطريق الى معرفة ذلك أن تقل مخارج الحديث وتتفق ألفاظه والا فان مخارج الحديث اذا كثرت قل أن تتفق ألفاظه لتوارد أكثر الرواة على الاقتصار على الرواية بالمعنى بحسب مايظهر لأحدهم أنه واف به والحامل لأكثرهم على ذلك انهم كانوا لا يكتبون ويطول الزمان فيتعلق المعنى بالذهن فيرتسم فيه ولا يستحضر اللفظ فيحدث بالمعنى لمصلحة التبليغ ثم يظهر من سياق ما هو أحفظ منه انه لم يوف بالمعنى (**قوله باب** الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى قبولها والعمل بما دلت عليه فأما أقواله صلى الله عليه وسلم فتشتمل على أمر ونهى وأخبار وسيأتى حكم الأمر والنهى فى باب مفرد وأما أفعاله فتأتى أيضا فى باب مفرد قريبا (**قوله** وقول الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما قال أئمة نقتدى بمن قبلنا ويقتدى بنا من بعدنا) كذا للجميع بابهام القائل وقد ثبت ذلك من قول مجاهد أخرجه الفريابى والطبرى وغيرهما من طريقه بهذا اللفظ بسند صحيح وأخرجه ابن أبى حاتم من طريقه بسند صحيح أيضا قال يقول اجعلنا أئمة فى التقوى حتى نأتم بمن كان قبلنا ويأتم بنا من بعدنا وللطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن المعنى اجعلنا أئمة التقوى لأهله يقتدون بنا لفظ الطبرى وفى رواية ابن أبى حاتم اجعلنا أئمة هدى ليهتدى بنا ولا تجعلنا أئمة ضلالة لأنه قال تعالى لأهل السعادة وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقال لأهل الشقاوة وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ورجح الطبرى أنهم سألوا أن يكونوا للمتقين أئمة ولم يسألوا أن يجعل المتقين لهم أئمة ثم تكلم الطبرى على افراد اماما مع أن المراد جماعة بما حاصله أن الامام اسم جنس فيتناول الواحد فمافوقه وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن قتادة فى قوله واجعلنا للمتقين اماما أى قادة فى الخير ودعاة هدى يؤتم بنا فى الخير وأخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى ليس المراد أن نؤم الناس وإنما أرادوا اجعلنا أئمة لهم فى الحلال والحرام يقتدون بنا فيه ومن طريق جعفر بن محمد معناه اجعلنى رضا فاذا قلت صدقونى وقبلوا منى ﴿تنبيه﴾ اقتصر شيخنا ابن الملقن فى شرحه تبعا لمن تقدمه على عزو التفسير المذكور أولا للحسن البصرى ولم أره عنه سندا والثانى للضحاك وقد صح عن ابن عباس ورواه ابن أبى حاتم عن عكرمة وسعيد بن جبير ونقله ابن أبى حاتم أيضا عن أبى صالح وعبد الله بن شوذب (**قوله** وقال ابن عون) هو عبد الله البصرى من صغار التابعين (ثلاث أحبهن لنفسى الخ) وصله محمد بن نصر المروزى فى كتاب السنة والجوزقى من طريقه قال محمد بن نصر حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا سليم بن أخضر سمعت ابن عون يقول غير مرة ولامرتين ولا

ولإخواني هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عنها والقرآن أن يتفهموه ويسألوا عنه ويدعوا الناس إلا من خير **حدثنا** عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن واصل عن أبي وائل قال جلست إلى شيبة في هذا المسجد قال جلس إلي عمر في مجلسك هذا فقال هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال لم قلت لم يفعله صاحباك قال هما المرآن يقتدى بهما **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سألت الأعمش فقال عن زيد بن وهب سمعت حذيفة يقول حدثنا رسول الله ﷺ أن الأمانة نزلت من السماء في جذر قلوب الرجال ونزل القرآن فقرؤا القرآن وعلموا من السنة **حدثنا** آدم ابن أبي إياس حدثنا شعبة أخبرنا عمرو بن مرة سمعت مرة الهمداني يقول قال عبد الله إن

ثلاث ثلاث أحبهن لنفسي الحديث ووصله ابن القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق القعنبي سمعت حماد بن زيد يقول قال ابن عون (**قوله** ولا خواني) في رواية حماد ولأصحابي (**قوله** هذه السنة) أشار إلى طريقة النبي صلى الله عليه وسلم إشارة نوعية لاشخصية وقوله أن يتعلموها ويسألوا عنها في رواية يحيى بن يحيى هذا الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعه ويعمل بما فيه (**قوله** والقرآن أن يتفهموه ويسألوا الناس عنه) في رواية يحيى فيتدبروه بدل فيتفهموه وهو المراد (**قوله** ويدعوا الناس الا من خير) كذا للاكثر بفتح الدال من يدعوا وهو من الودع بمعنى الترك ووقع في رواية الكشميهني بسكون الدال من الدعاء وكذا هو في نسخة الصغاني ويؤيد الأول أن في رواية يحيى بن يحيى ورجل أقبل على نفسه ولها عن الناس الا من خير لأن في ترك الشر خيرا كثيرا قال الكرماني قال في القرآن يتفهموه وفي السنة يتعلموها لأن الغالب أن المسلم يتعلم القرآن في أول أمره فلا يحتاج الى الوصية بتعلمه فلهذا أوصى بتفهم معناه وادراك منطوقه انتهى ويحتمل أن يكون السبب أن القرآن قد جمع بين دفتي المصحف ولم تكن السنة يومئذ جمعت فاراد بتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القرآن فانه مجموع فليبادر لتفهمه ثم ذكر فيه ثلاثة عشر حديثا ه الحديث الأول (**قوله** عمرو بن عباس) بموحدة ثم مهملة هو الباهلي بصري يكنى أبا عثمان من طبقة علي بن المديني وعبد الرحمن هو ابن مهدي وسفيان هو الثوري وواصل هو ابن حبان وتقدم تصريح الثوري عنه بالتحديث في كتاب الحج وأبو وائل هو شقيق بن سلمة (**قوله** جلست الى شيبة) هو ابن عثمان بن طلحة العبدري حاجب الكعبة وقد تقدم نسبه في شرح حديثه في باب كسوة الكعبة من كتاب الحج وليس له في الصحيحين الا هذا الحديث عند البخاري وحده (**قوله** أن لا أدع فيها) الضمير للكعبة وان لم يجر لها ذكر لأن المراد بالمسجد في قول أبي وائل جلست الى شيبة في هذا المسجد نفس الكعبة فكأنه أشار اليها فقد تقدم في رواية الحج في هذا الحديث على كرسي في الكعبة أي عند بابها كما جرت به عادة الحجبة قال ابن بطال أراد عمر قسمة المال في مصالح المسلمين فلما ذكره شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر بعده لم يتعرضا له لم يسعه خلافهما ورأى أن الاقتداء بهما واجب (قلت) وتمامه أن تقرير النبي صلى الله عليه وسلم منزل منزلة حكمه باستمرار ماترك تغييره فيجب الاقتداء به فذلك لعموم قوله تعالى «واتبعوه» وأما أبو بكر فدل عدم تعرضه على أنه لم يظهر له من قوله صلى الله عليه وسلم ولا من فعله ما يعارض التقرير المذكور ولو ظهر له لفعله لاسيما مع احتياجه للمال لقلته في مدته فيكون عمر مع وجود كثرة المال في أيامه أولى بعدم التعرض ه الحديث الثاني حديث حذيفة في الامانة تقدم شرحه في كتاب الفتن ه الحديث الثالث (**قوله** حدثنا عمرو بن مرة) هو الجملي بفتح الجيم وتخفيف الميم ومرة شيخه هو ابن شراحيل

أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَإِنَّ مَاتُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

و يقال له مرة الطيب بالتشديد وهو الهمدانى بسكون الميم وليس دو والد عمرو الراوى عنه (**قوله** وأحسن الهدى هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الدال للأكثر وللكشميهنى بضم الهاء مقصور ومعنى الأول الهيئة والطريقة والثانى ضد الضلال (**قوله** وشر الأمور محدثاتها الخ) تقدم هذا الحديث بدون هذه الزيادة فى كتاب الأدب وذكرت ما يدل على أن البخارى اختصره هناك ومما أنبه عليه هنا قبل شرح هذه الزيادة أن ظاهر سياق هذا الحديث أنه موقوف لكن القدر الذى له حكم الرفع منه قوله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم فان فيه اخبارا عن صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهو أحد أقسام المرفوع وقل من نبه على ذلك وهو كالمتفق عليه لتخريج المصنفين المقتصرين على الاحاديث المرفوعة الاحاديث الواردة فى شمائله صلى الله عليه وسلم فان أكثرها يتعلق بصفة خلقه وذاته كوجهه وشعره و كذا بصفة خلقه كحلمه وصفحه وهذا مندرج فى ذلك مع أن الحديث المذكور جاء عن ابن مسعود مصرحا فيه بالرفع من وجه آخر أخرجه أصحاب السنن لكن ليس هو على شرط البخارى وأخرجه مسلم من حديث جابر مرفوعا أيضا بزيادة فيه وليس هو على شرطه أيضا وقد بينت ذلك فى كتاب الأدب فى باب الهدى الصالح والمحدثات بفتح الدال جمع محدثة والمراد بها ما احدث وليس له أصل فى الشرع ويسمى فى عرف الشرع بدعة وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة فالبدعة فى عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة فان كل شىء احدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محمودا أو مذموما و كذا القول فى المحدثة وفى الأمر المحدث الذى ورد فى حديث عائشة من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد كما تقدم شرحه ومضى بيان ذلك قريبا فى كتاب الأحكام وقد وقع فى حديث جابر المشار اليه وكل بدعة ضلالة وفى حديث العرباض بن سارية وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة وهو حديث أوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة فذكره وفيه هذا أخرجه أحمد وأبو داؤد والترمذى وصححه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وهذا الحديث فى المعنى قريب من حديث عائشة المشار اليه وهو من جوامع الكلم قال الشافعى البدعة بدعتان محمودة ومذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق ابراهيم بن الجنيد عن الشافعى وجاء عن الشافعى أيضا ما أخرجه البيهقى فى مناقبه قال المحدثات ضربان ما احدث يخالف كتابا أو سنة أو اثرا أو اجماعا فهذه بدعة الضلال وما احدث من الخير لا يخالف شيأ من ذلك فهى محدثة غير مذمومة انتهى وقسم بعض العلماء البدعة الى الأحكام الخمسة وهو واضح وثبت عن ابن مسعود انه قال قد أصبحتم على الفطرة وانكم ستحدثون و يحدث لكم فاذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدى الأول فمما حدث تدوين الحديث ثم تفسير القرآن ثم تدوين المسائل الفقهية المولدة عن الرأى المحض ثم تدوين ما يتعلق بأعمال القلوب فأما الأول فأنكره عمر وأبو موسى وطائفة ورخص فيه الأكثرون وأما الثانى فأنكره جماعة من التابعين كالشعبى وأما الثالث فأنكره الامام أحمد وطائفة يسيرة و كذا اشتد انكار أحمد للذى بعده ومما حدث أيضا تدوين القول فى أصول الديانات فتصدى لها المثبتة والنفاة فبالغ الأول حتى شبه وبالغ الثانى حتى عطل واشتد انكار السلف لذلك كأبى حنيفة وأبى يوسف والشافعى وكلامهم فى ذم أهل الكلام مشهور وسببه أنهم تكلموا فيما سكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وثبت عن مالك أنه لم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر شىء من الأهواء يعنى بدع الخوارج والروافض والقدرية وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة فى غالب الأمور التى أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة

سِنَانٍ حدثنا فُلَيْحٌ حدثنا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قالوا يارسولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى قال مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى

بكلام اليونان وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون اليه ماخالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرها ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذى رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل وان من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامى جاهل فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ماأحدثه الخلف وان لم يكن له منه بد فليكتف منه بقدر الحاجة ويجعل الأول المقصود بالاصالة والله الموفق وقد أخرج أحمد بسند جيد عن غضيف بن الحرث قال بعث الى عبدالملك بن مروان فقال انا قد جمعنا الناس على رفع الأيدى على المنبر يوم الجمعة وعلى القصص بعد الصبح والعصر فقال أما انهما أمثل بدعكم عندى ولست بمجيبكم الى شىء منهما لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماأحدث قوم بدعة الا رفع من السنة مثلها فتمسك بسنة خير من احداث بدعة انتهى واذا كان هذا جواب هذا الصحابى فى أمر له أصل فى السنة فاظنك بما لاأصل له فيها فكيف بمايشتمل على مايخالفها وقد مضى فى كتاب العلم أن ابن مسعود كان يذكر الصحابة كل خميس لئلا يملوا ومضى فى كتاب الرقاق ان ابن عباس قال حدث الناس كل جمعة فان أبيت فمرتين ونحوه وصية عائشة لعبيد بن عمير والمراد بالقصص التذكير والموعظة وقد كان ذلك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لكن لم يكن يجعله راتبا كخطبة الجمعة بل بحسب الحاجة وأماقوله فى حديث العرباض فان كل بدعة ضلالة بعد قوله وإياكم ومحدثات الأمور فانه يدل على أن المحدث يسمى بدعة وقوله كل بدعة ضلالة قاعدة شرعية كلية بمنطوقها ومفهومها أما منطوقها فكان يقال حكم كذا بدعة وكل بدعة ضلالة فلا تكون من الشرع لأن الشرع كله هدى فان ثبت أن الحكم المذكور بدعة صحت المقدمتان وانتجتا المطلوب والمراد بقوله كل بدعة ضلالة ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام وقوله فى آخر حديث ابن مسعود وان ماتوعدون لآت وما أنتم بمعجزين أراد ختم موعظته بشىء من القرآن يناسب الحال وقال ابن عبد السلام فى أواخر القواعد البدعة خمسة أقسام فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذى يفهم به كلام الله ورسوله لأن حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى الا بذلك فيكون من مقدمة الواجب وكذا شرح الغريب وتدوين أصول الفقه والتوصل الى تمييز الصحيح والسقيم والمحرمة مارتبه من خالف السنة من القدرية والمرجئة والمشبهة والمندوبة كل احسان لم يعهد عينه فى العهد النبوى كالاجتماع على التراويح وبناء المدارس والربط والكلام فى التصوف المحمود وعقد مجالس المناظرة ان أريد بذلك وجه الله والمباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع فى المستلذات من أكل وشرب وملبس ومسكن وقد يكون بعض ذلك مكروها أو خلاف الأولى والله أعلم ¤ الحديث الرابع والخامس حديث أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى فى قصة العسيف قالا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاقضين بينكما بكتاب الله وهذا يوهم أن الخطاب لهما وليس كذلك وإنما هو لوالد العسيف والذى استأجره لما تحاكما بسبب زنا العسيف بامرأة الذى استأجره والقدر المذكور هنا طرف من القصة المذكورة واقتصر البخارى هنا عليه لدخوله فى غرضه من ان السنة يطلق عليها كتاب الله لأنها بوحيه وتقديره لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى وقد تقدم تقرير ذلك مع شرح الحديث فى كتاب المحاربين المتعلق ببيان الحدود ¤ الحديث السادس (**قوله فليح**) بالفاء والمهملة مصغر هو ابن سليمان المدنى وشيخه هلال بن على هو الذى يقال له ابن أبى ميمونة (**قوله كل أمتى يدخل الجنة إلا من أبى**) بفتح الموحدة أى امتنع وظاهره أن العموم مستمر لأن كلا منهم لا يمتنع من دخول الجنة ولذلك قالوا ومن يأبى فبين لهم أن اسناد الامتناع اليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سنته وهو عصيان

حدثنا

حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبَادَةَ أخبرنا يَزِيدُ حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ حَيَّانَ وأثنى عَلَيْهِ حدثنا سَعِيدُ بنُ مِيناء حدثنا أو سَمِعتُ جابِرَ بنَ عبدِ اللهِ يَقُولُ جاءتْ مَلائِكَةٌ إلى النبيِّ ﷺ وهوَ نائِمٌ فقال بَعضُهُمْ إنَّهُ نائِمٌ وقال بَعضُهُمْ إنَّ العَيْنَ نائِمَةٌ والقَلْبَ يَقْظَانُ فقالوا إنَّ لِصاحِبِكُمْ هذا مَثَلاً فاضرِبُوا لهُ مَثَلاً فقال بَعضُهُمْ إنَّهُ نائِمٌ وقال بَعضُهُمْ إنَّ العَيْنَ نائِمَةٌ والقَلْبَ يَقْظَانُ فقالوا مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى داراً وجَعَلَ فيها مَأدُبَةً

الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم فى أول الأحكام حديث أبى هريرة أيضا مرفوعا من أطاعنى فقد أطاع الله وتقدم شرحه مستوفى وأخرج أحمد والحاكم من طريق صالح بن كيسان عن الأعرج عن أبى هريرة رفعه لتدخلن الجنة إلا من أبى وشرد على الله شراد البعير وسنده على شرط الشيخين وله شاهد عن أبى امامة عند الطبرانى وسنده جيد والموصوف بالأباء وهو الامتناع ان كان كافرا فهو لا يدخل الجنة أصلا وان كان مسلما فالمراد منعه من دخولها مع أول داخل الا من شاء الله تعالى ه الحديث السابع (قوله محمد بن عبادة) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة واسم جده البخترى بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح المثناة من فوق ثقة واسطى يكنى أبا جعفر ما له فى البخارى إلا هذا الحديث وآخر تقدم فى كتاب الأدب وهو من الطبقة الرابعة من شيوخ البخارى ويزيد شيخه هو ابن هرون (قوله حدثنا سليم بن حيان وأثنى عليه) أما سليم فبفتح المهملة وزن عظيم وأبوه بمهملة ثم تحتانية ثقيلة والقائل وأثنى عليه هو محمد وفاعل أثنى هو يزيد (قوله قال حدثنا أو سمعت) القائل ذلك سعيد بن ميناء والشاك هو سليم بن حيان شك فى أى الصيغتين قالها شيخه سعيد ويجوز فى جابر أن يقرأ بالنصب وبالرفع والنصب أولى (قوله جاءت ملائكة) لم أقف على أسمائهم ولا أسماء بعضهم ولكن فى رواية سعيد بن أبى هلال المعلقة عقب هذا عند الترمذى أن الذى حضر فى هذه القصة جبريل وميكائيل ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال انى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى فيحتمل أنه كان مع كل منهما غيره واقتصر فى هذه الرواية على من باشر الكلام منهم ابتداء وجوابا ووقع فى حديث ابن مسعود عند الترمذى وحسنه وصححه ابن خزيمة أن النبى صلى الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان إذا نام نفخ قال فبينا أنا قاعد إذ أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم بما بهم من الجمال فجلست طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه (قوله ان لصاحبكم هذا مثلا قال فاضربوا له مثلا) كذا للا كثر وسقط لفظ قال من رواية أبى ذر (قوله فقال بعضهم انه نائم الى قوله يقظان) قال الرامهرمزى هذا تمثيل يراد به حياة القلب وصحة خواطره يقال رجل يقظ إذا كان ذكى القلب وفى حديث ابن مسعود فقالوا بينهم ما رأينا عبدا قط أوتى مثل ما أوتى هذا النبى ان عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا، فى رواية سعيد بن أبى هلال فقال أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمع أذنك واعقل عقل قلبك إنما مثلك ونحوه فى حديث ربيعة الجرشى عند الطبرانى زاد أحمد فى حديث ابن مسعود فقالوا اضربوا له مثلا ونؤول أو نضرب وأولوا وفيه ليعقل قلبك (قوله مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة) فى حديث ابن مسعود مثل سيد بنى قصرا وفى رواية أحمد بنيانا حصينا ثم جعل مأدبة فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه أو قال عذبه وفى رواية أحمد عذب عذابا شديدا والمأدبة بسكون الهمزة وضم الدال بعدها موحدة وحكى الفتح وقال ابن التين عن أبى عبد الملك الضم والفتح لغتان فصيحتان وقال الرامهرمزى نحوه فى حديث القرآن مأدبة الله قال وقال لى أبو موسى الحامض من قاله بالضم أراد الوليمة ومن قاله بالفتح أراد أدب الله الذى أدب به

وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ فقالوا أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا فقال بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وقال بَعْضُهُمْ إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ فقالوا فالدَّارُ الجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ * تَابَعَهُ قُتَيْبَةُ عن لَيْثٍ عن خَالِدٍ عن سَعِيدِ بنِ أَبِي هِلَالٍ عن جَابِرٍ خَرَجَ عَلَيْنَا النبيُّ ﷺ

عباده (قلت) فعلى هذا يتعين الضم (قوله وبعث داعيا) فى رواية سعيد ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه (قوله فقال بعضهم اولوها له يفقهها) قيل يؤخذ منه حجة لأهل التعبير ان التعبير إذا وقع فى المنام اعتمد عليه قال ابن بطال قوله أولوها له يدل على أن الرؤيا على ما عبرت فى النوم انتهى وفيه نظر لاحتمال الاختصاص بهذه القصة لكون الرائى النبي صلى الله عليه وسلم والمرئى الملائكة فلا يطرد ذلك فى حق غيرهم (قوله فقال بعضهم انه نائم) هكذا وقع ثالث مرة (قوله فقالوا الدار الجنة) أى الممثل بها زاد فى رواية سعيد بن أبى هلال فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول الله وفى حديث ابن مسعود عند أحمد أما السيد فهو رب العالمين وأما البنيان فهو الاسلام والطعام الجنة ومحمد الداعى فمن اتبعه كان فى الجنة (قوله فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله) أى لأنه رسول صاحب المأدبة فمن أجابه ودخل فى دعوته أكل من المأدبة وهو كناية عن دخول الجنة ووقع بيان ذلك فى رواية سعيد ولفظه وأنت يا محمد رسول الله فمن أجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها (قوله ومحمد فرق بين الناس) كذا لأبى ذر بتشديد الراء فعلا ماضيا ولغيره بسكون الراء والتنوين وكلاهما متجه قال الكرمانى ليس المقصود من هذا التمثيل تشبيه المفرد بالمفرد بل تشبيه المركب بالمركب مع قطع النظر عن مطابقة المفردات من الطرفين انتهى وقد وقع فى غير هذه الطريق ما يدل على المطابقة المذكورة زاد فى حديث ابن مسعود فلما استيقظ قال سمعت ما قال هؤلاء هل تدرى من هم قلت الله ورسوله أعلم قال هم الملائكة والمثل الذى ضربوا الرحمن بنى الجنة ودعا اليها عباده الحديث (تنبيه) تقدم فى كتاب الأدب من وجه آخر عن سليم بن حيان بهذا الاسناد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الا موضع لبنة الحديث وهو حديث آخر وتمثيل آخر فالحديث الذى فى الأدب يتعلق بالنبوة وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وهذا يتعلق بالدعاء الى الاسلام وبأحوال من أجاب أو امتنع وقد وهم من خلطهما كأبى نعيم فى المستخرج فانه لما ضاق عليه مخرج حديث الباب ولم يجده مرويا عنده أورد حديث اللبنة ظنا منه انهما حديث واحد وليس كذلك لما بينته وسلم الاسماعيلى من ذلك فانه لما لم يجده فى مروياته أورده من روايته عن الفربرى بالاجازة عن البخارى بسنده وقد روى يزيد بن هرون بهذا السند حديث اللبنة أخرجه أبو الشيخ فى كتاب الأمثال من طريق أحمد بن سنان الواسطى عنه وساق بهذا السند حديث مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا الحديث لكنه عن أبى هريرة لا عن جابر الرامهرمزى حديث الباب فى كتاب الأمثال معلقا فقال وروى يزيد بن هرون فساق السند ولم يوصل سنده بيزيد وأورد معناه من مرسل الضحاك بن مزاحم (قوله تابعه قتيبة عن ليث) يعنى ابن سعد (عن خالد) يعنى ابن يزيد وهو أبو عبد الرحيم المصرى أحد الثقات (قوله عن سعيد بن أبى هلال عن جابر قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث وظاهره أن بقية الحديث مثله وقد بينت ما بينهما من الاختلاف وقد وصله الترمذى عن قتيبة بهذا السند ووصله أيضا الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان وأبو نعيم من طريق أبى العباس السراج كلاهما عن قتيبة ونسب السراج

حدثنا أبو نُعَيْم حدثنا سُفْيانُ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن هَمَّام عن حُذَيْفَةَ قال يا مَعْشَرَ القُرَّاء استَقِيمُوا فقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا فإنْ أخَذْتُمْ يَمِينًا وشِمالاً

فى روايته الليث وشيخه كما ذكرته قال الترمذى بعد تخريجه هذا حديث مرسل سعيد بن أبى هلال لم يدرك جابر بن عبد الله (قلت) وفائدة ايراد البخارى له رفع التوهم عمن يظن أن طريق سعيد بن ميناء موقوفة لأنه لم يصرح برفع ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فأتى بهذه الطريق لتصريحها ثم قال الترمذى وجاء من غير وجه عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد أصح من هذا قال وفى الباب عن ابن مسعود ثم ساقه بسنده الى ابن مسعود وصححه وقد بينت ما فيه أيضا بحمد الله تعالى ووصف الترمذى له بأنه مرسل يريد أنه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشى عند الطبرانى فانه ينحو سياقه وسنده جيد وسعيد بن أبى هلال غير سعيد بن ميناء الذى فى السند الأول وكل منهما مدنى لكن ابن ميناء تابعى بخلاف ابن أبى هلال والجمع بينهما إما بتعدد المرئى وهو واضح أو بأنه منام واحد حفظ فيه بعض الرواة مالم يحفظ غيره وتقدم طريق الجمع بين اقتصاره على جبريل وميكائيل فى حديث وذكره الملائكة بصيغة الجمع فى الجانبين الدال على الكثرة فى آخر وظاهر رواية سعيد بن أبى هلال أن الرؤيا كانت فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم لقوله خرج علينا فقال انى رأيت فى المنام وفى حديث ابن مسعود أن ذلك كان بعد أن خرج الى الجن فقرأ عليهم ثم أغفى عند الصبح فجاؤا اليه حينئذ ويجمع بأن الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود فلما رجع الى منزله خرج على أصحابه فقصها وما عدا ذلك فليس بينهما منافاة إذ وصف الملائكة برجال حسان يشير الى أنهم تشكلوا بصورة الرجال وقد أخرج أحمد والبزار والطبرانى من طريق على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس نحو أول حديث سعيد بن أبى هلال لكن لم يسم الملكين وساق المثل على غير سياق من تقدم قال ان مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا الى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا مايرجعون به فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل فقال أرأيتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء أتتبعونى قالوا نعم فانطلق بهم فأوردهم فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم ان بين أيديكم رياضا هى أعشب من هذه وحياضا أروى من هذه فاتبعونى فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا بهذا نقيم عليه وهذا ان كان محفوظا قوى الحمل على التعدد اما للمنام وإما لضرب المثل ولكن على بن زيد ضعيف من قبل حفظه قال ابن العربى فى حديث ابن مسعود أن المقصود المأدبة وهو ما يؤكل و يشرب ففيه رد على الصوفية الذين يقولون لا مطلوب فى الجنة الا الوصال والحق أن لا وصال لنا الا بانقضاء الشهوات الجثمانية والنفسانية والمحسوسة والمعقولة وجماع ذلك كله فى الجنة انتهى وليس ما ادعاه من الرد بواضح قال وفيه أن من أجاب الدعوة أكرم ومن لم يجبها أهين وهو خلاف قولهم من دعوناه فلم يجبنا فله الفضل علينا فان أجابنا فلنا الفضل عليه فانه مقبول فى النظر وأما حكم العبد مع المولى فهو كما تضمنه هذا الحديث ● الحديث الثامن (قوله سفيان) هو الثورى وابراهيم هو النخعى وهمام هو ابن الحارث ورجال السند كلهم كوفيون (قوله يامعشر القراء) بضم القاف وتشديد الراء مهموز جمع قارىء والمراد بهم العلماء بالقرآن والسنة العباد وسيأتى ايضاحه فى الحديث الحادى عشر (قوله استقيموا) أى اسلكوا طريق الاستقامة وهى كناية عن التمسك بأمر الله تعالى فعلا وتركا قوله فقد سبقتم هو بفتح أوله كما جزم به ابن التين وحكى غيره ضمه والأول المعتمد زاد محمد بن يحيى الذهلى عن أبى نعيم شيخ البخارى فيه فان استقمتم فقد سبقتم أخرجه أبو نعيم فى المستخرج وقوله وسبقا بعيدا أى ظاهرا ووصفه بالبعد لأنه غاية شأو السابقين والمراد أنه خاطب بذلك من أدرك أوائل الاسلام فاذا تمسك بالكتاب والسنة سبق الى كل خير لأن من جاء بعده ان عمل بعمله لم يصل الى ما وصل اليه من سبقه الى الاسلام والا فهو أبعد منه حسا وحكما (قوله فان أخذتم يمينا وشمالا)

لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً **حدثنا** أبو كُرَيْبٍ حدثنا أبو أسامة عن بُرَيْدٍ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي موسى عن النبيِّ ﷺ قال إنَّمَا مَثَلِي ومَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أتى قَوْمًا فقال يا قَوْمِ إنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وإنِّي أنا النَّذِيرُ العُرْيَانُ فالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فانْطَلَقُوا على مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا وكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ واجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بنُ سعيد حدثنا ليثٌ عن عُقَيْلٍ عن الزُّهْرِيِّ أخبرني عُبَيْدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بن عُتْبَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ قال لَمَّا تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ واسْتُخْلِفَ أبو بَكْرٍ بَعْدَهُ وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ قال عُمَرُ لأبي بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يقولوا لا إلهَ إلاَّ اللهُ فَمَنْ قال لا إلهَ إلاَّ اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ ونَفْسَهُ إلاَّ بِحَقِّهِ وحِسَابُهُ على اللهِ فقال واللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ والزَّكَاةِ فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ واللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كانوا يُؤَدُّونَهُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ على مَنْعِهِ فقال عُمَرُ فَوَاللهِ مَا هُوَ إلاَّ أنْ رَأَيْتُ اللهَ قد شَرَحَ صَدْرَ أبي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أنَّهُ الحَقُّ * قال ابنُ بُكَيْرٍ وعبدُ اللهِ عن اللَّيْثِ عَنَاقًا وهُوَ أصَحُّ **حدثني** إسماعيلُ حدثني ابنُ وَهْبٍ عن يونسَ عن ابنِ شِهَابٍ حدثني عُبَيْدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما قال قَدِمَ عُيَيْنَةُ ابنُ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ

أي خالفتم الأمر المذكور وكلام حذيفة منتزع من قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والذي له حكم الرفع من حديث حذيفة هذا الاشارة الى فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين مضوا على الاستقامة فاستشهدوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أو عاشوا بعده على طريقته فاستشهدوا أو ماتوا على فرشهم ه الحديث التاسع حديث أبي موسى في النذير العريان وقد تقدم شرحه مستوفى في باب الانتهاء عن المعاصي من كتاب الرقاق و بريد بموحدة وراء مصغر هو ابن عبد الله بن أبي بردة وأبو بردة شيخه هو جده وهو ابن أبي موسى الأشعري ه الحديث العاشر حديث أبي هريرة في قصة أبي بكر في قتال أهل الردة وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا (**قوله** في آخره قال ابن بكير) يعني يحي بن عبد الله بن بكير المصري (وعبد الله) يعني كاتب الليث وهو أبو صالح الخ ومراده أن قتيبة حدثه عن الليث بالسند المذكور فيه بلفظ لومنعوني كذا (١) ووقع هنا في رواية الكشميهني كذا وكذا وحدثه به يحي وعبد الله عن الليث بالسند المذكور بلفظ عناقا وقوله وهو أصح أي من رواية من روى عقالا كما تقدمت الاشارة اليه في كتاب الزكاة أو أبهمه كالذي وقع هنا ه الحديث الحادي عشر (**قوله** حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي واسم أبي أويس عبدالله المدني الأصبحي وابن وهب عبد الله المصري و يونس هو ابن يزيد الأيلي (**قوله** قدم عيينة) بتحتانية ونون مصغرا (ابن حصن) بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين ثم نون (ابن حذيفة بن بدر) يعني الفزاري معدود في الصحابة وكان في الجاهلية

فنزل

فَنَزَلَ على ابنِ أخيهِ الحُرِّ بنِ قَيْسِ بنِ حِصْنٍ وكانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ وكانَ القُرَّاءُ أصحابَ مَجلِسِ عُمَرَ ومُشاوَرَتِهِ كُهُولاً كانوا أوْ شُباناً فقال عُيَيْنَةُ لابنِ أخيهِ يا ابنَ أخي هَلْ لكَ وَجْهٌ عِنْدَ هذا الأميرِ فَتَسْتَأذِنَ لِي عَلَيْهِ قال سَأسْتَأذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قال ابنُ عَبّاسٍ فاسْتَأذَنَ لِعُيَيْنَةَ فَلَمّا دَخَلَ قال يا ابنَ الخَطّابِ واللهِ ما تُعْطِينا الجَزْلَ

موصوفا بالشجاعة والجهل والجفاء وله ذكر فى المغازى ثم أسلم فى الفتح وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم حنينا فاعطاه مع المؤلفة وإياه عنى العباس بن مرداس السلمى بقوله

أتجعل نهبى ونهب العبيـد بين عيينة والأقرع

وله ذكر مع الأقرع بن حابس سيأتى قريبا فى باب ما يكره من التعمق وله قصة مع أبى بكر وعمر حين سأل أبا بكر أن يعطيه أرضا يقطعه إياها فنعه عمر وقد ذكره البخارى فى التاريخ الصغير وسماه النبى صلى الله عليه وسلم الأحمق المطاع وكان عيينة ممن وافق طليحة الأسدى لما ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون فى قتال أهل الردة فر طليحة وأسر عيينة فأتى به أبو بكر فاستتابه فتاب وكان قدومه الى المدينة على عمر بعد أن استقام أمره وشهد الفتوح وفيه من جفاء الأعراب شىء (قوله على ابن أخيه الحر) بلفظ ضد العبد وقيس والد الحر لم أر له ذكرا فى الصحابة وكانه مات فى الجاهلية والحر ذكره فى الصحابة أبو على بن السكن وابن شاهين وفى العتبية عن مالك قدم عيينة بن حصن المدينة فنزل على ابن أخ له أعمى فبات يصلى فلما أصبح غدا الى المسجد فقال عيينة كان ابن أخى عندى أربعين سنة لايطيعنى فـأسرع ماأطاع قريشا وفى هذا اشعار بأن أباه مات فى الجاهلية (قوله وكان من النفر الذين يدنيهم عمر) بين بعد ذلك السبب بقوله (وكان القراء) أى العلماء العباد (أصحاب مجلس عمر) فدل على أن الحر كان متصفا بذلك وتقدم فى آخر سورة الأعراف ضبط قوله أو شبانا وأنه بالوجهين وقوله ومشاورته بالشين المعجمة و بفتح الواو و يجوز كسرها (قوله هل لك وجه عند هذا الأمير) هذا من جملة جفاء عيينة اذ كان من حقه أن ينعته بأمير المؤمنين ولكنه لايعرف منازل الأكابر (قوله فتستأذن لى عليه) أى فى خلوة والا فعمر كان لايحتجب الا وقت خلوته و راحته ومن ثم قال له سأستأذن لك عليه أى حتى تجتمع به وحدك (قوله قال ابن عباس فاستأذن لعيينة) أى الحر وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله فلما دخل قال ياابن الخطاب) فى رواية شعيب عن الزهرى الماضية فى آخر تفسير الأعراف فقال هى بكسر ثم سكون وفى بعضها هيه بكسر الهاء بن بينهما تحتانية ساكنة قال النووى بعد أن ضبطها هكذا هى كلمة تقال فى الاستزادة ويقال بالهمزة بدل الهاء الأولى وسبق الى ذلك قاسم بن ثابت فى الدلائل كما نقله صاحب المشارق فقال فى قول ابن الزبير ايها قوله ايه بهمز مكسور مع التنوين كلمة استزادة من حديث لايعرف وتقول ايها عنا بالنصب أى كف قال وقال يعقوب يعنى ابن السكيت تقول لمن استزدته من عمل او حديث ايه فان وصلت نونت فقلت ايه حدثنا وحكاه كذا فى النهاية و زاد فاذا قلت ايها بالنصب فهو امر بالسكوت وقال الليث قد تكون كلمة استزادة وقد تكون كلمة زجر كما يقال ايه عنا اى كف وقال الكرمانى هيه هنا بكسر الهاء الاولى وفى بعض النسخ بهمزة بدلها وهو من اسماء الافعال تقال لمن تستزيده كذا قال ولم يضبط الهاء الثانية ثم قال وفى بعض النسخ هى بحذف الهاء الثانية والمعنى واحد أو هو ضمير لمحذوف اى هى داهية او القصة هذه انتهى واقتصر شيخنا ابن الملقن فى شرحه على قوله هى ياابن الخطاب بمعنى التهديد له و وقع فى تنقيح الزركشى فقال هى ياابن الخطاب بكسر الهاء وآخره همزة مفتوحة تقول للرجل اذا استزدته هيه وايه انتهى وقوله وآخره همزة مفتوحة لاوجه له ولعله من الناسخ أو سقط من كلامه شىء والذى يقتضيه السياق

وما تَحكُمُ بَيننَا بالعَدلِ فغَضِبَ عُمَرُ حتى هَمَّ بأنْ يَقَعَ بِهِ فقال الحرُّ يا أميرَ المُؤمنينَ إنَّ اللهَ تعالى قال لنبيِّهِ ﷺ خُذِ العَفوَ وأمُرْ بالعُرْفِ وأعرِضْ عن الجاهلينَ وإنَّ هذا مِنَ الجاهلينَ فَوَاللهِ ماجاوَزَها عُمَرُ حينَ تَلاها عَلَيهِ وكانَ وقَّافًا عِندَ كِتابِ اللهِ **حدثنا** عَبدُ اللهِ بنُ مَسلَمَةَ عن مالكٍ عن هِشامِ بنِ عُروَةَ عن فاطِمَةَ بنتِ المُنذِرِ عن أسماءَ ابنَةِ أبي بَكرٍ رضي الله عنهما أنَّها قالَتْ أتَيتُ عائشَةَ حينَ خَسَفَتِ الشَّمسُ والنَّاسُ قِيامٌ وهيَ قائمَةٌ تصلِّي فقُلتُ ما لِلنَّاسِ فأشارَتْ بيَدِها نحوَ السَّماءِ فقالَتْ سبحانَ اللهِ فقُلتُ آيَةٌ قالَتْ برأسِها أنْ نَعَمْ فلَمَّا انصَرَفَ رسول الله

أنه أراد بهذه الكلمة الزجر وطلب الكف لا الازدياد وقد تقدم شيء من الكلام على هذه الكلمة في مناقب عمر وقوله ياابن أخي هذا أيضا من جفائه حيث خاطبه بهذه المخاطبه وقوله والله ماتعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها لام أى الكثير وأصل الجزل ماعظم من الحطب (**قوله** ولاتحكم) في رواية غير الكشميهني وما بالميم بدل اللام (**قوله** حتى هم بأن يقع به) أى يضربه وفي رواية شعيب عن الزهرى في التفسير حتى هم به وفي رواية فيه حتى هم أن يوقع به (**قوله** فقال الحر ياأمير المؤمنين) في رواية شعيب المذكورة فقال له الحر وفي رواية الاسماعيلي من طريق بشر بن شعيب عن أبيه عن الزهرى فقال الحر بن قيس قلت ياأمير المؤمنين وهذا يقتضي أن يكون من رواية ابن عباس عن الحر وأنه ماحضر القصة بل حملها عن صاحبها وهو الحر وعلى هذا فينبغي أن يترجم للحر في رجال البخارى ولم أر من فعله (**قوله** ان الله قال لنبيه) فذكر الآية ثم قال وان هذا من الجاهلين أى فأعرض عنه (**قوله** والله ماجاوزها) هوكلام ابن عباس فيما أظن وجزم شيخنا ابن الملقن بأنه كلام الحر وهو محتمل و يؤيده رواية الاسماعيلي المشار اليها ومعنى ماجاوزها ماعمل بغير مادلت عليه بل عمل بمقتضاها ولذلك قال وكان وقافا عند كتاب الله أى يعمل بما فيه ولايتجاوزه وفي هذا تقوية لما ذهب اليه الأكثر ان هذه الآية محكمة قال والطبرى بعد أن أورد أقوال السلف في ذلك وان منهم من ذهب الى أنها منسوخة بآية القتال والأولى بالصواب أنها غير منسوخة لأن الله أتبع ذلك تعليمه نبيه محاجة المشركين ولادلالة على النسخ فكأنها نزلت لتعريف النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين أو أريد به تعليم المسلمين وأمرهم بأخذ العفو من أخلاقهم فيكون تعليما من الله لخلقه صفة عشرة بعضهم بعضا فيما ليس بواجب فاما الواجب فلابد من عمله فعلا أو تركا انتهى ملخصا وقال الراغب خذ العفو معناه خذ ماسهل تناوله وقيل تعاط العفو مع الناس والمعنى خذ ماعفى لك من أفعال الناس وأخلاقهم وسهل من غير كلفة ولاتطلب منهم الجهد ومايشق عليهم حتى ينفروا وهو كحديث يسروا ولاتعسروا ومنه قول الشاعر

خذى العفو مني تستديمي مودتي ٭ ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر وأحمد من حديث عقبة بن عامر لما نزلت هذه الآية سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا محمد ان ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة قالوا وما ذاك فذكره قال الطيبي ما ملخصه أمر الله نبيه في هذه الآية بمكارم الاخلاق فأمر أمته بنحو ما أمره الله به ومحصلهما الأمر بحسن المعاشرة مع الناس و بذل الجهد في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضاء عنهم و بالله التوفيق وقد تقدم الكلام على معنى العرف المأمور به في الآية مستوفى في التفسير ٭ الحديث الثاني عشر (**قوله** حين خسفت الشمس) في رواية المستملي

ﷺ حَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال ما مِنْ شيءٍ لم أَرَه إلا وقد رأيتُه في مقامي حتى الجنةَ والنارَ وأُوحِيَ إليَّ أنكم تُفتَنونَ في القبورِ قريبًا مِن فتنةِ الدجالِ فأما المؤمنُ أو المسلمُ لا أدري أيَّ ذلك قالت أسماءُ فيقولُ محمدٌ جاءنا بالبيناتِ فأجَبْنا وآمنّا فيقال نَمْ صالحًا علمنا أنك موقنٌ وأما المنافقُ أو المرتابُ لا أدري أيَّ ذلك قالت أسماءُ فيقول لا أدري سمعتُ الناسَ يقولونَ شيئًا فقلتُه **حدثنا** إسماعيل حدثني مالكٌ عن أبي الزنادِ عن الأعرجِ عن أبي هريرةَ عن النبي ﷺ قال دعوني ما تركتُكم

كسفت وقوله فأجبناه في رواية الكشميهني فأجبنا وآمنا أي فأجبنا محمدا وآمنا بما جاء وقد تقدم شرح حديث أسماء بنت أبي بكر هذا مستوفى في صلاة الكسوف ۞ الحديث الثالث عشر (**قوله** حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به الحافظ أبو اسمعيل الهروي وذكر في كتابه ذم الكلام انه تفرد به عن مالك وتابعه على روايته عن مالك عبد الله بن وهب كذا قال وقد ذكر الدارقطني معهما اسحق بن محمد الفروي وعبد العزيز الأويسي وهما من شيوخ البخاري وأخرجه في غرائب مالك التي ليست في الموطأ من طرق هؤلاء الأربعة ومن طريق أبي قرة موسى بن طارق ومن طريق الوليد بن مسلم ومن طريق محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ثلاثتهم عن مالك أيضا فكملوا سبعة ولم يخرج البخاري هذا الحديث إلا في هذا الموضع من رواية مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وأخرجه مسلم من رواية المغيرة بن عبد الرحمن وسفيان وأبو عوانة من رواية ورقاء ثلاثتهم عن أبي الزناد ومسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن ومن رواية همام بن منبه ومن رواية أبي صالح ومن رواية محمد بن زياد وأخرجه الترمذي من رواية أبي صالح كلهم عن أبي هريرة وسأذكر ما في روايتهم من فائدة زائدة (**قوله** دعوني) في رواية مسلم ذروني وهي بمعنى دعوني وذكر مسلم سبب هذا الحديث من رواية محمد بن زياد فقال عن أبي هريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم الحديث وأخرجه الدارقطني مختصرا وزاد فيه فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وله شاهد عن ابن عباس عند الطبري في التفسير وفيه لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم الحديث وفيه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم الآية وسيأتي بسط القول فيما يتعلق بالسؤال في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى (**قوله** ما تركتكم) أي مدة تركي اياكم بغير أمر بشيء ولا نهي عن شيء وانما غاير بين اللفظين لأنهم أماتوا الفعل الماضي واسم الفاعل منهما واسم مفعولها وأثبتوا الفعل المضارع وهو يذر وفعل الأمر وهو ذر ومثله دع ويدع ولكن سمع ودع كما قرىء به في الشاذ في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى قرأ بذلك ابراهيم بن أبي عبلة وطائفة وقال الشاعر

ونحن ودعنا آل عمرو بن عامر ۞ فرائس أطراف المثقفة السمر

ويحتمل أن يكون ذكر ذلك على سبيل التفنن في العبارة والا لقال اتركوني والمراد بهذا الأمر ترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ينزل به وجوبه أو تحريمه وعن كثرة السؤال لما فيه غالبا من التعنت وخشية أن تقع الاجابة بأمر يستثقل فقد يؤدي لترك الامتثال فتقع المخالفة قال ابن فرج معنى قوله ذروني ما تركتكم لا تكثروا من الاستفصال عن المواضع التي تكون مفيدة لوجه ما ظهر ولو كانت صالحة لغيره كما أن قوله حجوا وان كان صالحا للتكرار فينبغي

إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ

أن يكتفى بما يصدق عليه اللفظ وهو المرة فان الأصل عدم الزيادة ولا تكثروا التنقيب عن ذلك لأنه قد يفضى الى مثل ما وقع لبنى إسرائيل اذ أمروا أن يذبحوا البقرة فلو ذبحوا أى بقرة كانت لامتثلوا ولكنهم شددوا فشدد عليهم وبهذا تظهر مناسبة قوله فانما هلك من كان قبلكم الى آخره ذرونى ما تركتكم وقد أخرج البزار وابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق أبى رافع عن أبى هريرة مرفوعا لو اعترض بنو إسرائيل أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفى السند عباد بن منصور وحديثه من قبيل الحسن وأورده الطبرى عن ابن عباس موقوفا وعن أبى العالية مقطوعا واستدل به على أن لاحكم قبل ورود الشرع وان الأصل فى الأشياء عدم الوجوب (قوله فانما أهلك) بفتحات وقال بعد ذلك سؤالهم بالرفع على أنه فاعل أهلك وفى رواية غير الكشميهنى أهلك بضم أوله وكسر اللام وقال بعد ذلك بسؤالهم أى بسبب سؤالهم وقوله واختلافهم بالرفع وبالجر على الوجهين ووقع فى رواية همام عند أحمد بلفظ فانما وفيه بسؤالهم ويتعين الجر فى واختلافهم (١) وفى رواية الزهرى فانما هلك وفيه سؤالهم ويتعين الرفع فى واختلافهم وأما قول النووى فى أربعينه واختلافهم برفع الفاء لا بكسرها فانه باعتبار الرواية التى ذكرها وهى التى من طريق الزهرى (قوله فاذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه) فى رواية محمد بن زياد فانتهوا عنه هكذا رأيت هذا الأمر على تلك المقدمة والمناسبة فيه ظاهرة ووقع فى أول رواية الزهرى المشار اليها ما نهيتكم عنه فاجتنبوه فاقتصر عليها النووى فى الأربعين وعزا الحديث للبخارى ومسلم فتشاغل بعض شراح الأربعين بمناسبة تقديم النهى على ما عداه ولم يعلم أن ذلك من تصرف الرواة وان اللفظ الذى أورده البخارى هنا أرجح من حيث الصناعة الحديثية لأنهما اتفقا على اخراج طريق أبى الزناد دون طريق الزهرى وان كان سند الزهرى مما عد فى أصح الأسانيد فان سند أبى الزناد أيضا مما عد فيها فاستويا وزادت رواية أبى الزناد اتفاق الشيخين وظن القاضى تاج الدين فى شرح المختصر أن الشيخين اتفقا على هذا اللفظ فقال بعد قول ابن الحاجب الندب أى احتج من قال ان الأمر للندب بقوله اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم فقال الشارح رواه البخارى ومسلم ولفظهما وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وهذا انما هو لفظ مسلم وحده ولكنه اغتر بما ساقه النووى فى الأربعين ثم ان هذا النهى عام فى جميع المناهى ويستثنى من ذلك ما يكره المكلف على فعله كشرب الخمر وهذا على رأى الجمهور وخالف قوم فتمسكوا بالعموم فقالوا الاكراه على ارتكاب المعصية لا يبيحها والصحيح عدم المؤاخذة اذا وجدت صورة الاكراه المعتبرة واستثنى بعض الشافعية من ذلك الزنا فقال لا يتصور الاكراه عليه وكأنه أراد التمادى فيه والا فلا مانع أن ينعظ الرجل بغير سبب فيكره على الايلاج حينئذ فيولج فى الأجنبية فان مثل ذلك ليس بمحال ولو فعله مختارا لكان زانيا فتصور الاكراه على الزنا واستدل به من قال لا يجوز التداوى بشىء محرم كالخمر ولا دفع العطاش به ولا اساغة لقمة من غص به والصحيح عند الشافعية جواز الثالث حفظا للنفس فصار كأكل الميتة لمن اضطر بخلاف التداوى فانه ثبت النهى عنه نصا ففى مسلم عن وائل رفعه أنه ليس بدواء ولكنه داء ولأبى دواد عن أبى الدرداء رفعه ولا تداووا بحرام وله عن أم سلمة مرفوعا ان الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها وأما العطاش فانه لا ينقطع بشربها ولأنه فى معنى التداوى والله أعلم والتحقيق أن الأمر باجتناب المنهى على عمومه مالم يعارضه اذن فى ارتكاب منهى كأكل الميتة للمضطر وقال الفاكهانى لا يتصور امتثال اجتناب المنهى حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف الأمر يعنى المطلق فان من أتى بأقل ما يصدق عليه الاسم كان ممتثلا انتهى ملخصا وقد أجاب هذا ابن فرج بان النهى يقتضى الأمر فلا يكون ممتثلا لمقتضى النهى حتى لا يفعل واحدا من آحاد ما يتناوله النهى بخلاف الأمر فانه على عكسه ومن ثم نشأ الخلاف هل الأمر بالشىء نهى عن ضده وبان النهى عن الشىء أمر بضده (قوله واذا أمرتكم بشىء) فى رواية

فأتوا

فأتوا مِنْه ما استَطَعْتُم

مسلم بأمر (فأتوا منه ما استطعتم) أى افعلوا قدر استطاعتكم ووقع فى رواية الزهرى وما أمرتكم به وفى رواية همام المشار اليها واذا أمرتكم بالأمر فائتمروا ما استطعتم وفى رواية محمد بن زياد فافعلوا قال النووى هذا من جوامع الكلم وقواعد الاسلام و يدخل فيه كثير من الأحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن منها أو شرط فيأتى بالمقدور و كذا الوضوء وستر العورة وحفظ بعض الفاتحة واخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل والامساك فى رمضان لمن أفطر بالعذر ثم قدر فى أثناء النهار الى غير ذلك من المسائل التى يطول شرحها وقال غيره فيه أن من عجز عن بعض الأمور لايسقط عنه المقدور وعبر عنه بعض الفقهاء بان الميسور لا يسقط بالمعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة بالعجز عن غيره وتصح توبة الأعمى عن النظر المحرم والمجبوب عن الزنا لأن الأعمى والمجبوب قادران على الندم فلا يسقط عنهما بعجزهما عن العزم على عدم العود اذ لا يتصور منهما العود عادة فلا معنى للعزم على عدمه واستدل به على أن من أمر بشىء فعجز عن بعضه ففعل المقدور أنه يسقط عنه ما عجز عنه و بذلك استدل المزنى على أن ما وجب أداؤه لايجب قضاؤه ومن ثم كان الصحيح أن القضاء بأمر جديد واستدل بهذا الحديث على أن اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمأمورات لأنه أطلق الاجتناب فى المنهيات ولو مع المشقة فى الترك وقيد فى المأمورات بقدر الطاقة وهذا منقول عن الامام أحمد فان قيل ان الاستطاعة معتبرة فى النهى أيضا اذ لايكلف الله نفسا الا وسعها فجوابه أن الاستطاعة تطلق باعتبارين كذا قيل والذى يظهر أن التقييد فى الأمر بالاستطاعة لايدل على المدعى من الاعتناء به بل هو من جهة الكف اذ كل أحد قادر على الكف لولا داعية الشهوة مثلا فلا يتصور عدم الاستطاعة عن الكف بل كل مكلف قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عن تعاطيه محسوس فمن ثم قيد فى الأمر بحسب الاستطاعة دون النهى وعبر الطوفى فى هذا الموضع بأن ترك المنهى عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه أو الاستمرار على عدمه وفعل المأمور به عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وقد نوزع بأن القدرة على استصحاب عدم المنهى عنه قد تتخلف واستدل له بجواز أكل المضطر الميتة وأجيب بأن النهى فى هذا عارضه الاذن بالتناول فى تلك الحال وقال ابن فرج فى شرح الأربعين قوله فاجتنبوه هو على اطلاقه حتى يوجد ما يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه والأصل فى ذلك جواز التلفظ بكلمة الكفر اذا كان القلب مطمئنا بالايمان كما نطق به القرآن انتهى والتحقيق أن المكلف فى ذلك كله ليس منهيا فى تلك الحال وأجاب الماوردى بأن الكف عن المعاصى ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو يشق فلذلك لم يبح ارتكاب المعصية ولو مع العذر لأنه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه وأباح ترك العمل بالعذر لأن العمل قد يعجز المعذور عنه وادعى بعضهم أن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم يتناول امتثال المأمور واجتناب المنهى وقد قيد بالاستطاعة واستويا فحينئذ يكون الحكمة فى تقييد الحديث بالاستطاعة فى الأمر دون النهى ان العجز يكثر تصوره فى الأمر بخلاف النهى فان تصور العجز فيه محصور فى الاضطرار وزعم بعضهم أن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم نسخ بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته والصحيح أن لانسخ بل المراد بحق تقاته امتثال أمره واجتناب نهيه مع القدرة لامع العجز واستدل به على أن المكروه يجب اجتنابه لعموم الأمر باجتناب المنهى عنه فشمل الواجب والمندوب وأجيب بأن قوله فاجتنبوه يعمل به فى الايجاب والندب بالاعتبارين ويجىء مثل هذا السؤال وجوابه فى الجانب الآخر وهو الأمر وقال الفاكهانى النهى يكون تارة مع المانع من النقيض وهو المحرم وتارة لامعه وهو المكروه وظاهر الحديث يتناولهما واستدل به على أن المباح ليس مأمورا به لأن التأكيد فى الفعل انما يناسب الواجب والمندوب وكذا عكسه وأجيب بأن من قال المباح مأمور به لم يرد الأمر بمعنى الطلب وإنما أراد بالمعنى الأعم وهو الاذن واستدل به على أن الأمر لا يقتضى

باب ما يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ ما لاَ يَعْنِيهِ وقَوْلِهِ تعالى لاَ تَسْأَلوا عن أشْيَاءَ إنْ تُبْدَ لكمْ تَسُؤْكُمْ

التكرار ولا عدمه وقيل يقتضيه وقيل يتوقف فيما زاد على مرة وحديث الباب قد يتمسك به لذلك لما فى سببه ان السائل قال فى الحج أكل عام فلو كان مطلقه يقتضى التكرار أوعدمه لم يحسن السؤال ولاالعناية بالجواب وقد يقال انما سأل استظهارا واحتياطا وقال المازرى يحتمل أن يقال ان التكرار انما احتمل من جهة أن الحج فى اللغة قصد فيه تكرار فاحتمل عند السائل التكرار من جهة اللغة لامن صيغة الأمر وقدتمسك به من قال بايجاب العمرة لأن الأمر بالحج اذا كان معناه تكرار قصد البيت بحكم اللغة والاشتقاق وقد ثبت فى الاجماع أن الحج لايجب الا مرة فيكون العود اليه مرة أخرى دالا على وجوب العمرة واستدل به على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى الأحكام لقوله ولو قلت نعم لوجبت وأجاب من منع باحتمال أن يكون أوحى اليه ذلك فى الحال واستدل به على أن جميع الأشياء على الاباحة حتى يثبت المنع من قبل الشارع واستدل به على النهى عن كثرة المسائل والتعمق فى ذلك قال البغوى فى شرح السنة المسائل على وجهين أحدهما ما كان على وجه التعلم لما يحتاج اليه من أمر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر الآية وعلى ذلك تنزل أسئلة الصحابة عن الأنفال والكلالة وغيرهما ثانيهما ما كان على وجه التعنت والتكلف وهو المراد فى هذا الحديث والله أعلم ويؤيده ورود الزجر فى الحديث عن ذلك وذم السلف فعند أحمد من حديث معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الأغلوطات قال الأوزاعى هى شداد المسائل وقال الأوزاعى أيضا ان الله إذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط فلقد رأيتهم أقل الناس علما وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول المراء فى العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل وقال ابن العربى كان النهى عن السؤال فى العهد النبوى خشية أن ينزل مايشق عليهم فاما بعده فقد أمن ذلك لكن أكثر النقل عن السلف بكراهة الكلام فى المسائل التى لم تقع قال وانه لمكروه ان لم يكن حراما إلا للعلماء فانهم فرعوا ومهدوا فنفع الله من بعدهم بذلك ولاسيما مع ذهاب العلماء ودروس العلم انتهى ملخصا وينبغى أن يكون محل الكراهة للعالم اذا شغله ذلك عما هو أعم منه وكان ينبغى تلخيص مايكثر وقوعه مجردا عما يندر ولاسيما فى المختصرات ليسهل تناوله والله المستعان وفى الحديث اشارة الى الاشتغال بالأهم المحتاج اليه عاجلا عما لا يحتاج اليه فى الحال فكأنه قال عليكم بفعل الأوامر واجتناب النواهى فاجعلوا اشتغالكم بها عوضا عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع فينبغى للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ثم يجتهد فى تفهم ذلك والوقوف على المراد به ثم يتشاغل بالعمل به فان كان من العلميات يتشاغل بتصديقه واعتقاد حقيقته وان كان من العمليات بذل وسعه فى القيام به فعلا وتركا فان وجد وقتا زائدا على ذلك فلا بأس بأن يصرفه فى الاشتغال بتعرف حكم ما سيقع على قصد العمل به أن لو وقع فاما ان كانت الهمة مصروفة عند سماع الأمر والنهى الى فرض أمور قد تقع وقد لاتقع مع الاعراض عن القيام بمقتضى ماسمع فان هذا مما يدخل فى النهى فالتفقه فى الدين انما يحمد إذا كان للعمل لاللمراء والجدال وسيأتى بسط ذلك قريبا ان شاء الله تعالى (قوله باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى لاتسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم) كانه يريد أن يستدل بالآية على المدعى من الكراهة وهو مصير منه الى ترجيح بعض ماجاء فى تفسيرها وقد ذكرت الاختلاف فى سبب نزولها فى تفسير سورة المائدة وترجيح ابن المنير أنه فى كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن وصنيع البخارى يقتضيه والاحاديث التى ساقها فى الباب تؤيده وقد اشتد انكار جماعة من الفقهاء ذلك منهم القاضى أبو بكر بن العربى فقال اعتقد قوم من الغافلين منع السؤال عن النوازل الى أن تقع تعلقا بهذه الآية وليس كذلك لأنها مصرحة بان المنهى عنه ما تقع المسئلة فى جوابه ومسائل النوازل

ليست كذلك انتهى وهو كما قال لأن ظاهرها اختصاص ذلك بزمان نزول الوحي و يؤيده حديث سعد الذى صدر به المصنف الباب من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسئلته فان مثل ذلك قد أمن وقوعه و يدخل فى معنى حديث سعد ما أخرجه البزار وقال سنده صالح وصححه الحاكم من حديث أبى الدرداء رفعه ما أحل الله فى كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن ينسى شيأ ثم تلا هذه الآية وما كان ربك نسيا وأخرج الدارقطنى من حديث أبى ثعلبة رفعه ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وله شاهد من حديث سلمان أخرجه الترمذى وآخر من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود وقد أخرج مسلم وأصله فى البخارى كما تقدم فى كتاب العلم من طريق ثابت عن أنس قال كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء وكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع فذكر الحديث ومضى فى قصة اللعان من حديث ابن عمر فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ولمسلم عن النواس بن سمعان قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بالمدينة ما يمنعنى من الهجرة الا المسئلة كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ومراده أنه قدم وافدا فاستمر بتلك الصورة ليحصل المسائل خشية أن يخرج من صفة الوفد الى استمرار الاقامة فيصير مهاجرا فيمتنع عليه السؤال وفيه إشارة إلى أن المخاطب بالنهى عن السؤال غير الأعراب وفودا كانوا أو غيرهم وأخرج أحمد عن أبى أمامة قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية كنا قد اتقينا أن نسأله صلى الله عليه وسلم فأتينا اعرابيا فرشوناه بردا وقلنا سل النبي صلى الله عليه وسلم ولأبى يعلى عن البراء ان كان ليأتى على السنة أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشيء فأتهيب وان كنا لنتمنى الأعراب أى قدومهم ليسألوا فيسمعوهم أجوبة سؤالات الأعراب فيستفيدوها وأما ما ثبت فى الأحاديث من أسئلة الصحابة فيحتمل أن يكون قبل نزول الآية و يحتمل أن النهى فى الآية لا يتناول ما يحتاج اليه مما تقرر حكمه أو ما لهم بمعرفته حاجة راهنة كالسؤال عن الذبح بالقصب والسؤال عن وجوب طاعة الأمراء إذا أمروا بغير الطاعة والسؤال عن أحوال يوم القيامة وما قبلها من الملاحم والفتن والأسئلة التى فى القرآن كسؤالهم عن الكلالة والخمر والميسر والقتال فى الشهر الحرام واليتامى والمحيض والنساء والصيد وغير ذلك لكن الذين تعلقوا بالآية فى كراهية كثرة المسائل عما لم يقع أخذوه بطريق الالحاق من جهة ان كثرة السؤال لما كانت سببا للتكليف بما يشق لحقها أن تجتنب وقد عقد الامام الدارمى فى أوائل مسنده لذلك بابا وأورد فيه عن جماعة من الصحابة والتابعين آثارا كثيرة فى ذلك منها عن ابن عمر لا تسألوا عما لم يكن فانى سمعت عمر يلعن السائل عما لم يكن وعن عمر أحرج عليكم أن لا تسألوا عما لم يكن فان لنا فيما كان شغلا وعن زيد بن ثابت انه كان إذا سئل عن الشيء يقول كان هذا فان قيل لا قال دعوه حتى يكون وعن أبى بن كعب وعن عمار نحو ذلك وأخرج أبو داود فى المراسيل من رواية يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة مرفوعا ومن طريق طاوس عن معاذ رفعه لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم ان تفعلوا لم يزل فى المسلمين من إذا قال سدد أو وفق وان عجلتم تشتت بكم السبل وهما مرسلان يقوى بعض بعضا ومن وجه ثالث عن أشياخ الزبير ابن سعيد مرفوعا لا يزال فى أمتى من اذا سئل سدد وارشد حتى يتساءلوا عما لم ينزل الحديث نحوه قال بعض الأئمة والتحقيق فى ذلك أن البحث عما لا يوجد فيه نص على قسمين أحدهما أن يبحث عن دخوله فى دلالة النص على اختلاف وجوهها فهذا مطلوب لا مكروه بل ربما كان فرضا على من تعين عليه من المجتهدين ثانيهما ان يدقق النظر فى وجوه الفروق فيفرق بين متماثلين بفرق ليس له أثر فى الشرع مع وجود وصف الجمع أو بالعكس بأن يجمع بين متفرقين بوصف طردى مثلا فهذا الذى ذمه السلف وعليه ينطبق حديث ابن مسعود رفعه هلك المتنطعون أخرجه مسلم فرأوا أن فيه تضييع الزمان بما لا طائل تحته ومثله الاكثار من التفريع على مسئلة لا أصل لها فى الكتاب ولا السنة ولا الاجماع وهى نادرة الوقوع جدا فيصرف فيها زمانا كان صرفه فى غيرها أولى ولا سيما

حدثنا عبدُ اللهِ بنُ يزيدَ المقرئ، حدثنا سعيدٌ حدثني عقيلٌ عن ابنِ شهابٍ عن عامرِ بنِ سعدِ ابنِ أبي وقّاصٍ عن أبيهِ أنَّ النبيَّ ﷺ قال إنَّ أعظمَ المسلمينَ جرمًا

ان لزم من ذلك اغفال التوسع في بيان ما يكثر وقوعه وأشد من ذلك في كثرة السؤال البحث عن أمور مغيبة ورد الشرع بالايمان بها مع ترك كيفيتها ومنها مالا يكون له شاهد في عالم الحس كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح وعن مدة هذه الأمة الى أمثال ذلك مما لا يعرف الا بالنقل الصرف والكثير منه لم يثبت فيه شيء فيجب الايمان به من غير بحث وأشد من ذلك ما يوقع كثرة البحث عنه في الشك والحيرة وسيأتي مثال ذلك في حديث أبي هريرة رفعه لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله وهو ثامن أحاديث هذا الباب وقال بعض الشراح مثال التنطع في السؤال حتى يفضي بالمسئول الى الجواب بالمنع بعد أن يفتي بالاذن ان يسأل عن السلع التي توجد في الأسواق هل يكره شراؤها ممن هي في يده من قبل البحث عن مصيرها اليه أولا فيجيبه بالجواز فان عاد فقال أخشى أن يكون من نهب أو غصب ويكون ذلك الوقت قد وقع شيء من ذلك في الجملة فيحتاج أن يجيبه بالمنع ويقيد ذلك ان ثبت شيء من ذلك حرم وان تردد كره أو كان خلاف الأولى ولو سكت السائل عن هذا التنطع لم يزد المفتي على جوابه بالجواز واذا تقرر ذلك فمن يسد باب المسائل حتى فاته معرفة كثير من الأحكام التي يكثر وقوعها فانه يقل فهمه وعلمه ومن توسع في تفريع المسائل وتوليدها ولا سيما فيما يقل وقوعه أو يندر ولا سيما ان كان الحامل على ذلك المباهاة والمغالبة فانه يذم فعله وهو عين الذي كرهه السلف ومن أمعن في البحث عن معاني كتاب الله محافظا على ما جاء في تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه الذين شاهدوا التنزيل وحصل من الأحكام ما يستفاد من منطوقه ومفهومه وعن معاني السنة وما دلت عليه كذلك مقتصرا على ما يصلح للحجة منها فانه الذي يحمد وينتفع به وعلى ذلك يحمل عمل فقهاء الأمصار من التابعين فمن بعدهم حتى حدثت الطائفة الثانية فعارضتها الطائفة الأولى فكثر بينهم المراء والجدال وتولدت البغضاء وتسموا خصوما وهم من أهل دين واحد والوسط هو المعتدل من كل شيء والى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الماضي فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فان الاختلاف يجر الى عدم الانقياد وهذا كله من حيث تقسيم المشتغلين بالعلم وأما العمل بما ورد في الكتاب والسنة والتشاغل به فقد وقع الكلام في أيهما أولى والانصاف ان يقال كلما زاد على ما هو في حق المكلف فرض عين فالناس فيه على قسمين من وجد في نفسه قوة على الفهم والتحرير فتشاغله بذلك أولى من اعراضه عنه وتشاغله بالعبادة لما فيه من النفع المتعدى ومن وجد في نفسه قصورا فاقباله على العبادة أولى لعسر اجتماع الأمرين فان الأول لو ترك العلم لأوشك أن يضيع بعض الأحكام باعراضه والثاني لو أقبل على العلم وترك العبادة فاته الأمران لعدم حصول الأول له واعراضه به عن الثاني والله الموفق ثم المذكور في الباب تسعة أحاديث بعضها يتعلق بكثرة المسائل وبعضها يتعلق بتكليف مالا يعني السائل وبعضها بسبب نزول الآية ه الحديث الأول وهو يتعلق بالقسم الثاني وكذا الحديث الثاني والخامس (قوله حدثنا سعيد) هو ابن أبي أيوب كذا وقع من وجهين آخرين عند الاسماعيلي وأبي نعيم وهو الخزاعي المصري يكنى أبا يحيى واسم أبي أيوب مقلاص بكسر الميم وسكون القاف وآخره مهملة كان سعيد ثقة ثبتا وقال ابن يونس كان فقيها ونقل عن ابن وهب انه قال فيه كان فهما (قلت) وروايته عن عقيل وهو ابن خالد تدخل في رواية الأقران فانه من طبقته وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية معمر ويونس وابن عيينة وابراهيم بن سعد كلهم عن ابن شهاب وساقه على لفظ ابراهيم بن سعد ثم ابن عيينة (قوله عن أبيه) في رواية يونس انه سمع سعدا (قوله ان أعظم المسلمين جرما) زاد في رواية مسلم ان أعظم المسلمين في المسلمين جرما قال الطيبي فيه من المبالغة

من

مَنْ سَأَلَ عن شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ **حدثنا** إسحاقُ أخبرنا عفَّانُ حدثنا وُهَيْبٌ حدثنا موسى بنُ عُقْبَةَ سَمِعْتُ أبا النَّضْرِ يُحَدِّثُ عن بُسْرِ بنِ سَعِيدٍ عن زَيْدِ بنِ ثابتٍ أنَّ النبيَّ ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً فى المَسْجِدِ

انه جعله عظيما ثم فسره بقوله جرما ليدل على أنه نفسه جرم قال وقوله فى المسلمين أى فى حقهم (**قوله** عن شىء) فى رواية سفيان أمر (**قوله** لم يحرم) زاد مسلم على الناس وله فى رواية ابراهيم بن سعد لم يحرم على المسلمين وله فى رواية معمر رجل سأل عن شىء ونقر عنه وهو بفتح النون وتشديد القاف بعدها راء أى بالغ فى البحث عنه والاستقصاء (**قوله** فحرم) بضم أوله وتشديد الراء وزاد مسلم عليهم وله من رواية سفيان على الناس وأخرج البزار من وجه آخر عن سعد بن أبى وقاص قال كان الناس يتساءلون عن الشىء من الأمر فيسألون النبى صلى الله عليه وسلم وهو حلال فلا يزالون يسألونه عنه حتى يحرم عليهم قال ابن بطال عن المهلب ظاهر الحديث يتمسك به القدرية فى أن الله يفعل شيئا من أجل شىء وليس كذلك بل هو على كل شىء قدير فهو فاعل السبب والمسبب كل ذلك بتقديره ولكن الحديث محمول على التحذير مما ذكر فعظم جرم من فعل ذلك لكثرة الكارهين لفعله وقال غيره أهل السنة لا ينكرون امكان التعليل وانما ينكرون وجوبه فلا يمتنع أن يكون المقدر الشىء الفلانى تتعلق به الحرمة ان سئل عنه فقد سبق القضاء بذلك لا ان السؤال علة للتحريم وقال ابن التين قيل الجرم اللاحق به الحاق المسلمين المضرة لسؤاله وهى منعهم التصرف فيما كان حلالا قبل مسئلته وقال عياض المراد بالجرم هنا الحدث على المسلمين لا الذى هو بمعنى الاثم المعاقب عليه لأن السؤال كان مباحا ولهذا قال سلونى وتعقبه النووى فقال هذا الجواب ضعيف بل باطل والصواب الذى قاله الخطابى والتيمى وغيرهما أن المراد بالجرم الاثم والذنب وحملوه على من سأل تكلفاً وتعنتا فيما لا حاجة له به اليه وسبب تخصيصه ثبوت الأمر بالسؤال عما يحتاج اليه لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر فمن سأل عن نازلة وقعت له لضرورته اليها فهو معذور فلا اثم عليه ولا عتب فكل من الأمر بالسؤال والزجر عنه مخصوص بجهة غير الاخرى قال ويؤخذ منه ان من عمل شيئا أضر به غيره كان آثما وسبك منه الكرمانى سؤالا وجواباً فقال السؤال ليس بجريمة ولئن كانت فليس بكبيرة ولئن كانت فليس بأكبر الكبائر وجوابه ان السؤال عن الشىء بحيث يصير سببا لتحريم شىء مباح هو أعظم الجرم لأنه صار سبباً لتضييق الأمر على جميع المكلفين فالقتل مثلا كبيرة ولكن مضرته راجعة الى المقتول وحده أو الى من هو منه بسبيل بخلاف صورة المسئلة فضررها عام للجميع وتلقى هذا الأخير من الطيبى استدلالا وتمثيلا وينبغى أن يضاف اليه ان السؤال المذكور انما صار كذلك بعد ثبوت النهى عنه فالاقدام عليه حرام فيترتب عليه الاثم ويتعدى ضرره بعظم الاثم والله أعلم ويؤيد ما ذهب اليه الجماعة من تأويل الحديث المذكور ما أخرجه الطبرى من طريق محمد بن زياد عن أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله عن الحج أفى كل عام لو قلت نعم لو جبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم وله من طريق أبى عياض عن أبى هريرة ولو تركتموه لكفرتم وبسند حسن عن أبى أمامة مثله وأصله فى مسلم عن أبى هريرة بدون الزيادة واطلاق الكفر اما على من جحد الوجوب فهو على ظاهره واما على من ترك مع الاقرار فهو على سبيل الزجر والتغليظ ويستفاد منه عظم الذنب بحيث يجوز وصف من كان السبب فى وقوعه بأنه وقع فى أعظم الذنوب كما تقدم تقريره والله أعلم وفى الحديث أن الأصل فى الأشياء الاباحة حتى يرد الشرع بخلاف ذلك ٭ الحديث الثانى (**قوله** حدثنا اسحق) هو ابن منصور لقوله حدثنا عفان واسحق بن راهويه انما يقول أنا ولان أبا نعيم أخرجه من طريق أبى خيثمة عن عفان ولو كان فى مسند اسحق لما عدل عنه (**قوله** اتخذ حجرة) بالراء للاكثر وللمستملى بالزاى وهما بمعنى

مِنْ حَصِيرٍ فَصَلَّى رسولُ اللهِ ﷺ فيها لَيَالِيَ حتى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ ناسٌ ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نامَ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ فقال ما زَالَ بِكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ حتى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ما قُمْتُمْ بِهِ فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلاَةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ **حدثنا** يوسفُ بنُ موسى حدثنا أبو أُسَامَةَ عن بُرَيْدِ بنِ أبي بُرْدَةَ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي موسى الأشعريِّ قال سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن أشياءَ كَرِهَهَا فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ غَضِبَ وقال سَلُونِي فقامَ رَجُلٌ فقال يا رسولَ اللهِ مَنْ أَبِي

(**قوله** من صنيعكم) فى رواية السرخسى صنعكم بضم أوله وسكون النون وهما بمعنى وقد تقدم بعض من شرح هذا الحديث فى الباب الذى قبل باب ايجاب التكبير فذكر أبواب صفة الصلاة وساقه هناك عن عبد الأعلى عن وهيب وتقدمت سائر فوائده فى شرح حديث عائشة فى معناه فى باب ترك قيام الليل من أبواب التهجد ولله الحمد والذى يتعلق بهذه الترجمة من هذا الحديث مايفهم من انكاره صلى الله عليه وسلم ماصنعوا من تكلف مالم يأذن لهم فيه من التجميع فى المسجد فى صلاة الليل ه الحديث الثالث وهو يتعلق بالقسم الاول وكذا الرابع والثامن والتاسع حديث أبى موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثروا عليه المسئلة غضب عرف من هذه الاسئلة ماتقدم فى تفسير المائدة فى بيان المسائل المرادة بقوله تعالى لاتسالوا عن أشياء ومنها سؤال من سال أين ناقتى وسؤال من سأل عن البحيرة والسائبة وسؤال من سأل عن وقت الساعة وسؤال من سال عن الحج أيجب كل عام وسؤال من سال أن يحول الصفا ذهباً وقد وقع فى حديث أنس من رواية هشام وغيره عن قتادة عنه فى الدعوات وفى الفتن سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة ومعنى أحفوه وهو بالمهملة والفاء أكثروا عليه حتى جعلوه كالحافى يقال أحفاه فى السؤال اذا ألح عليه (**قوله** وقال سلونى) فى حديث أنس المذكور فصعد المنبر فقال لاتسالونى عن شىء الا بينته لكم وفى رواية سعيد بن بشير عن قتادة عند أبى حاتم فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر وبين فى رواية الزهرى المذكورة فى هذا الباب وقت وقوع ذلك وأنه بعد أن صلى الظهر ولفظه خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة ثم قال من أحب أن يسال عن شىء فليسال عنه فذكر نحوه (**قوله** فقام رجل فقال يارسول الله من أبى) بين فى حديث أنس من رواية الزهرى اسمه وفى رواية قتادة سبب سؤاله قال فقام رجل كان اذ لاحى أى خاصم دعى الى غير أبيه وذكرت اسم السائل الثانى وانه سعد وانى نقلته من ترجمة سهيل بن أبى صالح من تمهيد ابن عبد البر وزاد فى رواية الزهرى الآتية بعد حديثين فقام اليه رجل فقال أين مدخلى يارسول الله قال النار ولم أقف على اسم هذا الرجل فى شىء من الطرق كأنهم أبهموه عمدا للستر عليه وللطبرانى من حديث أبى فراس الاسلمى نحوه وزاد وسأله رجل فى الجنة أنا قال فى الجنة ولم أقف على اسم هذا الآخر ونقل ابن عبد البر عن رواية مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته لا يسألنى أحد عن شىء الا أخبرته ولو سألنى عن أبيه فقام عبد الله بن حذافة وذكر فيه عتاب أمه له وجوابه وذكر فيه فقام رجل فسأل عن الحج فذكره وفيه فقام سعد مولى شيبة فقال من أنا يارسول الله قال أنت سعد بن سالم مولى شيبة وفيه فقام رجل من بنى أسد فقال أين أنا قال فى النار فذكر قصة عمر قال فنزلت ياأيها الذين آمنوا الا تسألوا عن أشياء الآية ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال وبهذه الزيادة يتضح أن هذه القصة سبب نزول لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم فان المساءة فى حق هذا جاءت صريحة بخلافها فى حق عبد الله بن حذافة فانها بطريق الجواز أى لو قدر أنه فى نفس الأمر لم يكن

قال

قال أبُوكَ حُذَافَةُ ثُمَّ قامَ آخرُ فقال يا رسول اللهِ مَنْ أبي فقال أبُوكَ سالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ فلمّا رأى عُمَرُ ما بِوَجْهِ رسولِ اللهِ ﷺ مِنَ الغَضَبِ قال إنَّا نَتُوبُ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ **حدثنا** موسى حدثنا أبو عَوَانَةَ حدثنا عبدُ المَلِكِ عن ورّادٍ كاتِبِ المُغيرةِ قال كَتَبَ مُعاوِيَةُ إلَى المُغيرةِ اكْتُبْ إلَيَّ ما سمعتَ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ فكَتَبَ إلَيْهِ إنَّ نَبيَّ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ وهوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لا مانِعَ لِما أعْطَيْتَ ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ولا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ وكَتَبَ إلَيْهِ إنَّهُ كان يَنْهَى عن قِيلَ وقال وكَثْرَةِ السُّؤالِ وإضاعَةِ المَالِ وكانَ يَنْهَى عن عقُوقِ الأُمَّهاتِ وَوَأْدِ البَناتِ ، ومَنْعٍ وهاتِ **حدثنا** سُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ حدثنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن ثابتٍ عن أنَسٍ قال كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فقال نُهِينا عنِ التَّكَلُّفِ **حدثنا** أبو اليَمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ وحدثني مَحْمُودٌ حدثنا عبدُ الرَّزَّاقِ

لأبيه فبين أباه الحقيقي لا فتضحت أمه كما صرحت بذلك أمه حين عاتبته على هذا السؤال كما تقدم في كتاب الفتن (**قوله** فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب) بين في حديث أنس أن الصحابة كلهم فهموا ذلك ففي رواية هشام فاذا كل رجل لافا رأسه في ثوبه يبكي وزاد في رواية سعيد بن بشير وظنوا أن ذلك بين يدي أمر قد حضر وفي رواية موسى بن أنس عن أنس الماضية في تفسير المائدة فغطوا رؤسهم لهم حنين زاد مسلم من هذا الوجه فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد منه (**قوله** فقال انا نتوب الى الله عز وجل) زاد في رواية الزهري فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وفي رواية قتادة من الزيادة نعوذ بالله من شر الفتن وفي مرسل السدي عند الطبري في نحو هذه القصة فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله ربا فذكر مثله وزاد وبالقرآن اماما فاعف عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي وفي هذا الحديث غير ما يتعلق بالترجمة مراقبة الصحابة أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وشدة اشفاقهم اذا غضب خشية أن يكون لأمر يعم فيعمهم وادلال عمر عليه وجواز تقبيل رجل الرجل وجواز الغضب في الموعظة وبروك الطالب بين يدي من يستفيد منه وكذا التابع بين يدي المتبوع اذا سأله في حاجة ومشروعية التعوذ من الفتن عند وجود شيء قد يظهر منه قرينة وقوعها واستعمال المزاوجة في الدعاء في قوله اعف عفا الله عنك والا فالنبي صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل ذلك قال ابن عبد البر سئل مالك عن معنى النهي عن كثرة السؤال فقال ما أدري أنهى عن الذي أنتم فيه من السؤال عن النوازل أو عن مسئلة الناس المال قال ابن عبد البر الظاهر الأول وأما الثاني فلا معنى للتفرقة بين كثرته وقلته لا حيث يجوز ولا حيث لا يجوز قال وقيل كانوا يسألون عن الشيء ويلحون فيه الى أن يحرم قال وأكثر العلماء على أن المراد كثرة السؤال عن النوازل والأغلوطات والتوليدات كذا قال وقد تقدم الالمام بشيء من ذلك في كتاب العلم ، الحديث الرابع (**قوله** حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل وعبد الملك هو ابن عمير (**قوله** وكتب إليه) هو معطوف على قوله فكتب إليه وهو موصول بالسند المذكور وقد أفرد كثير من الرواة أحد الحديثين عن الآخر والغرض من إيراده هنا أنه كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وقد تقدم البحث في المراد بكثرة السؤال في كتاب الرقاق هل هو خاص بالمال أو بالأحكام أو لأعم من ذلك والأولى حمله على العموم لكن فيما ليس للسائل به احتياج كما تقدم ذكره وتقدم شرح الحديث الأول في الدعوات والثاني في الرقاق ، الحديث الخامس (**قوله** عن أنس كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف) هكذا

أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ أخبرَني أنَسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ خرَجَ حينَ زاغَتِ الشَّمْسُ فصَلّى الظُّهْرَ فلَمّا سَلَّمَ قامَ على المِنْبَرِ فذَكَرَ السّاعَةَ وذَكَرَ أنّ بينَ يدَيْها أُمورًا عِظامًا ثمّ قال مَنْ أحَبَّ أنْ يَسْألَ عن شيءٍ فليَسْألْ عنه فواللهِ لا تَسألوني عن شيءٍ إلاّ أخبرتُكُمْ بهِ ما دُمْتُ في مَقامي هذا قال أنَسٌ فأكْثَرَ النّاسُ البُكاءَ وأكْثَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَقولَ سَلوني فقال أنَسٌ فقامَ إليهِ رَجُلٌ فقال أينَ مَدْخَلي يا رسولَ اللهِ قال النّارُ فقامَ عبدُ اللهِ ابنُ حُذافَةَ فقال مَنْ أبي يا رسولَ اللهِ قال أبوكَ حُذافَةُ قال ثمّ أكْثَرَ أنْ يَقولَ سَلوني سَلوني فبَرَكَ عُمَرُ على رُكْبَتَيْهِ فقال رضينا باللهِ رَبًّا وبالإسلامِ دينًا وبِمُحَمَّدٍ ﷺ رسولاً قال

أورده مختصرا وذكر الحميدى أنه جاء فى رواية أخرى عن ثابت عن أنس أن عمر قرأ فاكهة وأبا فقال ما الأب ثم قال ما كلفنا أو قال ما أمرنا بهذا (قلت) هو عند الاسماعيلى من رواية هشام عن ثابت وأخرجه من طريق يونس بن عبيد عن ثابت بلفظ أن رجلا سأل عمر بن الخطاب عن قوله وفاكهة وأبا ما الأب فقال عمر نهينا عن التعمق والتكلف وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذى أخرجه البخارى وأولى منه ما أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب شيخ البخارى فيه ولفظه عن أنس كنا عند عمر وعليه قميص فى فى ظهره أربع رقاع فقرأ وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم قال مه نهينا عن التكلف وقد أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن سليمان بن حرب بهذا السند مثله سواء وأخرجه أيضا عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة بدل حماد بن زيد وقال بعد قوله فما الاب ثم قال يا ابن أم عمر ان هذا لهو التكلف وما عليك أن لا تدرى ما الأب وسليمان بن حرب سمع من الحمادين لكنه اختص بحماد بن زيد فاذا أطلق قوله حدثنا حماد فهو ابن زيد وإذا روى عن حماد بن سلمة نسبه وأخرج عبد بن حميد أيضا من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن أنس أنه أخبره أنه سمع عمر يقول فأنبتنا فيها حبا وعنبا الآية الى قوله وأبا قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رمى عصا كانت فى يده ثم قال هذا لعمر الله التكلف اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وأخرجه الطبرى من وجهين آخرين عن الزهرى وقال فى آخره اتبعوا ما بين لكم فى الكتاب وفى لفظ ما بين لكم فعليكم به وما لا فدعوه وأخرج عبد بن حميد أيضا من طريق ابراهيم النخعى عن عبدالرحمن بن زيد أن رجلا سأل عمر عن فاكهة وأبا فلما رآهم عمر يقولون أقبل عليهم بالدرة ومن وجه آخر عن ابراهيم النخعى قال قرأ أبو بكر الصديق وفاكهة وأبا فقيل ما الأب فقيل كذا وكذا فقال أبو بكر ان هذا لهو التكلف أى أرض تقلنى أو أى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله بما لا أعلم وهذا منقطع بين النخعى والصديق وأخرج أيضا من طريق ابراهيم التيمى أن أبا بكر سئل عن الأب ما هو فقال أى سماء تظلنى فذكر مثله وهو منقطع أيضا لكن أحدهما يقوى الآخر وأخرج الحاكم فى تفسير آل عمران من المستدرك من طريق حميد عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا فقال بعضهم كذا وقال بعضهم كذا فقال عمر دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا وأخرج الطبرى من طريق موسى بن أنس نحوه ومن طريق معاوية بن قرة ومن طريق قتادة كلاهما عن أنس كذلك وقد جاء ان ابن عباس فسر الأب عند عمر فاخرج عبد بن حميد أيضا من طريق سعيد بن جبير قال كان عمر يدنى ابن عباس فذكر نحو القصة الماضية فى تفسير إذا جاء نصر الله وفى آخرها وقال تعالى انا صببنا الماء صبا إلى قوله وأبا قال فالسبعة رزق لبنى آدم والأب ما تأكل الانعام ولم يذكر أن عمر أنكر عليه ذلك وأخرج الطبرى بسند صحيح عن عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال الأب ما تنبته الأرض مما تأكله الدواب

فَسَكَتَ رسولُ اللهِ ﷺ حِينَ قال عُمَرُ ذٰلِكَ ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ والذي نفسي بيدِهِ لقد عُرِضَتْ عليَّ الجنةُ والنارُ آنفًا في عُرْضِ هذا الحائطِ وأنا أُصَلِّي فلم أرَ كاليومِ في الخيرِ والشرِّ **حدثنا** مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الرحيمِ أخبرنا رَوْحُ بن عُبَادَةَ حدثنا شُعْبَةُ أخبرني موسى بنُ أنسٍ قال سَمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قال قال رَجُلٌ يا نَبِيَّ اللهِ مَنْ أبي قال أبوكَ فُلانٌ ونَزَلَتْ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياءَ الآيةَ **حدثنا** الحسنُ بنُ صَبَّاحٍ حدثنا شَبَابَةُ حدثنا وَرْقَاءُ عن عبدِ اللهِ ابنِ عبدِ الرحمنِ سَمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ قال رسولُ اللهِ ﷺ لن يَبْرَحَ الناسُ يتساءلونَ حتى يقولوا هذا اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ

ولا يأكله الناس وأخرج عن عدة من التابعين نحوه ثم أخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس بسند صحيح قال الأب الثمار الرطبة وهذا أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ وفاكهة وأبا قال الثمار الرطبة وكأنه سقط منه واليابسة فقد أخرج أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس بسند حسن الأب الحشيش للبهائم وفيه قول آخر أخرجاه من طريق عطاء قال كل شيء ينبت على وجه الأرض فهو أب فعلى هذا فهو من العام بعد الخاص ومن طريق الضحاك قال الأب كل شيء أنبتت الأرض سوى الفاكهة وهذا أعم من الأول وذكر بعض أهل اللغة أن الأب مطلق المرعى استشهد بقول الشاعر

له دعوة ميمونة ريحها الصبا   بها ينبت الله الحصيدة والابا

وقيل الاب يابس الفاكهة وقيل انه ليس بعربي ويؤيده خفاؤه على مثل أبي بكر وعمر (تنبيه) في اخراج البخاري هذا الحديث في آخر الباب مصير منه الى أن قول الصحابي أمرنا ونهينا في حكم المرفوع ولو لم يضفه الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم اقتصر على قوله نهينا عن التكلف وحذف القصة ه الحديث السادس وهو يتعلق بالقسم الثالث وكذا الرابع حديث أنس وهو في معنى الحديث الرابع وقد مضى شرحه أورده من وجهين عن الزهري وساقه هنا على لفظ معمر وفي باب وقت الظهر من كتاب الصلاة بلفظ شعيب وهما متقاربان ووقع هنا فأكثر الانصار البكاء في رواية الكشميهني وفي رواية غيره فأكثر الناس وهي الصواب وكذا وقع في رواية معمر وغيره ووقع هنا فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أمورا عظاما وزاد هنا فقام رجل فقال أين مدخلي الى آخره ووقع هنا وبمحمد رسولا وفي رواية شعيب وبمحمد نبيا ووقع هنا فسكت حين قال ذلك عمر ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أولى وسقط هذا كله من رواية شعيب قال المبرد يقال للرجل اذ أفلت من معضلة أولى لك أي كدت تهلك وقال غيره هي بمعنى التهديد والوعيد ه الحديث السابع حديث أنس أيضا من رواية ابنه موسى عنه وأورده مختصرا وقد تقدم مافيه ه الحديث الثامن (قوله ورقاء) بقاف ممدود هو ابن عمر اليشكري وشيخه عبد الله بن عبد الرحمن هو ابن معمر بن حزم الانصاري أبو طوالة بضم الطاء المهملة مشهور بكنيته (قوله لن يبرح الناس يتساءلون) في رواية المستملي يسألون وعند مسلم في رواية عروة عن أبي هريرة لا يزال الناس يتساءلون (قوله هذا الله خالق كل شيء) في رواية عروة هذا خلق الله الخلق ولمسلم أيضا وهو في رواية البخاري في بدء الخلق من رواية عروة أيضا يأتي الشيطان العبد أو أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك وفي لفظ لمسلم من خلق السماء من خلق الأرض فيقول الله ولأحمد والطبراني من حديث خزيمة بن ثابت مثله ولمسلم من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة حتى يقولوا هذا الله خلقنا وله في رواية يزيد بن الأصم عنه حتى يقولوا الله خلق كل شيء وفي رواية

فَمَنْ خَلَقَ اللهَ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ حدثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قال كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فى حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فقال بَعْضُهُمْ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ وقال بَعْضُهُمْ لا تَسْأَلُوهُ لا يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقَامُوا إِلَيْهِ فقالوا يا أَبَا الْقَاسِمِ حدثنا عَنِ الرُّوحِ فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ

المختار بن فلفل عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان أمتك لا تزال تقول ما كذا وكذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق وللبزار من وجه آخر عن أبى هريرة لايزال الناس يقولون كان الله قبل كل شىء فمن كان قبله قال التوربشتى قوله هذا اخلق الله الخلق يحتمل أن يكون هذا مفعولا والمعنى حتى يقال هذا القول وان يكون مبتدأ حذف خبره أى هذا الأمر قد علم وعلى اللفظ الأول يعنى رواية أنس عند مسلم هذا الله مبتدأ أو خبر أو هذا مبتدأ أو الله عطف بيان وخلق الخلق خبره قال الطيبى والأول أولى ولكن تقديره هذا مقرر معلوم وهو أن الله خلق الخلق وهو شىء وكل شىء مخلوق فمن خلقه فيظهر ترتيب ما بعد الفاء على ما قبلها (قوله فمن خلق الله) فى رواية بدء الخلق من خلق ربك وزاد فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفى لفظ لمسلم فمن وجد من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله وزاد فى أخرى ورسله ولأبى داود والنسائى من الزيادة فقولوا الله أحد الله الصمد السورة ثم ليتفل عن يساره ثم ليستعذ ولأحمد من حديث عائشة فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه ولمسلم فى رواية أبى سلمة عن أبى هريرة نحو الأول وزاد فبينما أنا فى المسجد اذ جاءنى ناس من الأعراب فذكر سؤالهم عن ذلك وأنه رماهم بالحصا وقال صدق خليلى وله فى رواية محمد بن سيرين عن أبى هريرة صدق الله ورسوله قال ابن بطال فى حديث أنس الاشارة الى ذم كثرة السؤال لأنها تفضى الى المحذور كالسؤال المذكور فانه لا ينشأ الا عن جهل مفرط وقد ورد بزيادة من حديث أبى هريرة بلفظ لايزال الشيطان يأتى أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله وفى رواية ذاك صريح الايمان ولعل هذا هو الذى أراد الصحابى فيما أخرجه أبو داود من رواية سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال جاء ناس الى النبى صلى الله عليه وسلم من أصحابه فقالوا يارسول الله انا نجد فى أنفسنا الشىء يعظم أن نتكلم به ما نحب ان لنا الدنيا وانا تكلمنا به فقال أوقد وجدتموه ذاك صريح الايمان ولابن أبى شيبة من حديث ابن عباس جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أحدث نفسى بالأمر لأن أكون حممة أحب الى من أن أتكلم به قال الحمد لله الذى رد أمره الى الوسوسة ثم نقل الخطابى المراد بصريح الايمان هو الذى يعظم فى نفوسهم ان تكلموا به ويمنعهم من قبول ما يلقى الشيطان فلولا ذلك لم يتعاظم فى أنفسهم حتى أنكروه وليس المراد أن الوسوسة نفسها صريح الايمان بل هى من قبل الشيطان وكيده وقال الطيبى قوله نجد فى أنفسنا الشىء أى القبيح نحو ما تقدم فى حديث أنس وأبى هريرة وقوله يعظم أن نتكلم به أى للعلم بأنه لايليق أن نعتقده وقوله ذاك صريح الايمان أى علمكم بقبيح تلك الوساوس وامتناع قبولكم ووجودكم النفرة عنها دليل على خلوص ايمانكم فان الكافر يصر على ما فى قلبه من المحال ولا ينفر عنه وقال وقوله فى الحديث الآخر فليستعذ بالله ولينته أى يترك التفكر فى ذلك الخاطر ويستعيذ بالله اذا لم يزل عنه التفكر والحكمة فى ذلك ان العلم باستغناء الله تعالى عن كل ما يوسوسه الشيطان أمر ضرورى لايحتاج للاحتجاج والمناظرة فان وقع شىء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان وهى غير متناهية فمهما عورض بحجة يجد مسلكا آخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت ان سلم من فتنته فلا تدبير فى دفعه أقوى من الالجاء الى الله تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية وقال فى شرح الحديث الذى فيه فليقل الله الاحد الصفات

يُوحَى إِلَيْهِ فَتَأَخَّرْتُ عنه حتى صَعِدَ الوَحْيُ ثُمَّ قال وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي

بابُ الاقْتِداءِ بِأَفْعالِ النبيِّ ﷺ **حدثنا** أبو نُعَيْمٍ حدثنا سُفْيانُ عن عَبْدِ اللهِ بن دِينارٍ

الثلاث منبهة على أن الله تعالى لايجوز أن يكون مخلوقا اما أحد فمعناه الذي لاثاني له ولامثل فلوفرض مخلوقا لم يكن أحدا على الاطلاق وسيأتي مزيد لهذا في شرح حديث عائشة في أول كتاب التوحيد وقال المهلب قوله صريح الايمان يعني الانقطاع في اخراج الأمر الى مالا نهاية له فلا بد عند ذلك من إيجاب خالق لاخالق له لأن المتفكر العاقل يجد للمخلوقات كلها خالقا لأثر الصنعة فيها والحدث الجاري عليها والخالق بخلاف هذه الصفة فوجب أن يكون لكل منها خالق لاخالق له فهذا هو صريح الايمان لا البحث الذي هو من كيد الشيطان المؤدي الى الحيرة وقال ابن بطال فان قال الموسوس فما المانع أن يخلق الخالق نفسه قيل له هذا ينقض بعضه بعضا لأنك أثبت خالقا وأوجبت وجوده ثم قلت يخلق نفسه فاوجبت عدمه والجمع بين كونه موجودا معدوما فاسد لتناقضه لأن الفاعل يتقدم وجوده على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلا له قال وهذا واضح في حل هذه الشبهة وهو يفضي الى صريح الايمان انتهى ملخصا موضحا وحديث أبي هريرة أخرجه مسلم فعزوه اليه أولى ولفظه انا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان وأخرج بعده من حديث ابن مسعود سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان وحديث ابن عباس أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان وقال ابن التين لوجاز المخترع الشيء أن يكون له مخترع لتسلسل فلا بد من الانتهاء الى موجد قديم والقديم من لا يتقدمه شيء ولايصح عدمه وهو فاعل لامفعول وهو الله تبارك وتعالى قال الكرماني ثبت أن معرفة الله بالدليل فرض عين أو كفاية والطريق اليها بالسؤال عنها متعين لأنها مقدمتها لكن لما عرف بالضرورة أن الخالق غير مخلوق أو بالكسب الذي يقارب الصدق كان السؤال عن ذلك تعنتا فيكون الذي يتعلق بالسؤال الذي يكون على سبيل التعنت والا فالتوصل الى معرفة ذلك وإزالة الشبهة عنه صريح الايمان إذ لابد من الانقطاع الى من يكون له خالق دفعا للتسلسل وقد تقدم نحو هذا في صفة ابليس من بدء الخلق وماذكره من ثبوت الوجوب يأتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في أول كتاب التوحيد ويقال ان نحو هذه المسئلة وقعت في زمن الرشيد في قصة له مع صاحب الهند وانه كتب اليه هل يقدر الخالق أن يخلق مثله فسأل أهل العلم فبدر شاب فقال هذا السؤال محال لأن المخلوق محدث والمحدث لا يكون مثل القديم فاستحال أن يقال يقدر ان يخلق مثله ولايقدر كما يستحيل أن يقال في القادر العالم يقدر أن يصير عاجزا جاهلا . الحديث التاسع حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة سبحان وقوله في هذه الرواية فقام ساعة ينظر فعرفت أنه يوحى اليه فتأخرت حتى صعد الوحي ظاهر في أنه أجابهم في ذلك الوقت وهو يرد على ماوقع في مغازي موسى بن عقبة وسير سليمان التيمي أن جوابه تأخر ثلاثة أيام وفي سيرة ابن اسحق أنه تأخر خمسة عشر يوما وسيأتي البحث في شيء منه بعد أربعة أبواب ان شاء الله تعالى (**قوله باب** الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم) الأصل فيه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقد ذهب جمع الى وجوبه لدخوله في عموم الأمر بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وبقوله فاتبعوني يحببكم الله وبقوله تعالى فاتبعوه فيجب اتباعه في فعله كما يجب في قوله حتى يقوم دليل على الندب أو الخصوصية وقال آخرون يحتمل الوجوب والندب والاباحة فيحتاج الى القرينة والجمهور للندب اذا ظهر وجه القربة وقيل ولو لم يظهر ومنهم من فصل بين التكرار وعدمه وقال آخرون مايفعله صلى الله عليه وسلم ان كان بيانا لمجمل فحكمه حكم ذلك المجمل وجوبا أو ندبا أو اباحة فان ظهر وجه القربة فللندب وما لم يظهر فيه وجه التقرب فللاباحة وأما تقريره على مايفعل بحضرته فيدل على الجواز والمسئلة مبسوطة في أصول الفقه ويتعلق بها تعارض قوله وفعله ويتفرع من ذلك

عن ابن عُمَرَ رضى الله عنهما قال اتَّخَذَ النبىُّ ﷺ خاتمًا من ذهب فاتَّخذَ النَّاسُ خواتيم من ذهب فقال النبىُّ ﷺ إنّى اتَّخذتُ خاتمًا من ذهب فنَبَذَهُ وقال إنّى لن أَلْبَسَهُ أبدًا فنَبَذَ النَّاسُ خواتيمهم **باب** ما يُكْرَهُ من التَّعَمُّقِ والتَّنَازُعِ فى العلمِ والغُلُوُّ فى الدِّينِ والبِدَعِ لقوله تعالى يا أَهْلَ الكتابِ لا تَغْلُوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحقَّ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ محمَّدٍ حدَّثنا هشامٌ أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهريِّ عن أبى سَلَمَةَ عن أبى هُرَيْرَةَ قال قال النبىُّ ﷺ لا تُوَاصِلُوا قالوا إنَّكَ تُوَاصِلُ قال إنّى لستُ مِثْلَكُمْ إنّى أَبِيتُ يُطْعِمُنِى ربّى ويَسْقِينِى فَلَمْ

حكم الخصائص وقد افردت بالتصنيف ولشيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائى فيه مصنف جليل وحاصل ما ذكر فيه ثلاثة أقوال أحدها يقدم القول لأن له صيغة تتضمن المعانى بخلاف الفعل ثانيهما الفعل لأنه لا يطرقه من الاحتمال ما يطرق القول ثالثها يفزع الى الترجيح وكل ذلك محله مالم تقم قرينة تدل على الخصوصية وذهب الجمهور الى الأول والحجة له أن القول يعبر به عن المحسوس والمعقول بخلاف الفعل فيختص بالمحسوس فكان القول أتم وبأن القول متفق على أنه دليل بخلاف الفعل ولأن القول يدل بنفسه بخلاف الفعل فيحتاج الى واسطة وبان تقديم الفعل يفضى الى ترك العمل بالقول والعمل بالقول يمكن معه العمل بما دل عليه الفعل فكان القول أرجح بهذه الاعتبارات (**قوله** حدثنا سفيان) هو الثورى كما جزم به المزى (**قوله** عن ابن عمر) فى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن أبى نعيم بسنده سمعت ابن عمر (**قوله** فاتخذ الناس خواتيم من ذهب) وفيه فنبذه وقال انى لم ألبسه أبدا فنبذ الناس خواتيمهم اقتصر على هذا المثال لاشتماله على تاسيهم به فى الفعل والترك وقد تقدم شرح ما يتعلق بخاتم الذهب فى كتاب اللباس قال ابن بطال بعد أن حكى الاختلاف فى أفعاله عليه الصلاة والسلام محتجا لمن قال بالوجوب بحديث الباب لأنه خلع خاتمه فخلعوا خواتمهم ونزع نعله فى الصلاة فنزعوا ولما أمرهم عام الحديبية بالتحلل وتاخروا عن المبادرة رجاء أن ياذن لهم فى القتال وان ينصروا فيكملوا عمرتهم قالت له أم سلمة اخرج اليهم واحلق واذبح ففعل فتابعوه مسرعين فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل فقال انى أطعم وأسقى فلولا ان لهم الاقتداء به لقال وما فى مواصلتى ما يبيح لكم الوصال لكنه عدل عن ذلك وبين لهم وجه اختصاصه بالمواصلة انتهى وليس فى جميع ما ذكره ما يدل على المدعى من الوجوب بل على مطلق التاسى به والعلم عند الله تعالى (**قوله باب** ما يكره من التعمق والتنازع) زاد غير أبى ذر فى العلم وهو يتعلق بالتنازع والتعمق معا كما أن قوله والغلو فى الدين والبدع يتناولهما وقوله لقول الله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق صدر الآية يتعلق بفروع الدين وهى المعبر عنه فى الترجمة بالعلم وما بعده يتعلق باصوله فاما التعمق فهو بالمهملة وبتشديد الميم ثم قاف ومعناه التشديد فى الأمر حتى يتجاوز الحد فيه وقد وقع شرحه فى الكلام على الوصال فى الصيام حيث قال حتى يدع المتعمقون تعمقهم وأما التنازع فمن المنازعة وهى فى الأصل المجاذبة ويعبر بها عن المجادلة والمراد بها المجادلة عند الاختلاف فى الحكم إذا لم يتضح الدليل والمذموم منه اللجاج بعد قيام الدليل وأما الغلو فهو المبالغة فى الشىء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا فى الشىء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو غلاء اذا جاوز العادة والسهم يغلو غلوا بفتح ثم سكون اذا بلغ غاية ما يرمى وورد النهى عنه صريحا فيما أخرجه النسائى وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق أبى العالية عن ابن عباس قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فى حصى الرمى

يتهوا

يَنْتَهُوا عن الوِصالِ قال فَوَاصَلَ بِهِم النبيُّ ﷺ يَوْمَيْنِ أو لَيْلَتَيْنِ ثُمَّ رأوُا الهلالَ فقال النبيُّ ﷺ لَوْ تأخَّرَ الهلالُ لَزِدْتُكُمْ كالمُنَكِّلِ لَهُمْ **حدثنا** عمرُ بنُ حفصِ بنِ غياثٍ حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ حدثني إبراهيمُ التيميُّ حدثني أبي قال خَطَبَنا عليٌّ رضي الله عنه على مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ وعليهِ سيفٌ فيهِ صحيفةٌ مُعَلَّقَةٌ فقال واللهِ ما عِنْدَنا مِنْ كتابٍ يُقْرَأُ إلاّ كتابَ اللهِ وما في هذهِ الصحيفةِ فَنَشَرَها فإذا فيها أسنانُ الإبلِ وإذا فيها المدينةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إلى كذا فَمَنْ أحْدَثَ فيها حَدَثًا فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يَقْبَلُ اللهُ منهُ صَرْفًا ولا عَدْلاً وإذا فيهِ ذِمَّةُ المسلمينَ واحدةٌ يَسْعَى بها أدناهُمْ فَمَنْ أخْفَرَ مُسْلِمًا فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يَقْبَلُ اللهُ منهُ صَرْفًا ولا عَدْلاً وإذا فيها مَنْ وَالَى قَوْمًا بغيرِ إذْنِ مَوَالِيهِ فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يَقْبَلُ اللهُ منهُ صَرْفًا ولا عَدْلاً **حدثنا** عمرُ بنُ حفصٍ حدثنا أبي

وفيه وإياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من قبلكم الغلو فى الدين وأما البدع فهو جمع بدعة وهى كل شىء ليس له مثال تقدم فيشتمل لغة ما يحمد ويذم ويختص فى عرف أهل الشرع بما يذم وان وردت فى المحمود فعلى معناها اللغوى واستدلاله بالآية ينبنى على أن لفظ أهل الكتاب للتعميم ليتناول غير اليهود والنصارى أو يحمل على أن تناولها من عدا اليهود والنصارى بالالحاق وذكر فيه سبعة أحاديث ، الحديث الأول حديث أبى هريرة فى النهى عن الوصال وقد تقدم شرحه فى كتاب الصيام وقوله هنا لو تأخر الهلال لزدتكم وقع فى حديث أنس الماضى فى كتاب التمنى ولو مد لى فى الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم والى هذه الرواية أشار فى الترجمة لكنه جرى على عادته فى ايراد ما لا يناسب الترجمة ظاهرا إذا ورد فى بعض طرقه ما يعطى ذلك وقد تقدم نحو هذا فى كتاب الصيام بزيادة فيه وقوله كالمنكى بضم الميم وسكون النون وبعد الكاف ياء ساكنة من النكاية كذا لأبى ذر عن السرخسى وعن المستملى براء بدل الياء من الانكار وعلى هذا فاللام فى لهم بمعنى على وعن الكشميهنى بفتح النون وتشديد الكاف المكسورة بعدها لام من النكال وهى رواية الباقين وقد مضى فى كتاب الصيام من طريق شعيب عن الزهرى بلفظ كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا ، الحديث الثانى (**قوله** حدثنى أبى) هو يزيد بن شريك التيمى (**قوله** خطبنا على بن أبى طالب على منبر من آجر) بالمد وضم الجيم هو الطوب المشوى ويقال بمد وزيادة واو وهو فارسى معرب (**قوله** فنشرها) أى فتحها (**قوله** فاذا فيها) يحتمل أن يكون على دفعها لمن قرأها ويحتمل أن يكون قرأها بنفسه (**قوله** المدينة حرم) تقدم شرح ما يتعلق بذلك فى أواخر الحج مستوعبا (**قوله** ذمة المسلمين واحدة) تقدم ما يتعلق بذلك أيضا فى الجزية والموادعة وقوله فمن أخفر بالخاء المعجمة وألف أى غدر به والهمزة للتعدية أى أزال عنه الخفر وهو الستر (**قوله** من والى قوما بغير اذن موالية) تقدم ما يتعلق به فى الفرائض وتقدم فى أواخر كتاب الفرائض ان الصحيفة المذكورة تشتمل على أشياء غير هذه من القصاص والعفو وغير ذلك والغرض بايراد الحديث هنا لعن من أحدث حدثا فانه وإن قيد فى الخبر بالمدينة فالحكم عام فيها وفى غيرها اذا كان من متعلقات الدين وقد تقدم شرح ذلك فى باب حرم المدينة فى أواخر كتاب الحج وقال الكرمانى مناسبة حديث على للترجمة لعله من جهة انه يستفاد من قول على ما عندنا من كتاب يقرأ الخ تبكيت من تنطع فى الكلام وجاء بغير ما فى

حدثنا الأعمشُ حدثنا مُسْلِمٌ عن مَسْرُوقٍ قال قالتْ عائشةُ رضى الله عنها صنعَ النبيُّ ﷺ شيئًا تَرَخَّصَ وتَنَزَّهَ عنهُ قومٌ فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فحمِدَ اللهَ ثمَّ قال ما بالُ أقوامٍ يتنزَّهُونَ عنِ الشيءِ أصنعُهُ فواللهِ إنّي أعلمُهُمْ باللهِ وأشدُّهُمْ لهُ خشيةً حدثنا محمدُ بنُ مُقاتلٍ أخبرنا وكيعٌ عن نافعِ بنِ عُمرَ عنِ ابنِ أبي مُليكةَ قال كادَ الخيِّرانِ أنْ يهلِكا أبو بكرٍ وعُمرُ لمّا قدِمَ على النبيِّ ﷺ وفدُ بني تميمٍ أشارَ أحدُهُما بالأقرعِ بنِ حابسٍ الحنظليِّ أخي بني مُجاشعٍ وأشارَ الآخرُ بغيرِهِ فقال أبو بكرٍ لعُمرَ إنَّما أردتَ خلافي فقال عُمرُ ما أردتُ خلافَكَ فارتفعتْ أصواتُهُما عندَ النبيِّ ﷺ فنزلتْ يا أيُّها الّذينَ آمنُوا لا ترفعُوا أصواتَكُمْ إلى قولِهِ عظيمٌ قال ابنُ أبي مُليكةَ قال ابنُ الزُّبيرِ

الكتاب والسنة كذا قال * الحديث الثالث (قوله عن الأعمش حدثنا مسلم) هو ابن صبيح بمهملة وموحدة مصغرا وآخره مهملة وهو أبو الضحى مشهور بكنيته أكثر من اسمه وقد وقع عند مسلم مصرحا به فى رواية جرير عن الأعمش فقال عن أبى الضحى به وهذا يغنى عن قول الكرمانى يحتمل أن يكون ابن صبيح ويحتمل أن يكون ابن أبى عمران البطين فانهما يرويان عن مسروق ويروى عنهما الأعمش والسند المذكور الى مسروق كلهم كوفيون (قوله قال قالت عائشة) فى رواية مسلم من عدة طرق عن الأعمش بسنده عن عائشة (قوله ترخص فيه وتنزه عنه قوم) قد تقدم فى باب من لم يواجه الناس من كتاب الأدب هذا الحديث بسنده ومتنه وشرحته هناك والمراد منه هنا ان الخير فى الاتباع سواء كان ذلك فى العزيمة أو الرخصة وان استعمال الرخصة بقصد الاتباع فى المحل الذى وردت أولى من استعمال العزيمة بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذ مرجوحا كما فى اتمام الصلاة فى السفر وربما كان مذموما اذا كان رغبة عن السنة كترك المسح على الخفين وأومأ ابن بطال الى أن الذى تنزهوا عنه القبلة للصائم وقال غيره لعله الفطر فى السفر ونقل ابن التين عن الداودى ان التنزه عما ترخص فيه النبى صلى الله عليه وسلم من أعظم الذنوب لأنه يرى نفسه أتقى لله من رسوله وهذا الحاد (قلت) لا شك فى الحاد من اعتقد ذلك ولكن الذى اعتل به من أشير اليهم فى الحديث أنه غفر له ما تقدم وما تأخر أى فاذا ترخص فى شىء لم يكن مثل غيره ممن لم يغفر له ذلك فيحتاج الذى لم يغفر له الا الأخذ بالعزيمة والشدة لينجو فأعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم انه وان كان غفر الله له لكنه مع ذلك أخشى الناس لله وأتقاهم فمهما فعله صلى الله عليه وسلم من عزيمة ورخصة فهو فيه فى غاية التقوى والخشية لم يحمله التفضل بالمغفرة على ترك الجد فى العمل قياما بالشكر ومهما ترخص فيه فانما هو للاعانة على العزيمة ليعملها بنشاط وأشار بقوله أعلمهم الى القوة العلمية وبقوله أشدهم له خشية الى القوة العملية أى أنا أعلمهم بالفضل وأولاهم بالعمل به * الحديث الرابع حديث ابن أبى مليكة فى قصة أبى بكر وعمر فى تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع ابن معبد على بنى تميم وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سورة الحجرات وان المقصود منه قوله تعالى فى أول السورة لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ومن هنا تظهر مناسبته للترجمة وقال ابن التين عن الداودى ان هذا الحديث مرسل لم يتصل منه سوى شىء يسير ومن نظر الى ما تقدم فى الحجرات استغنى بما فيه عن تعقب كلامه وقوله وقال ابن أبى مليكة قال ابن الزبير هو موصول بالسند المذكور قبله وثبتت هذه الزيادة فى رواية المستملى وقد تقدم فى تفسير الحجرات بعد قوله فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم

فكان

فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عن أبيهِ يَعْنِي أبا بَكْرٍ إذَا حَدَّثَ النَّبيَّ ﷺ بحَدِيث حَدَّثَهُ كأخي السِّرَارِ لَمْ يُسْمِعْهُ حتى يَسْتَفْهِمَهُ حدثنا أسماعيلُ حدّثني مالكٌ عن هشامِ بن عُرْوَةَ عن أبيهِ عن عائشةَ أمِّ المُؤمِنِينَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال في مَرَضِهِ مُرُوا أبا بَكْرٍ يُصَلِّي بالنَّاسِ قالتْ عائشةُ قُلتُ إنَّ أبا بَكْرٍ إذَا قامَ في مَقامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ فقال مُرُوا أبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ فقالتْ عائشةُ فَقُلْتُ لحَفْصَةَ قُولِي إنَّ أبا بَكْرٍ إذَا قامَ في مَقامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ فقال رسولُ اللهِ ﷺ إنَّكُنَّ لأنْتُنَّ صَوَاحِبُ يوسفَ مُرُوا أبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ فقالتْ حَفْصَةُ لعائشةَ ما كُنْتُ لأُصِيبَ مِنْكِ خَيرًا حدثنا آدَم حدّثنا ابن أبي ذِئْبٍ حدّثنا الزُّهْرِيُّ عن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قال جاء عُوَيْمِرٌ إلى عاصِمِ بن عَدِيٍّ فقال أرأيْتَ رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امْرَأتِهِ رَجُلاً فَيَقْتُلُه أتَقْتُلونَه بهِ سَلْ لِي يا عاصِمُ رسولَ اللهِ ﷺ فَسَألَه فَكَرِهَ النبيُّ ﷺ المَسائِلَ وعابَ فَرَجَعَ عاصِمٌ فأخبرَه أنَّ النبيَّ ﷺ كَرِهَ المَسائِلَ فقال عُوَيْمِرٌ واللهِ لآتِيَنَّ النبيَّ ﷺ فَجاءَ وقَدْ أنزَلَ اللهُ تعالى القُرْآنَ خَلْفَ عاصِمٍ فقال لهُ قَدْ أنزَلَ اللهُ فِيكُمْ قُرْآنًا فَدَعا بِهِما فَتَقَدَّما

الآية فقال ابن الزبير فذكره (قوله فكان عمر بعد ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر اذاحدث النبي صلى الله عليه وسلم الخ) هكذا فصل بين قوله فكان عمر فى هذه الرواية و بين قوله اذا حدث بهذه الجملة وهى لم يذكر ذلك عن أبيه وأخرها فى الرواية الماضية فى الحجرات ولفظه فما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه (قوله حدثه كاخى السرار) أما السرار فبكسر السين المهملة وتخفيف الراء أى الكلام السرومنه المسارة وأما قوله كاخى فقال ابن الأثير معنى قوله كاخى السرار كصاحب السرار قاله الخطابى ونقل عن ثعلب أن المعنى كالسرار ولفظ أخى صلة قال والمعنى كالمناجى سرا انتهى وقال صاحب الفائق لو قيل ان معنى قوله كاخى السرار كالسارز لكان وجها والكاف فى محل نصب على الحال وعلى ما ماضى تكون صفة لمصدر محذوف وقوله لايسمعه حتى يستفهمه تأكيد لمعنى قوله كاخى السرار يخفض صوته ويبالغ حتى يحتاج الى استفهامه عن بعض كلامه وقال فى الفائق الضمير فى يسمعه للكاف ان جعلت صفة للمصدر وهو منصوب المحل على الوصفية فان أعربت حالا فالضمير لها أيضا ان قدر مضاف وليس قوله لايسمعه حالا من النبي صلى الله عليه وسلم لركاكة المعنى حينئذ والله أعلم ه الحديث الخامس حديث عائشة فى أمر أبى بكر بالصلاة بالناس وفيه مراجعة عائشة وحفصة وقد تقدم شرحه مستوفى فى أبواب الامامة من كتاب الصلاة والمقصود منه بيان ذم المخالفة وقال ابن التين وفيه أن أوامره على الوجوب وأن فى مراجعته فيما يأمر به بعض المكروه (قلت) وليس ما ادعاه من دليل الوجوب ظاهرا ه الحديث السادس حديث سهل بن سعد فى قصة المتلاعنين وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب اللعان والمقصود منه هنا فكره النبي صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ووقع فى رواية الكشميهنى وعاب بحذف المفعول ه الحديث السابع حديث مالك بن أوس فى قصة العباس وعلى ومنازعتهما عند عمر فى صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرحه مستوفى فى فرض الخمس والمقصود منه هنا بيان كراهية التنازع ويدل عليه قول عثمان ومن معه ياأمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فان الظن بهما أنهما لم يتنازعا الا ولكل منهما مستند فى أن الحق بيده دون الآخر فافضى ذلك بهما الى المخاصمة ثم المحاكمة التى

فَتَلَاعَنَا ثم قال عُوَيْمِرٌ كَذَبْتُ عَلَيْهَا يا رسولَ اللهِ إِنْ أَمْسَكْتُهَا فَفَارَقَهَا وَلَمْ يَأْمُرْهُ النبي ﷺ بِفِرَاقِهَا فَجَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْمُتَلَاعِنَيْنِ وقال النبيُّ ﷺ انْظُرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرَ قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ فَلَا أُرَاهُ إِلَّا قَدْ كَذَبَ وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَعْيَنَ ذَا أَلْيَتَيْنِ فَلَا أَحْسِبُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ الْمَكْرُوهِ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ حدثنا الليثُ حدثني عُقَيْلٌ عن ابنِ شهابٍ قال أخبرني مالكُ بنُ أوسٍ النَّصْرِيُّ وكانَ مُحَمَّدُ بنُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ذَكَرَ لِي ذِكْرًا مِنْ ذَلِكَ فَدَخَلْتُ على مالكٍ فَسَأَلْتُهُ فقال انْطَلَقْتُ حتى أَدْخُلَ على عُمَرَ أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَا فقال هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ وعبدِ الرحمنِ والزُّبَيْرِ وسعدٍ يَسْتَأْذِنُونَ قال نَعَمْ فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا وجَلَسُوا فقال هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وعَبَّاسٍ فَأَذِنَ لَهُمَا قال العباسُ يا أميرَ المؤمنينَ اقْضِ بَيْنِي وبَيْنَ الظَّالِمِ اسْتَبَّا فقال الرَّهْطُ عُثْمَانُ وأصحابُهُ يا أميرَ المؤمنينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا وأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ فقال اتَّئِدُوا أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ والأرضُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ يُرِيدُ رسولُ اللهِ ﷺ نَفْسَهُ قال الرَّهْطُ قَدْ قَالَ ذَلِكَ فَأَقْبَلَ عُمَرُ على عَلِيٍّ وعَبَّاسٍ فقال أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال ذَلِكَ قَالَا نَعَمْ قال عُمَرُ فَإِنِّي مُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ إِنَّ اللهَ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ الآيَةَ فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللهِ

لولا التنازع لكان اللائق بهما خلاف ذلك وقوله في هذه الطريق اتئدوا بتشديد المثناة بعدها همزة مكسورة أي استمهلوا وقوله أنشدكم بالله في رواية الكشميهني أنشدكم الله بحذف الباء وهو جائز وقوله ما احتازها بالمهملة ثم الزاي وللكشميهني بالمعجمة ثم الراء والأولى أولى وقوله وكان ينفق وللكشميهني فكان بالفاء وهو أولى وقوله فاقبل على علي في رواية الكشميهني ثم أقبل وقوله تزعمان أن أبا بكر فيها كذا هكذا هنا وقع بالابهام وقد بينت في شرح الرواية الماضية في فرض الخمس أن تفسير ذلك وقع في رواية مسلم وخلت الرواية المذكورة عن ذلك ابهاما وتفسيرا و يؤخذ مما سأذكره عن المازري، وغيره من تأويل كلام العباس ما به عن ذلك و بالله التوفيق قال ابن بطال في أحاديث الباب ماترجم له من كراهية التنطع والتنازع لاشارته الى ذم من استمر على الوصال بعد النهي ولاشارة على الى ذم من غلا فيه فادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم خصه بأمور من علم الديانة دون غيره واشارته صلى الله عليه وسلم الى ذم من شدد فيما ترخص فيه وفي قصة بني تميم ذم التنازع المؤدي الى التشاجر ونسبة أحدهما الآخر الى القصد مخالفته فان فيه اشارة الى ذم كل حالة تؤل بصاحبها الى افتراق الكلمة أو المعاداة وفي حديث عائشة اشارة الى ذم التعسف في المعاني التي خشيتها من قيام أبي بكر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن التين معنى قوله في هذه الرواية استبا أي نسب كل واحد منهما الآخر الى أنه ظلمه وقد صرح بذلك في هذه الرواية بقوله اقض بيني و بين هذا الظالم قال ولم يرد أنه يظلم الناس وانما أراد ماتأوله في خصوص هذه القصة ولم يرد أن عليا سب العباس بغير ذلك لانه صنو أبيه ولا أن العباس سب عليا بغير ذلك لأنه يعرف فضله وسابقته وقال المازري هذا اللفظ لا يليق بالعباس وحاشا عليا من ذلك فهو سهو من الرواة وان كان لابد من صحته فليؤول بان العباس تكلم بما لا يعتقد ظاهره مبالغة في الزجر وردعا لما يعتقد أنه مخطىء فيه ولهذا لم ينكره عليه أحد من الصحابة لا الخليفة ولا غيره مع تشددهم في انكار المنكر وماذاك الا أنهم فهموا بقرينة الحال أنه

ﷺ ثمّ واللهِ ما احتازَها دونكم ولا استأثرَ بها عليكم وقد أعطاكموها وبثّها فيكم حتى بقيَ منها هذا المالُ وكان النبيُّ ﷺ يُنفِقُ على أهلِهِ نفقةَ سنتِهم من هذا المالِ ثمّ يأخذُ ما بقيَ فيجعلُه مجعلَ مالِ اللهِ فعمِلَ النبيُّ ﷺ بذلكَ حياتَه أنشدُكم باللهِ هل تعلمونَ ذلكَ فقالوا نعم ثمّ قال لعليٍّ وعبّاسٍ أنشدُكما اللهَ هل تعلمانِ ذلكَ قالا نعم ثمّ توفّى اللهُ نبيَّه ﷺ فقال أبو بكرٍ أنا وليُّ رسولِ اللهِ ﷺ فقبضَها أبو بكرٍ فعمِلَ فيها بما عمِلَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ وأنتما حينئذٍ وأقبلَ على عليٍّ وعبّاسٍ تزعمانِ أنّ أبا بكرٍ فيها كذا واللهُ يعلمُ أنّه فيها صادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحقّ ثمّ توفّى اللهُ أبا بكرٍ فقلتُ أنا وليُّ رسولِ اللهِ ﷺ وأبي بكرٍ فقبضتُها سنتينِ أعملُ فيها بما عمِلَ بهِ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ ثمّ جئتماني وكلمتُكما على كلمةٍ واحدةٍ وأمرُكما جميعٌ جئتَني تسألُني نصيبَكَ من ابنِ أخيكَ وأتاني هذا يسألُني نصيبَ امرأتِه من أبيها فقلتُ إنْ شئتُما دفعتُها إليكما على أنّ عليكما عهدَ اللهِ وميثاقَه تعملانِ فيها بما عمِلَ بهِ رسولُ اللهِ ﷺ وبما عمِلَ فيها أبو بكرٍ وبما عمِلتُ فيها مُنذُ وليتُها وإلاّ فلا تكلّماني فيها فقلتُما ادفعْها إلينا بذلكَ فدفعتُها إليكما بذلكَ أنشدُكم باللهِ هل دفعتُها إليهما بذلكَ قال الرّهطُ نعم فأقبلَ على عليٍّ وعبّاسٍ فقال أنشدُكما باللهِ هل دفعتُها إليكما بذلكَ قالا نعم قال أفتلتمسانِ منّي قضاءً غيرَ ذلكَ فوالّذي بإذنِهِ تقومُ السّماءُ والأرضُ لا أقضي فيها قضاءً غيرَ ذلكَ حتى تقومَ السّاعةُ فإنْ عجزتُما عنها فادفعاها إليّ فأنا أكفيكماها **باب** إثمِ من آوى مُحدِثًا رواهُ عليٌّ عن النبيِّ ﷺ **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حدّثنا عبدُ الواحدِ حدّثنا عاصمٌ قال قلتُ لأنسٍ أحرّمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ قال نعم ما بينَ كذا إلى كذا لا يُقطعُ شجرُها من أحدثَ فيها حدثًا فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنّاسِ أجمعينَ

لا يريد به الحقيقة انتهى وقد مضى بعض هذا في شرح الحديث في فرض الخمس وفيه أنني لم أقف في شيء من طرق هذه القصة على كلام لعلي في ذلك وان كان المفهوم من قوله استبا بالتثنية أن يكون وقع منه في حق العباس كلام وقال غيره حاشا عليا أن يكون ظالما والعباس أن يكون ظالما بنسبة الظلم الى علي وليس بظالم وقيل في الكلام حذف تقديره أي هذا الظالم ان لم ينصف أو التقدير هذا كالظالم وقيل هي كلمة تقال في الغضب لا يراد بها حقيقتها وقيل لما كان الظلم يفسر بأنه وضع الشيء في غير موضعه تناول الذنب الكبير والصغير وتناول الخصلة المباحة التي لا تليق عرفا فيحمل الاطلاق على الأخيرة والله أعلم *
(قوله **باب** اثم من آوى محدثا) بضم أوله وسكون الحاء المهملة وبعد الدال مثلثة أي أحدث المعصية
(قوله رواه علي عن النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم موصولا في الباب الذي قبله وعبد الواحد في حديث أنس هو ابن زياد وعاصم هو ابن سليمان المعروف بالأحول وقوله قال عاصم فاخبرني هو موصول بالسند المذكور

قال عاصمٌ فأخبرنى موسى بنُ أنسٍ أنَّهُ قال أوْ آوَى مُحدِثًا **بابُ** ما يُذكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأي وتَكَلُّفِ القِياسِ ولا تَقفُ لا تَقلْ ما ليسَ لكَ بهِ علمٌ

(**قوله** موسى بن أنس) ذكر الدارقطنى أن الصواب عن عاصم عن النضر بن أنس لا عن موسى قال والوهم فيه من البخارى أو شيخه قال عياض وقد أخرجه مسلم على الصواب (قلت) ان أراد أنه قال عن النضر فليس كذلك فانه انما قال لما أخرجه عن حامد بن عمير عن عبدالواحد عن عاصم عن ابن أنس فان كان عياض أراد أن الابهام صواب فلا يخفى مافيه والذى سماه النضر هو مسدد عن عبدالواحد كذا أخرجه فى مسنده وأبو نعيم فى المستخرج من طريقه وقد رواه عمرو بن أبى قيس عن عاصم فبين أن بعضه عنده عن أنس نفسه و بعضه عن النضر بن أنس عن أبيه أخرجه أبو عوانة فى مستخرجه وأبو الشيخ فى كتاب الترهيب جميعا من طريقه عن عاصم عن أنس قال عاصم ولم أسمع من أنس أو آوى محدثا فقلت للنضر ماسمعت هذا يعنى القدر الزائد من أنس قال لكنى سمعته منه أكثر من مائة مرة وقد تقدم شرح حديثى على وأنس فى أواخر الحج فى أول فضائل المدينة فى باب حرم المدينة وذكرت هناك رواية من روى هذه الزيادة عن عاصم عن أنس بدون الواسطة وأنه مدرج و بالله التوفيق قال ابن بطال دل الحديث على أن من أحدث حدثا أو آوى محدثا فى غير المدينة انه غير متوعد بمثل ماتوعد به من فعل ذلك بالمدينة وان كان قد علم ان من آوى أهل المعاصى انه يشاركهم فى الاثم فان من رضى فعل قوم وعملهم التحق بهم ولكن خصت المدينة بالذكر لشرفها لكونها مهبط الوحى وموطن الرسول عليه الصلاة والسلام ومنها انتشر الدين فى أقطار الأرض فكان لها مزيد فضل على غيرها وقال غيره السر فى تخصيص المدينة بالذكر أنها كانت إذ ذاك موطن النبى صلى الله عليه وسلم ثم صارت موضع الخلفاء الراشدين * (**قوله باب** ما يذكر من ذم الرأى) أى الفتوى بما يؤدى اليه النظر وهو يصدق على مايوافق النص وعلى مايخالفه والمذموم منه ما يوجد النص بخلافه وأشار بقوله من الى أن بعض الفتوى بالرأى لاتذم وهو اذا لم يوجد النص من كتاب أو سنة أو اجماع وقوله وتكلف القياس أى اذا لم يجد الأمور الثلاثة واحتاج الى القياس فلا يتكلفه بل يستعمله على أوضاعه و لايتعسف فى اثبات العلة الجامعة التى هى من أركان القياس بل اذا لم تكن العلة الجامعة واضحة فليتمسك بالبراءة الأصلية و يدخل فى تكلف القياس ما اذا استعمله على أوضاعه مع وجود النص وما اذا وجد النص فخالفه وتأول لمخالفته شيئا بعيدا و يشتد الذم فيه لمن ينتصر لمن يقلده مع احتمال أن لايكون الأول اطلع على النص * (**قوله** و لاتقف لاتقل ماليس لك به علم) احتج لما ذكره من ذم التكلف بالآية وتفسير القفو بالقول من كلام ابن عباس فيما أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وكذا قال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة لاتقف ماليس لك به علم لاتقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع والمعروف أنه الاتباع وقد تقدم فى حديث موسى والخضر فانطلق يقفو أثره أى يتبعه و فى حديث الصيد يقتفى أثره أى يتبع وقال أبو عبيدة معناه لاتتبع ما لاتعلم وما لايعنيك وقال الراغب الاقتفاء اتباع القفا كما أن الارتداف اتباع الردف و يكنى بذلك عن الاغتياب وتتبع المعايب ومعنى ولاتقف ماليس لك به علم لاتحكم بالقيافة والظن والقيافة مقلوب عن الاقتفاء نحو جذب وجبذ وسبقه الى نحو هذا الأخير الفراء وقال الطبرى بعد أن نقل عن السلف أن المراد شهادة الزور أو القول بغير علم أو الرمى بالباطل هذه المعانى متقاربة وذكر قول أبى عبيدة ثم قال أصل القفو العيب ومنه حديث الاشعث بن قيس رفعه لانقفوا منا ولانتفى من أبينا ومنه قول الشاعر

* ولا أقفو الحواضن ان قفينا * ثم نقل عن بعض الكوفيين أن أصله القيافة وهى اتباع الأثر وتعقب بانه لو كان كذلك لكانت القراءة بضم القاف وسكون الفاء لكن زعم أنه على القلب قال والأولى بالصواب الأول انتهى والقراءة التى أشار اليها نقلت فى الشواذ عن معاذ القارىء واستدل الشافعى للرد على من يقدم القياس على الخبر بقوله

حدثنا سعيد بن تليد حدثنى ابن وهب حدثنى عبد الرحمن بن شريح وغيره عن أبى الأسود عن عروة قال حج علينا عبد الله بن عمرو فسمعته يقول سمعت النبى ﷺ

تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول قال معناه والله أعلم اتبعوا فى ذلك ماقال الله ورسوله وأورد البيهقى هنا حديث ابن مسعود ليس عام الا الذى بعده شر منه لا أقول عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب العلماء ثم يحدث قوم يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الاسلام (قوله حدثنا سعيد بن تليد) بمثناة ثم لام وزن عظيم وهو سعيد بن عيسى بن تليد نسب الى جده يكنى أبا عيسى بن عنى بمهملة ثم نون مصغروهو من المصريين الثقات الفقهاء وكان يكتب للحكام (قوله عبد الرحمن بن شريح) هو أبو شريح الاسكندرانى بمعجمة أوله ومهملة آخره وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه (قوله وغيره) هو ابن لهيعة أبهمه البخارى لضعفه وجعل الاعتماد على رواية عبد الرحمن لكن ذكر الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر فى الجزء الذى جمعه فى الكلام على حديث معاذ بن جبل فى القياس أن عبد الله بن وهب حدث بهذا الحديث عن أبى شريح وابن لهيعة جميعا لكنه قدم لفظ ابن لهيعة وهو مثل اللفظ الذى هنا ثم عطف عليه رواية أبى شريح فقال بذلك (قلت) وكذلك أخرجه ابن عبد البر فى باب العلم من رواية سحنون عن ابن وهب عن ابن لهيعة فساقه ثم قال ابن وهب وأخبرنى عبد الرحمن بن شريح عن أبى الأسود عن عروة عن عبد الله بن عمرو بذلك قال ابن طاهر ما كنا ندرى هل أراد بقوله بذلك اللفظ والمعنى أو المعنى فقط حتى وجدنا مسلما أخرجه عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وحده فساقه بلفظ مغاير للفظ الذى أخرجه البخارى قال فعرف أن اللفظ الذى حذفه البخارى هو لفظ عبد الرحمن بن شريح الذى أبرزه هنا والذى أورده هو لفظ الغير الذى أبهمه انتهى وسأذكر تفاوتهما وليس بينهما فى المعنى كبير أمر وكنت أظن أن مسلما حذف ذكر ابن لهيعة عمدا لضعفه واقتصر على عبد الرحمن بن شريح حتى وجدت الاسماعيلى أخرجه من طريق حرملة بغير ذكر ابن لهيعة فعرفت أن ابن وهب هو الذى كان يجمعهما تارة ويفرد ابن شريح تارة وعند ابن وهب فيه شيخان آخران بسند آخر أخرجه ابن عبد البر فى بيان العلم من طريق سحنون حدثنا ابن وهب حدثنا مالك وسعيد بن عبد الرحمن كلاهما عن هشام بن عروة باللفظ المشهور وقد ذكرت فى باب العلم أن هذا الحديث مشهور عن هشام بن عروة عن أبيه رواه عن هشام أكثر من سبعين نفسا وأقول هنا ان أبا القاسم عبد الرحمن بن الحافظ أبى عبد الله بن منده ذكر فى كتاب التذكرة أن الذين رووه عن الحافظ هشام أكثر من ذلك وسرد أسماءهم فزادوا على أربعمائة نفس وسبعين نفسا منهم من الكبار شعبة ومالك وسفيان الثورى والاوزاعى وابن جريج ومسعر وأبو حنيفة وسعيد بن أبى عروبة والحمادان ومعمر بل أكبر منهم مثل يحيى بن سعد الأنصارى وموسى بن عقبة والأعمش ومحمد بن عجلان وأيوب وبكير بن عبد الله بن الاشج وصفوان بن سليم وأبو معشر ويحيى بن أبى كثير وعمارة بن غزية وهؤلاء العشرة كلهم من صغار التابعين وهم من أقرانه ووافق هشاما على روايته عن عروة أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن النوفلى المعروف يتيم عروة وهو الذى رواه عنه ابن لهيعة وأبو شريح ورواه عن عروة أيضا ولداه يحيى وعثمان وأبو سلمة بن عبد الرحمن وهو من أقرانه والزهرى ووافق عروة على روايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص عمر بن الحكم بن ثوبان أخرجه مسلم من طريقه ولم يسق لفظه لكن قال بمثل حديث هشام بن عروة وكأنه ساقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن هشام وسأذكر مافى رواية بعض من ذكر من فائدة زائدة (قوله عن أبى الأسود) فى رواية مسلم بسنده الى ابن شريح أن أبا الأسود حدثه (قوله عن عروة) زاد حرملة فى روايته ابن الزبير (قوله حج علينا) أى مر علينا حاجا (عبد الله بن عمرو فسمعته يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) فى رواية مسلم قالت لى عائشة يا ابن أختى بلغنى أن عبد الله

يَقُولُ إِنَّ اللهَ لا يَنزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ فَحَدَّثْتُ عَائِشَةَ

ابن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قوله ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه) فى رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني أعطاهموه بالهاء ضمير الغيبة بدل الكاف ، ووقع فى رواية حرملة لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا وفى رواية هشام الماضية فى كتاب العلم من طريق مالك عنه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد وفى رواية سفيان بن عيينة عن هشام من قلوب العباد أخرجه الحميدى فى مسنده عنه وفى رواية جرير عن هشام عند مسلم مثله لكن قال من الناس وهو الوارد فى أكثر الروايات وفى رواية محمد بن عجلان عن هشام عند الطبرانى ان الله لا ينزع العلم انتزاعا ينتزعه منهم بعد أن أعطاهم ولم يذكر على من يعود الضمير وفى رواية معمر عن هشام عند الطبرانى ان الله لا ينزع العلم من صدور الناس بعد أن يعطيهم اياه وأظن عبد الله بن عمرو انما حدث بهذا جوابا عن سؤال من سأله عن الحديث الذى رواه أبو أمامة قال لما كان فى حجة الوداع قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل آدم فقال يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع من الأرض الحديث وفى آخره ألا ان ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات أخرجه أحمد والطبرانى والدارمى فبين عبد الله بن عمرو ان الذي ورد فى قبض العلم ورفع العلم إنما هو على الكيفية التى ذكرها وكذلك أخرج قاسم بن أصبغ ومن طريقه ابن عبد البر أن عمر سمع أبا هريرة يحدث بحديث يقبض العلم فقال ان قبض العلم ليس شيأ ينزع من صدور الرجال ولكنه فناء العلماء وهو عند أحمد والبزار من هذا الوجه (قوله ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم) كذا فيه والتقدير ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه بعض قلب ووقع فى رواية حرملة ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم وفى رواية هشام ولكن يقبض العلم بقبض العلماء وفى رواية معمر ولكن ذهابهم قبض العلم ومعانيها متقاربة (قوله فيبقى ناس جهال) هو بفتح أول يبقى وفى رواية حرملة ويبقى فى الناس رؤسا جهالا وهو بضم أول يبقى وتقدم فى كتاب العلم ضبط رؤسا هل هو بصيغة جمع رأس وهى رواية الأكثر أو رئيس وفى رواية هشام حتى اذا لم يبق عالم هذه رواية أبى ذر من طريق مالك ولغيره لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا وفى رواية جرير عند مسلم حتى اذا لم يترك عالما وكذا فى رواية صفوان ابن سليم عند الطبرانى وهى تؤيد الرواية الثانية وفى رواية محمد بن عجلان حتى اذا لم يبق عالم وكذا فى رواية شعبة عن هشام وفى رواية محمد بن هشام بن عروة عن أبيه عند الطبرانى فيصير للناس رؤس جهال وفى رواية معمر عن الزهرى عن عروة عنده بعد أن يعطيهم اياه ولكن يذهب العلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم (قوله يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون) بفتح أوله (ويضلون) بضمه وفى رواية حرملة يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون وفى رواية محمد بن عجلان يستفتونهم فيفتونهم والباقى مثله وفى رواية هشام بن عروة فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وهى رواية الأكثر وخالف الجميع قيس بن الربيع وهو صدوق ضعف من قبل حفظه فرواه عن هشام بلفظ لم يزل أمر بنى اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم فافتوا بالرأى فضلوا وأضلوا أخرجه البزار وقال تفرد به قيس قال والمحفوظ بهذا اللفظ ما رواه غيره عن هشام فارسله (قلت) والمرسل المذكور أخرجه الحميدى فى النوادر والبيهقى فى المدخل من طريقه عن ابن عيينة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه فذكره كرواية قيس سواء (قوله فحدثت به عائشة) زاد حرملة فى روايته فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته وقالت أحدثك انه سمع النبي صلى الله عليه

زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو حَجَّ بَعْدُ فَقَالَتْ يَا ابْنَ أُخْتِي انْطَلِقْ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَاسْتَثْبِتْ لِي مِنْهُ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْهُ فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثَنِي فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَعَجِبَتْ فَقَالَتْ وَاللهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو

وسلم يقول هذا (قوله ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت ياابن أختى انطلق الى عبد الله فاستثبت لى منه الذى حدثنى عنه) فى رواية حرملة انه حج من السنة المقبلة ولفظه قال عروة حتى اذا كان قابل قالت له ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأل عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم (قوله فجئته فسألته) فى رواية حرملة فلقيته (قوله فحدثنى به) فى رواية حرملة فذكره لى (قوله كنحو ما حدثنى) فى رواية حرملة بنحو ما حدثنى به فى مرته الأولى ووقع فى رواية سفيان بن عيينة الموصولة قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو فى الطواف فسألته فاخبرنى به فافاد ان لقاءه اياه فى المرة الثانية كان بمكة وكأن عروة كان حج فى تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر فبلغ عائشة ويكون قولها قد قدم أى من مصر طالبا لمكة لا أنه قدم المدينة اذ لو دخلها للقيه عروة بها و يحتمل أن تكون عائشة حجت تلك السنة وحج معها عروة فقدم عبد الله بعد فلقيه عروة بامر عائشة (قوله فعجبت فقالت والله لقد حفظ عبدالله بن عمرو) فى رواية حرملة فلما أخبرتها بذلك قالت ما أحسبه الاصدق أراه لم يزد فيه شيأ و لم ينقص (قلت) ورواية الأصل تحتمل أن عائشة كان عندها علم من الحديث وظنت أنه زاد فيه أو نقص فلما حدث به ثانيا كما حدث به أولا تذكرت أنه على وفق ما كانت سمعت ولكن رواية حرملة التى ذكر فيها أنها أنكرت ذلك وأعظمته ظاهرة فى أنه لم يكن عندها من الحديث علم و يؤيد ذلك أنها لم تستدل على أنه حفظه الا لكونه حدث به بعد سنة كما حدث به أولا لم يزد ولم ينقص قال عياض لم تتهم عائشة عبد الله ولكن لعلها نسبت اليه أنه مما قرأه من الكتب القديمة لأنه كان قد طالع كثيرا منها ومن ثم قالت أحدثك أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا انتهى وعلى هذا فرواية معمر له عن الزهرى عن عروة عن عبد الله بن عمرو هى المعتمدة وهى فى مصنف عبد الرزاق وعند أحمد والنسائى والطبرانى من طريقه ولكن الترمذى لما أخرجه من رواية عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة قال روى الزهرى هذا الحديث عن عروة عن عبد الله بن عمرو وعن عروة عن عائشة وهذه الرواية التى أشار اليها رواية يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة أخرجه أبو عوانة فى صحيحه والبزار من طريق شبيب بن سعيد عن يونس وشبيب فى حفظه شىء وقد شذ بذلك ولما أخرجه عبد الرزاق من رواية الزهرى أردفه برواية معمر عن يحيى بن أبى كثير عن عروة عن عبد الله بن عمرو قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرفع الله العلم بقبضه ولكن يقبض العلماء الحديث وقال ابن عبد البر فى بيان العلم رواه عبد الرزاق أيضا عن معمر عن هشام بن عروة بمعنى حديث مالك (قلت) ورواية يحيى أخرجها الطيالسى عن هشام الدستوائى عنه و وجدت عن الزهرى فيه سندا آخر أخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق العلاء بن سليمان الرقى عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكر مثل رواية هشام سواء لكن زاد بعد قوله وأضلوا عن سواء السبيل والعلاء بن سليمان ضعفه ابن عدى وأورده من وجه آخر عن أبى هريرة بلفظ رواية حرملة التى مضت وسنده ضعيف ومن حديث أبى سعيد الخدرى بلفظ يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم فتنشأ احداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير ويكون الشيخ فيهم مستضعفا وسنده ضعيف وأخرج الدارمى من حديث أبى الدرداء قوله رفع العلم ذهاب العلماء وعن حذيفة قبض العلم قبض العلماء وعند أحمد عن ابن مسعود قال هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء وأفاد حديث أبى أمامة الذى أشرت اليه أولا وقت تحديث النبى صلى الله عليه وسلم

بهذا الحديث وفى حديث أبى أمامة من الفائدة الزائدة ان بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا يغنى من ليس بعالم شيئا فان فى بقيته فسأله اعرابى فقال يا نبى الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها أبناءنا ونساءنا وخدمنا فرفع اليه رأسه وهو مغضب فقال وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يتعلقوا منها بحرف فيما جاءهم به أنبياؤهم ولهذه الزيادة شواهد من حديث عوف بن مالك وابن عمرو وصفوان ابن عسال وغيرهم وهى عند الترمذى والطبرانى والدارمى والبزار بألفاظ مختلفة وفى جميعها هذا المعنى وقد فسر عمر قبض العلم بما وقع تفسيره به فى حديث عبد الله بن عمرو وذلك فيما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن الأصم عن أبى هريرة فذكر الحديث وفيه ويرفع العلم فسمعه عمر فقال أما انه ليس ينزع من صدور العلماء ولكن بذهاب العلماء وهذا يحتمل أن يكون عند عمر مرفوعا فيكون شاهدا قويا لحديث عبد الله بن عمرو واستدل بهذا الحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لأكثر الحنابلة وبعض من غيرهم لانه صريح فى رفع العلم بقبض العلماء وفى ترئيس أهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل وإذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد وعورض هذا بحديث لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وفى لفظ حتى تقوم الساعة أو حتى يأتى أمر الله ومضى فى العلم كالأول بغير شك وفى رواية مسلم ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله ولم يشك وهو المعتمد وأجيب أولا بأنه ظاهر فى عدم الخلو لافى نفى الجواز وثانيا بأن الدليل للأول أظهر للتصريح بقبض العلم تارة وبرفعه أخرى بخلاف الثانى وعلى تقدير التعارض فيبقى أن الأصل عدم المانع قالوا الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم انتفاؤه الاتفاق على الباطل وأجيب بأن بقاء فرض الكفاية مشروط ببقاء العلماء فأما اذا قام الدليل على انقراض العلماء فلا لأن بفقدهم تنتفى القدرة والتمكن من الاجتهاد واذا انتفى أن يكون مقدورا لم يقع التكليف به هكذا اقتصر عليه جماعة وقد تقدم فى باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان فى أواخر كتاب الفتن ما يشير الى أن محل وجود ذلك عند فقد المسلمين بهبوب الريح التى تهب بعد نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى أحد فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وهو بمعناه عند مسلم كما بينته هناك فلا يرد اتفاق المسلمين على ترك فرض الكفاية والعمل بالجهل لعدم وجودهم وهو المعبر عنه بقوله حتى يأتى أمر الله وأما الرواية بلفظ حتى تقوم الساعة فهى محمولة على اشرافها بوجود آخر أشراطها وقد تقدم هذا بادلته فى الباب المذكور ويؤيد ما أخرجه أحمد وصححه الحاكم عن حذيفة رفعه يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب الى غير ذلك من الاحاديث وجوز الطبرى أن يضمر فى كل من الحديثين المحل الذى يكون فيه تلك الطائفة فالموصوفون بشرار الناس الذين يبقون بعد أن تقبض الريح من تقبضه يكونون مثلا ببعض البلاد كالمشرق الذى هو أصل الفتن والموصوفون بأنهم على الحق يكونون مثلا ببعض البلاد كبيت المقدس لقوله فى حديث معاذ انهم بالشام وفى لفظ ببيت المقدس وماقاله وان كان محتملا يرده قوله فى حديث أنس فى صحيح مسلم لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الأرض الله الله الى غير ذلك من الأحاديث التى تقدم ذكرها فى معنى ذلك والله أعلم ويمكن أن تنزل هذه الأحاديث على الترتيب فى الواقع فيكون أولا رفع العلم بقبض العلماء المجتهدين الاجتهاد المطلق ثم المقيد ثانيا فاذا لم يبق مجتهد استووا فى التقليد لكن ربما كان بعض المقلدين أقرب الى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد من بعض ولا سيما ان فرعنا على جواز تجزىء الاجتهاد ولكن لغلبة الجهل يقدم أهل الجهل أمثالهم واليه الاشارة بقوله اتخذ الناس رؤسا جهالا وهذا لاينفى ترئيس بعض من لم يتصف بالجهل التام كما لايمتنع ترئيس من ينسب الى الجهل فى الجملة فى زمن أهل الاجتهاد وقد أخرج ابن عبد البر فى كتاب العلم من طريق عبدالله بن وهب سمعت خلاد بن سليمان الحضرمى يقول حدثنا دراج أبو السمح يقول يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى يسير عليها فى الأمصار يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن فيحمل على أن المراد الأغلب الأكثر فى الحالين وقد وجد هذا مشاهدا ثم يجوز أن يقبض أهل تلك الصفة ولا

حدثنا عبدانُ أخبرنا أبو حمزةَ سمعتُ الأعمشَ قال سألتُ أبا وائلٍ هلْ شهدتَ صفّينَ قال نعمْ فسمعتُ سهلَ بنَ حُنيفٍ يقولُ ح وحدّثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدّثنا أبو عوانةَ عن الأعمشِ عن أبي وائلٍ قال قال سهلُ بنُ حُنيفٍ يا أيُّها النّاسُ اتّهموا رأيَكمْ على دينِكمْ لقدْ رأيتُني يومَ أبي جندلٍ ولوْ أستطيعُ أنْ أردَّ أمرَ رسولِ اللهِ ﷺ لرددتُهُ وما وضعْنا سيوفَنا على عواتقِنا إلى

يبقى الا المقلد الصرف وحينئذ يتصور خلو الزمان عن مجتهد حتى فى بعض الأبواب بل فى بعض المسائل ولكن يبقى من له نسبة الى العلم فى الجملة ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل وترئيس أهله ثم يجوز أن يقبض أولئك حتى لا يبقى منهم أحد وذلك جدير بأن يكون عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام وحينئذ يتصور خلو الزمان عمن ينسب الى العلم أصلا ثم تهب الريح فتقبض كل مؤمن وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلا عن عالم فضلا عن مجتهد و يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة والعلم عند الله تعالى وقد تقدم فى أوائل كتاب الفتن كثير من المباحث والنقول المتعلقة بقبض العلم والله المستعان وفى الحديث الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة وقد يتمسك به من لا يجيز تولية الجاهل بالحكم ولو كان عاقلا عفيفا لكن اذا دار الأمر بين العالم الفاسق والجاهل العفيف فالجاهل العفيف أولى لأن ورعه يمنعه عن الحكم بغير علم فيحمله على البحث والسؤال وفى الحديث أيضا حض أهل العلم وطلبته على أخذ بعضهم عن بعض وفيه شهادة بعضهم لبعض بالحفظ والفضل وفيه حض العالم طالبه على الأخذ عن غيره ليستفيد ماليس عنده وفيه التثبت فيما يحدث به المحدث اذا قامت قرينة الذهول ومراعاة الفاضل من جهة قول عائشة اذهب اليه ففاتحه حتى تسأله عن الحديث ولم تقل له سله عنه ابتداء خشية من استيحاشه وقال ابن بطال التوفيق بين الآية والحديث فى ذم العمل بالرأى و بين ما فعله السلف من استنباط الأحكام أن نص الآية ذم القول بغير علم فخص به من تكلم برأى مجرد عن استناد الى أصل ومعنى الحديث ذم من أفتى مع الجهل ولذلك وصفهم بالضلال والاضلال والا فقد مدح من استنبط من الأصل لقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالرأى اذا كان مستندا الى أصل من الكتاب أو السنة أو الاجماع فهو المحمود واذا كان لا يستند الى شىء منها فهو المذموم قال وحديث سهل ابن حنيف وعمر بن الخطاب وان كان يدل على ذم الرأى لكنه مخصوص بما اذا كان معارضا للنص فكأنه قال اتهموا الرأى اذا خالف السنة كما وقع لنا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحلل فأحببنا الاستمرار على الاحرام وأردنا القتال لنكمل نسكنا ونقهر عدونا وخفى عنا حينئذ ماظهر للنبى صلى الله عليه وسلم مما حمدت عقباه وعمر هو الذى كتب الى شريح انظر ماتبين لك من كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا فان لم يتبين لك من كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالم يتبين لك من السنة فاجتهد فيه رأيك هذه رواية سيار عن الشعبى وفى رواية الشيبانى عن الشعبى عن شريح ان عمر كتب اليه نحوه وقال فى آخره اقض بما فى كتاب الله فان لم يكن فبما فى سنة رسول الله فان لم يكن فبما قضى به الصالحون فان لم يكن فان شئت فتقدم وان شئت فتأخر ولا أرى التأخر الا خيرا لك فهذا عمر أمر بالاجتهاد فدل على أن الرأى الذى ذمه ماخالف الكتاب أو السنة وأخرج ابن أبى شيبة بسند صحيح عن ابن مسعود نحو حديث عمر من رواية الشيبانى وقال فى آخره فان جاءه ماليس فى ذلك فليجتهد رأيه فان الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى مالا يريبك (قوله حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقب وأبو حمزة بالمهملة ثم الزاى هو السكرى وساق المتن على لفظ أبى عوانة لانه ساق لفظ عبدان فى كتاب الجزية ووقعت رواية أبى عوانة مقدمة على رواية أبى حمزة وساق المتن ثم عطف عليه رواية أبى حمزة وفى آخره فسمعت سهل بن حنيف يقول ذلك (قوله قال سهل بن حنيف يا أيها الناس) قد تقدم بيان سبب خطبته بذلك فى تفسير سورة الفتح و بيان المراد بقول سهل يوم أبى جندل

أَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلاَّ أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرَ هذَا الأَمْرِ قَالَ وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ شَهِدْتُ صِفِّينَ وَبِئْسَتْ صِفُّونَ

وقوله يفظعنا بالظاء المعجمة المكسورة بعدالفاء الساكنة أى يوقعنا فى أمر فظيع وهو الشديد فى القبح ونحوه وقوله الا أسهلن بسكون اللام بعد الهاء والنون المفتوحتين والمعنى أنزلتنا فى السهل من الأرض أى أفضين بنا وهو كناية عن التحول من الشدة الى الفرج وقوله بنا فى رواية الكشميهنى بها ومراد سهل أنهم كانوا اذا وقعوا فى شدة يحتاجون فيها إلى القتال فى المغازى والبعوث والفتوح العمرية عمدوا إلى سيوفهم فوضعوها على عواتقهم وهو كناية عن الجد فى الحرب فاذا فعلوا ذلك انتصروا وهو المراد بالنزول فى السهل ثم استثنى الحرب التى وقعت بصفين لما وقع فيها من ابطاء النصر وشدة المعارضة من حجج الفريقين إذ حجة على ومن معه ماشرع لهم من قتال أهل البغى حتى يرجعوا الى الحق وحجة معاوية ومن معه ماوقع معه من قتل عثمان مظلوما ووجود قتلته بأعيانهم فى العسكر العراقى فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال وكثر القتل فى الجانبين الى أن وقع التحكيم فكان ما كان (قوله وقال أبو وائل شهدت صفين وبئست صفين) كذا لأبى ذر ولغيره وبئست صفون وفى رواية النسفى مثله ولكن قال وبئست الصفون بزيادة ألف ولام والمشهور فى صفين كسر الصاد المهملة وبعضهم فتحها وجزم بالكسر جماعة من الأئمة والفاء مكسورة مثقلة اتفاقا والأشهر فيها بالياء قبل النون كاردين وفلسطين وقنسرين وغيرها ومنهم من أبدل الياء واوا فى الأحوال وعلى هاتين اللغتين فاعرابها إعراب غسلين وعربون ومنهم من أعربها إعراب جمع المذكر السالم فتصرف بحسب العوامل مثل لفى عليين وما أدراك ما عليون ومنهم من فتح النون مع الواو لزوما نقل كل ذلك ابن مالك ولم يذكر فتح النون مع الياء لزوما وقوله اتهموا رأيكم على دينكم أى لاتعملوا فى أمر الدين بالرأى المجرد الذى لايستند الى أصل من الدين وهو كنحو قول على فيما أخرجه أبو داود بسند حسن لوكان الدين بالرأى لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه والسبب فى قول سهل ذلك ما تقدم بيانه فى استتابة المرتدين أن أهل الشام لما استشعروا أن أهل العراق شارفوا أن يغلبوهم وكان أكثر أهل العراق من القراء الذين يبالغون فى التدين ومن ثم صار منهم الخوارج الذين مضى ذكرهم فانكروا على على ومن أطاعه الاجابة الى التحكيم فاستند على الى قصة الحديبية وأن النبى صلى الله عليه وسلم أجاب قريشا الى المصالحة مع ظهور غلبته لهم وتوقف بعض الصحابة أولا حتى ظهر لهم أن الصواب ما أمرهم به كما مضى بيانه مفصلا فى الشروط وأول الكرمانى كلام سهل بن حنيف بحسب ما احتمله اللفظ فقال كأنهم اتهموا سهلا بالتقصير فى القتال حينئذ فقال لهم بل اتهموا أنتم رأيكم فانى لاأقصر كما لم أكن مقصرا يوم الحديبية وقت الحاجة فكما توقفت يوم الحديبية من أجل انى لا أخالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أتوقف اليوم لأجل مصلحة المسلمين وقد جاء عن عمر نحو قول سهل ولفظه اتقوا الرأى فى دينكم أخرجه البيهقى فى المدخل هكذا مختصرا وأخرجه هو والطبرى والطبرانى مطولا بلفظ اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيى اجتهادا فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبى جندل حتى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترانى أرضى وتأبى والحاصل أن المصير الى الرأى إنما يكون عند فقد النص والى هذا يومىء قول الشافعى فيما أخرجه البيهقى بسند صحيح الى أحمد بن حنبل سمعت الشافعى يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك فليس العامل برأيه على ثقة من أنه وقع على المراد من الحكم فى نفس الأمر وإنما عليه بذل الوسع فى الاجتهاد ليؤجر ولو أخطأ وبالله التوفيق وأخرج البيهقى فى المدخل وابن عبد البر فى بيان العلم عن جماعة من التابعين كالحسن وابن سيرين وشريح والشعبى والنخعى باسانيد جياد ذم القول بالرأى المجرد ويجمع ذلك كله حديث أبى هريرة لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به أخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات وقد صححه النووى فى آخر الأربعين وأما ما أخرجه البيهقى من طريق الشعبى عن عمرو بن حريث عن عمر قال اياكم وأصحاب الرأى فانهم

باب ما كانَ النبيُّ ﷺ يُسأَلُ مِمَّا لمْ يُنزَلْ عليهِ الوحيُ فيقولُ لا أدري أوْ لمْ يُجبْ حتى يُنزَلَ عليهِ الوحيُ ولمْ يقُلْ برأيٍ ولا بقياسٍ

أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا فظاهر فى أنه أراد ذم من قال بالرأى مع وجود النص من الحديث لاغفاله التنقيب عليه فهلا يلام وأولى منه باللوم من عرف النص وعمل بما عارضه من الرأى وتكلف لرده بالتأويل والى ذلك الاشارة بقوله فى الترجمة وتكلف القياس والله أعلم وقال ابن عبد البر فى بيان العلم بعد أن ساق آثارا كثيرة فى ذم الرأى ما ملخصه اختلف العلماء فى الرأى المقصود اليه بالذم فى هذه الآثار مرفوعها وموقوفها ومقطوعها فقالت طائفة هو القول فى الاعتقاد بمخالفة السنة لأنهم استعملوا آراءهم وأقيستهم فى رد الأحاديث حتى طعنوا فى المشهور منها الذى بلغ التواتر كأحاديث الشفاعة وأنكروا أن يخرج أحد من النار بعد أن يدخلها وأنكروا الحوض والميزان وعذاب القبر الى غير ذلك من كلامهم فى الصفات والعلم والنظر وقال أكثر أهل العلم الرأى المذموم الذى لا يجوز النظر فيه ولا الاشتغال به هو ما كان فى نحو ذلك من ضروب البدع ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال لا تكاد ترى أحدا نظر فى الرأى الا وفى قلبه دغل قال وقال جمهور أهل العلم الرأى المذموم فى الآثار المذكورة هو القول فى الأحكام بالاستحسان والتشاغل بالأغلوطات ورد الفروع بعضها الى بعض دون ردها الى أصول السنن وأضاف كثير منهم الى ذلك من يتشاغل بالاكثار منها قبل وقوعها لما يلزم من الاستغراق فى ذلك من تعطيل السنن وقوى ابن عبد البر هذا القول الثانى واحتج له ثم قال ليس أحد من علماء الأمة يثبت عنده حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء ثم يرده الا بادعاء نسخ أو معارضة أثر غيره أو اجماع أو عمل يجب على أصله الانقياد اليه أو طعن فى سنده ولو فعل ذلك بغير ذلك لسقطت عدالته فضلا عن أن يتخذ اماما وقد أعاذهم الله تعالى من ذلك ثم ختم الباب بما بلغه عن سهل بن عبد الله التسترى الزاهد المشهور قال ما أحدث أحد فى العلم شيأ الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة سلم والا فلا (**قوله باب** ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسئل مما لم ينزل عليه الوحى فيقول لا أدرى أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحى) أى كان له اذا سئل عن الشىء الذى لم يوح اليه فيه حالان اما أن يقول لا أدرى واما أن يسكت حتى يأتيه بيان ذلك بالوحى والمراد بالوحى أعم من المتعبد بتلاوته ومن غيره ولم يذكر لقوله لا أدرى دليلا فان كلا من الحديثين المعلق والموصول من أمثلة الشق الثانى وأجاب بعض المتأخرين بانه استغنى بعدم جوابه به وقال الكرمانى فى قوله فى الترجمة لا أدرى حزازة اذ ليس فى الحديث مايدل عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ذلك كذا قال وهو تساهل شديد منه فى الاقدام على نفى الثبوت كما سأبينه والذى يظهر أنه أشار فى الترجمة الى ما ورد فى ذلك ولكنه لم يثبت عنده منه شىء على شرطه وان كان يصلح للحجة كعادته فى أمثال ذلك وأقرب ما ورد عنده فى ذلك حديث ابن مسعود الماضى فى تفسير سورة ص من علم شيأ فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم الحديث لكنه موقوف والمراد منه إنما هو ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أجاب بلا أعلم أو لا أدرى وقد وردت فيه عدة أحاديث منها حديث ابن عمر جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى البقاع خير قال لا أدرى فأتاه جبريل فسأله فقال لا أدرى فقال سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة الحديث أخرجه ابن حبان وللحاكم نحوه من حديث جبير بن مطعم وفى الباب عن أنس عند ابن مردويه وأما حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أدرى الحدود كفارة لأهلها أم لا وهو عند الدراقطنى والحاكم فقد تقدم فى شرح حديث عبادة من كتاب العلم الكلام عليه وطريق الجمع بينه وبين حديث عبادة ووقع الالمام بشىء من ذلك فى كتاب الحدود أيضا وقال ابن الحاجب فى أوائل مختصره لثبوت لا أدرى وقد أوردت من ذلك ما تيسر فى الأمالى فى تخريج أحاديث المختصر (**قوله** ولم يقل برأى ولا قياس)

قال الكرمانى هما مترادفان وقيل الرأى التفكر والقياس الالحاق وقيل الرأى أعم ليدخل فيه الاستحسان ونحوه انتهى والذى يظهر أن الأخير مراد البخارى وهو مادل عليه اللفظ الذى أورده فى الباب الذى قبله من حديث عبد الله بن عمرو وقال الاوزاعى العلم ما جاء عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يجىء عنهم فليس بعلم وأخرج أبو عبيد ويعقوب ابن شيبة عن ابن مسعود قال لايزال الناس مشتملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأكابرهم فاذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا وقال أبو عبيدة معناه أن كل ما جاء عن الصحابة وكبار التابعين لهم باحسان وهو العلم الموروث وما أحدثه من جاء بعدهم هو المذموم وكان السلف يفرقون بين العلم والرأى فيقولون للسنة علم ولما عداها رأى وعن أحمد يؤخذ العلم عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة فان لم يكن فهو فى التابعين مخير وعنه ماجاء عن الخلفاء الراشدين فهو من السنة وما جاء عن غيرهم من الصحابة ممن قال انه سنة لم أدفعه وعن ابن المبارك ليكن المعتمد عليه الأثر وخذوا من الرأى ما يفسر لكم الخبر والحاصل أن الرأى ان كان مستندا للنقل من الكتاب أو السنة فهو محمود وان تجرد عن علم فهو مذموم وعليه يدل حديث عبدالله بن عمرو المذكور فانه ذكر بعد فقد العلم أن الجهال يفتون برأيهم (**قوله لقوله**) فى رواية المستملى لقول الله تعالى بما أراك الله وقد نقل ابن بطال عن المهلب مامعناه انما سكت النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياء معضلة ليست لها أصول فى الشريعة فلا بد فيها من اطلاع الوحى والا فقد شرع صلى الله عليه وسلم لأمته القياس وأعلمهم كيفية الاستنباط فيما لانص فيه حيث قال للتى سألته هل تحج عن أمها فالله أحق بالقضاء وهذا هو القياس فى لغة العرب وأما عند العلماء فهو تشبيه مالا حكم فيه بما فيه حكم فى المعنى وقد شبه الحمر بالخيل فاجاب من سأله عن الحمر بالآية الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخرها كذا قال ونقل ابن التين عن الداودى ما حاصله أن الذى احتج به البخارى لما ادعاه من النفى حجة فى الاثبات لأن المراد بقوله بما أراك الله ليس محصورا فى المنصوص بل فيه اذن فى القول بالرأى ثم ذكر قصة الذى قال ان امرأتى ولدت غلاما أسود هل هل لك من ابل الى أن قال فلعله نزعه عرق وقال لما رأى شبها بزمعة احتجبى منه ياسودة ثم ذكر آثاراً تدل على الاذن فى القياس وتعقبها ابن التين بأن البخارى لم يرد النفى المطلق وإنما أراد أنه صلى الله عليه وسلم ترك الكلام فى أشياء وأجاب بالرأى فى أشياء وقد بوب لكل ذلك بما ورد فيه وأشار الى قوله بعد بابين باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين وذكر فيه حديث لعله نزعه عرق وحديث فدين الله أحق أن يقضى وبهذا يندفع مافهمه المهلب والداودى ثم نقل ابن بطال الخلاف هل يجوز للنبى أن يجتهد فيما لم ينزل عليه ثالثها فيما يجرى مجرى الوحى من منام وشبهه ونقل أن لانص لمالك فيه قال والأشبه جوازه وقد ذكر الشافعى المسئلة فى الام وذكر أن حجة من قال أنه لم يسن شيأ الا بأمر وهو على وجهين إما بوحى يتلى على الناس وإما برسالة عن الله أن افعل كذا قول الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية فالكتاب مايتلى والحكمة السنة وهو ماجاء به عن الله بغير تلاوة ويؤيد ذلك قوله فى قصة العسيف لأقضين بينكما بكتاب الله أى بوحيه ومثله حديث يعلى بن أمية فى قصة الذى سأل عن العمرة وهو لابس الجبة فسكت حتى جاءه الوحى فلما سرى عنه أجابه الشافعى من طريق طاوس أن عنده كتابا فى العقول نزل به الوحى وأخرج البيهقى بسند صحيح عن حسان بن عطية أحد التابعين من ثقات الشاميين كان جبريل ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ويجمع ذلك كله وما ينطق عن الهوى الآية ثم ذكر الشافعى أن وجوه الوحى ما يراه فى المنام وما يلقيه روح القدس فى روعه ثم قال ولا تعدو السنن كلها واحدا من هذه المعانى التى وصفت انتهى واحتج من ذهب الى أنه كان يجتهد بقول الله تعالى فاعتبروا ياأولى الابصار والانبياء أفضل أولى

وقال

وقال ابنُ مَسْعُودٍ سُئِلَ النبيُّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ فَسَكَتَ حتى نَزَلَتْ **حدثنا** عَلِيُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا سُفيانُ قال سَمِعتُ ابنَ المُنكَدِرِ يقولُ سَمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ مَرِضتُ فجاءَنِي رسولُ اللهِ ﷺ يَعودُني وأبو بَكرٍ وهُما ماشيانِ فأتانِي وقد أُغمِيَ عَلَيَّ فتوضَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ ثم صَبَّ وضُوءَهُ عَلَيَّ فأفقتُ فقلتُ يا رسولَ اللهِ وربَّما قال سُفيانُ فقلتُ أي رسولَ اللهِ كيفَ أقضي في مالِي كيفَ أصنَعُ في مالِي قال فما أجابَنِي بشيءٍ حتى نَزَلَتْ آيةُ الميراثِ **باب** تعليمِ النبيِّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ليسَ بِرَأيٍ ولا تَمثيلٍ **حدثنا** مُسَدَّدٌ حدثنا أبو عَوانةَ عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ عن أبي صالحٍ ذَكوانَ عن أبي سعيدٍ جاءتِ امرأةٌ إلى

الأبصار ولما ثبت من أجر المجتهد ومضاعفته والأنبياء أحق بما فيه جزيل الثواب ثم ذكر ابن بطال أمثلة مما عمل فيه صلى الله عليه وسلم بالرأى من أمر الحرب وتنفيذ الجيوش واعطاء المؤلفة وأخذ الفداء من أسارى بدر واستدل بقوله تعالى وشاورهم فى الأمر قال ولا تكون المشورة الا فيما لا نص فيه واحتج الداودى بقول عمر أن الرأى كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا و إنما هو منا الظن والتكلف وقال الكرمانى قال المجوزون كأن التوقف فيما لم يجد له أصلا يقيس عليه والا فهو مأمور به لعموم قوله تعالى فاعتبروا ياأولى الأبصار انتهى وهو ملخص مما تقدم واحتج ابن عبد البر لعدم القول بالرأى بما أخرجه من طريق ابن شهاب أن عمر خطب فقال ياأيها الناس ان الرأى إنما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لأن الله عز وجل يريه وانما هو منا الظن والتكلف و بهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد لكن لا يقع فيما يجتهد فيه خطأ أصلا وهذا فى حقه صلى الله عليه وسلم فأما من بعده فان الوقائع كثرت والأقاويل انتشرت فكان السلف يتحرزون من المحدثات ثم انقسموا ثلاث فرق الأولى تمسكت بالأمر وعملوا بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين فلم يخرجوا فى فتاويهم عن ذلك واذا سئلوا عن شىء لا نقل عندهم فيه امسكوا عن الجواب وتوقفوا والثانية قاسوا مالم يقع على ما وقع وتوسعوا فى ذلك حتى أنكرت عليهم الفرقة الأولى كما تقدم ويجىء والثالثة توسطت فقدمت الأثر مادام موجودا فاذا فقد قاسوا (**قوله** وقال ابن مسعود سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية) هو طرف من الحديث الذى مضى قريبا فى آخر باب ما يكره من كثرة السؤال موصولا الى ابن مسعود لكنه ذكره فيه بلفظ فقام ساعة ينظر وأورده بلفظ فسكت فى كتاب العلم وأورده فى تفسير سبحان بلفظ فامسك وفى رواية مسلم فأمسك النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيأ ثم ذكر حديث جابر فى مرضه وسؤاله كيف أصنع فى مالى قال فما أجابنى بشىء حتى نزلت آية الميراث وهو ظاهر فيما ترجم له وقد مضى شرحه مستوفى فى تفسير سورة النساء • (**قوله باب** تعليم النبى صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل) قال المهلب مراده أن العالم اذا كان يمكنه أن يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه انتهى والمراد بالتمثيل القياس وهو اثبات مثل حكم معلوم فى آخر لاشتراكهما فى علة الحكم والرأى أعم وذكر فيه حديث أبى سعيد فى سؤال المرأة قد ذهب الرجال بحديثك وفيه فاتاهن فعلمهن مما علمه وفيه ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة وقد مضى شرحه مستوفى فى أول كتاب الجنائز وفى العلم وقوله جاءت امرأة لم أقف على اسمها و يحتمل أن تكون هى أسماء بنت يزيد بن السكن وقوله هنا فاتاهن فعلمهن مما علمه الله تقدم هناك بلفظ فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن فأمرهن فكان فيما قال لهن فذكر نحو ما هنا ولم أر فى شىء من طرقه بيان ما علمهن لكن يمكن أن يؤخذ من حديث أبى سعيد الآخر الماضى فى كتاب الزكاة وفيه فمر على النساء

رسولِ اللهِ ﷺ فقالَتْ يا رسولَ اللهِ ذَهَبَ الرِّجالُ بِحَديثِكَ فاجعَلْ لنا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نأتيكَ فيهِ تُعَلِّمُنا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ فقال اجتَمِعْنَ في يَوْمِ كذا وكذا في مكانِ كذا وكذا فاجتَمَعْنَ فأتاهُنَّ رسولُ اللهِ ﷺ فعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ثُمَّ قال ما مِنكُنَّ امرأةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْها مِنْ وَلَدِها ثلاثةً إلاّ كانَ لَها حِجابًا مِنَ النّارِ فقالتِ امرأةٌ مِنهُنَّ يا رسولَ اللهِ اثنَيْنِ قال فأعادَتْها مرَّتَيْنِ ثُمَّ قال واثنَيْنِ واثنَيْنِ واثنَيْنِ **باب** قَوْلِ النبيِّ ﷺ لا تَزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي ظاهِرِينَ على الحَقِّ يُقاتِلونَ وهُمْ أهلُ العِلْمِ **حدثنا** عُبَيْدُ اللهِ بنُ موسى عن إسماعيلَ عن قَيْسٍ عن المُغيرَةِ بنِ شُعْبَةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال لا يَزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي ظاهِرِينَ حتى يأتِيَهُمْ أمرُ اللهِ وهُمْ ظاهِرُونَ

فقال يامعشر النساء تصدقن فانى رأيتكن أكثر أهل النار الحديث وفيه فقامت امرأة فقالت لم وفيه أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل وأليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم وقد مضى شرحه مستوفى هناك وان المرأة المذكورة هى أسماء قال الكرمانى موضع الترجمة من الحديث قوله كن لها حجابا من النار فانه أمر توقيفى لايعلم إلا من قبل الله تعالى لا دخل للقياس والرأى فيه ہ (**قوله باب** لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مسلم عن ثوبان وبعدهم لايضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك وله من حديث جابر مثله لكن قال يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة وله من حديث معاوية المذكور فى الباب نحوه (**قوله** وهم أهل العلم) هو من كلام المصنف وأخرج الترمذى حديث الباب ثم قال سمعت محمد بن اسمعيل هو البخارى يقول سمعت على بن المدينى يقول هم أصحاب الحديث وذكر فى كتاب خلق أفعال العباد عقب حديث أبى سعيد فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا هم الطائفة المذكورة فى حديث لا تزال طائفة من أمتى ثم ساقه وقال وجاء نحوه عن أبى هريرة ومعاوية وجابر وسلمة بن نفيل وقرة بن اياس انتهى وأخرج الحاكم فى علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدرى من هم ومن طريق يزيد بن هرون مثله وزعم بعض الشراح انه استفاد ذلك من حديث معاوية لأن فيه من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وهو فى غاية البعد وقال الكرمانى يؤخذ من الاستقامة المذكورة فى الحديث الثانى ان من جملة الاستقامة أن يكون التفقه لأنه الأصل قال وبهذا ترتبط الاخبار المذكورة فى حديث معاوية لأن الاتفاق لابد منه أى المشار اليه بقوله وانما أنا قاسم ويعطى الله عز وجل (**قوله** حدثنا عبيد الله بن موسى) هو العبسى بالموحدة ثم المهملة الكوفى من كبار شيوخ البخارى وهو من اتباع التابعين وشيخه فى هذا الحديث اسمعيل هو ابن أبى خالد تابعى مشهور وشيخ اسمعيل قيس هو ابن أبى حازم من كبار التابعين وهو مخضرم أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ولهذا الاسناد حكم الثلاثيات وان كان رباعيا وقد تقدم بعد علامات النبوة بنازلين من رواية يحيى القطان عن اسمعيل انزل من هذا بدرجة ورجال سند الباب كلهم كوفيون لأن المغيرة ولى امرة الكوفة غير مرة وكانت وفاته بها وقد اتفق الرواة عن اسمعيل على انه عن قيس عن المغيرة وخالفهم أبو معاوية فقال عن سعيد بدل المغيرة فاورده أبو اسمعيل الهروى فى ذم الكلام وقال الصواب قول الجماعة عن المغيرة وحديث سعد عند مسلم لكن من طريق ابن عثمان عن سعد (**قوله** لاتزال) بالمثناة (١) أوله وفى رواية مسلم من طريق مروان الفزارى عن اسمعيل لن يزال قوم وهذه بالتحتانية والباقى مثله لكن زاد ظاهرين على الناس (**قوله** حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون) أى على من خالفهم أى غالبون أو المراد بالظهور أنهم غير مستترين بل

حدثنا إسماعيلُ حدثنا ابنُ وهبٍ عن يونسَ عن ابنِ شهابٍ أخبرني حُميدٌ قال سمعتُ معاويةَ ابنَ أبي سفيانَ يخطبُ قال سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ مَنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّينِ وإنَّما أنا قاسمٌ ويُعطِي اللهُ ولنْ يزالَ أمرُ هذهِ الأمّةِ مستقيمًا حتى تقومَ الساعةُ أو حتى يأتيَ أمرُ اللهِ

مشهورون والأول أولى وقد وقع عند مسلم من حديث جابر بن سمرة لن يبرح هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة وله فى حديث عقبة بن عامر لاتزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لايضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وقد ذكرت الجمع بينه وبين حديث لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس فى أواخر كتاب الفتن والقصة التى أخرجها مسلم أيضا من حديث عبد الله بن عمرو لاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لايدعون الله بشىء إلا رده عليهم ومعارضة عقبة بن عامر بهذا الحديث فقال عبد الله أجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك فلا تترك نفسا فى قلبه مثقال حبة من ايمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة وقد أشرت الى هذا قريبا فى الكلام على حديث قبض العلم وان هذا أولى ما يتمسك به فى الجمع بين الحديثين المذكورين وذكرت مانقله ابن بطال عن الطبرى فى الجمع بينهما أن شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة يكونون بموضع مخصوص وان موضعا آخر يكون به طائفة يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم ثم أورد من حديث أبى أمامة نحو حديث الباب وزاد فيه قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس وأطال فى تقرير ذلك وذكرت أن المراد بأمر الله هبوب تلك الريح وأن المراد بقيام الساعة ساعتهم وأن المراد بالذين يكونون ببيت المقدس الذين يحصرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى اليهم فيقتل الدجال ويظهر الدين فى زمن عيسى ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة فهذا هو المعتمد فى الجمع والعلم عند الله تعالى (**قوله** حدثنا اسميل) هو ابن أبى أويس وابن وهب هو عبدالله ويونس هو ابن يزيد وحميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف (**قوله** سمعت معاوية بن أبى سفيان يخطب) فى رواية عمير بن هانىء سمعت معاوية على المنبر يقول وقد مضى فى علامات النبوة ويأتى فى التوحيد وفى رواية يزيد بن الأصم سمعت معاوية وذكر حديثا ولم أسمعه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم على منبره حديثا غيره أخرجه مسلم (**قوله** من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) تقدم شرح هذا فى كتاب العلم وقوله وانما أنا قاسم ويعطى الله تقدم فى العلم بلفظ والله المعطى وفى فرض الخمس من وجه آخر والله المعطى وأنا القاسم وتقدم شرحه هناك أيضا (**قوله** ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتى أمر الله) فى رواية عمير بن هانىء لاتزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله وتقدم بعد بابين من باب علامات النبوة من هذا الوجه بلفظ لايزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك وزاد قال عمير فقال مالك بن يخامر قال معاذ وهم بالشام وفى رواية يزيد بن الأصم ولا تزال عصابة من المسلمين ظاهرين على من ناوأهم الى يوم القيامة قال صاحب المشارق فى قوله لا يزال أهل الغرب يعنى الرواية التى فى بعض طرق مسلم وهى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء ذكر يعقوب بن شيبة عن على بن المدينى قال المراد بالغرب الدلو أى العرب بفتح المهملتين لأنهم أصحابها لا يستقى بها أحد غيرهم لكن فى حديث معاذ وهم أهل الشام فالظاهر أن المراد بالغرب البلد لأن الشام غربى الحجاز كذا قال وليس بواضح ووقع فى بعض طرق الحديث المغرب بفتح الميم وسكون المعجمة وهذا يرد تأويل الغرب بالعرب لكن يحتمل أن يكون بعض رواته نقله بالمعنى الذى فهمه أن المراد الاقليم لا صفة بعض أهله وقيل المراد بالغرب أهل القوة والاجتهاد فى الجهاد يقال فى لسانه غرب بفتح ثم سكون أى حدة ووقع فى حديث أبى أمامة عند أحمد أنهم ببيت المقدس وأضاف بيت الى المقدس وللطبرانى من حديث النهدى نحوه وفى حديث أبى هريرة فى الأوسط للطبرانى يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت

باب قول الله تعالى أو يلبسكم شيعا **حدثنا** على بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول لما نزل على رسول الله ﷺ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك فلما نزلت أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هاتان أهون أو أيسر **باب** من شبه أصلا معلوما بأصل مبين قد بين الله حكمهما ليفهم السائل **حدثنا** أصبغ بن الفرج

المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين الى يوم القيامة (قلت) ويمكن الجمع بين الأخبار بان المراد قوم يكونون ببيت المقدس وهى شامية ويسقون بالدلو وتكون لهم قوة فى جهاد العدو وحدة وجد ﴿ تنبيه ﴾ اتفق الشراح على أن معنى قوله على من خالفهم أن المراد علوهم عليهم بالغلبة وأبعد من أبدع فرد على من جعل ذلك منقبة لأهل الغرب انه مذمة لأن المراد بقوله ظاهرين على الحق أنهم غالبون له وان الحق بين أيديهم كالميت وان المراد بالحديث ذم الغرب وأهله لا مدحهم قال النووى فيه أن الاجماع حجة ثم قال يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين فى بلد واحد بل يجوز اجتماعهم فى قطر واحد وافتراقهم فى أقطار الأرض ويجوز أن يجتمعوا فى البلد الواحد وان يكونوا فى بعض منه دون بعض ويجوز اخلاء الأرض كلها من بعضهم أولا فأولا الى أن لا يبقى الا فرقة واحدة فاذا انقرضوا جاء أمر الله انتهى ملخصا مع زيادة فيه ونظير ما نبه عليه ماحمل عليه بعض الأئمة حديث ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها أنه لا يلزم أن يكون فى رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر فى الطائفة وهو متجه فان اجتماع الصفات المحتاج الى تجديدها لا ينحصر فى نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها فى شخص واحد الا أن يدعى ذلك فى عمر ابن عبد العزيز فانه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن ثم اطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه وأما من جاء بعده فالشافعى وان كان متصفا بالصفات الجميلة الا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشىء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا (**قوله باب** فى قول الله تعالى أو يلبسكم شيعا) ذكر فيه حديث جابر فى نزول قوله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سورة الانعام ووجه مناسبته لماقبله أن ظهور بعض الأمة على عدوهم دون بعض يقتضى أن بينهم اختلافا حتى انفردت طائفة منهم بالوصف لأن غلبة الطائفة المذكورة ان كانت على الكفار ثبت المدعى وان كانت على طائفة من هذه الأمة أيضا فهو أظهر فى ثبوت الاختلاف فذكر بعده أصل وقوع الاختلاف وانه صلى الله عليه وسلم كان يريد ان لا يقع فاعلمه الله تعالى أنه قضى بوقوعه وان كان ماقدره لاسبيل الى رفعه قال ابن بطال أجاب الله تعالى دعاء نبيه فى عدم استئصال أمته بالعذاب ولم يجبه فى أن لايلبسهم شيعا أى فرقا مختلفين وان لا يذيق بعضهم بأس بعض أى بالحرب والقتل بسبب ذلك وان كان ذلك من عذاب الله لكن أخف من الاستئصال وفيه للمؤمنين كفارة (**قوله باب** من شبه أصلا معلوما بأصل مبين وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم حكمهما ليفهم السائل) فى رواية الكشميهنى والاسماعيلى والجرجانى قد بين الله بحذف الواو وبحذف النبى والأول أولى وحذف الواو يوافق ترجمة المصنف الماضية قال مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل أى أن الذى ورد عنه من التمثيل انما هو تشبيه أصل بأصل والمشبه أخفى عند السائل من المشبه به وفائدة التشبيه التقريب لفهم السائل وأورده النسائى بلفظ من شبه أصلا معلوما بأصل مبهم قد بين الله حكمهما ليفهم السائل وهذا أوضح فى المراد ذكر فيه حديث أبى هريرة

حدثني ابنُ وهبٍ عن يونسَ عن ابنِ شهابٍ عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ عن أبي هريرةَ أنَّ أعرابياً أتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال إنَّ امرأتي ولدتْ غلاماً أسودَ وإني أنكرتُه فقال له رسولُ اللهِ ﷺ هلْ لكَ منْ إبلٍ قال نعمْ قال فما ألوانُها قال حُمرٌ قال هلْ فيها منْ أورقَ قال إنَّ فيها لَوُرْقاً قال فأنّى تُرى ذلكَ جاءها قال يارسولَ اللهِ عرقٌ نزعَها قال ولعلَّ هذا عرقٌ نزعَهُ ولمْ يُرخِّصْ له في الانتفاء

فى قصة الذى قال أن امرأتى ولدت غلاما أسود وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا وتقدم شرحه مستوفى فى كتاب اللعان وحديث ابن عباس فى قصة المرأة التى ذكرت أن أمها نذرت أن تحج فماتت أفأحج عنها وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا أيضا وتقدم شرحه مستوفى فى الحج قال ابن بطال التشبيه والتمثيل هو القياس عند العرب وقد احتج المزنى بهذين الحديثين على من أنكر القياس قال وأول من أنكر القياس ابراهيم النظام وتبعه بعض المعتزلة وممن ينسب الى الفقه داود بن على وما اتفق عليه الجماعة هو الحجة فقد قاس الصحابة فمن بعدهم من التابعين وفقهاء الأمصار و بالله التوفيق وتعقب بعضهم الأولية التى ادعاها ابن بطال بان انكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة ومن التابعين عن عامر الشعبى من فقهاء الكوفة وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وقال الكرمانى عقد هذا الباب ومافيه يدل على صحة القياس وانه ليس مذموما لكن لو قال من شبه أمرا معلوما لوافق اصطلاح أهل القياس قال وأما الباب الماضى المشعر بذم القياس وكراهته فطريق الجمع بينهما أن القياس على نوعين صحيح وهو المشتمل على جميع الشرائط وفاسد وهو بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد وأما الصحيح فلا مذمة فيه بل هو مأمور به انتهى وقد ذكر الشافعى شرط من له أن يقيس فقال يشترط أن يكون عالما بالأحكام من كتاب الله تعالى وبناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه و يستدل على ما احتمل التأويل بالسنة و بالاجماع فان لم يكن فبالقياس على مافى السنة فان لم يكن فبالقياس على مااتفق عليه السلف واجماع الناس ولم يعرف له مخالف قال ولا يجوز القول فى شىء من العلم الا من هذه الأوجه ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف واجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب و يكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات ولايعجل و يستمع ممن خالفه ليتنبه بذلك على غفلة ان كانت وان يبلغ غاية جهده و ينصف من نفسه حتى يعرف من اين قال ما قال والاختلاف على وجهين فما كان منصوصا لم يحل فيه الاختلاف عليه وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياسا فذهب المتأول أو القائس الى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل أنه يضيق عليه ضيق المخالف للنص واذا قاس من له القياس فاختلفوا وسع كلا أن يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه اليه اجتهاده وقال ابن عبد البر فى بيان العلم بعد أن ساق هذا الفصل قد أتى الشافعى رحمه الله فى هذا الباب بما فيه كفاية وشفاء والله الموفق وقال ابن العربى وغيره القرآن هو الأصل فان كانت دلالته خفية نظر فى السنة فان بينته والا فالجلى من السنة وان كانت الدلالة منها خفية نظر فيما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا رجح فان لم يوجد عمل بما يشبه نص الكتاب ثم السنة ثم الاتفاق ثم الراجح كما سقته عنه فى شرح حديث أنس لايأتى عام الا والذى بعده شر منه فى أوائل كتاب الفتن وأنشد ابن عبد البر لأبى محمد اليزيدى النحوى المقرىء المشهور برواية أبى عمرو بن العلاء من أبيات طويلة فى اثبات القياس

لا تكن كالحمار يحمل أسفا	را كما قد قرأت فى القرآن
أن هذا القياس فى كل أمر	عند أهل العقول كالميزان
لايجوز القياس فى الدين الا	لفقيه لدينه صوان
ليس يغنى عن جاهل قول راو	عن فلان وقوله عن فلان

منهُ حدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا أبو عَوَانَةَ عن أبي بِشْرٍ عن سَعيدِ بن جُبَيرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ امرأةً جاءتْ إلى النبيِّ ﷺ فقالتْ إنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أنْ تحُجَّ فماتتْ قبلَ أنْ تحُجَّ أفأحُجُّ عنها قال نعمْ حُجِّي عنها أرأيتِ لوْ كانَ على أُمِّكِ دَيْنٌ أكُنْتِ قاضيتَهُ قالتْ نعمْ فقال فاقضُوا الَّذي لهُ فإنَّ اللهَ أحقُّ بالوفاءِ **باب** ما جاءَ في اجتهادِ القُضاةِ بما أنزلَ اللهُ تعالى لقولِهِ ومنْ لمْ يحكُمْ بما أنزلَ اللهُ فأولئكَ هُمُ الظالمونَ ومَدَحَ النبيُّ ﷺ صاحبَ الحِكْمَةِ حينَ يَقْضِي بها ويُعلِّمُها لا يتكلَّفُ منْ قِبَلِهِ ومُشاوَرَةِ الخُلفاءِ وسُؤالِهِمْ أهلَ العِلمِ حدثنا شِهابُ بنُ عبَّادٍ حدثنا إبراهيمُ بنُ حُمَيْدٍ

ان أتاه مسترشدا أفتاه بحديثين فيهما معنيان
ان من يحمل الحديث ولا يعـ ـرف فيه المراد كالصيدلانى
حكم الله فى الجزاء ذوى عد ل لذى الصيد بالذى يريان
لم يوقت ولم يسم ولكن قال فيه فليحكم العدلان
ولنا فى النبى صلى عليـ ـه الله والصالحون كل أوان
أسوة فى مقاله لمعاذ اقض بالرأى ان أتى الخصمان
وكتاب الفاروق يرحمه اللـ ـه الى الأشعرى فى تبيان
قس اذا أشكلت عليك أمور ثم قل بالصواب والعرفان

(٢) وتعقب بعضهم الأولية التى ادعاها ابن بطال بأن انكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة ومن التابعين عن عامر الشعبي من فقهاء الكوفة وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وذلك مشهور عنهم نقله ابن عبد البر ومن قبله الدرامى وغيره عنهم وعن غيرهم والمذهب المعتدل ماقاله الشافعى القياس مشروع عند الضرورة لا أنه أصل برأسه (**قوله باب** ما جاء فى اجتهاد القضاء) كذا لأبى ذر والنسفى وابن بطال وطائفة القضاء بفتح أوله والمد و إضافة الاجتهاد اليه بمعنى الاجتهاد فيه والمعنى الاجتهاد فى الحكم بما أنزل الله تعالى أو فيه حذف تقديره اجتهاد متولى القضاء. ووقع فى رواية غيرهم القضاة بصيغة الجمع وهو واضح لكن سيأتى بعد قليل الترجمة لاجتهاد الحاكم فيلزم التكرار والاجتهاد بذل الجهد فى الطلب واصطلاحا بذل الوسع للتوصل الى معرفة الحكم الشرعى (**قوله** بما أنزل الله لقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) كذا للاكثر وللنسفى بما أنزل الله الآية وترجم فى أوائل الأحكام للحديث الأول من الباب أجر من قضى بالحكمة لقول الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وفيه اشارة الى أن الوصف بالصفتين ليس واحدا خلافا لمن قال احداهما فى النصارى والأخرى فى المسلمين والأولى لليهود والأظهر العموم واقتصر المصنف على تلاوة الآيتين لامكان تناولهما المسلمين بخلاف الأولى فانها فى حق من استحل الحكم بخلاف ما أنزل الله تعالى وأما الآخرتان فهما لأعم من ذلك (**قوله** ومدح النبى صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة حين يقضى بها و يعلمها ولا يتكلف من قبله) يجوز فى مدح فتح الدال على أنه فعل ماض و يجوز تسكينها على أنه اسم والحاء مجرورة وهو مضاف للفاعل واختلف فى ضبط قبله فللاكثر بفتح الموحدة بعد القاف المكسورة أى من جهته وللكشميهنى بتحتانية ساكنة بدل الموحدة أى من كلامه وعند النسفى من قبل نفسه (**قوله** ومشاورة الخلفاء وسؤالهم أهل العلم) ذكر فيه حديثين الأول للشق الأول والثانى للثانى. الأول حديث ابن مسعود لاحسد الا فى اثنتين وقد تقدم سندا ومتنا فى أول كتاب الأحكام وترجم له أجر من قضى بالحكمة وتقدم الكلام عليه ثمة - ثانيهما حديث المغيرة قال سأل عمر عن املاص المرأة وقد تقدم شرحه مستوفى فى أواخر الديات

عن

عن إسماعيلَ عن قيْسٍ عن عبدِ اللهِ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ لا حَسَدَ إلاَّ في اثنتَينِ رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فسُلِّطَ على هَلَكَتِهِ في الحقِّ وآخَرُ آتاهُ اللهُ حِكْمَةً فهُوَ يقضي بها ويُعلِّمُها **حدثنا** مُحمَّدٌ أخبرنا أبو مُعاويةَ حدَّثنا هِشامٌ عن أبيهِ عن المُغيرةِ بنِ شُعبةَ قال سألَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ عن إملاصِ المرأةِ هيَ التي يُضرَبُ بطنُها فتُلقي جَنِينًا فقال أيُّكُم سمِعَ منَ النبيِّ ﷺ فيهِ شيئًا فقلتُ أنا فقال ما هُوَ قلتُ سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ فيهِ غُرَّةٌ عبدٌ أو أمَةٌ فقال لا تبرَحْ حتى تجيئَني بالمَخرَجِ فيما قلتَ فخرَجتُ فوجَدتُ مُحمَّدَ بنَ مَسلَمةَ فجِئتُ بهِ فشَهِدَ معي أنَّهُ سمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ فيهِ غُرَّةٌ عبدٌ أو أمَةٌ * تابعَهُ ابنُ أبي الزِّنادِ عن أبيهِ عن عُروةَ عن المُغيرةِ

بابُ قولِ النبيِّ ﷺ لتتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قبلَكُمْ **حدثنا** أحمدُ بنُ يُونُسَ حدَّثنا ابنُ أبي ذِئبٍ عن المَقبُريِّ عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنهُ عن النبيِّ ﷺ قال

أخرجه عاليا عن عبيد الله بن موسى عن هشام بن عروة ومن وجهين آخرين عن هشام وقوله هنا حدثنا محمد هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن وقد أخرج البخاري في النكاح حديثا عن محمد بن سلام منسوبا لأبيه عند الجميع عن أبي معاوية فهذه قرينة تؤيد قول ابن السكن واحتمال كونه محمد بن المثنى بعيد وان كان أخرج في الطهارة عن محمد بن خازم بمعجمتين حديثا وهو أبو معاوية لكن المهمل انما يحمل على من يكون لمن أهمله به اختصاص واختصاص البخاري بمحمد بن سلام مشهور وقوله في آخره تابعه ابن أبي الزناد يعني عبد الرحمن (عن أبيه) وهو عبد الله بن ذكوان وهو بكنيته أشهر وسقط هذا للنسفي (**قوله** عن عروة عن المغيرة) كذا للاكثر وهو الصواب ووقع في رواية الكشميهني عن الأعرج عن أبي هريرة وهو غلط فقد رويناه موصولا عن البخاري نفسه وهو في الجزء الثالث عشر من فوائد الأصبهانيين عن المحاملي قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن المغيرة وكذا أخرجه الطبراني من وجه آخر عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ولم ينبه الحميدي في الجمع ولا المزي في الأطراف ولا أحد من الشراح على هذا الموضع قال ابن بطال لا يجوز للقاضي الحكم الا بعد طلب حكم الحادثة من الكتاب أو السنة فان عدمه رجع الى الاجماع فان لم يجده نظر هل يصح الحمل على بعض الأحكام المقررة لعلة تجمع بينهما فان وجد ذلك لزمه القياس عليها إلا ان عارضتها علة أخرى فيلزمه الترجيح فان لم يجد علة استدل بشواهد الأصول وغلبة الاشتباه فان لم يتوجه له شيء من ذلك رجع الى حكم العقل قال هذا قول ابن الطيب يعني أبا بكر الباقلاني ثم أشار إلى انكار كلامه الأخير بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقد علم الجميع بأن النصوص لم تحط بجميع الحوادث فعرفنا أن الله قد أبان حكمها بغير طريق النص وهو القياس ويؤيد ذلك قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم لأن الاستنباط هو الاستخراج وهو بالقياس لأن النص ظاهر ثم ذكر في الرد على منكري القياس وألزمهم التناقض لأن من أصلهم إذا لم يوجد النص الرجوع الى الاجماع قال فيلزمهم أن يأتوا بالاجماع على ترك القول بالقياس ولا سبيل لهم الى ذلك فوضح أن القياس إنما ينكر اذا استعمل مع وجود النص أو الاجماع لا عند فقد النص والاجماع وبالله التوفيق (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن) بمثناتين مفتوحتين ثم موحدة مكسورة وعين مهملة مضمومة ونون ثقيلة وأصله تتبعون (سنن) بالمهملة والنون بعدها نون أخرى (من كان قبلكم) بفتح اللام ولفظ الترجمة مطابق للفظ الحديث الثاني (**قوله** عن المقبري) هو سعيد وسماه الاسماعيلي في روايته عن ابراهيم بن شريك عن احمد بن يونس شيخ البخاري فيه

لا تَقومُ السّاعَةُ حتى تَأخُذَ أُمَّتي بأخذِ القُرُونِ قَبلَها شِبرًا بِشِبرٍ وذِراعًا بِذِراعٍ فقيلَ يا رسولَ اللهِ كفارِسَ والرُّومِ فقال ومَنِ النّاسُ إلاّ أولئكَ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ العزيزِ حدثنا أبو عُمَرَ الصَّنْعانيُّ مِنَ اليَمَنِ عن زَيدِ بنِ أسلَمَ عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ عن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ عنِ النبيِّ ﷺ قال لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبلَكُمْ شِبرًا شِبرًا وذِراعًا بِذِراعٍ حتى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعتُمُوهُمْ قلنا يا رسولَ اللهِ اليَهُودَ والنَّصارَى قال فَمَنْ

(قوله لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها) كذا هنا بموحدة مكسورة والف مهموزة وخاء معجمة ثم معجمة والاخذ بفتح الألف وسكون الخاء على الأشهر هو السيرة يقال أخذ فلان بأخذ فلان أى سار بسيرته وما أخذ أخذه أى مافعل فعله ولاقصد قصده وقيل الألف مثلثة وقرأه بعضهم أخذ بفتح الخاء جمع اخذه بكسر أوله مثل كسرة وكسر و وقع فى رواية الأصيلي على ماحكاه ابن بطال بما أخذ القرون بموحدة وما الموصولة وأخذ بلفظ الفعل الماضي وهى رواية الاسماعيلي وفى رواية النسفي مأخذ بميم مفتوحة وهمزة ساكنة والقرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس و وقع فى رواية الاسماعيلي من طريق عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب الأمم والقرون (قوله شبرا بشبر وذراعا بذراع) فى رواية الكشميهني شبرا شبرا وذراعا ذرعا (قوله فقيل يا رسول الله) فى رواية الاسماعيلي من طريق عبد الصمد بن النعمان عن أبي ذئب فقال رجل ولم أقف عليه مسمى (قوله كفارس والروم) يعنى الأمتين المشهورتين فى ذلك الوقت وهم الفرس فى ملكهم كسرى والروم فى ملكهم قيصر وفى رواية الاسماعيلي المذكورة كما فعلت فارس والروم (قوله ومن الناس الا أولئك) أى فارس والروم لكونهم كانوا اذذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادا (قوله حدثنا محمد بن عبد العزيز) هو الرملي وأبو عمر الصنعاني بمهملة ثم نون هو حفص بن ميسرة وقوله من اليمن أى هو رجل من اليمن أى هو من صنعاء اليمن لامن صنعاء الشام وقيل المراد أصله من اليمن وهو من صنعاء الشام ونزل عسقلان (قوله لتتبعن سنن) بفتح السين للاكثر وقال ابن التين قرأناه بضمها وقال المهلب بالفتح أولى لانه الذى يستعمل فيه الذراع والشبر وهو الطريق (قلت) وليس اللفظ الأخير يبعيد من ذلك (قوله شبرا شبرا وذرعا ذراعا) فى رواية الكشميهني شبرا بشبر اوذراعا بذراع عكس الذى قبله قال عياض الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم فى كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه (قوله جحر) بضم الجيم وسكون المهملة والضب الحيوان المعروف تقدم الكلام عليه فى ذكر بنى اسرائيل (قوله قلنا) لم أقف على تعيين القائل (قوله قال فمن) هو استفهام انكار والتقدير فمن هم غير أولئك وقد أخرج الطبرانى من حديث المستورد بن شداد رفعه لاتترك هذه الأمة شيأ من سنن الاولين حتى تأتيه ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو عند الشافعي بسند صحيح لتركبن سنة من كان قبلكم حلوها ومرها قال ابن بطال أعلم صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم وقد أنذر فى أحاديث كثيرة بان الآخر شر والساعة لا تقوم الا على شرار الناس وان الدين انما يبقى قائما عند خاصة من الناس (قلت) وقد وقع معظم ما انذر به صلى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك وقال الكرماني حديث أبي هريرة مغاير لحديث أبي سعيد لان الاول فسر بفارس والروم والثاني باليهود والنصارى ولكن الروم نصارى وقد كان فى الفرس يهود أو ذكر ذلك على سبيل المثال لانه قال فى السؤال كفارس انتهى و يعكر عليه جوابه صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الناس الا أولئك لان ظاهره الحصر فيهم وقد أجاب عنه الكرماني بان المراد حصر الناس المعهود من المتبوعين (قلت) ووجهه أنه صلى الله عليه وسلم لما بعث كان ملك البلاد منحصرا فى الفرس والروم وجميع من عداهم من الأمم من تحت ايديهم أو كلا شيء بالنسبة اليهم فصح

باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة لقول الله تعالى ومن أوزار الذين يضلونهم الآية **حدثنا** الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي ﷺ ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول

الحصر بهذا الاعتبار و يحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قال فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها ومن ثم كان فى الجواب عن الاول ومن الناس الا أولئك وأما الجواب فى الثانى بالابهام فيؤيد الحمل المذكور وأنه كان هناك قرينة تتعلق بما ذكرت واستدل ابن عبد البر فى باب ذم القول بالرأى اذا كان على غير أصل بما أخرجه من جامع بن وهب أخبرنى يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة أنه سمع أباه يقول لم يزل أمر بنى اسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فاحدثوا فيهم القول بالرأى وأضلوا بنى اسرائيل قال وكان أبى يقول السنن السنن فان السنن قوام الدين وعن ابن وهب أخبرنى بكر بن مضر عمن سمع ابن شهاب الزهرى وهو يذكر ما وقع الناس فيه من الرأى وتركهم السنن فقال ان اليهود والنصارى انما انسلخوا من العلم الذى كان بأيديهم حين استقلوا الرأى وأخذوا فيه وأخرج ابن أبى خيثمة من طريق مكحول عن أنس قيل يارسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر فى بنى اسرائيل اذا ظهر الادهان فى خياركم والفحش فى شراركم والملك فى صغاركم والفقه فى رذالكم وفى مصنف قاسم بن اصبغ بسند صحيح عن عمر فساد الدين اذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير وصلاح الناس اذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير أو ذكر أبو عبيد أن المراد بالصغر فى هذا صغر القدر لا السن والله أعلم ¤ (**قوله باب** اثم من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة لقوله تعالى ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) ورد فيما ترجم به حديثان بلفظ وليسا على شرطه واكتفى بما يؤدى معناهما وهما ما ذكرهما من الآية والحديث فاما حديث من دعا الى ضلالة فأخرجه مسلم وأبوداود والترمذى من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئا وأما حديث من سن سنة سيئة فأخرجه مسلم من رواية عبدالرحمن ابن هلال عن جرير بن عبدالله البجلى فى حديث طويل قال فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا وأخرجه من طريق المنذر بن جرير عن أبيه مثله لكن قال شىء فى الموضعين بالرفع وأخرجه الترمذى من وجه آخر عن جرير بلفظ من سن سنة خير ومن سن سنة شر وأما الآية فقال مجاهد فى قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم قال حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم شيئا وأخرج عن الربيع بن أنس أنه فسر الآية المذكورة بحديث أبى هريرة المذكور ذكره مرسلا بغير سند وأما حديث الباب عن عبد الله بن مسعود فقد مضى شرحه فى أول كتاب القصاص وتقدم البحث فى المراد بالمفارق للجماعة المذكور فيه قال المهلب هذا الباب والذى قبله فى معنى التحذير من الضلال واجتناب البدع ومحدثات الأمور فى الدين والنهى عن مخالفة سبيل المؤمنين انتهى ووجه التحذير أن الذى يحدث البدعة قد يتهاون بها لخفة أمرها فى أول الأمر ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو أن يلحقه اثم من عمل بها من بعده ولو لم يكن هو عمل بها بل لكونه كان الأصل فى احداثها ¤

كِفْلٌ منها وربُمَّا قال سُفيانُ مِن دَمِها لِأنَّهُ أوَّلُ مَن سَنَّ القَتْلَ أوَّلاً **باب** ما ذَكَرَ النبيُّ ﷺ وحَضَّ على اتِّفاقِ أهلِ العِلمِ وما أجمَعَ عليهِ الحَرَمانِ مَكَّةُ والمَدينةُ وما كانَ بها مِن مَشاهِدِ النبيِّ ﷺ والمهاجِرينَ والأنصارِ ومُصَلَّى النبيِّ ﷺ والمِنبَرِ والقَبرِ **حدثنا** إسماعيلُ حدَّثني مالكٌ عن مُحمَّدِ بنِ المُنكَدِرِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ السَّلَميِّ أنَّ أعرابيًّا بايَعَ رسولَ اللهِ ﷺ على الإسلامِ فأصابَ الأعرابيَّ وَعكٌ بالمدينةِ فجاءَ الأعرابيُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ أقِلْني بَيعَتي فأبى رسولُ اللهِ ﷺ ثمَّ جاءَهُ فقال أقِلْني بَيعَتي فأبى ثمَّ جاءَهُ فقال أقِلْني بَيعَتي فأبى فخرَجَ الأعرابيُّ فقال رسولُ اللهِ ﷺ إنَّما المَدينةُ كالكِيرِ تَنفي خَبَثَها ويَنصَعُ طِيبُها حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدَّثنا عبدُ الواحدِ حدَّثنا مَعمَرٌ عن الزُّهريِّ عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ قال حدَّثني ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال كُنتُ أُقرِئُ عبدَ الرَّحمَنِ بنَ

(**قوله باب** ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض) بمهملة وضاد معجمة ثقيلة أى حرض بالمهملة وتشديد الراء وقوله على اتفاق أهل العلم قال الكرمانى فى بعض الروايات وما حض عليه من اتفاق وهو من باب تنازع العاملين وهما ذكر وحض (**قوله** وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار) فى رواية الكشميهنى وما اجتمع بهمزة قطع بغير تاء وعنده وما كان بها بالافراد والاول أولى قال الكرمانى الاجماع هو اتفاق أهل الحل والعقد أى المجتهدين من أمة محمد على أمر من الامور الدينية واتفاق مجتهدى الحرمين دون غيرهم ليس باجماع عند الجمهور وقال مالك اجماع أهل المدينة حجة قال وعبارة البخارى مشعرة بأن اتفاق أهل الحرمين كليهما اجماع (قلت) لعله أراد الترجيح به لا دعوى الاجماع واذا قال بحجية اجماع أهل المدينة وحدها مالك ومن تبعه فهم قائلون به اذا وافقهم أهل مكة بطريق الأولى وقد نقل ابن التين عن سحنون اعتبار اجماع أهل مكة مع أهل المدينة قال حتى لو اتفقوا كلهم وخالفهم ابن عباس فى شيء لم يعد اجماعا وهو مبنى على أن ندرة المخالف تؤثر فى ثبوت الاجماع (**قوله** ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم والمنبر والقبر) هذه الثلاثة مجرورة عطفا على قوله مشاهد ثم ذكر فيه أربعة وعشرين حديثا * الحديث الأول حديث جابر (**قوله** اسمعيل) هو ابن أبى أويس (**قوله** السلمى) بفتح المهملة واللام (**قوله** ان اعرابيا) تقدم القول فى اسمه وفى أى شيء استقال منه وضبط ينصع فى أواخر الحج فى فضل المدينة وكذا قوله كالكير مع سائر شرحه ولله الحمد قال ابن بطال عن المهلب فيه تفضيل المدينة على غيرها بما خصها الله به من أنها تنفى الخبث ورتب على ذلك القول بحجية اجماع أهل المدينة وتعقب بقول ابن عبد البر أن الحديث دال على فضل المدينة ولكن ليس الوصف المذكور عاما لها فى جميع الازمنة بل هو خاص بزمن النبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يخرج منها رغبة عن الاقامة معه إلا من لا خير فيه وقال عياض نحوه وأيده بحديث أبى هريرة الذى أخرجه مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الفضة قال والنار انما تخرج الخبث والردىء وقد خرج من المدينة بعد النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من خيار الصحابة وقطنوا غيرها وماتوا خارجا عنها كابن مسعود وأبى موسى وعلى وأبى ذر وعمار وحذيفة وعبادة بن الصامت وأبى عبيدة ومعاذ وأبى الدرداء وغيرهم فدل على أن ذلك خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم بالقيد المذكور ثم يقع تمام اخراج الردىء منها فى زمن محاصرة الدجال كما تقدم بيان ذلك

عَوْفٍ فَلَمَّا كَانَ آخِرَ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ فقال عبدُ الرَّحمن بِمِنًى لَوْ شَهِدْتَ أميرَ المؤمنينَ أتاه رجلٌ قال إنَّ فلانًا يقولُ لَوْ ماتَ أميرُ المؤمنينَ لَبَايَعْنا فلانًا فقال عمرُ لأقومَنَّ العشيَّةَ فَأُحَذِّرَ هؤلاءِ الرَّهطَ الذينَ يُريدونَ أنْ يَغْصِبُوهُمْ قُلْتُ لا تَفْعَلْ فإنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعاعَ النَّاسِ يَغْلِبُونَ على مَجْلِسِكَ فأخافُ أنْ لا يُنزِلُوها على وجهِها فَيُطِيرُ بها كُلُّ مُطِيرٍ فأَمْهِلْ حتى تَقْدَمَ المدينةَ دارَ الهِجرةِ ودارَ السُّنَّةِ فَتَخْلُصُ بأصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ من المهاجرينَ والأنصارِ فَيَحْفَظُوا مَقالَتَكَ ويُنزِلُوها على وجهِها فقال واللهِ لأقومَنَّ بهِ في أوَّلِ مَقامٍ أقومُهُ بالمدينةِ قال ابنُ عبَّاسٍ فقدِمْنا المدينةَ فقال إنَّ اللهَ بَعَثَ محمَّدًا ﷺ بالحقِّ وأنزلَ عليهِ الكتابَ فكانَ فيما أُنزلَ آيةُ الرَّجمِ حدثنا سُلَيمانُ بنُ حَرْبٍ حدَّثنا حمَّادٌ عن أيُّوبَ عن محمَّدٍ قال كُنَّا عِندَ أبي هُريرةَ وعليهِ ثَوْبانِ مُمَشَّقانِ من كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ فقال بَخٍ بَخٍ أبو هُريرةَ يَتَمَخَّطُ في الكتَّانِ لقدْ رأيتُني وإنِّي لأَخِرُّ فيما بينَ مِنبَرِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى حُجْرَةِ عائشةَ

واضحا فى آخر كتاب الفتن وفيه فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فذلك يوم الخلاص • الحديث الثانى حديث ابن عباس كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف الحديث فى خطبة عمر الذى تقدم بطوله مشروحا فى باب رجم الحبلى من الحدود وذكر هنا منه طرفا والغرض منه هنا ما يتعلق بوصف المدينة بدار الهجرة ودار السنة ومأوى المهاجرين والانصار وقوله فيه فلما كان آخر حجة حجها عمر فقال عبد الرحمن جواب لما محذوف وقد تقدم بيانه وهو فلما رجع عبد الرحمن من عند عمر لقينى فقال وقوله فيه قال ابن عباس هو موصول بالسند المذكور وقوله فقدمنا المدينة فقال ان الله بعث محمدا بالحق حذف منه قطعة كبيرة بين قوله فقدمنا المدينة و بين قوله قال الى آخره تقدم بيانها هناك وفيها قصة مع سعيد بن زيد وخروج عمر يوم الجمعة وخطبته بطولها وقد أدخل كثير ممن يقول بحجية اجماع أهل المدينة هذه المسئلة فى مسئلة اجماع الصحابة وذلك حيث يقول لأنهم شاهدوا التنزيل وحضروا الوحى وما أشبه ذلك وهما مسئلتان مختلفتان والقول بان اجماع الصحابة حجة أقوى من القول بأن اجماع أهل المدينة حجة والراجح أن أهل المدينة ممن بعد الصحابة اذا اتفقوا على شئ كان القول به أقوى من القول بغيره الا أن يخالف نصا مرفوعا كما أنه يرجح بروايتهم لشهرتهم بالتثبت فى النقل وترك التدليس والذى يختص بهذا الباب القول بحجية قول أهل المدينة اذا اتفقوا وأما ثبوت فضل المدينة وأهلها وغالب ما ذكر فى الباب فليس يقوى فى الاستدلال على هذا المطلوب • الحديث الثالث (قوله عن محمد) هو ابن سيرين و وقع منسوبا فى رواية الترمذى عن قتيبة عن حماد بن زيد (قوله ثوبان ممشقان) بفتح الشين المعجمة الثقيلة بعدها قاف أى مصبوغان بالمشق بكسر الميم وسكون المعجمة وهو الطين الأحمر وقوله بخ بخ بموحدة ثم معجمة مكرر كلمة تعجب ومدح وفيها لغات وقد تقدم شرحه فى باب كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الرقاق والغرض منه قوله وانى لاخر مابين المنبر والحجرة هو مكان القبر الشريف وقال ابن بطال عن المهلب وجه دخوله فى الترجمة الاشارة الى أنه لما صبر على الشدة التى أشار اليها من أجل ملازمة النبى صلى الله عليه وسلم فى طلب العلم جوزى بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من الأحكام وغيرها وذلك ببركة صبره على المدينة • الحديث الرابع حديث ابن عباس فى شهود العيد مع النبى صلى الله عليه وسلم تقدم شرحه مستوفى فى صلاة العيد وسياقه هناك أتم والغرض منه هنا ذكر المصلى حيث قال

مغشيا عليَّ فيجيء الجائي فيضع رجلهُ على عنقي ويُرى أني مجنون وما بي من جنون ما بي إلاَّ الجوعُ **حدثنا** محمدُ بنُ كثيرٍ أخبرنا سفيانُ عن عبدِ الرحمن بن عابسٍ قال سُئل ابنُ عباسٍ أشهدتَ العيدَ معَ النبي ﷺ قال نعمْ ولولا منزلتي منهُ ما شهدتُهُ من الصغرِ فأتى العلمَ الذي عندَ دارِ كثيرِ بن الصلتِ فصلَّى ثمَّ خطبَ ولمْ يذكرْ أذانًا ولاَ إقامةً ثمَّ أمرَ بالصدقةِ فجعلَ النساءُ يُشِرْنَ إلى آذانهنَّ وحلوقهنَّ فأمرَ بلالاً فأتاهنَّ ثمَّ رجعَ إلى النبيِّ ﷺ **حدثنا** أبو نُعيمٍ حدثنا سفيانُ عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يأتي قُباءَ ماشيًا وراكبًا **حدثنا** عبيدُ بنُ إسماعيلَ حدثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ قالتْ لعبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ادفنِّي معَ صواحبي ولا تدفنِّي معَ النبيِّ ﷺ في البيتِ فإنِّي أكرهُ أنْ أُزكَّى * وعن هشامٍ عن أبيهِ أنَّ عمرَ أرسلَ إلى عائشةَ ائذني لي أنْ أُدفنَ معَ صاحبيَّ فقالتْ إي واللهِ قال وكانَ الرجلُ إذا أرسلَ إليها منَ الصحابةِ قالتْ لا واللهِ لا أُوثرُهمْ بأحدٍ أبدًا

فأتى العلم الذى عند دار كثير بن الصلت والدار المذكورة بنيت بعد العهد النبوى وإنما عرف بها لشهرتها وقال ابن بطال عن المهلب شاهد الترجمة قول ابن عباس ولولا مكانى من الصغر ما شهدته (٢) لأن معناه ان صغير أهل المدينة وكبيرهم ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم معاينة منهم فى مواطن العمل من شارعها المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة وتعقب بأن قول ابن عباس من الصغر ماشهدته اشارة منه الى أن الصغر مظنة عدم الوصول الى المقام الذى شاهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمع كلامه وسائر ماقصه فى هذه القصة لكن لما كان ابن عمه وخالته أم المؤمنين وصل بذلك الى المنزلة المذكورة ولولا ذلك لم يصل ويؤخذ منها نفى التعميم الذى ادعاه المهلب وعلى تقدير تسليمه فهو خاص بمن شاهد ذلك وهم الصحابة فلا يشاركهم فيهم من بعدهم بمجرد كونه من أهل المدينة الحديث الخامس حديث ابن عمر فى اتيان قباء وقد تقدم شرحه فى أواخر الصلاة وفيه زيادة عن ابن عمر قال ابن بطال عن المهلب المراد من هذا الحديث معاينة النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا وراكبا فى قصده مسجد قباء وهو مشهد من مشاهده صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بغير المدينة * الحديث السادس (قوله عن هشام هو ابن عروة ابن الزبير ووقع منسوبا فى رواية جويرية بن محمد عن أبى أسامة عند أبى نعيم (قوله عن عائشة قالت لعبد الله بن الزبير) أى أنها قالت (قوله مع صواحبي) جمع صاحبة تريد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زاد الاسماعيلى من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بالبقيع (قوله ولا تدفنى مع النبي صلى الله عليه وسلم فى البيت) يعارضه فى الظاهر قولها فى دفن عمر (قوله فانى أكره أن أزكى) بفتح الكاف الثقيلة على البناء للمجهول أى أن يثنى على أحد بما ليس فى بل بمجرد كونى مدفونة عنده دون سائر نسائه فيظن أنى خصصت بذلك من دونهن لمعنى فى ليس فيهن وهذا منها فى غاية التواضع * الحديث السابع (قوله وعن هشام عن أبيه) هو موصول بالسند الذى قبله وقد أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن أبى أسامة موصولا ان عمر أرسل الى عائشة هذا صورته الارسال لأن عروة لم يدرك زمن ارسال عمر الى عائشة لكنه محمول على أنه حمله عن عائشة فيكون موصولا (قوله مع صاحبي) بالتثنية (قوله فقالت أى والله قال وكان الرجل اذا أرسل اليها من الصحابة) هو متعلق بقوله الرجل ولفظ الرسالة محذوف وتقديره يسألها أن يدفن معهم وجواب الشرط قالت الخ (قوله قالت لا والله لا أوثرهم بأحد أبدا) بالمثلثة من الايثار

حدثنا أيُّوبُ بنُ سُلَيمانَ حدَّثنا أبو بَكرِ بنُ أبي أُوَيسٍ عن سُلَيمانَ بنِ بلالٍ عن صالحِ بنِ كَيسانَ قال ابنُ شِهابٍ أخبرني أنسُ بنُ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُصلِّي العَصرَ فَيأتي العَوالِيَ والشَّمسُ مُرتَفِعَةٌ * وزَادَ اللَّيثُ عن يُونُسَ وبُعدُ العَوالِي أربَعَةُ أميالٍ أو ثَلاثَةٌ **حدثنا** عَمرُو بنُ زُرارَةَ

قال ابن التين كذا وقع والصواب لا أوثر أحدا بهم أبدا قال شيخنا ابن الملقن ولم يظهر لى وجه صوابه انتهى وكأنه يقول انه مقلوب وهو كذلك و بذلك صرح صاحب المطالع ثم الكرمانى قال و يحتمل أن يكون المراد لا أثيرهم بأحد أى لا أنبشهم لدفن أحد والباء بمعنى اللام واستشكله ابن التين بقولها فى قصة عمر لأوثرنه على نفسى وأجاب باحتمال أن يكون الذى آثرته به المكان الذى دفن فيه من وراء قبر أبيها بقرب النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لاينفى وجود مكان آخر فى الحجرة (قلت) وذكر ابن سعد من طريق ان الحسن بن على أوصى أخاه أن يدفنه عندهم ان لم يقع بذلك فتنة فصده عن ذلك بنو أمية فدفن بالبقيع وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن سلام قال مكتوب فى التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال أبو داود أحد رواته وقد بقى فى البيت موضع قبر وفى رواية الطبرانى يدفن عيسى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر فيكون قبرا رابعا قال ابن بطال عن المهلب انما كرهت عائشة أن تدفن معهم خشية أن يظن أحد أنها أفضل الصحابة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقد سأل الرشيد مالكا عن منزلة أبى بكر وعمر من النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته فقال كمنزلتهما منه بعد مماته فزكاهما بالقرب معه فى البقعة المباركة والتربة التى خلق منها فاستدل على انهما أفضل الصحابة باختصاصهما بذلك وقد احتج أبو بكر الابهري المالكى بأن المدينة أفضل من مكة بأن النبى صلى الله عليه وسلم مخلوق من تربة المدينة وهو أفضل البشر فكانت تربته أفضل الترب انتهى وكون تربته أفضل الترب لانزاع فيه وانما النزاع هل يلزم من ذلك أن تكون المدينة أفضل من مكة لأن المجاور للشىء لوثبت له جميع مزاياه لكان لما جاور ذلك المجاور نحو ذلك فيلزم أن يكون ماجاور المدينة أفضل من مكة وليس كذلك اتفاقا كذا أجاب به بعض المتقدمين وفيه نظر ه الحديث الثامن (قوله حدثنا أيوب بن سليمان) أى ابن بلال المدنى والسند كله مدنيون ولم يسمع أيوب من أبيه بل حدث عنه بواسطة وهو مقل ووثقه أبو داود وغيره وزعم ابن عبد البر أنه ضعيف فوهم وانما الضعيف آخر وافق اسمه واسم أبيه (قوله فيأتى العوالى) تقدم بيانه فى كتاب المواقيت مع شرحه (قوله وزاد الليث عن يونس) يعنى عن ابن شهاب عن أنس ويونس هو ابن يزيد الأيلى وهذه الطريق وصلها البيهقى من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثنى الليث عن يونس أخبرنى ابن شهاب عن أنس فذكر الحديث بتمامه وزاد فى آخره وبعد العوالى من المدينة على أربعة أميال (قوله وبعد العوالى أربعة أميال أو ثلاثة) كأنه شك منه فانه عنده عن أبى صالح وهو على عادته يورد له فى الشواهد والتتمات ولا يحتج به فى الأصول قال ابن بطال عن المهلب معنى الحديث أن بين العوالى ومسجد المدينة للماشى شيأ معلما من معالم ما بين الصلاتين يستغنى الماشى فيها يوم الغيم عن معرفة الشمس وذلك معدوم فى سائر الأرض قال فاذا كانت مقادير الزمان معينة بالمدينة بمكان باد للعيان ينقله العلماء الى أهل الآفاق ليتمثلوه فى أقاصى البلدان فكيف يساويهم أهل بلد غيرها وهذا الذى قاله يغنى ايراده عنه عن تكلف البحث معه فيه وبالله التوفيق ه الحديث التاسع حديث السائب بن يزيد فى ذكر الصاع وقد تقدم شرحه فى كتاب كفارة الايمان وقوله فى هذه الرواية مدا وثلثا بمدكم اليوم وقع لبعضهم مد وثلث وهو على طريق من يكتب المنصوب بغير ألف وقال الكرمانى أو يكون فى كان ضمير الشأن فيرتفع على الخبر ومناسبة هذا الحديث للترجمة أن قدر الصاع مما اجتمع عليه أهل الحرمين بعد العهد النبوى واستمر فلما زاد بنو أمية فى الصاع لم يتركوا اعتبار الصاع النبوى فما ورد فيه التقدير بالصاع من زكاة الفطر

حدثنا القاسمُ بنُ مالكٍ عن الجُعَيْدِ سمعتُ السائبَ بنَ يزيدَ يقولُ كانَ الصاعُ على عهدِ النبيِّ ﷺ مُدًّا وثلثًا بمُدِّكُمُ اليومَ وقد زِيدَ فيهِ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ عن مالكٍ عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال اللهمَّ باركْ لهمْ في مِكيالِهمْ وباركْ لهمْ في صاعِهمْ ومُدِّهِمْ يعني أهلَ المدينةِ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ المنذرِ حدثنا أبو ضَمْرَةَ حدثنا موسى بنُ عُقبةَ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ أنَّ اليهودَ جاؤُا إلى النبيِّ ﷺ برجلٍ وامرأةٍ زنَيا فأمرَ بهما فرُجما قريبًا من حيثُ توضعُ الجنائزُ عندَ المسجدِ **حدثنا** إسماعيلُ حدثني مالكٌ عن عمرٍو مولى المطَّلبِ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ طلعَ له أُحُدٌ فقال هذا جبلٌ يُحبُّنا ونُحبُّهُ اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ حرَّمَ مكةَ وإني أُحرِّمُ ما بينَ لابَتَيْها * تابعَهُ سهلٌ عن النبيِّ ﷺ في أُحُدٍ **حدثنا** ابنُ أبي مريمَ حدثنا أبو غسانَ حدثني أبو حازمٍ

وغيرها بل استمروا على اعتباره فى ذلك وان استعملوا الصاع الزائد فى شىء غير ما وقع فيه التقدير بالصاع كما نبه عليه مالك ورجع اليه أبو يوسف فى القصة المشهورة وقوله وقد زيد فيه زاد فى رواية الاسماعيلى فى زمن عمر بن عبد العزيز (**قوله** سمع القاسم بن مالك الجعيد) يشير الى ما تقدم فى كفارة الايمان عن عثمان بن أبى شيبة عن القاسم حدثنا الجعيد ووقع فى رواية زياد بن أيوب عن القاسم بن مالك قال أنبأنا الجعيد أخرجه الاسماعيلى * الحديث العاشر حديث أنس فى الدعاء لأهل المدينة بالبركة فى صاعهم ومدهم تقدم شرحه فى البيوع وفى كفارة الايمان وقوله فى آخره يعنى أهل المدينة قال ابن بطال عن المهلب دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة فى صاعهم ومدهم خصهم من البركة ما اضطر أهل الآفاق الى قصدهم فى ذلك المعيار المدعو له بالبركة ليجعلوه طريقة متبعة فى معاشهم وأداء ما فرض الله عليهم * الحديث الحادى عشر حديث ابن عمر فى قصة اليهوديين اللذين زنيا تقدم شرحه فى المحاربين وسياقه هناك أتم وقوله حيث توضع الجنائز كذا للأكثر بلفظ الفعل المضارع ووقع فى رواية المستملى موضع الجنائز الحديث الثانى عشر حديث أنس فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وفيه أن ابراهيم حرم مكة وقد تقدم من هذا الوجه من طريق مالك فى غزوة أحد هكذا مختصرا وقد تقدم بأتم من هذا السياق فى الجهاد من وجه آخر عن عمرو وتقدم ما يتعلق بشرح ما ذكر هنا فى آخر الحج * الحديث الثالث عشر (**قوله** تابعه سهل عن النبى صلى الله عليه وسلم فى أحد) يشير الى ما ذكره فى كتاب الزكاة من حديث سهل بن سعد قال أحد جبل يحبنا ونحبه أورده معلقا لسليمان بن بلال بسنده الى سهل عقب حديث ابن حميد الساعدى ومضى شرح المتن فى آخر غزوة أحد * الحديث الرابع عشر حديث سهل بن سعد أنه كان بين جدار المسجد مما يلى القبلة و بين المنبر ممر الشاة أى قدر ما تمر فيه الشاة وقد تقدم شرحه فى أوائل الصلاة * الحديث الخامس عشر حديث أبى هريرة ما بين بيتى ومنبرى روضة تقدم شرحه مستوفى فى فضل المدينة وقوله عن حفص بن عاصم فى رواية روح بن عبادة عن مالك عن خبيب أن حفص بن عاصم حدثه أخرجه النسائى وفى حديث مالك والدارقطنى من طريقه وقد أخرج البخارى هذا الحديث من رواية مالك بنزوله درجة وعمرو بن على شيخه فيه هو الفلاس وابن مهدى هو عبد الرحمن أحد الأئمة الحفاظ وليس هذا الحديث فى الموطأ عند أحد من الرواة الا معن بن عيسى فيما قيل فقط ورواه عن مالك خارج الموطأ فنهم من قال فيه عن أبى هريرة فقط وهذه رواية عبد الرحمن بن مهدى وحده التى اقتصر عليها البخارى صرح الدارقطنى بأنه رواها عن مالك

عن سهل أنه كان بين جدار المسجد مما يلي القبلة وبين المنبر ممر الشاة حدثنا عمرو بن علي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال سابق النبي ﷺ بين الخيل فأرسلت التي ضمرت منها وأمدها إلى الحفياء إلى ثنية الوداع والتي لم تضمر أمدها ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق وأن عبد الله كان فيمن سابق حدثنا قتيبة عن ليث عن نافع عن ابن عمر ح وحدثني إسحاق أخبرنا عيسى وابن إدريس وابن أبي غنية عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت عمر على منبر النبي ﷺ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري

هكذا وحده ومنهم من قال عن أبي هريرة وأبي سعيد وهذه رواية معن بن عيسى ومطرف والوليد بن مسلم ومنهم من قال عن أبي هريرة أو أبي سعيد بالشك وهذه رواية القعنبي والتنيسي والشافعي والزعفراني واختلف فيه على روح ابن عبادة ومعن بن عيسى فقيل بالشك وقيل بالجمع انتهى ملخصا من كلام الاسماعيلي والدارقطني ه الحديث السادس عشر حديث ابن عمر في المسابقة بين الخيل تقدم شرحه في كتاب الجهاد والحفياء بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها تحتانية مكان معروف بالمدينة يمد ويقصر وربما قدمت الياء على الفاء وبنو زريق من الأنصار بتقديم الزاي على الراء مصغر وقوله هنا فأرسلت بضم الهمزة بلفظ البناء للمجهول وفي رواية الكشميهني فأرسل بفتح الهمزة والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم أي بأمره قال ابن بطال عن المهلب في حديث سهل في مقدار ما بين الجدار والمنبر سنة متبعة في موضع المنبر ليدخل اليه من ذلك الموضع ومسافة ما بين الحفياء والثنية لمسابقة الخيل سنة متبعة يكون ذلك القدر ميدانا للخيل المضمرة عند السباق ﴿ تنبيه ﴾ أورد أبو ذر هذا الحديث من هذا الوجه مختصرا من المتن من قوله وأمد هذا الخ وساقه غيره ووقع في رواية كريمة وغيرها عقبه حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر ثم قال حدثني اسحق أخبرنا عيسى وابن ادريس فذكر حديث عمر في الاشربة وقد أشكل أمره على بعض الشارحين فظن أنه ساق هذا السند للمتن الذي بعده وهي رواية ابن عمر عن عمر في الأشربة وهو غلط فاحش فان حديث عمر من أفراد الشعبي عن ابن عمر عن عمر وأما رواية الليث عن نافع فتتعلق بالمسابقة فهي متابعة لرواية جويرية بن أسماء عن نافع وقد أورده المصنف في الجهاد من طريق الليث أيضا وسبق لفظه هناك وأخرجه مسلم أيضا عن قتيبة وقد أغفل المزي في الأطراف ذكر البخاري في تخريج هذه الطريق عن قتيبة واقتصر على ذكر رواية أحمد بن يونس عن الليث وذكر أن مسلما والنسائي أخرجاها عن قتيبة وسبب هذا الغلط الاجحاف في الاختصار فلو كان قال بعد قوله عن ابن عمر مثلا فذكره أو بهذا أو به لارتفع الاشكال ه الحديث السابع عشر (قوله حدثنا اسحق) هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه كما جزم به أبو نعيم والكلاباذي وغيرهما وابن ادريس اسمه عبد الله وابن أبي غنية بمعجمة ونون بوزن عطية وهو يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية الخزاعي وأبو حيان هو يحيى بن سعيد بن حيان والسند كله كوفيون الا اسحق وابن عمر (قوله سمعت عمر على منبر النبي صلى الله عليه وسلم) كذا اقتصر الحديث على هذا القدر لكونه الذي يحتاج اليه هنا وهو ذكر المنبر وتقدم في الاشربة من طريق يحيى القطان عن أبي حيان فزاد فيه أنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء الحديث

أَخبرَنى السَّائبُ بنُ يَزِيدَ سَمِعَ عُثمانَ بنَ عَفَّانَ خَطَبَنَا على مِنبَرِ النبىِّ ﷺ **حدثنا** محمَّدُ بنُ بَشَّار حدَّثنا عبدُ الاعلىَ حدثنا هِشامُ بنُ حَسَّانَ أنَّ هِشامَ بنَ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ عن أبيهِ ان عائِشَةَ قالتْ كانَ يُوضَعُ لِى ولِرَسولِ اللهِ ﷺ هذا المِرْكَنُ فَنَشْرَعُ فيه جَمِيعًا **حدثنا** مُسَدَّدٌ حدَّثنا عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ حدَّثنا عاصِمٌ الاحوَلُ عن أنَسٍ قال حالَفَ النبىُّ ﷺ بينَ الانصارِ وقُرَيْشٍ فى دَارِى الَّتى بالمَدِينَةِ وقَنَتَ شَهرًا يَدْعُو علَى أَحيَاءٍ مِنْ بَنِى سُلَيمٍ **حدثنى** أبو كُرَيْبٍ حدثنا أبو أُسامَةَ حدَّثنا بُرَيدٌ عن أبى بُرْدَةَ قال قَدِمتُ المَدِينَةَ فَلَقِيَنى عَبدُ اللهِ ابنُ سَلَامٍ

ومضى هناك مشروحا ه الحديث الثامن عشر (قوله أخبرنى السائب بن يزيد) هو الصحابى المعروف وتقدم له الحديث التاسع (قوله انه سمع عثمان بن عفان خطيبا على منبر النبى صلى الله عليه وسلم) هكذا اقتصر من الحديث على هذا القدر ويض له أبو نعيم فى مستخرجه فذكر ما عند البخارى فقط ولم يوصله من طريقه ولا من غيرها وقوله خطيبا هو حال من عثمان وفى بعض الروايات خطبنا بنون بلفظ الفعل الماضى وبقية الحديث أوهم صنيع الاسماعيلى أنه فيما يتعلق بالاذان الذى زاده عثمان فانه أخرجه هنا وليس فيه شىء يتعلق بخطبة عثمان على المنبر والحق أنه حديث آخر وقد أخرجه أبو عبيد فى كتاب الاموال من وجه آخر عن الزهرى فزاد فيه يقول هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤده الحديث وهو فى أواخر الربع الرابع منه ونقل فيه عن ابراهيم بن سعد أنه أراد شهر رمضان قال أبو عبيد وجاء من وجه آخر أنه شهر الله المحرم (قلت) وقع قريب من ذلك فى حديث أنس من وجه ضعيف ووقع لنا بعلو فى جزء الفلكى بلفظ كان المسلمون اذا دخل شعبان أكبوا على المصاحف وأخرجوا الزكاة ودعا الولاة أهل السجون الحديث موقوف قال ابن بطال عن المهلب فى هذين الحديثين سنة متبعة بأن الخليفة يخطب على المنبر فى الامور المهمة لايخافتها لتصل الموعظة الى أسماع الناس اذا أشرف عليهم انتهى وفيه اشارة الى أن المنبر النبوى بقى الى ذلك العهد ولم يتغير بزيادة ولا نقص وقد جاء فى غيره أنه بقى بعد ذلك زمانا آخر ه الحديث التاسع عشر حديث عائشة (قوله عبد الاعلى) هو ابن عبد الاعلى السامى بالمهملة البصرى (قوله هذا المركن) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الكاف بعدها نون قال الخليل شبه تور من أدم وقال غيره شبه حوض من نحاس وأبعد من فسره بالاجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم ثم نون لانه فسر الغريب بمثله والاجانة هى التى يقال لها القصرية وهى بكسر القاف وقولها فنشرع فيه جميعا أى نتناول منه بغير اناء وأصله الورود للشرب ثم استعمل فى كل حالة يتناول فيها الماء وقد تقدم بيان ذلك مع شرح الحديث فى كتاب الطهارة قال ابن بطال فيها سنة متبعة لبيان مقدار ما يكفى الزوج والمرأة اذا اغتسلا ه الحديث العشرون حديث أنس من رواية عاصم الاحول عنه فى المحالفة بين قريش والانصار وفى القنوت شهرا يدعو على احياء من بنى سليم وقد اختصره من حديثين كل منهما أتم مما ذكره هنا وقد مضى شرح الاول فى كتاب الادب وبيان الفرق بين الاخاء والحلف ومضى شرح الثانى فى كتاب الوتر وفيه بيان الوقت والسبب الذى قنت به فيه ومضى فى المغازى فى غزوة بئر معونة بيان أسماء الاحياء المذكورين من بنى سليم ه الحديث الحادى والعشرون (قوله بريد) بموحدة وراء مهملة ابن عبد الله بن أبى موسى الاشعرى (قوله قدمت المدينة فلقينى عبد الله بن سلام) وقع عند عبدالرزاق بيان سبب قدوم أبى بردة الى المدينة وبيان زمان قدومه فأخرج من طريق سعيد بن أبى بردة عن أبى بردة قال أرسلنى أبى الى عبد الله بن سلام لاتعلم منه فسألنى

فقال لي انطلق إلى المنزل فأسقيك في قدح شرب فيه رسول الله ﷺ وتصلي في مسجد صلى فيه النبي ﷺ فانطلقت معه فسقاني سويقا وأطعمني تمرا وصليت في مسجده **حدثنا** سعيد بن الربيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير حدثني عكرمة عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه حدثه قال حدثني النبي ﷺ قال أتاني الليلة آت من ربي وهو بالعقيق أن صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة وحجة * وقال هارون بن إسماعيل حدثنا علي عمرة في حجة **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر وقت النبي ﷺ قرنا لأهل نجد والجحفة لأهل الشأم وذا الحليفة لأهل المدينة قال سمعت هذا من النبي ﷺ وبلغني أن النبي ﷺ قال ولأهل اليمن يلملم وذكر العراق فقال لم يكن عراق يومئذ **حدثنا** عبد الرحمن بن المبارك حدثنا الفضيل حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم

من أنت فأخبرته فرحب بي (**قوله** انطلق الى المنزل) زاد في رواية الاسماعيلي معي والألف واللام بدل من الاضافة أي، تعال معي الى منزلي وقد مضى في مناقب عبدالله بن سلام من وجه آخر عن أبي بردة أتيت المدينة فلقيت عبدالله ابن سلام فقال ألا تجيء فأطعمك وتدخل في بيتي (**قوله** فانطلقت معه فأسقاني سويقا وأطعمني تمرا) قد مضى في مناقب عبد الله بن سلام من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه بلفظ ألا تجيء فأطعمك سويقا وتمرا فكأنه استعمل الاطعام بالمعنى الأعم وليس هذا من قبيل علفتها تبنا وماء لأنه اما من الاكتفاء واما من التضمين ولا يحتاج لذلك هنا لأن الطعام يستعمل في الأكل والشرب وقد بين في الرواية الأخرى أنه أسقاه السويق (**قوله** وصليت في مسجده) زاد في مناقب عبد الله بن سلام ذكر الربا وان من اقترض قرضا فتقاضاه اذا حل فأهدى له المديون هدية كانت من جملة الربا وتقدم البحث فيه هناك ووقعت هذه الزيادة في رواية أبي أسامة أيضا كما أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي كريب شيخ البخاري فيه لكن باختصار عن الذي تقدم ووهم من زعم أنه من رواية أبي أحمد محمد بن يوسف السكندري عن سفيان بن عيينة وقد جزم المزي في الأطراف بما قلته فكأن البخاري حذفها وثبت في رواية سعيد التي أشرت اليها نحو ذلك ه الحديث الثاني والعشرون حديث عمر صل في هذا الوادي المبارك وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الحج (**قوله** وقال هرون بن اسمعيل حدثنا علي عمرة في حجة) يريد ان هرون خالف سعيد بن الربيع في قوله في أواخره وقل عمرة وحجة بواو العطف فقال عمرة في حجة وقد تقدم هناك من رواية الأوزاعي عن يحيى ابن أبي كثير شيخ علي بن المبارك فيه بلفظ عمرة في حجة ورواية هرون هذا وقعت لنا موصولة في مسند عبد بن حميد وفي أخبار المدينة النبوية لعمر بن شبة كلاهما عن هرون بن اسمعيل الخزاز بمعجمات ويجوز في قوله عمرة وحجة الرفع والنصب ه الحديث الثالث والعشرون حديث ابن عمر في المواقيت تقدم شرحها وبيان من بلغ ابن عمر ميقات يلملم ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو الفريابي وشيخه سفيان هو الثوري وقوله في آخره وذكر العراق فقال لم يكن عراق يومئذ وذكر بضم أوله مبني للمجهول ولم يسم والمجيب هو ابن عمر ووقع عند الاسماعيلي فقيل له العراق قال لم يكن عراق يومئذ أي بأيدي المسلمين فان بلاد العراق كلها في ذلك الوقت كانت بأيدي كسرى وعمالها من الفرس والعرب فكانه قال لم يكن أهل العراق مسلمين حينئذ حتى يوقت لهم ويعكر على هذا الجواب ذكر أهل الشام فلعل مراد ابن عمر نفي العراقين وهما المصران المشهوران الكوفة والبصرة وكل منهما انما صار مصرا جامعا بعد فتح المسلمين.

ابنُ عبدِ اللهِ عن أبيهِ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّهُ أُرِيَ وهوَ في مُعَرَّسِهِ بذِي الحُلَيْفَةِ فقيلَ لهُ إنَّكَ ببَطْحاءَ مُبارَكَةٍ **باب** قَوْلِ اللهِ تَعالَى لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ **حدثنا** أحمدُ بنُ مُحمَّدٍ أخبرنا عبدُ اللهِ أخبرنا مَعْمَرٌ عنِ الزُّهْرِيِّ عن سالِمٍ عنِ ابنِ عُمَرَ أنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ في صَلاةِ الفَجْرِ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قال اللَّهُمَّ رَبَّنا ولَكَ الحَمْدُ في الأَخِيرَةِ

بلاد الفرس ، الحديث الرابع والعشرون حديث سالم بن عبدالله عن أبيه أى ابن عمر (**قوله** أرى وهو فى معرسه بذى الحليفة) تقدم شرحه فى كتاب الحج و بقيته توافق حديث عمر المذكو ر قبله بحديث قال ابن بطال عن المهلب غرض البخارى بهذا الباب وأحاديثه تفضيل المدينة بما خصها الله به من معالم الدين وأنها دار الوحى ومهبط الملائكة بالهدى والرحمة وشرف الله بقعتها بسكنى رسوله وجعل فيها قبره ومنبره و بينهما روضة من رياض الجنة ثم تكلم على أحاديث الباب بما تقدم نقله عنه والبحث فيه بما يغنى عن اعادته وحذفت مابعد الحديث العاشر من كلامه لقلة جدواه وقد ظهر عنوانه فيما ذكرته عنه فى الأحاديث العشرة الأول و بالله التوفيق وفضل المدينة ثابت لايحتاج الى إقامة دليل خاص وقد تقدم من الأحاديث فى فضلها فى آخر الحج مافيه شفاء و إنما المراد هنا تقدم أهلها فى العلم على غيرهم فان كان المراد بذلك تقديمهم فى بعض الأعصار وهو العصر الذى كان فيه النبى صلى الله عليه وسلم مقيما بها فيه والعصر الذى بعده من قبل أن يتفرق الصحابة فى الأمصار فلا شك فى تقديم العصرين المذكورين على غيرهم وهو الذى يستفاد من أحاديث الباب وغيرها وان كان المراد استمرار ذلك لجميع من سكنها فى كل عصر فهو محل النزاع ولاسبيل الى تعميم القول بذلك لأن الأعصار المتأخرة من بعد زمن الأئمة المجتهدين لم يكن فيها بالمدينة من فاق واحدا من غيرها فى العلم والفضل فضلا عن جميعهم بل سكنها من أهل البدعة الشنعاء من لايشك فى سوء نيته وخبث طويته كما تقدم والله أعلم (**قوله باب** قول الله تعالى ليس لك من الأمر شىء) ذكر فيه حديث ابن عمر فى سبب نزولها وقد تقدم بيانه فى تفسير آل عمران وتقدم شىء من شرحه وتسمية المدعو عليهم فى غزوة أحد قال ابن بطال دخول هذه الترجمة فى كتاب الاعتصام من جهة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم على المذكورين لكونهم لم يذعنوا للايمان ليعتصموا به من اللعنة وأن معنى قوله ليس لك من الأمر شىء هو معنى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء انتهى ويحتمل أن يكون مراده الاشارة الى الخلافة المشهورة فى أصول الفقه وهى هل كان له صلى الله عليه وسلم أن يجتهد فى الاحكام أولا وقد تقدم بسط ذلك قبل ثمانية أبواب (**قوله** عبد الله) هو ابن المبارك وسالم هو ابن عبدالله بن عمر وقع فى رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فى تفسير آل عمران حدثنى سالم عن ابن عمر (**قوله** ٢ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى صلاة الفجر ورفع رأسه) الجملة حالية أى قال ذلك حال رفع رأسه من الركوع (**قوله** قال اللهم ربنا ولك الحمد) قال الكرمانى جعل ذلك القول كالفعل اللازم أى يفعل القول المذكور أو هناك شىء محذوف (قلت) لم يذكر تقديره ويحتمل أن يكون بمعنى قائلا أو لفظ قال المذكور زائدا ويؤيده أنه وقع فى رواية حبان بن موسى بلفظ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع فى الركعة الأخيرة من صلاة الفجر يقول اللهم ويؤخذ منه أن محل القنوت عند رفع الرأس من الركوع لا قبل الركوع وقوله قال اللهم ربنا ولك الحمد معين لكون الرفع من الركوع لأنه ذكر الاعتدال وقوله فى الأخيرة أى الركعة الآخرة وهى الثانية من صلاة الصبح كما صرح بذلك فى رواية حبان بن موسى وظن الكرمانى أن قوله فى الآخرة متعلق بالحمد وأنه بقية الذكر الذى قاله النبى صلى الله عليه وسلم فى الاعتدال فقال فان قلت ماوجه التخصيص بالآخرة مع أن له الحمد فى الدنيا ثم أجاب بأن نعيم الآخرة أشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة أو المراد بالآخرة العاقبة أى مآل كل

ثمّ قال اللّهمّ العن فُلانًا وفُلانًا فأنزلَ اللهُ عزّ وجلّ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمرِ شَيْءٌ أوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أوْ يعذّبَهُمْ فإنّهُمْ ظَالِمُونَ **باب** قَوْلِهِ تعالى وكانَ الإنسانُ أكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً وقَوْلِهِ تعالى ولا تُجادِلوا أهلَ الكِتابِ إلاّ بِالّتي هِيَ أحْسَنُ **حدثنا** أبو اليَمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهرِيّ ح حدّثني مُحَمّدُ بنُ سَلاَمٍ أخبرنا عَتّابُ بنُ بَشِيرٍ عن إسحاقَ عن الزُّهرِيّ أخبرَني عَليُّ بنُ حُسَيْنٍ أنّ حُسَيْنَ بنَ عَليّ رضيَ الله عنهما أخبره أنّ عَليّ بنَ أبي طالبٍ قال إنّ رسولَ اللهِ ﷺ

الحود اليه انتهى وليس لفظ فى الآخرة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام ابن عمر ثم ينظر فى جمعه الحمد على حمود (**قوله** فلانا وفلانا) قال الكرمانى يعنى رعلا وذكوان ووهم فى ذلك وانما سمى ناسا باعيانهم لا القبائل كما بينته فى تفسير آل عمران ه (**قوله باب** وكان الانسان أكثر شيء جدلا وقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن) ذكر فيه حديثين حديث على فى قول النبي صلى الله عليه وسلم ألا تصلون وجوابه بقوله انما أنفسنا بيد الله وتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم الآية وهو متعلق بالركن الاول من الترجمة وحديث أبى هريرة فى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فى بيت مدراسهم وهو متعلق بالركن الثانى منها كما سأذكره قال الكرمانى الجدال هو الخصام ومنه قبيح وحسن وأحسن فما كان للفرائض فهو أحسن وما كان للمستحبات فهو حسن وما كان لغير ذلك فهو قبيح قال أو هو تابع للطريق فباعتباره يتنوع أنواعا وهذا هو الظاهر انتهى ويلزم على الأول أن يكون فى المباح قبيحا وفاته تنويع القبيح الى أقبح وهو ما كان فى الحرام وقد تقدم شرح حديث على فى الدعوات و يؤخذ منه أن عليا ترك فعل الأولى وان كان ما احتج به متجها ومن ثم تلى النبي صلى الله عليه وسلم الآية ولم يلزمه مع ذلك بالقيام الى الصلاة ولو كان امتثل وقام لكان أولى و يؤخذ منه الاشارة الى مراتب الجدال فاذا كان فيما لابد له منه تعين نصر الحق بالحق فان جاوز الذى ينكر عليه المأمور نسب الى التقصير وان كان فى مباح اكتفى فيه بمجرد الأمر والاشارة الى ترك الأولى وفيه أن الانسان طبع على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل وأنه ينبغى له أن يجاهد نفسه أن يقبل النصيحة ولو كانت فى غير واجب وأن لا يدفع إلا بطريق معتدلة من غير افراط ولا تفريط ونقل ابن بطال عن المهلب ما ملخصه أن عليا لم يكن له أن يدفع ما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من الصلاة بقوله ذلك بل كان عليه الاعتصام بقوله فلا حجة لأحد فى ترك المأمور انتهى ومن أين له أن عليا لم يمتثل ما دعاه اليه فليس فى القصة تصريح بذلك وانما أجاب على بما ذكر اعتذارا عن تركه القيام بغلبة النوم ولا يمتنع أنه صلى عقب هذه المراجعة اذ ليس فى الخبر ماينفيه وقال الكرمانى حرضهم النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الكسب والقدرة الكاسبة وأجاب على باعتبار القضاء والقدر قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم فخذه تعجبا من سرعة جواب على ويحتمل أن يكون تسليما لما قال وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة فى هذا الحديث من الفوائد مشروعية التذكير للغافل خصوصا للقريب والصاحب لأن الغفلة من طبع البشر فينبغى للمرء أن يتفقد نفسه ومن يحبه بتذكير الخير والعون عليه وفيه أن الاعتراض بأثر الحكمة لا يناسبه الجواب بأثر القدرة وأن للعالم اذا تكلم بمقتضى الحكمة فى أمر غير واجب أن يكتفى من الذى كلمه فى احتجاجه بالقدرة يؤخذ الأول من ضربه صلى الله عليه وسلم على فخذه والثانى من عدم انكاره بالقول صريحا قال وانما لم يشافهه بقوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا لعلمه أن عليا لايجهل أن الجواب بالقدرة ليس من الحكمة بل يحتمل أن لهما عذرا يمنعهما من الصلاة فاستحيا على من ذكره فأراد دفع الخجل عن نفسه وعن أهله فاحتج بالقدرة ويؤيده رجوعه صلى الله عليه وسلم عنهم مسرعا قال ويحتمل أن يكون على أراد بما قال استدعاء جواب يزداد به فائدة وفيه جواز محادثة

طَرَقَهُ وفاطمةَ عليها السلامُ بنتَ رسولِ اللهِ ﷺ فقال لهم ألا تصلُّونَ فقال عليٌّ فقلتُ يا رسولَ اللهِ إنما أنفسُنا بيدِ اللهِ فإذا شاء يبعثَنا بعثَنا فانصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ حين قال له ذلك ولم يَرْجِعْ إليه شيئًا ثم سمعه وهو مُدْبِرٌ يضربُ فخذَه وهو يقولُ وكانَ الإنسانُ أكثرَ شيءٍ جدلًا * ما أتاك ليلًا فهو طارقٌ ويقالُ الطارقُ النجمُ والثاقبُ المضيءُ يقالُ أثقِبْ نارَكَ للمُوقِدِ **حدثنا** قُتَيْبَةُ حدثنا الليثُ عن سعيدٍ عن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ قال بينا نحن في المسجدِ خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فقال انطلِقوا إلى يهودَ فخرجْنا معه حتى جئْنا بيتَ المِدْراسِ فقام النبيُّ ﷺ

الشخص نفسه فيما يتعلق بغيره وجواز ضربه بعض أعضائه عند التعجب وكذا الأسف ويستفاد من القصة أن من شأن العبودية أن لا يطلب لها مع مقتضى الشرع معذرة الا الاعتراف بالتقصير والأخذ فى الاستغفار وفيه فضيلة ظاهرة لعلى من جهة عظم تواضعه لكونه روى هذا الحديث مع مايشعر به عند من لا يعرف مقداره أنه يوجب غاية العتاب فلم يلتفت لذلك بل حدث به لما فيه من الفوائد الدينية انتهى ملخصا وقوله فى السند الثانى حدثنى محمد وقع عند النسفى غير منسوب ووقع عند أبى ذر وغيره منسوبا محمد بن سلام وعتاب بالمهملة وتشديد المثناة وآخره موحدة وأبوه بموحدة ومعجمة وزن عظيم واسحق عند النسفى وأبى ذر غير منسوب ونسب عند الباقين ابن راشد وساق المتن على لفظه ومضى فى التهجد على لفظ شعيب بن أبى حمزة ويأتى فى التوحيد من طريق شعيب وابن أبى عتيق مجموعا وساقه على لفظ ابن أبى عتيق (**قوله** طرقه وفاطمة) زاد شعيب ليلة (**قوله** ألا تصلون) فى رواية شعيب ألا تصليان بالتثنية والأول محمول على ضم من يتبعهما اليهما أو للتعظيم أو لأن أقل الجمع اثنان وقوله حين قال له ذلك فيه التفات ومضى فى رواية شعيب بلفظ حين قلت له وكذا قوله سمعه فى رواية شعيب سمعته وقوله وهو مدبر بضم أوله وكسر الموحدة أى مول بتشديد اللام كما فى رواية شعيب. ووقع هنا عند الكشميهنى وهو منصرف (**قوله** قال أبو عبد الله) هو المصنف (يقال ما أتاك ليلا فهو طارق) كذا لأبى ذر وسقط للنسفى وثبت للباقين لكن بدون يقال وقد تقدم الكلام عليه فى سورة الطارق * الحديث الثانى (**قوله** عن سعيد) هو ابن أبى سعيد المقبرى (**قوله** بيت المدراس) تقدم الكلام عليه فى كتاب الاكراه قريبا وقوله فى آخره ذلك أريد بضم أوله بصيغة المضارعة من الارادة أي أريد أن تقروا بأنى بلغت لأن التبليغ هو الذى أمر به ووقع فى رواية أبى زيد المروزى فيما ذكره القابسى بفتح أوله وبزاى معجمة وأطبقوا على أنه تصحيف لكن وجهه بعضهم بأن معناه أكرر مقالتى مبالغة فى التبليغ قال المهلب بعد أن قرر أنه يتعلق بالركن الثانى من الترجمة وجه ذلك أنه بلغ اليهود ودعاهم الى الاسلام والاعتصام به فقالوا بلغت ولم عنوا لطاعته فبالغ فى تبليغهم وكرره وهذه مجادلة بالتى هى أحسن وهو فى ذلك موافق لقول مجاهد انها نزلت فيمن لم يؤمن منهم وله عهد أخرجه الطبرى وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال المراد بمن ظلم منهم من استمر على أمره وعن قتادة هى منسوخة بآية السيف انتهى والذى أخرجه الطبرى بسند صحيح عن مجاهد ان قالوا شرا فقولوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فانتصروا منهم وبسند فيه ضعف قال الا من ظلم من قاتل ولم يعط الجزية وأخرج بسند حسن عن سعيد بن جبير قال هم أهل الحرب من لا عهد له جادله بالسيف ومن طريق عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم المراد من آمن من أهل الكتاب نهى عن مجادلتهم فيما يحدثون به من الكتاب لعله يكون حقا لا تعلمه أنت ولا ينبغى أن تجادل الا المقيم منهم على دينه وبسند صحيح عن قتادة هى منسوخة بآية براءة أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أو يؤدوا الجزية ورجح الطبرى قول من قال المراد من امتنع من أداء الجزية قال

فَنَادَاهُمْ فقال يا مَعْشَرَ يَهُودَ أسلِمُوا تَسْلَمُوا فقالوا بَلَّغْتَ يا أبا القاسِمِ قال فقال لَهُمْ رسولُ الله ﷺ ذَلِكَ أُرِيدُ أسلِمُوا تَسْلَمُوا فقالوا قَدْ بَلَّغْتَ يا أبا القاسِمِ فقال لَهُمْ رسولُ الله ﷺ ذَلِكَ أُرِيدُ ثُمَّ قالَهَا الثَّالِثَةَ فقال اعْلَمُوا أنَّما الأرْضُ لله ورسولِهِ وأنِّي أُرِيدُ أنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هذهِ الأرْضِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بمالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ وإلاَّ فاعْلَمُوا أنَّما الأرْضُ لله ورسولِهِ **بابُ** قَوْلِهِ تَعالَى وكَذَلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا وَمَا أمَرَ النبيُّ ﷺ بِلُزُومِ الجَماعَةِ وهُمْ أهلُ العِلْمِ **حدثنا** إسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ حدَّثنا أبو أُسَامَةَ حدَّثنا الأعْمَشُ حدَّثنا أبو صالِحٍ عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قال قال رسولُ الله ﷺ يُجاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيامَةِ فَيُقالُ لهُ هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ يا رَبِّ فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولونَ ما جاءَنا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ مَنْ شُهُودُكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وأُمَّتُهُ فَيُجاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ ثُمَّ قَرَأَ

ومن أداها وان كان ظالما لنفسه باستمراره على كفره لكن المراد فى هذه الآية من ظلم أهل الاسلام لحاربهم وامتنع من الاسلام أو بذل الجزية ورد على من ادعى النسخ لكونه لا يثبت الا بدليل والله أعلم وحاصل ما رجحه أنه أمر بمجادلة أهل الكتاب بالبيان والحجة بطريق الانصاف مع من عاند منهم فمفهوم الآية جواز مجادلته بغير التى هى أحسن وهى المجادلة بالسيف والله أعلم (**قوله باب** وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم) أما الآية فلم يقع التصريح بما وقع التشبيه به والراجح أنه الهدى المدلول عليه بقوله يهدى من يشاء أى مثل الجعل القريب الذى اختصصناكم فيه بالهداية كما يقتضيه سياق الآية ووقع التصريح به فى حديث البراء الماضى فى تفسير سورة البقرة والوسط العدل كما تقدم فى تفسير سورة البقرة وحاصل ما فى الآية الامتنان بالهداية والعدالة وأما قوله وما أمر الى آخره فمطابقته لحديث الباب خفية وكأنه من جهة الصفة المذكورة وهى العدالة لما كانت تعم الجميع لظاهر الخطاب أشار الى أنها من العام الذى أريد به الخاص أو من العام المخصوص لأن أهل الجهل ليسوا عدولا وكذلك أهل البدع فعرف أن المراد بالوصف المذكور أهل السنة والجماعة وهم أهل العلم الشرعى ومن سواهم ولو نسب الى العلم فهى نسبة صورية لا حقيقية وورد الأمر بلزوم الجماعة فى عدة أحاديث منها ما أخرجه الترمذى مصححا من حديث الحرث بن الحرث الأشعرى فذكر حديثا طويلا وفيه وأنا آمركم بخمس أمرنى الله بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وفى خطبة عمر المشهورة التى خطبها بالجابية عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد وفيه ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة وقال ابن بطال مراد الباب الحض على الاعتصام بالجماعة لقوله لتكونوا شهداء على الناس وشرط قبول الشهادة العدالة وقد ثبتت لهم هذه الصفة بقوله وسطا والوسط العدل والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر وقال الكرمانى مقتضى الأمر بلزوم الجماعة أنه يلزم المكلف متابعة ما أجمع عليه المجتهدون وهم المراد بقوله وهم أهل العلم والآية التى ترجم بها احتج بها أهل الأصول لكون الاجماع حجة لأنهم عدلوا بقوله تعالى جعلناكم أمة وسطا أى عدولا ومقتضى ذلك أنهم عصموا من الخطأ فيما أجمعوا عليه قولا وفعلا (**قوله** حدثنا أبو أسامة) قال الأعمش هو بحذف قال الثانية وقوله فى آخره وعن جعفر بن عون هو معطوف على قوله أبو أسامة والقائل هو اسحق بن منصور فروى هذا الحديث عن أبى أسامة بصيغة التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة وهذا مقتضى صنيع صاحب الأطراف وأما أبو نعيم فجزم بأن رواية جعفر بن عون معلقة فقال بعد أن أخرجه من طريق

رسولُ اللهِ ﷺ وكذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا قال عدلاً لِتَكونُوا شهداءَ على النّاسِ ويكونَ الرّسولُ عليكم شهيدًا ، وعن جعفرَ بنِ عونٍ حدثنا الأعمشُ عن أبي صالحٍ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ عن النبي ﷺ بهذا **باب** إذا اجتهدَ العاملُ أوِ الحاكمُ فأخطأَ خلافَ الرّسولِ مِنْ غيرِ علمٍ فحكمُهُ مردودٌ لقولِ النبيِّ ﷺ مَنْ عَمِلَ عملاً ليسَ عليهِ أمرُنا فهوَ ردٌّ **حدثنا** إسماعيلُ عن أخيهِ عن سليمانَ بنِ بلالٍ عن عبدِ المجيدِ بنِ سهيلِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ أنّه سمعَ سعيدَ بنَ المسيَّبِ

أبي مسعود الراوى عن أبى أسامة وحده ومن طريق بندار عن جعفر ابن عون وحده أخرجه البخارى عن اسحق ابن منصور عن أبى أسامة وذكره عن جعفر ابن عون بلا واسطة انتهى وأخرجه الاسماعيلى من رواية بندار وقال انه مختصر وأخرجه من رواية أبى معاوية عن الأعمش مطولا وقد تقدمت رواية أبى أسامة مقرونة برواية جرير ابن عبدالحميد فى تفسير سورة البقرة وساقه هناك على لفظ جرير وتقدم شرحه هناك وفيه بيان أن الشهادة لاتختص قوم نوح بل تعم الأمم (**قوله باب** اذا اجتهد العامل أو الحاكم) فى رواية الكشميهنى العالم بدل العامل وأو للتنويع وقد تقدم فى كتاب الأحكام ترجمة اذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو مردود وهى معقودة لمخالفة الاجماع وهذه معقودة لمخالفة الرسول عليه الصلاة والسلام (**قوله** فاخطأ خلاف الرسول من غير علم) أى لم يتعمد المخالفة وإنما خالف خطأ (**قوله** فحكمه مردود لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أى مردود وقد تقدم هذا الحديث موصولا فى كتاب الصلح عن عائشة بلفظ آخر وأنه بهذا اللفظ موصول فى صحيح مسلم وتقدم شرحه هناك قال ابن بطال مراده أن من حكم بغير السنة جهلا أو غلطا يجب عليه الرجوع الى حكم السنة وترك ما خالفها امتثالا لأمر الله تعالى بايجاب طاعة رسوله وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة وقال الكرمانى المراد بالعامل عامل الزكاة وبالحاكم القاضى وقوله فاخطأ أى فى أخذ واجب الزكاة وبالحاكم القاضى وقوله فاخطأ أى فى أخذ واجب الزكاة أو فى قضائه (قلت) وعلى تقدير ثبوت رواية الكشميهنى فالمراد بالعالم المفتى أى أخطأ فى فتواه قال والمراد بقوله فاخطأ خلاف لرسول أى يكون مخالفا للسنة قال وفى الترجمة نوع تعجرف (قلت) ليس فيها قلق الا فى اللفظ الذى بعد قوله فاخطأ فصار ظاهر التركيب ينافى المقصود لأن من أخطأ خلاف الرسول لايذم بخلاف من أخطأ وفاقه وليس ذلك المراد وانما تم الكلام عند قوله فاخطأ وهو متعلق بقوله اجتهد وقوله خلاف الرسول وحذف قال يقع فى الكلام كثيرا فأى عجرفة فى هذا والشارح من شأنه أن يوجه كلام الاصل مهما أمكن ويغتفر القدر اليسير من الخلل تارة ويحمله على الناسخ تارة وكل ذلك فى مقابلة الاحسان الكثير الباهر ولا سيما مثل هذا الكتاب ووقع فى حاشية نسخة الدمياطى بخطه الصواب فى الترجمة فاخطأ بخلاف الرسول انتهى وليس دعوى حذف الباء برافع للاشكال بل ان سلك طريق التغيير فلعل اللام متأخرة ويكون فى الأصل خالف بدل خلاف (**قوله** حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس كما جزم به المزى (**قوله** عن أخيه) هو أبو بكر واسمه عبد الحميد ولاسمعيل فى هذا الحديث شيخ آخر كما تقدم فى آخر غزوة خيبر عن اسمعيل عن مالك ونزل اسمعيل فى هذا السند درجة وسليمان هو ابن بلال وعبدالمجيد بتقديم الميم على الجيم وذكر أبو على الجيانى أن سليمان سقط من أصل الفربرى فيما ذكر أبو زيد المروزى قال والصواب اثباته فانه لايتصل السند الا به وقد ثبت كذلك فى رواية ابراهيم بن معقل النسفى قال قال وكذا لم يكن فى كتاب ابن السكن ولا عند أبى أحمد الجرجانى (قلت) وهو ثابت عند نافى النسخة المعتمدة من رواية أبى ذر عن شيوخه الثلاثة عن الفربرى وكذا فى سائر النسخ التى اتصلت لنا عن الفربرى فكأنها سقطت من نسخة أبى زيد فظن سقوطها من أصل شيخه وقد جزم أبو نعيم فى المستخرج بان البخارى أخرجه

يُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاسَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ وَأَبَاهُرَيْرَةَ حَدَّثَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيَّ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْبَرَ فَقَدِمَ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا قَالَ لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لَنَشْتَرِي الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا تَفْعَلُوا وَلَكِنْ مِثْلًا بِمِثْلٍ أَوْ بِيعُوا هَذَا وَاشْتَرُوا بِثَمَنِهِ مِنْ هَذَا وَكَذَلِكَ الْمِيزَانُ **بَابُ** أَجْرِ الْحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ **حدثنا** عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ

عن اسمعيل عن أخيه عن سليمان وهو يرويه عن أبي أحمد الجرجاني عن الفربري وأما رواية ابن السكن فلم أقف عليها (**قوله** بعث أخا بني عدى) أى ابن النجار بطن من الأوس واسم هذا المبعوث سواد بفتح المهملة وتخفيف الواو ابن غزية بفتح المعجمة وكسر الزاى مشددا وتقدم ذلك فى أواخر البيوع وتقدم شرح المتن فى المغازى وفى هذا السياق هنا زيادة قوله ولكن مثلا بمثل أو بيعوا هذا الى آخره والمذكور هناك قوله ولكن بع الى آخره ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الصحابى اجتهد فيما فعل فرده النبى صلى الله عليه وسلم ونهاه عما فعل وعذره لاجتهاده ووقع فى رواية عقبة بن عبد الغافر عن أبى سعيد فى غير هذه القصة لكن فى نظير الحكم فقال صلى الله عليه وسلم أوه عين الربا لاتفعل (**قوله باب** أجر الحاكم اذا اجتهد فاصاب أو أخطأ يشير الى أنه لايلزم من رد حكمه أو فتواه اذا اجتهد فاخطأ أن يأثم بذلك بل اذا بذل وسعه أجر فان أصاب ضوعف أجره لكن لو أقدم فحكم أو أفتى بغير علم لحقه الاثم كما تقدمت الاشارة اليه قال ابن المنذر وانما يؤجر الحاكم اذا أخطأ اذا كان عالما بالاجتهاد فاجتهد وأما اذا لم يكن عالما فلا واستدل بحديث القضاة ثلاثة وفيه وقاض قضى بغير حق فهو فى النار وقاض قضى وهو لايعلم فهو فى النار وهو حديث أخرجه أصحاب السنن عن بريدة بألفاظ مختلفة وقد جمعت طرقه فى جزء مفرد ويؤيد حديث الباب ماوقع فى قصة سليمان فى حكم داود عليه السلام فى أصحاب الحرث وقد تقدمت الاشارة اليها فيما مضى قريبا وقال الخطابى فى معالم السنن انما يؤجر المجتهد اذا كان جامعا لآلة الاجتهاد فهو الذى نعذره بالخطا بخلاف المتكلف فيخاف عليه ثم انما يؤجر العالم لأن اجتهاده فى طلب الحق عبادة هذا اذا أصاب وأما اذا أخطأ فلا يؤجر على الخطأ بل يوضع عنه الاثم فقط كذا قال وكأنه يرى أن قوله وله أجر واحد مجاز عن وضع الاثم (**قوله** عن محمد بن ابراهيم بن الحرث) هو التيمى تابعى مدنى ثقة مشهور ولأبيه صحبة وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة وأبو قيس مولى عمرو بن العاص لايعرف اسمه كذا قاله البخارى وتبعه الحاكم أبو أحمد وجزم ابن يونس فى تاريخ مصر بأنه عبد الرحمن بن ثابت وهو أعرف بالمصريين من غيره ونقل محمد بن سحنون أنه سما أباه الحكم وخطأه فى ذلك وحكى الدمياطى أن اسمه سعد وعزاه لمسلم فى الكنى وقد راجعت نسخا من الكنى لمسلم فلم أرذلك فيها منها نسخة بخط الدارقطنى الحافظ وقرأت بخط المنذرى وقع عند السبتى يعنى ابن حبان فى صحيحه عن أبى قابوس بدل أبى قيس كذا جزم به وقد رجعت عدة نسخ من صحيح ابن حبان فوجدت فيها عن أبى قيس احداها صححها ابن عساكر وفى السند أربعة من التابعين فى نسق أولهم يزيد بن عبدالله وهو المعروف بابن الهاد ومالأبى قيس فى البخارى الا هذا الحديث (**قوله** اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب) فى رواية أحمد فأصاب قال القرطبى هكذا وقع فى الحديث بدأ بالحكم قبل الاجتهاد والأمر بالعكس فان الاجتهاد يتقدم الحكم اذ لايجوز الحكم

وإذَا حَكَمَ فاجتَهَدَ ثمَّ أخطأَ فلَه أجرٌ قال فحدَّثتُ بهذَا الحديثِ أبا بَكرِ بنَ عَمرِو بنِ حَزمٍ فقـال هكذَا حدَّثني أبو سَلَمَةَ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ عن أبي هُرَيرَةَ * وقال عَبدُ العَزِيزِ بنُ المطَّلِبِ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بَكرٍ عن أبي سَلَمَةَ عنِ النبيِّ ﷺ مثلَـهُ

قبل الاجتهاد اتفاقا لكن التقدير فى قوله اذا حكم أراد أن يحكم فعند ذلك يجتهد قال ويؤيده أن أهل الأصول قالوا يجب على المجتهد أن يجدد النظر عند وقوع النازلة ولا يعتمد على ما تقدم لامكان أن يظهر له خلاف غيره انتهى و يحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لا تعقيبية وقوله فاصاب أى صادف ما فى نفس الأمر من حكم الله تعالى (قوله ثم اخطاء) أى ظن أن الحق فى جهة فصادف أن الذى فى نفس الأمر بخلاف ذلك فالأول له أجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة والآخر له أجر الاجتهاد فقط وقد تقدمت الاشارة الى وقوع الخطأ فى الاجتهاد فى حديث أم سلمة انكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض وأخرج لحديث الباب سببا من وجه آخر عن عمرو بن العاص من طريق ولده عبد الله بن عمرو عنه قال جاء رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فقال لعمرو اقض بينهما ياعمرو قال أنت أولى بذلك منى يارسول الله قال وان كان قال فاذا قضيت بينهما فمالى فذكر نحوه لكن قال فى الاصابة فلك عشر حسنات وأخرج من حديث عقبة بن عامر نحوه بغير قصة بلفظ فلك عشرة أجور وفى سند كل منهما ضعف ولم أقف على اسم من أبهم فى هذين الحديثين (قوله قال فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن عمرو بن حزم) القائل فحدثت هو يزيد بن عبدالله أحد رواته وأبو بكر بن عمرو نسب فى هذه الرواية لجده وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وثبت ذكره فى رواية مسلم من رواية الداودى عن يزيد ونسبه فقال يزيد ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد (قوله عن أبى هريرة) يريد بمثل حديث عمرو بن العاص (قوله وقال عبد العزيز ابن المطلب) أى ابن عبد الله بن حنطب المخزومى قاضى المدينة وكنيته أبو طالب وهو من أقران مالك ومات قبله وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع الواحد المعلق وعبد الله بن أبى بكر هو والد الراوى المذكور فى السند الذى قبله أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان قاضى المدينة أيضا (قوله عن أبى سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم) يريد أن عبد الله بن أبى بكر خالف أباه فى روايته عن أبى سلمة وأرسل الحديث الذى وصله وقد وجدت ليزيد بن الهاد فيه متابعا أخرجه عبد الرزاق وأبو عوانة من طريقه عن معمر عن يحيى بن سعيد هو الأنصارى عن أبى بكر بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكر الحديث مثله بغير قصة وفيه فله أجران اثنان قال أبو بكر بن العربى تعلق بهذا الحديث من قال ان الحق فى جهة واحدة للتصريح بتخطئة واحد لا بعينه قال وهى نازلة فى الخلاف عظيمة وقال المازرى تمسك به كل من الطائفتين من قال ان الحق فى طرفين ومن قال ان كل مجتهد مصيب أما الأولى فلانه لو كان كل مصيبا لم يطلق على أحدهما الخطأ لاستحالة النقيضين فى حالة واحدة وأما المصوبة فاحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم جعل له أجرا فلو كان لم يصب لم يؤجر وأجابوا عن اطلاق الخطا فى الخبر على من ذهل عن النص أو اجتهد فيما لا يسوغ الاجتهاد فيه من القطعيات فيما خالف الاجماع فان مثل هذا ان اتفق له الخطأ فيه نسخ حكمه وفتواه ولو اجتهد بالاجماع وهو الذى يصح عليه اطلاق الخطأ وأما من اجتهد فى قضية ليس فيها نص ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطأ وأطال المازرى فى تقرير ذلك والانتصار له وختم كلامه بأن قال ان من قال ان الحق فى طرفين هو قول أكثر أهل التحقيق من الفقهاء والمتكلمين وهو مروى عن الأئمة الأربعة وان حكى عن كل منهم اختلاف فيه (قلت) والمعروف عن الشافعى الأول قال القرطبى فى المفهم الحكم المذكور ينبغى أن يختص بالحاكم بين الخصمين لأن هناك حقا معينا فى نفس الأمر يتنازعه الخصمان فاذا قضى به لأحدهما بطل حق الآخر قطعا وأحدهما فيه مبطل

باب الحُجَّةِ على مَنْ قال إنَّ أحكامَ النبيِّ ﷺ كانَتْ ظاهِرَةً وما كانَ يَغيبُ بَعضُهُمْ مِنْ مَشاهِدِ النبيِّ ﷺ وأمُورِ الإسلامِ. **حدثنا** مُسَدَّدٌ حدثنا يَحيَى عن ابنِ جُرَيْجٍ حدثني عَطاءٌ عن عُبَيْدِ ابنِ عُمَيْرٍ قال استَأْذَنَ أبو مُوسى على عمرَ فَكأنَّه وَجَدَهُ مَشغُولاً فَرَجَعَ فقال عمرُ ألَمْ أسمَعْ صَوْتَ عبدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ ائذَنوا لهُ فَدُعِيَ لهُ فقال ما حَمَلَكَ على ما صَنَعْتَ فقال إنّا كُنّا نُؤْمَرُ بِهذا قال فأْتِني على هذا بِبَيِّنَةٍ أوْ لأفعَلَنَّ بِكَ فانطَلَقَ إلى مَجلِسٍ مِنَ الأنصارِ فقالوا لا يَشهَدُ إلاّ أصاغِرُنا فقامَ أبو سَعيد الخُدْرِيُّ فقال قَدْ كُنّا نُؤْمَرُ بِهذا فقال عمرُ خَفِيَ عليَّ هذا مِنْ أمرِ

لامحالة والحاكم لايطلع على ذلك فهذه الصورة لايختلف فيها أن المصيب واحد لكون الحق فى طرف واحد وينبغى أن يختص الخلاف بأن المصيب واحد اذ كل مجتهد مصيب بالمسائل التى يستخرج الحق منها بطريق الدلالة وقال ابن العربى عندى فى هذا الحديث فائدة زائدة حاموا عليها فلم يسقوا وهى أن الأجر على العمل القاصر على العامل واحد والأجر على العامل المتعدى يضاعف فانه يؤجر فى نفسه و ينجر له كل مايتعلق بغيره من جنسه فاذا قضى بالحق وأعطاه لمستحقه ثبت له أجر اجتهاد وجرى له مثل أجر مستحق الحق فلو كان أحد الخصمين ألحن بحجته من الآخر فقضى له والحق فى نفس الأمر لغيره كان له أجر الاجتهاد فقط (قلت) وتمامه أن يقال ولايؤاخذ باعطاء الحق لغير مستحقه لأنه لم يتعمد ذلك بل وزر المحكوم له قاصر عليه ولايخفى أن محل ذلك أن يبذل وسعه فى الاجتهاد وهو من أهله والا فقد يلحق به الوزر ان أخل بذلك والله أعلم (قوله **باب** الحجة على من قال ان أحكام النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة) أى للناس لاتخفى الا على النادر وقوله وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم وأمور الاسلام كذا للأكثر وفى رواية النسفى وعليها شرح ابن بطال مشاهده ولبعضهم مشهد بالافراد ووقع فى مستخرج أبى نعيم وما كان يفيد بعضهم بعضا بالفاء والدال من الافادة ولم أره لغيره وما فى فى قوله ما كان موصولة وجوز بعضهم أن تكون نافية وانها من بقية القول المذكور وظاهر السياق يأباه وهذه الترجمة معقودة لبيان أن كثيرا من الأكابر من الصحابة كان يغيب عن بعض مايقوله النبى صلى الله عليه وسلم أو يفعله من الأعمال التكليفية فيستمر على ما كان اطلع عليه هو اما على المنسوخ لعدم اطلاعه على ناسخه واما على البراءة الأصلية واذا تقرر ذلك قامت الحجة على من قدم عمل الصحابى الكبير ولا سيما اذا كان قد ولى الحكم على رواية غيره متمسكا بأن ذلك الكبير لولا أن عنده ماهو أقوى من تلك الرواية لما خالفها ويرده أن فى اتباع ذلك ترك المحقق للمظنون وقال ابن بطال أراد الرد على الرافضة والخوارج الذين يزعمون أن أحكام النبى صلى الله عليه وسلم وسننه منقولة عنه نقل تواتر وأنه لايجوز العمل بما لم ينقل متواترا قال وقولهم مردود بما صح أن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض ورجع بعضهم الى مارواه غيره وانعقد الاجماع على القول بالعمل باخبار الآحاد (قلت) وقد عقد البيهقى فى المدخل باب الدليل على أنه قد يعزب على المتقدم الصحبة الواسع العلم الذى يعلمه غيره ثم ذكر حديث أبى بكر فى الجدة وهو فى الموطأ وحديث عمر فى الاستئذان وهو المذكور فى هذا الباب وحديث ابن مسعود فى الرجل الذى عقد على امرأة ثم طلقها فأراد أن يتزوج أمها فقال لا بأس واجازته بيع الفضة المكسرة بالصحيحة متفاضلا ثم رجوعه عن الأمرين معا لما سمع من غيره من الصحابة النهى عنهما وأشياء غير ذلك وذكر فيه حديث البراء ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم كانت لنا صنعة وأشغال ولكن كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب وسنده ضعيف (٢) وكذا حديث أنس ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه

النبيُّ ﷺ أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ حدثنا عليٌّ حدَّثنا سفيانُ حدَّثني الزُّهريُّ أنَّه سَمِعَه مِنَ الأَعْرَجِ يقولُ أخبرني أبو هُرَيْرَةَ قال إنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أنَّ أبا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ على رسولِ اللهِ ﷺ واللهُ المَوْعِدُ

وسلم سمعناه ولكن لم يكذب بعضنا بعضا ثم سرد مارواه صحابي عن صحابي مما وقع في الصحيحين وقال في هذا دلالة على اتقانهم في الرواية وفيه أبين الحجة وأوضح الدلالة على تثبيت خبر الواحد وان بعض السنن كان يخفى عن بعضهم وأن الشاهد منهم كان يبلغ الغائب ماشهد وأن الغائب كان يقبله ممن حدثه و يعتمده و يعمل به (قلت) خبر الواحد في الاصطلاح خلاف المتواتر سواء كان من رواية شخص واحد أو أكثر وهو المراد بما وقع فيه الاختلاف ويدخل فيه خبر الشخص الواحد دخولا أوليا ولا يرد على من عمل به ماوقع في حديث الباب من طلب عمر من أبي موسى البينة على حديث الاستئذان فانه لم يخرج مع شهادة أبي سعيد له وغيره عن كونه خبر واحد وإنما طلب عمر من أبي موسى البينة للاحتياط كما تقدم شرحه واضحا في كتاب الاستئذان والا فقد قبل عمر حديث عبد الرحمن ابن عوف في أخذ الجزية من المجوس وحديثه في الطاعون وحديث عمرو بن حزم في التسوية بين الأصابع في الدية وحديث الضحاك بن سفيان في توريث المرأة من دية زوجها وحديث سعد بن أبي وقاص في المسح على الخفين الى غير ذلك وتقدم في العلم من حديث عمر أنه كان يتناوب النبي صلى الله عليه وسلم هو ورجل من الأنصار فينزل هذا يوما وهذا يوما ويخبر كل منهما الآخر بما غاب عنه وكان غرضه بذلك تحصيل مايقوم بحاله وحال عياله ليغنى عن الاحتياج لغيره وليتقوى على ماهو بصدده من الجهاد وفيه أنه لايشترط على من أمكنته المشافهة أن يعتمدها ولا يكتفي بالواسطة لثبوت ذلك من فعل الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بغير نكير وأما حديث أبي هريرة ثاني حديثي الباب فانه فيه بيان السبب في خفاء بعض السنن على بعض كبار الصحابة وقوله وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وهو موافق لقول عمر في الذي قبله ألهاني الصفق بالأسواق يشير الى أنهم كانوا أصحاب تجارة وقد تقدم ذلك في أوائل البيوع وتوجيه قول عمر ألهاني واختلف على الزهري في الواسطة بينه وبين أبي هريرة فيه كما بينته في العلم وتقدم عنه من رواية مالك مثله لكن عند مالك زيادة ليست في رواية سفيان هذه وهي قوله ولولا آيتان من كتاب الله وفي رواية سفيان مما ليس في رواية مالك قوله والله الموعد وكذلك مافي آخره كما سأبينه وأما ابراهيم بن سعد فذكر الحديث بتمامه فهو أتم الجميع سياقا وثبت ذلك في رواية شعيب في البيوع بزيادة سأبينها لكن لم يقع عنده ذكر الآيتين وقد تقدم هذا الحديث في العلم من طريق مالك وفي المزارعة من طريق ابراهيم بن سعد كلاهما عن الزهري عن الأعرج وتقدم في أول البيوع من رواية شعيب وأخرجه مسلم من رواية يونس كلاهما عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة (قوله انكم تزعمون ان أبا هريرة يكثر الحديث) في رواية مالك ان الناس يقولون أكثر أبو هريرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابن شهاب يذكر قبل هذا حديثه عن عروة أنه حدثه عن عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس الى جانب حجرتي يحدث يسمعني ذلك ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم فذكر الحديث ثم يقول قال شعيب بن المسيب قال يقولون ان أبا هريرة قد أكثر هكذا أخرجه مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب وحديث عائشة تقدم في الترجمة النبوية من طريق الليث عن يونس بن يزيد معلقا وتقدم شرحه هناك وتقدم أيضا في الجنائز من طريق جرير بن حازم عن نافع قال حدث ابن عمر أن أبا هريرة يقول فذكر الحديث في فضل اتباع الجنائز فقال ابن عمر أكثر علينا أبو هريرة فصدقت عائشة أبا هريرة أي في الحديث المذكور وقوله على يتعلق بقوله يكثر ولو تعلق بقوله الحديث لقال عن (قوله والله الموعد) تقدم شرحها في كتاب المزارعة زاد

أي

إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رسولَ اللهِ ﷺ على مِلْءِ بَطْنِي وكَانَ المُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بالأَسْوَاقِ وكانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ القِيَامُ على أَمْوَالِهِمْ فَشَهِدْتُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وقال مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حتى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضْهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كانَتْ عَلَيَّ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ ما نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ **باب** مَنْ رَأَى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النبيِّ ﷺ حُجَّةً لاَ مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ

شعيب بن أبي حمزة فى روايته ويقولون ماللمهاجرين والأنصار لايحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل حديث أبي هريرة فى رواية يونس عند مسلم مثل أحاديثه وزاد سأخبركم عن ذلك وتقدم فى المزارعة نحو هذا ونبهت على ذلك فى كتاب العلم (**قوله** انى كنت امرأ مسكينا) فى رواية مسلم رجلا (**قوله** ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية مسلم أخدم (**قوله** على ملء بطنى) بكسر الميم وبهمزة آخره أى بسبب شبعى أى ان السبب الاصلى الذى اقتضى له كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ملازمته له ليجد ما يأكله لأنه لم يكن له شيء يتجر فيه ولا أرض يزرعها ولا يعمل فيها فكان لاينقطع عنه خشية أن يفوته القوت فيحصل فى هذه الملازمة من سماع الأقوال و رواية الأفعال مالا يحصل لغيره ممن لم يلازمه ملازمته وأعانه على استمرار حفظه لذلك ماأشار اليه من الدعوة النبوية له بذلك (**قوله** وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق) فى رواية يونس وان اخوانى من المهاجرين (**قوله** وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم) فى رواية يونس فيشهد اذا غابوا و يحفظ اذا نسوا وفى رواية شعيب وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة أعى حيث ينسون (**قوله** فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) فى رواية شعيب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث يحدثه (**قوله** من يبسط رداءه) فى رواية الكشميهنى من بسط بلفظ الفعل الماضى (**قوله** فلم ينس) فى رواية الكشميهنى فلن ينسى ونقل ابن التين أنه وقع فى رواية فلن ينس بالنون و بالجزم وذكر أن القزاز نقل عن بعض البصريين ان من العرب من يجزم بلن قال وما وجدت له شاهدا وأقره ابن التين ومن تبعه وقد ذكر غيره لذلك شاهدا وهو قول الشاعر

لن يخب اليوم من رجائك من ٭ حرك من دون بابك الحلقه

وفيه نظر لأنه يصح أن يكون فى الأصل لم الجازمة فتغيرت بلن لكن ان كان محفوظا فلعل الشاعر قصد لن لكونها أبلغ هنا فى المدح من لم والله أعلم وتقدم فى باب الآمن من كتاب التعبير توجيه ابن مالك لنظير هذا فى قول لن ترع وحكايته عن الكسائى أن الجزم بلن لغة لبعض العرب (**قوله** فبسطت بردة) فى رواية شعيب نمرة وتقدم تفسيرها فى أول البيوع وذكر فى العلم بيان الاختلاف فى المراد بقوله ما نسيت شيأ سمعته (**قوله باب** من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة) النكير بفتح النون وزن عظيم المبالغة فى الانكار وقد اتفقوا على أن تقرير النبي صلى الله عليه وسلم لما يفعل بحضرته أو يقال و يطلع عليه بغير انكار دل على الجواز لأن العصمة تنفى عنه ما يحتمل فى حق غيره مما يترتب على الانكار فلا يقر على باطل فمن ثم قال لا من غير الرسول فان سكوته لا يدل على الجواز ووقع فى تنقيح الزركشى فى الترجمة بدل قوله لا من غير الرسول لأمر بحضره الرسول و لم أره لغيره وأشار ابن التين الى أن الترجمة تتعلق بالاجماع السكوتى وان الناس اختلفوا فقالت طائفة لاينسب لساكت قول لأنه فى مهلة النظر وقالت طائفة ان قال المجتهد قولا وانتشر لم يخالفه غيره بعد الاطلاع عليه فهو حجة وقيل لا يكون حجة حتى يتعدد القيل به ومحل هذا الخلاف أن لايخالف ذلك القول نص كتاب أو سنة فان خالفه فالجمهور على تقديم النص واحتج من منع مطلقا أن الصحابة اختلفوا فى كثير من المسائل الاجتهادية فمنهم من كان ينكر على

حدثنا حَمَّادُ بنُ حُمَيْدٍ حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُعَاذٍ حدثنا أبي حدثنا شُعْبَةُ عن سَعْدِ ابنِ إبراهيمَ عن مُحَمَّدِ بنِ المنكدِرِ قال رأيتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يَحْلِفُ باللهِ أنَّ ابنَ الصائدِ الدجالُ قلتُ تحلفُ باللهِ قال إني سمعتُ عمرَ يحلفُ على ذلكَ عندَ النبيِّ ﷺ فلم يُنكِرْهُ النبيُّ ﷺ

غيره اذا كان القول عنده ضعيفا وكان عنده ما هو أقوى منه من نص كتاب أو سنة ومنهم من كان يسكت فلا يكون سكوته دليلا على الجواز لتجويز أن يكون لم يتضح له الحكم فسكت لتجويز أن يكون ذلك القول صوابا وان لم يظهر له وجهه (قوله حدثنا حماد بن حميد) هو خراسانى فيما ذكر أبو عبد الله بن منده فى رجال البخارى وذكر ابن رشيد فى فوائد رحلته والمزى فى التهذيب أن فى بعض النسخ القديمة من البخارى حدثنا حماد بن حميد صاحب لنا حدثنا بهذا الحديث وعبيد الله بن معاذ فى الأحياء وذكر ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل حماد بن حميد نزيل عسقلان روى عن بشر بن بكر وأبى ضمرة وغيرهما وسمع منه أبو حاتم وقال شيخى فزعم أبو الوليد الباجى فى رجال البخارى أنه هو الذى روى عنه البخارى هنا وهو بعيد وقد بينت ذلك فى تهذيب التهذيب وقد أخرج مسلم حديث الباب عن عبيد الله بن معاذ بلا واسطة وهو أحد الأحاديث التى نزل فيها البخارى عن مسلم أخرجها مسلم عن شيخ البخاري بواسطة بينه و بين ذلك الشيخ وهى أربعة أحاديث ليس فى الصحيح غيرها بطريق التصريح وفيه عدة أحاديث نحو الأربعين مما ينزل منزلة ذلك وقد أفردتها فى جزء جمعت ماوقع للبخاري من ذلك فكان أضعاف أضعاف ما وقع لمسلم وذلك أن مسلما فى هذه الأربعة باق على الرواية عن الطبقة الأولى أو الثانية من شيوخه وأما البخارى فانه نزل فيها عن طبقته العالية بدرجتين مثال ذلك من هذا الحديث أن البخارى اذا روى حديث شعبة عاليا كان بينه وبينه راو واحد وقد أدخل بينه وبين شعبة فيه ثلاثة وأما مسلم فلا يروي حديث شعبة بأقل من واسطتين والحديث الثانى من الأربعة مضى فى تفسير سورة الأنفال أخرجه عن أحمد وعن محمد بن النضر النيسابوريين عن عبيد الله بن معاذ أيضا عن أبيه عن شعبة بسند آخر وأخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ نفسه والحديث الثالث أخرجه فى آخر المغازي عن أحمد بن الحسن الترمذى عن أحمد بن حنبل عن معتمر بن سليمان عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن أبيه فى عدد الغزوات وأخرجه مسلم عن أحمد بن حنبل بهذا السند بلا واسطة والحديث الرابع وقع فى كتاب كفارة الايمان عن محمد بن عبد الرحمن وهو الحافظ المعروف بصاعقة عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن أبى غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن على بن الحسين بن على ابن سعيد بن مرجانة عن أبى هريرة فى فضل العتق وأخرجه مسلم عن داود بن رشيد نفسه وهذا مما نزل فيه البخارى عن طبقته درجتين لأنه يروى حديث ابن غسان بواسطة واحدة كسعيد بن أبى مريم وهنا بينهما ثلاث وسائط وقد أشرت لكل حديث من هذه الأربعة فى موضعه وجمعتها هنا تتميما للفائدة وعبيد الله بن معاذ أى ابن معاذ بن نصر ابن حسان العنبرى وسعد بن ابراهيم أى ابن عبد الرحمن بن عوف وروايته عن محمد بن المنكدر من الأقران لأنه من طبقته (قوله رأيت جابر بن عبد الله يحلف) أى شاهدته حين حلف (قوله أن ابن الصياد) كذا لأبى ذر بصيغة المبالغة ووقع عند ابن بطال مثله لكن بغير ألف ولام وكذا فى رواية مسلم وللباقين ابن الصائد بوزن الظالم (قوله تحلف بالله قال انى سمعت عمر الى آخره) كان جابرا لما سمع عمر يحلف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه فهم منه المطابقة ولكن بقى أن شرط العمل بالتقرير أن لا يعارضه التصريح بخلافه فمن قال أو فعل بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فاقره دل ذلك على الجواز فان قال النبى صلى الله عليه وسلم افعل خلاف ذلك دل على نسخ ذلك التقرير الا ان ثبت دليل الخصوصية قال ابن بطال بعد أن قرر دليل جابر فان قيل تقدم يعنى كما فى الجنائز أن عمر

قال للنبي صلى الله عليه وسلم في قصة ابن صياد دعني أضرب عنقه فقال ان يكن هو فلن تسلط عليه فهذا صريح في أنه تردد في أمره يعني فلا يدل سكوته عن انكاره عند حلف عمر على أنه هو قال وعن ذلك جوابان أحدهما أن التردد كان قبل أن يعلمه الله تعالى بانه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه والثاني أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وان لم يكن في الخبر شك فيكون ذلك من تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بعمر في صرفه عن قتله انتهى ملخصا ثم ذكر ما ورد عن غير جابر مما يدل على أن ابن صياد هو الدجال كالحديث الذي أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر قال لقيت ابن صياد يوما ومعه رجل من اليهود فاذا عينه قد طفئت وهي خارجة مثل عين الجمل فلما رأيتها قلت أنشدك الله يا ابن صياد متى طفئت عينك قال لا أدري والرحمن قلت كذبت لا تدري وهي في رأسك قال فمسحها ونخر ثلاثا فزعم اليهودي اني ضربت بيدي صدره وقلت له اخسأ فلن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة فقالت حفصة اجتنب هذا الرجل فانما يتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها انتهى وقد أخرج مسلم هذا الحديث بمعناه من وجه آخر عن ابن عمر ولفظه لقيته مرتين فذكر الأولى ثم قال لقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال ما أدرى قلت لا تدري وهي في رأسك قال ان شاء الله جعلها في عصاك هذه ونخر كأشد نخير حمار سمعت فزعم أصحابي اني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين حفصة فحدثها فقالت ما تريد اليه ألم تسمع أنه قد قال ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه ثم قال ابن بطال فان قيل هذا أيضا يدل على التردد في أمره فالجواب انه ان وقع الشك في أنه الدجال الذي يقتله عيسى بن مريم فلم يقع الشك في أنه أحد الدجالين الكذابين الذين أنذر بهم النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان بين يدي الساعة دجالين كذابين يعني الحديث الذي مضى مع شرحه في كتاب الفتن انتهى ومحصله عدم تسليم الجزم بأنه الدجال فيعود السؤال الأول عن جواب حلف عمر ثم جابر على أنه الدجال المعهود لكن في قصة حفصة وابن عمر دليل على أنهما أرادا الدجال الأكبر واللام في القصة الواردة عنهما للعهد لا للجنس وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك ان المسيح الدجال هو ابن صياد ووقع لابن صياد مع أبي سعيد الخدري قصة أخرى تتعلق بأمر الدجال فأخرج مسلم من طريق داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال صحبني ابن صياد الى مكة فقال لي ماذا لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال فانه قد ولد لي قال أو لست سمعته يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة ومن طريق سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال أخذتني من ابن صياد ذمامة فقال هذا عذرت الناس مالي وأنتم يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه يعني الدجال يهودي وقد أسلمت فذكر نحوه ومن طريق الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد خرجنا حجاجا ومعنا ابن صياد فنزلنا منزلا وتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال فيه فقلت الحر شديد فلو وضعت ثيابك تحت تلك الشجرة ففعل فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب يا أبا سعيد فقلت ان الحر شديد وما بي الا أن أكره اني أشرب من يده فقال لقد هممت ان آخذ حبلا فاعلقه بشجرة ثم أختنق به مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الأنصار ثم ذكر نحو ما تقدم وزاد قال أبو سعيد حتى كدت أعذره وفي آخر كل من الطرق الثلاثة أنه قال اني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن قال أبو سعيد فقلت له تبا لك سائر اليوم لفظ الجريري وأجاب البيهقي عن قصة ابن صياد بعد أن ذكر ما أخرجه أبو داود من حديث أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله نفعا ونعت أباه وأمه قال فسمعنا بمولود

ولد فى اليهود فذهبت أنا والزبير بن العوام فدخلنا على أبويه فاذا النعت فقلنا هل لكما من ولد قالا مكثنا ثلاثين عاما لايولد لنا ثم ولد لنا غلام أضر شيء وأقله نفعا الحديث قال البيهقي تفرد به علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوي (قلت) ويوهي حديثه ان أبا بكرة انما أسلم لما نزل من الطائف حين حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث ابن عمر الذي فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى النخل التى فيها ابن صياد كان ابن صياد يومئذ كالمحتلم فتى يدرك أبو بكرة زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قبل الوفاة النبوية بسنتين فكيف يتأتى أن يكون فى الزمن النبوى كالمحتلم فالذي فى الصحيحين هو المعتمد ولعل الوهم وقع فيما يقتضى تراخي مولد ابن صياد أولا وهم فيه بل يحتمل قوله بلغنا أنه ولد لليهود مولود على تأخر البلاغ وان كان مولده كان سابقا على ذلك بمدة بحيث يأتلف مع حديث ابن عمر الصحيح ثم قال البيهقي ليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان متوقفا فى أمره ثم جاءه الثبت من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الدارى وبه تمسك من جزم بأن الدجال غير ابن صياد وطريقه أصح وتكون الصفة التى فى ابن صياد وافقت ما فى الدجال (قلت) قصة تميم أخرجها مسلم من حديث فاطمة بنت قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر أن تميما الداري ركب فى سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه فلعب بهم الموج شهرا ثم نزلوا إلى جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم أنا الجساسة ودلتهم على رجل فى الدير قال فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه بالحديد فقلنا ويلك ما أنت فذكر الحديث وفيه أنه سألهم عن نبي الأميين هل بعث وأنه قال ان يطيعوه فهو خير لهم وأنه سألهم عن بحيرة طبرية وعن عين زغر وعن نخل بيسان وفيه أنه قال انى مخبركم عنى أنا المسيح وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة وفى بعض طرقه عند البيهقي أنه شيخ وسندها صحيح قال البيهقي فيه ان الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم وقد خرج أكثرهم وكان الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم والا فالجمع بينهما بعيد جدا اذ كيف يلتئم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله أن يكون فى آخرها شيخا كبيرا مسجونا فى جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج أولا فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع اما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد الى الحلف المذكور وأما جابر فشهد حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم لكن أخرج أبو داود من رواية الوليد ابن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر فذكر قصة الجساسة والدجال بنحو قصة تميم قال قال أى الوليد فقال لى ابن أبي سلمة ان فى هذا شيئا ما حفظته قال شهد جابر أنه ابن صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه أسلم قال وان أسلم قلت فانه دخل المدينة قال وان دخل المدينة انتهى وابن أبي مسلمة اسمه عمر فيه مقال ولكن حديثه حسن ويتعقب به على من زعم ان جابرا لم يطلع على قصة تميم وقد تكلم ابن دقيق العيد على مسئلة التقرير فى أوائل شرح الالمام فقال ما ملخصه اذا أخبر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر ليس فيه حكم شرعى فهل يكون سكوته صلى الله عليه وسلم دليلا على مطابقة ما فى الواقع كما وقع لعمر فى حلفه على ابن صياد هو الدجال فلم ينكر عليه فهل يدل عدم انكاره على أن ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف عليه ويستند الى حلف عمر أولا يدل فيه نظر قال والأقرب عندى أنه لا يدل لأن مأخذ المسئلة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق البطلان ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة إلا أن يدعى مدع أنه يكفى فى وجوب البيان عدم تحقق الصحة فيحتاج الى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم

توقف ذلك على العلم انتهى ملخصا ولا يلزم من عدم تحقق البطلان أن يكون السكوت مستوفى الطرفين بل يجوز أن يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الأول قال الخطابي اختلف السلف فى أمر ابن صياد بعد كبره فروى أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا وقال النووى قال العلماء قصة ابن صياد مشكلة وأمره مشتبه لكن لاشك أنه دجال من الدجاجلة والظاهر أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه فى أمره بشىء وانما أوحى اليه بصفات الدجال وكان فى ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يقطع فى امره بشىء بل قال لعمر لاخير لك فى قتله الحديث وأما احتجاجاته هو بأنه مسلم الى سائر ماذكر فلا دلالة فيه على دعواه لأن النبى صلى الله عليه وسلم انما أخبر عن صفاته وقت خروجه آخر الزمان قال ومن جملة مافى قصته قوله للنبى صلى الله عليه وسلم أتشهد أنى رسول الله وقوله انه يأتيه صادق وكاذب وقوله انه تنام عينه ولا ينام قلبه وقوله انه يرى عرشا على الماء وانه لا يكره أن يكون الدجال وانه يعرفه ويعرف مولده وموضعه وأين هو الآن قال واما اسلامه وحجه وجهاده فليس فيه تصريح بأنه غير الدجال لاحتمال أن يختم له بالشر فقد أخرج أبو نعيم الاصبهانى فى تاريخ أصبهان مايؤيد كون ابن صياد هو الدجال فساق من طريق شبيل بمعجمة وموحدة مصغرا آخره لام ابن عرزة بمهملة ثم زاى بوزن ضربة عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ فكنا نأتيها فنمتار منها فأتيتها يوما فاذا اليهود يزفنون ويضربون فسألت صديقا لى منهم فقال ملكنا الذى نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على سطح فصليت الغداة فلما طلعت الشمس اذا الرهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه قبة من ريحان واليهود يزفنون و يضربون فنظرت فاذاهو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة (قلت) وعبد الرحمن بن حسان ماعرفته والباقون ثقات وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة بسند حسن مضى التنبيه عليه فقيل انه مات (قلت) وهذا يضعف ماتقدم انه مات بالمدينة وانهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه ولا يلتئم خبر جابر مع خبر حسان بن عبد الرحمن لأن فتح اصبهان كان فى خلافة عمر كما أخرجه أبو نعيم فى تاريخها و بين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة و يمكن الحمل على أن القصة إنما شاهدها والد حسان بعد فتح اصبهان بهذه المدة و يكون جواب لما فى قوله لما افتتحنا اصبهان محذوفا تقديره صرت أتعاهدها وأتردد اليها فجرت قصة ابن صياد فلا يتحد زمان فتحها وزمان دخولها ابن صياد وقد أخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث فاطمة بنت قيس مرفوعا ان الدجال يخرج من أصبهان ومن حديث عمران ابن حصين حين أخرجه أحمد بسند صحيح عن أنس لكن عنده من يهودية اصبهان قال أبو نعيم فى تاريخ اصبهان كانت اليهودية من جملة قرى اصبهان و إنما سميت اليهودية لأنها كانت تختص بسكنى اليهود قال ولم تزل على ذلك الى أن مصرها أيوب بن زياد أمير مصر فى زمن المهدى بن المنصور فسكنها المسلمون و بقيت لليهود منها قطعة منفردة وأما ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة مرفوعا قال يتبع الدجال سبعون ألفا من يهود اصبهان فلعلها كانت يهودية اصبهان يريد البلد المذكور لا ان المراد جميع أهل اصبهان يهود وان القدر الذى يتبع الدجال منهم سبعون ألفا وذكر نعيم بن حماد شيخ البخارى فى كتاب الفتن أحاديث تتعلق بالدجال وخروجه اذا ضمت الى ما سبق ذكره فى أواخر كتاب الفتن انتظمت منها له ترجمة تامة منها ما أخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو ابن الأسود وكثير بن مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو انسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة فى بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبى أو غيره فاذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فاذا برز أتته اتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس و يقعد عليه ويتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض (قلت) وهذا لا يمكن معه كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب وأخرج أبو نعيم أيضا من طريق كعب الأحبار أن الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر قال وبين مولده ومخرجه ثلاثون سنة قال ولم ينزل خبره فى التوراة والأنجيل و إنما هو فى بعض كتب الأنبياء انتهى

باب الأحكام التى تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها وقد أخبر النبى ﷺ أمر الخيل وغيرها ثم سئل عن الحمر فدلهم على قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة

وأخلق بهذا الخبر أن يكون باطلا فان الحديث الصحيح أن كل نبى قبل نبينا أنذر قومه الدجال وكونه يولد قبل مخرجه بالمدة المذكورة مخالف لكونه ابن صياد ولكونه موثقا فى جزيرة من جزائر البحر وذكر ابن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال وقال بل هو شق نفسه أنظره الله وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان فحبسه فى جزيرة من جزائر البحر وهذا أيضا فى غاية الوهى واقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال أن الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقا وان ابن صياد شيطان تبدى فى صورة الدجال فى تلك المدة الى أن توجه الى أصبهان فاستتر مع قرينه الى أن تجىء المدة التى قدر الله تعالى خروجه فيها ولشدة التباس الأمر فى ذلك سلك البخارى مسلك الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر فى ابن صياد ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم وقد توهم بعضهم أنه غريب فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما أبو هريرة أخرجه أحمد من رواية عامر الشعبى عن المحرز ابن أبى هريرة عن أبيه بطوله وأخرجه أبو داود مختصرا وابن ماجه عقب رواية الشعبى عن فاطمة قال الشعبى فلقيت المحرز فذكره وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن أبى هريرة قال استوى النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال حدثنى تميم فرأى تميما فى ناحية المسجد فقال يا تميم حدث الناس بما حدثتنى فذكر الحديث وفيه فاذا أحد منخريه ممدود واحدى عينيه مطموسة الحديث وفيه لأطأن الأرض بقدمى هاتين الامكة وطابا وأما حديث عائشة فهو فى الرواية المذكورة عن الشعبى قال ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثتنى كما حدثتك فاطمة بنت قيس وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن من رواية أبى سلمة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر انه بينما أناس يسيرون فى البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر فلقيتهم الجساسة فذكر الحديث وفيه سؤالهم عن نخل بيسان وفيه أن جابرا شهد أنه ابن صياد فقلت انه قد مات قال وان مات قلت فانه أسلم قال وان أسلم قلت فانه دخل المدينة قال وان دخل المدينة وفى كلام جابر إشارة الى أن أمره ملبس وأنه يجوز ان يكون ما ظهر من أمره إذ ذاك لا ينافى ما توقع منه بعد خروجه فى آخر الزمان وقد أخرج أحمد من حديث أبى ذر لأن أحلف عشر مرار أن ابن صياد هو الدجال أحب الى من أن أحلف واحدة أنه ليس هو وسنده صحيح ومن حديث ابن مسعود نحوه لكن قال سبعا بدل عشر مرات أخرجه الطبرانى والله أعلم وفى الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن ومن صوره المتفق عليها عند الشافعية ومن تبعهم ان من وجد بخط أبيه الذى يعرفه ان له عند شخص مالا وغلب على ظنه صدقه ان له اذا طالبه وتوجهت عليه اليمين ان يحلف على البت أنه يستحق قبض ذلك منه (قوله باب الأحكام التى تعرف بالدلائل) كذا للأكثر فى رواية الكشميهنى بالدليل بالافراد والدليل ما يرشد الى المطلوب ويلزم من العلم به العلم بوجود المدلول وأصله فى اللغة من أرشد قاصد مكان ما الى طريق الموصل اليه (قوله وكيف معنى الدلالة وتفسيرها) يجوز فى الدلالة فتح الدال وكسرها وحكى الضم والفتح أعلى والمراد بها فى عرف الشرع الارشاد الى أن حكم الشىء الخاص الذى لم يرد فيه نص خاص داخل تحت حكم دليل آخر بطريق العموم فهذا معنى الدلالة وأما تفسيرها فالمراد به تبيينها وهو تعليم المأمور كيفية ما أمر به والى ذلك الاشارة فى ثانى أحاديث الباب ويستفاد من الترجمة بيان الرأى المحمود وهو ما يؤخذ مما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله بطريق التنصيص وبطريق الاشارة فيندرج فى ذلك الاستنباط ويخرج الجمود على الظاهر المحض (قوله وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر الخيل الخ (١)) يشير الى أول أحاديث الباب ومراده

خيرا

خَيْرًا يَرَهُ وسُئِلَ النبيُّ ﷺ عنِ الضبِّ فقال لا آكُلُهُ ولاَ أُحَرِّمُهُ وأُكِلَ على مائدَةِ النبيِّ ﷺ الضبُّ فاستَدَلَّ ابنُ عبّاسٍ بأنّه ليسَ بحَرامٍ حدثنا إسماعيلُ حدثني مالكٌ عن زَيدِ ابنِ أسلَمَ عن أبي صالحٍ السمّانِ عن أبي هُرَيرَةَ رضى الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال الخَيلُ لِثَلاثَةٍ لِرَجُلٍ أجرٌ ولِرَجُلٍ سِترٌ وعلى رَجُلٍ وِزرٌ فأمّا الذي له أجرٌ فرَجُلٌ رَبَطَها في سَبيلِ اللهِ فأطالَ في مَرجٍ أو رَوضَةٍ فما أصابَت في طِيَلِها ذلكَ المَرجِ والرَّوضَةِ كانَ له حَسَناتٍ ولو أنّها قَطَعَت طِيَلَها فاستَنَّت شَرَفًا أو شَرَفَينِ كانَت آثارُها وأرواثُها حَسَناتٍ له ولو أنّها مَرَّت بنَهَرٍ فشَرِبَت منهُ ولَم يُرِد أن يَسقِيَ به كانَ ذلكَ حَسَناتٍ له وهيَ لِذلكَ الرَّجُلِ أجرٌ ورَجُلٌ رَبَطَها تَغَنِّيًا وتَعَفُّفًا ولَم يَنسَ حَقَّ اللهِ في رِقابِها ولا ظُهُورِها فهيَ لهُ سِترٌ ورَجُلٌ رَبَطَها فخرًا ورِياءً فهيَ على ذلكَ وِزرٌ وسُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن الحُمُرِ قال ماأنزَلَ اللهُ علَيَّ فيها إلاّ هذهِ الآيَةَ الفاذَّةَ الجامعةَ فمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيرًا يَرَهُ ومَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ حدثنا يَحيى حدثنا ابنُ عُيَينَةَ عن مَنصُورِ بنِ صَفيَّةَ عن أُمِّهِ عن عائشةَ أنَّ امرَأَةً سَألَتِ النبيَّ ﷺ حدثنا مُحَمَّدٌ هوَ ابنُ عُقبَةَ حدثنا الفُضَيلُ بنُ سُلَيمانَ النُّمَيرِيُّ البَصرِيُّ حدثنا مَنصُورُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنُ شَيبَةَ حدَّثَتني أُمّي عن عائشةَ رضى الله عنها أنَّ امرَأَةً سَألَتِ النبيَّ ﷺ

أن قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة عام فى العامل وفى عمله وانه صلى الله عليه وسلم لما بين حكم اقتناء الخيل وأحوال مقتنيها وسئل عن الحمر أشار الى أن حكمها وحكم الخيل وحكم غيرها مندرج فى العموم الذى يستفاد من الآية (قوله وسئل عن الضب الخ) يشير الى ثالث أحاديث الباب ومراده بيان حكم تقريره صلى الله عليه وسلم وأنه يفيد الجواز الى أن توجد قرينة تصرفه الى غير ذلك ثم ذكر فيه خمسة أحاديث الحديث الأول حديث أبى هريرة الخيل لثلاثة وقدمضى شرحه فى كتاب الجهاد (قوله وسئل) أى النبى صلى الله عليه وسلم واسم السائل عن ذلك يمكن أن يفسر بصعصعة بن معاوية عم الأحنف التميمى وحديثه فى ذلك عند النسائى فى التفسير وصححه الحاكم ولفظه قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول من يعمل مثقال ذرة خيراً يره إلى آخر السورة قال ما أبالى أن لا أسمع غيرها حسبى حسبى وحكى ابن بطال عن المهلب هذا الحديث حجة فى اثبات القياس وفيه نظر تقدم التنبيه عليه عند شرحه فى كتاب الجهاد وأشرت اليه فى باب تعليم النبى صلى الله عليه وسلم أمته ‌. الحديث الثانى (قوله حدثنا يحى) كذا لأبى ذر غير منسوب وصنيع ابن السكن يقتضى أنه ابن موسى البلخى وتقدمت اليه الاشارة فى كتاب الطهارة وجزم الكلاباذى ومن تبعه كالبيهقى بأنه ابن جعفر البيكندى (قوله عن منصور بن عبد الرحمن) فى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا منصور وهو عند أبى نعيم فى المستخرج من طريق الحميدى وعبد الرحمن والد منصور المذكور هو ابن طلحة بن الحرث بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد الدار العبدرى الحجبى كما تقدم فى كتاب الحيض ووقع هنا منصور بن عبد الرحمن ابن شيبة وشيبة انما هو جد منصور لأمه لأن اسم أمه صفية بنت شيبة بن عثمان ابن أبى طلحة الحجبى وعلى هذا فيكتب ابن شيبة بالألف ويعرب اعراب منصور لا إعراب عبد الرحمن وقد تفطن لذلك الكرمانى هنا ولصفية ولأبيها صحبة (قوله ان امرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم) كذا ذكر من المتن أوله ثم تحول الى السند الثانى ومحمد بن عقبة شيخه هو الشيبانى

عن الحيض كيفَ تغتسلُ منهُ قال تأخذينَ فِرصةً مُمَسَّكةً فتوضَّئينَ بها قالتْ كيفَ أتوضأُ بها يا رسولَ الله قال النبيُّ ﷺ توضَّئي قالتْ كيفَ أتوضأُ بها يا رسولَ الله قال النبيُّ ﷺ توضَّئينَ بها قالتْ عائشةُ فعرفتُ الذي يُريدُ رسولُ الله ﷺ فجذبتُها إليَّ فعلَّمتُها

حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدثنا أبو عوانةَ عن أبي بشرٍ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ أمَّ حُفَيدٍ بنتَ الحارثِ بنِ حزنٍ أهدتْ إلى النبيِّ ﷺ سمنًا وأقطًا وأضُبًّا فدعا بهنَّ النبيُّ ﷺ فأُكلنَ على مائدتِهِ فتركهُنَّ النبيُّ ﷺ كالمُتقذِّرِ لهُ ولو كُنَّ حرامًا ما أُكلنَ على مائدتِهِ ولا أمرَ بأكلهنَّ **حدثنا** أحمدُ بنُ صالحٍ حدثنا ابنُ وهبٍ أخبرني يُونسُ عن ابنِ شهابٍ أخبرني عطاءُ بنُ أبي رباحٍ عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال قال النبيُّ ﷺ مَنْ أكلَ ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا أو ليعتزلْ مسجدَنا وليقعُدْ في بيتِهِ وإنَّهُ أُتيَ ببدرٍ قال ابنُ وهبٍ يعني طبقًا فيهِ خضِراتٌ منْ بُقولٍ فوجدَ لها ريحًا فسألَ عنها فأُخبرَ بما فيها منَ البُقولِ فقال قرِّبوها

يكنى أبا عبدالله فيما جزم به الكلاباذى وحكى المزي أنه يكنى أباجعفر وهو كوفى قال أبوحاتم ليس بالمشهور وتعقب بأنه روى عنه مع البخارى يعقوب ابن سفيان وأبو كريب وآخرون ووثقه مطين وابن عدى وغيرهما قال ابن حبان مات سنة خمس عشرة (قلت) فهو من قدماء شيوخ البخارى ماله عنده سوى هذا الموضع فيما ذكر الكلاباذى لكنه متعقب بأن له موضعا آخر تقدم فى الجمعة وآخر فى غزوة المريسيع وله فى الأحاديث الثلاثة عنده متابع فما أخرج له شيئا استقلالا ولكنه ساق المتن هنا على لفظه وأما لفظ بن عيينة فيه فتقدم فى الطهارة وتقدم هناك أن اسم المرأة السائلة أسماء بنت شكل بمعجمة وكاف مفتوحتين ثم لام وقيل اسم أبيها غير ذلك كما تقدم مع سائر شرحه قال ابن بطال لم تفهم السائلة غرض النبى صلى الله عليه وسلم لأنها لم تكن تعرف أن تتبع الدم بالفرصة يسمى توضأ اذا اقترن بذكر الدم والأذى وانما قيل له ذلك لكونه مما يستحيي من ذكره ففهمت عائشة غرضه فبينت للمرأة ماخفى عليها من ذلك وحاصله أن المجمل يوقف على بيانه من القرائن وتختلف الافهام فى ادراكه وقد عرف أئمة الأصول المجمل بما لم تتضح دلالته ويقع فى اللفظ المفرد كالقرء لاحتماله الطهر والحيض وفى المركب مثل أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح لاحتماله الزوج والولى ومن المفرد الأسماء الشرعية مثل كتب عليكم الصيام فقيل هو مجملا لصلاحيته لكل صوم ولكنه بين بقوله تعالى شهر رمضان ونحوه حديث الباب فى قوله توضىء فانه وقع بيانه للسائلة بما فهمته عائشة رضى الله عنها وأقرت على ذلك والله أعلم الحديث الثالث حديث ابن عباس (**قوله أم حفيد**) بمهملة وفاء مصغر اسمها هزيلة بزاى مصغر بنت الحارثة الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين وهى خالة ابن عباس وخالة خالد بن الوليد واسم كل منهما لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة وبعد الالف أخرى (**قوله وأضبا**) بضم الضاد المعجمة وتشديد الموحدة جمع ضب ووقع فى رواية الكشميهنى بالافراد (**قوله كالمتقذر لهن**) بقاف ومعجمة فى رواية الكشميهنى له وكذا فى قوله ما أكلن وتقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الأطعمة ه الحديث الرابع حديث جابر فى أكل الثوم والبصل (**قوله وليقعد**) فى رواية الكشميهنى أو ليقعد بزيادة الألف فى أوله (**قوله أتى ببدر قال ابن وهب يعنى طبقا**) هو موصول بسند الحديث المذكور

فَقَرَّبُوها إِلَى بَعْضِ أَصْحابِهِ كانَ مَعَهُ فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَها قال كُلْ فإني أُناجِي مَنْ لا تُناجِي ه وقال ابنُ عُفَيرٍ عن ابنِ وهبٍ بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّيْثُ وأبو صَفْوانَ عن يُونُسَ قِصَّةَ القِدْرِ فَلاَ أَدْرِي هُوَ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ أَوْ فِي الحَدِيثِ حدثني عُبَيْدُ اللهِ بنُ سَعْدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ حدثنا أبي وعمي قالا حدثنا أبي عن أبيه أخبرني مُحَمَّدُ بنُ جُبَيْرٍ أَنَّ أَبَاهُ جُبَيْرَ بنَ مُطْعِمٍ أخبره أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رسولَ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ فقالت أَرَأَيْتَ يا رسولَ اللهِ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ قال إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ ه زَادَ الحُمَيْدِيُّ عن إِبْرَاهِيمَ بنِ سَعْدٍ كَأَنَّهَا تَعْنِي المَوْتَ

(قوله فقربوها الى بعض أصحابه كان معه) هو منقول بالمعنى لأن لفظه صلى الله عليه وسلم قربوها لأبي أيوب فكان الراوي لم يحفظه فكنى عنه بذلك وعلى تقدير أن لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم عينه ففيه التفات لأن نسق العبارة أن يقول الى بعض أصحابي و يؤيد أنه من كلام الراوي قوله بعده كان معه (قوله فلما رآه كره أكلها) فاعل كره هو أبو أيوب وفيه حذف تقديره فلما رآه امتنع من أكلها وأمر بتقريبها اليه كره أكلها و يحتمل أن يكون التقدير فلما رآه لم يأكل منها كره مأكلها وكان أبو أيوب استدل بعموم قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة على مشروعية متابعته في جميع أفعاله فلما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من أكل تلك البقول تأسى به فبين له النبي صلى الله عليه وسلم وجه تخصيصه فقال اني أناجي من لا تناجي و وقع عند مسلم في رواية له من حديث أبي أيوب كما تقدم في شرح هذا الحديث في أواخر كتاب الصلاة قبل كتاب الجمعة اني أخاف ان أوذي صاحبي وعند ابن خزيمة اني استحي من ملائكة الله وليس بمحرم قال ابن بطال قوله قربوها نص على جواز الأكل وكذا قوله فاني أناجي الى آخره (قلت) وتكملته ما ذكرته واستدل به على تفضيل الملك على البشر وفيه نظر لأن المراد بمن كان صلى الله عليه وسلم يناجيه من ينزل عليه بالوحي وهو في الأغلب الأكثر جبريل ولا يلزم من وجود دليل يدل على أفضلية جبريل على مثل أبي أيوب أن يكون أفضل ممن هو أفضل من أبي أيوب ولا سيما ان كان نبيا ولا يلزم من تفضيل بعض الأفراد على بعض تفضيل جميع الجنس على جميع الجنس (قوله وقال ابن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بمهملة وفاء مصغر نسب لجده وهو من شيوخ البخاري وقد صرح بتحديثه له في المكان الذي أشرت اليه وساقه على لفظه وساق عن أحمد ابن صالح الذي ساقه هنا قطعة منه و زاده هناك عن الليث وأبي صفوان طرفا منه معلقا وذكرت هناك من وصلهما ه الحديث الخامس (قوله حدثنا أبي وعمي) اسم عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال الدمياطي مات يعقوب سنة ثمان ومائتين وكان أصغر من أخيه سعد انفرد به البخاري واتفقا على أخيه انتهى وظن بعض من نقل كلامه أن الضمير في قوله أخيه ليعقوب ومقتضاه أن يكون اتفقا على التخريج لسعد ثم اعترض بأن الواقع خلافه وليس كما ظن والاعتراض ساقط والضمير انما هو لسعد والمتفق عليه يعقوب والضمير في قوله لاقرب مذكور وهو سعيد لا ليعقوب المحدث عنه أولا (قوله قالا حدثنا أبي) أي قال كل منهما ذلك (قوله ان امرأة) تقدم في مناقب الصديق شرح الحديث وأنها لم تسم (قوله زاد لنا الحميدي عن ابراهيم بن سعد الخ) يريد بالسند الذي قبله والمتن كله والمزيد هو قوله كانها تعني الموت وقد مضى في مناقب الصديق بلفظ حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله قالا حدثنا ابراهيم بن سعد وساقه بتمامه وفيه الزيادة و يستفاد منه أنه اذا قال زادنا و زاد لنا وكذا زادني وزاد لي و يلتحق به قال لنا وقال لي وما أشبهها فهو كقوله حدثنا بالنسبة الى أنه حمل ذلك عنه سماعا لأنه لا يستجيزها في الاجازة

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ * بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الكِتابِ عَنْ شَيْءٍ *
وقال أبو اليَمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أخبرني حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ سَمِعَ مُعاوِيَةَ يُحَدِّثُ
رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ بِالمَدِينَةِ وذَكَرَ كَعْبَ الأَحْبارِ فقال إنْ كانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلاءِ المُحَدِّثِينَ

ومحل الرد مايشعر به كلام القائل من التعميم وقد وجد له فى موضع زادنا حدثنا وذلك لايدفع احتمال أنه كان يستجيز فى الاجازة أن يقول قال لنا ولا يستجيز حدثنا قال ابن بطال استدل النبى صلى الله عليه وسلم بظاهر قولها فاذا لم أجدك أنها أرادت الموت فأمرها باتيان أبي بكر قال وكأنه اقترن بسؤالها حالة أفهمت ذلك وان لم تنطق بها (قلت) والى ذلك وقعت الاشارة فى الطريق المذكورة هنا التى فيها كأنها تعنى الموت لكن قولها فان لم أجدك أعم فى النفى من حال الحياة وحال الموت ودلالته لها على أبي بكر مطابق لذلك العموم وقول بعضهم هذا يدل على أن أبا بكر هو الخليفة بعد النبى صلى الله عليه وسلم صحيح لكن بطريق الاشارة لا التصريح ولا يعارض جزم عمر بأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف لأن مراده نفى النص على ذلك صريحا والله أعلم قال الكرمانى مناسبة هذا الحديث للترجمة أنه يستدل به على خلافة أبي بكر ومناسبة الحديث الذى قبله لأنه يستدل به على أن الملك يتأذى بالرائحة الكريهة (قلت) فى هذا الثانى نظر لأنه قال فى بعض طرق الحديث فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم فهذا حكم يعرف بالنص والترجمة حكم يعرف بالاستدلال فالذى قاله فى خلافة أبي بكر مستقيم بخلاف هذا والذى أشرت اليه من استدلال أبى أيوب على كراهية أكل الثوم بامتناع النبى صلى الله عليه وسلم من جهة عموم التأسى أقرب مما قاله (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وابن أبى شيبة والبزار من حديث جابر أن عمر أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه الا أن يتبعنى ورجاله موثقون الا أن فى مجالد ضعفا وأخرج البزار أيضا من طريق عبد الله بن ثابت الأنصارى أن عمر نسخ صحيفة من التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء وفى سنده جابر الجعفى وهو ضعيف واستعمله فى الترجمة لورود مايشهد بصحته من الحديث الصحيح وأخرج عبد الرزاق من طريق حريث بن ظهير قال قال عبد الله لا تسألوا أهل الكتاب فانهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل وأخرجه سفيان الثورى من هذا الوجه بلفظ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل وسنده حسن وقال ابن بطال عن المهلب هذا النهى انما هو فى سؤالهم عما لا نص فيه لأن شرعنا مكتف بنفسه فاذا لم يوجد فيه نص ففى النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم ولا يدخل فى النهى سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا والأخبار عن الأمم السالفة وأما قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فالمراد به من آمن منهم والنهى إنما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم ويحتمل أن يكون الأمر يختص بما يتعلق بالتوحيد والرسالة المحمدية وما أشبه ذلك والنهى عما سوى ذلك (قوله وقال أبو اليمان) كذا عند الجميع ولم أره بصيغة حدثنا وأبو اليمان من شيوخه فاما أن يكون أخذه عنه مذاكرة واما أن يكون مما فاته سماعه ثم وجدت الاسماعيلى أخرجه عن عبد الله بن العباس الطيالسى عن البخارى قال حدثنا أبو اليمان ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم فذكره فظهر أنه مسموع له وترجح الاحتمال الثانى ثم وجدته فى التاريخ الصغير للبخارى قال حدثنا أبو اليمان (قوله حميد بن عبد الرحمن) أى ابن عوف وقوله سمع معاوية أى أنه سمع معاوية وحذف أنه يقع كثيرا (قوله رهطا من قريش) لم أقف على تعيينهم وقوله بالمدينة يعنى لما حج فى خلافته (قوله ان كان من أصدق)

الَّذِينَ يحدِّثونَ عن أهلِ الكتابِ وإنْ كنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبلُو عَلَيهِ الكَذِبَ **حدثني** محمدُ بنُ بَشار حدثنا عثمان بنُ عُمَرَ أخبرنا علي بنُ المُبارَكِ عن يحيى بنِ أبي كثير عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيرةَ قال كانَ أهلُ الكتابِ يقرَؤُونَ التَّوراةَ بالعِبرانيَّةِ ويُفسِّرُونها بالعربيَّةِ لأهلِ الإسلامِ فقال رسولُ اللهِ ﷺ لا تُصدِّقوا أهلَ الكتابِ ولا تُكذِّبوهم وقولوا آمنَّا باللهِ وما أُنزِلَ إلينا وما أُنزِلَ إليكم الآيةَ **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حدثنا إبراهيمُ أخبرنا ابنُ شهابٍ عن عُبيدِ اللهِ أنَّ ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما قال كيفَ تسألونَ أهلَ الكتابِ عن شيءٍ

أن مخففة من الثقيلة ووقع فى رواية أخرى لمن أصدق بزيادة اللام المؤكدة (**قوله** يحدثون عن أهل الكتاب) أى القديم فيشمل التوراة والصحف وفى رواية الذهلى فى الزهريات عن أبى اليمان بهذا السند يتحدثون بزيادة مثناة (**قوله** لنبلو) بنون ثم موحدة أى نختبر وقوله عليه الكذب أى يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به قال ابن التين وهذا نحو قول ابن عباس فى حق كعب المذكور بدل من قبله فوقع فى الكذب قال والمراد بالمحدثين أنداد كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم فكان يحدث عنهم وكذا من نظر فى كتبهم فحدث عما فيها قال ولعلهم كانوا مثل كعب الا أن كعبا كان أشد منهم بصيرة وأعرف بما يتوقاه وقال ابن حبان فى كتاب الثقات أراد معاوية أنه يخطىء أحيانا فيما يخبر به ولم يرد أنه كان كذابا وقال غيره الضمير فى قوله لنبلو عليه للكتاب لا لكعب وانما يقع فى كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرفوه وقال عياض يصح عوده على الكتاب ويصح عوده على كعب وعلى حديثه وان لم يقصد الكذب ويتعمده اذ لا يشترط فى مسمى الكذب التعمد بل هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وليس فيه تجريح لكعب بالكذب وقال ابن الجوزى المعنى أن بعض الذى يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذبا لا أنه يتعمد الكذب والا فقد كان كعب من أخيار الأحبار وهو كعب بن ماتع بكسر المثناة بعدها مهملة ابن عمرو بن قيس من آل ذى رعين وقيل ذى الكلاع الحميرى وقيل غير ذلك فى اسم جده ونسبه يكنى أبا اسحق كان فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم رجلا وكان يهوديا عالما بكتبهم حتى كان يقال له كعب الحبر وكعب الأحبار وكان اسلامه فى عهد عمر وقيل فى خلافة أبى بكر وقيل انه أسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته والأول أشهر والثانى قاله أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز وأسنده ابن منده من طريق أبى ادريس الخولانى وسكن المدينة وغزا الروم فى خلافة عمر ثم تحول فى خلافة عثمان الى الشام فسكنها الى أن مات بحمص فى خلافة عثمان سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وثلاثين والأول أكثر قال ابن سعد ذكروه لأبى الدرداء فقال ان عند ابن الحميرية لعلما كثيرا وأخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال قال معاوية الا ان كعب الأحبار أحد العلماء ان كان عنده لعلم كالبحار وان كنا فيه لمفرطين وفى تاريخ محمد بن عثمان بن أبى شيبة من طريق ابن أبى ذئب أن عبد الله بن الزبير قال ما أصبت فى سلطانى شيأ الا قد أخبرنى به كعب قبل أن يقع ثم ذكر فيه حديثين الحديث الأول حديث أبى هريرة (**قوله** كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية) تقدم بهذا السند والمتن فى تفسير سورة البقرة وعلى هذا فالمراد بأهل الكتاب اليهود لكن الحكم عام فيتناول النصارى (**قوله** لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) هذا لا يعارض حديث الترجمة فانه نهى عن عن السؤال وهذا نهى عن التصديق والتكذيب فيحمل الثانى على ما اذا بدأهم أهل الكتاب بالخبر وقد تقدم توجيه النهى عن التصديق والتكذيب فى تفسير سورة البقرة ه الحديث الثانى (**قوله** حدثنا ابراهيم) هو ابن سعد بن ابراهيم المذكور قريبا (قوله كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء) تقدم شرحه فى كتاب الشهادات ووقع فى رواية عكرمة

وكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنزِلَ عَلَى رسولِ اللهِ ﷺ أحدَثُ تَقرَؤُونَه مَحضًا لم يُشَبْ وقد حَدَّثَكُم أنَّ أهلَ الكِتابِ بَدَّلُوا كِتابَ اللهِ وغَيَّرُوه وكَتَبوا بأيدِيهِمُ الكِتابَ وقالوا هو مِن عِندِ اللهِ لِيَشتَرُوا بِه ثَمَنًا قَليلًا ألا يَنهاكُم ما جاءكُم مِنَ العِلمِ عن مَسألَتِهِم لا واللهِ ما رَأينا مِنهُم رَجُلًا يَسألُكُم عنِ الذي أُنزِلَ عليكُم **بابُ** قَولِ اللهِ تعالى وأمرُهُم شُورَى بَينَهُم وَشاوِرْهُم في الأمرِ وإنَّ المُشاوَرَةَ قَبلَ العَزمِ والتَّبَيُّنِ لِقَولِهِ فإذا عَزَمتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ

عن ابن عباس عند ابن أبي شيبة عن كتبهم (**قوله** وكتابكم الذي أنزل على رسوله احدث) كذا وقع مختصرا هنا وتقدم بلفظ أحدث الكتب ووقع في رواية عكرمة وعندكم كتاب الله أحدث الكتب عهدا بالله وتقدم توجيه أحدث ويأتي وقوله لا ينهاكم اه استفهام محذوف الاداة بدليل ماتقدم في الشهادات أو لاينهاكم وقوله عن مسئلتهم في رواية الكشميهني عن مساءلتهم بضم أوله بوزن المفاعلة (**قوله باب** قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم وشاورهم في الأمر) هكذا وقعت هذه الترجمة مقدمة على اللتين بعدها عند أبي ذر ولغيره مؤخرة عنهما وأخرها النسفي أيضا لكن سقطت عنده ترجمة النهي على التحريم وما معها فاما الآية الأولى فاخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي حاتم بسند قوي عن الحسن قال ما تشاور قوم قط بينهم الا هداهم الله لأفضل ما يحضرهم وفي لفظ الا عزم الله لهم بالرشد أو الذي ينفع وأما الآية الثانية فاخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن الحسن أيضا قال قد علم أنه مابه اليهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده وفي حديث أبي هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات الا أنه منقطع وقد أشار اليه الترمذي في الجهاد فقال ويروى عن أبي هريرة فذكره وتقدم في الشروط من حديث المسور بن مخرمة قوله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي في هؤلاء القوم وفيه جواب أبي بكر وعمر وعمله صلى الله عليه وسلم بما أشارا به وهو في الحديث الطويل في صلح الحديبية (**قوله** وان المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله) وجه الدلالة ما ورد عن قراءة عكرمة وجعفر الصادق بضم التاء من عزمت أي اذا أرشدتك اليه فلا تعدل عنه فكأن المشاورة انما تشرع عند عدم العزم وهو واضح وقد اختلف في متعلق المشاورة فقيل في كل شيء ليس فيه نص وقيل في الأمر الدنيوي فقط وقال الداودي انما كان يشاورهم في أمر الحرب مما ليس فيه حكم لأن معرفة الحكم انما تلتمس منه قال ومن زعم أنه كان يشاورهم في الأحكام فقد غفل غفلة عظيمة وأما في غير الأحكام فربما رأى غيره أو سمع ما لم يسمعه أو يره كما كان يستصحب الدليل في الطريق وقال غيره اللفظ وان كان عاما لكن المراد به الخصوص للاتفاق على أنه لم يكن يشاورهم في فرائض الأحكام (قلت) وفي هذا الاطلاق نظر فقد أخرج الترمذي وحسنه وصححه ابن حبان من حديث علي قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول الآية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ماترى دينار قلت لايطيقونه قال فنصف دينار قلت لايطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة ففي هذا الحديث المشاورة في بعض الأحكام ونقل السهيلي عن ابن عباس أن المشاورة مختصة بأبي بكر وعمر ولعله من تفسير الكلبي ثم وجدت له مستندا في فضائل الصحابة لأسد بن موسى والمعرفة ليعقوب بن سفيان بسند لا بأس به عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون وهو مختلف في صحبته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر لو أنكما تتفقان على أمر واحد ماعصيتكما في مشورة أبدا وقد وقع في حديث أبي قتادة في نومهم في الوادي ان تطيعوا أبا بكر وعمر ترشدوا لكن لاحجة فيه للتخصيص ووقع في الأدب من رواية طاوس عن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الأمر قال في بعض الأمر قيل وهذا تفسير

فاذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله وشاور النبي أصحابه يوم أحد في المقام والخروج فرأوا له الخروج فلما لبس لأمته وعزم قالوا أقم فلم يمل إليهم بعد العزم وقال لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله وشاور عليا وأسامة فيما رمى أهل الافك عائشة فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين

لا تلاوة ونقله بعضهم قراءة عن ابن مسعود وعد كثير من الشافعية المشاورة فى الخصائص واختلفوا فى وجوبها فنقل البيهقى فى المعرفة الاستحباب عن النص و به جزم أبو نصر القشيرى فى تفسيره وهو المرجح (قوله فاذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم على الله و رسوله) يريد أنه صلى الله عليه وسلم بعد المشورة اذا عزم على فعل أمر مما وقعت عليه المشورة وشرع فيه لم يكن لأحد بعد ذلك أن يشير عليه بخلافه لورود النهى عن التقدم بين يدى الله ورسوله فى آية الحجرات وظهر من الجمع بين آية المشورة و بينها تخصيص عمومها بالمشورة فيجوز التقدم لكن باذن منه حيث يستشير وفى غير صورة المشورة لا يجوز لهم التقدم فاباح لهم القول جواب الاستشارة وزجرهم عن الابتداء بالمشورة وغيرها و يدخل فى ذلك الاعتراض على مايراه بطريق الاولى و يستفاد من ذلك أن أمره صلى الله عليه وسلم اذا ثبت لم يكن لأحد أن يخالفه ولا يتحيل فى مخالفته بل يجعله الأصل الذي يرد اليه ما خالفه لا بالعكس كما يفعل بعض المقلدين و يغفل عن قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره الآية والمشورة بفتح الميم وضم المعجمة وسكون الواو و بسكون المعجمة وفتح الواو لغتان والأولى أرجح (قوله وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد فى المقام والخروج الخ) هذا مثال لما ترجم به أنه شاور فاذا عزم لم يرجع والقدر الذى ذكره هنا مختصر من قصة طويلة لم تقع موصولة فى موضع آخر من الجامع الصحيح وقد وصلها الطبرانى وصححه الحاكم من رواية عبد الله بن وهب بن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذى رأي فيه الرؤيا يوم أحد وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه المشركون يوم أحد كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرا اخرج بنا يا رسول الله اليهم نقاتلهم بأحد ونرجو أن نصيب من الفضيلة ما أصاب أهل بدر فما زالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لبس لأمته فلما لبسها ندموا وقال يارسول الله أقم فالرأى رأيك فقال ما ينبغى لنبى أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وكان ذكر لهم قبل أن يلبس الأداة انى رأيت انى فى درع حصينة فأولتها المدينة وهذا سند حسن وأخرج أحمد والدارمى والنسائى من طريق حماد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر نحوه وتقدمت الاشارة اليه فى كتاب التعبير وسنده صحيح ولفظ أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأنى فى درع حصينة ورأيت بقرا تنحر فأولت الدرع الحصينة المدينة الحديث وقد ساق محمد بن اسحق هذه القصة فى المغازي مطولة وفيها أن عبد الله بن أبى رأس الخزرج كان رأيه الاقامة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب وقال أطاعهم وعصانى فرجع بمن أطاعه وكانوا ثلث الناس (قوله فلما لبس لأمته) بسكون الهمزة هى الدرع وقيل الأداة بفتح الهمزة وتخفيف الدال وهى الآلة من درع وبيضة وغيرهما من السلاح والجمع لام بسكون الهمزة مثل تمرة وتمر وقد تسهل وتجمع أيضا على لؤم بضم ثم فتح على غير قياس واستلأم للقتال اذا لبس سلاحه كاملا (قوله وشاور عليا وأسامة فيما رمى به أهل الافك عائشة فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين) قال ابن بطال عن القابسى الضمير فى قوله منهما لعلى وأسامة وأما جلده الرامين فلم يأت فيه اسناد (قلت) أما أصل مشاورتهما فذكره موصولا فى الباب باختصار

وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَنَازُعِهِمْ وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ وَكَانَتِ الأَئِمَّةُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَشِيرُونَ الأُمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي الأُمُورِ المُبَاحَةِ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا فَإِذَا وَضَحَ الكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ

وتقدم فى قصة الافك مطولا فى تفسير سورة النور مشروحا وقوله فسمع منهما أي فسمع كلامهما ولم يعمل بجميعه حتى نزل الوحى أما على فأومأ الى الفراق بقوله والنساء سواها كثير وتقدم بيان عذره فى ذلك وأما أسامة فنفى أن يعلم عليها إلا الخير فلم يعمل بما أومأ اليه على من المفارقة وعمل بقوله وسل الجارية فسألها وعمل بقول أسامة فى عدم المفارقة ولكنه أذن لها فى التوجه الى بيت أبيها وأما قوله لجلد الرامين فلم يقع فى شيء من طرق حديث الافك فى الصحيحين ولا أحدهما وهو عند أحمد وأصحاب السنن من رواية محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة قالت لما نزلت براءتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فدعا بهم وحدهم وفى لفظ فأمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم وسموا فى رواية أبى داود مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش قال الترمذى حسن لانعرفه إلا من حديث ابن اسحق من هذا الوجه (قلت) ووقع التصريح بتحديثه فى بعض طرقه وقد تقدم بسط القول فى ذلك فى شرح حديث الافك فى التفسير (قوله ولم يلتفت الى تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله) قال ابن بطال عن القابسى كأنه أراد تنازعهما فسقطت الألف لأن المراد أسامة وعلى قال الكرمانى القياس أن يقال تنازعهما الا أن يقال ان أقل الجمع اثنان أو أراد بالجمع هما ومن معهما أو من وافقهما على ذلك انتهى وأخرج الطبرانى عن ابن عمر فى قصة الافك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على ابن أبى طالب وأسامة بن زيد وبريرة فكأنه أشار بصيغة الجمع الى ضم بريرة الى على وأسامة لكن استشكله بعضهم بأن ظاهر سياق الحديث الصحيح أنها لم تكن حاضرة لتصريحه بأنه أرسل اليها وجوابه أن المراد بالتنازع اختلاف قول المذكورين عند مسائلتهم واستشارتهم وهو أعم من أن يكونوا مجتمعين أو متفرقين ويجوز أن يكون مراده بقوله فلم يلتفت الى تنازعهم كلا من الفريقين فى قصتى أحد والافك (قوله وكانت الأئمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم فى الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها) أى اذا لم يكن فيها نص بحكم معين وكانت على أصل الاباحة فمراده ما احتمل الفعل والترك احتمالا واحدا وأما ماعرف وجه الحكم فيه فلا وأما تقييده بالأمناء فهى صفة موضحة لأن غير المؤتمن لايستشار ولا يلتفت لقوله وأما قوله بأسهلها فلعموم الأمر بالأخذ بالتيسير والتسهيل والنهى عن التشديد الذى يدخل المشقة على المسلم قال الشافعى إنما يؤمر الحاكم بالمشورة لكون المشير ينبهه على ما يغفل عنه ويدله على مالا يستحضره من الدليل لاليقلد المشير فيما يقوله فان الله لم يجعل هذا لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد من استشارة الأئمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها مشاورة أبى بكر رضى الله عنه فى قتال أهل الردة وقد أشار اليها المصنف وأخرج البيهقى بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه أمر نظر فى كتاب الله فان وجد فيه ما يقضى به قضى بينهم وان علمه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وان لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة فان أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك وتقدم قريبا أن القراء كانوا أصحاب مجلس عمر ومشاورته ومشاورة عمر الصحابة فى حد الخمر تقدمت فى كتاب الحدود ومشاورة عمر الصحابة فى املاص المرأة تقدمت فى الديات ومشاورة عمر فى قتال الفرس تقدمت فى الجهاد ومشاورة عمر المهاجرين والانصار ثم قريشا لما أرادوا دخول الشام وبلغه أن الطاعون وقع بها وقد مضى مطولا مع شرحه فى كتاب الطب ورويناه فى

ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة فقال عمر كيف تقاتل وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله ﷺ ثم تابعه بعد عمر فلم يلتفت أبو بكر إلى مشورة إذ كان عنده حكم رسول الله ﷺ فى الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وأرادوا تبديل الدين وأحكامه قال النبى ﷺ من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل **حدثنا** الأويسى حدثنا إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب حدثنى عروة وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله عن عائشة رضى الله عنها حين قال لها أهل الإفك قالت ودعا رسول الله ﷺ على ابن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يسألهما وهو يستشيرهما فى فراق أهله فأما أسامة فأشار بالذى يعلم من براءة أهله وأما على فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فقال هل رأيت من شىء يريبك قالت ما رأيت أمرا أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله فقام

القطعيات من رواية اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله عن مسئلة فقال سل عنها عليا قال ولقد شهدت عمر أشكل عليه شىء فقال ههنا على وفى كتاب النوادر للحميدى والطبقات لمحمد بن سعد من رواية سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنى على بن أبى طالب ومشاورة عثمان الصحابة أول ما استخلف فيما يفعل بعبيدالله بن عمر لما قتل الهرمزان وغيره ظنا منه أن لهم فى قتل أبيه مدخلا وهى عند ابن سعد وغيره بسند حسن ومشاورته الصحابة فى جمع الناس على مصحف واحد أخرجها ابن أبى داود فى كتاب المصاحف من طرق عن على منها قوله ما فعل عثمان الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأ منا وسنده حسن (قوله ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة الخ) يشير الى حديث أبى هريرة الذى تقدم قريبا فى باب الاقتداء بالسلف (قوله وقال النبى صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه) تقدم موصولا من حديث ابن عباس فى كتاب المحاربين (قوله وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا) هذا طرف من حديث ابن عباس فى قصة الحر بن قيس وعمه عيينة بن حصن وتقدم قريبا فى باب الاقتداء بالسلف أيضا بلفظ ومشاورته ووقع بلفظ ومشورته موصولا فى التفسير وقوله فى آخره هنا وكان وقافا بقاف ثقيلة أى كثير الوقوف وهذه الزيادة لم تقع فى الطريق الموصولة فى باب الاقتداء وإنما وقعت فى التفسير ثم ذكر طرفا من حديث الافك من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى وقد تقدم بطوله فى كتاب المغازى واقتصر منه على موضع حاجته وهى مشاورة على وأسامة وقال فى آخره فذكر براءة عائشة وأشار بذلك الى أنه هو الذى اختصره وذكر طرفا منه من طريق هشام بن عروة عن أبيه وقد أورد طريق أبى أسامة عن هشام التى علقها هنا مطولة فى كتاب التفسير وقد ذكرت هناك من وصلها عن أبى أسامة وشيخه هنا فى الطريق الموصولة هو محمد بن حرب النشائى بنون ومعجمة خفيفة ويحى بن أبى زكريا هو يحى بن يحى الشامى نزيل واسط وهو أكبر من يحى بن يحى النيسابورى شيخ الشيخين والغسانى بفتح المعجمة وتشديد المهملة

عليَّ المنبرِ فقال يا معشرَ المسلمينَ مَنْ يعذرُني مِنْ رَجُلٍ بلَغَني أذاهُ في أهلي واللهِ ما علمتُ على أهلي إلاّ خيرًا فذكرَ براءةَ عائشةَ وقال أبو أسامةَ عن هشامٍ حدثني محمدُ بنُ حربٍ حدثنا يحيى بنُ أبي زكريّاءَ الغسّانيُّ عن هشامٍ عن عروةَ عن عائشةَ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ خطبَ الناسَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ وقال ما تشيرُونَ عليَّ في قومٍ يسبُّونَ أهلي ما علمتُ عليهِمْ مِنْ سوءٍ قطُّ * وعن عروةَ قال لمّا أُخبرتْ عائشةُ بالأمرِ قالتْ يا رسولَ اللهِ أتأذنُ لي أنْ أنطلقَ إلى أهلي فأذِنَ لها وأرسلَ معها الغلامَ وقال رجلٌ مِنَ الأنصارِ سبحانكَ ما يكونُ لنا أنْ نتكلّمَ بهذا سبحانكَ هذا بهتانٌ عظيمٌ **باب** نهيِ النبيِّ ﷺ عن التحريمِ إلاّ ما تُعرفُ إباحتُهُ وكذلكَ أمرُهُ نحوَ قولِهِ حينَ أحلّوا

نسبته مشهورة و وقع فى بعض النسخ بضم العين المهملة وتخفيف الشين المعجمة وهو تصحيف شنيع وقوله فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه تقدم فى رواية أبى أسامة أن ذلك كان عقب سماعه كلام بريرة وفيه قام فى خطيبا أى من أجلى فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد (**قوله** ما تشيرون على) هكذا هنا بلفظ الاستفهام وتقدم فى طريق أبى أسامة بصيغة الأمر أشيروا على والحاصل أنه استشارهم فيما يفعل بمن قذف عائشة فأشار عليه سعد بن معاذ وأسيد بن حضير بأنهم واقفون عند أمره موافقون له فيما يقول و يفعل ووقع النزاع فى ذلك بين السعدين فلما نزل عليه الوحى ببراءتها أقام حد القذف على من وقع منه وقوله يسبون أهلى كذا هنا بالمهملة ثم الموحدة الثقيلة من السب وتقدم فى التفسير بلفظ أبنوا بموحدة ثم نون وتقدم تفسيره هناك وان منهم من فسر ذلك بالسب (**قوله** ماعلمت عليهم من سوء قط) يعنى أهله وجمع باعتبار لفظ الأهل والقصة إنما كانت لعائشة وحدها لكن لما كان يلزم من سبها سب أبويها ومن هو بسبيل منها وكلهم كانو بسبب عائشة معدودين فى أهله صح الجميع وقد تقدم فى حديث الهجرة الطويل قول أبى بكر إنما هم أهلك يارسول الله يعنى عائشة وأمها وأسماء بنت أبى بكر (**قوله** وعن عروة) هو موصول بالسند المذكور وقوله أخبرت بضم أوله على البناء للمجهول وقد تقدمت تسمية من أخبرها بذلك (**قوله** أتأذن لى أن أنطلق الى أهلى) فى رواية أبى أسامة أرسلنى الى بيت أبى (**قوله** وقال رجل من الانصار الخ) وقع عند ابن اسحق أنه أبو أيوب الأنصارى وأخرجه الحاكم من طريقه وأخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين وأبو بكر الآجرى فى طرق حديث الافك من طريق عطاء الخراسانى عن الزهرى عن عروة عن عائشة وتقدم فى شرحه فى التفسير ان أسامة بن زيد قال ذلك أيضا لكن ليس هو أنصاريا وفى روايتنا فى فوائد محمد بن عبد الله المعروف بابن أخى ميمى من مرسل سعيد بن المسيب وغيره وكان رجلان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إذا سمعا شيأ من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب و زيد أيضا ليس أنصاريا وفى تفسير سنيد من مرسل سعيد ابن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل فى أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم وفى الاكليل للحاكم من طريق الواقدى أن أبى بن كعب قال ذلك وحكى عن المبهمات لابن بشكوال ولم أره أنا فيها ان قتادة بن النعمان قال ذلك فان ثبت فقد اجتمع ممن قال ذلك ستة أربعة من الانصار ومهاجريان (**قوله باب** نهى النبى صلى الله عليه وسلم على التحريم) أى النهى الصادر منه محمول على التحريم وهو حقيقة فيه (**قوله** الا ما تعرف اباحته) أى بدلالة السياق أو قرينة الحال أو قيام الدليل على ذلك (**قوله** وكذلك أمره) أى يحرم مخالفته لوجوب امتثاله ما لم يقم الدليل على ارادة الندب أو غيره (**قوله** نحو قوله حين أحلوا) أى فى حجة الوداع لما أمرهم ففسخوا الحج الى العمرة وتحللوا من العمرة والمراد بالأمر صيغة افعل والنهى

أصيبوا مِنَ النِّسَاءِ وقال جابرٌ ولَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ ولكِنْ أحَلَّهُنَّ لَهُمْ وقالَتْ أمُّ عَطِيَّةَ نُهِينا عن اتِّبَاعِ الجَنَازَةِ ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنا **حدثنا** المكِّيُّ بنُ إبراهِيمَ عن ابنِ جُرَيْجٍ قال عطاءٌ قال جابرٌ قال أبو عبدِ اللهِ وقال مُحَمَّدُ بنُ بَكْرٍ حدَّثنا ابنُ جُرَيْجٍ قال أخبرنى عطاءٌ سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ فى أناسٍ مَعَه قال أهلَلْنا أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ فى الحَجِّ خالِصًا لَيْسَ مَعَه عُمْرَةٌ قال عطاءٌ قال جابرٌ فَقَدِمَ النبىُّ ﷺ صُبْحَ رابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِى الحِجَّةِ فلَمَّا قَدِمْنا أمَرَنا النبىُّ ﷺ أنْ نَحِلَّ وقال أحِلُّوا وأصيبوا مِنَ النِّساءِ قال عطاءٌ قال جابرٌ

لا تفعل واختلفوا فى قول الصحابى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أو نهانا عنه فالراجح عند أكثر السلف أن لا فرق وقد أنهى بعض الأصوليين صيغة الأمر الى سبعة عشر وجها والنهى الى ثمانية أوجه ونقل القاضى أبو بكر بن الطيب عن مالك والشافعى أن الأمر عندهما على الايجاب والنهى على التحريم حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك وقال ابن بطال هذا قول الجمهور وقال كثير من الشافعية وغيرهم الأمر على الندب والنهى على الكراهة حتى يقوم دليل الوجوب فى الأمر ودليل التحريم فى النهى وتوقف كثير منهم وسبب توقفهم ورود صيغة الأمر للايجاب والندب والاباحة والارشاد وغير ذلك وحجة الجمهور أن من فعل ما أمر به استحق الحمد وان من تركه استحق الذم وكذا بالعكس فى النهى وقول الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم يشمل الأمر والنهى ودل الوعيد فيه على تحريمه فعلا وتركا (**قوله** أصيبوا من النساء) هو اذن لهم فى جماع نسائهم اشارة الى المبالغة فى الاحلال اذ الجماع يفسد النسك دون غيره من محرمات الاحرام ووقع فى رواية حماد بن زيد عن ابن جريج فى كتاب الشركة فأمرنا فجعلناها عمرة وان نحل الى نسائنا ثم ذكر فى الباب أحاديث الأول (**قوله** وقالت أم عطية نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) تقدم موصولا فى كتاب الجنائز و بينه و بين حديث جابر فرق من جهة اختلاف السببين فالقصة التى فى رواية جابر كانت اباحة بعد حظر فلا تدل على الوجوب للقرينة المذكورة لكن أراد جابر التأكيد فى ذلك والقصة التى فى حديث أم عطية نهى بعد اباحة فكان ظاهرا فى التحريم فأرادت أن تبين لهم أنه لم يصرح لهم بالتحريم والصحابى أعرف بالمراد من غيره وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى كتاب الجنائز ه الحديث الثانى (**قوله** حدثنا المكى بن ابراهيم عن ابن جريج قال عطاء وقال جابر قال أبو عبد الله وقال محمد بن بكر حدثنا ابن جريج أخبرنى عطاء سمعت جابر بن عبد الله) أما قوله وقال جابر فهو معطوف على شىء محذوف يظهر مما تقدم فى باب من أهل فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كاهلال النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الحج وفى باب بعث على الى اليمن من أواخر المغازى بهذين السندين معلقا وموصولا ولفظه أمر النبى صلى الله عليه وسلم عليا أن يقيم على احرامه فذكر فى هذه القصة ثم قال وقال جابر أهللنا بالحج خالصا وأما التعليق فوصله الاسماعيلى من الطريق المذكورة عن محمد بن بكر وخرجه أيضا من طريق يحيى القطان عن ابن جريج وأفادت رواية محمد بكر التصريح بسماع عطاء من جابر وقوله فى أناس معه فيه التفات ونسق الكلام أن يقول معى ووقع كذلك فى رواية يحيى القطان وقوله أهللنا بالحج خالصا ليس معه عمرة هو محمول على ما كانوا ابتدؤا به ثم وقع الاذن بادخال العمرة على الحج وبفسخ الحج الى العمرة فصاروا على ثلاثة أنحاء مثل ما قالت عائشة منا من أهل بحج ومنا من أهل بعمرة ومنا من جمع وقد تقدم ذلك مشروحا فى كتاب الحج وقوله وقال عطاء عن جابر هو موصول بالسندين المذكورين (**قوله** صبح رابعة) تقدم بيانه فى حديث أنس فى الباب المشار اليه (**قوله** قال عطاء قال جابر) هو موصول بالسند المذكور وقوله وقال محمد بن بكر عن ابن جريج هو موصول

وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ فَبَلَغَهُ أَنَّا نَقُولُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا خَمْسٌ أَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا فَنَأْتِي عَرَفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا الْمَذْيَ قَالَ وَيَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ هَكَذَا وَحَرَّكَهَا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبَرُّكُمْ وَلَوْلَا هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ فَحِلُّوا فَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ فَحَلَلْنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا **حدثنا** أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ لِمَنْ شَاءَ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً

باب كَرَاهِيَةِ الْخِلَافِ

عند الاسماعيلي كما تقدم (**قوله** ولم يعزم عليهم) أي في جماع نسائهم أي لأن الأمر المذكور انما كان للاباحة ولذلك قال جابر ولكن أحلهن لهم وقد تقدم في الباب المذكور قالوا أي الحل قال الحل كله (**قوله** فبلغه انا نقول لما لم يكن بيننا و بين عرفة الا خمس ليال) أي أولها ليلة الأحد وآخرها ليلة الخميس لأن توجههم من مكة كان عشية الأربعاء فباتوا ليلة الخميس بمنى ودخلوا عرفة يوم الخميس (**قوله** فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المذي) في رواية المستملي المني و كذا عند الاسماعيلي و يؤيده ما وقع في رواية حماد بن زيد بلفظ فيروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا وإنما ذكر منى لأنهم يتوجهون اليها قبل توجههم الى عرفة (**قوله** و يقول جابر بيده هكذا وحركها) أي أمالها وفي رواية حماد بن زيد بلفظ فقال جابر بكفه أي أشار بكفه قال الكرماني هذه الاشارة لكيفية التقطر و يحتمل أن تكون الى محل التقطر ووقع في رواية الاسماعيلي قال يقول جابر كأني أنظر الى يده يحركها وهذا يحتمل أن يكون مرفوعا (**قوله** فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) زاد في رواية حماد خطيبا فقال بلغني أن أقواما يقولون كذا و كذا (**قوله** قد علمتم اني أتقاكم لله وأصدقكم) في رواية حماد والله لأنا أبر وأتقى لله منهم (**قوله** ولولا هديي لحللت كما تحلون) في رواية الاسماعيلي لا حللت و كذا مضى في باب عمرة التنعيم من طريق حبيب المعلم عن عطاء عن جابر وهما لغتان حل وأحل وتقدم شرح الحديث هناك الا أنه لم يذكر فيه كلام جابر بتمامه ولا الخطبة (**قوله** فحلوا) كذا فيه بصيغة الأمر من حل وقوله فحللنا وسمعنا وأطعنا في رواية الاسماعيلي فأحللنا ● الحديث الثالث (**قوله** عبد الوارث) هو ابن سعيد وحسين هو ابن ذكوان المعلم ووقع منسوبا في رواية الاسماعيلي وابن بريدة هو عبد الله وعبد الله المزني هو ابن مغفل بالمعجمة والفاء الثقيلة ووقع بيانه في كتاب الصلاة و بين الاسماعيلي سبب الاقتصار على قوله عن عبد الله دون ذكر أبيه فأخرجه من طريق محمد بن عبيد بن حسان عن عبد الوارث فقال فيه عن عبد الله المزني كالذي هنا وقال كتبته فنسيته لا أدري ابن مغفل أو ابن معقل أي بالمعجمة والفاء أو المهملة والقاف وقد تقدم شرح الحديث في باب كم بين الأذان والاقامة من كتاب الصلاة وموضع الترجمة منه قوله في آخره لمن شاء فان فيه اشارة الى أن الأمر حقيقة في الوجوب فلذلك أردفه بما يدل على التخيير بين الفعل والترك فكان ذلك صارفا للحمل على الوجوب (**قوله** خشية أن يتخذها الناس سنة) أي طريقة لازمة لا يجوز تركها أو سنة راتبة يكره تركها أو سنة راتبة يكره تركها وليس المراد ما يقابل الوجوب لما تقدم (**قوله باب** كراهية الاختلاف) ولبعضهم الخلاف أي في الأحكام الشرعية أو أعم من ذلك وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة باب النهي للتحريم ووجه بأن الأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن للندب لا لتحريم القراءة عند الاختلاف والأولى ما وقع عند الجمهور و به جزم الكرماني فقال في آخر حديث عبد الله بن مغفل هذا آخر ما أريد ايراده في الجامع من مسائل

حدثنا إسحاقُ أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِي عن سلّامِ بنِ أبي مُطيعٍ عن أبي عِمرانَ الجَونيِّ عن جُندَبِ بنِ عبدِ اللهِ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ اقرؤوا القرآنَ ما ائتلفتْ قلوبُكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه **حدثنا** إسحاقُ أخبرنا عبدُ الصمدِ حدثنا همّامٌ حدثنا أبو عِمرانَ الجَونيُّ عن جُندَبِ بنِ عبدِ اللهِ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال اقرؤوا القرآنَ ما ائتلفتْ عليه قلوبُكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه * وقال يزيدُ بنُ هارونَ عن هارونَ الأعوَرِ حدثنا أبو عِمرانَ عن جُندَبٍ عن النبيِّ ﷺ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ موسى أخبرنا هشامٌ عن معمرٍ عن الزُّهريِّ عن عُبيدِ اللهِ ابنِ عبدِ اللهِ عن ابنِ عبّاسٍ قال لمّا حُضِرَ النبيُّ ﷺ قال وفي البيتِ رجالٌ فيهم عمرُ بنُ الخطّابِ قال هَلُمَّ أكتبْ لكم كتابًا لن تضلّوا بعدَه قال عمرُ إنّ النبيَّ ﷺ غلبه الوجعُ وعندكم القرآنُ فحسبُنا كتابُ اللهِ واختلفَ أهلُ البيتِ واختصموا فمنهم من يقولُ قرِّبوا يكتبْ لكم رسولُ اللهِ ﷺ كتابًا لن تضلّوا بعدَه ومنهم من يقولُ ما قال عمرُ فلمّا أكثروا اللغَطَ والاختلافَ عندَ النبيِّ ﷺ قال قوموا عنّي * قال عُبيدُ اللهِ فكان ابنُ عبّاسٍ يقولُ إنّ الرزيّةَ كلَّ الرزيّةِ ما حالَ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ أن يكتبَ لهم ذلك الكتابَ من اختلافِهم ولغطِهم

أصول الفقه (قوله حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم فى المستخرج وقوله فى آخره قال أبو عبد الله سمع عبد الرحمن يعنى ابن مهدى المذكور فى السند سلاما يعنى بتشديد اللام وهو ابن أبى مطيع وأشار بذلك الى ما أخرجه فى فضائل القرآن عن عمرو بن على عن عبد الرحمن قال حدثنا سلام بن أبى مطيع ووقع هذا الكلام للمستملى وحده (قوله وقال يزيد بن هرون الخ) وصله الدارمى عن يزيد بن هرون لكن قال عن همام ثم أخرجه عن أبى النعمان عن هرون الأعور وتقدم فى آخر فضائل القرآن بيان الاختلاف على أبى عمران فى سند هذا الحديث مع شرح الحديث وقال الكرمانى مات يزيد بن هرون سنة ست ومائتين فالظاهر أن رواية البخارى عنه تعليق انتهى وهذا لا يتوقف فيه من اطلع على ترجمة البخاري فانه لم يرحل من بخارى الا بعد موت يزيد بن هرون بمدة (قوله فى حديث ابن عباس واختلف أهل البيت اختصموا) كذا لأبى ذر وهو تفسير لاختلفوا ولغيره واختصموا بالواو العاطفة وكذا تقدم فى آخر المغازى (قوله قال عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة هو موصول بالسند المذكور وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب العلم وفى أواخر المغازى فى باب الوفاة النبوية ٭ (تنبيه) ٭ وقع فى بعض النسخ فى هذه الأبواب الثلاثة الأخيرة تقديم وتأخير والخطب فيها سهل ٭ (خاتمة) ٭ اشتمل كتاب الاعتصام من الأحاديث المرفوعة وما فى حكمها على مائة وسبعة وعشرين حديثا المعلق منها وما فى معناه من المتابعة ستة وعشرون حديثا وسائرها موصول المكرر منها فيه وفيما مضى مائة حديث وعشرة أحاديث والباقى خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبى هريرة كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى وحديث عمر نهينا عن التكلف وحديث أبى هريرة فى مأخذ القرون وحديث عائشة فى الرفق وحديثها لا أزكى به وحديث عثمان فى الخطبة وحديث أبى سلمة المرسل فى الاجتهاد وحديث المشاورة فى الخروج الى أحد وفيه من الآثار عن الصحابة ومن بعدهم ستة عشر أثرا والله سبحانه وتعالى الهادى الى الصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

قوله بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كتاب التوحيد ﴾

كذا للنسفي وحماد بن شاكر وعليه اقتصر الأكثر عن الفربري و زاد المستملي الرد على الجهمية وغيرهم وسقطت البسملة لغير أبي ذر ووقع لابن بطال وابن التين كتاب رد الجهمية وغيرهم التوحيد وضبطوا التوحيد بالنصب على المفعولية وظاهره معترض لأن الجهمية وغيرهم من المبتدعة لم يردوا التوحيد وانما اختلفوا فى تفسيره وحجج الباب ظاهرة فى ذلك والمراد بقوله فى رواية المستملي وغيرهم القدرية وأما الخوارج فتقدم ما يتعلق بهم فى كتاب الفتن وكذا الرافضة تقدم مايتعلق بهم فى كتاب الأحكام وهؤلاء الفرق الأربع هم رؤس البدعة وقد سمى المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفى الصفات الالهية لاعتقادهم أن اثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه أشرك وهم فى النفى موافقون للجهمية وأما أهل السنة ففسروا التوحيد بنفى التشبيه والتعطيل ومن ثم قال الجنيد فيما حكاه أبو القاسم القشيرى التوحيد افراد القديم من المحدث وقال أبو القاسم التميمى فى كتاب الحجة التوحيد مصدر وحد يوحد ومعنى وحدت الله اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لانظيرله ولا شبيه وقيل معنى وحدته علمته واحدا وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد فى ذاته لا انقسام له وفى صفاته لا شبيه له وفى الهيته وملكه وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه ولا خالق غيره وقال ابن بطال تضمنت ترجمة الباب أن الله ليس بجسم لأن الجسم مركب من أشياء مؤلفة وذلك يرد على الجهمية فى زعمهم أنه جسم كذا وجدت فيه ولعله أراد أن يقول المشبهة وأما الجهمية فلم يختلف أحد ممن صنف فى المقالات أنهم ينفون الصفات حتى نسبوا الى التعطيل وثبت عن أبي حنيفة أنه قال بالغ جهم فى نفى التشبيه حتى قال ان الله ليس بشيء وقال الكرمانى الجهمية فرقة من المبتدعة ينتسبون الى جهم بن صفوان مقدم الطائفة القائلة ان لا قدرة للعبد أصلا وهم الجبرية بفتح الجيم وسكون الموحدة ومات مقتولا فى زمن هشام بن عبد الملك انتهى وليس الذى أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة وانما الذى أطبق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا ان القرآن ليس كلام الله وأنه مخلوق وقد ذكر الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق أن رؤس المبتدعة أربعة الى أن قال والجهمية أتباع جهم بن صفوان الذى قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وقال لا فعل لأحد غير الله تعالى وانما ينسب الفعل الى العبد مجازا من غير أن يكون فاعلا أو مستطيعا لشيء وزعم أن علم الله حادث وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أوحي أو عالم أو مريد حتى قال لا أصفه بوصف يجوز اطلاقه على غيره قال وأصفه بأنه خالق

ومحى ومميت وموحد بفتح المهملة الثقيلة لأن هذه الأوصاف خاصة به وزعم ان كلام الله حادث ولم يسم الله متكلما به قال وكان جهم يحمل السلاح ويقاتل وخرج مع الحرث بن سريج وهو بمهملة وجيم مصغر لما قام على نصر بن سيار عامل بنى أمية بخراسان فآل أمره الى أن قتله سلم بن أحوز وهو بفتح السين المهملة وسكون اللام وأبوه بمهملة وآخره زاى وزن أعور وكان صاحب شرطة نصر وقال البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد بلغنى أن جهما كان يأخذ عن الجعد بن درهم وكان خالد القسرى وهو أمير العراق خطب فقال انى مضح بالجعد بن درهم لأنه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما (قلت) وكان ذلك فى خلافة هشام بن عبد الملك فكأن الكرمانى انتقل ذهنه من الجعد الى الجهم فان قتل جهم كان بعد ذلك بمدة ونقل البخارى عن محمد بن مقاتل قال قال عبد الله بن المبارك

ولا أقول بقول الجهم ان له ٭ قولا يضارع قول الشرك أحيانا

وعن ابن المبارك انا لنحكى كلام اليهود والنصارى ونستعظم أن نحكى قول جهم وعن عبد الله بن شوذب قال ترك جهم الصلاة أربعين يوما على وجه الشك وأخرج ابن ابى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية من طريق خلف ابن سليمان البلخى قال كان جهم من أهل الكوفة وكان فصيحا ولم يكن له نفاذ فى العلم فلقيه قوم من الزنادقة فقالوا له صف لنا ربك الذى تعبده فدخل البيت لا يخرج مدة ثم خرج فقال هو هذا الهواء مع كل شىء وأخرج ابن خزيمة فى التوحيد ومن طريقه البيهقى فى الأسماء قال سمعت أبا قدامة يقول سمعت أبا معاذ البلخى يقول كان جهم على معبر ترمذ وكان كوفى الأصل فصيحا ولم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم فقيل له صف لنا ربك فدخل البيت لا يخرج كذا ثم خرج بعد أيام فقال هو هذا الهواء مع كل شىء وفى كل شىء ولا يخلو منه شىء وأخرج البخارى من طريق عبد العزيز بن أبى سلمة قال كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا أساس ولم يعد قط فى أهل العلم وقد سئل عن رجل طلق قبل الدخول فقال تعتد امرأته وأورد آثارا كثيرة عن السلف فى تكفير جهم وذكر الطبرى فى تاريخه فى حوادث سنة سبع وعشرين ان الحرث بن سريج خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبنى أمية وحاربه والحرث حينئذ يدعو الى العمل بالكتاب والسنة وكان جهم حينئذ كاتبه ثم تراسلا فى الصلح وتراضيا بحكم مقاتل ابن حيان والجهم فاتفقا على أن الأمر يكون شورى حتى يتراضى أهل خراسان على أمير يحكم بينهم بالعدل فلم يقبل نصر ذلك واستمر على محاربة الحرث الى أن قتل الحرث فى سنة ثمان وعشرين فى خلافة مروان الحمار فيقال ان الجهم قتل فى المعركة ويقال بل أسر فأمر نصر بن سيار سلم بن أحوز بقتله فادعى جهم الأمان فقال له سلم لو كنت فى بطنى لشققته حتى أقتلك فقتله وأخرج ابن أبى حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بنى هاشم قال قال سلم حين أخذه يا جهم انى لست أقتلك لأنك قاتلتنى أنت عندى أحقر من ذلك ولكنى سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهدا أن لا أملكك إلا قتلتك فقتله ومن طريق معتمر بن سليمان عن خلاد الطفاوى بلغ سلم بن أحوز وكان على شرطة خراسان ان جهم بن صفوان ينكر ان الله كلم موسى تكليما فقتله ومن طريق بكير بن معروف قال رأيت سلم بن أحوز حين ضرب عنق جهم فاسود وجه جهم وأسند أبو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة له ان قتل جهم كان فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة والمعتمد ما ذكره الطبرى أنه كان فى سنة ثمان وعشرين وذكر ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن رحمة صاحب أبى اسحق الفزارى أن قصة جهم كانت سنة ثلاثين ومائة وهذا يمكن حمله على جبر الكسر أو على ان قتل جهم تراخى عن قتل الحرث بن سريج وأما قول الكرمانى ان قتل جهم كان فى خلافة هشام بن عبد الملك فوهم لأن خروج الحرث بن سريج الذى كان جهم كاتبه كان بعد ذلك ولعل مستند الكرمانى ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق صالح بن احمد بن حنبل قال قرأت فى دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان أما بعد فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله ولكن لا

بابُ ما جاء فى دُعاءِ النبيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إلى تَوْحيدِ اللهِ تَبارَكَ وتعالى حدثنا أبو عاصِمٍ حدَّثنا زَكَرِيَّاءُ بنُ إسْحاقَ عن يَحْيَى بنِ عبْدِ اللهِ بنِ صَيْفِيٍّ عن أبى مَعْبَدٍ

يلزم من ذلك أن يكون قتله وقع فى زمن هشام وان كان ظهور مقالته وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله أعلم وقال ابن حزم فى كتاب الملل والنحل فرق المقرين بملة الاسلام خمس أهل السنة ثم المعتزلة ومنهم القدرية ثم المرجئة ومنهم الجهمية والكرامية ثم الرافضة ومنهم الشيعة ثم الخوارج ومنهم الأزارقة والاباضية ثم افترقوا فرقا كثيرة فأكثر افتراق أهل السنة فى الفروع وأما فى الاعتقاد ففى نبذ يسيرة وأما الباقون ففى مقالاتهم ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد والقريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان التصديق بالقلب واللسان فقط وليست العبادة من الايمان وأبعدهم الجهمية القائلون بأن الايمان عقد بالقلب فقط وان أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الوثن من غير تقية والكرامية القائلون بأن الايمان قول باللسان فقط وان اعتقد الكفر بقلبه وساق الكلام على بقية الفرق ثم قال فأما المرجئة فعمدتهم الكلام فى الايمان والكفر فمن قال ان العبادة من الايمان وأنه يزيد وينقص ولا يكفر مؤمنا بذنب ولا يقول انه يخلد فى النار فليس مرجئا ولو وافقهم فى بقية مقالاتهم وأما المعتزلة فعمدتهم الكلام فى الوعد والوعيد والقدر فمن قال القرآن ليس بمخلوق وثبت القدر ورؤية الله تعالى فى القيامة وأثبت صفاته الواردة فى الكتاب والسنة وان صاحب الكبائر لا يخرج بذلك عن الايمان فليس بمعتزلى وافقهم فى سائر مقالاتهم وساق بقية ذلك الى أن قال وأما الكلام فيما يوصف الله به فمشترك بين الفرق الخمسة من مثبت لها وناف فرأس النفاة المعتزلة والجهمية فقد بالغوا فى ذلك حتى كادوا يعطلون ورأس المثبتة مقاتل بن سليمان ومن تبعه من الرافضة والكرامية فانهم بالغوا فى ذلك حتى شبهوا الله تعالى بخلقه تعالى الله سبحانه عن أقوالهم علوا كبيرا ونظير هذا التباين قول الجهمية ان العبد لا قدرة له أصلا وقول القدرية انه يخلق فعل نفسه (قلت) وقد أفرد البخارى خلق أفعال العباد فى تصنيف وذكر منه هنا أشياء بعد فراغه مما يتعلق بالجهمية (قوله باب ماجاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تعالى) المراد بتوحيد الله تعالى الشهادة بأنه اله واحد وهذا الذى يسميه بعض غلاة الصوفية توحيد العامة وقد ادعى طائفتان فى تفسير التوحيد أمرين اخترعوهما أحدهما تفسير المعتزلة كما تقدم ثانيهما غلاة الصوفية فان اكابرهم لما تكلموا فى مسئلة المحو والفناء وكان مرادهم بذلك المبالغة فى الرضا والتسليم وتفويض الأمر بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة فى نفى نسبة الفعل الى العبد وجر ذلك بعضهم الى معذرة العصاة ثم غلا بعضهم فعذر الكفار ثم غلا بعضهم فزعم أن المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود وعظم الخطب حتى ساء ظن كثير من أهل العلم بمتقدميهم وحاشاهم من ذلك وقد قدمت كلام شيخ الطائفة الجنيد وهو فى غاية الحسن والايجاز وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة المطلقة فقال وهل من غير ولهم فى ذلك كلام طويل ينبو عنه سمع كل من كان على فطرة الاسلام والله المستعان وذكر فى الباب أربعة احاديث ه الحديث الاول حديث معاذ بن جبل فى بعثه الى اليمن لورده من طريقين الاولى اعلى من الثانية وقد اورد الطريق العالية فى كتاب الزكاة وساقها هناك على لفظ أبى عاصم راويها وذكره هناك من وجه آخر بنزول وعبد الله بن أبى الأسود شيخه فى هذا الباب هو ابن محمد بن أبى الأسود ينسب الى جده واسمه حميد بن الأسود والفضل بن العلاء يكنى أبا العلاء ويقال أبو العباس وهو كوفى نزل البصرة وثقه علي بن المدينى وقال أبو حاتم الرازى شيخ يكتب حديثه وقال النسائى ليس به بأس وقال الدارقطنى كثير الوهم (قلت) وماله فى البخارى سوى هذا الموضع وقد قرنه بغيره ولكنه ساق المتن هنا على لفظه (قوله عن أبى معبد) كذا للجميع بفتح الميم وسكون المهملة ثم موحدة وفى بعض النسخ عن أبى سعيد وهو تصحيف وكأن

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن * وحدّثني عبدُ الله بنُ أبي الأسود حدّثنا الفضلُ بنُ العلاء حدّثنا إسماعيلُ بنُ أميّة عن يحيى بن عبد الله بن محمّد بن صيفيّ أنّه سمع أبا معبد مولى ابن عبّاس يقول سمعتُ ابن عبّاس يقول لمّا بعث النبيّ ﷺ معاذاً نحو اليمن قال له إنّك تقدمُ على قوم من أهل الكتاب فليكن أوّل ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أنّ الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلّوا فأخبرهم أنّ الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيّهم فتردّ على فقيرهم

الميم انفتحت فصارت تشبه السين (قوله سمعت ابن عباس لما بعث) كذا فيه بحذف قال أو يقول وقد جرت العادة بحذفه خطا ويقال يشترط النطق به (قوله لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى نحو أهل اليمن أى الى جهة أهل اليمن وهذه الرواية تقيد الرواية المطلقة بلفظ حين بعثه الى اليمن فبينت هذه الرواية أن لفظ اليمن من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أو من اطلاق العام وارادة الخاص أو لكون اسم الجنس يطلق على بعضه كما يطلق على كله والراجح أنه من حمل المطلق على المقيد لما صرحت به هذه الرواية وقد تقدمت فى باب بعث أبي موسى ومعاذ الى اليمن فى أواخر المغازى من رواية أبي بردة بن أبي موسى وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان وتقدم ضبط المخلاف وشرحه هناك ثم قوله الى أهل اليمن من اطلاق الكل وارادة البعض لأنه إنما بعثه الى بعضهم لا الى جميعهم ويحتمل أن يكون الخبر على عمومه فى الدعوى الى الأمور المذكورة وان كانت امرة معاذ إنما كانت على جهة من اليمن مخصوصة (قوله انك تقدم على قوم من أهل الكتاب) هم اليهود وكان ابتداء دخول اليهودية اليمن فى زمن أسعد ذى كرب وهو تبع الأصغر كما ذكره ابن اسحق مطولا فى السيرة فقام الاسلام و بعض أهل اليمن على اليهودية ودخل دين النصرانية الى اليمن بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن وكان أبرهة صاحب الفيل الذى غزا مكة وأراد هدم الكعبة حتى أجلاهم عنها سيف بن ذى يزن كما ذكره ابن اسحق مبسوطا أيضا ولم يبق بعد ذلك باليمن أحد من النصارى أصلا الا بنجران وهى بين مكة واليمن و بقى ببعض بلادها قليل من اليهود (قوله فليكن أول ماتدعوهم الى أن يوحدوا الله فاذا عرفوا ذلك) مضى فى وسط الزكاة من طريق اسماعيل بن أمية عن يحيى بن عبد الله بلفظ فليكن أول ماتدعوهم اليه عبادة الله وكذا أخرجه مسلم عن الشيخ الذى أخرجه عنه البخارى وقد تمسك به من قال أول واجب المعرفة كامام الحرمين واستدل بأنه لا يتأتى الاتيان بشىء من المأمورات على قصد الامتثال ولا الانكفاف عن شىء من المنهيات على قصد الانزجار الا بعد معرفة الآمر والناهى واعترض عليه بأن المعرفة لاتتأتى الا بالنظر والاستدلال وهو مقدمة الواجب فيجب فيكون أول واجب النظر وذهب الى هذا طائفة كابن فورك وتعقب بأن النظر ذو أجزاء يترتب بعضها على بعض فيكون أول واجب جزأ من النظر وهو محكى عن القاضى أبي بكر بن الطيب وعن الاستاذ الاسفراينى أول واجب القصد الى النظر وجمع بعضهم بين هذه الأقوال بأن من قال أول واجب المعرفة أراد طلبا وتكليفا ومن قال النظر أو القصد أراد امتثالا لأنه يسلم أنه وسيلة الى تحصيل المعرفة فيدل ذلك على سبق وجوب المعرفة وقد ذكرت فى كتاب الايمان من أعرض عن هذا من أصله وتمسك بقوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها وحديث كل مولود يولد على الفطرة فان ظاهر الآية والحديث أن المعرفة حاصلة بأصل الفطرة وأن الخروج عن ذلك يطرأ على الشخص لقوله عليه الصلاة والسلام فأبواه يهودانه و ينصرانه وقد وافق أبو جعفر السمنانى وهو من رؤس الأشاعرة على

هـذا وقال ان هذه المسئلة بقيت فى مقالة الأشعرى من مسائل المعتزلة وتفرع عليها ان الواجب على كل أحد معرفة الله بالأدلة الدالة عليـه وأنه لا يكفى التقليد فى ذلك انتهى وقرأت فى جزء من كلام شيخ شـيخنا الحافظ صلاح الدين العلائى ما ملخصه أن هذه المسئلة مما تناقضت فيها المذاهب وتباينت بين مفرط ومفرط ومتوسط فالطرف الأول قول من قال يكفى التقليد المحض فى اثبات وجود الله تعالى ونفى الشريك عنه وممن نسب اليه اطلاق ذلك عبيد الله بن الحسن العنبرى وجماعة من الحنابلة والظاهرية ومنهم من بالغ فحرم النظر فى الأدلة واستند الى ما ثبت عن الأئمة الكبار من ذم الكلام كما سيأتى بيانه والطرف الثانى قول من وقف صحة ايمان كل أحد على معرفة الادلة من علم الكلام ونسب ذلك لأبى اسحق الاسفراينى وقال الغزالى أسرفت طائفة فكفروا عوام المسلمين وزعموا أن من لم يعرف العقائد الشرعية بالادلة التى حرروها فهو كافر فضيقوا رحمة الله الواسعة وجعلوا الجنة مختصة بشرذمة يسيرة من المتكلمين وذكر نحوه أبو المظفر بن السمعانى وأطال فى الرد على قائله ونقل عن أكثر أئمة الفتوى أنهم قالوا لا يجوز أن تكلف العوام اعتقاد الأصول بدلائلها لأن فى ذلك من المشقة أشد من المشقة فى تعلم الفروع الفقهية وأما المذهب المتوسط فذكره وسأذكره ملخصا بعد هذا وقال القرطبى فى المفهم فى شرح حديث أبغض الرجال الى الله الألد الخصم الذى تقدم شرحه فى اثناء كتاب الأحكام وهو فى أوائل كتاب العلم من صحيح مسلم هذا الشخص الذى يبغضه الله هو الذى يقصد بخصومته مدافعة الحق ورده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة وأشد ذلك الخصومة فى أصول الدين كما يقع لأكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التى أرشد اليهـا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلف أمته الى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية وأمور صناعية مدار أكثرها على آراء سوفسطائية أو مناقضات لفظية ينشأ بسببها على الآخذ فيها شبه ربما يعجز عنها وشكوك يذهب الايمان معها وأحسنهم انفصالا عنها أجدلهم لا أعلمهم فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم ان هؤلاء قد ارتكبوا أنواعا من المحال لا يرتضيها البله ولا الاطفال لما بحثوا عن تحيز الجواهر والألوان والأحوال فاخذوا فيما أمسك عنه السلف الصالح من كيفيات تعلقات صفات الله تعالى وتعديدها واتحادها فى نفسها وهل هى الذات أو غيرها وفى الكلام هل هو متحد أو منقسم وعلى الثانى هل ينقسم بالنوع أو الوصف وكيف تعلق فى الازل بالمأمور مع كونه حادثا ثم اذا انعدم المأمور هل يبقى التعلق وهل الأمر لزيد بالصلاة مثلا هو نفس الأمر لعمرو بالزكاة الى غير ذلك مما ابتدعوه مما لم يأمر به الشارع وسكت عنه الصحابة ومن سلك سبيلهم بل نهوا عن الخوض فيها لعلمهم بانه بحث عن كيفية ما لم تعلم كيفته بالعقل لكون العقول لها حد تقف عنده ولا فرق بين البحث عن كيفية الذات وكيفية الصفات ومن توقف فى هـذا فليعلم أنه اذا كان حجب عن كيفية نفسه مع وجودها وعن كيفية ادراك ما يدرك به فهو عن ادراك غيره أعجز وغاية علم العالم أن يقطع بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن الشبيه مقدس عن النظير متصف بصفات الكمال ثم متى ثبت النقل عنه بشىء من أوصافه وأسمائه قبلناه واعتقدناه وسكتنا عما عداه كما هو طريق السلف وما عداه لا يأمن صاحبه من الزلل ويكفى فى الردع عن الخوض فى طرق المتكلمين ما ثبت عن الأئمة المتقدمين كعمر بن عبد العزيز ومالك ابن أنس والشافعى وقد قطع بعض الأئمة بان الصحابة لم يخوضوا فى الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين فمن رغب عن طريقهم فكفاه ضلالا قال وافضى الكلام بكثير من أهله الى الشك وببعضهم الى الالحاد وببعضهم الى التهاون بوظائف العبادات وسبب ذلك اعراضهم عن نصوص الشارع وتطلبهم حقائق الأمور من غيره وليس فى قوة العقل ما يدرك ما فى نصوص الشارع من الحكم التى استأثر بها وقد رجع كثير من أئمتهم عن طريقهم حتى جاء عن امام الحرمين انه قال ركبت البحر الأعظم وغصت فى كل شىء نهى عنه أهل العلم فى طلب الحق فرارا من التقليد والآن فقد رجعت واعتقدت مذهب السلف هـذا كلامه أو معناه وعنه أنه قال عند موته

يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أنه يبلغ بي ما بلغت ماتشاغلت به الى أن قال القرطبي ولو لم يكن فى الكلام الا مسئلتان هما من مباديه لكان حقيقا بالذم احداهما قول بعضهم ان أول واجب الشك اذ هو اللازم عن وجوب النظر أو القصد الى النظر واليه أشار الامام بقوله ركبت البحر ثانيتهما قول جماعة منهم ان من لم يعرف الله بالطرق التى رتبوها والابحاث التى حرروها لم يصح إيمانه حتى لقد أورد على بعضهم أن هذا يلزم منه تكفير أبيك وأسلافك وجيرانك فقال لا تشنع على بكثرة أهل النار قال وقد رد بعض من لم يقل بهما على من قال بهما بطريق من الرد النظرى وهو خطأ منه فان القائل بالمسئلتين كافر شرعا لجعله الشك فى الله واجبا ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل فى عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة والافلا يوجد فى الشرعيات ضرورى وختم القرطبي كلامه بالاعتذار عن اطالة النفس فى هذا الموضع لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتربها كثير من الاغمار فوجب بذل النصيحة والله يهدى من يشاء انتهى وقال الآمدى فى أبكار الافكار ذهب أبو هاشم من المعتزلة الى أن من لا يعرف الله بالدليل فهو كافر لأن ضد المعرفة النكرة والنكرة كفر قال وأصحابنا مجمعون على خلافه وانما اختلفوا فيما اذا كان الاعتقاد موافقا لكن عن غير دليل فمنهم من قال ان صاحبه مؤمن عاص بترك النظر الواجب ومنهم من اكتفى بمجرد الاعتقاد الموافق وان لم يكن عن دليل وسماه علما وعلى هذا فلا يلزم من حصول المعرفة بهذا الطريق وجوب النظر وقال غيره من منع التقليد وأوجب الاستدلال لم يرد التعمق فى طرق المتكلمين بل اكتفى بما لا يخلو عنه من نشأ بين المسلمين من الاستدلال بالمصنوع عن الصانع وغايته أنه يحصل فى الذهن مقدمات ضرورية تتألف تألفا صحيحا وتنتج العلم لكنه لو سئل كيف حصل له ذلك ما اهتدى للتعبير به وقيل الأصل فى هذا كله المنع من التقليد فى أصول الدين وقد انفصل بعض الأئمة عن ذلك بأن المراد بالتقليد أخذ قول الغير بغير حجة ومن قامت عليه حجة بثبوت النبوة حتى حصل له القطع بها فمهما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم كان مقطوعا عنده بصدقه فاذا اعتقده لم يكن مقلدا لأنه لم يأخذ بقول غيره بغير حجة وهذا مستند السلف قاطبة فى الأخذ بما ثبت عندهم من آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بهذا الباب فآمنوا بالمحكم من ذلك وفوضوا أمر المتشابه منه الى ربهم وانما قال من قال ان مذهب الخلف أحكم بالنسبة الى الرد على من لم يثبت النبوة فيحتاج من يريد رجوعه الى الحق أن يقيم عليه الادلة الى أن يذعن فيسلم أو يعانده فيهلك بخلاف المؤمن فانه لا يحتاج فى أصل ايمانه الى ذلك وليس سبب الأول الا جعل الأصل عدم الايمان فلزم ايجاب النظر المؤدى الى المعرفة والا فطريق السلف أسهل من هذا كما تقدم ايضاحه من الرجوع الى ما دلت عليه النصوص حتى يحتاج الى ما ذكر من اقامة الحجة على من ليس بمؤمن فاختلط الأمر على من اشترط ذلك والله المستعان واحتج بعض من أوجب الاستدلال باتفاقهم على ذم التقليد وذكروا الآيات والأحاديث الواردة فى ذم التقليد وبأن كل أحد قبل الاستدلال لا يدرى أى الأمرين هو الهدى وبأن كل ما لا يصح الا بالدليل فهو دعوى لا يعمل بها وبأن العلم اعتقاد الشيء على ما هو عليه من ضرورة أو استدلال وكل ما لم يكن علما فهو جهل ومن لم يكن عالما فهو ضال والجواب عن الأول ان المذموم من التقليد أخذ قول الغير بغير حجة وهذا ليس منه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله أوجب اتباعه فى كل مايقول وليس العمل فيما أمر به أو نهى عنه داخلا تحت التقليد المذموم اتفاقا وأما من دونه ممن اتبعه فى قول قاله واعتقد أنه لو لم يقله لم يقل هو به فهو المقلد المذموم بخلاف ما لو اعتقد ذلك فى خبر الله ورسوله فانه يكون ممدوحا وأما احتجاجهم بأن أحدا لايدرى قبل الاستدلال أى الأمرين هو الهدى فليس بمسلم بل من الناس من تطمئن نفسه وينشرح صدره للاسلام من أول وهلة ومنهم من يتوقف على الاستدلال فالذي ذكروه هم أهل الشق الثانى فيجب عليه النظر ليقى نفسه النار لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا ويجب على كل من استرشده أن يرشده ويبرهن له الحق وعلى هذا مضى السلف الصالح من عهد

النبي صلى الله عليه وسلم وبعده وأما من استقرت نفسه الى تصديق الرسول ولم تنازعه نفسه الى طلب دليل توفيقا من الله وتيسيرا فهم الذين قال الله فى حقهم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم الآية وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره الاسلام الآية وليس هؤلاء مقلدين لآبائهم ولا لرؤسائهم لأنهم لو كفر آباؤهم أو رؤساؤهم لم يتابعوهم بل يجدون النفرة عن كل من سمعوا عنه مايخالف الشريعة وأما الآيات والأحاديث فانما وردت فى حق الكفار الذين اتبعوا من نهوا عن اتباعه وتركوا اتباع من أمروا باتباعه وانما كلفهم الله الاتيان ببرهان على دعواهم بخلاف المؤمنين فلم يرد قط أنه أسقط اتباعهم حتى يأتوا بالبرهان وكل من خالف الله ورسوله فلا برهان له أصلا وانما كلف الاتيان بالبرهان تبكيتا وتعجيزا وأما من اتبع الرسول فيما جاء به فقد اتبع الحق الذى أمر به وقامت البراهين على صحته سواء علم هو بتوجيه ذلك البرهان أم لا وقول من قال منهم ان الله ذكر الاستدلال وأمر به مسلم لكن هو فعل حسن مندوب لكل من أطاقه وواجب على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق كما تقدم تقريره وبالله التوفيق وقال غيره قول من قال طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم ليس بمستقيم لأنه ظن أن طريقة السلف مجرد الايمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه فى ذلك وان طريقة الخلف هى استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات فجمع هذا القائل بين الجهل بطريقة السلف والدعوى فى طريقة الخلف وليس الأمر كما ظن بل السلف فى غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى وفى غاية التعظيم له والخضوع لأمره والتسليم لمراده وليس من سلك طريق الخلف واثقا بأن الذى يتأوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تأويله وأما قولهم فى العلم فزادوا فى التعريف عن ضرورة أو استدلال وتعريف العلم انتهى عند قوله عليه فان أبوا إلا الزيادة فليزدادوا عن تيسير الله له ذلك وخلقه ذلك المعتقد فى قلبه والا فالذى زادوه هو محل النزاع فلا دلالة فيه وبالله التوفيق وقال أبو المظفر بن السمعانى تعقب بعض أهل الكلام قول من قال ان السلف من الصحابة والتابعين لم يعتنوا بايراد دلائل العقل فى التوحيد بأنهم لم يشتغلوا بالتعريفات فى احكام الحوادث وقد قبل الفقهاء ذلك واستحسنوه فدونوه فى كتبهم فكذلك علم الكلام ويمتاز علم الكلام بأنه يتضمن الرد على الملحدين وأهل الاهواء وبه تزول الشبهة عن أهل الزيغ ويثبت اليقين لأهل الحق وقد علم الكل أن الكتاب لم تعلم حقيته والنبي لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقل وأجاب أما أولا فان الشارع والسلف الصالح نهوا عن الابتداع وأمروا بالاتباع وصح عن السلف أنهم نهوا عن علم الكلام وعدوه ذريعة للشك والارتياب وأما الفروع فلم يثبت عن أحد منهم النهى عنها إلا من ترك النص الصحيح وقدم عليه القياس وأما من اتبع النص وقاس عليه فلا يحفظ عن أحد من أئمة السلف انكار ذلك لأن الحوادث فى المعاملات لا تنقضى وبالناس حاجة الى معرفة الحكم فمن ثم تواردوا على استحباب الاشتغال بذلك بخلاف علم الكلام وأما ثانيا فان الدين كمل لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فاذا كان أكمله وأتمه وتلقاه الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم واعتقده من تلقى عنهم واطمأنت به نفوسهم فأى حاجة بهم الى تحكيم العقول والرجوع الى قضاياها وجعلها أصلا والنصوص الصحيحة الصريحة تعرض عليها فتارة يعمل بمضمونها وتارة تحرف عن مواضعها لتوافق العقول واذا كان الدين قد كمل فلا تكون الزيادة فيه إلا نقصانا فى المعنى مثل زيادة أصبع فى اليد فانها تنقص قيمة العبد الذى يقع به ذلك وقد توسط بعض المتكلمين فقال لا يكفى التقليد بل لا بد من دليل ينشرح به الصدر وتحصل به الطمأنينة العلمية ولا يشترط أن يكون بطريق الصناعة الكلامية بل يكفى فى حق كل أحد بحسب مايقتضيه فهمه انتهى والذى تقدم ذكره من تقليد النصوص كاف فى هذا القدر وقال بعضهم المطلوب من كل أحد التصديق الجزمى الذى لاريب معه بوجود الله تعالى والايمان برسله وبما جاؤا به كيفما حصل وبأى طريق اليه يوصل ولو كان عن تقليد محض اذا سلم من التزلزل قال القرطبى هذا الذى عليه أئمة الفتوى ومن قبلهم من أئمة السلف واحتج بعضهم بما تقدم من القول فى أصل الفطرة وبما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة أنهم حكموا باسلام

من أسلم من جفاة العرب ممن كان يعبد الأوثان فقبلوا منهم الاقرار بالشهادتين والتزام أحكام الاسلام من غير
الزام بتعلم الادلة وان كان كثير منهم انما أسلم لوجود دليل ما فاسلم بسبب وضوحه له فالكثير منهم قد أسلموا طوعا
من غير تقدم استدلال بل بمجرد ماكان عندهم من أخبار أهل الكتاب بأن نبيا سيبعث وسينتصر على من خالفه
فلما ظهرت لهم العلامات فى محمد صلى الله عليه وسلم بادروا الى الاسلام وصدقوه فى كل شي قاله ودعاهم اليه من الصلاة
والزكاة وغيرهما وكثير منهم كان يؤذن له فى الرجوع الى معاشه من رعاية الغنم وغيرها وكانت أنوار النبوة
وبركاتها تشملهم فلا يزالون يزدادون ايمانا ويقينا وقال أبو المظفر بن السمعانى أيضا ما ملخصه ان العقل لا يوجب
شيأ ولا يحرم شيأ ولا حظ له فى شيء من ذلك ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على أحد شيء لقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وغير ذلك من الآيات فمن زعم أن دعوة
رسل الله عليهم الصلاة والسلام انما كانت لبيان الفروع لزمه أن يجعل العقل هو الداعى الى الله دون الرسول
ويلزمه أن وجود الرسول وعدمه بالنسبة الى الدعاء الى الله سواء وكفى بهذا ضلالا ونحن لا ننكر أن العقل يرشد
الى التوحيد وانما ننكر أنه يستقل بايجاب ذلك حتى لا يصح اسلام الا بطريقه مع قطع النظر عن السمعيات لكون
ذلك خلاف مادلت عليه آيات الكتاب والأحاديث الصحيحة التى تواترت ولو بالطريق المعنوى ولو كان كما يقول
أولئك لبطلت السمعيات التى لا مجال للعقل فيها أو أكثرها بل يجب الايمان بما ثبت من السمعيات فان عقلناه
فبتوفيق الله والا اكتفينا باعتقاد حقيته على وفق مراد الله سبحانه وتعالى انتهى ويؤيد كلامه ما أخرجه أبو داود
وعن ابن عباس أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله آلله أرسلك أن نشهد أن لا اله الا الله وان
ندع اللات والعزى قال نعم فاسلم وأصله فى الصحيحين فى قصة ضمام بن ثعلبة وفى حديث عمرو بن عبسة عند مسلم
أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما أنت قال نبى الله قلت آلله أرسلك قال نعم قلت بأى شيء قال أوحد الله لا
اشرك به شيأ الحديث وفى حديث أسامة بن زيد فى قصة قتله الذى قال لا اله الا الله فانكر عليه النبى صلى الله عليه
وسلم وحديث المقداد فى معناه وقد تقدما فى كتاب الديات وفى كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل وكسرى
وغيرهما من الملوك يدعوهم الى التوحيد الى غير ذلك من الأخبار المتواترة التواتر المعنوى الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم
لم يزد فى دعائه المشركين على أن يؤمنوا بالله وحده ويصدقوه فيما جاء به عنه فمن فعل ذلك قبل منه سواء كان اذعانه
عن تقدم نظر أم لا ومن توقف منهم نبهه حينئذ على النظر أو أقام عليه الحجة الى أن يذعن أو يستمر على عناده
وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد سلك بعض أئمتنا فى اثبات الصانع وحدوث العالم طريق الاستدلال بمعجزات
الرسالة فانها فى وجوب قبول مادعا اليه النبى صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الوجه وقع إيمان الذين استجابوا للرسل
ثم ذكر قصة النجاشى وقول جعفر بن أبى طالب له بعث الله الينا رسولا نعرف صدقه فدعانا الى الله وتلا علينا
تنزيلا من الله لا يشبهه شيء فصدقناه وعرفنا أن الذى جاء به الحق الحديث بطوله وقد أخرجه ابن خزيمة فى كتاب
الزكاة من صحيحه من رواية ابن اسحق وحاله معروفة وحديثه فى درجة الحسن قال البيهقى فاستدلوا باعجاز القرآن على
صدق النبى فآمنوا بما جاء به من اثبات الصانع ووحدانيته وحدوث العالم وغير ذلك مما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم فى القرآن وغيره واكتفاء غالب من أسلم بمثل ذلك مشهور فى الأخبار فوجب تصديقه فى كل شيء ثبت
عنه بطريق السمع ولا يكون ذلك تقليدا بل هو اتباع والله أعلم وقد استدل من اشترط النظر بالآيات والأحاديث
الواردة فى ذلك ولا حجة فيها لأن من لم يشترط النظر لم ينكر أصل النظر وإنما أنكر توقف الايمان على وجود
النظر بالطرق الكلامية اذ لا يلزم من الترغيب فى النظر جعله شرطا واستدل بعضهم بأن التقليد لا يفيد العلم اذ لو أفاده
لكان العلم حاصلا لمن قلد فى قدم العالم ولمن قلد فى حدوثه وهو محال لافضائه الى الجمع بين النقيضين وهذا انما
يتأتى فى تقليده صلى الله عليه وسلم وأما تقليده صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن ربه فلا يتناقض أصلا واعتذر

بعضهم عن اكتفاء النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة باسلام من أسلم من الأعراب من غير نظر بأن ذلك كان لضرورة المبادى وأما بعد تقرر الاسلام وشهرته فيجب العمل بالأدلة ولا يخفى ضعف هذا الاعتذار والعجب أن من اشترط ذلك من أهل الكلام ينكرون التقليد وهم أول داع اليه حتى استقر فى الأذهان ان من أنكر قاعدة من القواعد التى أصلوها فهو مبتدع ولو لم يفهمها ولم يعرف مأخذها وهذا هو محض التقليد فآل أمرهم الى تكفير من قلد الرسول عليه الصلاة والسلام فى معرفة الله تعالى والقول بايمان من قلدهم وكفى بهذا ضلالا وما مثلهم إلا كما قال بعض السلف انهم كمثل قوم كانوا سفرا فوقعوا فى فلاة ليس فيها ما يقوم به البدن من المأكول والمشروب ورأوا فيها طرقا شتى فانقسموا قسمين فقسم وجدوا من قال لهم أنا عارف بهذه الطرق وطريق النجاة منها واحدة فاتبعونى فيها تنجوا فتبعوه فنجوا وتخلفت عنه طائفة فأقاموا الى أن وقفوا على أمارة ظهر لهم أن فى العمل بها النجاة فعملوا بها فنجوا وقسم هجموا بغير مرشد ولا أمارة فهلكوا فليست نجاة من اتبع المرشد بدون نجاة من أخذ بالأمارة إن لم تكن أولى منها ونقلت من جزء الحافظ صلاح الدين العلائى يمكن أن يفصل فيقال من لا له أهلية لفهم شىء من الأدلة أصلا وحصل له اليقين التام بالمطلوب اما بنشاته على ذلك أو لنور يقذفه الله فى قلبه فانه يكتفى منه بذلك ومن فيه أهلية لفهم الأدلة لم يكتف منه الا بالايمان عن دليل ومع ذلك فدليل كل أحد بحسبه وتكفى الأدلة المجملة التى تحصل بأدنى نظر ومن حصلت عنده شبهة وجب عليه التعلم الى أن تزول عنه قال فبهذا يحصل الجمع بين الطائفة المتوسطة وأما من غلا فقال لا يكفى إيمان المقلد فلا يلتفت اليه لما يلزم منه من القول بعدم ايمان أكثر المسلمين وكذا من غلا أيضا فقال لا يجوز النظر فى الأدلة لما يلزم منه من أن أكابر السلف لم يكونوا من أهل النظر انتهى ملخصا واستدل بقوله فاذا عرفوا الله بأن معرفة الله بحقيقة كنهه ممكنة للبشر فان كان ذلك مقيدا بما عرف به نفسه من وجوده وصفاته اللائقة من العلم والقدرة والارادة مثلا وتنزيهه عن كل نقيصة كالحدوث فلا بأس به فاما ما عدا ذلك فانه غير معلوم للبشر واليه الاشارة بقوله تعالى ولا يحيطون به علما فاذا عرفوا الله على ذلك كان واضحا مع أن الاحتجاج به يتوقف على الجزم بأنه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللفظة وفيه نظر لأن القصة واحدة ورواة هذا الحديث اختلفوا أهل ورد الحديث بهذا اللفظ أو بغيره فلم يقل صلى الله عليه وسلم الا بلفظ منها ومع احتمال أن يكون هذا اللفظ من تصرف الرواة لايتم الاستدلال وقد بينت فى أواخر كتاب الزكاة ان الأكثر رووه بلفظ فادعهم الى شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك ومنهم من رواه بلفظ فادعهم الى أن يوحدوا الله فاذا عرفوا ذلك ومنهم من رواه بلفظ فادعهم الى عبادة الله فاذا عرفوا الله ووجه الجمع بينها أن المراد بالعبادة التوحيد والمراد بالتوحيد الاقرار بالشهادتين والاشارة بقوله ذلك الى التوحيد وقوله فاذا عرفو الله أى عرفوا توحيد الله والمراد بالمعرفة الاقرار والطواعية فبذلك يجمع بين هذه الالفاظ المختلفة فى القصة الواحدة وبالله التوفيق وفى حديث ابن عباس من الفوائد غير ماتقدم الاقتصار فى الحكم باسلام الكافر إذا أقر بالشهادتين فان من لازم الايمان بالله ورسوله التصديق بكل ماثبت عنهما والتزام ذلك فيحصل ذلك لمن صدق بالشهادتين وأما ماوقع من بعض المبتدعة من انكار شىء من ذلك فلا يقدح فى صحة الحكم الظاهر لانه إن كان مع تأويل فظاهر وان كان عنادا قدح فى صحة الاسلام فيعامل بما يترتب عليه من ذلك كاجراء أحكام المرتد وغير ذلك وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به وتعقب بأن مثل خبر معاذ حفته قرينة أنه فى زمن نزول الوحى فلا يستوى مع سائر أخبار الآحاد وقد مضى فى باب إجازة خبر الوحد مايغنى عن اعادته وفيه أن الكافر إذا صدق بشىء من أركان الاسلام كالصلاة مثلا يصير بذلك مسلما وبالغ من قال كل شىء يكفر به المسلم إذا جحده يصير الكافر به مسلما إذا اعتقده والأول أرجح كما جزم به الجمهور وهذا فى الاعتقاد أما الفعل كما لو صلى

فإذا أقرّوا بذلك فخذ منهم وتوقّ كرائم أموال الناس حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي حصين والأشعث بن سليم سمعا الأسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال قال النبي ﷺ يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري ما حقهم عليه قال الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر له ذلك وكأن الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن

فلا يحكم باسلامه وهو أولى بالمنع لأن الفعل لاعموم له فيدخله احتمال العبث والاستهزاء. وفيه أخذ وجوب الزكاة ممن وجبت عليه وقهر الممتنع على بذلها ولو لم يكن جاحدا فان كان مع امتناعه ذا شوكة قوتل والا فان أمكن تعزيره على الامتناع عزر بما يليق به وقد ورد فى تعزيره بالمال حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا ولفظه ومن منعها يعنى الزكاة فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث أخرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن خزيمة والحاكم وأما ابن حبان فقال فى ترجمة بهز بن حكيم لولا هذا الحديث لأدخلته فى كتاب الثقات وأجاب من صححه ولم يعمل به بأن الحكم الذى دل عليه منسوخ وان الأمر كان أولا كذلك ثم نسخ وضعف النووى هذا الجواب من جهة أن العقوبة بالمال لاتعرف أو لا حتى يتم دعوى النسخ ولأن النسخ لا يثبت الا بشرطه كمعرفة التاريخ ولا يعرف ذلك واعتمد النووى ما أشار اليه ابن حبان من تضعيف بهز وليس بجيد لأنه موثق عند الجمهورى حتى قال اسحق بن منصور عن يحيى بن معين بهز بن حكيم عن أبيه عن جده صحيح إذا كان دون بهز ثقة وقال الترمذى تكلم فيه شعبة وهو ثقة عند أهل الحديث وقد حسن له الترمذى عدة أحاديث واحتج به أحمد واسحق والبخارى خارج الصحيح وعلق له فى الصحيح وقال أبو عبيد الآجرى عن أبى داود وهو عندى حجة لا عند الشافعى فان اعتمد من قلد الشافعى على هذا كفاه ويؤيده اطباق فقهاء الأمصار على ترك العمل به فدل على أن له معارضا راجحا وقول من قال بمقتضاه يعد فى ندرة المخالف وقد دل خبر الباب أيضا على أن الذى يقبض الزكاة الامام أو من أقامه لذلك وقد أطبق الفقهاء بعد ذلك على أن لأرباب الأموال الباطنة مباشرة الاخراج وشذ من قال بوجوب الدفع الى الامام وهو رواية عن مالك وفى القديم للشافعى نحوه على تفصيل عنهما فيه . الحديث الثانى حديث معاذ أيضا (**قوله** عن أبى حصين) بفتح أوله واسمه عثمان بن عاصم الأسدى والأشعث بن سليم هو أشعث بن أبى الشعثاء المحاربى وأبوه مشهور بكنيته أكثر من اسمه (**قوله** أتدرى ما حق الله على العباد) تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق ودخوله فى هذا الباب من قوله لا تشركوا به شيأ فانه المراد بالتوحيد قال ابن التين يريد بقوله حق العباد على الله حقا علم من جهة الشرع لا بايجاب العقل فهو كالواجب فى تحقق وقوعه أو هو على جهة المقابلة والمشاكلة كقوله تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم . الحديث الثالث (**قوله** حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس وتقدم المتن فى فضل قل هو الله أحد فى كتاب فضائل القرآن من وجه آخر عن مالك مشروحا وأورده هنا لما صرح به من وصف الله تعالى بالأحدية كما فى الذى بعده وقوله هنا زاد اسمعيل بن جعفر تقدم هناك بزيادة راو فى أوله فقال وزاد أبو معمر حدثنا اسمعيل بن جعفر وكذا وقع هنا فى بعض النسخ وفى بعضها وقال أبو معمر وتقدم هناك الاختلاف فى المراد بأبى معمر هذا وتسمية من وصله . الحديث الرابع حديث

• زَادَ إسماعِيلُ بنُ جعفرٍ عن مالكٍ عن عبدِ الرَّحمَنِ عن أبيهِ عن أبي سَعيدٍ أخبرني أخي قَتادَةُ ابنُ النُّعمَانِ عن النبيِّ ﷺ **حدثنا** مُحمَّدٌ حدَّثنا أحمَدُ بنُ صالحٍ حدَّثنا ابنُ وهبٍ حدَّثنا عَمرٌو عن ابنِ أبي هِلالٍ أنَّ أبا الرِّجالِ مُحمَّدَ بنَ عبدِ الرَّحمَنِ حدَّثه عن أُمِّهِ عَمرَةَ بنتِ عبدِ الرَّحمَنِ وكانَتْ في حَجرِ عائشَةَ زَوجِ النبيِّ ﷺ عن عائشَةَ أنَّ النبيَّ ﷺ بعَثَ رَجُلاً على سَرِيَّةٍ وكانَ يقرَأُ لِأصحَابِهِ في صلاَتِهِ فَيَختِمُ بقُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ فلَمَّا رَجعُوا ذَكَروا ذَلِكَ للنبيِّ ﷺ فقال سَلُوهُ لِأيِّ شيْءٍ يَصنَعُ ذَلِكَ فَسَألوهُ فقال لِأنَّها صِفَةُ الرَّحمَنِ وأنا أُحِبُّ أنْ أقرَأَ بِها

عمرة عن عائشة فيما يتعلق بسورة الاخلاص أيضا وقد تقدم معلقا في فضائل القرآن (**قوله** حدثنا أحمد بن صالح) كذا للأكثر و به جزم أبو نعيم في المستخرج وأبو مسعود في الأطراف ووقع في الأطراف للمزي أن في بعض النسخ حدثنا محمد حدثنا أحمد بن صالح (قلت) و بذلك جزم البيهقي تبعا لخلف في الاطراف قال خلف ومحمد هذا أحسبه محمد بن يحيى الذهلي ووقع عند الاسماعيلي بعد أن ساق الحديث من رواية حرملة عن ابن وهب ذكره البخاري عن محمد بلا تخبر عن أحمد بن صالح فكأنه وقع عند الاسماعيلي بلفظ قال محمد وعلى رواية الأكثر فمحمد هو البخاري المصنف والقائل قال محمد هو محمد الفربري وذكر الكرماني هذا احتمالا (قلت) و يحتاج حينئذ الى ابداء النكتة في افصاح الفربري به في هذا الحديث دون غيره من الأحاديث الماضية والآتية (**قوله** حدثنا عمرو) هو ابن الحرث المصري وابن أبي هلال هو سعيد وسماه مسلم في روايته (**قوله** بعث رجلا على سرية) تقدم في باب الجمع بين السورتين في ركعة من كتاب الصلاة بيان الاختلاف في تسميته وهل بينه و بين الذي كان يؤم قومه في مسجد قباء مغايرة أوهما واحد و بيان ما يترجح من ذلك (**قوله** فيختم بقل هو الله أحد) قال ابن دقيق العيد هذا يدل على أنه كان يقرأ بغيرها ثم يقرأها في كل ركعة وهذا هو الظاهر و يحتمل أن يكون المراد أنه يختم بها آخر قراءته فيختص بالركعة الاخيرة وعلى الأول فيؤخذ منه جواز الجمع بين سورتين في ركعة انتهى وقد تقدم البحث في ذلك في الباب المذكور من كتاب الصلاة بما يغني عن اعادته (**قوله** لأنها صفة الرحمن) قال ابن التين انما قال انها صفة الرحمن لأن فيها أسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة من صفاته وقال غيره يحتمل أن يكون الصحابي المذكور قال ذلك مستندا لشيء سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم اما بطريق النصوصية واما بطريق الاستنباط وقد أخرج البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بسند حسن عن ابن عباس أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك الذي تعبده فأنزل الله عز وجل قل هو الله أحد الى آخرها فقال هذه صفة ربي عز وجل وعن أبي بن كعب قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت سورة الاخلاص الحديث وهو عند ابن خزيمة في كتاب التوحيد وصححه الحاكم وفيه أنه ليس شيء يولد الا يموت وليس شيء يموت الا يورث والله لا يموت ولا يورث ولم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثله شيء قال البيهقي معنى قوله ليس كمثله شيء ليس كهو شيء قاله أهل اللغة قال ونظيره قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به يريد بالذي آمنتم به وهي قراءة ابن عباس قال والكاف في قوله كمثله للتأكيد فنفى الله عنه المثلية بآكد ما يكون من النفي وأنشد لورقة بن نوفل في زيد بن عمرو ابن نفيل من أبيات • ودينك دين ليس دين كمثله • ثم أسند عن ابن عباس في قوله تعالى وله المثل الأعلى يقول ليس كمثله شيء وفي قوله هل تعلم له سميا هل تعلم له شبها أومثلا وفي حديث الباب حجة لمن أثبت ان لله صفة وهو قول الجمهور وشذ ابن حزم فقال هذه لفظة اصطلح عليها اهل الكلام من المعتزلة ومن تبعهم ولم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه فان اعترضوا بحديث الباب فهو من أفراد سعيد بن أبي هلال وفيه ضعف قال

فقال

فقال النبي ﷺ اخبروه أن الله يحبه

وعلى تقدير صحته فقل هو الله أحد صفة الرحمن كما جاء في هذا الحديث ولا يراد عليه بخلاف الصفة التي يطلقونها فانها في لغة العرب لاتطلق الا على جواهر وعرض كذا قال وسعيد متفق على الاحتجاج به فلايلتفت اليه في تضعيفه وكلامه الاخير مردود باتفاق الجميع على اثبات الأسماء الحسنى قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال بعد أن ذكر منها عدة أسماء في آخر سورة الحشر له الأسماء الحسنى والأسماء المذكورة فيها بلغة العرب صفات ففي اثبات أسمائه اثبات صفاته لأنه اذا ثبت أنه حي مثلا فقد وصف بصفة زائدة على الذات وهي صفة الحياة ولولا ذلك لوجب الاقتصار على ماينبىء عن وجود الذات فقط وقد قال سبحانه وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عما يصفونه به من صفة النقص ومفهومه أن وصفه بصفة الكمال مشروع وقد قسم البيهقي وجماعة من أئمة السنة جميع الأسماء المذكورة في القرآن وفي الأحاديث الصحيحة على قسمين أحدهما صفات ذاته وهي ما استحقه فيما لم يزل ولايزال والثاني صفات فعله وهي ما استحقه فيما لا يزال دون الأزل قال ولا يجوز وصفه الا بما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة أو أجمع عليه ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام من صفات ذاته وكالخلق والرزق والاحياء والاماتة والعفو والعقوبة من صفات فعله ومنه ما ثبت بنص الكتاب والسنة كالوجه واليد والعين من صفات ذاته وكالاستواء والنزول والمجيء من صفات فعله فيجوز اثبات هذه الصفات له لثبوت الخبر بها على وجه ينفي عنه التشبيه فصفة ذاته لم تزل موجودة بذاته ولا تزال وصفة فعله ثابتة عنه ولا يحتاج في الفعل الى مباشرة انما أمره اذا أراد شيء أن يقول له كن فيكون وقال القرطبي في المفهم اشتملت قل هو الله أحد على اسمين يتضمنان جميع أوصاف الكمال وهما الأحد والصمد فانهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال فان الواحد والأحد وان رجعا الى أصل واحد فقد افترقا استعمالا وعرفا فالوحدة راجعة الى نفي التعدد والكثرة والواحد أصل العدد من غير تعرض لنفي ما عداه لأحد يثبت مدلوله ويتعرض لنفي ما سواه ولهذا يستعملونه في النفي ويستعملون الواحد في الاثبات يقال ما رأيت أحدا ورأيت واحدا فالأحد في أسماء الله تعالى مشعر بوجوده الخاص به الذي لا يشاركه فيه غيره وأما الصمد فانه يتضمن جميع أوصاف الكمال لأن معناه الذي انتهى سودده بحيث يصمد اليه في الحوائج كلها وهو لايتم حقيقة الا لله قال ابن دقيق العيد قوله لأنها صفة الرحمن يحتمل أن يكون مراده أن فيها ذكر صفة الرحمن كما لو ذكر وصف فعبر عن الذكر بانه الوصف وان لم يكن نفس الوصف ويحتمل غير ذلك الا أنه لا يختص ذلك بهذه السورة لكن لعل تخصيصها بذلك لأنه ليس فيها الا صفات الله سبحانه وتعالى فاختصت بذلك دون غيرها (قوله أخبروه أن الله يحبه) قال ابن دقيق العيد يحتمل أن يكون سبب محبة الله له محبته لهذه السورة ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلامه لأن محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده قال المازري ومن تبعه محبة الله لعباده ارادته ثوابهم وتنعيمهم وقيل هي نفس الاثابة والتنعيم ومحبتهم له لا يبعد فيها الميل منهم اليه وهو مقدس عن الميل وقيل محبتهم له استقامتهم على طاعته والتحقيق أن الاستقامة ثمرة المحبة وحقيقة المحبة له ميلهم اليه لاستحقاقه سبحانه المحبة من جميع وجوهها انتهى وفيه نظر لما فيه من الاطلاق في موضع التقييد وقال ابن التين معنى محبة المخلوقين لله ارادتهم أن ينفعهم وقال القرطبي في المفهم محبة الله لعبده تقريبه له واكرامه وليست بميل ولا غرض كما هي من العبد وليست محبة العبد لربه نفس الارادة بل هي شيء زائد عليها فان المرء يجد من نفسه أنه يحب ما لا يقدر على اكتسابه ولا على تحصيله والارادة هي التي تخصص الفعل ببعض وجوهه الجائزة ويحس من نفسه أنه يحب الموصوفين بالصفات الجميلة والأفعال الحسنة كالعلماء والفضلاء والكرماء وان لم يتعلق له بهم ارادة مخصصة واذا صح الفرق فالله سبحانه وتعالى محبوب لمحبيه على حقيقة المحبة كما

باب قولِ اللهِ تبارَكَ وتعالى قُلْ ادعُوا اللهَ أوِ ادعُوا الرَّحمنَ أيًّا ما تَدعُوا فلَهُ الأسماءُ الحُسنَى
حدثنا محمدٌ أخبرنا أبو معاويةَ عن الأعمشِ عن زَيدِ بنِ وَهبٍ وأبي ظَبيانَ عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ لا يَرحَمُ اللهُ مَن لا يَرحَمُ الناسَ **حدثنا** أبو النُّعمانِ حدثنا حمّادُ بنُ زَيدٍ عن عاصمٍ الأحولِ عن أبي عُثمانَ النَّهديِّ عن أسامةَ بنِ زَيدٍ قال كنّا عندَ النبيِّ ﷺ إذ جاءَهُ رسولُ إحدَى بَناتِهِ يَدعُوهُ إلى ابنِها في الموتِ فقال النبيُّ ﷺ ارجِعْ فأخبِرْها أنَّ للهِ ما أخَذَ ولهُ ما أعطَى وكُلُّ شيءٍ عندَهُ بأجَلٍ مُسمًّى فمُرْها فلْتَصبِرْ ولتَحتَسِبْ فأعادَتِ الرَّسولَ أنَّها أقسَمَتْ لتَأتِيَنَّها فقامَ النبيُّ ﷺ وقامَ معَهُ سعدُ بنُ عُبادةَ ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ فدُفِعَ الصبيُّ إليهِ ونَفسُهُ

هو معروف عند من رزقه الله شيأ من ذلك فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من محبيه المخلصين وقال البيهقي المحبة والبغض عند بعض أصحابنا من صفات الفعل فمعنى محبته اكرام من أحبه ومعنى بغضه اهانته وأما ما كان المدح والذم فهو من قوله وقوله من كلامه وكلامه من صفات ذاته فيرجع الى الارادة فمحبته الخصال المحمودة وفاعلها يرجع الى ارادته اكرامه وبغضه الخصال المذمومة وفاعلها يرجع الى ارادته اهانته (**قوله باب** قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) ذكر فيه حديث جرير لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الأدب وحديث أسامة بن زيد فى قصة ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وفيه ففاضت عيناه وفيه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الجنائز قال ابن بطال غرضه فى هذا الباب اثبات الرحمة وهى من صفات الذات فالرحمن وصف وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة كما تضمن وصفه بأنه عالم معنى العلم الى غير ذلك قال والمراد برحمته ارادته نفع من سبق فى علمه أنه ينفعه قال وأسماؤه كلها ترجع الى ذات واحدة وان دل كل واحد منها على صفة من صفاته يختص الاسم بالدلالة عليها وأما الرحمة التى جعلها فى قلوب عباده فهى من صفات الفعل وصفها بأنه خلقها فى قلوب عباده وهى رقة على المرحوم وهو سبحانه وتعالى منزه عن الوصف بذلك فتتأول بما يليق به وقال ابن التين الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة وقيل هما اسمان من غير اشتقاق وقيل يرجعان الى معنى الارادة فرحمته ارادته تنعيم من يرحمه وقيل راجعان الى تركه عقاب من يستحق العقوبة وقال الحليمى معنى الرحمن أنه مزيح العلل لأنه لما أمر بعبادته بين حدودها وشروطها فبشر وانذر وكلف ما تحمله بنيتهم فصارت العلل عنهم مزاحة والحجج منهم منقطعة قال ومعنى الرحيم أنه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل أحسن عملا بل يثيب العامل بفضل رحمته أضعاف عمله وقال الخطابى ذهب الجمهور الى أن الرحمن مأخوذ من الرحمة مبنى على المبالغة ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها ولذلك لا يثنى ولا يجمع واحتج له البيهقى بحديث عبد الرحمن بن عوف وفيه خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى (قلت) وكذا حديث الرحمة الذى اشتهر بالمسلسل بالأولية أخرجه البخارى فى التاريخ وأبو داود والترمذى والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ الراحمون يرحمهم الرحمن الحديث ثم قال الخطابى فالرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلق والرحيم فعيل بمعنى فاعل وهو خاص بالمؤمنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وأورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الرحمن والرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر وعن مقاتل أنه نقل عن جماعة من التابعين مثله وزاد فالرحمن بمعنى المتعطف ثم قال الخطابى لا معنى لدخول الرقة فى شىء من صفات الله تعالى وكأن المراد بها اللطف ومعناه الغموض لا الصغر الذى هو من صفات الأجسام (قلت) والحديث المذكور عن ابن عباس لا يثبت لأنه

تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنٍّ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ **بَابُ** قَوْلِ اللهِ تَعَالَى أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه والكلبي متروك الحديث وكذلك مقاتل ونقل البيهقي عن الحسين بن المفضل البجلي أنه نسب راوي حديث ابن عباس الى التصحيف وقال انما هو الرفيق بالفاء وقواه البيهقي بالحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق و يعطي عليه مالا يعطي على العنف وأورد له شاهدا من حديث عبد الله بن مغفل ومن طريق عبد الرحمن بن يحيى ثم قال والرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل واستدل بهذه الآية على أن من حلف باسم من أسماء الله تعالى كالرحمن والرحيم انعقدت يمينه وقد تقدم في موضعه وعلى أن الكافر اذا أقر بالوحدانية للرحمن مثلا حكم باسلامه وقد خص الحليمي من ذلك ما يقع به الاشتراك كما لو قال الطائعي لا اله الا الحي المميت فانه لا يكون مؤمنا حتى يصرح باسم لا تأويل فيه ولو قال من ينسب الى التجسيم من اليهود لا اله الا الذي في السماء لم يكن مؤمنا كذلك الا أن كان عاميا لا يفقه معنى التجسيم فيكتفى منه بذلك كما في قصة الجارية التي سألها النبي صلى الله عليه وسلم أنت مؤمنة قالت نعم قال فاين الله قالت في السماء فقال أعتقها فانها مؤمنة وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وان من قال لا اله الا الرحمن حكم باسلامه الا أن عرف أنه قال ذلك عنادا وسمى غير الله رحمانا كما وقع لأصحاب مسيلمة الكذاب قال الحليمي ولو قال اليهودي لا اله الا الله لم يكن مسلما حتى يقر بانه ليس كمثله شيء ولو قال الوثني لا اله الا الله وكان يزعم أن الصنم يقربه الى الله لم يكن مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الصنم ه (تنبيهان) ه احدهما الذي يظهر من تصرف البخاري في كتاب التوحيد أنه يسوق الأحاديث التي وردت في الصفات المقدسة فيدخل كل حديث منها في باب و يؤيده بآية من القرآن للاشارة الى خروجها عن أخبار الآحاد على طريق التنزل في ترك الاحتجاج بها في الاعتقاديات وان من أنكرها خالف الكتاب والسنة جميعا وقد أخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية بسند صحيح عن سلام بن أبي مطيع وهو شيخ شيوخ البخاري أنه ذكر المبتدعة فقال ويلهم ماذا ينكرون من هذه الأحاديث والله ما في الحديث شيء الا في القرآن مثله يقول الله تعالى ان الله سميع بصير ويحذركم الله نفسه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وكلم الله موسى تكليما الرحمن على العرش استوى ونحو ذلك فلم يزل أي سلام بن مطيع يذكر الآيات من العصر الى غروب الشمس وكأنه لمح في هذه الترجمة بهذه الآية الى ما ورد في سبب نزولها وهو ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس ان المشركين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يا ألله يا رحمن فقالوا كان محمد يأمرنا بدعاء اله واحد وهو يدعو الهين فنزلت وأخرج عن عائشة بسند آخر نحوه الثاني قوله في السند الأول حدثنا محمد كذا للأكثر قال الكرماني تبعا لأبي علي الجياني هو اما ابن سلام واما ابن المثنى انتهى وقد وقع التصريح بانه ابن سلام في رواية أبي ذر عن شيوخه فتعين الجزم به كما صنع المزي في الأطراف فانه قال ح عن محمد وهو ابن سلام (قلت) و يؤيده أنه عبر بقوله أنبأنا أبو معاوية ولو كان ابن المثنى لقال حدثنا لما عرف من عادة كل منهما والله أعلم ه (قوله **باب** قول الله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) كذا لأبي ذر والأصيلي والحفصوي على وفق القراءة المشهورة وكذا هو عند النسفي وعليه جرى الاسماعيلي ووقع في رواية القابسي اني أنا الرزاق الى آخره وعليه جرى ابن بطال وتبعه ابن المنير والكرماني وجزم به الصغاني وزعم أن الذي وقع عند أبي ذر وغيره من تغييرهم لظنهم أنه خلاف القراءة قال وقد ثبت ذلك قراءة عن ابن مسعود) قلت وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه كذلك كما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه

حدثنا عبدانُ عن أبي حمزةَ عن الأعمشِ عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ عن أبي موسى الأشعريِّ قال قال النبيُّ ﷺ ما أحدٌ أصبرُ على أذًى سَمِعَهُ منَ اللهِ يدَّعُونَ لهُ الولدَ ثمَّ يُعافيهمْ ويرزُقُهُمْ * قولُ اللهِ تعالى عالمُ الغيبِ فلا يُظهِرُ على غيبِهِ أحدًا وإنَّ اللهَ عندَهُ علمُ السَّاعةِ وأنزلَهُ بعلمِهِ وما تحمِلُ منْ أُنثى ولا تضعُ إلاَّ بعلمِهِ إليهِ يُرَدُّ علمُ السَّاعةِ

الحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال أهل التفسير المعنى فى وصفه بالقوة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء (قوله عن أبى حمزة) بالمهملة والزاى هو السكرى وفى السند ثلاثة من التابعين فى نسق كلهم كوفيون (قوله ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله) الحديث تقدم شرحه فى كتاب الأدب والغرض منه قوله هنا ويرزقهم وقوله يدعون بسكون الدال وجاء تشديدها قال ابن بطال تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى صفة ذات وصفة فعل فالرزق فعل من أفعاله تعالى فهو من صفات فعله لأن رازقا يقتضى مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث والله سبحانه موصوف بأنه الرزاق وصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق بمعنى أنه سيرزق اذا خلق المرزوقين والقوة من صفات الذات وهى بمعنى القدرة ولم يزل سبحانه وتعالى ذا قوة وقدرة ولم تزل قدرته موجودة قائمة به موجبة له حكم القادرين والمتين بمعنى القوى وهو فى اللغة الثابت الصحيح وقال البيهقى القوى التام القدرة لاينسب اليه عجز فى حالة من الأحوال ويرجع معناه الى القدرة والقادر هو الذى له القدرة الشاملة والقدرة صفة له قائمة بذاته والمقتدر هو التام القدرة الذى لايمتنع عليه شيء وفى الحديث رد على من قال انه قادر بنفسه لا بقدرة لأن القوة بمعنى القدرة وقد قال تعالى ذو القوة وزعم المعتزلى أن المراد بقوله ذو القوة الشديد القوة والمعنى فى وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار لجرى على طريقتهم فى أن القدرة صفة نفسية خلافا لقول أهل السنة انها صفة قائمة به متعلقة بكل مقدور وقال غيره كون القدرة قديمة وافاضة الرزق حادثة لا يتنافيان لأن الحادث هو التعلق وكونه رزق المخلوق بعد وجوده لايستلزم التغير فيه لأن التغير فى التعلق فان قدرته لم تكن متعلقة باعطاء الرزق بل بكونه سيقع ثم لما وقع تعلقت به من غير أن تتغير الصفة فى نفس الأمر ومن ثم نشأ الاختلاف هل القدرة من صفات الذات أو من صفات الأفعال فمن نظر فى القدرة الى الاقتدار على ايجاد الرزق قال هى صفة ذات قديمة ومن نظر الى تعلق القدرة قال هى صفة فعل حادثة ولا استحالة فى ذلك فى الصفات الفعلية والاضافية بخلاف الذاتية وقوله فى الحديث أصبر أفعل تفضيل من الصبر ومن أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى الصبور ومعناه الذى لايعاجل العصاة بالعقوبة وهو قريب من معنى الحليم والحليم أبلغ فى السلامة من العقوبة والمراد بالأذى أذى رسله وصالحى عباده لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به لكونه صفة نقص وهو منزه عن كل نقص ولا يؤخر النقمة قهرا بل تفضلا وتكذيب الرسل فى نفى الصاحبة والولد عن الله أذى لهم فأضيف الأذى لله تعالى للمبالغة فى الانكار عليهم والاستعظام لمقالتهم ومنه قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة فان معناه يؤذون أولياء الله وأولياء رسوله فأقيم المضاف مقام المضاف اليه قال ابن المنير وجه مطابقة الآية للحديث اشتماله على صفتى الرزق والقوة الدالة على القدرة أما الرزق فواضح من قوله ويرزقهم وأما القوة فمن قوله أصبر فان فيه اشارة الى القدرة على الاحسان اليهم مع اساءتهم بخلاف طبع البشر فانه لا يقدر على الاحسان الى المسيء الا من جهة تكليفه ذلك شرعا وسبب ذلك أن خوف الفوت يحمله على المسارعة الى المكافأة بالعقوبة والله سبحانه وتعالى قادر على ذلك حالا ومآلا لايعجزه شيء ولايفوته (قوله باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وان الله عنده علم الساعة ـ وأنزله بعلمه ـ وماتحمل من أنثى ولاتضع الا بعلمه ـ اليه يرد علم الساعة) أما الآية

قال يحيى الظَّاهِرُ على كُلِّ شَيْءٍ عِلمًا والبَاطِنُ على كُلِّ شَيْءٍ عِلمًا حدثنا خالِدُ بنُ مَخْلَد حدَّثنا سُليمَانُ بنُ بلاَل حدَّثني عبدُ الله بنُ دِينار عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال مَفاتيحُ الغَيْبِ خَمسٌ لا يَعلَمُها إلاَّ اللهُ لا يَعلَمُ ماتَغيضُ الأرْحامُ إلاَّ اللهُ ولا يَعلَمُ ما في غَدٍ إلاَّ اللهُ ولا يَعلَمُ

الأولى فسيأتي شيء من الكلام عليها في آخر شرحه وأما الآية الثانية فمضى الكلام عليها في تفسير سورة لقمان عند شرح حديث ابن عمر المذكور هنا وأما الآية الثالثة فمن الحجج البينة في اثبات العلم لله وحرفه المعتزلي نصرة لمذهبه فقال أنزله ملتبسا بعلمه الخاص وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ وتعقب بأن نظم العبارات ليس هو نفس العلم القديم بل دال عليه ولاضرورة تحوج الى الحمل على غير الحقيقة التي هي الاخبار عن علم الله الحقيقي وهو من صفات ذاته وقال المعتزلي أيضا أنزله بعلمه وهو عالم فأول علمه بعالم فرارا من اثبات العلم له مع تصريح الآية به وقد قال تعالى ولايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وتقدم في قصة موسى والخضر ماعلمي وعلمك في علم الله ووقع في حديث الاستخارة الماضي في الدعوات اللهم اني استخيرك بعلمك وأما الآية الرابعة فهي كالأولى في اثبات العلم وأصرح وقال المعتزلي قوله بعلمه في موضع الحال أي لامعلومة بعلمه فتعسف فيما أول وعدل عن الظاهر بغير موجب وأما الآية الخامسة فقال الطبري معناه لايعلم متى وقت قيامها غيره فعلى هذا فالتقدير اليه يرد علم وقت الساعة قال ابن بطال في هذه الآيات اثبات علم الله تعالى وهو من صفات ذاته خلافا لمن قال انه عالم بلا علم ثم اذا ثبت أن علمه قديم وجب تعلقه بكل معلوم على حقيقته بدلالة هذه الآيات وبهذا التقرير يرد عليهم في القدرة والقوة والحياة وغيرها وقال غيره ثبت أن الله مريد بدليل تخصيص الممكنات بوجود ما وجد منها بدلا من عدمه وعدم المعدوم منها بدلا من وجوده ثم اما أن يكون فعله لها بصفة يصح منه بها التخصيص والتقديم والتأخير أولا والثاني لو كان فاعلا لها لابالصفة المذكورة لزم صدور الممكنات عنه صدورا واحدا بغير تقديم وتأخير ولاتطوير ولكان يلزم قدمها ضرورة استحالة تخلف المقتضى على مقتضاه الذاتي فيلزم كون الممكن واجبا والحادث قديما وهو محال فثبت أنه فاعل بصفة يصح منه بها التقديم والتأخير فهذا برهان المعقول وأما برهان المنقول فآي من القرآن كثيرة كقوله تعالى ان ربك فعال لما يريد ثم الفاعل للمصنوعات بخلقه بالاختيار يكون متصفا بالعلم والقدرة لأن الارادة وهي الاختيار مشروطة بالعلم بالمراد ووجود المشروط بدون شرطه محال ولأن المختار للشيء ان كان غير قادر عليه تعذر عليه صدور مختاره ومراده ولما شوهدت المصنوعات صدرت عن فاعلها المختار من غير تعذر علم قطعنا أنه قادر على ايجادها وسيأتي مزيد الكلام في الارادة في باب المشيئة والارادة بعد نيف وعشرين بابا وقال البيهقي بعد أن ذكر الآيات المذكورة في الباب وغيرها مما هو في معناها كان أبو اسحق الاسفرايني يقول معنى العليم يعلم المعلومات ومعنى الخبير يعلم ما كان قبل أن يكون ومعنى الشهيد يعلم الغائب كما يعلم الحاضر ومعنى المحصي لاتشغله الكثرة عن العلم وساق عن ابن عباس في قوله تعالى يعلم السر وأخفى قال يعلم ما أسر العبد في نفسه وما أخفى عنه مما سيفعله قبل أن يفعله ومن وجه آخر عن ابن عباس قال يعلم السر الذي في نفسك ويعلم ما ستعمل غدا (قوله قال يحيى الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما) يحيى هذا هو ابن زياد الفراء النحوي المشهور ذكر ذلك في كتاب معاني القرآن له وقال غيره معنى الباطن العالم بظواهر الأشياء وبواطنها وقيل الظاهر بالأدلة الباطن بذاته وقيل الظاهر بالعقل الباطن بالحس وقيل معنى الظاهر العالي على كل شيء لأن من غلب على شيء ظهر عليه وعلاه والباطن الذي بطن في كل شيء أي علم باطنه وشمل قوله أي كل شيء علم ما كان وما سيكون على سبيل الاجمال والتفصيل لأن خالق المخلوقات كلها بالاختيار متصف بالعلم بهم والاقتدار عليهم أما أولا فلان الاختيار مشروط بالعلم ولا يوجد المشروط دون شرطه وأما ثانيا فلان

متى يأتي المطر أحدٌ إلاَّ اللهُ ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ إلاَّ اللهُ ولا يعلمُ متى تقومُ السَّاعةُ إلاَّ اللهُ **حدثنا** مُحمَّدُ بنُ يُوسفَ حدَّثنا سُفيانُ عن إسماعيلَ عنِ الشَّعْبيِّ عن مَسْرُوقٍ عن

فلان المختار للشيء لو كان غير قادر عليه لتعذر مراده وقد وجدت بغير تعذر فدل على أنه قادر على ايجادها واذا تقرر ذلك لم يتخصص علمه في تعلقه بمعلوم دون معلوم لوجوب قدمه المنافي لقبول التخصيص فثبت أنه يعلم الكليات لأنها معلومات والجزئيات لأنها معلومات أيضا ولأنه مريد لايجاد الجزئيات والارادة للشيء المعين اثباتا ونفيا مشروطة بالعلم بذلك المراد الجزئي فيعلم المرئيات للرائين ورؤيتهم لها على الوجه الخاص وكذا المسموعات وسائر المدركات لما علم ضرورة من وجوب الكمال له واضداد هذه الصفات نقص والنقص ممتنع عليه سبحانه وتعالى وهذا القدر كاف من الأدلة العقلية وضل من زعم من الفلاسفة أنه سبحانه وتعالى يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا الجزئي واحتجوا بأمور فاسدة منها أن ذلك يؤدي الى محال وهو تغير العلم فان الجزئيات زمانية تتغير بتغير الزمان والأحوال والعلم تابع للمعلومات في الثبات والتغير فيلزم تغير علمه والعلم قائم بذاته فتكون محلا للحوادث وهو محال والجواب ان التغير انما وقع في الأحوال الاضافية وهذا مثل رجل قام عن يمين الاسطوانة ثم عن يسارها ثم أمامها ثم خلفها فالرجل هو الذي يتغير والاسطوانة بحالها فالله سبحانه وتعالى عالم بما كنا عليه أمس وبما نحن عليه الآن وبما نكون عليه غدا وليس هذا خبرا عن تغير علمه بل التغير جار على أحوالنا وهو عالم في جميع الأحوال على حد واحد وأما السمعية فالقرآن العظيم طافح بما ذكرناه مثل قوله تعالى أحاط بكل شيء علما وقال لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وقال تعالى اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو ويعلم مافي البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ولهذه النكتة أورد المصنف حديث ابن عمر في مفاتيح الغيب وقد تقدم شرحه في كتاب التفسير ثم ذكر حديث عائشة مختصرا وقوله فيه ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب الا الله كذا وقع في هذه الرواية عن محمد بن يوسف وهو الفريابي عن سفيان وهو الثوري عن اسمعيل وهو ابن أبي خالد وقد تقدم في تفسير سورة النجم من طريق وكيع عن اسمعيل بلفظ ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذكر هذه الآية أنسب في هذا الباب لموافقته حديث ابن عمر الذي قبله لكنه جرى على عادته التي أكثر منها من اختيار الاشارة على صريح العبارة وتقدم شرح مايتعلق بالرؤية في تفسير سورة النجم وما يتعلق بعلم الغيب في تفسير سورة لقمان وتقدم في تفسير سورة المائدة بهذا السند من حدثك أن محمدا كتم شيئا وأحلت بشرحه على كتاب التوحيد وسأذكره ان شاء الله تعالى في باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ونقل ابن التين عن الداودي قال قوله في هذا الطريق من حدثك أن محمدا يعلم الغيب ما أظنه محفوظا وما أحد يدعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم من الغيب إلا ما علم انتهى وليس في الطريق المذكورة هنا التصريح بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وانما وقع فيه بلفظ من حدثك أنه يعلم وأظنه بنى على أن الضمير في قول عائشة من حدثك أنه لمحمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في الذي قبله حيث قالت من حدثك أن محمدا رأى ربه ثم قالت ومن حدثك أنه يعلم ما في غد ويعكر عليه أنه وقع في رواية ابراهيم النخعي عن مسروق عن عائشة قالت ثلاث من قال واحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية من زعم أنه يعلم مافي غد الحديث أخرجه النسائي وظاهر هذا السياق أن الضمير للزاعم ولكن ورد التصريح بأنه لمحمد صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد ربه بن سعيد عن داود بن أبي هند عن الشعبي بلفظ أعظم الفرية على الله من قال أن محمدا رأى ربه

عائشةَ رضي اللهُ عنها قالتْ مَنْ حدَّثكَ أنَّ مُحمَّدًا ﷺ رأى ربَّهُ فقدْ كذبَ وهوَ يقولُ لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ ومَنْ حدَّثكَ أنَّهُ يعلمُ الغيبَ فقدْ كذبَ وهوَ يقولُ لا يعلمُ الغيبَ إلاَّ اللهُ ه

وأن محمدا كتم شيئا من الوحى وأن محمدا يعلم ما فى غد وهو عند مسلم من طريق اسمعيل بن ابراهيم عن داود وسياقه أتم ولكن قال فيه ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد هكذا بالضمير كما فى رواية اسمعيل معطوفا على من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا وما ادعاه من النفى متعقب فان بعض من لم يرسخ فى الايمان كان يظن ذلك حتى كان يرى أن صحة النبوة تستلزم اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على جميع المغيبات كما وقع فى المغازى لابن اسحق أن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ضلت فقال زيد بن اللصيت بصاد مهملة وآخره مثناة وزن عظيم يزعم محمد أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لا أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤه بها فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله وهو مطابق لقوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول الآية وقد اختلف فى المراد بالغيب فيها فقيل هو على عمومه وقيل ما يتعلق بالوحى خاصة وقيل ما يتعلق بعلم الساعة وهو ضعيف لما تقدم فى تفسير لقمان أن علم الساعة مما استأثر الله بعلمه الى أن ذهب قائل ذلك الى أن الاستثناء منقطع وقد تقدم ما يتعلق بالغيب هناك قال الزمخشرى فى هذه الآية ابطال الكرامات لأن الذين يضاف اليهم وان كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وتعقب بما تقدم وقال الامام فخر الدين قوله على غيبه لفظ مفرد وليس فيه صيغة عموم فيصح أن يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه أحدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيامة ويقويه ذكرها عقب قوله أقريب ما توعدون وتعقب بان الرسل لم يظهروا على ذلك وقال أيضا يجوز أن يكون الاستثناء منقطعا أى لا يظهر على غيبه المخصوص أحدا لكن من ارتضى من رسول فانه يجعل له حفظه وقال القاضى البيضاوى يخصص الرسول بالملك فى اطلاعه على الغيب والأولياء يقع ذلك لهم بالالهام وقال ابن المنير دعوى الزمخشرى عامة ودليله خاص فالدعوى امتناع الكرامات كلها والدليل يحتمل أن يقال المراد بالاطلاع على الغيب علم ما سيقع قبل أن يقع على تفصيله فلا يدخل فى هذا ما يكشف لهم من الأمور المغيبة عنهم وما يخرق لهم من العادة كالمشى على الماء وقطع المسافة البعيدة فى مدة لطيفة ونحو ذلك وقال الطيبى الاقرب تخصيص الاطلاع بالظهور والخفاء فاطلاع الله الأنبياء على المغيب أمكن ويدل عليه حرف الاستعلاء فى على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع فلا يظهر على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا لرسول يوحى اليه مع ملك وحفظة ولذلك قال فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأما الكرامات فهى من قبيل التلويح واللمحات وليسوا فى ذلك كالانبياء وقد جزم الأستاذ أبو اسحق بان كرامات الأولياء لا تضاهى ما هو معجزة للأنبياء وقال أبو بكر بن فورك الأنبياء مأمورون باظهارها والولى يجب عليه اخفاؤها والنبى يدعى ذلك بما يقطع به بخلاف الولى فانه لا يأمن الاستدراج وفى الآية رد على المنجمين وعلى كل من يدعى أنه يطلع على ما سيكون من حياة أو موت أو غير ذلك لأنه مكذب للقرآن وهم أبعد شيء من الارتضاع مع سلب صفة الرياسة عنهم وقوله فى أول حديث ابن عمر مفاتيح الغيب الى أن قال لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله فوقع فى معظم الروايات لا يعلم ما فى الارحام الا الله واختلف فى معنى الزيادة والنقصان على أقوال فقيل ما ينقص من الخلقة وما يزداد فيها وقيل ما ينقص من التسعة الأشهر فى الحمل وما يزداد فى النفاس الى الستين وقيل ما ينقص بظهور الحيض فى الحبل بنقص الولد وما يزداد على التسعة الأشهر بقدر ما حاضت وقيل ما ينقص فى الحمل بانقطاع الحيض وما يزداد بدم النفاس من بعد الوضع وقيل

قَوْلُ اللهِ تعالى السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ حدثنا أحمدُ بنُ يُونُسَ حدثنا زُهَيرٌ حدثنا مُغيرَةُ حدثنا شَقِيقُ بنُ سَلَمَةَ قال قال عبدُ اللهِ كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النبيِّ ﷺ فنقُولُ السَّلَامُ على اللهِ فقال النبيُّ ﷺ إنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ ولكِنْ قُولُوا التحِيَّاتُ للهِ والصَّلَوَاتُ والطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أيُّها النبيُّ وَرَحمَةُ

ما ينقص من الأولاد قبل وما يزداد من الأولاد بعد وقال الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة نفع الله به استعار للغيب مفاتيح اقتداء بما نطق به الكتاب العزيز وعنده مفاتح الغيب ولبقرب الأمر على السامع لأن أمور الغيب لايحصيها إلا عالمها وأقرب الأشياء الى الاطلاع على ما غاب الأبواب والمفاتيح أيسر الأشياء لفتح الباب فاذا كان أيسر الأشياء لايعرف موضعها فما فوقها أحرى أن لايعرف قال والمراد بنفي العلم عن الغيب الحقيقي فان لبعض الغيوب أسبابا قد يستدل بها عليها لكن ليس ذلك حقيقا قال فلما كان جميع ما في الوجود محصورا في علمه شبهه المصطفى بالمخازن واستعار لبابها المفتاح وهو كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه قال والحكمة في جعلها خمسا الاشارة الى حصر العوالم فيها على قوله ماتغيض الأرحام اشارة الى ما يزيد في النفس وينقص وخص الرحم بالذكر لكون الأكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك فنفى أن يعرف أحد حقيقتها فغيرها بطريق الأولى وفي قوله ولايعلم متى يأتي المطر اشارة الى أمور العالم العلوي وخص المطر مع أن له أسبابا قد تدل بجرى العادة على وقوعه لكنه من غير تحقيق وفي قوله ولا تدرى نفس بأي أرض تموت اشارة الى أمور العالم السفلي مع أن عادة أكثر الناس أن يموت ببلده ولكن ليس ذلك حقيقة بل لو مات في بلده لايعلم في أي بقعة يدفن منها ولو كان هناك مقبرة لاسلافه بل قبر أعده هو له وفي قوله ولا يعلم ما في غد إلا الله اشارة الى أنواع الزمان وما فيها من الحوادث وعبر بلفظ غد لتكون حقيقته أقرب الأزمنة واذا كان مع قربه لايعلم حقيقة مايقع فيه مع امكان الامارة والعلامة فما بعد عنه أولى وفي قوله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله اشارة الى علوم الآخرة فان يوم القيامة أولها واذا نفى علم الأقرب انتفى علم مابعده فجمعت الآية أنواع الغيوب وأزالت جميع الدعاوى الفاسدة وقد بين بقوله تعالى في الآية الأخرى وهي قوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ان الاطلاع على شيء من هذه الأمور لا يكون الا بتوفيق (١) انتهى ملخصا (قوله باب قول الله تعالى السلام المؤمن) كذا للجميع وزاد ابن بطال المهيمن وقال غرضه بهذا الباب اثبات أسماء من أسماء الله تعالى ثم ذكر بعض ما ورد في معانيها وفيما ذكره نظر سلمنا لكن وظيفة الشارح بيان وجه تخصيص هذه الاسماء الثلاثة بالذكر دون غيرها وأفرادها بترجمة ويمكن أن يكون أراد بهذا القدر جميع الآيات الثلاثة المذكورة في آخر سورة الحشر فانها ختمت بقوله تعالى له الاسماء الحسنى وقد قال في سورة الأعراف ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فكأنه بعد اثبات حقيقة القدرة والقوة والعلم أشار أن الصفات السمعية ليست محصورة في عدد معين بدليل الآية المذكورة وأراد الاشارة الى ذكر الاسماء التي تسمى الله تعالى بها وأطلقت مع ذلك على المخلوقين فالسلام ثبت في القرآن وفي الحديث الصحيح أنه من أسماء الله تعالى وقد أطلق على التحية الواقعة بين المؤمنين والمؤمن يطلق على من اتصف بالايمان وقد وقعا معا من غير تخلل بينهما في الآية المشار اليها فناسب أن يذكرهما في ترجمة واحدة وقال أهل العلم معنى السلام في حقه سبحانه وتعالى الذي سلم المؤمنون من عقوبته وكذا في تفسير المؤمن الذي أمن المؤمنون من عقوبته وقيل السلام من سلم من كل نقص وبرىء من كل آفة وعيب فهي صفة سلبية وقيل المسلم على عباده لقوله سلام قولا من رب رحيم فهي صفة كلامية وقيل الذي سلم الخلق من ظلمه وقيل منه السلامة لعباده فهي صفة فعلية وقيل المؤمن الذي صدق نفسه وصدق أولياءه وتصديقه عليه بأنه صادق وأنهم صادقون وقيل الموحد لنفسه وقيل خالق الأمن وقيل واهب

الله

اللهِ وبرَكاتُهُ السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولهُ * قولُ اللهِ تعالى مَالِكِ النّاسِ فيهِ ابنُ عمرَ عنِ النبيّ ﷺ حدثنا أحمدُ بنُ صالحٍ حدّثنا ابنُ وهبٍ أخبرني يونُسُ عنِ ابنِ شهابٍ عن سَعيدٍ عن أبي هُرَيرَةَ عنِ النبيّ ﷺ قال يَقبِضُ اللهُ الأرضَ يومَ القيامةِ ويَطوِي السّماءَ بيمينِهِ ثمّ يقولُ أنا الملِكُ أينَ ملُوكُ الأرضِ * وقال شُعَيبٌ والزُّبَيدِيُّ وابنُ مُسافِرٍ وإسحاقُ بنُ يحيي عنِ الزُّهرِيّ عن أبي سلَمَةَ

الأمن وقيل خالق الطمأنينة فى القلوب وأما المهيمن فان ثبت فى الرواية فقد تقدم مافيه فى التفسير ومما يستفاد أن ابن قتيبة ومن تبعه كالخطابى زعموا أنه مفيعل من الأمن قلبت الهمزة هاء وقد تعقب ذلك امام الحرمين ونقل اجماع العلماء على أن أسماء الله لاتصغر ونقل البيهقى عن الحليمى أن المهيمن معناه الذى لا ينقص الطائع من ثوابه شيئا ولو كثر ولا يزيد العاصى عقابا على مايستحقه لأنه لا يجوز عليه الكذب وقد سمى الثواب والعقاب جزاء وله أن يتفضل بزيادة الثواب ويعفو عن كثير من العقاب قال البيهقى هذا شرح قول أهل التفسير فى المهيمن أنه الأمين ثم ساق من طريق التيمى عن ابن عباس فى قوله مهيمنا عليه مؤتمنا ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس المهيمن الأمين ومن طريق مجاهد قال المهيمن الشاهد وقيل المهيمن الرقيب على الشىء والحافظ له وقيل الهيمنة القيام على الشىء قال الشاعر

ألا ان خير الناس بعد نبيه ٭ مهيمنه التاليه فى العرف والنكر

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم انتهى ويصح أن يريد الأمين عليهم فيوافق ماتقدم ثم ذكر حديث ابن مسعود فى التشهد وسنده كله كوفيون وأحمد بن يونس هو ابن عبدالله بن يونس اليربوعى نسب لجده وزهير هو ابن معاوية الجعفى ومغيرة هو ابن مقسم الضبى وشقيق ابن سلمة هو أبو وائل مشهور بكنيته وباسمه معا وقد أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق أحمد بن يحيى الحلوانى عن أحمد بن يونس فقال حدثنا زهير بن معاوية حدثنا مغيرة الضبى وساق المتن مثله سواء وضاق على الاسماعيلى مخرجه فاكتفى برواية عثمان بن أبى شيبة عن جرير بن عبدالحميد عن مغيرة وساقه نحوه من رواية زهير وقد أخرجه النسائى من طريق شعبة عن مغيرة بسنده وقوله فى المتن فنقول السلام على الله هكذا اختصره مغيرة وزاد فى رواية الأعمش من عباده وفى لفظ مضى فى الاستئذان قبل عباده السلام على جبريل الى آخره وقد تقدم ذلك مفصلا فى كتاب الصلاة فى أواخر صفة الصلاة من قبل كتاب الجمعة ولله الحمد (**قوله باب** قول الله تعالى ملك الناس) قال البيهقى الملك والمالك هو الخاص الملك ومعناه فى حق الله تعالى القادر على الايجاد وهى صفة يستحقها لذاته وقال الراغب الملك المتصف بالأمر والنهى وذلك يختص بالناطقين ولهذا قال ملك الناس ولم يقل ملك الأشياء قال وأما قوله ملك يوم الدين فتقديره الملك فى يوم الدين لقوله لمن الملك اليوم انتهى ويحتمل أن يكون خص الناس بالذكر فى قوله تعالى ملك الناس لأن المخلوقات جماد ونام والنامى صامت وناطق والناطق متكلم وغير متكلم فاشرف الجميع المتكلم وهم ثلاثة الانس والجن والملائكة وكل من عداهم جائز دخوله تحت قبضتهم وتصرفهم واذا كان المراد بالناس فى الآية المتكلم فمن ملكوه فى ملك من ملكهم فكان فى حكم ما لو قال ملك كل شىء مع التنويه بذكر الأشرف وهو المتكلم (**قوله** فيه ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم) أى يدخل فى هذا الباب حديث ابن عمر ومراده حديثه الآتى بعد اثنى عشر بابا فى ترجمة قوله تعالى لما خلقت بيدى وسيأتى شرحه هناك ان شاء الله تعالى ثم ذكر حديث أبى هريرة يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض أخرجه من رواية يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب بسنده ثم قال وقال شعيب والزبيدى وابن

* قَوْلُ اللهِ تعالى وهوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ وللهِ العِزَّةُ ولِرَسولِهِ

مسافر واسحق بن يحيى عن الزهرى وعن أبى سلمة مثله كذا وقع لأبى ذر وسقط لغيره لفظ مثله وليس المراد
أن أبا سلمة أرسله بل مراده أنه اختلف على ابن شهاب وهو الزهرى فى شيخه فقال يونس هو سعيد بن المسيب
وقال الباقون أبو سلمة وكل منهما يرويه عن أبى هريرة فاما رواية شعيب وهو ابن أبى حمزة الحمصى فستأتى فى الباب
المشار اليه فى الحديث المعلق آنفا فانه قال هناك وقال أبو اليمان أنا شعيب فذكر طرفا من المتن وقد وصله الدارمى
قال حدثنا الحكم بن نافع وهو أبو اليمان فذكره وفيه سمعت أبا سلمة يقول قال أبو هريرة وكذا أخرجه ابن خزيمة
فى كتاب التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلى عن أبى اليمان وأما رواية الزبيدى بضم الزاى بعدها موحدة
وهو محمد بن الوليد الحمصى فوصلها ابن خزيمة أيضا من طريق عبد الله بن سالم عنه عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى
هريرة وأما طريق ابن مسافر وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى أمير مصر نسب لجده فتقدمت موصولة
فى تفسير سورة الزمر من طريق الليث بن سعد عنه كذلك وأما رواية اسحق بن يحيى وهو الكلبى فوصلها الذهلى فى
الزهريات قال الاسماعيلى وافق الجماعة عبيد الله بن زياد الرصافى فى أبى سلمة (قلت) وأخرجه ابن أبى حاتم
من طريق الصدفى عن الزهرى كذلك ونقل ابن خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلى أن الطريقين محفوظان انتهى وصنيع
البخارى يقتضى ذلك وان كان الذى تقتضيه القواعد ترجيح رواية شعيب لكثرة من تابعه لكن يونس كان من
خواص الزهرى الملازمين له قال ابن بطال قوله تعالى ملك الناس داخل فى معنى التحيات لله أى الملك لله وكأنه صلى
الله عليه وسلم أمرهم بان يقولوا التحيات لله امتثالا لأمر ربه قل أعوذ برب الناس ملك الناس ووصفه بأنه ملك الناس
يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى القدرة فيكون صفة ذات وان يكون بمعنى القهر والصرف عما يريدون فيكون
صفة فعل قال وفى الحديث اثبات اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست خارجة خلافا للمجسمة انتهى ملخصا
والكلام على اليمين يأتى فى الباب المشار اليه ولم يعرج على التوفيق بين الحديث والترجمة والذى يظهر لى أنه أشار الى
ما قاله شيخه نعيم بن حماد الخزاعى قال ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية وجدت فى كتاب أبى عمر نعيم بن
حماد قال يقال للجهمية أخبرونا عن قول الله تعالى بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه لله
الواحد القهار وذلك بعد انقطاع ألفاظ خلقه بموتهم أفهذا مخلوق انتهى وأشار بذلك الى الرد على من زعم أن الله
يخلق كلاما فيسمعه من شاء بأن الوقت الذى يقول فيه لمن الملك اليوم لا يبقى حينئذ مخلوق حيا فيجيب نفسه فيقول
لله الواحد القهار فثبت أنه يتكلم بذلك وكلامه صفة من صفات ذاته فهو غير مخلوق وعن أحمد بن سلمة عن اسحق
ابن راهوية قال صح أن الله يقول بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه لله الواحد القهار قال
ووجدت فى كتاب عند أبى عن هشام بن عبيد الله الرازى قال اذا مات الخلق ولم يبق الا الله ، قال لمن الملك اليوم
فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار قال فلا يشك أحد أن هذا كلام الله وليس يوحى الى أحد لأنه
لم تبق نفس فيها روح الا وقد ذاقت الموت والله هو القائل وهو المجيب لنفسه (قلت) وفى حديث الصور الطويل
الذى تقدمت الاشارة اليه فى أواخر كتاب الرقاق فى صفة الحشر فاذا لم يبق الا الله كان آخرا كما كان أولا طوى
السماء والأرض ثم دحاها ثم تلقفهما ثم قال أنا الجبار ثلاثا ثم قال لمن الملك اليوم ثلاثا ثم قال لنفسه لله الواحد القهار
قال الطبرى فى قوله تعالى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم يعنى يقول الله لمن الملك فترك
ذكر ذلك استغناء لدلالة الكلام عليه قال وقوله لله الواحد القهار ذكر أن الرب جل جلاله هو القائل ذلك
مجيبا لنفسه ثم ذكر الرواية بذلك من حديث أبى هريرة الذى اشرت اليه وبالله التوفيق (**قوله باب** قول الله
تعالى وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولله العزة ولرسوله) أما الآية الأولى فوقعت فى

وَمَنْ حَلَفَ بِعِزَّةِ اللهِ وصِفاتِهِ وقال أنسٌ قال النبيُّ ﷺ تقولُ جَهَنَّمُ قَطْ قَطْ وعِزَّتِكَ وقال أبو هُرَيْرَةَ عن النبيِّ ﷺ يَبْقَى رَجُلٌ بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ آخِرُ أهلِ النَّارِ دُخُولاً الجَنَّةَ فيقولُ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عن النَّارِ لا وعِزَّتِكَ لا أسأَلُكَ غَيْرَها قال أبو سَعِيدٍ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ لكَ ذَلِكَ وعَشَرَةُ أمثالِهِ

عدة سور وتكررت فى بعضها وأول موضع وقع فيه وهو العزيز الحكيم فى سورة ابراهيم وأما مطلق العزيز الحكيم فأول ما وقع فى البقرة فى دعاء ابراهيم عليه السلام لأهل مكة ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية وآخرها انك أنت العزيز الحكيم وتكرر العزيز الحكيم وعزيز حكيم بغير لام فيهما فى عدة من السور وأما الآية الثانية فى اضافة العزة الى الربوبية اشارة الى أن المراد بها هنا القهر والغلبة و يحتمل أن تكون الاضافة للاختصاص كأنه قيل ذو العزة وانها من صفات الذات و يحتمل أن يكون المراد بالعزة هنا العزة الكائنة بين الخلق وهى مخلوقة فيكون من صفات الفعل فالرب على هذا بمعنى الخالق والتعريف فى العزة للجنس فاذا كانت العزة كلها لله فلا يصح أن يكون أحد معتزا الا به ولا عزة لأحد الا وهو مالكها وأما الآية الثالثة فيعرف حكمها من الثانية وهى بمعنى الغلبة لأنها جاءت جوابا لمن ادعى أنه الأعز وان ضده الأذل فيرد عليه بأن العزة لله و لرسوله وللمؤمنين فهو كقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز (قوله ومن حلف بعزة الله وصفاته) كذا للأكثر وفى رواية المستملى وسلطانه بدل وصفاته والأول أولى وقد تقدم فى الايمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه وتقدم توجيه هناك قال ابن بطال العزيز يتضمن العزة والعزة يحتمل أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة وان تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم ولذلك صحت اضافة اسمه اليها قال و يظهر الفرق بين الحالف بعزة الله التى هى صفة ذاته والحالف بعزة الله التى صفة فعله بأنه يحنث فى الأولى دون الثانية بل هو منهى عن الحلف بها كما نهى عن الحلف بحق السماء وحق زيد (قلت) واذا أطلق الحالف انصرف الى صفة الذات وانعقدت اليمين الا أن قصد خلاف ذلك بدليل أحاديث الباب وقال الراغب العزيز الذى يقهر ولا يقهر فان العزة التى لله هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية الممدوحة وقد تستعار العزة للحمية والأنفة فيوصف بها الكافر والفاسق وهى صفة مذمومة ومنه قوله تعالى أخذته العزة بالاثم وأما قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فمعناه من كان يريد أن يعز فليكتسب العزة من الله فانها له ولا تنال الا بطاعته ومن ثم اثبتها لرسوله وللمؤمنين فقال فى الآية الأخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد ترد العزة بمعنى الصعوبة كقوله تعالى عزيز عليه ما عنتم و بمعنى الغلبة ومنه وعزنى فى الخطاب و بمعنى القلة كقولهم شاة عزوز اذا قل لبنها و بمعنى الامتناع ومنه قولهم أرض عزاز بفتح أوله مخففا أى صلبة وقال البيهقى العزة تكون بمعنى القوة فترجع الى معنى القدرة ثم ذكر نحوا مما ذكره ابن بطال والذى يظهر أن مراد البخارى بالترجمة اثبات العزة لله ردا على من قال انه العزيز بلا عزة كما قالوا العليم بلا علم ثم ذكر فى الباب خمسة أحاديث ‌ه الحديث الأول (قوله وقال أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم تقول جهنم قط قط وعزتك) هذا طرف من حديث تقدم موصولا فى تفسير سورة ق مع شرحه ويأتى مزيد كلام فيه فى باب قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين وقد ذكره موصولا هنا فى آخر الباب والمراد منه أن النبى صلى الله عليه وسلم نقل عن جهنم أنها تحلف بعزة الله وأقرها على ذلك فيحصل المراد سواء كانت هى الناطقة حقيقة أم الناطق غيرها كالموكلين بها ‌ه الحديث الثانى (قوله وقال أبو هريرة الخ)هو طرف من حديث طويل تقدم مع شرحه فى آخر كتاب الرقاق والمراد منه قوله لا وعزتك وتوجيهه كما فى الذى قبله ‌ه الحديث الثالث (قوله قال أبو سعيد الخ) هو طرف من حديث مذكور فى آخر حديث أبى هريرة الذى قبله ويستفاد منه أن أبا سعيد وافق أبا هريرة على رواية الحديث المذكور الا ما ذكره

وقال أيوبُ وعزَّتِكَ لا غِنى بِي عن بَرَكَتِكَ حدثنا أبو معمَرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا حُسَيْنٌ المُعَلِّمُ حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ بُرَيْدَةَ عن يَحْيى بنِ يَعْمَرَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقولُ أعوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذي لاَ إلهَ إلاَّ أنتَ الَّذي لاَ يَمُوتُ وَالجِنُّ والإنسُ يَمُوتونَ حدثنا ابنُ أبي الأسوَدِ حدَّثنا حَرَمِي حدَّثنا شُعْبَةُ عن قَتادَةَ عن أنَسٍ عنِ النبيِّ ﷺ قال يُلْقَى في النَّارِ وقال لي خَلِيفَةُ حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ حدَّثنا سَعيدٌ عن قَتادَةَ عن أنَسٍ وعن مُعْتَمِرٍ سَمِعْتُ أبي عن قَتادَةَ عن أنَسٍ عنِ النبيِّ ﷺ قال لا يَزالُ يُلْقَى فيها وتَقولُ هَلْ مِنْ مَزيدٍ حتى يَضَعَ فيها ربُّ العالَمينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُها إلَى بَعْضٍ ثم تقولُ قَدْ قَدْ بِعِزَّتِكَ وكَرَمِكَ

من الزيادة في قوله عشرة أمثاله ه الحديث الرابع (قوله وقال أيوب عليه السلام وعزتك لاغني بي عن بركتك) كذا في رواية الأكثر وللمستملي لاغناء وهو بفتح الغين المعجمة ممدودا وكذا لأبي ذر عن السرخسي وتقدم بيانه في كتاب الايمان والنذور وهو طرف من حديث لأبي هريرة وقد تقدم موصولا في كتاب الطهارة وأوله بينا أيوب يغتسل وتقدم أيضا في أحاديث الأنبياء مع شرحه وتقدم توجيه الدلالة منه في الايمان والنذور ووقع في رواية الحاكم لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب الحديث ه الحديث الخامس حديث ابن عباس (قوله أبو معمر) هو عبدالله بن عمرو المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد وحسين المعلم هو ابن ذكوان ويحي بن يعمر بفتح أوله والميم وسكون المهملة بينهما ويجوز ضم ميمه (قوله كان يقول أعوذ بعزتك الذي لا اله الا أنت) قال الكرماني العائد للموصول محذوف لأن المخاطب نفس المرجوع اليه فيحصل الارتباط ومثله ه أنا الذي سمتني أمي حيدره ه لأن نسق الكلام سمته أمه (قوله الذي لايموت) بلفظ الغائب للاكثر وفي بعضها بلفظ الخطاب (قوله والجن والانس يموتون) استدل به على أن الملائكة لا تموت ولا حجة فيه لأنه مفهوم لقب ولا اعتبار له وعلى تقديره فيعارضه ماهو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه مع أنه لامانع من دخولهم في مسمى الجن لجامع مابينهم من الاستتار عن عيون الانس وقد تقدمت بقية الكلام عليه في الدعوات وفي الايمان والنذور في الباب المشار اليه منه ثم ذكر حديث أنس من ثلاثة أوجه عن قتادة وقد تقدم لفظ شعبة في تفسير ق وساقه هنا على لفظ خليفة وهو ابن خياط البصري ولقبه شباب بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة وآخره موحدة ووقع في رواية شعبة عنه لايزال يلقى في النار وفي رواية سعيد وهو ابن أبي عروبة وسليمان هو التيمي والد معتمر كلاهما عن قتادة لايزال يلقى فيها والضمير في هذه الرواية لغير مذكور قبله وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع ومن طريق أبي الاشعث عن المعتمر بهذين السندين وفي أوله لاتزال جهنم يلقى فيها (قوله حتى يضع فيها رب العالمين قدمه) في رواية أبي الأشعث حتى يضع الله فيها قدمه وفي رواية عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عند مسلم حتى يضع فيها رب العزة ولم يقع في رواية شعبة بيان من يضع وتقدم في تفسير سورة ق من حديث أبي هريرة فيضع الرب قدمه عليها وذكر فيه شرحه وذكر من رواه بلفظ الرجل وشرحه أيضا (قوله وتقول (١) قد قد) بفتح القاف وسكون الدال وبكسرها أيضا بغير اشباع وذكر ابن التين أنها رواية أبي ذر وتقدم في تفسير سورة ق ذكر من رواه بلفظ تدني ومن رواه بلفظ قط قط وبيان الاختلاف فيها أيضا وشرح معانيها مع بقية الحديث (قوله بعزتك وكرمك) كذا ثبت عند الاسماعيلي في رواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة ووقع في رواية عبدالوهاب بن عطاء عن سعيد عند مسلم بدون قوله وكرمك ويؤخذ منه

ولا

ولاَ تَزَالُ الجَنَّةُ تَفضُلُ حتى ينشِيء اللهُ لها خلقًا فيُسْكِنهم فضلَ الجنةِ ٭ قولُ اللهِ تعالى وهوَ الذى خلقَ السمَّوَاتِ والأرضَ بالحق **حدثنا** قبيصةُ حدثنا سُفيانُ عن ابنِ جُرَيجٍ عن سليمانَ عن طاوُسٍ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضى الله عنهما قال كان النبىُّ ﷺ يدْعو منَ الليْلِ اللهمَّ لكَ الحمْدُ أنتَ ربُّ السَّموَاتِ والأرضِ لكَ الحمد أنتَ قيِّمُ السَّموَاتِ والأرضِ ومَنْ فيهِنّ لكَ الحمْدُ أنتَ نورُ السَّموَاتِ والأرضِ قولُكَ الحق ووَعدُكَ الحقُّ ولِقاؤكَ حقٌّ والجنّةُ حقٌّ والنارُ حقٌّ والساعةَ حق اللهمَّ لكَ أسلَمتُ وبكَ آمنتُ وعليكَ توكَّلتُ وإليكَ أنبتُ وبكَ خاصمتُ وإليكَ حاكمتُ فاغفرْ لِى ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ وأسرَرتُ وأعلَنتُ أنتَ إلهى لاَ إلهَ لِى غيرُكَ **حدثنا**

مشروعية الحلف بكرم الله كما شرع الحلف بعزة الله (**قوله** ولاتزال الجنة تفضل) كذا لهم بصيغة الفعل المضارع ووقع فى رواية المستملى بموحدة مكسورة وفاء مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وكأن الباء للمصاحبة قال الكرمانى روى البخارى هذا الحديث من ثلاث طرق الأولى عن شيخه يعنى ابن أبى الأسود واسمه عبدالله بن محمد بالتحديث والثانية بالقول يعنى قوله وقال لى خليفة وكان ينبغى أن يزيد فيه بالقول المصاحب لحرف الجر للفرق بينه وبين القول المجرد قال والثالث بالتعليق يعنى قوله وعن معتمر لأن هذا الثالث ليس تعليقا بل هو موصول معطوف على قوله حدثنا يزيد بن زريع فالتقدير وقال لى خليفة عن معتمر وبهذا جزم أصحاب الأطراف قال المزى حديث لاتزال يلقى الحديث خ فى التوحيد قال لى خليفة عن معتمر عن أبيه وقال أبونعيم فى المستخرج بعد تخريجه رواه البخارى عن خليفة عن يزيد بن زريع عن سعيد وعن المعتمر عن أبيه قال وحديث سليمان التيمى غير مرفوع (قلت) وكذا لم يصرح الاسماعيلى برفعه لما أخرجه من طريق أبى الأشعث عن المعتمر (**قوله باب** قول الله تعالى وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق) كأنه أشار بهذه الترجمة الى ما ورد فى تفسير هذه الآية ان معنى قوله بالحق أى بكلمة الحق وهو قوله كن ووقع فى أول حديث الباب قولك الحق فكأنه أشار الى أن المراد بالقول الكلمة وهى كن والله أعلم ونقل ابن التين عن الداودى أن الباء هنا بمعنى اللام أى لاجل الحق وقال ابن بطال المراد بالحق هنا ضد الهزل والمراد بالحق فى الأسماء الحسنى الموجود الثابت الذى لايزول ولا يتغير وقال الراغب الحق فى الاسماء الحسنى الموجد بحسب ماتقتضيه الحكمة قال ويقال لكل موجود من فعله بمقتضى الحكمة حق ويطلق على الاعتقاد فى الشىء المطابق لما دل ذلك الشىء عليه فى نفس الأمر وعلى الفعل الواقع بحسب مايجب قدرا وزمانا وكذا القول ويطلق على الواجب واللازم والثابت والجائز ونقل البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات عن الحليمى قال الحق ما لا يسيغ انكاره ويلزم اثباته والاعتراف به ووجود البارى أولى ما يجب الاعتراف به ولا يسيغ جحوده اذ لامثبت تظاهرت عليه البينة الباهرة ما تظاهرت على وجوده سبحانه وتعالى وذكر البخارى فيه حديث ابن عباس فى الدعاء عند قيام الليل وفيه اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض وقد تقدم شرحه وبيان اختلاف ألفاظه فى كتاب التهجد قبيل كتاب الجنائز وذكر فى كتاب الدعوات أيضا قال ابن بطال قوله رب السموات والأرض يعنى خالق السموات والأرض وقوله بالحق أى أنشأهما بحق وهو كقوله تعالى ربنا ماخلقت هذا باطلا أى عبثا وقوله فى السند سفيان هو الثورى وابن جريج هو عبدالملك بن عبدالعزيز المكى وقوله عن سليمان هو ابن أبى مسلم الأحول المكى وفى رواية عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرنى سليمان وسيأتى وقوله فى آخره حدثنا ثابت بن محمد حدثنا سفيان بهذا يعنى بالسند المذكور والمتن وقوله وقال أنت الحق وقولك الحق يشير الى أن رواية قبيصة سقط منها قوله أنت

ثابتُ بنُ محمدٍ حدثنا سفيان بهذا وقال أنتَ الحقُّ وقولُكَ الحقُّ ۞ قولُ اللهِ تعالى وكانَ اللهُ سميعًا بصيرًا وقال الأعمشُ عن تميمٍ عن عُروةَ عن عائشةَ قالتْ

الحق فان أو لما قولك الحق وثبت قوله فى أوله أنت الحق فى رواية ثابت بن محمد كما سيأتى سياقه بتمامه فى باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة وكذا فى رواية عبد الرزاق المشار اليها وكذا وقع فى رواية يحيى بن آدم عن سفيان الثورى عند النسائى والله أعلم (قوله باب وكان الله سميعا بصيرا) قال ابن بطال غرض البخارى فى هذا الباب الرد على من قال ان معنى سميع بصير عليم قال و يلزم من قال ذلك أن يسو يه بالأعمى الذى يعلم أن السماء خضراء ولا يراها والأصم الذى يعلم أن فى الناس أصواتا ولا يسمعها ولا شك أن من سمع وأبصر أدخل فى صفة الكمال ممن انفرد بأحدهما دون الآخر فصح أن كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زائدا على كونه عليما وكونه سميعا بصيرا يتضمن أنه يسمع بسمع و يبصر ببصر كما تضمن كونه عليما انه يعلم بعلم ولافرق بين اثبات كونه سميعا بصيرا و بين كونه ذا سمع و بصر قال وهذا قول أهل السنة قاطبة انتهى واحتج المعتزلى بأن السمع ينشأ عن وصول الهواء المسموع الى العصب المفروش فى أصل الصماخ والله منزه عن الجوارح وأجيب بأنها عادة أجراها الله تعالى فيمن يكون حيا فيخلقه الله عند وصول الهواء الى المحل المذكور والله سبحانه وتعالى يسمع المسموعات بدون الوسائط وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع فذات البارى مع كونه حيا موجودا لاتشبه الذوات فكذلك صفات ذاته لاتشبه الصفات وسيأتى مزيد لهذا فى باب وكان عرشه على الماء وقال البيهقى فى الأسماء والصفات السميع من له سمع يدرك به المسموعات والبصير من له بصر يدرك به المرئيات وكل منهما فى حق البارى صفة قائمة بذاته وقد أفادت الآية وأحاديث الباب الرد على من زعم أنه سميع بصير بمعنى عليم ثم ساق حديث أبى هريرة الذى أخرجه أبو داود بسند قوى على شرط مسلم من رواية أبى يونس عن أبى هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها يعنى قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها الى قوله تعالى ان الله كان سميعا بصيرا و يضع اصبعيه قال أبو يونس وضع أبو هريرة ابهامه على أذنه والتى تليها على عينه قال البيهقى وأراد بهذه الاشارة تحقيق اثبات السمع والبصر لله ببيان محلهما من الانسان يريد أن له سمعا و بصرا لا أن المراد به العلم فلو كان كذلك لأشار الى القلب لأنه محل العلم ولم يرد بذلك الجارحة فان الله تعالى منزه عن مشابهة المخلوقين ثم ذكر لحديث أبى هريرة شاهدا من حديث عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان ربنا سميع بصير وأشار الى عينيه وسنده حسن وسيأتى فى باب ولتصنع على عينى حديث ان الله ليس بأعور وأشار بيده الى عينه وسيأتى شرح ذلك هناك وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رفعه ان الله لاينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفى حديث أبى جرى الهجيمى رفعه ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردتين يتبختر فيهما فنظر الله اليه فمقته ۞ الحديث وقد مضى فى اللباس حديث ابن عمر رفعه لاينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفى الكتاب العزيز ولا ينظر اليهم و ورد فى السمع قول المصلى سمع الله لمن حمده وسنده صحيح متفق عليه بل مقطوع بمشروعيته فى الصلاة ثم ذكر المصنف فى الباب أربعة أحاديث أحدها (قوله قال الأعمش عن تميم) هو ابن سلمة الكوفى تابعى صغير وثقه يحيى بن معين ووصل حديثه المذكور أحمد والنسائى وابن ماجه باللفظ المذكور هنا وأخرجه ابن ماجه أيضا من رواية أبى عبيدة بن معن عن الأعمش بلفظ تبارك وسياقه أتم وليس لتميم المذكور عن عروة فى الصحيحين سوى هذا الحديث وآخر عند مسلم قال ابن التين قول البخارى قال الأعمش مرسل لأنه لم يلقه قال الشيخ أبو الحسن ولهذا لم يذكره فى تفسير سورة المجادلة انتهى وتسمية هذا مرسلا مخالف للاصطلاح والتعليل ليس بمستقيم

الحمدُ للهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصواتَ فأنزلَ اللهُ تعالى على النبيِّ ﷺ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِها حدثنا سليمانُ بنُ حَرْبٍ حدَّثنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن أيُّوبَ عن أبي عُثْمانَ عن أبي موسى قال كنَّا مع النبيِّ ﷺ في سفَرٍ فكنَّا إذَا عَلَوْنا كَبَّرْنا فقال ارْبَعوا على أنْفُسِكُمْ فإنَّكُمْ لا تَدْعونَ أصَمَّ ولا غائبًا تَدْعُونَ سَميعًا بَصيرًا قَرِيبًا ثُمَّ أتى عليَّ وأنا أقولُ في نَفْسِي لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ فقال لِي يا عبدَ اللهِ بنَ قَيْسٍ قلْ لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ فإنَّها كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ

فان في الصحيح عدة أحاديث معلقة لم تذكر في تفسير الآية التي تتعلق بها (قوله وسع سمعه الأصوات) في رواية أبي عبيدة بن معن كل شيء بدل الأصوات قال ابن بطال معنى قولها وسع أدرك لأن الذي يوصف بالاتساع يصح وصفه بالضيق وذلك من صفات الاجسام فيجب صرف قولها عن ظاهره والحديث ما يقتضى التصريح بأن له سمعا وكذا جاء ذكر البصر في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي موسى مرفوعا حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره (قوله فانزل الله تعالى على نبيه (١) قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) هكذا أخرجه وتمامه عند أحمد وغيره ممن ذكرت بعد قوله الأصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول فانزل الله الآية ومرادها بهذا النفي مجموع القول لأن في رواية أبي عبيدة بن معن انى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهي تشتكى زوجها وهي تقول أكل شبابي ونثرت له بطنى حتى اذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى الحديث فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله وهذا أصح ماورد في قصة المجادلة وتسميتها وقد أخرج أبو داود وصححه ابن حبان من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت ظاهر منى زوجي أوس بن الصامت الحديث وهذا يحمل على أن اسمها كان ربما صغر وان كان محفوظا فتكون نسبت في الرواية الأخرى لجدها وقد تظاهرت الروايات بالأول ففي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الطبراني كانت خولة بنت ثعلبة تحت أوس بن الصامت فقال لها أنت على كظهر أمي وعند ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس أن أوس بن الصامت تظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة وعنده أيضا من مرسل أبي العالية كانت خولة بنت دليح تحت رجل من الأنصار سيء الخلق فنازعته في شيء فقال أنت على كظهر أمي ودليح بمهملتين مصغر لعله من أجدادها وأخرج أبو داود من رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن جميلة كانت تحت أوس بن الصامت ووصله من وجه آخر عن عائشة والرواية المرسلة أقوى وأخرجه ابن مردويه من رواية اسماعيل بن عياش عن هشام عن أبيه عن أوس ابن الصامت وهو الذي ظاهر من امرأته ورواية اسماعيل عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها فان كان حفظه فالمراد بقوله عن أوس بن الصامت أي عن قصة أوس لا أن عروة حمله عن أوس فيكون مرسلا كالرواية المحفوظة وان كان الراوى حفظها أنها جميلة فلعله كان لقبها وأما ما أخرجه النقاش في تفسيره بسند ضعيف الى الشعبي قال المرأة التي جادلت في زوجها هي خولة بنت الصامت وأمها معاذة أمة عبد الله بن أبي التي نزل فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء وقوله بنت الصامت خطأ فان الصامت والد زوجها كما تقدم فلعله سقط منه شيء وتسمية أمها غريب وقد مضى مايتعلق بالظهار في النكاح الحديث الثاني (قوله عن أبي عثمان) هو عبد الرحمن بن مل النهدي والسند كله بصريون وقد مضى شرح المتن في كتاب الدعوات وقوله اربعوا بفتح الموحدة أي ارفقوا بضم الفاء وحكى ابن التين أنه وقع في روايته بكسر الموحدة وأنه في كتب أهل اللغة وبعض كتب الحديث بفتحها وقوله فانكم لا تدعون أصم الخ قال الكرماني لو جاءت الرواية لا تدعون أصم ولا أعمى لكان أظهر في المناسبة لكنه لما كان الغائب كالأعمى في عدم الرؤية

أوْ قال ألا أدُلُّكَ به **حدثنا** يَحْيى بنُ سُلَيْمانَ حدَّثني ابنُ وهْبٍ أخبرني عَمْرٌو عن يَزِيدَ عن أبي الخَيْرِ سَمِعَ عبدَ اللهِ بنَ عَمْرٍو أنَّ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنهُ قال للنبيِّ ﷺ يا رسولَ اللهِ عَلِّمْني دُعاءً أدْعُو بهِ في صَلاتي قال قُلِ اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ولا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنْتَ فاغْفِرْ لي مِنْ عندِكَ مَغْفِرَةً إنَّكَ أنتَ الغَفُورُ الرَّحيمُ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ يُوسفَ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ أخبرني يونُسُ عن ابنِ شِهابٍ حدَّثني عُرْوَةُ أن عائشةَ رضي الله عنها حدَّثَتْهُ قال النبيُّ ﷺ إنَّ جبْرِيلَ عليهِ السَّلامُ ناداني قال إنَّ اللهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وما رَدُّوا عَلَيْكَ * قَوْلُ اللهِ تعالى قلْ هُوَ القادِرُ **حدثني** إبْراهيمُ بنُ المُنْذِرِ حدَّثنا مَعْنُ بنُ عيسَى حدَّثني عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي المَوالي قال سَمِعْتُ محمَّدَ ابنَ المُنْكَدِرِ يُحَدِّثُ عبدَ اللهِ بنَ الحَسَنِ يقولُ أخبرني جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ السَّلَمِيُّ قال كان رسولُ اللهِ

نفي لازمه ليكون أبلغ وأشمل وزاد قريبا لأن البعيد وان كان ممن يسمع ويبصر لكنه لبعده قد لا يسمع ولا يبصر وليس المراد قرب المسافة لأنه منزه عن الحلول كما لا يخفى ومناسبة الغائب ظاهرة من أجل النهي عن رفع الصوت قال ابن بطال في هذا الحديث نفي الآفة المانعة من السمع والآفة المانعة من النظر واثبات كونه سميعا بصيرا قريبا يستلزم أن لا تصح اضداد هذه الصفات عليه وقوله في آخره أو قال الا أدلك شك من الراوي هل قال يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة أو قال يا عبد الله بن قيس الا أدلك وقوله بعد قوله الا أدلك به أي ببقية الخبر وقد ذكره في الدعوات في باب الدعاء اذا علا عقبة فساق الحديث بهذا الاسناد بعينه وقال بعد قوله الا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله ه الحديث الثالث حديث عبد الله ابن عمرو أن أبا بكر يعني الصديق (١) قال يا رسول الله علمني دعاء الحديث وقد تقدم في أواخر صفة الصلاة وفي الدعوات مع شرحه وبيان من جعله من رواية عبد الله بن عمرو عن أبي بكر الصديق فجعله من مسند أبي بكر وأشار ابن بطال الى أن مناسبته للترجمة أن دعاء أبي بكر لما علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي أن الله سميع لدعائه ومجازيه عليه وقال غيره حديث أبي بكر ليس مطابقا للترجمة اذ ليس فيه ذكر صفتي السمع والبصر لكنه ذكر لازمهما من جهة أن فائدة الدعاء اجابة الداعي لمطلوبه فلولا أن سمعه سبحانه يتعلق بالسر كما يتعلق بالجهر لما حصلت فائدة الدعاء أو كان يقيده بمن يجهر بدعائه انتهى من كلام ابن المنير ملخصا وقال الكرماني لما كان بعض الذنوب مما يسمع وبعضها مما يبصر لم تقع مغفرته الا بعد الاسماع والابصار ه (تنبيه) ه المشهور في الروايات ظلما كثيرا بالمثلثة ووقع هنا للقابسي بالموحدة ه الحديث الرابع حديث عائشة (**قوله** ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك) هكذا ذكر هذا القدر منه مقتصرا عليه وساقه بتمامه في بدء الخلق وتقدم شرحه هناك والمراد منه هنا قوله ان الله قد سمع وقوله ماردوا عليك أي أجابوك ويحتمل أن يكون أراد ردهم ما دعاهم اليه من التوحيد بعدم قبولهم وقال الكرماني المقصود من هؤلاء الأحاديث اثبات صفتي السمع والبصر وهما صفتان قديمتان من الصفات الذاتية وعند حدوث المسموع والمبصر يقع التعلق وأما المعتزلة فقالوا انه سميع يسمع كل مسموع وبصير يبصر كل مبصر فادعوا أنهما صفتان حادثتان وظواهر الآيات والأحاديث ترد عليهم و بالله التوفيق (**قوله باب** قول الله تعالى قل هو القادر) قال ابن بطال القدرة من صفات الذات وقد تقدم في باب قوله تعالى اني أنا الرزاق أن القوة والقدرة بمعنى واحد وتقدم نقل الأقوال في ذلك والبحث فيها (**قوله** سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن) أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان عبد الله كبير بني هاشم في وقته قال ابن سعد

ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الاِسْتِخَارَةَ فِى الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هذا الأَمْرَ ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ خَيْرًا لِى فِى عَاجِلِ أَمْرِى وَآجِلِهِ قَالَ أَوْ فِى دِينِى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى فَاقْدُرْهُ لِى وَيَسِّرْهُ لِى ثُمَّ بَارِكْ لِى فِيهِ اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِى فِى دِينِى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى أَوْ قَالَ فِى عَاجِلِ أَمْرِى وَآجِلِهِ فَاصْرِفْنِى عَنْهُ وَاقْدُرْ لِىَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِى بِهِ

كان من العباد وله عارضة وهيئة وقال مصعب الزبيدى ما كان علماء المدينة يكرمون أحدا ما يكرمونه ووثقه ابن معين والنسائى وغيرهما وهو من صغار التابعين روى عن عم جده عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وله رواية عن أمه فاطمة بنت الحسين وعن غيرها ومات فى حبس المنصور سنة ثلاث وأربعين ومائة وله خمس وسبعون سنة وليس له ذكر فى البخارى الا فى هذا الموضع وقد أفصح عبد الرحمن بن أبى الموالى بالواقع فى حال تحمله ، لم يتصرف فيه بأن يقول حدثنى ولا أخبرنى لكن أخرجه أبو داود من وجه آخر عنه فقال حدثنى محمد بن المنكدر وعليه فى ذلك اعتراض لاحتمال أن يكون محمد بن المنكدر لم يقصده بالتحديث وقد سلك فى ذلك النسائى والبرقانى مسلك التحرى فكان النسائى فيما سمعه فى الحالة التى لم يقصده المحدث فيها بالتحديث لا يقول حدثنا ولا أخبرنا ولا سمعت بل يقول فلان قرأه عليه وأنا أسمع وكان البرقانى يقول سمعت فلانا يقول وجوز الأكثر اطلاق التحديث والاخبار لكون المقصود بالتحديث من جنس من سمع ولو لم يكن مقصودا فيجوز ذلك عندهم لكن بصيغة الجمع فيقول حدثنا أى حدث قوما أنا فيهم فسمعت ذلك منه حين حدث ولو لم يقصدنى بالتحديث وعلى هذا فيمتنع بالافراد بأن يقول مثلا حدثنى بل ويمتنع فى الاصطلاح أيضا لأنه مخصوص بمن سمع وحده من لفظ الشيخ ومن ثم كان التعبير بالسماع أصرح الصيغ لكونه أدل على الواقع وقد تقدم حديث الباب فى صلاة الليل وفى الدعوات من وجهين آخرين عن عبد الرحمن بن أبى الموالى ذكره فى كل منهما بالعنعنة قال عن محمد بن المنكدر ولم يقل سمعت ولا حدثنا وكذا أخرجه الترمذى والنسائى وهو جائز لأنها صيغة محتملة فأفادت هذه الرواية تعين أحد الاحتمالين وهو التصريح بسماعه ولهذا نزل فيه البخارى درجة لأنه عنده فى الموضعين المذكورين بواسطة واحد عن عبد الرحمن وهنا وقع بينه وبين عبد الرحمن اثنان لكن سهل عليه النزول تحصيل فائدة الاطلاع على الواقع وفيها تصريح عبد الرحمن بالسماع فى موضع العنعنة فأما من يخشى من الانقطاع الذى تحتمله العنعنة وقد وقع لى من رواية خالد بن مخلد عن عبد الرحمن قال سمعت محمد المنكدر يحدث عن جابر أخرجه ابن ماجه وخالد من شيوخ البخارى فيحتمل أن لا يكون سمع منه هذا الحديث مع أنه لم يصرح بما صرحت به الرواية النازلة من تسمية المقصود بالتحديث وهو عبد الله بن الحسن وقوله فى الخبر واستقدرك بقدرتك الباء للاستعانة أو للقسم أو للاستعطاف ومعناه أطلب منك أن تجعل لى قدرة على المطلوب وقوله فاقدره بضم الدال ويجوز كسرها أى نجزه لى ورضنى بتشديد المعجمة أى اجعلنى بذلك راضيا فلا أندم على طلبه ولا على وقوعه لأنى لا أعلم عاقبته وان كنت حال طلبه راضيا به وقوله ويسميه بعينه فى رواية خالد بن مخلد فيسميه ما كان من شىء يعنى أى شىء كان وقوله ثم ليقل ظاهر فى أن الدعاء المذكور يكون بعد الفراغ من الصلاة ويحتمل أن يكون الترتيب فيه بالنسبة لأذكار الصلاة ودعائها فيقول بعد الفراغ وقبل السلام وقد تقدم سائر

• مقلّب القلوب وقول الله تعالى ونُقلّبُ أفئدتهم وأبصارهم حدثني سعيد بن سليمان عن ابن المبارك عن موسى بن عقبة عن سالم عن عبد الله قال أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف لا ومقلّب القلوب • إن لله مائة اسم إلا واحدًا قال ابن عباس ذو الجلال العظمة البرّ اللطيف حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة أحصيناه حفظناه

فوائده فى كتاب الدعوات (قوله باب مقلب القلوب وقول الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) قال الراغب تقليب الشيء تغييره من حال الى حال والتقليب التصرف وتقليب الله القلوب والبصائر صرفها من رأى الى رأى وقال الكرمانى ما معناه كان يحتمل أن يكون المعنى بقوله مقلب انه يجعل القلب قلبا لكن مظان استعماله تنشأ عنه و يستفاد منه أن اعراض القلب كالارادة وغيرها بخلق الله تعالى وهى من الصفات الفعلية ومرجعها الى القدرة (قوله حدثنا سعيد بن سليمان) هو الواسطى نزيل بغداد يكنى أبا عثمان و يلقب سعدويه وكان أحد الحفاظ وابن المبارك هو عبد الله الامام المشهور وقد تقدم شرح حديث ابن عمر المذكور فى هذا الباب فى كتاب الايمان والنذور وكذا الآية و يستفاد منهما أن أعراض القلوب من ارادة وغيرها تقع بخلق الله تعالى وفيه حجة لمن أجاز تسمية الله بما ثبت فى الخبر ولو لم يتواتر وجواز اشتقاق الاسم له تعالى من الفعل الثابت وقد تقدم البحث فى ذلك عند ذكر الأسماء الحسنى من كتاب الدعات ومعنى قوله ونقلب أفئدتهم نصرفها بما شئنا كما تقدم تقريره وقال المعتزلى معناه نطبع عليها فلا يؤمنون والطبع عندهم الترك فالمعنى على هذا نتركهم وما اختاروا لأنفسهم وليس هذا معنى التقليب فى لغة العرب ولأن الله تمدح بالانفراد بذلك ولا مشاركة له فيه فلا يصح تفسير الطبع فالطبع بالترك عند أهل السنة خلق الكفر فى قلب الكافر واستمراره عليه الى أن يموت فمعنى الحديث أن الله يتصرف فى قلوب عباده بما شاء لا يمتنع عليه شيء منها ولا تفوته ارادة وقال البيضاوى فى نسبة تقلب القلوب الى الله اشعار بأنه يتولى قلوب عباده ولا يكلها إلى أحد من خلقه وفى دعائه صلى الله عليه وسلم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الأنبياء ورفع توهم من يتوهم أنهم يستثنون من ذلك وخص نفسه بالذكر اعلاما بأن نفسه الزكية اذا كانت مفتقرة الى أن تلجأ الى الله سبحانه فافتقار غيرها ممن هو دونه أحق بذلك (قوله باب ان لله مائة اسم الا واحدة) ذكر فيه حديث أبي هريرة ان لله تسعة وتسعين اسما وقد تقدم شرحه فى كتاب الدعوات وبيان من رواه باللفظ المذكور فى هذه الترجمة ووقع هنا فى رواية الكشميهنى مائة الا واحدا بالتذكير ومائة فى الحديث بدل من قوله تسعة وتسعين فعدل فى الترجمة من البدل الى المبدل وهو فصيح و يستفاد منه زيادة توضيح ولأن ذكر العقد أعلى من ذكر الكسور وأول العقود العشرات وثانيها المائة فلما قاربت العدة أعطيت حكمها وجبر الكسر بقوله مائة ثم أريد التحقق فى العدد فاستثنى ولو لم يستثن لكان استعمالا غريبا سائغا (قوله قال ابن عباس ذو الجلال العظمة) فى رواية الكشميهنى العظيم وعلى الأول ففيه تفسير الجلال بالعظمة وعلى الثانى هو تفسير ذو الجلال (قوله البر اللطيف) هو تفسير ابن عباس أيضا وقد تقدم الكلام عليه وبيان من وصله عنه فى تفسير سورة الطور (قوله اسما قيل معناه تسمية وحينئذ لامفهوم لهذا العدد بل له أسماء كثيرة غير هذه (قوله أحصيناه حفظناه) تقدم الكلام عليه وعلى معنى الاحصاء وبيان الاختلاف فيه فى كتاب الدعوات قال الأصيلى الاحصاء للاسماء العمل بها لا عدها وحفظها لأن ذلك قد يقع للكافر المنافق كما فى حديث الخوارج يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم وقال ابن بطال الاحصاء يقع بالقول ويقع بالعمل فالذي بالعمل ان لله أسماء يختص بها كالأحد والمتعال والقدير ونحوها

السؤال

* السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إذا جاء أحدكم فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات وليقل باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ٭ تابعه يحيى وبشر بن المفضل عن عبيد الله

فيجب الاقرار بها والخضوع عندها وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها كالرحيم والكريم والعفو ونحوها فيستحب للعبد ان يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها فبهذا يحصل الاحصاء العملي وأما الاحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها ولو شارك المؤمن غيره في العد والحفظ فان المؤمن يمتاز عنه بالايمان والعمل بها وقال ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية ذكر نعيم بن حماد أن الجهمية قالوا ان أسماء الله مخلوقة لأن الاسم غير المسمى وادعوا أن الله كان ولا وجود لهذه الأسماء ثم خلقها ثم تسمى بها قال فقلنا لهم ان الله قال سبح اسم ربك الأعلى وقال ذلكم الله ربكم فاعبدوه فاخبر أنه المعبود ودل كلامه على اسمه بما دل به على نفسه فمن زعم أن اسم الله مخلوق فقد زعم أن الله أمر نبيه أن يسبح مخلوقا ونقل عن اسحق بن راهويه عن الجهمية أن جهما قال لوقلت ان لله تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعة وتسعين الها قال فقلنا لهم ان الله أمر عباده أن يدعوه باسمائه فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والأسماء جمع أقله ثلاثة ولا فرق في الزيادة على الواحد بين الثلاثة وبين التسعة والتسعين (**قوله باب** السؤال باسماء الله والاستعاذة بها) قال ابن بطال مقصوده بهذه الترجمة تصحيح القول بان الاسم هو المسمى فلذلك صحت الاستعاذة بالاسم كما تصح بالذات وأما شبهة القدرية التي أوردوها على تعدد الأسماء فالجواب عنها أن الاسم يطلق ويراد به المسمى كما قررناه ويطلق ويراد به التسمية وهو المراد بحديث الأسماء وذكر في الباب تسعة أحاديث كلها بالتبرك باسم الله والسؤال به والاستعاذة ٭ الحديث الأول حديث أبي هريرة في القول عند النوم وقد تقدم شرحه مستوفى في الدعوات وفيه باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه قال ابن بطال أضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على أن المراد بالاسم الذات وبالذات يستعان في الرفع والوضع لا باللفظ (**قوله** عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة) قال الدارقطني في غرائب مالك بعد أن أخرجه من طرق الى عبد العزيز ابن عبد الله وهو الأويسي شيخ البخاري فيه لا أعلم أحدا أسنده عن مالك الا الأويسي ورواه ابراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا (**قوله** فلينفضه بصنفة ثوبه) الصنفة بفتح المهملة وكسر النون بعدها فاء طرته وقيل طرفه وقيل جانبه وقيل حاشيته التي فيها هدبه وقال في النهاية طرفه الذي يلي طرته (قلت) وتقدم في الدعوات بلفظ داخلة ازاره وتقدم هناك معناها فالأولى هنا أن يقال المراد طرفه الذي من الداخل جمعا بين الروايتين (**قوله** ثلاث مرات) هكذا زادها مالك في الروايتين الموصولة والمرسلة وتابعه عبد الله ابن عمر بسكون الموحدة وقد فرق بينهما الدارقطني في روايته المذكورة عن الأويسي عنهما وحذف البخاري عبد الله بن عمر العمري لضعفه واقتصر على مالك وقد تقدم البحث في جواز حذف الضعيف والاقتصار على الثقة اذا اشتركا في الرواية في كتاب الاعتصام وصنيع البخاري يقتضي الجواز لكن لم يطرد له في ذلك عمل فانه حذفه تارة كما هنا واثبته أخرى لكن كنى عنه ابن فلان كما مضى التنبيه عليه هناك ويمكن الجمع بانه حيث حذفه كان اللفظ الذي ساقه للذي اقتصر عليه بخلاف الآخر (**قوله** فاغفر لها) تقدم في الدعوات بلفظ فارحمها وجمع بينهما اسمعيل بن أمية عن سعيد المقبري أخرجه المخلص في أواخر الأول من فوائده (**قوله** عقبه تابعه يحيى) يريد ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمري وسعيد هو المقبري وزهير هو ابن معاوية وأبو ضمرة هو أنس بن عياض والمراد بايراد

عن سَعِيدٍ عن أبي هريرةَ عنِ النبي ﷺ وزَادَ زُهَيْرٌ وأبو ضَمْرَةَ وإسماعيلُ بنُ زكريا عن عُبَيْدِ اللهِ عن سَعِيدٍ عن أبيهِ عن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ ورواهُ ابنُ عَجْلانَ عن سَعِيدٍ عن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ • تابعَهُ محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ والدَّرَاوَرْدِيُّ وأُسامةُ بنُ حفص **حدثنا** مُسْلِمٌ حدثنا شُعْبَةُ عن عبدِ الملكِ عن رِبْعِيٍّ عن حُذَيْفَةَ قال كانَ النبيُّ ﷺ إذَا أوَى إلى فِراشِهِ قال اللهُمَّ باسمِكَ أحيَا وأموتُ وإذَا أصبحَ قال الحمدُ للهِ الذِي أحيَانا بعدَ ما أماتَنا وإليهِ النُّشورُ **حدثنا** سَعْدُ بنُ حفصٍ حدثنا شَيْبانُ عن منصورٍ عن رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عن خَرَشَةَ بنِ الحُرِّ عن أبي ذَرٍّ قال كانَ النبيُّ ﷺ إذَا أخذَ مَضْجَعَهُ مِنَ الليلِ قال باسمِكَ نَموتُ ونَحيا فإذَا استَيقَظَ قال الحمدُ للهِ الذِي أحيَانا بعدَ ما أماتَنا وإليهِ النُّشُورُ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حدثنا جَرِيرٌ عن منصُورٍ عن سالِمٍ عن كُرَيْبٍ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضى الله عنهما قال قال رسولُ اللهِ ﷺ لوْ أنَّ أحدَكُمْ إذَا أرادَ أنْ يأتِيَ أهلَهُ فقال باسمِ اللهِ اللهُمَّ جَنِّبْنا الشَّيْطانَ وجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رزقْتَنا فإنَّهُ إنْ يُقَدَّرْ بينَهُما ولَدٌ في ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطانٌ أبدًا **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ حدثنا فُضَيْلٌ عن منصورٍ عن إبراهيمَ عن همَّامٍ عن عَدِيِّ بنِ حاتِمٍ قال سألتُ النبيَّ ﷺ قُلتُ أُرسِلُ كِلابِي

هذه التعاليق بيان الاختلاف على سعيد المقبرى هل روى الحديث عن أبي هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه وقد تقدم بيان من وصلها كلها فى كتاب الدعوات الحديث الثانى والثالث حديث حذيفة وأبي ذر فى القول عند النوم أيضا وفيه اللهم باسمك أحيا وأموت وقد تقدم شرحهما فى الدعوات • الحديث الرابع حديث ابن عباس فى القول عند الجماع وقد تقدم شرحه فى كتاب النكاح وقوله فانه ان يقدر بينهما ولد المراد أن كان قدر لأن التقدير أزلى لكن عبر بصيغة المضارعة بالنسبة للتعلق • الحديث الخامس حديث عدى فى الصيد وقد تقدم شرحه فى الذبائح • الحديث السادس حديث عائشة فى الأمر بالتسمية عند الأكل وقد تقدم فى الذبائح أيضا وقوله فيه تابعه محمد بن عبدالرحمن هو الطفاوى وعبد العزيز بن محمد هو الدراوردى وأسامة بن حفص هو المدنى وتقدم فى الذبائح بيان من وصلها وطريق الدراوردى وصلها محمد بن أبي عمر العدنى فى مسنده عنه وتقدم القول فى هذا السند بأشبع من هذا هناك ﴿ تنبيهان ﴾ أحدهما وقع قوله تابعه الى آخره هنا عقب حديث عائشة وهو سادس أحاديث الباب • ثانيهما وقع فى هذه الرواية أن هنا أقواما حديثا عهدهم بالشرك يأتونا كذا فيه بنون واحدة وهى لغة من يحذف النون مع الرفع وجوز الكرمانى أن يكون بتشديد النون مراعاة للغة المشهورة لكن التشديد فى مثل هذا قليل • الحديث السابع حديث أنس فى الأضحية بكبشين وفيه فسمى وكبر وقد تقدم شرحه فى الأضاحى • الحديث الثامن حديث جندب فى منع الذبح فى العيد قبل الصلاة وفيه قوله فليذبح بسم الله وقد تقدم شرحه فى الضحايا أيضا • الحديث التاسع حديث ابن عمر لا تحلفوا بآبائكم تقدم شرحه فى الايمان والنذور قال نعيم بن حماد فى الرد على الجهمية دلت هذه الأحاديث يعنى الواردة فى الاستعاذة بأسماء الله وكلماته والسؤال بها مثل أحاديث الباب وحديث عائشة وأبي سعيد بسم الله أرقيك وكلاهما عند مسلم وفى الباب عن عبادة وميمونة وأبي هريرة وغيرهم عند النسائى وغيره بأسانيد جياد على أن القرآن غير مخلوق اذ لو كان مخلوقا لم يستعذ بها اذ لا يستعاذ بمخلوق قال الله تعالى فاستعذ بالله وقال النبي صلى

المُعَلَّمَةَ قال إذا أرسلتَ كلابَكَ المُعَلَّمَةَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ فأمْسَكْنَ فَكُلْ وإذا رَمَيْتَ بالمِعْرَاضِ فخَزَقَ فَكُلْ **حدثنا** يُوسفُ بنُ موسى حدثنا أبو خالدٍ الأحمرُ قال سمعتُ هِشَامَ بنَ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ عن أبيهِ عن عائشةَ قالتْ قالوا يا رسولَ اللهِ انَّ هُنَا أقوامًا حَديثًا عَهْدُهُمْ بِشِرْكٍ يأتُونا بلُحْمَانٍ لاَ نَدْرِي يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا أمْ لاَ قالَ اذكُرُوا أنْتُمُ اسْمَ اللهِ وكُلُوا * تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ وأُسامةُ بنُ حفصٍ **حدثنا** حفصُ بنُ عُمَرَ حدثنا هِشامٌ عن قتادةَ عن أنسٍ قال ضَحَّى النبيُّ ﷺ بكَبْشَيْنِ يُسَمِّي ويُكَبِّرُ **حدثنا** حفصُ بنُ عُمَرَ حدثنا شُعْبَةُ عن الأسْوَدِ بنِ قَيْسٍ عن جُنْدَبٍ أنَّهُ شَهِدَ النبيَّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ صَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فقال مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ مَكانَها أُخْرَى وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللهِ **حدثنا** أبو نُعَيْمٍ حدثنا وَرْقاءُ عن عبدِ اللهِ بنِ دِينارٍ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال قال النبيُّ ﷺ لا تَحْلِفُوا بآبائِكُمْ وَمَنْ كانَ حالِفًا فَلْيَحْلِفْ باللهِ **بابُ** ما يُذْكَرُ في الذَّاتِ وَالنُّعُوتِ وأسامي اللهِ

الله عليه وسلم واذا استعنت فاستعذ بالله وقال الامام أحمد فى كتاب السنة قالت الجهمية لمن قال ان الله لم يزل باسمائه وصفاته قلتم بقول النصارى حيث جعلوا معه غيره فأجابوا بأنا نقول انه واحد باسمائه وصفاته فلانصف الا واحدا بصفاته كما قال تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا وصفه بالوحدة مع أنه كان له لسان وعينان وأذنان وسمع وبصر ولم يخرج بهذه الصفات عن كونه واحدا ولله المثل الأعلى (**قوله باب** ما يذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله عز وجل) أى ما يذكر فى ذات الله ونعوته من تجويز اطلاق ذلك كأسمائه أو منعه لعدم ورود النص به فأما الذات فقال الراغب هى تأنيث ذو وهى كلمة يتوصل بها الى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع وتضاف الى الظاهر دون المضمر وتثنى وتجمع ولا يستعمل شىء منها الا مضافا وقد استعاروا لفظ الذات لعين الشىء واستعملوها مفردة ومضافة وأدخلوا عليها الألف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة وليس ذلك من كلام العرب انتهى وقال عياض ذات الشىء نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الذات بالألف واللام وغلطهم أكثر النحاة وجوزه بعضهم لأنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشىء وجاء فى الشعر لكنه شاذ واستعمال البخارى لها دال على ما تقدم من أن المراد بها نفس الشىء على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذات وقال ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات فى حق الله تعالى من جهلهم لأن ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصح له الحاق تاء التأنيث ولهذا امتنع أن يقال علامة وان كان أعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضا لأن النسب الى ذات ذوي وقال التاج الكندي فى الرد على الخطيب بن نباتة فى قوله كنه ذاته ذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو وليس لها فى اللغة مدلول غير ذلك واطلاق المتكلمين وغيرهم الذات بمعنى النفس خطأ عند المحققين وتعقب بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة أما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور لقوله تعالى انه عليم بذات الصدور أى بنفس الصدور وقد حكى المطرزى كل ذات شىء وليس كل شىء ذات وأنشد أبو الحسين بن فارس

فنعم ابن عم القوم فى ذات ماله ... اذا كان بعض القوم فى ماله وفر

ويحتمل أن تكون ذات هنا مقحمة كما فى قولهم ذات ليلة وقد ذكرت مافيه فى كتاب العلم فى باب العظة بالليل وقال النووي فى تهذيبه وأما قولهم أى الفقهاء فى باب الايمان فان حلف بصفة من صفات الذات وقال المهذب اللون

وقال خُبَيْبٌ وذٰلِكَ فِي ذَاتِ الاِلٰهِ فَذَكَرَ الذَّاتَ بِاسْمِهِ تَعالى حدثنا أبو اليَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهْرِيّ أخبرني عَمْرُو بنُ أبي سُفْيَانَ بنِ أَسِيدِ بنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ وكانَ مِنْ أصْحَابِ أبي هُرَيْرَةَ أنَّ أبا هُرَيْرَةَ قال بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةً مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأنْصَارِيُّ فأخبرني عُبَيْدُ اللهِ بنُ عِيَاضٍ أنَّ ابْنَةَ الحَارِثِ أخبرَتْهُ أنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْها مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قال خُبَيْبٌ الأنْصَارِيُّ

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ۰ عَلَى ايِّ شِقٍّ كانَ للهِ مَصْرَعِي

وَذٰلِكَ فِي ذَاتِ الاِلٰهِ وَإِنْ يَشَأْ ۰ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

كالسواد والبياض أعراض تحل الذات فرادهم بالذات الحقيقة وهو اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الأدباء وقال لا يعرف فى لغة العرب ذات بمعنى حقيقة قال وهذا الانكار منكر فقد قال الواحدى فى قوله تعالى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال ثعلب أى الحالة التى بينكم فالتأنيث عنده للحالة وقال الزجاج معنى ذات حقيقة والمراد بالبين الوصل فالتقدير فأصلحوا حقيقة وصلكم قال فذات عنده بمعنى النفس وقال غيره ذات هنا كناية عن المنازعة فأمروا بالموافقة وتقدم فى أواخر النفقات شىء آخر فى معنى ذات يده وأما النعوت فانها جمع نعت وهو الوصف يقال نعت فلان نعتا مثل وصفه وصفا وزنه ومعناه وقد تقدم البحث فى اطلاق الصفة فى أوائل كتاب التوحيد وأما الأسامى فهى جمع اسم وتجمع أيضا على أسماء قال ابن بطال أسماء الله تعالى على ثلاثة أضرب أحدها يرجع الى ذاته وهو الله والثانى يرجع الى صفة قائمة به كالحى والثالث يرجع الى فعله كالخالق وطريق اثباتها السمع والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ان صفات الذات قائمة به وصفات الفعل ثابتة له بالقدرة ووجود المفعول بارادته جل وعلا (قوله وقال خبيب) بالمعجمة والموحدة مصغر هو ابن عدى الأنصاري (قوله وذلك فى ذات الاله) يشير الى البيت المذكور فى الحديث المساق فى الباب وقد تقدم شرحه مستوفى فى المغازى وتقدم فى كتاب الجهاد فى باب هل يستأسر الرجل (قوله فذكر الذات باسمه تعالى) أى ذكر الذات متلبسا باسم الله أو ذكر حقيقة الله بلفظ الذات قاله الكرمانى (قلت) وظاهر لفظه ان مراده أضاف لفظ الذات الى اسم الله تعالى وسمعه النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فكان جائزا وقال الكرمانى قيل ليس فيه يعنى قوله ذات الاله دلالة على الترجمة لأنه لم يرد بالذات الحقيقة التى هى مراد البخارى وانما مراده وذلك فى طاعة الله أو فى سبيل الله وقد يجاب بأن غرضه جواز اطلاق الذات فى الجملة انتهى والاعتراض أقوى من الجواب وأصل الاعتراض للشيخ تقى الدين السبكى فيما أخبرنى به عنه شيخنا أبو الفضل الحافظ وقد ترجم البيهقى فى الأسماء والصفات ما جاء فى الذات وأورد حديث أبى هريرة المتفق عليه فى ذكر ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات اثنتين فى ذات الله وتقدم شرحه فى ترجمة من أحاديث الأنبياء وحديث أبى هريرة المذكور فى الباب وحديث ابن عباس تفكروا فى كل شىء ولا تفكروا فى ذات الله موقوف وسنده جيد وحديث أبى الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى ذات الله ورجاله ثقات الا أنه منقطع ولفظ ذات فى الأحاديث المذكورة بمعنى من أجل أو بمعنى حق ومثله قول حسان

وان أخا الأحقاف اذ قام فيهم ۰ يجاهد فى ذات الاله ويعدل

وهى كقوله تعالى حكاية عن قول القائل ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله فالذى يظهر أن المراد جواز اطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذى أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود اذا عرف أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس فى

فَقَتَلَهُ ابنُ الحَارِثِ فأخبرَ النبيُّ ﷺ أصحَابَهُ خَبَرَهُمْ يَوْمَ أُصِيبُوا ٥ قَوْلُ اللهِ تعالى وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي ولا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ **حدثنا** عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ عن شقيقٍ عن عبدِ اللهِ عنِ النبيِّ ﷺ قال مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ وَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللهِ **حدثنا** عَبْدَانُ عن أبي حَمْزَةَ

الكتاب العزيز ولهذا النكتة عقب المصنف بترجمة النفس وسيأتى فى باب الوجه أنه ورد بمعنى الرضا وقال ابن دقيق العيد فى العقيدة نقول فى الصفات المشكلة انها حق وصدق على المعنى الذى أراده الله ومن تأولها نظرنا فان كان تأويله قريبا على مقتضى لسان العرب لم ننكر عليه وان كان بعيدا توقفنا عنه ورجعنا الى التصديق مع التنزيه وما كان منها معناه ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب حملناه عليه لقوله على مافرطت فى جنب فان المراد به فى استعمالهم الشائع حق الله فلا يتوقف فى حمله عليه وكذا قوله ان قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن فان المراد به ارادة قلب ابن آدم مصرفة بقدرة الله وما يوقعه فيه وكذا قوله تعالى فأتى الله بنيانهم من القواعد معناه خرب الله بنيانهم وقوله انما نطعمكم لوجه الله معناه لأجل الله وقس على ذلك وهو تفصيل بالغ قل من تيقظ له وقال غيره اتفق المحققون على أن حقيقة الله مخالفة لسائر الحقائق وذهب بعض أهل الكلام الى أنها من حيث انها ذات مساوية لسائر الذوات وانما تمتاز عنها بالصفات التى تختص بها كوجوب الوجود والقدرة التامة والعلم التام وتعقب بأن الأشياء المتساوية فى تمام الحقيقة يجب أن يصح على كل واحد منها مايصح على الآخر فيلزم من دعوى التساوي المحال وبان أصل ما ذكروه قياس الغائب على الشاهد وهو أصل كل خبط والصواب الامساك عن أمثال هذه المباحث والتفويض الى الله فى جميعها والاكتفاء بالايمان بكل ماأوجب الله فى كتابه أوعلى لسان نبيه اثباته له أوتنزيهه عنه على طريق الاجمال وبالله التوفيق (١) ولو لم يكن فى ترجيح التفويض على التأويل الا أن صاحب التأويل ليس جازما بتأويله بخلاف صاحب التفويض (**قوله باب** قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقول الله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك) قال الراغب نفسه ذاته وهذا وان كان يقتضى المغايرة من حيث أنه مضاف ومضاف اليه فلاشيء من حيث المعنى سوى واحد سبحانه وتعالى عن الاثنينية من كل وجه وقيل ان اضافة النفس هنا اضافة ملك والمراد بالنفس نفوس عباده انتهى ملخصا ولا يخفى بعد الأخير وتكلفه وترجم البيهقى فى الاسماء والصفات النفس وذكر هاتين الآيتين وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله تعالى واصطنعتك لنفسى ومن الأحاديث الحديث الذى فيه أنت كما أثنيت على نفسك والحديث الذى فيه انى حرمت الظلم على نفسى وهما فى صحيح مسلم (قلت) وفيه أيضا الحديث الذى فيه سبحان الله رضا نفسه ثم قال والنفس فى كلام العرب على أوجه منها الحقيقة كما يقولون فى نفس الأمر وليس للامر نفس منفوسة ومنها الذات قال وقد قيل فى قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ان معناه تعلم ما أكنه وما أسره ولا أعلم ماتسره عنى وقيل ذكر النفس هنا للمقابلة والمشاكلة وتعقب بالآية التى فى أول الباب فليس فيها مقابلة وقال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه أى اياه وحكى صاحب المطالع فى قوله تعالى ولا أعلم فى نفسك ثلاثة أقوال أحدها لاأعلم ذاتك ثانيها لا أعلم مافى غيبك ثالثها لاأعلم ماعندك وهو بمعنى قول غيره لاأعلم معلومك أو ارادتك أوسرك أو ما يكون منك ثم ذكر البخارى فى الباب ثلاثة أحاديث ٥ أحدها حديث عبد الله وهو ابن مسعود ما من أحد أغير من الله وفيه وما أحد أحب اليه المدح من الله كذا وقع هنا مختصرا وتقدم فى تفسير سورة الانعام من طريق أبى وائل وهو شقيق بن سلمة المذكور هنا أتم منه وهذا الحديث مداره فى الصحيحين على أبى وائل وأخرجه مسلم فى رواية عبد الرحمن بن يزيد النخعى عن ابن مسعود

عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي **حدثنا** عمر ابن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي

نحوه وزاد فيه ولا أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل وهذه الزيادة عند المصنف في حديث المغيرة الآتي في باب لا شخص أغير من الله قال ابن بطال في هذه الآيات والأحاديث اثبات النفس لله وللنفس معان والمراد بنفس الله ذاته وليس بأمر مزيد عليه فوجب أن يكون هو وأما قوله أغير من الله فسبق الكلام عليه في كتاب الكسوف وقيل غيرة الله كراهة اتيان الفواحش أي عدم رضاه بها لا التقدير وقيل الغضب لازم الغيرة ولازم الغضب ارادة ايصال العقوبة وقال الكرماني ليس في حديث ابن مسعود هذا ذكر النفس ولعله أقام استعمال أحد مقام النفس لتلازمهما في صحة استعمال كل واحد منهما مقام الآخر ثم قال والظاهر أن هذا الحديث كان قبل هذا الباب فنقله الناسخ الى هذا الباب انتهى وكل هذا غفلة عن مراد البخاري فان ذكر النفس ثابت في هذا الحديث الذي أورده وان كان لم يقع في هذه الطريق لكنه أشار الى ذلك كعادته فقد أورده في تفسير سورة الانعام بلفظ لا شيء وفي تفسير سورة الاعراف بلفظ ولا أحد ثم اتفقا على أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه وهذا القدر هو المطابق للترجمة وقد كثر منه أن يترجم ببعض ما ورد في طرق الحديث الذي يورده ولو لم يكن ذلك القدر موجودا في تلك الترجمة وقد سبق الكرماني الى نحو ذلك ابن المنير فقال ترجم على ذكر النفس في حق الباري وليس في الحديث الأول للنفس ذكر فوجه مطابقته أنه صدر الكلام بأحد وأحد الواقع في النفي عبارة عن النفس على وجه مخصوص بخلاف أحد الواقع في قوله تعالى قل هو الله أحد انتهى وخفي عليه ما خفي على الكرماني مع أنه تفطن لمثل ذلك في بعض المواضع ثم قال ابن المنير قول القائل ما في الدار أحد لا يفهم منه الا نفي الاناسي ولهذا كان لهم قولهم ما في الدار أحد الا زيدا استثناء من الجنس ومقتضى الحديث اطلاقه على الله لأنه لولا صحة الاطلاق ما انتظم الكلام كما ينتظم ما أحد أعلم من زيد فان زيدا من الأحدين بخلاف ما أحد أحسن من ثوبي فانه ليس منتظما لأن الثوب ليس من الأحدين ٭ الحديث الثاني (**قوله** كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه) كذا لأبي ذر وسقطت الواو لغيره وعلى الأول فالجملة حالية وعلى الثاني فيكتب على نفسه بيان لقوله كتب والمكتوب هو قوله ان رحمتي الى آخره وقوله وهو أي المكتوب وضع بفتح فسكون أي موضوع ووقع كذلك في الجمع للحميدي بلفظ موضوع وهي رواية الاسماعيلي فيما أخرجه من وجه آخر عن أبي حمزة المذكور في السند وهو بالمهملة والزاي واسمه محمد بن ميمون السكري وحكى عياض عن رواية أبي ذر وضع بالفتح على أنه فعل ماض مبني للفاعل ورأيته في نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين وقد مضى شرح هذا الحديث في أوائل بدء الخلق ويأتي شيء من الكلام عليه في باب وكان عرشه على الماء وفي باب بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ أواخر الكتاب ان شاء الله تعالى وأما قوله عنده فقال ابن بطال عند في اللغة للمكان والله منزه عن الحلول في المواضع لأن الحلول عرض يفنى وهو حادث والحادث لا يليق بالله فعلى هذا قيل معناه أنه سبق علمه باثابة من يعمل بطاعته وعقوبة من يعمل بمعصيته و يؤيده قوله في الحديث الذي بعده أنا عند ظن عبدي ولا مكان هناك قطعا وقال الراغب عند لفظ موضوع للقرب و يستعمل في المكان وهو الأصل و يستعمل في الاعتقاد تقول عندي في كذا كذا أي أعتقده و يستعمل في المرتبة ومنه أحياء عند ربهم وأما قوله ان كان هذا هو الحق من عندك فمعناه من حكمك وقال ابن التين معنى العندية في هذا الحديث العلم بأنه موضوع على العرش وأما كتبه فليس للاستعانة لئلا

ﷺ يقولُ الله تعالى أنا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأنا مَعَهُ إذَا ذَكَرَنِي فإنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وإنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ

ينساه فانه منزه عن ذلك لا يخفى عنه شيء. وانما كتبه من أجل الملائكة الموكلين بالمكلفين ه الحديث الثالث (قوله يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى) أى قادر على أن أعمل به ماظن انى عامل به وقال الكرمانى وفى السياق اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وكأنه أخذه من جهة التسوية فان العاقل اذاسمع ذلك لا يعدل الى ظن ايقاع الوعيد وهو جانب الخوف لأنه لايختاره لنفسه بل يعدل الى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء وهو كما قال أهل التحقيق مقيد بالمحتضر ويؤيد ذلك حديث لايموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وهو عند مسلم من حديث جابر وأما قبل ذلك ففى الأول أقوال ثالثها الاعتدال وقال ابن أبى جمرة المراد بالظن هنا العلم وهو كقوله وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه وقال القرطبى فى المفهم قيل معنى ظن عبدى بى ظن الاجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده قال ويؤيده قوله فى الحديث الآخر ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة قال ولذلك ينبغى للمرء أن يجتهد فى القيام بما عليه موقنا بأن الله يقبله ويغفر له لأنه وعد بذلك وهو لايخلف الميعاد فان اعتقد أو ظن ان الله لايقبلها وانها لاتنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل الى ماظن كما فى بعض طرق الحديث المذكور فليظن بى عبدى ماشاء قال وأما ظن المغفرة مع الاصرار فذلك محض الجهل والغرة وهو يجر الى مذهب المرجئة (قوله وأنا معه اذا ذكرنى) أي بعلمى وهو كقوله اننى معكما أسمع وأرى والمعية المذكورة أخص من المعية التى فى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الى قوله الاهو معهم أينما كانوا وقال ابن أبى جمرة معناه فأنا معه حسب ما قصد من ذكره لى قال ثم يحتمل أن يكون الذكر باللسان أو بالقلب فقط أو بهما أو بامتثال الأمر واجتناب النهى قال والذى تدل عليه الأخبار أن الذكر على نوعين أحدهما مقطوع لصاحبه بما تضمنه هذا الخبر والثانى على خطر قال والأول يستفاد من قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والثانى من الحديث الذى فيه من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا لكن ان كان فى حال المعصية يذكر الله بخوف ووجل مما هو فيه فانه يرجى له (قوله فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى) أى ان ذكرنى بالتنزيه والتقديس سرا ذكرته بالثواب والرحمة سرا وقال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون مثل قوله تعالى اذكرونى أذكركم ومعناه اذكرونى بالتعظيم أذكركم بالانعام وقال تعالى ولذكر الله أكبر أى أكبر العبادات فمن ذكره وهو خائف آمنه أو مستوحش آنسه قال تعالى الابذكر الله تطمئن القلوب (قوله وان ذكرنى فى ملأ) بفتح الميم واللام مهموز أى جماعة (ذكرته فى ملأ خير منهم) قال بعض أهل العلم يستفاد منه أن الذكر الخفى أفضل من الذكر الجهرى والتقدير ان ذكرنى فى نفسه ذكرته بثواب لا اطلع عليه أحدا وان ذكرنى جهرا ذكرته بثواب اطلع عليه الملأ الأعلى وقال ابن بطال هذا نص فى أن الملائكة فضل من بنى آدم وهو مذهب جمهور أهل العلم وعلى ذلك شواهد من القرآن مثل الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين والخالد أفضل من الفانى فالملائكة أفضل من بنى آدم وتعقب بان المعروف عن جمهور أهل السنة أن صالحى بنى آدم أفضل من سائر الأجناس والذين ذهبوا الى تفضيل الملائكة الفلاسفة ثم المعتزلة وقليل من أهل السنة من أهل التصوف وبعض أهل الظاهر فمنهم من فاضل بين الجنسين فقالوا حقيقة الملك أفضل من حقيقة الانسان لأنها نورانية وخيرة ولطيفة مع سعة العلم والقدرة وصفاء الجوهر وهذا لا يستلزم تفضيل كل فرد على كل فرد لجواز أن يكون فى بعض الأناسى ما فى ذلك وزيادة ومنهم من خص الخلاف بصالحى البشر والملائكة ومنهم من خصه بالأنبياء ثم منهم من فضل الملائكة على غير الأنبياء ومنهم من فضلهم على الأنبياء أيضا الا على

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أدلة تفضيل النبي على الملك أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم على سبيل التكريم له حتى قال ابليس أرأيتك هذا الذى كرمت على ومنها قوله تعالى لما خلقت بيدى لما فيه من الاشارة الى العناية به ولم يثبت ذلك للملائكة ومنها قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ومنها قوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض فدخل فى عمومه الملائكة والمسخر له أفضل من المسخر ولأن طاعة الملائكة بأصل الخلقة وطاعة البشر غالبا مع المجاهدة للنفس لما طبعت عليه من الشهوة والحرص والهوى والغضب فكانت عبادتهم أشق وأيضا فطاعة الملائكة بالأمر الوارد عليهم وطاعة البشر بالنص تارة وبالاجتهاد تارة والاستنباط تارة فكانت أشق ولأن الملائكة سلمت من وسوسة الشياطين والقاء الشبه والاغواء الجائزة على البشر ولأن الملائكة تشاهد حقائق الملكوت والبشر لا يعرفون ذلك الا بالاعلام فلا يسلم منهم من ادخال الشبهة من جهة تدبير الكواكب وحركة الأفلاك الا الثابت على دينه ولا يتم ذلك الا بمشقة شديدة ومجاهدات كثيرة وأما أدلة الآخرين فقد قيل ان حديث الباب أقوى ما استدل به لذلك للتصريح بقوله فيه فى ملأ خير منهم والمراد بهم الملائكة حتى قال بعض الغلاة فى ذلك وكم من ذاكر لله فى ملأ فيهم محمد صلى الله عليه وسلم ذكرهم الله فى ملأ خير منهم وأجاب بعض أهل السنة بأن الخبر المذكور ليس نصا ولا صريحا فى المراد بل يطرقه احتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من الملأ الذاكر الأنبياء والشهداء فانهم أحياء عند ربهم فلم ينحصر ذلك فى الملائكة وأجاب آخر وهو [illegible] من الأول بان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملأ معا فالجانب الذى فيه رب العزة من الجانب الذى ليس [illegible] فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع وهذا الجواب ظهر لى وظننت أنه مبتكر ثم رأيته فى كلام القاضى كمال الدين بن الزملكانى فى الجزء الذى جمعه فى الرفيق الأعلى فقال ان الله قابل ذكر العبد فى نفسه وقابل ذكر العبد فى الملأ بذكره له فى الملأ فانما صار الذكر فى الملأ الثانى خيرا من الذكر الأول لأن الله هو الذاكر فيهم والملأ الذين يذكرون والله فيهم أفضل من الملأ الذين يذكرون وليس الله فيهم ومن أدلة المعتزلة تقديم الملائكة فى الذكر فى قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وتعقب بأن مجرد التقديم فى الذكر لا يستلزم التفضيل لأنه لم ينحصر فيه بل له أسباب أخرى كالتقديم بالزمان فى مثل قوله ومنك ومن نوح وابراهيم فقدم نوحا على ابراهيم لتقدم زمان نوح مع أن ابراهيم أفضل ومنها قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وبالغ الزمخشرى فادعى أن دلالتها لهذا المطلوب قطعية بالنسبة لعلم المعانى فقال فى قوله تعالى ولا الملائكة المقربون أى ولا من هو أعلى قدرا من المسيح وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل قال ولا يقتضى علم المعانى غير هذا من حيث أن الكلام انما سيق للرد على النصارى لغلوهم فى المسيح فقيل لهم لن يترفع المسيح عن العبودية ولا من هو أرفع درجة منه انتهى ملخصا وأجيب بأن الترقى لا يستلزم التفضيل المتنازع فيه وانما هو بحسب المقام وذلك أن كلا من الملائكة والمسيح عبد من دون الله فرد عليهم بأن المسيح الذى تشاهدونه لم يتكبر عن عبادة الله وكذلك من غاب عنكم من الملائكة لا يتكبر والنفوس لما غاب عنها أهيب ممن تشاهده ولأن الصفات التى عبدوا المسيح لأجلها من الزهد فى الدنيا والاطلاع على المغيبات واحياء الموتى باذن الله موجودة فى الملائكة فان كانت توجب عبادته فهى موجبة لعبادتهم بطريق الأولى وهم مع ذلك لا يستنكفون عن عبادة الله تعالى ولا يلزم من هذا الترقى ثبوت الأفضلية المتنازع فيها وقال البيضاوى احتج بهذا العطف من زعم أن الملائكة أفضل من الأنبياء وقال هى مساقة للرد على النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى أن يكون المعطوف عليه أعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه أن الآية سيقت للرد على عبدة المسيح والملائكة فاريد بالعطف المبالغة باعتبار الكثرة دون التفضيل كقول القائل

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعًا وإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وإِنْ أَتانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ه قَوْلُ اللهِ تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حدَّثنا حَمَّادٌ عن عَمْرٍو عن جابِرِ بن عبدِ اللهِ قال لَمَّا نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُم قال النبيُّ ﷺ أعوذُ بِوَجْهِكَ فقال أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ فقال

أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وعلى تقدير ارادة التفضيل فغايته تفضيل المقربين ممن حول العرش بل من هو أعلى رتبة منهم على المسيح وذلك لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر وقال الطيبي لا تتم لهم الدلالة الا أن سلم أن الآية سيقت للرد على النصارى فقط فيصح لن يترفع المسيح عن العبودية ولا من هو أرفع منه والذى يدعى ذلك يحتاج الى اثبات أن النصارى تعتقد تفضيل الملائكة على المسيح وهم لا يعتقدون ذلك بل يعتقدون فيه الالهية فلايتم استدلال من استدل به قال وسياقه الآية من أسلوب التتميم والمبالغة لا للترقي وذلك أنه قدم قوله انما الله اله واحد الى قوله وكيلا فقرر الوحدانية والمالكية والقدرة التامة ثم أتبعه بعدم الاستنكاف فالتقدير لا يستحق من اتصف بذلك أن يستكبر عليه الذى تتخذونه أيها النصارى الها لاعتقادكم فيه الكمال ولا الملائكة الذين اتخذها غيركم آلهة لاعتقادهم فيهم الكمال (قلت) وقد ذكر ذلك البغوى ملخصا ولفظه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام عيسى بل ردا على الذين يدعون أن الملائكة آلهة فرد عليهم كما رد على النصارى الذين يدعون التثليث ومنها قوله تعالى قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك فنفى أن يكون ملكا فدل على أنهم أفضل وتعقب بانه انما نفى ذلك لكونهم طلبوا منه الخزائن وعلم الغيب وان يكون بصفة الملك من ترك الأكل والشرب والجماع وهو من نمط انكارهم أن يرسل الله بشرا مثلهم فنفى عنه أنه ملك ولا يستلزم ذلك التفضيل ومنها أنه سبحانه لما وصف جبريل ومحمدا قال فى جبريل انه لقول رسول كريم وقال فى حق النبي صلى الله عليه وسلم وما صاحبكم بمجنون و بين الوصفين بون بعيد وتعقب بأن ذلك انما سيق للرد على من زعم أن الذى يأتيه شيطان فكان وصف جبريل بذلك تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم فى غير هذا الموضع بمثل ماوصف به جبريل هنا وأعظم منه وقد أفرط الزمخشرى فى سوء الأدب هنا وقال كلاما يستلزم تنقيص المقام المحمدى وبالغ الأئمة فى الرد عليه فى ذلك وهو من زلاته الشنيعة (قوله وان تقرب الى شبرا فى رواية المستملي والسرخسي بشبر بزيادة موحدة فى أوله وسيأتى شرحه فى أواخر كتاب التوحيد فى باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه (قوله باب قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه) ذكر فيه حديث جابر فى نزول قوله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية وقد تقدم شرحه فى تفسير سورة الانعام وقوله فى آخره وهذا ايسر فى رواية ابن السكن هذه وسقط لفظ الاشارة من رواية الأصيلى والمراد منه قوله فيه أعوذ بوجهك قال ابن بطال فى هذه الآية والحديث دلالة على أن لله وجها وهو من صفة ذاته وليس بجارحة ولا كالوجوه التى نشاهدها من المخلوقين كما نقول انه عالم ولا نقول انه كالعلماء الذين نشاهدهم وقال غيره دلت الآية على أن المراد بالترجمة الذات المقدسة ولو كانت صفة من صفات الفعل لشملها الهلاك كما شمل غيرها من الصفات وهو محال وقال الراغب أصل الوجه الجارحة المعروفة ولما كان الوجه أول مايستقبل وهو أشرف مافى ظاهر البدن استعمل فى مستقبل كل شيء وفى مبدئه وفى اشراقه فقيل وجه النهار وقيل وجه كذا أى ظاهره وربما أطلق الوجه على الذات كقولهم كرم الله وجهه وكذا قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شيء هالك الا وجهه وقيل ان لفظ الوجه صلة والمعنى كل شيء هالك الا هو وكذا ويبقى وجه ربك وقيل المراد بالوجه القصد أى يبقى ما أريد به وجهه (قلت) وهذا الأخير نقل عن سفيان

النبيُّ ﷺ أعوذُ بِوَجهكَ قال أوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا فقال النبيُّ ﷺ هذا أيسَرُ قَوْلُ اللهِ تعالى وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي تُغَذّى وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ تَجْرِي بِأَعْيُنِنا حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدثنا جُوَيْرِيَةُ عن نافعٍ عن عبدِ اللهِ قال ذُكِرَ الدَّجّالُ عِنْدَ النبيِّ ﷺ فقال إنَّ اللهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وأشارَ بِيَدِهِ إلى عَيْنِهِ وَإنَّ المَسيحَ الدَّجّالَ أعوَرُ العَينِ اليُمْنى كأنَّ

وغيره وقدتقدم ماورد فيه فى أول تفسير سورة القصص وقال الكرمانى قيل المراد بالوجه فى الآية والحديث الذات أو الوجود أولفظه زائد أو الوجه الذى لا كالوجوه لاستحالة حمله على العضو المعروف فتعين التأويل أو التفويض وقال البيهقى تكرر ذكر الوجه فى القرآن والسنة الصحيحة وهو فى بعضها صفة ذات كقوله الا رداء الكبرياء على وجهه وهو مافى صحيح البخارى عن أبى موسى وفى بعضها بمعنى من أجل كقوله انما نطعمكم لوجه الله وفى بعضها بمعنى الرضا كقوله يريدون وجهه الا ابتغاء وجه ربه الأعلى وليس المراد الجارحة جزماوالله أعلم (قوله باب قول الله تعالى ولتصنع على عينى تغذى) كذا وقع فى رواية المستملى والأصيلى بضم التاء وفتح الغين المعجمة بعدها معجمة ثقيلة من التغذية ووقع فى نسخة الصغانى بالدال المهملة وليس بفتح أوله على حذف احدى التاءين فانه تفسير تصنع وقد تقدم فى تفسير سورة طه قال ابن التين هذا التفسير لقتادة و يقال صنعت الفرس اذا أحسنت القيام عليه (قوله وقوله تعالى تجرى باعيننا) أى بعلمنا وذكر فيه حديثى ابن عمر ثم أنس فى ذكر الدجال وقدتقدما مشروحين فى كتاب الفتن وفيهما أن الله ليس بأعور وقوله هنا وأشار بيده الى عينه كذا للاكثر عن موسى بن اسماعيل عن جويرية وذكره أبو مسعود فى الأطراف عن مسدد بدل موسى والأول هو الصواب وقد أخرجه عثمان الدارمى فى كتاب الرد على بشر المريسى عن موسى بن اسماعيل مثله و رواه عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية بدون الزيادة التى فى آخره أخرجه يعلى والحسن بن سفيان فى مسنديهما عنه وأخرجه الاسماعيلى عنهما قال الراغب العين الجارحة و يقال للحافظ للشىء المراعى له عين ومنه فلان بعينى أى أحفظه ومنه قوله تعالى واصنع الفلك بأعيننا أى نحن نراك ونحفظك ومثله تجرى بأعيننا وقوله ولتصنع على عينى أي بحفظى قال وتستعار العين لمعان أخري كثيرة وقال ابن بطال احتجت المجسمة بهذا الحديث وقالوا فى قوله وأشار بيده الى عينه دلالة على أن عينه كسائر الأعين وتعقب باستحالة الجسمية عليه لأن الجسم حادث وهو قديم فدل على أن المراد نفى النقص عنه انتهى وقد تقدم شىء من هذا فى باب قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا وقال البيهقى منهم من قال العين صفة ذات كما تقدم فى الوجه ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية فعلى هذا فقوله ولتصنع على عينى أى لتكون برأى منى وكذا قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا أى بمرأى منا والنون للتعظيم ومال الى ترجيح الأول لأنه مذهب السلف و يتأيد بما وقع فى الحديث وأشار بيده فان فيه إيماء الى الرد على من يقول معناها القدرة صرح بذلك قول من قال انها صفة ذات وقال ابن المنير وجه الاستدلال على اثبات العين لله من حديث الدجال من قوله ان الله ليس باعور من جهة أن العور عرفا عدم العين وضد العور ثبوت العين فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لاعلى معنى اثبات الجارحة قال ولاهل الكلام فى هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال أحدها انها صفات ذات أثبتها السمع ولايهتدى اليها العقل والثانى أن العين كناية عن صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة الوجود والثالث امرارها على ماجاءت مفوضا معناها الى الله تعالى وقال الشيخ شهاب الدين السهروردى فى كتاب العقيدة له أخبر الله فى كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولا اخبار الله و رسوله ما تجاسر

عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ **حدثنا** حَفْصُ بنُ عُمَرَ حدَّثنا شُعْبَةُ أخبرنا قَتَادَةُ قال سَمِعْتُ أنَسًا رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ما بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِىٍّ إلاَّ أنْذَرَ قَوْمَهُ الأعْوَرَ الكَذَّابَ إنَّهُ أعْوَرُ وإنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ * هُوَ اللهُ الخالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ

عقل أن يحوم حول ذلك الحمى قال الطيبى هذا هو المذهب المعتمد و به يقول السلف الصالح وقال غيره لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شىء من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال أن يأمرالله نبيه بتبليغ ماأنزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لايجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته ومافعل بحضرته فدل على أنهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذى أراده الله منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شىء فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم وبالله التوفيق وقد سئلت هل يجوز لقارىء هذا الحديث أن يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت وبالله التوفيق أنه ان حضر عنده من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن صفات الحدوث وأراد التأسى محضا جاز والأولى به الترك خشية أن يدخل على من يراه شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك ولم أر فى كلام أحد من الشراح فى حمل هذا الحديث على معنى خطر لى فيه اثبات التنزيه وحسم مادة التشبيه عنه وهو أن الاشارة الى عينه صلى الله عليه وسلم إنما هى بالنسبة الى عين الدجال فانها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه فى دعوى الالهية وهو أنه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه (**قوله باب** قول الله تعالى هو الخالق البارىء المصور) كذا الاكثر والتلاوة هو الله الخالق الخ وثبت كذلك فى بعض النسخ من رواية كريمة قال الطيبى قيل ان الألفاظ الثلاثة مترادفة وهو وهم فان الخالق من الخلق وأصله التقدير المستقيم ويطلق على الابداع وهو ايجاد الشىء على غير مثال كقوله تعالى خلق السموات والأرض وعلى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة والبارىء من البرء وأصله خلوص الشىء عن غيره اما على سبيل التفصى منه وعليه قولهم برأ فلان من مرضه والمديون من دينه ومنه استبرأت الجارية واما على سبيل الانشاء ومنه برأ الله النسمة وقيل البارىء الخالق البرىء من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام والمصور مبدع صور المخترعات ومرتبها بحسب مقتضى الحكمة فالله خالق كل شىء بمعنى أنه موجده من أصل ومن غير أصل وبارئه بحسب ما اقتضته الحكمة من غير تفاوت ولا اختلال ومصوره فى صورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله والثلاثة من صفات الفعل الا إذا أريد بالخالق المقدر فيكون من صفات الذات لأن مرجع التقدير الى الارادة وعلى هذا فالتقدير يقع أولا ثم الاحداث على الوجه المقدر يقع ثانيا ثم التصوير بالتسوية يقع ثالثا انتهى وقال الحليمى الخالق معناه الذى جعل المبدعات أصنافا وجعل لكل صنف منها قدرا والبارى معناه الموجد لما كان فى معلومه واليه الاشارة بقوله من قبل أن نبرأها قال ويحتمل أن المراد به قالب الأعيان لأنه أبدع الماء والتراب والنار والهواء لامن شىء ثم خلق منها الأجسام المختلفة والمصور معناه المهىء للاشياء على ما أراده من تشابه وتخالف وقال الراغب ليس الخلق بمعنى الابداع الا لله والى ذلك أشار بقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق وأما الذى يوجد بالاستحالة فقد وقع لغيره بتقديره سبحانه وتعالى مثل قوله لعيسى وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى والخلق فى حق غير الله يقع بمعنى التقدير وبمعنى الكذب والبارىء أخص بوصف الله تعالى والبرية الخلق قيل أصله الهمز فهو من برأ وقيل أصله البرى من بريت العود وقيل البرية من البرى بالقصر وهو التراب فيحتمل أن يكون معناه

حدثنا إسحاقُ حدَّثنا عفَّانُ حدَّثنا وُهيبٌ حدَّثنا موسى هُوَ ابنُ عُقبَةَ حدَّثنى مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى ابنِ حبَّانَ عنِ ابنِ مُحيرِيزٍ عن أبى سَعيدٍ الخُدرِيِّ فى غَزوَةِ بَنى المُصطَلِقِ أنَّهُمْ أصابوا سَبَايا فأرَادُوا أنْ يَستَمتِعوا بِهِنَّ ولاَ يَحمِلنَ فَسَألوا النبيَّ ﷺ عنِ العَزلِ فقال ما علَيكُمْ أنْ لاتَفعَلُوا فإنَّ اللهَ قَدْ كَتَبَ مَنْ هُوَ خالِقٌ إلى يَومِ القِيامَةِ وقال مُجاهِدٌ عن قَزَعَةَ سَمِعتُ أبا سَعيدٍ فقال قال النبيُّ ﷺ لَيسَتْ نَفسٌ مَخلُوقَةٌ إلاَّ اللهُ خالِقُها . قَولُ اللهِ تعالى لِمَا خَلَقتُ بِيَدَيَّ

موجد الخلق من البرئ وهو التراب والمصور معناه المهيء قال تعالى يصوركم فى الارحام كيف يشاء والصورة فى الأصل ما يتميز به الشيء عن غيره ومنه محسوس كصورة الانسان والفرس ومنه معقول كالذى اختص به الانسان من العقل والروية والى كل منهما الاشارة بقوله تعالى خلقناكم ثم صورناكم وصوركم فأحسن صوركم هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء (قوله حدثنا اسحق) قال أبو على الجيانى هو ابن منصور (قلت) و يؤيد ذلك وان كان قد يظن أنه ابن راهويه لكونه أيضا روى عن عفان أن ابن راهويه لا يقول الا أخبرنا وهنا ثبت فى النسخ حدثنا فتأيد أنه ابن منصور وقد تقدم شرح حديث أبى سعيد المذكور هنا فى العزل فى كتاب النكاح مستوفى (قوله وقال مجاهد عن قزعة) هو ابن يحيى وهو من رواية الاقران لأن مجاهدا وهو ابن جبر المفسر المشهور المكى فى طبقة قزعة (قوله سألت أبا سعيد فقال قال النبى صلى الله عليه وسلم) كذا وقع هنا بحذف المسؤل عنه ووقع لغير أبى ذر سمعت بدل سألت وقد وصله مسلم وأصحاب السنن الثلاثة من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ ذكر العزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم يفعل ذلك أحدكم ولم يقل فلا يفعل ذلك ثم ذكر بقية الحديث وهو القدر المذكور منه هنا قال ابن بطال الخالق فى هذا الباب يريد به المبدع المنشىء لأعيان المخلوقين وهو معنى لا يشارك الله فيه أحد قال ولم يزل الله مسميا نفسه خالقا على معنى أنه سيخلق لاستحالة قدم الخلق وقال الكرمانى معنى قوله فى الحديث الا وهى مخلوقة أى مقدرة الخلق أو معلومة الخلق عند الله لا بد من ابرازها الى الوجود والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (**قوله باب** قول الله تعالى لما خلقت بيدى) قال ابن بطال فى هذه الآية اثبات يدين لله وهما صفتان من صفات ذاته وليستا بجارحتين خلافا للمشبهة من المثبتة وللجهمية من المعطلة ويكفى فى الرد على من زعم انهما بمعنى القدرة أنهم أجمعوا على أن له قدرة واحدة فى قول المثبتة ولا قدرة له فى قول النفاة لأنهم يقولون انه قادر لذاته ويدل على أن اليدين ليستا بمعنى القدرة أن فى قوله تعالى لابليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى اشارة إلى المعنى الذى أوجب السجود فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وابليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهى قدرته ولقال ابليس وأى فضيلة له على وأنا خلقتنى بقدرتك كما خلقته بقدرتك فلما قال خلقتنى من نار وخلقته من طين دل على اختصاص آدم بأن الله خلقه بيديه قال ولا جائز أن يراد باليدين النعمتان لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق بأن النعم مخلوقة ولا يلزم من كونهما صفتى ذات أن يكونا جارحتين وقال ابن التين قوله وبيده الاخرى الميزان يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة وكذا قوله فى حديث ابن عباس رفعه أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين الحديث وقال ابن فورك قيل اليد بمعنى الذات وهذا يستقيم فى مثل قوله تعالى الى مما عملت أيدينا بخلاف قوله لما خلقت بيدي فانه سيق للرد على ابليس فلو حمل على الذات لما اتجه الرد وقال غيره هذا يساق مساق التمثيل للتقريب لأنه عهدان من اعتنى بشيء واهتم به باشره بيديه فيستفاد من ذلك أن العناية بخلق آدم كانت أتم من العناية بخلق غيره واليد فى اللغة تطلق لمعان كثيرة اجتمع لنا منها خمسة وعشرون معنى ما بين حقيقة ومجاز الأول الجارحة الثانى القوة نحو داود ذا الأيد الثالث الملك أن الفضل بيد الله الرابع العهد يد

حدثنى .

حدثني مُعاذُ بنُ فَضالةَ حدّثنا هِشامٌ عن قَتادةَ عن أنسٍ أنّ النبيَّ ﷺ قال يَجمَعُ اللهُ المُؤمِنينَ يَومَ القِيامةِ كذلكَ فيَقولونَ لو استَشفَعنا إلى رَبِّنا حتّى يُريحَنا مِن مَكانِنا هذا فيأتونَ آدمَ فيَقولونَ يا آدمُ أما تَرى النّاسَ خلَقَكَ اللهُ بيَدِهِ وأسجَدَ لكَ مَلائكتَهُ وعلَّمَكَ أسماءَ كُلِّ شيءٍ شَفِّعْ لنا إلى رَبِّنا حتّى يُريحَنا مِن مَكانِنا هذا فيَقولُ لستُ هُناكَ ويَذكُرُ لهُم خَطيئتَهُ الّتي أصابَ ولكنِ ائتُوا نوحًا فإنّهُ أوّلُ رَسولٍ بعَثَهُ اللهُ إلى أهلِ الأرضِ فيأتونَ نوحًا فيَقولُ لستُ هُناكُم ويَذكُرُ خَطيئتَه الّتي أصابَ ولكنِ ائتُوا إبراهيمَ خَليلَ الرَّحمنِ فيأتونَ إبراهيمَ فيَقولُ لستُ هُناكُم ويذكُرُ لهُم خَطاياهُ الّتي أصابَها ولكنِ ائتُوا موسى عبدًا آتاهُ اللهُ التَّوراةَ وكلَّمَه تَكليمًا فيأتونَ موسى فيَقولُ لستُ هُناكُم ويذكُرُ لهُم خَطيئتَهُ الّتي أصابَ ولكنِ ائتُوا عيسى عبدَ اللهِ ورَسولَهُ وكلِمتَهُ ورُوحَهُ فيأتونَ عيسى فيَقولُ لستُ هُناكُم ولكنِ ائتُوا مُحمّدًا ﷺ عبدًا غُفِرَ لهُ ما تقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تأخَّرَ فيأتُوني فأنطَلِقُ فأستأذِنُ على رَبّي فيُؤذَنُ لي علَيهِ فإذا رأيتُ رَبّي وقَعتُ لهُ ساجِدًا فيَدَعُني ما شاءَ اللهُ أن يَدَعَني ثُمّ يُقالُ لي ارفَعْ مُحمّدُ وقُلْ يُسمَعْ وسَلْ تُعطَهْ واشفَعْ تُشفَّعْ فأحمَدُ رَبّي بمَحامِدَ علَّمَنيها ثُمّ أشفَعُ فيَحُدُّ لي حَدًّا فأُدخِلُهُمُ الجنّةَ ثُمّ

الله فوق أيديهم ومنه قوله هذى يدى لك بالوفاء الخامس الاستسلام والانقياد قال الشاعر ، أطاع يدا بالقول فهو ذلول ، السادس النعمة قال ، وكم لظلام الليل عندي من يد ، (١) السابع الملك قل ان الفضل بيد الله الثامن الذل حتى يعطوا الجزية عن يد التاسع أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح العاشر السلطان الحادى عشر الطاعة الثانى عشر الجماعة الثالث عشر الطريق يقال أخذتهم يد الساحل الرابع عشر التفرق تفرقوا أيدى سبا الخامس عشر الحفظ السادس عشر يد القوس أعلاها السابع عشر يد السيف مقبضه الثامن عشر يد الرحى عود القابض التاسع عشر جناح الطائر العشرون المدة يقال لا ألقاه يد الدهر الحادى والعشرون الابتداء يقال لقيته أول ذات يدى وأعطاه عن ظهر يد الثانى والعشرون يد الثوب ما فضل منه الثالث والعشرون يد الشيء أمامه الرابع والعشرون الطاقة الخامس والعشرون النقد نحو بعته يدا بيد ثم ذكر فى الباب أربعة أحاديث الثالث منها أربعة طرق وللرابع طريقان ، الحديث الأول حديث أنس فى الشفاعة وقد تقدم شرحه مستوفى فى أواخر كتاب الرقاق والغرض منه هنا قول أهل الموقف لآدم (قوله خلقك الله بيده حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة وحكى بعضهم ضم الفاء وهشام شيخه هو الدستوائى وقوله عن أنس تقدمت الاشارة فى الرقاق الى ما وقع فى بعض طرقه بلفظ حدثنا أنس (قوله يجمع المؤمنون يوم القيامة كذلك) هكذا للجميع وأظن أول هذه الكلمة لام والاشارة ليوم القيامة أو لما يذكر بعد وقد وقع عند مسلم من رواية معاذ بن هشام عن أبيه يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيهتمون لذلك وفى رواية سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة يهتمون أو يلهمون لذلك بالشك وسيأتى فى باب وجوه يومئذ ناضرة من رواية همام عن قتادة حتى يهموا بذلك وقوله هنا اشفع لنا الى ربك كذا للأكثر وهو المذكور فى غير هذه الطريق ووقع لأبى ذر عن غير الكشميهنى شفع بكسر الفاء الثقيلة قال الكرمانى هو من التشفيع ومعناه قبول الشفاعة وليس هو المراد هنا فيحتمل أن يكون الثقيل للتكثير أو للمبالغة وقوله لست هناك كذا للأكثر فى الموضعين ولأبى ذر عن السرخسى هناكم وقوله فيؤذن لى فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى ويؤذن لى بالواو وقوله

أَرْجِعُ فإذا رأيتُ ربي وقعتُ ساجدًا فيدَعُني ما شاء الله أن يدَعَني ثمّ يقال ارفعْ محمّدُ وقلْ يُسمَعْ وسلْ تُعْطَهْ واشفعْ تُشفَّعْ فأحمدُ ربي بمحامدَ علّمنيها ربي ثم أشفعُ فيحدُّ لي حدًّا فأُدخِلُهم الجنّةَ ثم أرجِعُ فإذا رأيتُ ربي وقعتُ ساجدًا فيدَعُني ما شاء الله أن يدَعَني ثم يقال ارفعْ محمّدُ قلْ يُسمَعْ وسلْ تُعْطَهْ واشفعْ تُشفَّعْ فأحمدُ ربي بمحامدَ علّمنيها ثم أشفعُ فيحدُّ لي حدًّا فأُدخِلُهم الجنّةَ ثم أرجِعُ فأقولُ يا ربِّ ما بقيَ في النّار إلاّ منْ حبسهُ القرآنُ ووجبَ عليهِ الخلودُ قال النبيُّ ﷺ يخرُجُ منَ النّارِ منْ قال لا إلهَ إلاّ اللهُ وكانَ في قلبِهِ منَ الخيرِ ما يزنُ شعيرةً ثم يخرُجُ منَ النّارِ منْ قال لا إلهَ إلاّ اللهُ وكانَ في قلبِهِ منَ الخيرِ ما يزنُ بُرّةً ثم يخرُجُ منَ النّارِ منْ قال لا إلهَ إلاّ اللهُ وكان في قلبِهِ ما يزنُ منَ الخيرِ ذرّةً **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شُعَيبٌ حدّثنا أبو الزّنادِ عن الأعرجِ عن أبي هُريرةَ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال يدُ اللهِ ملأى لا يَغيضُها نَفَقَةٌ سحّاءُ اللّيلَ والنّهارَ وقال أرأيتُمْ ما أنفقَ منذُ خلقَ السّمواتِ والأرضَ فإنّهُ لمْ يَغِضْ ما في يدِهِ وقال عرشُهُ على الماءِ

قل يسمع كذا للأكثر بالتحتانية ولأبي ذر عن السرخسي والكشميهني بالفوقانية في الموضعين وقوله سل تعطه لأبي ذر عن المستملي تعط في الموضعين بلا هاء. الحديث الثاني حديث أبي هريرة من طريق أبي الزناد عن الأعرج (**قوله** يد الله) تقدم في تفسير سورة هود في أول هذا الحديث من الزيادة أنفق أنفق عليك ووقعت هذه الزيادة أيضا في رواية همام لكن ساقها فيه مسلم وأفراد البخاري كما سيأتي في باب يريدون أن يبدلوا كلام الله ووقع فيها بدل يد الله يمين الله و يتعقب بها على من فسر اليد هنا بالنعمة وأبعد منه من فسرها بالخزائن وقال أطلق اليد الخزائن لتصرفها فيها (**قوله** ملأى) بفتح الميم وسكون اللام وهمزة مع القصر تأنيث ملآن ووقع بلفظ ملآن في رواية لمسلم وقيل هي غلط ووجهها بعضهم بارادة اليمين فانها تذكر وتؤنث وكذلك الكف والمراد من قوله ملأى أو ملآن لازمه وهو انه في غاية الغنى وعنده من الرزق مالا نهاية له في علم الخلائق (**قوله** لا يغيضها) بالمعجمتين بفتح أوله أي لا ينقصها يقال غاض الماء يغيض اذا نقص (**قوله** سحاء) بفتح المهملتين مثقل ممدود أي دائمة الصب يقال سح بفتح أوله مثقل يسح بكسر السين في المضارع و يجوز ضمها وضبط في مسلم سحا بلفظ المصدر (**قوله** الليل والنهار) بالنصب على الظرف أي فيهما و يجوز الرفع ووقع في رواية لمسلم سح الليل والنهار بالاضافة وفتح الحاء و يجوز ضمها (**قوله** أرأيتم ما أنفق) تنبيه على وضوح ذلك لمن له بصيرة (**قوله** منذ خلق الله السموات والأرض) سقط لفظ الجلالة لغير أبي ذر وهو رواية همام (**قوله** فانه لم يغض) أي ينقص ووقع في رواية همام لم ينقص ما في يمينه قال الطيبي يجوز أن تكون ملأى ولا يغيضها وأرأيت أخبار مترادفة ليد الله ويجوز أن تكون الثلاثة أوصافا لملأى و يجوز أن يكون أرأيتم استئنافا فيه معنى الترقي كأنه لما قيل ملأى أوهم جواز النقصان فازيل بقوله لا يغيضها شيء وقد يمتلىء الشيء ولا يغيض فقيل سحاء اشارة الى الغيض وقرنه بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار ثم اتبعه بما يدل على أن ذلك ظاهر غير خاف على ذي بصر وبصيرة بعد أن اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله أرأيتم على تطاول المدة لأنه خطاب عام والهمزة فيه للتقرير قال وهذا الكلام اذا أخذته بجملته من غير نظر الى مفرداته ابان زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء (**قوله** وقال عرشه على الماء) سقط لفظ

وبيده الأُخرى الميزانُ يخفضُ ويرفعُ **حدثنا** مُقدّمُ بنُ محمّد قال حدثني عمّي القاسمُ بن يحيى عن عُبيدِ اللهِ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما عن رسولِ اللهِ ﷺ أنّهُ قال إنّ اللهَ يقبضُ يومَ القيامةِ الأرضَ وتكونُ السمواتُ بيمينِهِ ثمّ يقولُ أنا الملكُ رواهُ سعيدٌ عن مالكٍ * وقال عمرُ بنُ حمزةَ سمعتُ سالمًا سمعتُ ابنَ عمرَ عن النبيِّ ﷺ بهذا

قال من رواية همام ومناسبة ذكر العرش هنا أن السامع يتطلع من قوله خالق السموات والأرض ما كان قبل ذلك فذكر ما يدل على أن عرشه قبل خلق السموات والأرض كان على الماء كما وقع في حديث عمران بن حصين الماضي في بدء الخلق بلفظ كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض (قوله وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع) أي يخفض الميزان ويرفعها قال الخطابي الميزان مثل والمراد القسمة بين الخلق واليه الاشارة بقوله يخفض ويرفع وقال الداودي معنى الميزان أنه قدر الأشياء ووقتها وحددها فلا يملك أحد نفعا ولا ضرا الا منه وبه ووقع في رواية همام وبيده الأخرى الفيض اوالقبض الاولى بفاء وتحتانية والثانية بقاف وموحدة كذا للبخاري بالشك ولمسلم بالقاف والموحدة بلا شك وعن بعض رواته فيما حكاه عياض بالفاء والتحتانية والأول أشهر قال عياض المراد بالقبض قبض الأرواح بالموت وبالفيض الاحسان بالعطاء وقد يكون بمعنى الموت يقال فاضت نفسه اذا مات ويقال بالضاد وبالظاء اه والاولى أن يفسر بمعنى الميزان ليوافق رواية الأعرج التي في هذا الباب فان الذي يوزن بالميزان يخف ويرجح فكذلك ما يقبض ويحتمل أن يكون المراد بالقبض المنع لأن الاعطاء قد ذكر في قوله قبل ذلك سحاء الليل والنهار فيكون مثل قوله تعالى والله يقبض ويبسط ووقع في حديث النواس بن سمعان عند مسلم وسيأتي التنبيه عليه في أواخر الباب الميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين وفي حديث أبي موسى عند مسلم وابن حبان ان الله لاينام ولا ينبغي أن ينام يخفض القسط ويرفعه وظاهره أن المراد بالقسط الميزان وهو مما يؤيد أن الضمير المستتر في قوله يخفض ويرفع للميزان كما بدأت الكلام به قال المازري ذكر القبض والبسط وان كانت القدرة واحدة لتفهيم العباد أنه يفعل بها المختلفات وأشار بقوله بيده الأخرى إلى أن عادة المخاطبين تعاطي الأشياء باليدين معا فعبر عن قدرته على التصرف بذكر اليدين لتفهيم المعنى المراد بما اعتادوه وتعقب بان لفظ البسط لم يقع في الحديث وأجيب بأنه فهمه من مقابله كما تقدم والله أعلم * الحديث الثالث حديث ابن عمر (قوله مقدم بن محمد) تقدم ذكره وذكر عمه في تفسير سورة النور (قوله ان الله يقبض يوم القيامة الأرض) في حديث أبي هريرة الماضي في باب قوله ملك الناس يقبض الله الأرض ويطوى السموات بيمينه وفي رواية عمر بن حمزة التي يأتي التنبيه على من وصلها يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ويطوى الأرض ثم يأخذهن بشماله وعند أبي داود بدل قوله بشماله بيده الأخرى وزاد في رواية ابن وهب عن أسامة بن زيد عن نافع وأبي حازم عن ابن عمر فيجعلهما في كفه ثم يرمي بهما كما يرمي الغلام بالكرة (قوله ويقول أنا الملك) زاد في رواية عمر بن حمزة أين الجبارون أين المتكبرون (قوله رواه سعيد عن مالك) يعني عن نافع وصله الدراقطني في غرائب مالك وأبو القاسم اللالكائي في السنة من طريق أبي بكر الشافعي عن محمد بن خالد الآجري عن سعيد وهو ابن داود بن أبي زنبر بفتح الزاي وسكون النون بعدها موحدة مفتوحة ثم راء وهو مدني سكن بغداد وحدث بالري وكنيته أبو عثمان وماله في البخاري الا هذا الموضع وقد حدث عنه في كتاب الأدب المفرد وتكلم فيه جماعة وقال في روايته ان نافعا حدثه أن عبد الله بن عمر أخبره وقد روى عن مالك ممن اسمه سعيد أيضا سعيد بن كثير بن عفير وهو من شيوخ البخاري ولكن لم نجد هذا الحديث من روايته وصرح المزي وجماعة بان الذي علق له البخاري هنا هو الزبيري (قوله وقال عمر بن حمزة) يعني ابن عبد الله بن عمر الذي تقدم ذكره في الاستسقاء وشيخه سالم هو ابن عبد الله بن

وقال أبو اليمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهْرِيِّ أخبرني أبو سَلَمَةَ أنَّ أبا هُرَيْرَةَ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ يَقْبِضُ اللهُ الأرضَ حدثنا مُسَدَّدٌ سمعَ يَحْيَى بنَ سَعيدٍ عن سُفْيانَ حدَّثني مَنْصُورٌ وسليمانُ عن إبراهيمَ عن عَبيدةَ عن عبدِ اللهِ أنَّ يَهُودِيًّا جاء إلى النبيِّ ﷺ فقال يا مُحَمَّدُ إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ على إصْبَعٍ والأرضِينَ على إصْبَعٍ والجِبالَ على إصْبَعٍ والشَّجَرَ على إصْبَعٍ والخلائِقَ

عمر عم عمر المذكور وحديثه هذا وصله مسلم وأبوداود وغيرهما من رواية أبي أسامة عنه قال البيهقي تفرد بذكر الشمال فيه عمر بن حمزة وقد رواه عن ابن عمر أيضا نافع وعبيد الله بن مقسم بدونها ورواه أبو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وثبت عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وكذا في حديث أبي هريرة قال آدم اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين وساق من طريق أبي يحيى القتات بقاف ومثناة ثقيلة وبعد الألف مثناة أيضا عن مجاهد في تفسير قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه قال وكلتا يديه يمين وفي حديث ابن عباس رفعه أول ما خلق الله القلم فأخذ بيمينه وكلتا يديه يمين وقال القرطبي في المفهم كذا جاءت هذه الرواية باطلاق لفظ الشمال على يد الله تعالى على المقابلة المتعارفة في حقنا وفي أكثر الروايات وقع التحرز عن اطلاقها على الله حتى قال وكلتا يديه يمين لئلا يتوهم نقص في صفته سبحانه وتعالى لأن الشمال في حقنا أضعف من اليمين قال البيهقي ذهب بعض أهل النظر الى أن اليد صفة ليست جارحة وكل موضع جاء ذكرها في الكتاب أو السنة الصحيحة فالمراد تعلقها بالكائن المذكور معها كالطي والأخذ والقبض والبسط والقبول والشح والانفاق وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها من غير مماسة وليس في ذلك تشبيه بحال وذهب آخرون الى تأويل ذلك بما يليق به انتهى وسيأتي كلام الخطابي في ذلك في باب قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه (قوله وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب الخ) تقدم الكلام عليه في باب قوله تعالى ملك الناس الحديث الرابع (قوله سفيان) هو الثوري ومنصور هو ابن المعتمر وسليمان هو الأعمش وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وقد تابع سفيان الثوري عن منصور على قوله عبيدة شيبان بن عبد الرحمن عن منصور كما مضى في تفسير سورة الزمر وفضيل بن عياض المذكور بعده وجرير بن عبد الحميد عند مسلم وخالفه عن الأعمش في قوله عبيدة حفص بن غياث المذكور في الباب وجرير وأبو معاوية وعيسى ابن يونس عند مسلم ومحمد بن فضيل عند الاسماعيلي فقالوا كلهم عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة بدل عبيدة وتصرف الشيخين يقتضي أنه عند الأعمش على الوجهين وأما ابن خزيمة فقال هو في رواية الأعمش عن ابراهيم عن علقمة وفي رواية منصور عن ابراهيم عن عبيدة وهما صحيحان (قوله قال يحيى) هو ابن سعيد القطان راويه عن الثوري (قوله وزاد فيه فضيل بن عياض) هو موصول ووهم من زعم أنه معلق وقد وصله مسلم عن أحمد بن يونس عن فضيل (قوله أن يهوديا جاء) في رواية علقمة جاء رجل من أهل الكتاب وفي رواية فضيل بن عياض عند مسلم جاء حبر بمهملة وموحدة زاد شيبان في روايته من الأحبار (قوله فقال يا محمد) في رواية علقمة يا أبا القاسم وجمع بينهما في رواية فضيل (قوله ان الله يمسك السموات) في رواية شيبان يجعل بدل يمسك وزاد فضيل يوم القيامة وفي رواية أبي معاوية عند الاسماعيلي أبلغك يا أبا القاسم أن الله يحمل الخلائق (قوله والشجر على اصبع) زاد في رواية علقمة والثرى وفي رواية شيبان الماء والثرى وفي رواية فضيل بن عياض الجبال والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع (قوله والخلائق) أي من لم يتقدم له ذكر ووقع في رواية فضيل وشيبان وسائر الخلق وزاد ابن خزيمة عن محمد بن خلاد عن يحيى بن سعيد القطان عن الأعمش فذكر الحديث قال محمد عدها علينا يحيى بأصبعه وكذا أخرجه أحمد بن حنبل في كتاب السنة عن يحيى بن سعيد وقال وجعل يحيى يشير بأصبعه يضع أصبعا على أصبع حتى أتى على آخرها

على

على إصبَعٍ ثمَّ يقولُ أنا الملِكُ فضحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثمَّ قرَأَ وما قَدَرُوا اللهَ حقَّ قَدْرِهِ ه قال يَحْيى بنُ سَعيدٍ وزَادَ فيهِ فُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ عن مَنْصورٍ عن إبرَاهِيمَ عن عَبِيدَةَ عن عبدِ اللهِ فضحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ تعَجُّبًا وتصدِيقًا لهُ **حدثنا** عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِياثٍ حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمَشُ سَمِعْتُ إبرَاهِيمَ قال سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ يقولُ قال عبدُ اللهِ جاءَ رجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ مِنْ أهلِ الكِتابِ فقالَ يا أبا القاسِمِ إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ على إصبَعٍ والأرَضِينَ

ورواه أبو بكر الخلال فى كتاب السنة عن أبى بكر المروزى عن أحمد وقال رأيت أبا عبد الله يشير بأصبع أصبع ووقع فى حديث ابن عباس عند الترمذى مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودى حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار أبو جعفر يعنى أحد رواته بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الابهام قال الترمذى حديث حسن غريب صحيح ووقع فى مرسل مسروق عند الهروى مرفوعا نحو هذه الزيادة (**قوله** ثم يقول أنا الملك) كررها علقمة فى روايته وزاد فضيل فى روايته قبلها ثم يهزهن (**قوله** فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية علقمة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ضحك ومثله فى رواية جرير ولفظه ولقد رأيت (**قوله** حتى بدت نواجذه) جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان وقيل هى الأنياب وقيل الأضراس وقيل الدواخل من الأضراس التى فى أقصى الحلق زاد شيبان بن عبد الرحمن تصديقا لقول الحبر وفى رواية فضيل المذكورة هنا تعجبا وتصديقا له وعند مسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له وفى رواية جرير عنده وتصديقا له بزيادة واو وأخرجه ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا لقوله وقال ابن بطال لا يحمل ذكر الأصبع على الجارحة بل يحمل على أنه صفة من صفات الذات لاتكيف ولا تحدد وهذا ينسب للاشعرى وعن ابن فورك يجوز أن يكون الأصبع خلقا يخلقه الله فيحمله الله مايحمل الأصبع ويحتمل أن يراد به القدرة والسلطان كقول القائل مافلان الا بين أصبعى اذا أراد الاخبار عن قدرته عليه وأيد ابن التين الأول بأنه قال على أصبع ولم يقل على أصبعيه قال ابن بطال وحاصل الخبر أنه ذكر المخلوقات وأخبر عن قدرة الله على جميعها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا من كونه يستعظم ذلك فى قدرة الله تعالى وأن ذلك ليس فى جنب مايقدر عليه بعظيم ولذلك قرأ قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره الآية أى ليس قدره فى القدرة على مايخلق على الحد الذى ينتهى اليه الوهم ويحيط به الحصر لأنه تعالى يقدر على امساك مخلوقاته على غير شىء كما هى اليوم قال تعالى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا وقال رفع السموات بغير عمد ترونها وقال الخطابى لم يقع ذكر الأصبع فى القرآن ولا فى حديث مقطوع به وقد تقرر أن اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولايشبه ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودى فان اليهود مشبهة وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل فى باب التشبيه ولا تدخل فى مذاهب المسلمين وأما ضحكه صلى الله عليه وسلم من قول الحبر فيحتمل الرضا والانكار وأما قول الراوى تصديقا له فظن منه وحسبان وقد جاء الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة وعلى تقدير صحتها فقد يستدل بحمرة الوجه على الخجل وبصفرته على الوجل ويكون الأمر بخلاف ذلك فقد تكون الحمرة لأمر حدث فى البدن كثوران الدم والصفرة لثوران خلط من مرار وغيره وعلى تقدير أن يكون ذلك محفوظا فهو محمول على تأويل قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه أى قدرته على طيها وسهولة الأمر عليه فى جمعها بمنزلة

عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۞ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ

من جمع شيا فى كفه واستقل بحمله من غير أن يجمع كفه عليه بل يقله ببعض أصابعه وقد جرى فى أمثالهم فلان يقل كذا باصبعه و يعمله بخنصره انتهى ملخصا وقد تعقب بعضهم انكار و رود الأصابع لو روده فى عدة أحاديث كالحديث الذى أخرجه مسلم ان قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ولا يرد عليه لأنه انما نفى القطع وقال القرطبى فى المفهم قوله ان الله يمسك الى آخر الحديث هذا كله قول اليهودى وهم يعتقدون التجسيم وأن الله شخص ذو جوارح كما يعتقده غلاة المشبهة من هذه الأمة وضحك النبى صلى الله عليه وسلم انما هو للتعجب من جهل اليهودى ولهذا قرأ عند ذلك وما قدروا الله حق قدره أى ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه فهذه الرواية هى الصحيحة المحققة وأما من زاد وتصديقا له فليست بشىء فانها من قول الراوى وهى باطلة لأن النبى صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الأوصاف فى حق الله محال اذ لو كان ذايد وأصابع وجوارح كان كواحد منا فكان يجب له من الافتقار والحدوث والنقص والعجز ما يجب لنا ولو كان كذلك لاستحال ان يكون الها اذ لو جازت الالهية لمن هذه صفته لصحت للدجال وهو محال فالمفضى اليه كذب فقول اليهودى كذب ومحال ولذلك أنزل الله فى الرد عليه وما قدروا الله حق قدره وانما تعجب النبى صلى الله عليه وسلم من جهله فظن الراوى أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك فان قيل قد صح حديث ان قلوب بنى آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن فالجواب أنه اذا جاءنا مثل هذا فى الكلام الصادق تأولناه أو توقفنا فيه الى أن يتبين وجهه مع القطع باستحالة ظاهره لضرورة صدق من دلت المعجزة على صدقه وأما اذا جاء على لسان من يجوز عليه الكذب بل على لسان من أخبر الصادق عن نوعه بالكذب والتحريف كذبناه وقبحناه ثم لو سلمنا أن النبى صلى الله عليه وسلم صرح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقا له فى المعنى بل فى اللفظ الذى نقله من كتابه عن نبيه ونقطع بأن ظاهره غير مراد انتهى ملخصا وهذا الذى نحا اليه أخيرا أولى مما ابتدأ به لما فيه من الطعن على ثقات الرواة ورد الأخبار الثابتة ولو كان الأمر على خلاف مافهمه الراوى بالظن للزم منه تقرير النبى صلى الله عليه وسلم على الباطل وسكوته عن الانكار وحاشا لله من ذلك وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الانكار فقال بعد أن أورد هذا الحديث فى كتاب التوحيد من صحيحه بطريقه قد أجل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الانكار والغضب على الواصف ضحكا بل لا يوصف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته وقد وقع فى الحديث الماضى فى الرقاق عن أبى سعيد رفعه تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفؤا أحدكم خبزته الحديث وفيه أن يهوديا دخل فاخبر بمثل ذلك فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ثم ضحك (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله) كذا لهم وقع عند ابن بطال بلفظ أحد بدل شخص وكأنه من تغييره (قوله عبد الملك) هو ابن عمير والمغيرة هو ابن شعبة كما تقدم التنبيه عليه فى أواخر الحدود والمحاربين فانه ساق من الحديث هناك بهذا السند الى قوله والله أغير منى وتقدم شرح القول المذكور هناك وتقدم الكلام على غيرة الله فى شرح حديث ابن مسعود وان الكلام عليه تقدم فى شرح حديث أسماء بنت أبى بكر فى كتاب الكسوف قال ابن دقيق العيد المنزهون لله اما ساكت عن التأويل وأما مؤول والثانى يقول المراد بالغيرة المنع من الشىء والحماية وهما من لوازم الغيرة فأطلقت على سبيل المجاز كالملازمة وغيرها من الأوجه

حدثنا مُوسى بنُ إسماعيلَ حدّثنا أبو عَوانَةَ حدّثنا عبدُ المَلِكِ عن ورّادٍ كاتبِ المغيرةِ عن المُغيرةِ قال قال سَعدُ بنُ عُبادةَ لَو رأيتُ رجُلاً مَعَ امرأتي لضَرَبتُهُ بالسَّيفِ غيرَ مُصفَحٍ فبَلَغَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ فقال تَعجَبونَ مِنْ غَيرَةِ سَعدٍ واللهِ لأنا أغيرُ مِنهُ واللهُ أغيرُ مِنّي ومِنْ أجلِ غَيرَةِ اللهِ حرّمَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ ولا أحَدَ أحَبُّ إليهِ العُذرُ مِنَ اللهِ ومِنْ أجلِ ذلكَ بَعَثَ المُبَشِّرينَ والمُنذِرينَ ولا أحَدَ أحَبُّ إليهِ المِدحَةُ مِنَ اللهِ ومِنْ أجلِ ذلكَ وعَدَ اللهُ الجنّةَ

الشائعة فى لسان العرب (قوله ولا أحد أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين المبشرين) يعنى الرسل وقد وقع فى رواية مسلم بعث المرسلين مبشرين ومنذرين وهى أوضح وله من حديث ابن مسعود ولذلك أنزل الكتب والرسل أى وأرسل الرسل قال ابن بطال هو من قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيآت فالعذر فى هذا الحديث التوبة والانابة كذا قال وقال عياض المعنى بعث المرسلين للاعذار والانذار لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة وهو كقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وحكى القرطبى فى المفهم عن بعض أهل المعانى قال انما قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أحد أحب اليه العذر من الله عقب قوله لا أحد أغير من الله منبها لسعد بن عبادة على أن الصواب خلاف ما ذهب اليه ورادعا له عن الاقدام على قتل من يجده مع امرأته فكأنه قال اذا كان الله مع كونه أشد غيرة منك يحب الاعذار ولا يؤاخذ الا بعد الحجة فكيف تقدم أنت على القتل فى تلك الحالة (قوله ولا أحد أحب اليه) يجوز فى أحب الرفع والنصب كما تقدم فى الحدود (قوله المدحة من الله) بكسر الميم مع هاء التأنيث و بفتحها مع حذف الهاء والمدح الثناء بذكر أوصاف الكمال والافضال قاله القرطبى (قوله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة) كذا فيه بحذف أحد المفعولين للعلم به والمراد من أطاعه وفى رواية مسلم وعد الجنة باضمار الفاعل وهو الله قال ابن بطال أراد به المدح من عباده بطاعته وتنزيهه عما لا يليق به والثناء عليه بنعمه ليجازيهم على ذلك وقال القرطبى ذكر المدح مقرونا بالغيرة والعذر تنبيها لسعد على أن لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى و يترفق و يتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لايثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهونحو قوله الشديد من يملك نفسه عند الغضب وهوحديث صحيح متفق عليه وقال عياض معنى قوله وعد الجنة انه لما وعد بها ورغب فيها كثر السؤال له والطلب اليه والثناء عليه قال ولا يحتج بهذا على جواز استجلاب الانسان الثناء على نفسه فانه مذموم ومنهى عنه بخلاف حبه له فى قلبه اذا لم يجد من ذلك بدا فانه لا يذم بذلك فالله سبحانه وتعالى مستحق للمدح بكماله والنقص للعبد لازم ولو استحق المدح من جهة ما لكن المدح يفسد قلبه و يعظمه فى نفسه حتى يحتقر غيره ولهذا جاء احثوا فى وجوه المداحين التراب وهو حديث صحيح أخرجه مسلم (قوله وقال عبيد الله ابن عمرو) هو الرقى الأسدى (عن عبد الملك) هو ابن عمير (قوله لا شخص أغير من الله) يعنى أن عبيد الله بن عمرو روى الحديث المذكور عن عبد الملك بالسند المذكور أو لا فقال لا شخص بدل قوله لا أحد وقد وصله الدارمى عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراد مولى المغيرة عن المغيرة قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن سعد بن عبادة يقول فذكره بطوله وساقه أبو عوانة يعقوب الاسفراينى فى صحيحه عن محمد بن عيسى العطار عن زكريا بتمامه وقال فى المواضع الثلاثة لا شخص قال الاسماعيلى بعد أن أخرجه من طريق عبيد الله بن عمر القواريرى وأبى كامل فضيل بن حسين الجحدرى ومحمد بن عبد الملك ابن أبى الشوارب ثلاثتهم عن أبى عوانة الوضاح البصرى بالسند الذى أخرجه البخارى لكن قال فى المواضع الثلاثة لا شخص بدل لا أحد ثم ساقه من طريق زائدة بن قدامة عن عبد الملك كذلك فكأن هذه اللفظة لم تقع فى رواية

البخارى فى حديث أبى عوانة عن عبد الملك فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمرو (قلت) وقد أخرجه مسلم عن القواريرى وأبى كامل كذلك ومن طريق زائدة أيضا قال ابن بطال اجمعت الأمة على أن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه شخص لأن التوقيف لم يرد به وقد منعت منه المجسمة مع قولهم بأنه جسم لا كالاجسام كذا قال والمنقول عنهم خلاف ما قال وقال الاسماعيلى ليس فى قوله لا شخص أغير من الله اثبات أن الله شخص بل هو كما جاء ما خلق الله أعظم من آية الكرسى فانه ليس فيه اثبات أن آية الكرسى مخلوقة بل المراد أنها أعظم من المخلوقات وهو كما يقول من يصف امرأة كاملة الفضل حسنة الخلق ما فى الناس رجل يشبهها يريد تفضيلها على الرجال لا انها رجل وقال ابن بطال اختلفت ألفاظ هذا الحديث فلم يختلف فى حديث ابن مسعود أنه بلفظ لا أحد فظهر أن لفظ شخص جاء موضع أحد فكأنه من تصرف الراوى ثم قال على أنه من باب المستثنى من غير جنسه كقوله تعالى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وليس الظن من نوع العلم (قلت) وهذا هو المعتمد وقد قرره ابن فورك ومنه أخذه ابن بطال فقال بعد ما تقدم من التمثيل بقوله ان يتبعون الا الظن فالتقدير أن الأشخاص الموصوفة بالغيرة لا تبلغ غيرتها وان تناهت غيرة الله تعالى وان لم يكن شخصا بوجه وأما الخطابى فبنى على أن هذا التركيب يقتضى اثبات هذا الوصف لله تعالى فبالغ فى الانكار وتخطئة الراوى فقال اطلاق الشخص فى صفات الله تعالى غير جائز لأن الشخص لا يكون الا جسما مؤلفا فخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن تكون تصحيفا من الراوى ودليل ذلك أن أبا عوانة روى هذا الخبر عن عبد الملك فلم يذكرها ووقع فى حديث أبى هريرة وأسماء بنت أبى بكر بلفظ شىء والشىء والشخص فى الوزن سواء فمن لم يمعن فى الاستماع لم يأمن الوهم وليس كل من الرواة يراعى لفظ الحديث حتى لا يتعداه بل كثير منهم يحدث بالمعنى وليس كلهم فهما بل فى كلام بعضهم جفاء وتعجرف فلعل لفظ شخص جرى على هذا السبيل ان لم يكن غلطا من قبيل التصحيف يعنى السمعى قال ثم ان عبيد الله بن عمرو انفرد عن عبد الملك فلم يتابع عليه واعتوره الفساد من هذه الأوجه وقد تلقى هذا عن الخطابى أبو بكر بن فورك فقال لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند فان صح فبيانه فى الحديث الآخر وهو قوله لا أحد فاستعمل الراوى لفظ شخص موضع أحد ثم ذكر نحو ما تقدم عن ابن بطال ومنه أخذ ابن بطال ثم قال ابن فورك وانما منعنا من اطلاق لفظ الشخص أمور أحدها أن اللفظ لم يثبت من طريق السمع والثانى الاجماع على المنع منه والثالث أن معناه الجسم المؤلف المركب ثم قال ومعنى الغيرة الزجر والتحريم فالمعنى ان سعدا الزجور عن المحارم وأنا أشد زجرا منه والله أزجر من الجميع انتهى وطعن الخطابى ومن تبعه فى السند مبنى على تفرد عبيد الله بن عمرو به وليس كذلك كما تقدم وكلامه ظاهر فى انه لم يراجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التى وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو ورد الروايات الصحيحة والطعن فى أئمة الحديث الضابطين مع امكان توجيه ما رووا من الأمور التى أقدم عليها كثير من غير اهل الحديث وهو يقتضى قصور فهم من فعل ذلك منهم ومن ثم قال الكرمانى لا حاجة لتخطئة الرواة الثقاة بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات اما التفويض واما التأويل وقال عياض بعد أن ذكر معنى قوله ولا أحد أحب اليه العذر من الله انه قدم الاعذار والانذار قبل أخذهم بالعقوبة وعلى هذا لا يكون فى ذكر الشخص ما يشكل كذا قال ولم يتجه أخذ نفى الاشكال مما ذكر ثم قال ويجوز أن يكون لفظ الشخص وقع تجوزا من شىء أو أحد كما يجوز اطلاق الشخص على غير الله تعالى وقد يكون المراد بالشخص المرتفع لأن الشخص هو ما ظهر وشخص وارتفع فيكون المعنى لا مرتفع أرفع من الله كقوله لا متعالى أعلى من الله قال ويحتمل أن يكون المعنى لا ينبغى لشخص أن يكون أغير من الله تعالى وهو مع ذلك لم يعجل ولا بادر بعقوبة عبده لارتكابه ما نهاه عنه بل حذره وأنذره وأعذر اليه وأمهله فينبغى أن يتأدب بأدبه ويقف عند أمره ونهيه وبهذا تظهر مناسبة تعقيبه بقوله ولا أحد أحب اليه العذر من الله وقال القرطبى أصل وضع الشخص يعنى فى اللغة لجرم الانسان وجسمه يقال شخص فلان وجثمانه واستعمل فى كل شىء ظاهر يقال شخص الشىء اذا ظهر وهذا المعنى محال على الله تعالى فوجب تأويله فقيل معناه لا مرتفع

قل

ه قل أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً وسمّى اللهُ تعالى نفسَهُ شيئًا قل اللهُ وسمّى النبيُّ ﷺ القرآنَ شيئًا وهوَ صفةٌ منْ صفاتِ اللهِ وقال كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجهَهُ حدثنا عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ أخبرنا مالكٌ عن أبي حازمٍ عن سهلِ بنِ سعدٍ قال النبيُّ ﷺ لرجلٍ أمعَكَ منَ القرآنِ شيءٌ قال نعمْ سورةُ كذا وسورةُ كذا لسوَرٍ سمّاها

وقيل لاشيء وهو أشبه من الأول وأوضح منه لا موجود أو لا أحد وهو أحسنها وقد ثبت فى الرواية الأخرى وكأن لفظ الشخص أطلق مبالغة فى اثبات ايمان من يتعذر على فهمه موجود لايشبه شيئا من الموجودات لئلا يفضى به ذلك الى النفى والتعطيل وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله قالت فى السماء فحكم بايمانها مخافة أن تقع فى التعطيل لقصور فهمها عما ينبغى له من تنزيه مما يقتضى التشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (تنبيه) لم يفصح المصنف باطلاق الشخص على الله بل أورد ذلك على طريق الاحتمال وقد جزم فى الذى بعده بتسميته شيئا لظهور ذلك فيما ذكره من الآيتين (قوله باب) بالتنوين (قل أى شىء أكبر شهادة قل الله فسمى الله تعالى نفسه شيئا) كذا لأبى ذر والقابسى وسقط لفظ باب لغيرهما من رواية الفربرى وسقط الترجمة من رواية النسفى وذكر قوله قل أى شىء أكبر شهادة وحديث سهل بن سعد بعد أثرى أبى العالية ومجاهد فى تفسير استوى على العرش ووقع عند الأصيلى وكريمة قل أى شىء أكبر شهادة سمى الله نفسه شيئا قل الله والأول أولى وتوجيه الترجمة أن لفظ أى اذا جاءت استفهامية اقتضى الظاهر أن يكون سمى باسم ما أضيف اليه فعلى هذا يصح أن يسمى الله شيئا وتكون الجلالة خبر مبتدأ محذوف أى ذلك الشىء هو الله ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير الله أكبر شهادة والله أعلم (قوله وسمى النبى صلى الله عليه وسلم القرآن شيئا وهو صفة من صفات الله) يشير الى الحديث الذى أورده من حديث سهل بن سعد وفيه امعك من القرآن شىء وهو مختصر من حديث طويل فى قصة الواهبة تقدم بطوله مشروحا فى كتاب النكاح وتوجيهه أن بعض القرآن قرآن وقد سماه الله شيئا (قوله وقال كل شىء هالك الا وجهه) الاستدلال بهذه الآية للمطلوب ينبنى على أن الاستثناء فيها متصل فانه يقتضى اندراج المستثنى فى المستثنى منه وهو الراجح على أن لفظ شىء يطلق على الله تعالى وهو الراجح أيضا والمراد بالوجه الذات وتوجيهه أنه عبر عن الجملة بأشهر ما فيها ويحتمل أن يراد بالوجه ما يعمل لأجل الله أو الجاه وقيل ان الاستثناء منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لا يهلك والشىء يساوى الموجود لغة وعرفا وأما قولهم فلان ليس بشىء فهو على طريق المبالغة فى الذم فلذلك وصفه بصفة المعدوم وأشار ابن بطال الى أن البخارى انتزع هذه الترجمة من كلام عبد العزيز بن يحيى المكى فانه قال فى كتاب الحيدة سمى الله تعالى نفسه شيئا اثباتا لوجوده ونفيا للعدم عنه وكذا أجرى على كلامه ما أجراه على نفسه ولم يجعل لفظ شىء من أسمائه بل دل على نفسه انه شىء تكذيبا للدهرية ومنكرى الالهية من الأمم وسبق فى علمه أنه سيكون من يلحد فى أسمائه ويلبس على خلقه ويدخل كلامه فى الأشياء المخلوقة فقال ليس كمثله شىء فأخرج نفسه وكلامه من الأشياء المخلوقة ثم وصف كلامه بما وصف به نفسه فقال وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء وقال تعالى أوقال أوحى الى ولم يوح اليه شىء فدل على كلامه بما دل على نفسه ليعلم أن كلامه صفة من صفات ذاته فكل صفة تسمى شيئا بمعنى أنها موجودة وحكى ابن بطال أيضا أن فى هذه الآيات والآثار ردا على من زعم أنه لا يجوز أن يطلق على الله شىء كما صرح به عبد الله الناشىء المتكلم وغيره وردا على من زعم أن المعدوم شىء وقد أطبق العقلاء على أن لفظ شىء يقتضى اثبات موجود وعلى أن لفظ لا شىء يقتضى نفى موجود

باب وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ وهوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ قال أبو العاليةِ استَوَى إِلَى السَّماءِ ارْتَفَعَ فسَوَّاهنَّ خلَقَهنَّ وقال مُجاهِدٌ استَوَى علَا علَى العَرْشِ

الا ماتقدم من اطلاقهم ليس بشيء فى الذم فانه بطريق المجاز (**قوله باب** وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم) كذا ذكر قطعتين من آيتين وتلطف فى ذكر الثانية عقب الأولى لردمن توهم من قوله فى الحديث كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ان العرش لم يزل مع الله تعالى وهومذهب باطل وكذا من زعم من الفلاسفة أن العرش هو الخالق الصانع وربما تمسك بعضهم وهو أبو اسحق الهروى بما أخرجه من طريق سفيان الثورى حدثنا أبوهشام هو الرمانى بالراء والتشديد عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا فأول ماخلق الله القلم وهذه الأولية محمولة على خلق السموات والأرض ومافيهما فقد أخرج عبدالرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء وعرشه من ياقوتة حمراء فأردف المصنف بقوله رب العرش العظيم اشارة الى أن العرش مربوب وكل مربوب مخلوق وختم الباب بالحديث الذى فيه فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فان فى اثبات القوائم للعرش دلالة على أنه جسم مركب له أبعاض وأجزاء والجسم المؤلف محدث مخلوق وقال البيهقى فى الأسماء والصفات اتفقت أقاويل هذا التفسير على أن العرش هو السرير وأنه جسم خلقه الله وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق فى الأرض بيتا وأمر بنى آدم بالطواف به واستقباله فى الصلاة وفى الآيات أى التى ذكرها والأحاديث والآثار دلالة على صحة ماذهبوا اليه (**قوله** قال أبو العالية استوى الى السماء ارتفع فسوى خلق) فى رواية الكشميهنى فسواهن خلقهن وهو الموافق للمنقول عن أبى العالية لكن بلفظ فقضاهن كما أخرجه الطبرى من طريق أبى جعفر الرازى عنه فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال ارتفع وفى قوله فقضاهن خلقهن وهذا هو المعتمد والذى وقع فسواهن تغيير ووقع لفظ سوى أيضا فى سورة النازعات فى قوله تعالى رفع سمكها فسواها وليس المراد هنا وقد تقدم فى تفسير سورة فصلت فى حديث ابن عباس الذى أجاب به عن الأسئلة التى قال السائل انها اختلفت عليه فى القرآن فان فيها أنه خلق الأرض قبل خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض ثم ان فى تفسير سوى بخلق نظرا لأن فى التسوية قدرا زائدا على الخلق كما فى قوله تعالى الذى خلق فسوى (**قوله** وقال مجاهد استوى علا على العرش) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه قال ابن بطال اختلف الناس فى الاستواء المذكور هنا فقالت المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة واحتجوا بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

وقال الجسمية معناه الاستقرار وقال بعض أهل السنة معناه ارتفع وبعضهم معناه علا وبعضهم معناه الملك والقدرة ومنه استوت له الممالك يقال لمن أطاعه أهل البلاد وقيل معنى الاستواء التمام والفراغ من فعل الشيء ومنه قوله تعالى ولما بلغ أشده واستوى فعلى هذا فمعنى استوى على العرش أتم الخلق وخص لفظ العرش لكونه أعظم الأشياء وقيل ان على فى قوله على العرش بمعنى الى فالمراد على هذا انتهى الى العرش أى فيما يتعلق بالعرش لأنه خلق الخلق شيئا بعد شيء ثم قال ابن بطال فأما قول المعتزلة فانه فاسد لأنه لم يزل قاهرا غالبا مستوليا وقوله ثم استوى يقتضى افتتاح هذا الوصف بعد ان لم يكن ولازم تأويلهم أنه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر من غالبه وهذا منتف عن الله سبحانه وأما قول المجسمة ففاسد أيضا لأن الاستقرار من صفات الاجسام ويلزم منه الحلول والتناهى وهو محال فى حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات لقوله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقوله لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه قال وأما تفسير استوى علا فهو صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة لأن الله سبحانه وصف نفسه بالعلى وقال سبحانه وتعالى عما يشركون وهى صفة من

صفات الذات وأما من فسره ارتفع ففيه نظر لأنه لم يصف به نفسه قال واختلف أهل السنة هل الاستواء صفة ذات أو صفة فعل فمن قال معناه علا قال هي صفة ذات ومن قال غير ذلك قال هي صفة فعل وان الله فعل فعلا سماه استوى على عرشه لا أن ذلك قائم بذاته لاستحالة قيام الحوادث به انتهى ملخصا وقد ألزمه من فسره بالاستيلاء بمثل ما ألزم هو به من أنه صار قاهرا بعد ان لم يكن فيلزم أنه صار غالبا بعد ان لم يكن والانفصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله تعالى وكان الله عليما حكيما فان أهل العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك كما تقدم بيانه عن ابن عباس فى تفسير فصلت وبقى من معانى استوى ما نقل عن ثعلب استوى الوجه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى فلان وفلان تماثلا واستوى الى المكان أقبل واستوى القاعد قائما والنائم قاعدا ويمكن رد بعض هذه المعانى الى بعض وكذا ماتقدم عن ابن بطال وقد نقل أبو اسمعيل الهروى فى كتاب الفاروق بسنده الى داود بن على بن خلف قال كنا عند أبي عبد الله بن الأعرابى يعنى محمد بن زياد اللغوى فقال له رجل الرحمن على العرش استوى فقال هو على العرش كما أخبر قال يا أبا عبد الله انما معناه استولى فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء الا أن يكون له مضاد ومن طريق محمد بن احمد بن النضر الازدي سمعت ابن الأعرابى يقول أرادنى أحمد بن أبي داود أن أجد له فى لغة العرب الرحمن على العرش استوى بمعنى استولى فقلت والله ما أصبت هذا وقال غيره لوكان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لأنه غالب على جميع المخلوقات ونقل محي السنة البغوى فى تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه ارتفع وقال أبو عبيد والفراء وغيرهما بنحوه وأخرج أبو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة من طريق الحسن البصرى عن أمه عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به إيمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم وأخرج البيهقى بسند جيد عن الأوزاعى قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعى أنه سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه وأخرج البيهقى بسند جيد عن عبدالله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبدالله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك الا صاحب بدعة أخرجوه ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة لكن قال فيه والاقرار به واجب والسؤال عنه بدعة وأخرج البيهقى من طريق أبي داود الطيالسى قال كان سفيان الثورى وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لايحددون ولايشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف قال أبو داود وهو قولنا قال البيهقى وعلى هذا مضى أكابرنا وأسند اللالكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن وبالأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئا منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لاشيء ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعى ومالكا والثورى والليث بن سعد عن الأحاديث التى فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف وأخرج بن أبي حاتم فى مناقب الشافعى عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعى يقول لله أسماء وصفات لايسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لايدرك بالعقل ولا الرؤية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وأسند البيهقى بسند صحيح عن احمد بن أبي الحوارى عن سفيان بن عيينة قال كل ماوصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق أبي بكر الضبعى قال مذهب أهل السنة فى قوله الرحمن على

وقال ابنُ عبَّاسٍ المَجيدُ الكَرِيمُ والوَدُودُ الحَبِيبُ

العرش استوى قال بلا كيف والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعى وأحمد بن حنبل وقال الترمذى فى الجامع عقب حديث أبى هريرة فى النزول وهو على العرش كما وصف به نفسه فى كتابه كذا قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث ومايشبهه من الصفات وقال فى باب فضل الصدقة قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولايقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فانكروها وقالوا هذا تشبيه وقال اسحق بن راهويه إنما يكون التشبيه لوقيل يد كيد وسمع كسمع وقال فى تفسير المائدة قال الأئمة نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير منهم الثورى ومالك وابن عيينة وابن المبارك وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة فى الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئا منها وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه فسماهم من أقربها معطلة وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن اجماع الأمة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لاوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثورى والأوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لايوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة وقسم بعضهم أقوال الناس فى هذا الباب إلى ستة أقوال قولان لمن يجريها على ظاهرها أحدهما من يعتقد أنها من جنس صفات المخلوقين وهم المشبهة ويتفرع من قولهم عدة آراء والثانى من ينزعها من شبه صفة المخلوقين لأن ذات الله لاتشبه الذوات فصفاته لاتشبه الصفات فان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته وقولان لمن يثبت كونها صفة ولكن لايجريها على ظاهرها أحدهما يقول لانؤول شيئا منها بل نقول الله أعلم بمراده والآخر يؤول فيقول مثلا معنى الاستواء الاستيلاء واليد القدرة ونحو ذلك وقولان لمن لايجزم بأنها صفة أحدهما يقول يجوز أن تكون صفة وظاهرها غير مراد ويجوز أن لاتكون صفة والآخر يقول لايخاض فى شيء من هذا بل يجب الايمان به لأنه من المتشابه الذى لايدرك معناه (قوله وقال ابن عباس المجيد الكريم والودود الحبيب) وصله ابن أبى حاتم من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ذو العرش المجيد قال المجيد الكريم وبه عن ابن عباس فى قوله تعالى وهو الغفور الودود قال الودود الحبيب وإنما وقع تقديم المجيد قبل الودود هنا لأن المراد تفسير لفظ المجيد الواقع فى قوله ذو العرش المجيد فلما فسره استطارد لتفسير الاسم الذى قبله إشارة الى أنه قرىء مرفوعا بالاتفاق وذو العرش بالرفع صفة له واختلفت القراء فى المجيد بالرفع فيكون من صفات الله وبالكسر فيكون صفة العرش قال ابن المنير جميع ماذكره البخارى فى هذا الباب يشتمل على ذكر العرش الا أثر ابن عباس لكنه نبه به على لطيفة وهى أن المجيد فى الآية على قراءة الكسر ليس صفة للعرش حتى لايتخيل أنه قديم بل هى صفة الله بدليل قراءة الرفع وبدليل اقترانه بالودود فيكون الكسر على المجاورة لتجتمع القراءتان على معنى واحد انتهى ويؤيد أنها عند البخارى صفة الله تعالى ما أردفه به وهو يقال حميد مجيد الى آخره ويؤيده حديث أبى هريرة الذى أخرجه الدارقطنى بلفظ إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدنى عبدى ذكره ابن التين قال ويقال المجد فى كلام العرب الشرف الواسع فالماجد من له آباء متقدمون فى الشرف وأما الحسب والكرم فيكونان فى الرجل وان لم يكن له آباء شرفاء فالمجيد صيغة مبالغة

يقال

يقالُ حَميدٌ مَجيدٌ كأنَّهُ فعيلٌ مِنْ ماجِدٍ محمودٌ مِنْ حَميدٍ **حدثنا** عَبْدَانُ عن أبي حَمزَةَ عن الأعمش عن جامعِ بنِ شدّادٍ عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ قال إنّي عِندَ النبيّ ﷺ إذ جاءهُ قَومٌ مِنْ بَني تَميمٍ فقال اقبَلُوا البُشرَى يا بَني تَميمٍ

من المجد وهو الشرف القديم وقال الراغب المجد السعة فى الكرم والجلالة وأصله قولهم مجدت الابل أي وقعت فى مرعى كثير واسع وأمجدها الراعي ووصف القرآن بالمجيد لما يتضمن من المكارم الدنيوية والأخروية انتهى ومع ذلك كله فلا يمتنع وصف العرش بذلك لجلالته وعظيم قدره كما أشار اليه الراغب ولذلك وصف بالكريم فى سورة قد أفلح وأما تفسير الودود بالحبيب فانه يأتى بمعنى المحب والمحبوب لان أصل الود محبة الشيء قال الراغب الودود يتضمن ما دخل فى قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقد تقدم معنى محبة الله تعالى لعباده ومحبتهم له (**قوله** يقال حميد مجيد كأنه فعيل من ما جد محمود من حمد) كذا لهم بغير ياء فعلا ما ضيا ولغير أبى ذر عن الكشميهنى محمود من حميد وأصل هذا قول أبى عبيدة فى كتاب المجاز فى قوله عليكم أهل البيت انه حميد مجيد أى محمود ماجد وقال الكرمانى غرضه منه أن مجيدا بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر وحميدا بمعنى مفعول فلذلك قال مجيد من ماجد وحميد من محمود قال وفى بعض النسخ محمود من حميد وفى أخرى من حمد مبنى للفاعل والمفعول أيضا وذلك لاحتمال أن يكون حميد بمعنى حامد ومجيد بمعنى ممجد ثم قال وفى عبارة البخارى تعقيد (قلت) وهو فى قوله محمود من حمد وقد اختلف الرواة فيه والأولى فيه ما وجد فى أصله وهو كلام أبى عبيدة ثم ذكر فى الباب تسعة أحاديث لبعضها طريق أخرى الأول حديث عمران بن حصين وقوله فى السند انبأنا أبو حمزة هو السكري وقد تقدم قريبا فى باب ويحذركم الله نفسه ووقع فى رواية الكشميهنى عن أبى حمزة وقوله عن جامع بن شداد تقدم فى بدء الخلق فى رواية حفص بن غياث عن الأعمش حدثنا جامع وجامع هذا يكنى أبا صخرة (**قوله** انى عند النبى صلى الله عليه وسلم) فى رواية حفص دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعقلت نا قتى بالباب فأتاه ناس من بنى تميم وهذا ظاهر فى أن هذه القصة كانت بالمدينة ففيه تعقب على من وحد بين هذه القصة وبين القصة التى تقدمت فى المغازى من حديث أبى بردة بن أبى موسى عن ابيه قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتاه اعرابى فقال ألا تنجز لى ما وعدتنى فقال له أبشر فقال قد أكثرت على من أبشر فأقبل على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا أنتما قالا قبلنا الحديث ففسر القائل من بنى تميم بشرتنا فأعطنا بهذا الاعرابى وفسر أهل اليمن بأبى موسى ووجه التعقب التصريح فى قصة أبى موسى بان القصة كانت بالجعرانة وظاهر قصة عمران أنها كانت بالمدينة فافترقا وزعم ابن الجوزى أن القائل أعطنا هو الأقرع بن حابس التميمى (**قوله** اذ جاءه قوم من بنى تميم) فى رواية أبى عاصم عن الثورى فى المغازى جاءت بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمول على ارادة بعضهم وفى رواية محمد بن كثير عنه فى بدء الخلق جاء نفر من بنى تميم والمراد وفد تميم كما جاء صريحا عند ابن حبان من طريق مؤمل ابن اسمعيل عن سفيان جاء وفد بنى تميم (**قوله** اقبلوا البشرى يابنى تميم) فى رواية أبى عاصم ابشروا يابنى تميم والمراد بهذه البشارة أن من اسلم نجا من الخلود فى النار ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله الا ان يعفو الله وقال الكرمانى بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يقتضى دخول الجنة حيث عرفهم أصول العقائد التى هى المبدأ والمعاد وما بينهما كذا قال وإنما وقع التعريف هنا لأهل اليمن وذلك ظاهر من سياق الحديث ونقل ابن التين عن الداودى قال فى قول بنى تميم جئناك لنتفقه فى الدين دليل على أن اجماع الصحابة لا ينعقد بأهل المدينة وحدها وتعقبه بأن الصواب أنه قول أهل اليمن لا بنى تميم وهو كما قال ابن التين لكن وقع عند ابن حبان من طريق أبى عبيدة بن معن

قالوا بَشَّرْتَنا فأعطِنا فدَخَلَ ناسٌ مِنْ أهلِ اليَمَنِ فقال اقبَلُوا البُشْرَى يا أهلَ اليَمَنِ إذْ لَمْ يَقْبَلْها بَنُو تَمِيمٍ قالوا قَبِلْنا جِئْناكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ ولِنَسْأَلَكَ عن أوَّلِ هذا الأمْرِ ما كانَ قال كانَ اللهُ ولَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وكانَ عَرْشُهُ علَى الماءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ وكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ

عن الأعمش بهذا السند مانصه دخل عليه نفر من بنى تميم فقالوا يارسول الله جئناك لنتفقه فى الدين ونسألك عن أول هذا الأمر ولم يذكر أهل اليمن وهو خطأ منهذا الراوى كانه اختصر الحديث فوقع فى هذا الوهم (قوله قالوا بشرتنا فأعطنا) زاد فى رواية حفص مرتين وزاد فى رواية الثورى عن جامع فى المغازى فقالوا أما إذا بشرتنا فاعطنا وفيها فتغير وجهه وفى رواية أبى عوانة عن الأعمش عند أبى نعيم فى المستخرج فكأن النبى صلى الله عليه وسلم كره ذلك وفى أخرى فى المغازى من طريق سفيان أيضا فرؤى ذلك فى وجهه وفيها فقالوا يارسول الله بشرتناوهو دال على اسلامهم وإنما راموا العاجل وسبب غضبه صلى الله عليه وسلم استشعاره بقلة علمهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية وقدموا ذلك على التفقه فى الدين الذى يحصل لهم ثواب الآخرة الباقية قال الكرمانى دل قولهم بشرتنا على أنهم قبلوا فى الجملة لكن طلبوا مع ذلك شيئا من الدنيا و إنما نفى عنهم القبول المطلوب لامطلق القبول وغضب حيث لم يهتموا بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدا والمعاد ولم يعتنوا بضبطها ولم يسألوا عن موجباتها والموصلات اليها وقال الطيبى لما لم يكن جل اهتمامهم الا بشأن الدنيا قالوا بشرتنا فاعطنا فمن ثم قال إذ لم يقبلها بنو تميم (قوله فدخل ناس من أهل اليمن) فى رواية حفص ثم دخل عليه وفى رواية أبى عاصم فجاء ناس من أهل اليمن (قوله قالوا قبلنا) زاد أبو عاصم وأبو نعيم يارسول الله وكذا عند ابن حبان من رواية شيبان بن عبد الرحمن عن جامع (قوله جئناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان) هذه الرواية أتم الروايات الواقعة عند المصنف وحذف ذلك كله فى بعضها أو بعضه و وقع فى رواية أبى معاوية عن الأعمش عند الاسماعيلى قالوا قد بشرتنا فاخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان ولم أعرف اسم قائل ذلك من أهل اليمن والمراد بالأمر فى قولهم هــــذا الأمر تقدم بيانه فى بدء الخلق (قوله كان الله ولم يكن شىء قبله) تقدم فى بدء الخلق بلفظ ولم يكن شىء غيره وفى رواية أبى معاوية كان الله قبل كل شىء وهو بمعنى كان الله ولا شىء معه وهى أصرح فى الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب وهى من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ووقفت فى كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التى فى هذا الباب على غيرها مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضى حمل هذه على التى فى بدء الخلق لا العكس والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق قال الطيبى قوله ولم يكن شىء قبله حال وفى المذهب الكوفى خبر والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا وقد جوز الأخفش دخول الواو فى خبر كان وأخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال ومال التوربشتى الى أنهما جملتان مستقلتان وقد تقدم تقريره فى بدء الخلق وقال الطيبى لفظة كان فى الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالأول الأزلية والقدم وبالثانى الحدوث بعد العدم ثم قال فالحاصل أن عطف قوله وكان عرشه على الماء على قوله كان الله من باب الأخبار عن حصول الجملتين فى الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن قالوا وفيه بمنزلة ثم قال الكرمانى قوله وكان عرشه على الماء معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع فى أصل الثبوت وان كان هناك تقديم وتأخير قال غيره ومن ثم جاء قوله ولم يكن شىء غيره لنفى توهم المعية قال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان لكنها فى كثير من وصف الله تنبىء عن معنى الأزلية كقوله تعالى وكان الله بكل شىء عليما قال وما استعمل منه فى وصف شىء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فللتنبيه على أن ذلك الوصف لازم له أو قابل الانفكاك

ثم

ثمَّ أتاني رَجُلٌ فقال يا عِمْرانُ أدرِكْ ناقَتَكَ فقد ذهبَتْ فانطلقْتُ أطلُبُها فإذا السَّرابُ يَنقطِعُ دُونَها وايمُ اللهِ لَوَدِدتُ أنَّها قد ذَهبَتْ ولَم أقُمْ **حدثنا** علي بنُ عبدِ اللهِ حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرنا معمَرٌ عن همّامٍ حدَّثنا أبو هُرَيرَةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال إنَّ يَمِينَ اللهِ مَلأَى لا يَغِيضُها نفقَةٌ سحَّاءُ اللَّيلَ والنَّهارَ أرأيتُم ما أنفَقَ مُنذُ خلَقَ السَّمواتِ والأرضَ فإنَّه لم يَنقُصْ ما في يَمِينِهِ وعَرْشُهُ على الماءِ وبِيَدِهِ الأُخرَى الفَيضُ أوِ القَبضُ يَرفَعُ ويَخفِضُ **حدثنا** أحمَدُ حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ أبي بَكرٍ المُقدَّمِيُّ حدَّثنا حَمّادُ بنُ زَيدٍ عن ثابتٍ عن أنَسٍ قال جاءَ زيدُ بنُ حارِثةَ يَشكُو فجعَلَ النبيُّ ﷺ يَقولُ اتَّقِ اللهَ وأمسِكْ عليكَ زَوجَكَ قالت عائِشةُ لو كانَ رسولُ اللهِ ﷺ كاتِمًا شيئًا لكتَمَ هذهِ

عنه كقوله تعالى وكان الشيطان لربه كفورا وقوله وكان الانسان كفورا واذا استعمل فى الزمن الماضى جاز أن يكون المستعمل على حاله وجاز أن يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا واستدل به على أن العالم حادث لأن قوله ولم يكن شىء غيره ظاهر فى ذلك فان كل شىء سوى الله وجد بعد أن لم يكن موجودا (**قوله** أدرك ناقتك فقد ذهبت) فى رواية أبى معاوية انحلت ناقتك من عقالها وزاد فى آخر الحديث فلا أدرى ما كان بعد ذلك أى مما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم تكملة لذلك الحديث (قلت) ولم أقف فى شىء من المسانيد عن أحد من الصحابة على نظير هذه القصة التى ذكرها عمران ولو وجد ذلك لأمكن أن يعرف منه ما أشار اليه عمران ويحتمل أن يكون اتفق أن الحديث انتهى عند قيامه (**قوله** وايم الله) تقدم شرحها فى كتاب الايمان والنذور (**قوله** لوددت انها قد ذهبت ولم أقم) الود المذكور تسلط على مجموع ذهابها وعدم قيامه لا على أحدهما فقط لأن ذهابها كان قد تحقق بانفلاتها والمراد بالذهاب الفقد الكلى * الحديث الثانى حديث أبى هريرة ان يمين الله ملأى وقد تقدم شرحه قبل بابين وقوله هنا وعرشه على الماء وقع فى رواية اسحق بن راهويه والعرش على الماء وظاهره أنه كذلك حين التحديث بذلك وظاهر الحديث الذى قبله أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض ويجمع بأنه لم يزل على الماء وليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله تعالى وقد جاء بيان ذلك فى حديث ذكرته فى أوائل الباب ويحتمل أن يكون على البحر بمعنى أن أرجل حملته فى البحر كما ورد فى بعض الآثار مما أخرجه الطبرى والبيهقى من طريق السدى عن أبى مالك فى قوله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض قال ان الصخرة التى الأرض السابعة عليها وهى منتهى الخلق على أرجائها أربعة من الملائكة لكل أحد منهم أربعة أوجه وجه انسان وأسد وثور ونسر فهم قيام عليها قد أحاطوا بالأرضين والسموات رؤسهم تحت الكرسى والكرسى تحت العرش وفى حديث أبى ذر الطويل الذى صححه ابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسى الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على الحلقة وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد ابن منصور فى التفسير بسند صحيح عنه * الحديث الثالث (**قوله** حدثنا أحمد) كذا للجميع غير منسوب وذكر أبو نصر الكلاباذى أنه أحمد بن سيار المروزى وقال الحاكم هو أحمد بن نصر النيسابورى يعنى المذكور فى سورة الانفال وشيخه فيه محمد بن أبى بكر المقدمى قد أخرج عنه البخارى فى كتاب الصلاة بغير واسطة وجزم أبو نعيم فى المستخرج بأن البخارى أخرج هذا الحديث عن محمد بن أبى بكر المقدمى ولم يذكر واسطة والأول هو المعتمد وقد أخرج البخارى طرفا منه فى تفسير سورة الأحزاب من وجه آخر عن حماد بن زيد وتقدم الكلام على قصة زينب بنت جحش وزيد بن حارثة هناك مبسوطا (**قوله** قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه)

قال فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ تقولُ زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ

ظاهره أنه موصول بالسند المذكور لكن أخرجه الترمذى والنسائى وابن خزيمة والاسماعيلى عنه نزلت وتخفى فى نفسك ما الله مبديه فى شأن زينب بنت جحش وكان زيد يشكوهم بطلاقها يستأمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله وهذا القدر هو المذكور فى آخر الحديث هنا بلفظ وعن ثابت وتخفى فى نفسك الى آخره ويستفاد منه أنه موصول بالسند المذكور وليس بمعلق وأما قوله لو كان كاتما الى آخره فلم أره فى غير هذا الموضع موصولا عن أنس وذكر ابن التين عن الداودى أنه نسب قوله لو كان كاتما لكتم قصة زينب الى عائشة قال وعن غيرها لكتم عبس وتولى (قلت) قد ذكرت فى تفسير سورة الأحزاب حديث عائشة قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ من الوحى الحديث وأنه أخرجه مسلم والترمذى ثم وجدته فى مسند الفردوس من وجه آخر عن عائشة من لفظه صلى الله عليه وسلم لو كنت كاتما شيأ من الوحى الحديث واقتصر عياض فى الشفاء على نسبتها الى عائشة والحسن البصرى وأغفل حديث أنس هذا وهو عند البخارى وقد قال الترمذى بعد تخريج حديث عائشة وفى الباب عن ابن عباس وأشار الى ما أخرجه وأما الرواية الأخرى فى عبس وتولى فلم أرها الا عند عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أحد الضعفاء أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم عنه قال كان يقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحى لكتم هذا عن نفسه وذكر قصة ابن أم مكتوم ونزول عبس وتولى انتهى وقد أخرج القصة الترمذى وأبو يعلى والطبرى والحاكم موصولة عن عائشة وليس فيها هذه الزيادة وأخرجها مالك فى الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلة وهو المحفوظ عن هشام وتفرد يحيى بن سعيد الأموى بوصله عن هشام وأخرجها ابن مردويه من وجه آخر عن عائشة كذلك بدونها وكذا من حديث أبى أمامة وأوردها عبد بن حميد والطبرانى وابن أبى حاتم من مرسل قتادة ومجاهد وعكرمة وأبى مالك الغفارى والضحاك والحكم وغيرهم وليس فى رواية أحد منهم هذه الزيادة والله تعالى أعلم (قوله قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم الى قولها وزوجنى الله عز وجل من فوق سبع سموات) أخرجه الاسماعيلى من طريق عارم بن الفضل عن حماد بهذا السند بلفظ نزلت فى زينب بنت جحش فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الآية وكانت تفخر الخ ثم ذكر رواية عيسى بن طهمان عن أنس فى ذلك وهو آخر ما وقع فى الصحيح من ثلاثيات البخارى وقد تقدم لعيسى حديث آخر فى اللباس لكنه ليس ثلاثيا ولفظه هنا وكانت تفخر على نساء النبى صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله أنكحنى فى السماء وزاد الاسماعيلى من طريق الفريابى وأبى قتيبة عن عيسى أنتن أنكحكن آباؤكن وهذا الاطلاق محمول على البعض والا فالمحقق أن التى زوجها أبوها منهن عائشة وحفصة فقط وفى سودة وزينب بنت خزيمة وجويرية احتمال وأما أم سلمة وأم حبيبة وصفية وميمونة فلم يزوج واحدة منهن أبوها ووقع عند ابن سعد من وجه آخر عن أنس بلفظ قالت زينب يارسول الله انى لست كاحد من نسائك ليست منهم امرأة الا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيرى وسنده ضعيف ومن وجه آخر موصول عن أم سلمة قالت زينب ما أنا كاحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم انهن زوجن بالمهور زوجهن الأولياء وأنا زوجنى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فى الكتاب وفى مرسل الشعبى قالت زينب يارسول الله أنا أعظم نسائك عليك حقا أنا خيرهن منكحا وأكرمهن سفيرا وأقربهن رحما فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيرى أخرجه الطبرى وأبو القاسم الطحاوى فى كتاب الحجة والتبيان له (قوله من فوق سبع سموات) فى رواية عيسى بن طهمان عن أنس المذكورة عقب هذا وكانت تقول ان الله عز وجل أنكحنى فى السماء وسند هذه آخر

• وعن ثابت وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بنِ حارِثَةَ **حدثنا** خَلَّادُ بنُ يَحْيَى حدثنا عِيسَى بنُ طَهْمَانَ قال سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ خُبْزًا وَلَحْمًا وكانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النبيِّ ﷺ وكانَتْ تَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ **حدثنا** أبو اليَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ حدثنا أبو الزِّنَادِ عنِ الأَعْرَجِ عن أبي هُرَيْرَةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي **حدثنا** إِبْرَاهِيمُ بنُ المُنْذِرِ حدثني مُحَمَّدُ بنُ فُلَيْحٍ قال حدثني أبي حدثني هِلَالٌ عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عن أبي هُرَيْرَةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وأَقَامَ الصَّلَاةَ وصَامَ رَمَضَانَ كانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ هاجَرَ

الثلاثيات التي ذكرت في البخاري وتقدم لعيسى بن طهمان حديث آخر غير ثلاثي تكلم فيه ابن حبان بكلام لم يقبلوه منه وقوله فيهذه الرواية وأطعم عليها يومئذ خبزا ولحما يعني في وليمتها وقد تقدم بيانه واضحا في تفسير سورة الأحزاب (**قوله** في رواية حماد بن زيد بعد قوله سبع سموات وعن ثابت وتخفي في نفسك الى آخره) كذا وقع مرسلا ليس فيه أنس وقد تقدم من رواية يعلى بن منصور عن حماد بن زيد موصولا بذكر أنس فيه وكذلك وقع في رواية أحمد بن عبدة موصولا وأخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن سليمان لوين عن حماد موصولا أيضاً وقد بين سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس كيفية تزويج زينب قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي فذكر الحديث وقد أورده في تفسير سورة الاحزاب قال الكرماني قوله في السماء ظاهره غير مراد اذ الله منزه عن الحلول في المكان لكن لما كانت جهة العلو أشرف من غيرها أضافها اليه إشارة الى علو الذات والصفات وبنحو هذا أجاب غيره عن الألفاظ الواردة من الفوقية ونحوها قال الراغب فوق يستعمل في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة والقهر فالأول باعتبار العلو ويقابله تحت نحو قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم والثاني باعتبار الصعود والانحدار نحو اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم والثالث في العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين والرابع في الكبر والصغر كقوله بعوضة فما فوقها والخامس يقع تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات أو الأخروية نحو والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والسادس نحو قوله وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم انتهى ملخصا • الحديث الرابع حديث أبي هريرة ان الله تعالى لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي غلبت غضبي وقد تقدم في باب ويحذركم الله نفسه ويأتي بعض الكلام عليه في باب قوله تعالى في لوح محفوظ قال الخطابي المراد بالكتاب أحد شيئين إما القضاء الذي قضاه كقوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي أي قضى ذلك قال ويكون معنى قوله فوق العرش أي عنده علم ذلك فهو لاينساه ولايبدله كقوله تعالى في كتاب لايضل ربي ولا ينسى وإما اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر أصناف الخلق وبيان أمورهم وآجالهم وأرزاقهم وأحوالهم ويكون معنى فهو عنده فوق العرش أي ذكره وعلمه وكل ذلك جائز في التخريج على أن العرش خلق مخلوق تحمله الملائكة فلا يستحيل أن يماسوا العرش اذا حملوه وان كان حامل العرش وحامل حملته هو الله وليس قولنا ان الله على العرش أي مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جاء به التوقيف فقلنا له به ونفينا عنه التكييف إذ ليس كمثله شيء وبالله التوفيق

فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا قالوا يارسولَ اللهِ أفلا نُنَبِّئُ النَّاسَ بذلكَ قال إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ فإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ فإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وأَعْلَى الْجَنَّةِ • فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحمَنِ ومِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهارُ الْجَنَّةِ **حدثنا** يَحْيَى بْنُ جعفرٍ حدَّثنا أبو مُعَاوِيَةَ عنِ الأَعمَشِ عن إبراهِيمَ هُوَ التَّيْمِيُّ عن أبيهِ عن أبي ذَرٍّ قال دَخَلْتُ المَسْجِدَ ورسولُ اللهِ ﷺ جالِسٌ فلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قال يا أبا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هذهِ قال قُلْتُ اللهُ ورسولُهُ أعلمُ قال فإنَّها تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وكأنَّها قَدْ قِيلَ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِها ثمَّ قرأَ ذلكَ مُسْتَقَرٌّ لَها فى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ **حدثنا** موسى عن إبراهيمَ حدَّثنا ابنُ شِهَابٍ عن عُبَيْدِ بنِ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بنَ ثابتٍ وقال اللَّيْثُ حدَّثني عبدُ الرَّحمَنِ بنُ خالدٍ عنِ ابنِ شهابٍ عنِ ابنِ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بنَ ثابتٍ حدَّثَهُ قال أَرْسَلَ إلَيَّ أبو بَكْرٍ فتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ حتى وَجَدْتُ آخِرَ

وقوله فوق عرشه صفة الكتاب وقيل ان فوق هنا بمعنى دون كما جاء فى قوله تعالى بعوضة فما فوقها وهو بعيد وقال ابن أبي جمرة يؤخذ من كون الكتاب المذكور فوق العرش ان الحكمة اقتضت أن يكون العرش حاملا لما شاء الله من أثر حكمة الله وقدرته وغامض غيبه ليستأثر هو بذلك من طريق العلم والاحاطة فيكون من أكبر الادلة على انفراده بعلم الغيب قال وقد يكون ذلك تفسيرا لقوله الرحمن على العرش استوى أى ما شاءه من قدرته وهو كتابه الذى وضعه فوق العرش • الحديث الخامس حديث أبي هريرة الذى فيه ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين وقد تقدم شرحه فى الجهاد مع الكلام على قوله كان حقا على الله وان معناه معنى قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وليس معناه أن ذلك لازم له لأنه لا آمر له ولا ناهى يوجب عليه مايلزمه المطالبة به وإنما معناه انجاز ماوعده من الثواب وهو لايخلف الميعاد وأما قوله مائة درجة فليس فى سياقه التصريح بأن العدد المذكور هو جميع درج الجنة من غير زيادة إذ ليس فيه ما ينفيها ويؤيد ذلك أن فى حديث أبي سعيد المرفوع الذى أخرجه أبو داود وصححه الترمذى وابن حبان ويقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وعدد آى القرآن أكثر من ستة آلاف ومائتين والخلف فيما زاد على ذلك من الكسور وقوله فيه كل درجتين مابينهما كما بين السماء والأرض اختلف الخبر الوارد فى قدر مسافة مابين السماء والأرض وذكرت هناك ماورد فى الترمذى أنها مائة عام وفى الطبرانى خمسمائة ويزاد هنا ما أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد من صحيحه وابن أبي عاصم فى كتاب السنة عن ابن مسعود قال بين السماء الدنيا والتى تليها خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة عام وفى رواية وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السابعة وبين الكرسى خمسمائة عام وبين الكرسى وبين الماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأخرجه البيهقى من حديث أبي ذر مرفوعا نحوه دون قوله وبين السابعة والكرسى الى آخره وزاد فيه ومابين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك وفى حديث العباس بن عبد المطلب عند أبي داود وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا هل تدرون بعد مابين السماء والارض قلنا لا قال احدى أو اثنتان أو ثلاث وسبعون قال وما فوقها مثل ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة البحر أسفله من أعلاه مثل مابين سماء الى سماء ثم فوقه ثمانية أوعال مابين أظلافهن وركبهن مثل

سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةٌ **حدثنا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عن يونُسَ بِهَذَا وقال مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ **حدثنا** مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عن سَعِيدٍ عن قَتَادَةَ عن أَبِي العَالِيَةِ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَلِيمُ الحَلِيمُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ يوسفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عن عَمْرِو بنِ يَحْيَى عن أَبِيهِ عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ عن النبيِّ ﷺ قال النبيُّ ﷺ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ ٠ وقال المَاجِشُونُ عن عبدِ اللهِ بنِ الفَضْلِ عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هريرةَ عن النبيِّ

مابين سماء الى سماء ثم العرش فوق ذلك والجمع بين اختلاف هذا العدد فى هاتين الروايتين أن تحمل الخمسمائة على السير البطىء كسير الماشى على هينته وتحمل السبعين على السير السريع كسير السعاة ولولا التحديد بالزيادة على السبعين لحملنا السبعين على المبالغة فلا تنافى الخمسمائة وقد تقدم الجواب عن الفوقية فى الذى قبله وقوله فيه وفوقه عرش الرحمن كذا للاكثر بنصب فوق على الظرفية ويؤيده الأحاديث التى قبل هذا وحكى فى المشارق أن الأصيلى ضبطه بالرفع بمعنى أعلاه وأنكر ذلك فى المطالع وقال انما قيده الأصيلى بالنصب كغيره والضمير فى قوله فوقه للفردوس وقال ابن التين بل هو راجع الى الجنة كلها وتعقب بما فى آخر الحديث هنا ومنه تفجر أنهار الجنة فان الضمير للفردوس جزما ولا يستقيم أن يكون للجنان كلها وان كان وقع فى رواية الكشميهنى ومنها تفجر لأنها خطأ فقد أخرج الاسماعيلى عن الحسن وسفيان عن ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى فيه بلفظ ومنه بالضمير المذكر ٠ الحديث السادس حديث أبى ذر وقد تقدم شرحه فى بدء الخلق وفى تفسير سورة يس والمراد منه هنا اثبات أن العرش مخلوق لأنه ثبت أن له فوقا وتحتا وهما من صفات المخلوقات وقد تقدم صفة طلوع الشمس من المغرب فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين من كتاب الرقاق قال ابن بطال استئذان الشمس معناه ان الله يخلق فيها حياة يوجد القول عندها لأن الله قادر على احياء الجماد والموات وقال غيره يحتمل أن يكون الاستئذان أسند إليها مجازا والمراد من هو موكل بها من الملائكة ٠ الحديث السابع حديث زيد بن ثابت فى جمع القرآن وقد تقدم شرحه فى فضائل القرآن والمراد منه آخر سورة براءة المشار اليه بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى قوله وهو رب العرش العظيم لأنه أثبت للعرش ربا فهو مربوب مخلوق وموسى شيخه فيه هو ابن اسمعيل وابراهيم شيخ شيخه فى السند الأول هو ابن سعد ورواية الليث المعلقة تقدم ذكر من وصلها فى تفسير سورة براءة وروايته المسندة تقدم سياقها فى فضائل القرآن مع شرح الحديث ٠ الحديث الثامن حديث ابن عباس فى دعاء الكرب وقد تقدم شرحه فى كتاب الدعوات وسعيد فى سنده هو ابن أبى عروبة وأبو العالية هو الرياحى بكسر ثم تحتانية خفيفة واسمه رفيع بفاء مصغر وأما أبو العالية البراء بفتح الموحدة وتشديد الراء فاسمه زياد بن فيروز وروايته عن ابن عباس فى أبواب تقصير الصلاة ٠ الحديث التاسع حديث أبى سعيد ذكره مختصرا وتقدم بهذا السند الذى هنا تاما فى كتاب الأشخاص وقوله وقال الماجشون بكسر الجيم وضم المعجمة هو عبدالعزيز بن أبى سلمة وعبدالله بن الفضل أى ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى (**قوله** عن أبى سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف قال أبو مسعود الدمشقى فى الأطراف وتبعه جماعة من المحدثين وإنما روى الماجشون هذا عن عبد الله بن

ﷺ قال فأكونُ أوّلَ مَنْ بُعِثَ فإذا موسى آخذٌ بالعرشِ ، قولُ اللهِ تعالى تَعرُجُ المَلائكةُ والرُّوحُ إليهِ وقولُه جلَّ ذِكرُه إليهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطيِّبُ وقال أبو جَمرةَ عن ابنِ عبَّاسٍ بَلَغَ أبا ذرٍّ مَبعَثُ النبيِّ ﷺ فقال لأخيهِ اعلَمْ لي عِلمَ هذا الرَّجلِ الذي يَزعُمُ أنَّه يأتيهِ الخبَرُ مِنَ السَّماءِ وقال مُجاهدٌ العمَلُ الصالحُ يَرفَعُ الكَلِمَ الطيِّبَ يُقالُ ذي المَعارِجِ المَلائكةُ تَعرُجُ إلى اللهِ حدثنا إسماعيلُ حدَّثني مالكٌ عن أبي الزِّنادِ عنِ الأعرَجِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه

الفضل عن الاعرج لاعن أبي سلمة وحكموا على البخاري بالوهم فى قوله عن أبي سلمة وحديث الأعرج الذى أشير اليه تقدم فى أحاديث الأنبياء من رواية عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون كما قالوا وكذا أخرجه مسلم فى الفضائل والنسائى فى التفسير من طريقه ولكن تحرر لى أن لعبد الله بن الفضل فى هذا الحديث شيخين فقد أخرج أبوداود الطيالسى فى مسنده عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة طرفا من هذا الحديث وظهر لى أن قول من قال عن الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج أرجح ومن ثم وصلها البخارى وعلق الأخري فان سلكنا سبيل الجمع استغنى عن الترجيح والا فلا استدراك على البخارى فى الحالين وكذا لاتعقب على ابن الصلاح فى تفرقته بين مايقول فيه البخارى قال فلان جازما فيكون محكوما بصحته بخلاف مالا يجزم به فانه لا يكون جازما بصحته وقدتمسك بعض من اعترض عليه بهذا المثال فقال جزم بهذه الرواية وهى وهم وقد عرف مما حررته الجواب عن هذا الاعتراض وتقدم شرح المتن فى أحاديث الانبياء فى قصة موسى وقد ساقه هناك بتمامه بسند الحديث هنا (تكملة) وقع فى مرسل قتادة أن العرش من ياقوتة حمراء أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه فى قوله وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء وعرشه من ياقوتة حمراء وله شاهد عن سهل بن سعد مرفوع لكن سنده ضعيف (**قوله باب** قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقال أبو جمرة) بالجيم والراء (عن ابن عباس بلغ أباذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم) الحديث (وقال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلم الطيب يقال ذى المعارج الملائكة تعرج الى الله) أما الآية الأولى فأشار الى ماجاء فى تفسيرها فى الكلام الأخير وهو قول الفراء والمعارج من نعت الله تعالى وصف بذلك نفسه لأن الملائكة تعرج اليه وحكى غيره أن معنى قوله ذى المعارج أى الفواضل العالية وأما الآية الثانية فأشار إلى تفسير مجاهد لها فى الأثر الذى قبله وقد وصله الفريابى من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرج البيهقى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى تفسيرها الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائض الله فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه وقال الفراء معناه ان العمل الصالح يرفع الكلام الطيب أى يتقبل الكلام الطيب إذا كان معه عمل صالح وأما التعليق عن أبي جمرة فمضى موصولا فى باب اسلام أبي ذر وساقه هناك بطوله والغرض منه قول أبي ذر لأخيه اعلم لى علم هذا الذى يأتيه الخبر من السماء وتقدم شرحه ثمة قال الراغب العروج ذهاب فى صعود وقال أبو على القالى فى كتابه البارع المعارج جمع معرج بفتحتين كالمصاعد جمع مصعد والعروج الارتقاء يقال عرج بفتح الراء يعرج بضمها عروجا ومعرجا والمعرج المصعد والطريق التى تعرج فيها الملائكة الى السماء والمعراج شبيه السلم أودرج تعرج فيه الارواح إذا قبضت وحيث تصعد أعمال بنى آدم وقال ابن دريد هو الذى يعاينه المريض عند الموت فيشخص فيما زعم أهل التفسير ويقال انه بالغ فى الحسن بحيث أن النفس إذا رأته لا تمالك أن تخرج قال البيهقى صعود الكلام الطيب والصدقة الطيبة عبارة عن القبول وعروج الملائكة هو الى منازلهم فى السماء وأما ما وقع من التعبير فى ذلك بقوله الى الله فهو على ماتقدم عن السلف فى التفويض وعن الأئمة بعدهم فى التأويل وقال

ان

أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال يَتعاقبونَ فيكمْ مَلائِكةٌ بالليلِ ومَلائِكةٌ بالنهارِ ويجتمعونَ في صَلاةِ العصرِ وصَلاةِ الفجرِ ثمَّ يعرجُ الذينَ باتُوا فيكمْ فيسألُهمْ وهوَ أعلمُ بكمْ فيقولُ كيفَ تركتمْ عِبادي فيقولونَ تركناهمْ وهمْ يُصلُّونَ وأتيناهمْ وهمْ يُصلُّونَ ۔ وقال خالدُ ابنُ مَخلَدٍ حدَّثنا سُليمانُ حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ دينارٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ مَنْ تصدَّقَ بعدلِ تمرةٍ من كسبٍ طيِّبٍ ولا يصعدُ إلى اللهِ إلاَّ الطيِّبُ فإنَّ اللهَ يتقبَّلُها بيمينِهِ ثمَّ يُربِّيها لصاحبِهِ كما يُربِّي أحدُكمْ فلُوَّهُ حتى تكونَ مثلَ الجبلِ ورَواه ورقاءُ عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ عن سعيدِ بنِ يسارٍ عن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ ولا يصعدُ إلى اللهِ إلاَّ الطيِّبُ **حدثنا** عبدُ الأعلى بنُ حمَّادٍ حدثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ حدثنا سعيدٌ عن قتادةَ عن أبي العاليةِ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كانَ يدعو بهنَّ عندَ الكربِ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ العظيمُ الحليمُ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ ربُّ السمواتِ وربُّ العرشِ الكريمِ **حدثنا** قَبيصةُ

ابن بطال غرض البخارى فى هذا الباب الرد على الجهمية المجسمة فى تعلقها بهذه الظواهر وقد تقرر أن الله ليس بجسم فلا يحتاج الى مكان يستقر فيه فقد كان ولا مكان وإنما أضاف المعارج اليه إضافة تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان انتهى وخلطه المجسمة بالجهمية من أعجب ما يسمع ثم ذكر فيه أربعة أحاديث لبعضها زيادة على الطريق الواحدة ۔ الحديث الأول عن أبى هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة وقد تقدم شرحه فى أوائل كتاب الصلاة واسمعيل شيخه هو ابن أبى أويس والمراد منه قوله فيه ثم يعرج الذين باتوا فيكم وقد تمسك بظواهر أحاديث الباب من زعم أن الحق سبحانه وتعالى فى جهة العلو وقد ذكرت معنى العلو فى حقه جل وعلا فى الباب الذى قبله ۔ الحديث الثانى (قوله وقال خالد بن مخلد) كذا للجميع و وقع عند الخطابى فى شرحه قال أبو عبد الله البخارى حدثنا خالد بن مخلد (قوله حدثنا سليمان) هو ابن بلال المدنى المشهور وقد وصله أبو بكر الجوزقى فى الجمع بين الصحيحين قال حدثنا أبو العباس الدغولى حدثنا محمد بن معاذ السلمى قال حدثنا خالد بن مخلد فذكره مثل رواية البخاري سواء وكذا أخرجه أبو عوانة فى صحيحه عن محمد بن معاذ وبيض له أبو نعيم فى المستخرج ثم قال رواه فقال وقال خالد بن مخلد وأخرجه مسلم عن أحمد بن عثمان عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال لكن خالف فى شيخ سليمان فقال عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه كما أوضحت ذلك فى أوائل الزكاة وقد ضاق مخرجه عن الاسماعيلى وأبى نعيم فى مستخرجيهما فاخرجاه من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبى صالح وهذه الرواية هى التى تقدمت للبخارى فى كتاب الزكاة ودلت الرواية المعلقة وموافقة الجوزقى لها على أن لخالد فيه شيخين كما أن لعبد الله بن دينار فيه شيخين على مادل عليه التعليق الذي بعده (قوله (١) وقال ورقاء) يعنى ابن عمر (عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله الا الطيب) يريد أن رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان الا فى شيخ شيخهما فعند سليمان أنه عن أبى صالح وعند ورقاء انه عن سعيد بن يسار هذا فى السند وأما فى المتن فظاهره انهما سواء الا فى قوله الطيب فانه فى رواية ورقاء طيب بغير ألف ولام وقد وصلها البيهقى من طريق أبى النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء فوقع عنده الطيب وقال فى آخره مثل أحد عوض قوله فى الرواية المعلقة مثل الجبل وقوله فى الرواية المعلقة يتقبلها وقع فى رواية الكشميهنى يقبلها مخففا بغير مثناة

حدثنا سُفيانُ عن أبيه عن ابنِ أبي نُعْمٍ أو أبي نُعْمٍ شكَّ قَبيصةُ عن أبي سعيدٍ قال بُعِثَ إلى النبيِّ ﷺ بذُهَيْبَةٍ فقَسَمَها بينَ أربعةٍ ه وحدثني إسحاقُ بنُ نصرٍ حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن أبيه عن ابنِ أبي نُعْمٍ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال بَعَثَ عليٌّ وهو باليمنِ إلى النبيِّ ﷺ بذُهَيْبَةٍ في تُرْبَتِها فقَسَمَها بينَ الأقرعِ بنِ حابسٍ الحنظليِّ ثمَّ أحدِ بَني مُجاشعٍ وبينَ عُيَيْنَةَ بنِ بدرٍ الفَزاريِّ وبينَ علقمةَ بنِ عُلاثةَ العامريِّ ثمَّ أحدِ بَني كِلابٍ وبينَ زيدِ الخيلِ الطائيِّ ثمَّ أحدِ بَني نَبْهانَ

وهى رواية البيهق وقوله يربها لصاحبه وقع فى رواية المستملى يربها لصاحبها وهى رواية البيهقى والباقى سواء وقد ذكرت فى الزكاة انى لم أقف على رواية ورقاء هذه المعلقة ثم وجدتها بعد ذلك عند كتابتى هنا وقد تقدم شرح المتن فى كتاب الزكاة ولله الحمد قال الخطابى ذكر اليمين فى هذا الحديث معناه حسن القبول فان العادة قد جرت من ذوى الأدب بان تصان اليمين عن مس الأشياء الدنيه وانما تباشر بها الأشياء التى لها قدر ومزية وليس فيما يضاف الى الله تعالى من صفة اليدين شمال لأن الشمال لمحل النقص فى الضعف وقد روى كلتا يديه يمين وليس اليد عندنا الجارحة انما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ماجاءت ولا نكيفها وهذا مذاهب أهل السنة والجماعة انتهى وقد مضى بعض ما يتعقب به كلامه فى باب قوله لما خلقت بيدى ه الحديث الثالث حديث ابن عباس فى دعاء الكرب وقد تقدمت الاشارة اليه فى الباب الذى قبله ه الحديث الرابع حديث أبى سعيد ذكره من وجهين عن سفيان وهو الثورى وأبوه هو سعيد بن مسروق وابن أبى نعم هو بضم النون وسكون المهملة اسمه عبد الرحمن والذى وقع عند قبيصة شيخ البخارى فيه من الشك هل هو أبو نعم أو ابن أبى نعم لم يتابع عليه قبيصة وانما أورد طريق عبد الرزاق عقب رواية قبيصة مع نزولها وعلو رواية قبيصه لخلو رواية عبد الرزاق من الشك وقد مضى فى أحاديث الأنبياء عن محمد بن كثير عن سفيان بالجزم ومضى شرح الحديث مستوفى فى كتاب الفتن وقوله بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة كذا فيه بعث على البناء للمجهول وبينه فى رواية عبد الرزاق بقوله بعث على وهو ابن أبى طالب (وهو فى اليمن) وفى رواية الكشميهنى باليمن وقوله فقسمها بين الأقرع بن حابس الحنظلى ثم أحد بنى مجاشع بجيم خفيفة وشين معجمة مكسورة (و بين عيينة) بمهملة ونون مصغر (ابن بدر الفزارى و بين علقمة بن علاثة) بضم المهملة وتخفيف اللام بعدها مثلثة (العامرى ثم أحد بنى كلاب و بين زيد الخيل الطائى ثم أحد نبهان) وهؤلاء الأربعة كانوا من المؤلفة وكل منهم رئيس قومه فاما الأقرع فهو ابن حابس بمهملتين و بموحدة ابن عقال بكسر المهملة وقاف خفيفة وقد تقدم نسبه فى تفسير سورة الحجرات وله ذكر فى قسم الغنيمة يوم حنين قال المبرد كان فى صدر الاسلام رئيس خندف وكان محله فيها محل عيينة بن حصن فى قيس وقال المرزبانى هو أول من حرم القمار وقيل كان سنوطا أعرج مع قرعه وعوره وكان يحكم فى المواسم وهو آخر الحكام من بنى تميم و يقال أنه كان ممن دخل من العرب فى المجوسية ثم أسلم وشهد الفتوح واستشهد باليرموك وقيل بل عاش الى خلافة عثمان فاصيب بالجوزجان وأما عيينة ابن بدر فنسب الى جد أبيه وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة وكان رئيس قيس فى أول الاسلام و كنيته أبو مالك وقد مضى له ذكر فى أوائل الاعتصام وسماه النبى صلى الله عليه وسلم الأحمق المطاع وارتد مع طليحة ثم عاد الى الاسلام وأما علقمة فهو ابن علاثة بن عوف بن الاحوص ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان رئيس بنى كلاب مع عامر بن الطفيل وكانا يتنازعان

فتغضبت

فَتَغَضَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنصارُ فقالوا يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وِيَدَعُنا قال إِنَّما أَتَأَلَّفُهُمْ فأَقبَلَ رَجُلٌ غائِرُ العَيْنَيْنِ نَاتِيء الجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ مَحلُوقُ الرَّأسِ فقال يا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللهَ فقال النبيُّ ﷺ فَمَنْ يُطِيعُ اللهَ إِذَا عَصَيْتُهُ فيَأمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرضِ ولاَ تَأْمَنُونِي فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ قَتْلَهُ أُرَاهُ خالِدَ بنَ الوَلِيدِ فَمَنَعَهُ النبيُّ ﷺ فَلَمَّا وَلَّى قال النبيُّ ﷺ إِنَّ مِنْ ضِئْضِيءِ هذا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لاَ يُجاوِزُ حَناجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الاسلامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الاِسلاَمِ وِيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوثانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عادٍ **حدثنا** عَيَّاشُ بنُ الوَلِيد حدثنا وَكِيعٌ عنِ الأَعمَشِ عن إِبرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عن أَبِيهِ عن أَبِي ذَرٍّ قال سَأَلْتُ النبيَّ ﷺ عن قَوْلِهِ والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها قال مُسْتَقَرُّها تَحْتَ العَرْشِ ٥ قَوْلُ اللهِ تعالَى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلَى رَبِّها ناظِرَةٌ **حدثنا** عَمْرُو بنُ عَوْنٍ

الشرف فيهم ويتفاخران ولهما فى ذلك أخبار شهيرة وقد مضى فى باب بعث على رضى الله عنه على اليمن من كتاب المغازى بلفظ والرابع اما قال علقمة بن علاثة واما قال عامر بن الطفيل وكان علقمة حليما عاقلا لكن كان عامر أكثر منه عطاء وارتد علقمة مع من ارتد ثم عاد ومات فى خلافة عمر بحوران ومات عامر بن الطفيل على شركه فى الحياة النبوية وأما زيد الخيل فهو ابن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد بن رضا بضم الراء وتخفيف المعجمة وقيل له زيد الخيل لعنايته بها و يقال لم يكن فى العرب أكثر خيلا منه وكان شاعرا خطيبا شجاعا جوادا وسماه النبى صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام لما كان فيه من الخير وقد ظهر أثر ذلك فانه مات على الاسلام فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم و يقال بل توفى فى خلافة عمر قال ابن دريد كان من الخطاطين يعنى من طوله و كان على صدقات بنى أسد فلم يرتد مع من ارتد (**قوله** فتغيظت قريش) كذا للأكثر من الغيظ وفى رواية أبى ذر عن الحموى فتغضبت بضاد معجمة بغير ألف بعدها موحدة من الغضب و كذا للنسفى وقد مضى فى قصة عاد من وجه آخر عن سفيان بلفظ فغضبت قريش والانصار (**قوله** انما أتألفهم) فى الرواية التى فى المغازى ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لكنه جرى على عادته فى ادخال الحديث فى الباب للفظة تكون فى بعض طرقه هى المناسبة لذلك الباب يشير اليها ويريد بذلك شحذ الأذهان والبعث على كثرة الاستحضار وقد حكى البيهقى عن أبى بكر الضبعى قال العرب تضع فى موضع على كقوله فسيحوا فى الارض وقوله ولأصلبنكم فى جذوع النخل فكذلك قوله من فى السماء أى على العرش فوق السما كما صحت الأخبار بذلك ٥ الحديث الخامس حديث أبى ذر فى قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها أورده مختصرا وقد تقدمت الاشارة اليه فى الباب الذى قبله قال ابن المنير جميع الأحاديث فى هذه الترجمة مطابقة لها الاحديث ابن عباس فليس فيه الا قوله رب العرش ومطابقته والله أعلم من جهة أنه نبه على بطلان قول من أثبت الجهة أخذ من قوله ذى المعارج ففهم أن العلو الفوقى مضاف الى الله تعالى فبين المصنف أن الجهة التى يصدق عليها انها سماء والجهة التى يصدق عليها أنها عرش كل منهما مخلوق مربوب محدث وقد كان الله قبل ذلك وغيره فحدثت هذه الأمكنة وقدمه يحيل وصفه بالتحيز فيها والله أعلم (**قوله باب** قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) كأنه يشير الى ما أخرجه عبد بن حميد والترمذى والطبرى وغيرهم وصححه الحاكم من طريق ثوير بن أبى فاختة عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن

ينظر فى ملكه ألف سنة وان أفضلهم منزلة لمن ينظر فى وجه ربه عز وجل فى كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة قال بالبياض والصفاء الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم فى وجه الله لفظ الطبرى من طريق مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ثوير وأخرجه عبد عن شبابة عن اسرائيل ولفظه لمن ينظر الى جنانه وأزواجه وخدمه ونعيمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله تعالى من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وكذا أخرجه الترمذي عن عبد وقال غريب رواه غير واحد عن اسرائيل مرفوعا ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفا ورواه الثورى عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر موقوفا أيضا قال ولا نعلم أحدا ذكر فيه مجاهدا غير الثورى بالعنعنة (قلت) أخرجه ابن مردويه من أربعة طرق عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر ومن طريق عبد الملك بن أبجر عن ثوير مرفوعا وقال الحاكم بعد تخريجه ثوير لم ينقم عليه الا التشيع (قلت) لا أعلم أحدا صرح بتوثيقه بل أطبقوا على على تضعيفه وقال ابن عدى الضعف على أحاديثه بين وأقوى مارأيت فيه قول أحمد بن حنبل فيه وفى ليث بن أبى سليم ويزيد بن أبى زياد ما أقرب بعضهم من بعض وأخرج الطبرى من طريق أبى الصهباء موقوفا نحو حديث ابن عمر وأخرج بسند صحيح الى يزيد النحوى عن عكرمة فى هذه الآية قال تنظر الى ربها نظرا وأخرج عن البخارى عن آدم عن مبارك عن الحسن قال تنظر الى الخالق وحق لها أن تنظر وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة انظروا ماذا أعطى الله عبده من النور فى عينه من النظر الى وجه ربه الكريم عيانا يعنى فى الجنة ثم قال لو جعل نور جميع الخلق فى عينى عبد ثم كشف عن الشمس ستر واحد ودونها سبعون سترا ما قدر على أن ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزأ من نور الكرسى ونور الكرسى جزء من سبعين جزأ من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزأ من نور الستر وابراهيم فيه ضعف وقد أخرج عبد بن حميد عن عكرمة من وجه آخر انكار الرؤية ويمكن الجمع بالحمل على غير أهل الجنة وأخرج بسند صحيح عن مجاهد ناظرة تنظر الثواب وعن أبى صالح نحوه وأورد الطبرى الاختلاف فقال الأولى عندي بالصواب ما ذكرناه عن الحسن البصرى وعكرمة وهو ثبوت الرؤية لموافقته الأحاديث الصحيحة وبالغ ابن عبد البر فى رد الذى نقل عن مجاهد وقال هو شذوذ وقد تمسك به بعض المعتزلة وتمسكوا أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث سؤال جبريل عن الاسلام والايمان والاحسان وفيه أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال بعضهم فيه اشارة الى انتفاء الرؤية وتعقب بان المنفى فيه رؤيته فى الدنيا لأن العبادة خاصة بها فلو قال قائل ان فيه اشارة الى جواز الرؤية فى الآخرة لما أبعد وزعمت طائفة من المتكلمين كالسالمية من أهل البصرة أن فى الخبر دليلا على أن الكفار يرون الله فى القيامة من عموم اللقاء والخطاب وقال بعضهم يراه بعض دون بعض واحتجوا بحديث أبى سعيد حيث جاء فيه أن الكفار يتساقطون فى النار اذا قيل لهم ألا تردون ويبقى المؤمنون وفيهم المنافقون فيرونه لما ينصب الجسر ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم نوره ثم يطفأ نور المنافقين وأجابوا عن قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون انه بعد دخول الجنة وهو احتجاج مردود فان بعد هذه الآية ثم انهم لصالو الجحيم فدل على أن الحجب وقع قبل ذلك وأجاب بعضهم بان الحجب يقع عند اطفاء النور ولا يلزم من كونه يتجلى للمؤمنين ومن معهم ممن أدخل نفسه فيهم أن تعمهم الرؤية لأنه أعلم بهم فينعم على المؤمنين برؤيته دون المنافقين كما يمنعهم من السجود والعلم عند الله تعالى قال البيهقى وجه الدليل من الآية أن لفظ ناضرة الأول بالضاد المعجمة الساقطة من النضرة بمعنى السرور ولفظ ناظرة بالظاء المعجمة المشالة يحتمل فى كلام العرب أربعة أشياء نظر التفكر والاعتبار كقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ونظر الانتظار كقوله تعالى ماينظرون الا صيحة واحدة ونظر التعطف والرحمة كقوله تعالى لاينظر الله اليهم ونظر الرؤية كقوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت والثلاثة الأول غير مرادة أما الأول فلأن الآخرة ليست بدار استدلال وأما الثانى فلأن فى الانتظار تنغيصا وتكديرا والآية خرجت مخرج الامتنان والبشارة وأهل الجنة لاينتظرون

حدثنا خالدٌ وهُشَيْمٌ

شيأ لأنه مهما خطر لهم أتوابه وأما الثالث فلا يجوز لأن المخلوق لا يتعطف على خالقه فلم يبق الا نظر الرؤية وانضم الى ذلك أن النظر اذا ذكر مع الوجه انصرف الى نظر العينين اللتين فى الوجه ولأنه هو الذى يتعدى بالى كقوله تعالى ينظرون اليك واذا ثبت أن ناظرة هنا بمعنى رائية اندفع قول من زعم أن المعنى ناظرة الى ثواب ربها لأن الأصل عدم التقدير وأيد منطوق الآية حق المؤمنين بمفهوم الآية الأخرى فى حق الكافرين انهم عن يومئذ لمحجوبون وقيدها بالقيامة فى الآيتين اشارة الى أن الرؤية تحصل للمؤمنين فى الآخرة دون الدنيا انتهى ملخصا موضحا وقد أخرج أبو العباس السراج فى تاريخه عن الحسن بن عبد العزيز الجروى وهو من شيوخ البخارى سمعت عمرو بن أبى سلمة يقول سمعت مالك بن أنس وقيل له يا أبا عبد الله قول الله تعالى الى ربها ناظرة يقول قوم الى ثوابه فقال كذبوا فأين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن حيث النظر أن كل موجود يصح أن يرى وهذا على سبيل التنزل والا فصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوقين وأدلة السمع طافحة بوقوع ذلك فى الآخرة لأهل الايمان دون غيرهم ومنع ذلك فى الدنيا الا انه اختلف فى نبينا صلى الله عليه وسلم وما ذكروه من الفرق بين الدنيا والآخرة ان أبصار أهل الدنيا فانية وأبصارهم فى الآخرة باقية جيد ولكن لا يمنع تخصيص ذلك بمن ثبت وقوعه له ومنع جمهور المعتزلة من الرؤية متمسكين بان من شرط المرئى ان يكون فى جهة والله منزه عن الجهة واتفقوا على انه يرى عباده فهو راء لامن جهة واختلف من أثبت الرؤية فى معناها فقال قوم يحصل للرائى العلم بالله تعالى برؤية العين كما فى غيره من المرئيات وهو على وفق قوله فى حديث الباب كما ترون القمر الا انه منزه عن الجهة والكيفية وذلك أمر زائد على العلم وقال بعضهم ان المراد بالرؤية العلم وعبر عنها بعضهم بانها حصول حالة فى الانسان نسبتها الى ذاته المخصوصة نسبة الابصار الى المرئيات وقال بعضهم رؤية المؤمن لله نوع كشف وعلم الا أنه أتم وأوضح من العلم وهذا أقرب الى الصواب من الأول وتعقب الأول بأنه حينئذ لا اختصاص لبعض دون بعض لأن العلم لا يتفاوت وتعقبه ابن التين بان الرؤية بمعنى العلم تتعدى لمفعولين تقول رأيت زيدا فقيها أى علمته فان قلت رأيت زيدا منطلقا لم يفهم منه الا رؤية البصر ويزيده تحقيقا قوله فى الخبر انكم سترون ربكم عيانا لأن اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل أن تكون بمعنى العلم وقال ابن بطال ذهب أهل السنة وجمهور الأمة الى جواز رؤية الله فى الآخرة ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وتمسكوا بان الرؤية توجب كون المرئى محدثا وحالا فى مكان وأولوا قوله ناظرة بمنتظرة وهو خطأ لأنه لا يتعدى بالى ثم ذكر نحو ما تقدم ثم قال وما تمسكوا به فاسد لقيام الادلة على أن الله تعالى موجود والرؤية فى تعلقها بالمرئى بمنزلة العلم فى تعلقه بالمعلوم فاذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئى قال وتعلقوا بقوله تعالى لا تدركه الأبصار وبقوله تعالى لموسى لن ترانى والجواب عن الأول انه لا تدركه الأبصار فى الدنيا جمعا بين دليلى الآيتين وبأن نفى الادراك لا يستلزم نفى الرؤية لامكان رؤية الشىء من غير احاطة بحقيقته وعن الثانى المراد لن ترانى فى الدنيا جمعا أيضا ولأن نفى الشىء لا يقتضى احالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف وقال القرطبى اشترط النفاة فى الرؤية شروطا عقلية كالبنية المخصوصة والمقابلة واتصال الأشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب فى خبط لهم وتحكم وأهل السنة لا يشترطون شيأ من ذلك سوى وجود المرئى وأن الرؤية ادراك يخلقه الله تعالى للرائى فيرى المرئى وتقترن بها أحوال يجوز تبدلها والعلم عند الله تعالى ثم ذكر المؤلف فى الباب أحد عشر حديثا ه الحديث الأول حديث جرير ذكره مطولا ومختصرا من ثلاثة أوجه (قوله خالد أو هشيم) كذا فى نسخة من رواية أبى ذر عن المستملى بالشك وفى

عن إسْماعِيلَ عن قَيْسٍ عن جرِيرٍ قال كُنَّا جُلوساً عِندَ النبيِّ ﷺ إذْ نَظَرَ إلى القمرِ ليلةَ البَدْرِ قال إنكمْ سترَوْنَ ربكمْ كما ترَوْنَ هذا القمرَ لاَ تُضامُّونَ في رُؤْيتِهِ فإنِ استطعتمْ أنْ لاَ تُغلبوا على صلاةٍ قبلَ طُلوعِ الشمْسِ وصلاةٍ قبلَ غرُوبِ الشمْسِ فافعلُوا **حدثنا** يوسفُ بنُ موسى حدثنا عاصِمُ بنُ يوسفَ اليرْبُوعيُّ حدثنا أبو شِهابٍ عن إسْماعيلَ بنِ أبي خالدٍ عن قَيْسِ بنِ أبي حازمٍ عن جرِيرِ بنِ عبدِ اللهِ قال قال النبيُّ ﷺ إنكمْ سترَوْنَ ربكمْ عِياناً **حدثنا** عبدَةُ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا حُسَيْنٌ الجُعْفيُّ عن زَائِدَةَ حدثنا بيَانُ بنُ بِشْرٍ عن قَيْسِ بنِ أبي حازمٍ حدثنا جرِيرٌ قال خرَجَ علَيْنَا رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ البَدْرِ فقال إنكمْ سترَوْنَ ربكمْ يوْمَ القيامةِ كما ترَوْنَ هذا لاَ تُضامُّونَ

أخرى بالواو وكذا للباقين (**قوله** عن اسمعيل) هو ابن أبي خالد (**قوله** عن قيس) هو ابن أبي حازم ونسب في رواية مروان بن معاوية عن اسمعيل المشار اليها (**قوله** عن جرير) في رواية مروان المذكور سمعت جرير ابن عبد الله وفي رواية بيان في الباب عن قيس حدثنا جرير (**قوله** كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم) في رواية جرير عن اسمعيل في تفسير سورة ق كنا جلوسا ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قوله** ليلة البدر) في رواية اسحق ليلة أربع عشرة ووقع في رواية بيان المذكورة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال ويجمع بينهما بأن القول لهم صدر منه بعد أن جلسوا عنده (**قوله** انكم سترون ربكم) في رواية عبد الله بن نمير وأبي أسامة ووكيع عن اسماعيل عند مسلم انكم ستعرضون على ربكم فترونه وفي أبي شهاب انكم سترون ربكم عيانا هكذا اقتصر أبو شهاب على هذا القدر من الحديث للاكثر ووقع في رواية المستملي في أوله خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال وأخرجه الاسماعيلي من طريق خلف بن هشام عن أبي شهاب كالأكثر ومن طريق محمد بن زياد البلدي عن أبي شهاب مطولا واسم أبي شهاب هذا عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون واسم الراوي عنه عاصم بن يوسف كان خياطا بالخاء المعجمة والتحتانية قال الطبري تفرد أبو شهاب عن اسماعيل بن أبي خالد بقوله عيانا وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين انتهى وذكر شيخ الاسلام الهروي في كتابه الفاروق أن زيد بن أبي أنيسة رواه أيضا عن اسماعيل بهذا اللفظ وساقه من رواية أكثر من ستين نفسا عن اسماعيل بلفظ واحد كالأول (**قوله** لاتضامون) بضم أوله وتخفيف الميم للاكثر وفيه روايات أخرى تقدم بيانها في باب الصراط جسر جهنم من كتاب الرقاق وقال البيهقي سمعت الشيخ الامام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يقول في املائه في قوله لاتضامون في رؤيته بالضم والتشديد معناه لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم الى بعض ومعناه بفتح التاء كذلك والأصل لاتتضامون في رؤيته باجتماع في جهة وبالتخفيف من الضيم ومعناه لاتظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك ٭ الحديث الثاني حديث أبي هريرة ان الناس قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب الحديث بطوله وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب[1] الرقاق ووقع هنا في قوله فاذا جاء ربنا عرفناه في رواية أبي ذر عن الكشميهني فاذا جاءنا ويحتاج الى تأمل وفي قوله أول من يجيز في رواية المستملي يجيء من المجيء وفي قوله ويعطي ربه في رواية الكشميهني ويعطي الله وفي قوله أي رب لا أكون في رواية المستملي لا أكونن وقد تقدمت الاشارة لذلك وغيره في شرح الحديث ٭ الحديث الثالث حديث أبي سعيد في معنى حديث أبي هريرة بطوله وتقدم شرحه أيضا هناك وقوله في سنده

فى رُؤْيَتِهِ حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ عن ابنِ شهابٍ عن عطاءِ بنِ يزيدَ الليثيِّ عن أبي هريرةَ أنَّ الناسَ قالوا يا رسولَ اللهِ هلْ نرى ربَّنا يومَ القيامةِ فقال رسول اللهِ ﷺ هلْ تضارُّونَ في القمرِ ليلةَ البدرِ قالوا لا يا رسولَ اللهِ قال فهلْ تضارُّونَ في الشمسِ ليسَ دونَها سحابٌ قالوا لا يا رسولَ اللهِ قال فإنكمْ ترونَه كذلكَ يجمعُ اللهُ الناسَ يومَ القيامةِ فيقول منْ كانَ يعبدُ شيئًا فليتَّبعه فيتَّبعُ منْ كانَ يعبدُ الشمسَ الشمسَ ويتَّبعُ منْ كانَ يعبدُ القمرَ القمرَ ويتَّبعُ منْ كانَ يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ وتبقَى هذهِ الأمةُ فيها شافعوها أوْ منافقوها شكَّ إبراهيمُ فيأتيهمُ اللهُ فيقولُ أنا ربُّكمْ فيقولونَ هذا مكانُنا حتَّى يأتينا ربُّنا فإذا جاء ربُّنا عرفناهُ فيأتيهمُ اللهُ في صورتِهِ التي يعرفونَ فيقول أنا ربُّكمْ فيقولونَ أنتَ ربُّنا فيتَّبعونه ويُضرَبُ الصراطُ بينَ ظهرَيْ جهنَّمَ فأكونُ أنا وأمَّتِي أوَّلَ منْ يُجيزها ولا يتكلَّمُ يومئذٍ إلاَّ الرسلُ ودعوَى الرسلِ يومئذٍ اللهمَّ سلِّمْ سلِّمْ وفى جهنَّمَ كلاليبُ مثلُ شوكِ السعدانِ هلْ رأيتمُ السعدانَ قالوا نعمْ يا رسولَ اللهِ قال فإنَّها مثلُ شوكِ السعدانِ غيرَ أنَّهُ لا يعلمُ ما قدرُ عظمِها إلاَّ اللهُ تخطفُ الناسَ بأعمالِهمْ فمنهُمُ الموبَقُ بقيَ بعملِهِ أوِ الموثَقُ بعملِهِ ومنهُمُ المخردَلُ أوِ المجازَى أوْ نحوُهُ ثمَّ يتجلَّى حتَّى إذا فرغَ اللهُ منَ القضاءِ بينَ العبادِ وأرادَ أنْ يُخرجَ برحمتِهِ منْ أرادَ منْ أهلِ النارِ أمرَ الملائكةَ أنْ يُخرجوا منَ النارِ منْ كانَ لا يُشركُ باللهِ شيئًا ممَّنْ أرادَ اللهُ أنْ يرحمَهُ ممَّنْ يشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ فيعرفونَهمْ في النارِ بأثرِ السجودِ تأكلُ النارُ ابنَ آدمَ إلاَّ أثرَ السجودِ حرَّمَ اللهُ على النارِ أنْ تأكلَ أثرَ السجودِ فيخرجونَ منَ النارِ قدِ امتُحِشوا فيُصبُّ عليهمْ ماءُ الحياةِ فينبتونَ تحتَهُ كما تنبتُ الحِبَّةُ في حميلِ السيلِ ثمَّ يفرُغُ اللهُ منَ القضاءِ بينَ العبادِ ويبقَى رجلٌ مُقبِلٌ بوجهِهِ على النارِ هوَ آخرُ أهلِ النارِ دخولاً الجنةَ فيقولُ أيْ ربِّ اصرفْ وجهي عنِ النارِ فإنَّهُ قدْ قشبَنِي ريحُها وأحرقَنِي ذكاؤُها فيدعُو اللهَ بما شاء أنْ يدعوَهُ ثمَّ يقولُ اللهُ هلْ عسيْتَ إنْ أُعطيتَ ذلكَ أنْ تسألَنِي غيرَهُ فيقولُ لا وعزَّتِكَ لا أسألُكَ غيرَهُ ويُعطِي ربَّهُ

عن زيد هو ابن اسلم وعطاء هو ابن يسار وقوله فيه وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم فى رواية الكشميهنى الههم بالافراد وقوله ما يجلسكم بالجيم واللام من الجلوس أى يقعدكم عن الذهاب وفى رواية الكشميهنى ما يحبسكم بالحاء والموحدة من الحبس أي يمنعكم وهو بمعناه وقوله فيه فيأتيهم الله فى صورة استدل ابن قتيبة بذكر الصورة على أن لله صورة لا كالصور كما ثبت أنه شيء لا كالاشياء وتعقبوه وقال ابن بطال تمسك به المجسمة فاثبتوا لله صورة ولا حجة لهم فيه لاحتمال أن يكون بمعنى العلامة وضعها الله لهم دليلا على معرفته كما يسمى الدليل والعلامة صورة وكما تقول صورة حديثك كذا وصورة الأمر كذا والحديث والأمر لا صورة لهما حقيقة وأجاز غيره أن المراد بالصورة الصفة واليه

مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ ما شاء فَيَصْرِفُ اللهُ وجهَهُ عَنِ النَّارِ فإذَا أقبَلَ على الجنَّةِ وَرَآها سَكَتَ ما شاء اللهُ أنْ يَسْكُتَ ثمَّ يقولُ أيْ رَبِّ قَدِّمْنِى إلى بابِ الجنَّةِ فيقولُ اللهُ لهُ أَلَسْتَ قَدْ أعطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أنْ لا تَسْأَلَنِى غيرَ الذِى أُعطِيتَ أبدًا وَيْلَكَ يا ابنَ آدَمَ ما أغدَرَكَ فيقولُ أيْ رَبِّ وَيَدْعُو اللهَ حتَّى يقولَ هَلْ عَسَيْتَ إنْ أُعطِيتَ ذَلِكَ أنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فيقولُ لا وعِزَّتِكَ لا أسْأَلُكَ غَيْرَهُ ويُعطِي ما شاء مِنْ عُهُودٍ ومَوَاثِيقَ فَيُقَدِّمُهُ إلى بابِ الجنَّةِ فإذَا قامَ إلى بابِ الجنَّةِ انفَهَقَتْ لهُ الجنَّةُ فَرَأَى ما فيها مِنَ الحَبْرَةِ والسُّرُورِ فَيَسْكُتُ ما شاء اللهُ أنْ يَسْكُتَ ثمَّ يقولُ أيْ رَبِّ أدْخِلْنِى الجنَّةَ فيقولُ اللهُ أَلَسْتَ قَدْ أعطَيْتَ عُهُودَكَ ومَوَاثِيقَكَ أنْ لا تَسْأَلَ غيرَ ما أُعطِيتَ فيقولُ وَيْلَكَ يا ابنَ آدَمَ ما أغدَرَكَ فيقولُ أيْ رَبِّ لا أكُونَنَّ أشقَى خَلْقِكَ فلا يَزَالُ يَدْعُو حتَّى يَضْحَكَ اللهُ مِنْهُ فإذَا ضَحِكَ مِنْهُ قال لهُ ادْخُلِ الجنَّةَ فإذَا دَخَلَها قال اللهُ لهُ تَمَنَّهْ فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حتَّى إنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ يقولُ كذَا وكذَا حتَّى انقَطَعَتْ بهِ الأمانِىُّ قال اللهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قال عطاءُ بنُ يَزِيدَ وأبو سَعِيدٍ الخُدْرِىُّ مَعَ أبى هُرَيْرَةَ لا يَرُدُّ عليهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا حتَّى إذَا حَدَّثَ أبو هُرَيْرَةَ أنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتعالى قال ذَلِكَ لَكَ ومِثْلُهُ مَعَهُ قال أبو سَعِيدٍ الخُدْرِىُّ وعَشَرَةُ أمثالِهِ مَعَهُ يا أبا هُرَيْرَةَ قال أبو هُرَيْرَةَ ما حَفِظْتُ إلاَّ قَوْلَهُ ذلِكَ لَكَ ومِثْلُهُ مَعَهُ قال أبو سعيدٍ الخُدْرِىُّ أشْهَدُ أنِّى حفِظْتُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ قَوْلَهُ ذلِكَ لَكَ وعَشَرَةُ أمثالِهِ قال أبو هُرَيْرَةَ فذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أهلِ الجنَّةِ دُخُولاً الجنَّةَ **حدثنا** يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ حدَّثنا اللَّيْثُ عن خالِدِ بنِ يَزِيدَ عن سعيدِ بنِ أبى هِلالٍ عن زَيْدٍ عن عطاءِ بنِ يَسارٍ عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ قال قُلْنا يا رسولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنا يَوْمَ القِيامةِ قال هَلْ تُضارُونَ فى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ والقَمَرِ إذَا كانَتْ صَحْوًا قُلْنا لا قال

ميل البيهقى ونقل ابن التين ان معناه صورة الاعتقاد وأجاز الخطابى أن يكون الكلام خرج على وجه المشاكلة لما تقدم من ذكر الشمس والقمر والطواغيت وقد تقدم بسط هذا هناك وكذا قوله نعوذ بك وقال غيره فى قوله فى الصورة التى يعرفونها يحتمل أن يشير بذلك الى ماعرفوه حين أخرج ذرية آدم من صلبه ثم أنساهم ذلك فى الدنيا ثم يذكرهم بها فى الآخرة وقوله فاذا رأينا ربنا عرفناه قال ابن بطال عن المهلب ان الله يبعث لهم ملكا ليختبرهم فى اعتقاد صفات ربهم الذى ليس كمثله شىء فاذا قال لهم أنا ربكم ردوا عليه لما رأوا عليه من صفة المخلوق فقوله فاذا جاء ربنا عرفناه أى إذا ظهر لنا فى ملك لاينبغى لغيره وعظمة لاتشبه شيأ من مخلوقاته فحينئذ يقولون أنت ربنا قال وأما قوله هل بينكم وبينه علامة تعرفونها فيقولون الساق فهذا يحتمل أن الله عرفهم على ألسنة الرسل من الملائكة أو الأنبياء ان الله جعل لهم علامة تجليه الساق وذلك أنه يمتحنهم بارسال من يقول لهم أنا ربكم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وهى وان ورد أنها فى عذاب القبر فلا يبعد أن تتناول يوم الموقف أيضا وقال وأما الساق فجاء عن ابن عباس فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن شدة من الأمر والعرب تقول قامت الحرب على ساق اذا اشتدت ومنه

فانكم

فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما ثم قال ينادى منادٍ ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيز ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون فى جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا مناديا ينادى ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرى جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم

قد سن أصحابك ضرب الأعناق   وقامت الحرب بنا على ساق

وجاء عن أبى موسى الأشعرى فى تفسيرها عن نور عظيم قال ابن فورك معناه ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألطاف وقال المهلب كشف الساق للمؤمنين رحمة ولغيرهم نقمة وقال الخطابى تهيب كثير من الشيوخ الخوض فى معنى الساق ومعنى قول ابن عباس ان الله يكشف عن قدرته التى تظهر بها الشدة وأسند البيهقى الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن وزاد إذا خفى عليكم شىء من القرآن فاتبعوه من الشعر وذكر الرجز المشار اليه وأنشد الخطابى فى إطلاق الساق على الأمر الشديد ۰ فى سنة قد كشفت عن ساقها ۰ وأسند البيهقى من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال يريد يوم القيامة قال الخطابى وقد يطلق ويراد النفس وقوله فيه ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ذكر العلامة جمال الدين بن هشام فى المغنى أنه وقع فى هذا الموضع كيما مجردة وليس بعدها لفظ يسجد فقال بعد أن حكى عن الكوفيين ان كى ناصبة دائما قال ويرده قولهم كيمه كما يقولون لمه وأجابوا بأن التقدير كى تفعل ماذا ويلزمهم كثرة الحذف واخراج ما الاستفهامية عن الصدر وحذف ألفها فى غير الجر وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب وكل ذلك لم يثبت نعم وقع فى صحيح البخارى فى تفسير وجوه يومئذ ناضرة فيذهب كيما فيعود ظهره طبقا واحدا أى كيما يسجد وهو غريب جدا لا يحتمل القياس عليه انتهى كلامه وكأنه وقعت له نسخة سقطت منها هذه اللفظة لكنها ثابتة فى جميع النسخ التى وقفت عليها حتى ان

وناجٍ مخدوشٌ ومكدوسٌ في نار جهنم حتى يمرَّ آخرهم يُسحب سحبًا فما أنتم بأشدَّ لي مناشدةً في الحق قد تبيّن لكم من المؤمن يومئذ للجبار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلّون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمانٍ فأخرجوه ويحرّم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا قال أبو سعيد فإن لم تصدّقوني فاقرؤا إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقوامًا قد امتُحشوا فيلقون في نهرٍ بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدّموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه ۔ وقال حجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى

ابن بطال ذكرها بلفظ كي يسجد بحذف ما وكلام ابن هشام يوهم أن البخاري أورده في التفسير وليس كذلك بل ذكرها هنا فقط وقوله فيه فيعود ظهره طبقا واحدا قال ابن بطال تمسك به من أجاز تكليف مالا يطاق من الأشاعرة واحتجوا أيضا بقصة أبي لهب وأن الله كلفه الإيمان به مع اعلامه بأنه يموت على الكفر ويصلى نارا ذات لهب قال ومنع الفقهاء من ذلك وتمسكوا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وأجابوا عن السجود بأنهم يدعون اليه تبكيتا إذ أدخلوا أنفسهم في المؤمنين الساجدين في الدنيا فدعوا مع المؤمنين الى السجود فتعذر عليهم فاظهر الله بذلك نفاقهم وأخزاهم قال ومثله من التبكيت ما يقال لهم بعد ذلك ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وليس في هذا تكليف مالا يطاق بل إظهار خزيهم ومثله كلف أن يعقد شعيرة فانها للزيادة في التوبيخ والعقوبة انتهى ولم يجب عن قصة أبي لهب وقد ادعى بعضهم أن مسئلة تكليف ما لا يطاق لم تقع الا بالايمان فقط وهي مسئلة طويلة الذيل ليس هذا موضع ذكرها وقوله قال مدحضة مزلة بفتح الميم وكسر الزاي ويجوز فتحها وتشديد اللام قال أي موضع الزلل ويقال بالكسر في المكان وبالفتح في المقال ووقع في رواية أبي ذر عن الكشميهني هنا الدحض الزلق ليدحضوا ليزلقوا زلقا لا يثبت فيه قدم وهذا قد تقدم لهم في تفسير سورة الكهف وتقدم هناك الكلام عليه وقوله عليه خطاطيف وكلاليب تقدم بيانه وقوله وحسكة بفتح الحاء والسين المهملتين قال صاحب التهذيب وغيره الحسك نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب وقوله مفلطحة بضم الميم وفتح الفاء وسكون اللام بعدها طاء ثم حاء مهملتان كذا وقع عند الأكثر وفي رواية الكشميهني مطلفحة بتقديم الطاء وتأخير الفاء واللام قبلها ولبعضهم كالأول لكن بتقديم الحاء على الطاء والأول هو المعروف في اللغة وهو الذي فيه

حدثنا

حدثنا قتادةُ عن أنسٍ رضي الله عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال يُحبَسُ المُؤمنون يَومَ القيامةِ حتى يُهِمُّوا بذلِكَ فيَقولونَ لوِ استَشفَعنا إلى ربنا فيُرِيحُنا مِنْ مَكانِنا فيأتونَ آدمَ فيقولونَ أنتَ آدمُ أبو النَّاسِ خلقَكَ اللهُ بيدِهِ وأسكنَكَ جنَّتَهُ وأسجَدَ لكَ ملائِكتَهُ وعلَّمكَ أسماءَ كُلِّ شيءٍ لِتَشفَعْ لنا عِندَ ربِّكَ حتى يُرِيحَنا مِنْ مَكاننا هذا قال فيقولُ لستُ هُناكُم قال ويَذكُرُ خطيئتَهُ التي أصابَ أكلَهُ مِنَ الشجرةِ وقدْ نُهِيَ عنها ولكنِ ائتُوا نُوحًا أوَّلَ نبيٍّ بعثَهُ اللهُ إلى أهلِ الارضِ فيأتونَ نوحًا فيقولُ لستُ هُناكُم ويذكرُ خطيئتَهُ التي أصابَ سُؤالَهُ ربَّهُ بغيرِ علمٍ ولكنِ ائتُوا إبراهيمَ خليلَ الرَّحمنِ قال فيأتونَ إبراهيمَ فيقولُ إنِّي لستُ هُناكُم ويذكرُ ثلاثَ كلماتٍ كذَبَهُنَّ ولكنِ ائتُوا مُوسَى عبدًا آتاهُ اللهُ التَّوراةَ وكلَّمَهُ وقرَّبَهُ نجيا قال فيأتونَ موسى فيقولُ إنِّي لستُ هُناكُم ويذكرُ خطيئتَهُ التي أصابَ قتلَهُ النَّفسَ ولكنِ ائتُوا عيسَى عبدَ اللهِ ورسولَه ورُوحَ اللهِ وكلِمتَهُ قال فيأتونَ عيسَى فيقولُ لستُ هناكُم ولكنِ ائتوا محمَّدًا ﷺ عبدًا غفرَ الله لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ وما تأخرَ فيأتوني فأستأذِنُ على ربي في دارِهِ فيُؤذَنُ لي عليهِ فإذا رأيتُهُ وقعتُ ساجدًا فيَدَعُني ما شاء الله أنْ يدَعَني فيقولُ ارفعْ محمَّدُ وقلْ يُسْمَعْ واشفَعْ تُشفَّعْ وسلْ تُعْطَ قال فأرفعُ رأسي فأُثني على ربِّي بثَناءٍ وتحميدٍ يُعلِّمُنيهِ فيَحُدُّ لي حدًّا فأخرجُ فأُدخلهم الجنَّةَ

اتساع وهو عريض يقال فلطح القرص بسطه وعرضه وقوله شوكة عقيفة بالقاف ثم الفاء وزن عظيمة ولبعضهم عقيفاء بصيغة التصغير ممدود ﴿ تنبيه ﴾ قرأت فى تنقيح الزركشى وقع هنا فى حديث أبى سعيد بعد شفاعة الأنبياء فيقول الله بقيت شفاعتى فيخرج من النار من لم يعمل خيرا وتمسك به بعضهم فى تجويز اخراج غير المؤمنين من النار ورد بوجهين أحدهما ان هذه الزيادة ضعيفة لأنها غير متصلة كما قال عبد الحق فى الجمع والثانى أن المراد بالخير المنفى مازاد على أصل الاقرار بالشهادتين كما تدل عليه بقية الأحاديث هكذا قال والوجه الأول غلط منه فان الرواية متصلة هنا وأما نسبة ذلك لعبد الحق فغلط على غلط لأنه لم يقله الا فى طريق أخرى وقع فيها أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من خير قال هذه الرواية غير متصلة ولما ساق حديث أبى سعيد الذى فى هذا الباب ساقه بلفظ البخارى ولم يتعقبه بأنه غير متصل ولوقال ذلك لتعقبناه عليه فانه لاانقطاع فى السند أصلا ثم ان لفظ حديث أبى سعيد هنا ليس كما ساقه الزركشى وانما فيه فيقول الجبار بقيت شفاعتى فيخرج أقواما قد امتحشوا ثم قال فى آخره فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيجوز أن يكون الزركشى ذكره بالمعنى ه الحديث الرابع حديث أنس فى الشفاعة وقد مضى شرحه مستوفى فى باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق وقوله هنا وقال حجاج بن منهال حدثنا همام كذا عند الجميع الا فى رواية أبى زيد المروزى عن الفربرى فقال فيها حدثنا حجاج وقد وصله الاسماعيلى من طريق اسحق ابن ابراهيم وأبو نعيم من طريق محمد ابن أسلم الطوسى قالا حدثنا حجاج بن منهال فذكره بطوله وساقوا الحديث كله الا النسفى فساق منه الى قوله خلقك الله بيده ثم قال فذكر الحديث ووقع لأبى ذر عن الحموى نحوه لكن قال وذكر الحديث بطوله بعد قوله حتى يهموا بذلك ونحوه للكشميهنى وقوله فيه ثلاث كذبات فى رواية المستملى ثلاث كلمات وقوله فأستأذن على ربى فى داره

قال قتادة وسمعته أيضاً يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وسمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ **حدثنا** عبيد الله بن سعد بن إبراهيم حدثني عمي حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة وقال لهم اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض **حدثني** ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن

فيؤذن لي عليه قال الخطابي هذا يوهم المكان والله منزه عن ذلك وإنما معناه في داره الذي اتخذها لأوليائه وهي الجنة وهي دار السلام وأضيفت اليه إضافة تشريف مثل بيت الله وحرم الله وقوله فيه قال قتادة سمعته يقول فأخرجهم وهو موصول بالسند المذكور ووقع للكشميهني وسمعته أيضا يقول وللمستملي وسمعته يقول فاخرج فاخرجهم الأول بفتح الهمزة وضم الراء والثاني بضم الهمزة وكسر الراء « الحديث الخامس حديث أنس اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض (**قوله** في السند حدثني عمي) هو يعقوب بن ابراهيم بن سعد وأبوه هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وليعقوب فيه شيخ آخر أخرجه مسلم من طريقه أيضا عن ابن أخي ابن شهاب عن عمه وهي أعلى من روايته اياه عن أبيه عن صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري (**قوله** أرسل الى الأنصار فجمعهم في قبة) كذا أورده مختصرا وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه وقال في أوله لما أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ثم أحال بقيته على الرواية التي قبلها من طريق يونس عن الزهري فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش فذكر الحديث في معاتبتهم وفي آخره فقالوا بلى يارسول الله رضينا قال فانكم ستجدون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض وقد تقدم من وجه آخر في غزوة حنين وساقه من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم أتم منه وتقدم شرحه مستوفى هناك بحمد الله تعالى والغرض منه هنا قوله حتى تلقوا الله ورسوله فانها زيادة لم تقع في بقية الطرق وقد تقدم في أوائل الفتن من رواية أنس عن أسيد

وَلَكَ الحَمدُ أنتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأرضِ وَمَنْ فِيهِنَّ أنتَ الحَقُّ وَقَوْلُكَ الحَقُّ وَوَعدُكَ الحَقُّ وَلِقَاؤكَ الحَقُّ وَالجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أسلَمتُ وَبِكَ آمَنتُ وعلَيْكَ تَوَكَّلتُ وَإلَيْكَ خاصَمْتُ وبِكَ حاكَمْتُ فاغفِرْ لِي ما قَدَّمتُ وما أخَّرتُ وَأسرَرتُ وأعلَنتُ وما أنتَ أعلَمُ بِهِ مِنِّي لا إلهَ إلاَّ أنتَ ۞ قال أبو عبدِ اللهِ قال قَيْسُ بنُ سَعدٍ وأبو الزُّبَيرِ عن طاوُس قَيَّامُ وقال مُجاهِدٌ القَيُّومُ القائِمُ على كُلِّ شَيءٍ وَقَرَأ عُمَرُ القَيَّامُ وكِلاهُمَا مَدحٌ **حدثنا** يوسفُ ابنُ موسى حدثنا أبو أُسامَةَ حدَّثني الأعمَشُ عن خَيثَمَةَ عن عَدِيِّ بنِ حاتِمٍ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ ما مِنكُم مِن أحَدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيسَ بَينَهُ وبَينَهُ تُرجُمَانٌ ولاَ حِجَابٌ يَحجُبُهُ **حدثنا** عليُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمَدِ عن أبي عِمرَانَ عن أبي بَكرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ

ابن الحضير فى قصة فيها فسترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى وترجم له فى مناقب الأنصار باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعنى للأنصار اصبروا حتى تلقونى على الحوض قال الراغب اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته لقيه يلقاه ويقال أيضا فى الادراك فى الحس وبالبصيرة ومنه ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه وملاقاة الله يعبر بها عن الموت وعن يوم القيامة وقيل ليوم القيامة يوم التلاق لالتقاء الأولين والآخرين فيه ۞ الحديث السادس عن ابن عباس فى الدعاء عند قيام الليل وقد تقدم شرحه فى أوائل كتاب التهجد مستوفى والغرض منه قوله ولقاؤك حق وقد ذكرت ما يتعلق باللقاء فى الذى قبله وسفيان فى السند هو الثوري وسليمان هو ابن أبى مسلم وقوله فيه وقال قيس ابن سعد وأبو الزبير عن طاوس قيام يريد أن قيس بن سعد روي هذا الحديث عن طاوس عن ابن عباس فوقع عنده بدل قوله أنت قيم السموات والأرض أنت قيام السموات والأرض وكذا أبو الزبير عن طاوس وطريق قيس وصلها مسلم وأبو داود من طريق عمران بن مسلم عن قيس ولم يسوقا لفظه وساقها النسائى كذلك وأبو نعيم فى المستخرج ورواية أبي الزبير وصلها مالك فى الموطأ عنه وأخرجها مسلم من طريقه ولفظه قيام السموات والأرض (**قوله** وقال مجاهد القيوم القائم على كل شيء) وصله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا قال الحليمى القيوم القائم على كل شيء من خلقه يدبره بما يريد وقال أبو عبيدة بن المثنى القيوم فيعول وهو القائم الذى لا يزول وقال الخطابى القيوم نعت للمبالغة فى القيام على كل شيء فهو القيم على كل شيء بالرعاية له (**قوله** وقرأ عمر القيام) قلت تقدم ذكر من وصله عن عمر فى تفسير سورة نوح (**قوله** وكلاهما مدح) أى القيوم والقيام لأنهما من صيغ المبالغة الحديث السابع حديث عدي بن حاتم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وقوله فى سنده عن خيثمة فى رواية حفص بن غياث عن الأعمش حدثنى خيثمة بن عبد الرحمن كما تقدم فى كتاب الرقاق وسياقه هناك أتم وسيأتى أيضا من وجه آخر عن الأعمش وقوله ولا حجاب يحجبه فى رواية الكشميهنى ولا حاجب قال ابن بطال معنى رفع الحجاب ازالة الآفة من أبصار المؤمنين المانعة لهم من الرؤية فيرونه لارتفاعها عنهم بخلق ضدها فيهم ويشير اليه قوله تعالى فى حق الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الحافظ صلاح الدين العلائى فى شرح قوله فى قصة معاذ واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب المراد بالحاجب والحجاب نفى المانع من الرؤية كما نفى عدم اجابة دعاء المظلوم ثم استعار الحجاب للرد فكان نفيه دليلا على ثبوت الاجابة والتعبير بنفى الحجاب أبلغ من التعبير بالقبول لأن الحجاب من شأنه المنع من الوصول الى المقصود فاستعير نفيه لعدم المنع ويتخرج كثير من أحاديث الصفات على الاستعارة التخييلية وهى أن يشترط شيئان فى وصف ثم يعتمد لوازم أحدهما

قَيْسٍ عن أبيه عن النبيِّ ﷺ قال جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهما وما فيهما وجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهما وما فيهما وما بَيْنَ القومِ وبينَ أنْ يَنظُرُوا إلى رَبِّهِمْ إلاَّ رِداءُ الكِبْرِ على وَجْهِهِ

حيث تكون جهة الاشتراك وصفا فيثبت كماله فى المستعار بواسطة شيء آخر فيثبت ذلك المستعار مبالغة فى اثبات المشترك قال و بالحمل على هذه الاستعارة التخييلية يحصل التخلص من مهاوي التجسم قال و يحتمل أن يراد بالحجاب استعارة محسوس لمعقول لأن الحجاب حسى والمنع عقلي قال وقد ورد ذكر الحجاب فى عدة أحاديث صحيحة والله سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما يحيط بمقدر محسوس ولكن المراد بحجابه منعه أبصار خلقه و بصائرهم بما شاء متى شاء كيف شاء واذا شاء كشف ذلك عنهم ويؤيده قوله فى الحديث الذي بعده وما بين القوم و بين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فان ظاهره ليس مرادا قطعا فهي استعارة جزما وقد يكون المراد بالحجاب فى بعض الأحاديث الحجاب الحسي لكنه بالنسبة للمخلوقين والعلم عند الله تعالى ونقل الطيبي فى شرح حديث أبي موسى عند مسلم حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره أن فيه اشارة الى أن حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بأنوار عزه وجلاله وأشعة عظمته و كبريائه وذلك هو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتبهت الأبصار وتتحير البصائر فلو كشفه فتجلى لما وراءه بحقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق ولا منظور الا اضمحل و أصل الحجاب الستر الحائل بين الرائي والمرئي والمراد به هنا منع الأبصار من الرؤية له بما ذكر فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل فعبر به عنه وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة أن الحالة المشار اليها فى هذا الحديث هي فى دار الدنيا المعدة للفناء دون دار الآخرة المعدة للبقاء والحجاب فى هذا الحديث وغيره يرجع الى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه وقال النووي أصل الحجاب المنع من الرؤية والحجاب فى حقيقة اللغة الستر وانما يكون فى الاجسام والله سبحانه منزه عن ذلك فعرف أن المراد المنع من رؤيته وذكر النور لأنه يمنع من الادراك فى العادة لشعاعه والمراد بالوجه الذات و بما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات لأنه سبحانه محيط بجميع الكائنات الحديث الثامن حديث أبي موسى وعبد العزيز بن عبد الصمد هو ابن عبد الصمد العمي بفتح المهملة وتشديد الميم وأبو عمران هو عبد الملك بن حبيب الجوني وأبو بكر هو ابن أبي موسى الأشعري وقد تقدم ذلك فى تفسير سورة الرحمن (قوله جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما) فى رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال حماد لا أعلمه الا قد رفعه قال جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لأصحاب اليمين أخرجه الطبري وابن أبي حاتم و رجاله ثقات وفيه رد على ما حكيته على الترمذي الحكيم ان المراد بقوله تعالى ومن دونهما جنتان الدنو بمعنى القرب لا أنهما دون الجنتين المذكورتين قبلهما وصرح جماعة بأن الاولين أفضل من الآخريين وعكس بعض المفسرين والحديث حجة للاولين قال الطبري اختلف فى قوله ومن دونهما جنتان فقال بعضهم معناه فى الدرجة وقال آخرون معناه فى الفضل وقوله جنتان اشارة الى قوله تعالى ومن دونهما جنتان وتفسير له وهو خبر مبتدأ محذوف أي هما جنتان وآنيتهما مبتدأ ومن فضة خبره قاله الكرماني قال و يحتمل أن يكون فاعل فضة كما قال ابن مالك مررت بواد إبل كله أن كله فاعل أي جنتان مفضض آنيتهما انتهى و يحتمل أن يكون بدل اشتمال وظاهر الأول أن الجنتين من ذهب لا فضة فيهما و بالعكس و يعارضه حديث أبي هريرة قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة الحديث أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان وله شاهد عن ابن عمر أخرجه الطبراني وسنده حسن وآخر عن أبي سعيد أخرجه البزار ولفظه خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة الحديث ويجمع بأن الأول صفة ما فى كل جنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنان كلها ويؤيده أنه وقع عند البيهقي فى البعث

في

فى جَنّةِ عَدْنٍ **حدثنا** الحُمَيْدِيُّ حدّثنا سفيانُ حدّثنا عبدُ المَلِكِ بنُ أعيَنَ وجامِعُ بن أبى راشِدٍ عن أبى وائلٍ عن عبدِ اللهِ رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مَنِ اقْتَطَعَ مالَ امْرِىءٍ مسلِمٍ

فى حديث أبى سعيد أن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وعلى هذا فقوله آنيتهما ومافيهما بدل من قوله من ذهب ويترجح الاحتمال الثانى (**قوله** وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه) قال المازرى كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب بما تفهم ويخرج لهم الأشياء المعنوية الى الى الحس ليقرب تناولهم لها فعبر عن زوال الموانع ورفعه عن الأبصار بذلك وقال عياض كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيرا وهو أرفع أدوات بديع فصاحتها وإيجازها ومنه قوله تعالى جناح الذل فخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى ومن لم يفهم ذلك تاه فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر الى التجسيم ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزه عن الذى يقتضيه ظاهرها اما أن يكذب نقلتها واما أن يؤولها كأن يقول استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع ادراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء فاذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته انتهى ملخصا وقال الطيبى قوله على وجهه حال من رداء الكبرياء وقال الكرمانى هذا الحديث من المتشابهات فاما مفوض واما متأول بأن المراد بالوجه الذات والرداء صفة من صفة الذات اللازمة المنزهة عما يشبه المخلوقات ثم استشكل ظاهره بأنه يقتضى أن رؤية الله غير واقعة وأجاب بأن مفهومه بيان قرب النظر اذ رداء الكبرياء لا يكون مانعا من الرؤية فعبر عن زوال المانع عن الابصار بازالة المراد انتهى وحاصله أن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكأن فى الكلام حذفا تقديره بعد قوله الا رداء الكبرياء فانه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر اليه فكأن المراد أن المؤمنين اذا تبوؤا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبة ذى الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل فاذا أراد اكرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر اليه سبحانه ثم وجدت فى حديث صهيب فى تفسير قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ما يدل على أن المراد برداء الكبرياء فى حديث أبى موسى الحجاب المذكور فى حديث صهيب وأنه سبحانه يكشف لأهل الجنة اكراما لهم والحديث عند مسلم والترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن حبان ولفظ مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة قال فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم منه ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أخرجه مسلم عقب حديث أبى موسى ولعله أشار الى تأويله به وقال القرطبى فى المفهم الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما فى الحديث الآخر الكبرياء ردائى والعظمة ازارى وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والازار لما كانا متلازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما ومعنى حديث الباب أن مقتضى عزة الله واستغنائه أن لا يراه أحد لكن رحمته للمؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كمالا للنعمة فاذا زال المانع فعل معهم خلاف مقتضى الكبرياء فكأنه رفع عنهم حجابا كان يمنعهم ونقل الطبرى عن على وغيره فى قوله تعالى ولدينا مزيد قال هو النظر الى وجه الله (**قوله** فى جنة عدن) قال ابن بطال لا تعلق للمجسمة فى اثبات المكان لما ثبت من استحالة أن يكون سبحانه جسما أو حالا فى مكان فيكون تأويل الرداء الآفة الموجودة لابصارهم المانعة لهم من رؤيته وازالتها فعل من أفعاله يفعله فى محل رؤيتهم فلا يرونه مادام ذلك المانع موجودا فاذا فعل الرؤية زال ذلك المانع وسماه رداء لتنزله فى المنع منزلة الرداء الذى يحجب الوجه عن رؤيته فأطلق عليه الرداء مجازا وقوله فى جنة عدن راجع الى القوم وقال عياض معناه راجع الى الناظرين أى وهم فى

بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ قال عبد الله ثُمَّ قَرَأَ رسول الله ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ الآيَةَ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ حدَّثنا سُفْيَانُ عن عَمْرٍو عن أبي صالحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ ﷺ قال ثَلاَثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ ولاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ **حدثنا** مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى حدَّثنا عبدُ الوَهَّابِ حدَّثنا أَيُّوبُ عن مُحَمَّدٍ عن ابنِ أبي بَكْرَةَ عن أبي بَكْرَةَ عن النبيِّ ﷺ قال الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاَثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قال أَلَيْسَ ذَا الحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قال أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قال أَلَيْسَ البَلْدَةَ قُلْنَا بَلَى قال فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قال أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ

جنة عدن لا الى الله فانه لاتحويه الأمكنة سبحانه وقال القرطبي يتعلق بمحذوف فى موضع الحال من القوم مثل كائنين فى جنة عدن وقال الطيبي قوله فى جنة عدن متعلق بمعنى الاستقرار فى الظرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر فى غير الجنة واليه أشار التوربشتى بقوله يشير الى أن المؤمن اذا تبوأ مقعده والحجب مرتفعة والموانع التى تحجب عن النظر الى ربه مضمحلة الا مايصدهم من الهيبة كما قيل

أشتاقه فاذا بدا أطرقت من اجلاله

فاذا حفهم برأفته ورحمته رفع ذلك عنهم تفضلا منه عليهم ه الحديث التاسع عن عبد الله وهو ابن مسعود (**قوله** قال عبد الله) وهو ابن مسعود راويه وهو موصول بالسند المذكور (**قوله** مصداقه) أى الحديث ومصداق بكسر أوله مفعال من الصدق بمعنى الموافقة (**قوله** ان الذين يشترون الى أن قال ولا يكلمهم الله الآية) كذا لأبى ذر وغيره والمراد هنا من هذه الآية قوله بعده ولا ينظر اليهم ويؤخذ منه تفسير قوله لقى الله وهو عليه غضبان ومقتضاه أن الغضب سبب لمنع الكلام والرؤية والرضا سبب لوجودهما وقد تقدم شرح هذا الحديث فى كتاب الايمان والنذور ه الحديث العاشر حديث أبى هريرة (**قوله** عن عمرو) هو ابن دينار المكى وقد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا فى كتاب الشرب وتقدم شرحه مستوفى فى أواخر الأحكام ه الحديث الحادى عشر حديث أبى بكرة وعبد الوهاب فى سنده هو ابن عبد المجيد الثقفى وأيوب هو السختيانى ومحمد هو ابن سيرين وابن أبى بكرة هو عبد الرحمن كما وقع التصريح به فى كتاب الحج والسند كله بصريون وقد تقدم بعينه فى بدء الخلق وفى المغازى وأغفل المزى ذكر هذا السند فى التوحيد وفى المغازى وهو ثابت فيهما وزعم أنه أخرجه فى التفسير عن أبى موسى ولم أره فى التفسير مع أنه لم يذكر منه فى بدء الخلق الا قطعة يسيرة الى قوله وشعبان وساقه بتمامه فى المغازى وهنا الا أنه سقط من وسطه

قلنا بلى قال فإنَّ دماءكم وأموالكم قال محمدٌ وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدى ضُلّالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهدُ الغائبَ فلعلَّ بعضَ من يبلغه أن يكون أوعى من بعض من سمعه فكان محمدٌ إذا ذكره قال صدق النبيُّ ﷺ ثم قال ألا هل بلغتُ ألا هل بلغتُ **باب** ما جاء فى قول الله تعالى إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين **حدثنا** موسى ابن إسماعيل حدثنا عبدُ الواحد حدثنا عاصمٌ عن أبى عثمان عن أسامة قال كان ابنٌ لبعض بنات النبيِّ ﷺ يقضى فأرسلت إليه أن يأتيها فأرسل إنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌّ إلى أجلٍ مسمًّى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت إليه فأقسمت عليه فقام رسولُ الله ﷺ وقمتُ معه ومعاذُ ابن جبلٍ وأبىُّ بن كعبٍ وعبادةُ بن الصامت فلما دخلنا ناولوا رسولَ الله ﷺ الصبىَّ ونفسه تقلقل فى صدره حسبته قال كأنها شنّةٌ فبكى رسول الله ﷺ فقال سعد بن عبادة أتبكى فقال

هنا عند أبى ذر عن السرخسى قوله قال فأى يوم هذا الى قوله قال فان دماءكم وقد تقدم شرحه مفرقا أما ما يتعلق بأوله وهو أن الزمان قد استدار كهيئته ففى تفسير سورة براءة وأما ما يتعلق بالشهر الحرام والبلد الحرام ففى باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج وأما ما يتعلق بالنهى عن ضرب بعضهم رقاب بعض ففى كتاب الفتن وأما ما يتعلق بالحث على التبليغ ففى كتاب العلم والمراد منه هنا قوله وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد ذكرت ما فسر به اللقاء فى الحديث الخامس و بالله التوفيق ﴿ تكملة ﴾ جمع الدارقطنى طرق الأحاديث الواردة فى رؤية الله تعالى فى الآخرة فزادت على العشرين وتتبعها ابن القيم فى حادى الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد وأسند الدارقطنى عن يحيى بن معين قال عندى سبعة عشر حديثا فى الرؤية صحاح (**قوله باب** ما جاء فى قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال ابن بطال الرحمة تنقسم الى صفة ذات والى صفة فعل وهنا يحتمل أن تكون صفة ذات فيكون معناها ارادة اثابة الطائعين ويحتمل أن تكون صفة فعل فيكون معناها أن فضل الله بسوق السحاب وانزال المطر قريب من المحسنين فكان ذلك رحمة لهم لكونه بقدرته وارادته ونحو تسمية الجنة رحمة لكونها فعلا من أفعاله حادثة بقدرته وقال البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات باب الأسماء التى تتبع اثبات التدبير لله دون من سواه فمن ذلك الرحمن الرحيم قال الخطابى معنى الرحمن ذو الرحمة الشاملة التى وسعت الخلق فى أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم قال والرحيم خاص بالمؤمنين كما قال سبحانه وكان بالمؤمنين رحيما وقال غيره الرحمن خاص فى التسمية عام فى الفعل والرحيم عام فى التسمية خاص فى الفعل انتهى وقد تقدم شىء من هذا فى أوائل التوحيد فى باب قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وتكلم أهل العربية على الحكمة فى تذكير قريب مع أنه وصف الرحمة فقال الفراء قريبة و بعيدة ان أريد بها النسب ثبوتا ونفيا فتؤنث جزما فتقول فلانة قريبة أو ليست قريبة لى فان اريد المكان جاز الوجهان لأنه صفة المكان فتقول فلانة قريبة وقريب اذا كانت فى مكان غير بعيد ومنه قوله

عشية لا عفراء منك قريبة ٭ فتدنوا ولا عفراء منك بعيد

ومنه قول امرىء القيس ٭ له الويل ان أمسى ولا أم سالم ٭ قريب البيت وأما قول بعضهم سبيل المذكر والمؤنث ان يجريا على أفعالهما فمردود لأنه رد الجائز بالمشهور وقال تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال أبو عبيدة

إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بن سَعْدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ حدَّثنا يَعقوب حدَّثنا أَبِي عن صالحِ بنِ كَيسانَ عن الأعرجِ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال اختصمتِ الجنَّةُ والنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا فقالتِ الجنَّةُ يا رَبِّ ما لَها لا يَدخُلُها إلا ضُعفاءُ النَّاسِ وسَقَطُهُمْ

قريب في قوله تعالى قريب من المحسنين ليس وصفا للرحمة انما هوظرف لها فجاز فيه التأنيث والتذكير و يصلح للجمع والمثنى والمفرد ولو أريد بها الصفة لوجبت المطابقة وتعقبه الأخفش بأنها لو كانت ظرفا لنصبت وأجيب بأنه يتسع في الظرف ووراء ذلك أجوبة أخرى متقاربة و يقال ان أقواها قول أبي عبيدة فقيل هي صفة لموصوف محذوف أي شيء قريب وقيل لما كانت بمعنى الغفران أوالعفو أوالمطر أوالاحسان حملت عليه وقيل الرحم بالضمة والرحمة بمعنى واحد فذكر باعتبار الرحم وقيل المعنى أنها ذات قرب كقولهم حائض لأنها ذات حيض وقيل هو مصدر جاء على فعيل كنقيق لصوت الضفدع وقيل لما كان وزنه وزن المصدر نحو زفير وشهيق أعطى حكمه في استواء التذكير والتأنيث وقيل ان الرحمة بمعنى مفعلة فتكون بمعنى مفعول وفعيل بمعنى مفعول كثير وقيل أعطى فعيل بمعنى فاعل حكم فعيل بمعنى مفعول وقيل هو من التأنيث المجازى كطلع الشمس وبهذا جزم ابن التين وتعقبوه بأن شرطه تقدم الفعل وهنا جاء الفعل متأخرا فلا يجوز الا في ضرورة الشعر وأجيب بأن بعضهم حكى الجواز مطلقا والله أعلم ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث أسامة بن زيد وقد تقدم التنبيه عليه في أوائل كتاب التوحيد وقوله انما يرحم الله فيه اثبات صفة الرحمة له وهو مقصود الترجمة ثانيها حديث أبي هريرة اختصمت الجنة والنار ويعقوب في سنده هو ابن ابراهيم بن سعد الذي تقدم في الحديث الخامس من الباب قبله والأعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وليس لصالح بن كيسان عنه في الصحيحين الا هذا الحديث (قوله اختصمت) في رواية هشام عن أبي هريرة المتقدمة في سورة ق تحاجت ولمسلم من طريق أبي الزناد عن الأعرج احتجت وكذا له من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة وكذا في حديث أبي سعيد عنه قال الطيبي تحاجت أصله تحاججت وهو مفاعلة من الحجاج وهو الخصام وزنه ومعناه يقال حاججته محاججة ومحاجة وحجاجا أي غالبته بالحجة ومنه فحج آدم موسى لكن حديث الباب لم يظهر فيه غلبة واحد منهما (قلت) انما وزان فحج آدم موسى لو جاء تحاجت الجنة والنار فحاجت الجنة النار والا فلا يلزم من وقوع الخصام الغلبة قال ابن بطال عن المهلب يجوز أن يكون هذا الخصام حقيقة بأن يخلق الله فيهما حياة وفهما وكلاما والله قادر على كل شيء ويجوز أن يكون هذا مجازا كقولهم امتلأ الحوض وقال قطني والحوض لا يتكلم وانما ذلك عبارة عن امتلائه وانه لو كان ممن ينطق لقال ذلك وكذا في قول النار هل من مزيد قال وحاصل اختصاصهما افتخار احداهما على الأخرى بمن يسكنها فتظن النار أنها بمن ألقي فيها من عظماء الدنيا أبر عند الله من الجنة وتظن الجنة انها بمن أسكنها من أولياء الله تعالى أبر عند الله فأجيبتا بأنه لا فضل لاحداهما على الأخرى من طريق من يسكنهما وفي كلاهما شائبة شكاية الى ربهما اذ لم تذكر كل واحدة منهما الا مااختصت به وقد رد الله الأمر في ذلك الى مشيئته وقد تقدم كلام النووي في هذا في تفسير ق وقال صاحب المفهم يجوز أن يخلق الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة والنار لأنه لا يشترط عقلا في الأصوات أن يكون محلها حيا على الراجح ولو سلمنا الشرط لجاز أن يخلق الله في بعض أجزائها الجمادية حياة لا سيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان ان كل ما في الجنة حي ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال والأول أولى (قوله فقالت الجنة يارب ما لها) فيه التفات لأن نسق الكلام أن تقول مالي وقد وقع كذلك في رواية همام مالي وكذا لمسلم عن أبي الزناد (قوله الاضعفاء الناس وسقطهم) زاد مسلم وعجزهم وفي رواية له وغرثهم وقد تقدم بيان المراد بالضعفاء في تفسير ق وسقطهم بفتحتين أيضا جمع ساقط وهو النازل القدر الذي لا يؤبه له وسقط المتاع رديئه وعجزهم بفتحتين أيضا جمع عاجز ضبطه عياض وتعقبه القرطبي بأنه يلزم أن يكون بتاء التأنيث ككاتب وكتبة وسقوط التاء

وقالت النار يعني أوثرت بالمتكبرين فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي وقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها قال فأما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا وإنه ينشىء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثا حتى يضع فيها

في هذا الجمع نادر قال والصواب بضم أوله وتشديد الجيم مثل شاهد وشهد وأما غرثهم فهو بمعجمة ومثلثة جمع غرثان أي جيعان ووقع في رواية الطبري بكسر أوله وتشديد الراء ثم مثناة أي غفلتهم والمراد به أهل الايمان الذين لم يتفطنوا للشبه ولم توسوس لهم الشياطين بشيء من ذلك فهم أهل عقائد صحيحة وايمان ثابت وهم الجمهور وأما أهل العلم والمعرفة فهم بالنسبة اليهم قليل (قوله وقالت النار (١) فقال للجنة) كذا وقع هنا مختصرا قال ابن بطال سقط قول النار هنا من جميع النسخ وهو محفوظ في الحديث رواه ابن وهب عن مالك بلفظ أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين (قلت) هو في غرائب مالك للدارقطني وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء عن أبي الزناد ولهمن رواية سفيان عن أبي الزناد يدخلني الجبارون والمتكبرون وفي رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة مالي لا يدخلني الا أخرجه النسائي وفي حديث أبي سعيد فقالت النار في أخرجه أبو يعلى وساق مسلم سنده (قوله فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي) زاد أبو الزناد في روايته أرحم بك من أشاء من عبادي وكذا لهمام (قوله وقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء) زاد أبو الزناد من عبادي (قوله ملؤها) بكسر أوله وسكون اللام بعدها همزة (قوله فاما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا وانه ينشئ للنار من يشاء) قال أبو الحسن القابسي المعروف في هذا الموضع ان الله ينشئ للجنة خلقا واما النار فيضع فيها قدمه قال ولا أعلم في شيء من الأحاديث انه ينشئ للنار خلقا الا هذا انتهى وقد مضى في تفسير سورة ق من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط ومن طريق همام بلفظ فاما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول قط قط فهناك تمتلىء ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا وتقدم هناك بيان اختلافهم في المراد بالقدم مستوفى وأجاب عياض بان أحد ما قيل في تأويل القدم انهم قوم تقدم في علم الله انه يخلقهم قال فهذا مطابق للانشاء وذكر القدم بعد الانشاء يرجح أن يكونا متغايرين وعن المهلب قال في هذه الزيادة حجة لأهل السنة في قولهم ان لله أن يعذب من لم يكلفه لعبادته في الدنيا لأن كل شيء ملكه فلو عذبهم لكان غير ظالم انتهى وأهل السنة انما تمسكوا في ذلك بقوله تعالى لا يسئل عما يفعل ويفعل ما يشاء وغير ذلك وهو عندهم من جهة الجواز واما الوقوع ففيه نظر وليس في الحديث حجة للاختلاف في لفظه ولقبوله التأويل وقد قال جماعة من الائمة ان هذا الموضع مقلوب وجزم ابن القيم بانه غلط واحتج بأن الله تعالى اخبر بأن جهنم تمتلىء من ابليس وأتباعه وكذا انكر الرواية شيخنا البلقيني واحتج بقوله ولا يظلم ربك أحدا ثم قال وحمله على أحجار تلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب انتهى ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الأرواح ولكن لا يعذبون كما في الخزنة ويحتمل أن يراد بالانشاء ابتداء ادخال الكفار النار وعبر عن ابتداء الادخال بالانشاء فهو انشاء الادخال لا الانشاء بمعنى ابتداء الخلق بدليل قوله فيلقون فيها وتقول هل من مزيد وأعادها ثلاث مرات ثم قال حتى يضع فيها قدمه فحينئذ تمتلىء فالذي يملؤها حتى تقول حسبي هو القدم كما هو صريح الخبر وتأويل القدم قد تقدم والله أعلم وقد أيد ابن أبي جمرة حمله على غير ظاهره بقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اذ لو كان على ظاهره لكان أهل النار في نعيم المشاهدة كما يتنعم أهل الجنة برؤية ربهم لأن مشاهدة الحق لا يكون معها عذاب وقال عياض يحتمل أن يكون معنى قوله عند ذكر الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا أنه يعذب من يشاء غير ظالم له كما قال اعذب بك من أشاء ويحتمل أن يكون راجعا الى

قَدَمَه فتمتلىء ويُرَدُّ بعضها إلى بعض وتقول قَطْ قَطْ قَطْ **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ليصيبنّ أقواماً سفعٌ من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميّون . وقال همّام حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبى ﷺ قول الله تعالى إنّ الله يمسك السموات والأرض أن تزولا **حدثنا** موسى حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال جاء حَبْرٌ إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد إنّ الله يضع السماء على إصبع والأرض على إصبع والجبال على إصبع والشجر والأنهار على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يقول بيده أنا الملك فضحك رسول الله ﷺ وقال وما قدروا الله حقّ قدره . ماجاء فى تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق

تخاصم أهل الجنة والنار فان الذى جعل لكل منهما عدل وحكمة و باستحقاق كل منهم من غير أن يظلم أحدا وقال غيره يحتمل أن يكون ذلك على سبيل التلميح بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا فعبر عن ترك تضييع الأجر بترك الظلم والمراد أنه يدخل من أحسن الجنة التى وعد المتقين برحمته وقد قال للجنة أنت رحمتى وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين وبهذا تظهر مناسبة الحديث للترجمة والعلم عند الله تعالى وفى الحديث دلالة على اتساع الجنة والنار بحيث تسع كل من كان ومن يكون الى يوم القيامة وتحتاج الى زيادة وقد تقدم فى آخر الرقاق ان آخر من يدخل الجنة يعطى مثل الدنيا عشرة أمثالها وقال الداودى يؤخذ من الحديث أن الأشياء توصف بغالبها لأن الجنة قد يدخلها غير الضعفاء والنار قد يدخلها غير المتكبرين وفيه رد على من حمل قول النار هل من مزيد على أنه استفهام انكار وانها لا تحتاج الى زيادة . الحديث الثالث حديث أنس (**قوله** سفع) بفتح المهملة وسكون الفاء ثم مهملة هو أثر تغير البشرة فيبقى فيها بعض سواد (**قوله** وقال همام حدثنا قتادة حدثنا أنس) تقدم موصولا فى كتاب الرقاق مع شرحه وأراد به هنا أن العنعنة التى فى طريق هشام محمولة على السماع بدليل رواية همام والله أعلم (**قوله باب** قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وقع لبعضهم يمسك السموات على أصبع وهو خطأ ذكر فيه حديث ابن مسعود قال المهلب الآية تقتضى أنهما ممسكتان بغير آلة والحديث يقتضى انهما ممسكتان بالأصبع والجواب أن الامساك بالاصبع محال لأنه يفتقر الى ممسك وأجاب غيره بان الامساك فى الآية يتعلق بالدنيا وفى الحديث بيوم القيامة وقد مضى توجيه الأصبع من كلام أهل السنة مع شرحه فى باب قوله لما خلقت بيدى قال الراغب امساك الشىء التعلق به وحفظه ومن الثانى قوله تعالى ويمسك السماء أن تقع على الأرض الآية و يقال أمسكت عن كذا امتنعت عنه ومنه هل هن ممسكات رحمته (**قوله** ان الله يضع السموات (٢) على أصبع الحديث) ومضى هناك بلفظ ان الله يمسك وهو المطابق للترجمة لكن جرى على عادته فى الاشارة وذكر فيه من وجه آخر عن الأعمش وفيه تصريحه بسماعه له من ابراهيم وهو النخعى وموسى شيخ البخارى فيه هو ابن اسمعيل كما جزم به أبو نعيم فى المستخرج وقوله جاء حبر بفتح المهملة و يجوز كسرها بعدها موحدة ساكنة ثم راء واحد الاحبار وذكر صاحب المشارق انه وقع فى بعض الروايات جاء جبريل قال وهو تصحيف فاحش وهو كما قال فقد مضى فى الباب المشار اليه جاء رجل وفى الرواية التى قبلها أن يهوديا جاء ولمسلم جاء حبر من اليهود فعرف أن من قال جبريل فقد صحف (**قوله باب** ما جاء فى تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق) كذا للأكثر تخليق وفى رواية الكشميهنى

وهوَ فِعلُ الرَّبِّ تَبارَكَ وتعالى وأمرُه فالرَّبُّ بِصفاتِهِ وفِعلِهِ وأمرِهِ وهوَ الخالِقُ هوَ المُكوِّنُ غيرُ مَخلوقٍ وما كانَ بِفعلِهِ وأمرِهِ وتخليقِهِ وتكوينِهِ فهوَ مَفعولٌ مَخلوقٌ مُكوَّنٌ

حدثنا سعيد بن أبي مَرْيَمَ أخبرنا محمّد بن جعفرٍ أخبرني شَريك بن عبدِ اللهِ بنِ أبي نَمِرٍ عن كُرَيْبٍ عن ابنِ عبّاسٍ قال بِتُّ في بَيْتِ مَيْمونةَ لَيْلةً والنبيُّ ﷺ عِندَها لِأنظُرَ كيفَ صلاةُ رسولِ اللهِ ﷺ باللَّيْلِ فتحدَّثَ رسولُ اللهِ ﷺ مَعَ أهلِهِ ساعةً ثُمَّ رقدَ فلما كانَ ثُلثُ اللَّيْلِ الآخِرُ أوْ

خلق السموات وعليها شرح ابن بطال وهو المطابق للآية وأما التخليق فانه من خلق بالتشديد وقد استعمل فى مثل قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة وتقدمت الاشارة الى تفسيره فى كتاب الحيض (**قوله** وهو فعل الرب وأمره) المراد بالأمر هنا قوله كن والأمر يطلق بازاء معان منها صيغة أفعل ومنها الصفة والشأن والأول المراد هنا (**قوله** فالرب بصفاته وفعله وأمره) كذا ثبت للجميع وزاد أبو ذر فى روايته وكلامه (**قوله** وهو الخالق المكون غير مخلوق) المكون بتشديد الواو المكسورة لم يرد فى الاسماء الحسنى ولكن ورد معناه وهو المصور وقوله وكلامه بعد قوله وأمره من عطف الخاص على العام لأن المراد بالأمر هنا قوله كن وهو من جملة كلامه وسقط قوله من هذا الموضع وفعله فى بعض النسخ قال الكرمانى وهو أولى ليصح لفظ غير مخلوق كذا قال وسياق المصنف يقتضى التفرقة بين الفعل وما ينشأ عن الفعل فالأول من صفة الفاعل والبارى غير مخلوق فصفاته غير مخلوقة وأما مفعوله وهو ما ينشأ عن فعله فهو مخلوق ومن ثم عقبه بقوله وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مكون بفتح الواو والمراد بالأمر هنا المأمور به وهو المراد بقوله تعالى والله غالب على أمره ان قلنا الضمير لله وبقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وبقوله تعالى قل الروح من أمر ربى وفى الحديث الصحيح ان الله يحدث من أمره ما شاء وفيه سبوح قدوس رب الملائكة والروح وأما قوله تعالى ألا له الخلق والأمر فسيأتى فى آخر كتاب التوحيد احتجاج ابن عيينة وغيره به على أن القرآن غير مخلوق لأن المراد بالأمر قوله تعالى كن وقد عطف على الخلق والعطف يقتضى المغايرة وكن من كلامه فصح الاستدلال ووهم من ظن ان المراد بالأمر هنا هو المراد بقوله تعالى وكان أمر الله مفعولا لأن المراد به فى هذه الآية المأمور فهو الذى يوجد بكن وكن صيغة الأمر وهى من كلام الله وهو غير مخلوق والذى يوجد بها هو المخلوق وأطلق عليه الأمر لأنه نشأ عنه ثم وجدت بيان مراده فى كتابه الذى أفرده فى خلق أفعال العباد فقال اختلف الناس فى الفاعل والفعل والمفعول فقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر وقالت الجبرية الأفاعيل كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك قالوا كن مخلوق وقال السلف التخليق فعل الله وأفاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة الله والمفعول من سواه من المخلوقات انتهى ومسئلة التكوين مشهورة بين المتكلمين وأصلها أنهم اختلفوا هل صفة قديمة أو حادثة فقال جمع من السلف منهم أبو حنيفة هى قديمة وقال آخرون منهم ابن كلاب والأشعرى هى حادثة لئلا يلزم أن يكون المخلوق قديما وأجاب الأول بأنه يوجد فى الأزل صفة الخلق ولا مخلوق وأجاب الأشعرى بأنه لا يكون خلق ولا مخلوق كما لا يكون ضارب ولا مضروب فألزموه بحدوث صفات فيلزم حلول الحوادث بالله فأجاب بأن هذه الصفات لا تحدث فى الذات شيأ جديدا فتعقبوه بأنه يلزم أن لا يسمى فى الأزل خالقا ولا رازقا وكلام الله قديم وقد ثبت فيه أنه الخالق الرزاق فانفصل بعض الأشعرية بأن اطلاق ذلك إنما هو بطريق المجاز وليس المراد بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة ولم يرتض هذا بعضهم بل قال وهو المنقول عن الأشعرى نفسه ان الأسامى جارية مجرى الأعلام والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز فى اللغة وأما فى الشرع فلفظ الخالق الرازق صادق

بَعْضُه قَعد فنظر إلى السَّماء فقرأ إنَّ فى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأرضِ إلى قوله لِأولى الألبابِ ثمَّ قام فتوضَّأ واستنَّ ثمَّ صلَّى إحدى عشرة ركعة ثمَّ أذَّن بلالٌ بالصَّلاة فصلَّى ركعتين ثمَّ خرج فصلَّى للنَّاسِ الصُّبحَ **باب** ولقد سَبقتْ كلمتنا لعبادنا المرسلين **حدثنا** إسماعيل حدَّثنى مالكٌ عن أبى الزِّناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال

عليه تعالى بالحقيقة الشرعية والبحث انما هو فيها لا فى الحقيقة اللغوية فالزموه بتجويز اطلاق اسم الفاعل على من لم يقم به الفعل فاجاب ان الاطلاق هنا شرعى لا لغوى انتهى وتصرف البخارى فى هذا الموضع يقتضى موافقة القول الأول والصائر اليه يسلم من الوقوع فى مسئلة حوادث لا أول لها وبالله التوفيق وأما ابن بطال فقال غرضه بيان أن جميع السموات والأرض وما بينهما مخلوق لقيام دلائل الحدوث عليها ولقيام البرهان على أنه لا خالق غير الله وبطلان قول من يقول ان الطبائع خالقه أو الأفلاك أو النور أو الظلمة أو العرش فلما فسدت جميع هذه المقالات لقيام الدليل على حدوث ذلك كله وافتقاره الى محدث لاستحالة وجود محدث لا محدث له وكتاب الله شاهد بذلك كآية الباب استدل بآيات السموات والأرض على وحدانيته وقدرته وأنه الخلاق العظيم وأنه خلاق سائر المخلوقات لانتفاء الحوادث عنه الدالة على حدوث من يقوم به وأن ذاته وصفاته غير مخلوقة والقرآن صفة له فهو غير مخلوق ولزم من ذلك أن كل ماسواه كان عن أمره وفعله وتكوينه وكل ذلك مخلوق له انتهى ولم يعرج على ما أشار اليه البخارى فلله الحمد على ما أنعم (**قوله** فى الحديث فلما كان ثلث الليل الأخير أو بعضه) فى رواية الكشميهنى أو نصفه بنون ومهملة وفاء وقد تقدم فى تفسير آل عمران بهذا السند والمتن لكن لم يذكر فيه هذه اللفظة (**قوله باب** قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ذكر فيه ستة أحاديث ، أولها حديث أبى هريرة ان رحمتى سبقت غضبى وقد تقدم شرحه فى باب قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وأشار به الى ترجيح القول بأن الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات فمهما استشكل فى اطلاق السبق فى صفة الرحمة جاء مثله فى صفة الكلمة ومهما أجيب به عن قوله سبقت كلمتنا حصل به الجواب عن قوله سبقت رحمتى وقد غفل عن مراده من قال دل وصف الرحمة بالسبق على أنها من صفات الفعل وقد سبق فى شرح الحديث قول من قال المراد بالرحمة ارادة إيصال الثواب و بالغضب ارادة ايصال العقوبة فالسبق حينئذ بين متعلقى الارادة فلا اشكال وقوله فى أول الحديث لما قضى الله الخلق أى خلقهم وكل صنعة محكمة متقنة فهى قضاء ومنه قوله تعالى اذا قضى أمرا ، الحديث الثانى حديث بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب القدر والمراد منه هنا قوله فيسبق عليه الكتاب وفيه من البحث ما تقدم فى الذى قبله ونقل ابن التين عن الداودى أنه قال فى هذا الحديث رد على من قال ان الله لم يزل متكلما بجميع كلامه لقوله فيؤمر بأربع كلمات لأن الأمر بالكلمات إنما يقع عند التخليق وكذا قوله ثم ينفخ فيه الروح وهو إنما يقع بقوله كن وهو من كلامه سبحانه قال و يرد قول من قال انه لو شاء لعذب أهل الطاعة ووجه الرد أنه ليس من صفة الحكيم أن يتبدل عليه وقد علم فى الأزل من يرحم ومن يعذب وتعقبه ابن التين بأنهما كلام أهل السنة ولم يحتج لهم ووجه الرد على ما ادعاه الداودى أما الأول فالآمر إنما هو الملك ويحمل على أنه يتلقاه من اللوح المحفوظ وأما الثانى فالمراد لوقدر ذلك فى الأزل لوقع فلا يلزم ماقال الحديث الثالث حديث ابن عباس فى نزول قوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وقد تقدم شرحه فى تفسير سورة مريم و زاد هنا قال كان هذا الجواب لمحمد وللكشميهنى هذا كان الجواب لمحمد والأمر فى قوله هنا بامر ربك بمعنى الاذن أى ما نتنزل الى الأرض الا بأذنه ويحتمل أن يكون المراد بالوحى والباء للمصاحبة ويجىء فى قول جبريل عليه السلام

لمَّا قضَى اللهُ الخلقَ كتَبَ عِندَهُ فوقَ عَرشِهِ إنَّ رَحمتي سَبَقَتْ غضَبي **حدثنا** آدَمُ حدَّثنا شُعبَةُ حدَّثنا الأعمَشُ سَمِعتُ زَيدَ بنَ وهبٍ سَمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ مَسعود رضي الله عنه حدَّثنا رسولُ اللهِ ﷺ وهوَ الصَّادِقُ المَصدُوقُ إنَّ خلقَ أحدِكم يُجمَعُ في بطنِ أمِّهِ أربَعينَ يَومًا وأربَعينَ ليلةً ثمَّ يكونُ عَلقَةً مِثلَهُ ثمَّ يكونُ مُضغَةً مِثلَهُ ثمَّ يَبعَثُ إليهِ المَلَكُ فيُؤذَنُ بأربَعِ كلِماتٍ فيَكتُبُ رِزقَهُ وأجلَهُ وعَمَلَهُ وشَقِيٌّ أمْ سَعيدٌ ثمَّ يَنفُخُ فيهِ الرُّوحَ فإنَّ أحدَكم ليَعمَلُ بعَمَلِ أهلِ الجنَّةِ حتَّى لا يكونُ بَينَها وبَينَهُ إلاَّ ذِراعٌ فيَسبِقُ عليهِ الكتابُ فيَعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النَّارِ فيَدخُلُ النَّارَ وإنَّ أحدَكم ليَعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النَّارِ حتَّى ما يكونُ بَينَها وبَينَهُ إلاَّ ذِراعٌ فيَسبِقُ عليهِ الكتابُ فيَعمَلُ عمَلَ أهلِ الجنَّةِ فيَدخُلُها **حدثنا** خلاَّدُ بنُ يحيى حدَّثنا عُمَرُ بنُ ذَرٍّ سَمِعتُ أبي يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال يا جِبريلُ ما يَمنَعُكَ أنْ تَزُورَنا أكثَرَ ممَّا تَزُورُنا فنَزَلَتْ وما نَتَنَزَّلُ إلاَّ بأمرِ ربِّكَ لهُ ما بينَ أيدِينا وما خلفَنا إلى آخرِ الآيةِ قال هذا كانَ الجَوابَ لِمُحمَّدٍ ﷺ **حدثنا** يحيى حدَّثنا وكيعٌ عن الأعمَشِ عن إبراهيمَ عن علقَمَةَ عن عبدِ اللهِ قال كنتُ أمشي معَ رسولِ اللهِ ﷺ في حَرثٍ بالمَدينةِ وهوَ مُتَّكِئٌ على عَسيبٍ فمَرَّ بقَومٍ منَ اليَهُودِ فقال بعضُهُم لبعضٍ سَلُوهُ عن الرُّوحِ وقال بعضُهُم لا تَسألُوهُ عن الرُّوحِ فسَألُوهُ فقامَ مُتَوَكِّئًا على العَسيبِ وأنا خَلفَهُ فظَنَنتُ أنَّهُ يُوحَى إليهِ فقال ويَسألُونَكَ عن الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أمرِ ربِّي وما أُوتِيتُم منَ العِلمِ إلاَّ قليلاً فقال بعضُهُم لبعضٍ قد قُلنا لكم لا تَسألُوهُ **حدثنا** إسماعيلُ حدَّثني مالِكٌ عن أبي الزِّنادِ عن الأعرَجِ عن أبي هُرَيرَةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال تَكَفَّلَ اللهُ لِمَن جاهَدَ في سَبيلِهِ لا يُخرِجُهُ إلاَّ الجِهادُ في سَبيلِهِ وتَصديقُ كلِماتِهِ بأنْ يُدخِلَهُ الجنَّةَ أو يَرجِعَهُ إلى مَسكَنِهِ الَّذي خَرَجَ منهُ معَ ما نالَ مِن أجرٍ أو غَنيمَةٍ **حدثنا** مُحمَّدُ بنُ كَثيرٍ حدَّثنا سُفيانُ عن الأعمَشِ عن أبي وائِلٍ عن أبي موسى قال جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال الرَّجُلُ يُقاتِلُ حَمِيَّةً

بأمر ربك البحث الذي تقدم قبله عن الداودي وجوابه . الحديث الرابع حديث ابن مسعود في نزول قوله تعالى ويسألونك عن الروح ويحيى شيخه فيه هو ابن جعفر وقد تقدم شرحه في التفسير ويأتي شيء منه في الباب الذي بعده وقوله فظننت أنه يوحى اليه يأتي في الذي بعده بلفظ فعلمت فقيل أطلق العلم وأراد الظن وقيل بالعكس وقيل ظن أولا ثم تحقق آخرا فاطلاق الظن باعتبار أول مارآه واطلاق العلم باعتبار آخر الحال . الحديث الخامس حديث أبي هريرة تكفل الله لمن جاهد في سبيله والمراد منه هنا قوله وتصديق كلماته أي الواردة في القرآن بالحث على الجهاد وما وعد فيه من الثواب وشيخه اسماعيل فيه هو ابن أبي أويس وتقدم بهذا السند في فرض الخمس وتقدم شرحه في كتاب الجهاد وستأتي الاشارة اليه أيضا بعد باب . الحديث السادس حديث أبي موسى من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقد تقدم شرحه في الجهاد والمراد هنا بقوله كلمة الله هي العليا كلمة التوحيد أي كلمة توحيد الله

وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ **بَابُ** قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ **حدثنا** شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ حُمَيْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ **حدثنا** الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ سَمِعْتُ مُعَاذًا يَقُولُ وَهُمْ بِالشَّأْمِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ وَهُمْ بِالشَّأْمِ **حدثنا** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا

وهى المراد بقوله تعالى قل تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الآية ويحتمل أن يكون المراد بالكلمة القضية قال الراغب كل قضية تسمى كلمة سواء كانت قولا أو فعلا والمراد هنا حكمه وشرعه (**قوله باب** قول الله تعالى إنما أمرنا لشيء اذا أردناه) زاد غير أبى ذر أن نقول له كن فيكون ونقص اذا أردناه من رواية أبى زيد المروزى قال عياض كذا وقع لجميع الرواة عن الفربرى من طريق أبى ذر والأصيلى والقابسى وغيرهم وكذا وقع فى رواية النسفى وصواب التلاوة إنما قولنا وكأنه أراد أن يترجم بالآية الأخرى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وسبق القلم الى هذه (قلت) وقع فى نسخة معتمدة من رواية أبى ذر إنما قولنا على وفق التلاوة وعليها شرح ابن التين فان لم يكن من اصلاح من تأخر عنه والا فالقول ماقاله القاضى عياض قال ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية حدثنا أبى قال قال أحمد ابن حنبل دل على أن القرآن غير مخلوق حديث عبادة أول ما خلق الله القلم فقال اكتب الحديث قال وانما نطق القلم بكلامه لقوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون قال فكلام الله سابق على أول خلقه فهو غير مخلوق وعن الربيع بن سليمان سمعت البويطى يقول خلق الله الخلق كله بقوله كن فلو كان كن مخلوقا لكان قد خلق الخلق بمخلوق وليس كذلك ثم ذكر فيه خمسة أحاديث * الأول حديث المغيرة وقوله فيه عن اسمعيل هو ابن أبى خالد وقيس هو ابن أبى حازم والغرض منه ومن الذى بعده قوله حتى يأتيهم أمر الله وقد تقدم بيان المراد به عند شرحه فى كتاب الاعتصام وقال ابن بطال المراد بامر الله فى هذا الحديث الساعة والصواب أمر الله بقيام الساعة فيرجع الى حكمه وقضائه * الثانى والثالث حديث معاوية فى ذلك وفيه رواية مالك بن يخامر بضم التحتانية وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الميم عن معاذ وهم بالشام وذكر معاوية عنه ذلك وقوله فيه ولا من خذلهم وقع فى رواية الأصيلى حذاهم بكسر المهملة ثم دال معجمة بعدها ألف لينة قال ولها وجه يعنى من جاورهم ممن لا يوافقهم قال ولكن الصواب بفتح الخاء المعجمة وباللام من الخذلان وابن جابر المذكور فيه هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر نسب لجده * الحديث الرابع حديث ابن عباس فى شأن مسيلمة ذكر منه طرفا وقد تقدم بتمامه فى أواخر المغازى مع شرحه والغرض منه قوله ولن يعدو أمر الله فيك أى ما قدره عليك من الشقاء أو السعادة * الحديث الخامس حديث ابن مسعود فى سؤال اليهود عن الروح وقوله قل الروح من أمر ربى تمسك به من زعم أن الروح قديمة زعما أن المراد بالأمر هنا الأمر الذى فى قوله تعالى ألا له الخلق والأمر وهو فاسد فان الأمر ورد فى القرآن لمعان بتبين المراد بكل منها من سياق الكلام وسيأتى فى باب والله خلقكم وما تعملون ما يتعلق بالأمر الذى فى قوله تعالى ألا له الخلق والأمر وأنه بمعنى الطلب الذى هو أحد أنواع الكلام وأما الأمر فى حديث ابن مسعود هذا فان المراد به المأمور كما يقال الخلق و يراد

نافعُ بنُ جُبَيْرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ قال وقفَ النبيُّ ﷺ على مُسَيْلِمَةَ في أصحابِهِ فقال لو سألتَني هذهِ القطعةَ ما أعطيتُكها ولَنْ تَعدُوَ أمرَ اللهِ فيكَ ولَئِنْ أدْبَرْتَ ليَعقِرَنَّكَ اللهُ **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ عن عبدِ الواحدِ عنِ الأعمشِ عن إبراهيمَ عن علقمةَ عنِ ابنِ مسعودٍ قال بينا أنا أمشي مَعَ النبيِّ ﷺ في بَعضِ حَرْثِ المدينةِ وهوَ يتوكَّأُ على عَسِيبٍ معهُ فمرَرْنا على نَفَرٍ منَ اليهودِ فقال بعضُهُمْ لبَعضٍ سَلُوهُ عنِ الروحِ فقال بعضُهُمْ لا تسألُوهُ أنْ يَجيءَ فيهِ بشَيْءٍ تكرَهونَهُ فقال بعضُهُمْ لنَسْألَنَّهُ فقامَ إليهِ رجُلٌ منهُمْ فقال يا أبا القاسِمِ ما الروحُ فسَكَتَ عنه النبيُّ ﷺ فعَلِمْتُ أنَّه يوحَى إليهِ فقال ويسألونَكَ عنِ الرُّوحِ قلِ الروحُ مِنْ أمرِ ربِّي وما أُوتوا مِنَ

به المخلوق وقد وقع التصريح فى بعض طرق الحديث فى تفسير السدى عن ابى مالك عن ابن عباس وعن وغيره فى قوله تعالى قل الروح من أمر ربى يقول هو خلق من خلق الله ليس هو شيء من أمر الله وقد اختلف فى المراد بالروح المسئول عنها هل هى الروح التى تقوم بها الحياة أو الروح المذكور فى قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وفى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها وتمسك من قال بالثانى بان السؤال انما يقع فى العادة عما لا يعرف الا بالوحى والروح التى بها الحياة قد تكلم الناس فيها قديما وحديثا بخلاف الروح المذكور فان أكثر الناس لا علم لهم به بل هى من علم الغيب بخلاف الأولى وقد أطلق الله لفظ الروح على الوحى فى قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وفى قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء وعلى القوة والثبات والنصر فى قوله تعالى وأيدهم بروح منه وعلى جبريل فى عدة آيات وعلى عيسى بن مريم ولم يقع فى القرآن تسمية روح بنى آدم روحا بل سماها نفسا فى قوله النفس المطمئنة والنفس الامارة بالسوء والنفس اللوامة وأخرجوا انفسكم ونفس وما سواها كل نفس ذائقة الموت وتمسك من زعم بانها قديمة باضافتها الى الله تعالى فى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى ولا حجة فيه لأن الاضافة تقع على صفة تقوم بالموصوف كالعلم والقدرة وعلى ماينفصل عنه كبيت الله وناقة الله فقوله روح الله من هذا القبيل الثانى وهى اضافة تخصيص وتشريف وهى فوق الاضافة العامة التى بمعنى الايجاد فالاضافة على ثلاثة مراتب اضافة ايجاد واضافة تشريف واضافة صفة والذى يدل على أن الروح مخلوقة عموم قوله تعالى الله خالق كل شيء وهو رب كل شيء ربكم ورب آبائكم الأولين والأرواح مربوبة وكل مربوب مخلوق رب العالمين وقوله تعالى لزكريا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وهذا الخطاب لجسده وروحه معا ومنه قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم سواء قلنا ان قوله خلقنا يتناول الأرواح والاجساد معا او الأرواح فقط ومن الأحاديث الصحيحة حديث عمران بن حصين كان الله ولم يكن شيء غيره وقد تقدم التنبيه عليه فى كتاب بدء الخلق وقد وقع الاتفاق على أن الملائكة مخلوقون وهم أرواح وحديث الارواح جنود مجندة والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة وقد تقدم هذا الحديث وشرحه فى كتاب الأدب وحديث أبى قتادة أن بلالا قال لما ناموا فى الوادى يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك والمراد بالنفس الروح قطعا لقوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ان الله قبض أرواحكم حين شاء الحديث كما فى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وقد تقدم الكلام على بقية فوائد هذا الحديث فى سورة سبحان وقوله فى آخره وما أوتوا من العلم الا قليلا كذا للأكثر ووقع فى رواية الكشميهنى وما أوتيتم على وفق القراءة المشهورة ويؤيد الأول قوله فى بقيته قال الأعمش هكذا فى قراءتنا قال ابن بطال غرضه الرد على المعتزلة فى زعمهم أن أمر الله مخلوق فتبين أن الأمر هو قوله تعالى للشيء كن فيكون بأمره

العِلمِ إلاَّ قليلاً قال الأعمَش هكذا فى قِرَاءتِنا ¤ قول اللهِ تعالى قلْ لوْ كانَ البَحرُ مِدَادًا لِـكلماتِ رَبِّى لَنفِدَ البَحرُ قبْلَ أنْ تَنفَدَ كلِماتُ رَبِّى ولوْ جِئْنا بِمثلِهِ مَدَدًا ولوْ أنَّ ما فى الأرضِ مِنْ شَجَرَةٍ أقلامٌ والبَحرُ يَمُدُّه مِنْ بعدِهِ سَبعَةُ أبحرٍ ما نَفِدَتْ كلمَاتُ اللهِ إنَّ ربَّكم اللهُ الَّذى خلَقَ السموَاتِ والأرضَ فى ستَّةِ أيَّامٍ ثمَّ استوَى على العَرْشِ يغشِى اللَّيلَ النَّهارَ يَطْلُبه حثِيثًا والشمسَ والقمرَ والنُّجومَ مسخَّرَاتٍ بأمرِهِ ألا لهُ الخَلقُ والأمر تبارَكَ الله ربُّ العالمينَ حدثنا عبد اللهِ بن يوسف أخبرنا مالك عن أبى الزِّنادِ عن الأعرَجِ عن أبى هريرَةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال تكفَّلَ اللهُ لِمَنْ جاهَدَ فى سَبِيلهِ لا يُخرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إلاَّ الجِهادُ فى سَبِيلهِ وتَصْدِيقُ كلِمَتِـهِ أنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أوْ يَرُدَّهُ إلى مَسكَنِهِ بِما نالَ مِنْ اجرٍ أوْ غَنِيمَةٍ

له وان أمره وقوله بمعنى واحد وأنه يقول كن حقيقة وأن الأمر غير الخلق لعطفه عليه بالواو انتهى وسيأتى مزيد لهذا فى باب والله خلقكم وما تعملون (**قوله باب** قول الله تعالى قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى الى قوله جئنا بمثله مددا) فى رواية أبى زيد المروزي الى آخر الآية وساق فى رواية كريمة الآية كلها (**قوله** وقوله ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) جاء فى سبب نزولها ما أخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس فى قصة سؤال اليهود عن الروح ونزول قوله تعالى قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا كيف وقد أوتينا التوراة فنزلت قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى الآية فاخرج عبد الرزاق فى تفسيره من طريق أبى الجوزاء قال لو كان كل شجرة فى الأرض أقلاما والبحر مدادا لنفد الماء وتكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات الله وعن معمر عن قتادة أن المشركين قالوا فى هذا القرآن يوشك أن ينفد فنزلت وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة نحوه وفيه فانزل الله لو كان شجر الأرض أقلاما ومع البحر سبعة أبحر مدادا لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحار قبل أن تنفد قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى سمعت بعض أهل العلم يقول قول الله عز وجل انا كل شىء خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر الآية يدل على أن القرآن غير مخلوق لأنه لو كان مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين وتلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الى آخر الآية (**قوله** ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار) سخر ذلل كذا لأبى ذر عن المستملى وحده وفى رواية أبى زيد المروزى وقوله ان ربكم الله وساق الى أن قال بعد قوله على العرش الى قوله تبارك الله رب العالمين وساق فى رواية كريمة الآية كلها وذكر فيه حديث أبى هريرة المشار اليه قريبا تكفل الله لمن جاهد فى سبيله والمراد منه قوله وتصديق كلمته ووقع فى نسخة من طريق أبى ذر وكلمات بصيغة الجمع قال ابن التين يحتمل أن يكون المراد بكلماته الأوامر الواردة بالجهاد وما وعد عليه من الثواب ويحتمل أن يراد بها ألفاظ الشهادتين وان تصديقه بها يثبت فى نفسه عداوة من كذبهما والحرص على قتله وقوله خلق السموات والأرض فى ستة أيام تقدم بيان الستة فى الكلام على حديث ابن عباس فى تفسير حم فصلت وقوله يغشى الليل النهار أي ويغشى النهار الليل بحذف لدلالة السياق عليه وهو قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل والغرض من الآية قوله ألا له الخلق والأمر وسيأتى بسط القول فيه فى أواخر هذا الكتاب فى باب والله خلقكم وما تعملون ان شاء الله تعالى وحذف ابن بطال هذا الباب وما فيه

قول

ه قَوْلُ اللهِ تعالى تُؤْتِى المُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَلا تَقولَنَّ لِشَيْءٍ إِنى فاعِلٌ ذلِكَ غَدًا إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ

(قوله باب في المشيئة والارادة) قال الراغب المشيئة عند الأكثر كالارادة سواء وعند بعضهم أن المشيئة فى الأصل ايجاد الشيء واصابته فمن الله الايجاد ومن الناس الاصابة وفى العرف تستعمل موضع الارادة (قوله وقول الله تعالى تؤتى الملك من تشاء وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله وقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) قال البيهقى بعد أن ساق بسنده الى الربيع بن سليمان قال الشافعى المشيئة ارادة الله وقد اعلم الله خلقه أن المشيئة له دونهم فقال وما تشاؤن الا أن يشاء الله فليست للخلق مشيئة الا أن يشاء الله و به الى الربيع قال سئل الشافعى عن القدر فقال

ما شئت كان وان لم اشا ه وما شئت ما لم تشا لم يكن

الأبيات ثم ساق مما تكرر من ذكر المشيئة فى الكتاب العزيز أكثر من أربعين موضعا منها غير ما ذكر فى الترجمة قوله تعالى فى البقرة ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم وقوله يختص برحمته من يشاء وقوله ولو شاء الله لاعنتكم وقوله وعلمه مما يشاء وقوله فى آل عمران قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله و يجتبى من رسله من يشاء و قوله فى النساء ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله فى الانعام سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا الآية فقد تمسك بها المعتزلة وقالوا ان فيها ردا على أهل السنة والجواب ان أهل السنة تمسكوا بأصل قامت عليه البراهين وهو ان الله خالق كل مخلوق و يستحيل أن يخلق المخلوق شيأ والارادة شرط فى الخالق و يستحيل ثبوت المشروط بدون شرطه فلما عاند المشركون المعقول وكذبوا المنقول الذى جاءتهم به الرسل وألزموا الحجة بذلك تمسكوا بالمشيئة والقدر السابق وهى حجة مردودة لأن القدر لا تبطل به الشريعة وجريان الأحكام على العباد باكسابهم فمن قدر عليه بالمعصية كان ذلك علامة على أنه قدر عليه العقاب الا أن يشاء أن يغفر له من غير المشركين ومن قدر عليه بالطاعة كان ذلك علامة على أنه قدر عليه بالثواب وحرف المسئلة أن المعتزلة قاسوا الخالق على المخلوق لأن المخلوق لو عاقب من يطيعه من أتباعه عد ظالما لكونه ليس مالكا له بالحقيقة والخالق لو عذب من يطيعه لم يعد ظالما لأن الجميع ملكه فله الأمر كله يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وقال الراغب يدل على أن الأمور كلها موقوفة على مشيئة الله وان افعال العباد متعلقة بها وموقوفة عليها ما اجتمع الناس على تعليق الاستثناء به فى جميع الأفعال واخرج أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة الزهرى من طريق ابن اخى الزهرى عن عمه قال كان عمر بن الخطاب يأمر برواية قصيدة لبيد التى يقول فيها

ان تقوى ربنا خير نفل ه و بأذن الله ريثى وعجل

احمد الله فلا ند له ه بيديه الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى ه ناعم البال ومن شاء اضل

وحرف النزاع بين المعتزلة وأهل السنة أن الارادة عند أهل السنة تابعة للعلم وعندهم تابعة للأمر ويدل لأهل السنة قوله تعالى يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخرة وقال ابن بطال غرض البخارى اثبات المشيئة والارادة وهما بمعنى واحد وارادته صفة من صفات ذاته وزعم المعتزلة انها صفة من صفات فعله وهو فاسد لأن ارادته لو كانت محدثة لم يخل أن يحدثها فى نفسه أو فى غيره أو فى كل منهما أولا فى شيء منهما والثانى والثالث محال لأنه ليس محلا للحوادث والثانى فاسد أيضا لأنه يلزم أن يكون الغير مريدا لها وبطل أن يكون البارى مريدا اذا المريد من صدرت منه الارادة وهو الغير كما بطل أن يكون عالما اذا أحدث العلم فى غيره وحقيقة المريد أن تكون الارادة منه دون غيره والرابع باطل لأنه يستلزم قيامها بنفسها واذا فسدت هذه الأقسام صح أنه مريد بارادة قديمة هى صفة قائمة بذاته ويكون تعلقها بما يصح كونه مرادا فما وقع بارادته قال وهذه المسئلة مبنية على القول بأنه

إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ قال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ عن أبيه نَزَلَتْ فى أبى طالبٍ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ حدثنا مُسَدَّدٌ حدَّثنا عبدُ الوَارِثِ عن عبدِ العَزِيزِ عن أنسٍ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ إذَا دَعَوْتُمُ اللهَ فاعزِموا فى الدُّعاءِ ولا يقولَنَّ أحَدُكُمْ إنْ شِئْتَ فأعطِنى فإنَّ اللهَ لا مُسْتَكْرِهَ لهُ حدثنا أبو اليَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهْرِيِّ وحدَّثنا إسماعيلُ حدَّثنى أخى عبدُ الحَمِيدِ عن سليمانَ عن مُحَمَّدِ بنِ أبى عتيقٍ عن ابنِ شهابٍ عن علىِّ بنِ حُسَيْنٍ أنَّ حُسَيْنَ بنَ علىٍّ عليهما السَّلامُ أخبرهُ أنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ أخبرهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ

سبحانه خالق أفعال العباد وانهم لا يفعلون الا ما يشاء وقد دل على ذلك قوله وما تشاءون الا أن يشاء الله وغيرها من الآيات وقال ولو شاء الله ما اقتتلوا ثم أكد ذلك بقوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد فدل على أنه فعل اقتتالهم الواقع منهم لكونه مريدا له واذا كان هو الفاعل لا قتتالهم فهو المريد لمشيئتهم والفاعل فثبت بهذه الآية أن كسب العباد انما هو بمشيئة الله وارادته ولو لم يرد وقوعه ما وقع وقال بعضهم الارادة على قسمين ارادة أمر وتشريع وارادة قضاء وتقدير فالأولى تتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت أم لا والثانية شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية والى الأول الاشارة بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والى الثانى الاشارة بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وفرق بعضهم بين الارادة والرضا فقالوا يريد وقوع المعصية ولا يرضاها لقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية وقوله ولا يرضى لعباده الكفر وتمسكوا أيضا بقوله ولا يرضى لعباده الكفر وأجاب أهل السنة بما أخرجه الطبرى وغيره بسند رجاله ثقات عن ابن عباس فى قوله تعالى ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر يعنى بعباده الكفار الذين أراد الله أن يطهر قلوبهم بقولهم لا اله الا الله فأراد عباده المخلصين الذين قال فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فحبب اليهم الايمان وألزمهم كلمة التقوى شهادة أن لا اله الا الله وقالت المعتزلة فى قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله معناه وما تشاؤن الطاعة الا أن يشاء الله قسركم عليها وتعقب بانه لوكان كذلك لما قال الا أن يشاء فى موضع ما شاء لأن حرف الشرط للاستقبال وصرف المشيئة الى القسر تحريف لا اشعار للآية بشىء منه وانما المذكور فى الآية مشيئة الاستقامة كسبا وهو المطلوب من العباد وقالوا فى قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء أى يعطى من اقتضته الحكمة الملك يريدون أن الحكمة تقتضى رعاية المصلحة و يدعون وجوب ذلك على الله تعالى الله عن قولهم وظاهر الآية أن يعطى الملك من يشاء سواء كان متصفا بصفات من يصلح للملك أم لا من غير رعاية استحقاق ولا وجوب ولا اصلح بل يؤتى الملك من يكفر به و يكفر نعمته حتى يهلكه ككثير من الكفار مثل نمرود والفراعنة و يؤتيه اذا شاء من يؤمن به و يدعو الى دينه ويرحم به الخلق مثل يوسف وداود وسليمان وحكمته فى كلا الأمرين عليه واحكامه بارادته تخصيص مقدوراته (قوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء قال سعيد بن المسيب عن أبيه نزلت فى أبى طالب) تقدم موصولا بتمامه فى تفسير سورة القصص وتقدم هناك شرحه مستوفى وبعضه فى الجنائز وقالت المعتزلة فى هذه الآية معنى لا تهدى من احببت لأنك لا تعلم المطبوع على قلبه فيقرن به اللطف حتى يدعوه الى القبول والله أعلم بالمهتدين القابلين لذلك وتعقب بأن اللطف الذى يستندون اليه لا دليل عليه ومرادهم بمن يقبل ممن لا يقبل من يقع ذلك منه لذاته لا بحكم الله وانما المراد بقوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين أى الذين خصصهم بذلك فى الأزل (قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) هذه الآية مما تمسك بها المعتزلة لقولهم

طَرَقَهُ وفاطمةَ بنتَ رَسولِ اللهِ ﷺ لَيلةً فقال لَهمْ ألا تُصلُّونَ قال على فقلتُ يارسولَ اللهِ إنما أنفُسنا بيدِ اللهِ فإذا شاء أنْ يَبْعثَنا بَعثَنا فانْصرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ قلتُ ذلِكَ ولَمْ يَرْجعْ إلَيَّ شيئًا ثمَّ سَمعتُهُ وهوَ مُدْبِرٌ يَضرِبُ فخذَهُ ويقولُ وكانَ الإنسانُ أكثرَ شَيءٍ جدَلاً **حدثنا** محمَّدُ ابنُ سِنانٍ حدَّثنا فُلَيحٌ حدَّثنا هِلالُ بنُ عليٍّ عن عَطاءِ بنِ يَسار عن أبي هُرَيرةَ رضى اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال مَثلُ المؤمنِ كَمثلِ خامةِ الزَّرعِ يَفيءُ وَرَقُهُ منْ حَيثُ أتتْها الرِّيحُ تُكفِّئُها فإذَا سَكنَتِ اعتَدلَتْ وكذلِكَ المُؤمنُ يُكفَّأُ بالبَلاءِ ومَثلُ الكافرِ كَمثلِ الأرزَةِ صمَّاءَ مُعْتَدلَةً حتى يَقصِمَها اللهُ إذا شاءَ **حدثنا** الحَكَمُ بنُ نافعٍ أخبرنا شُعَيبٌ عنِ الزُّهْريِّ أخبرني سالمُ ابنُ عبدِ اللهِ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ رضى الله عنهما قال سَمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهوَ قائمٌ على المِنبَرِ إنَّما بَقاؤُكُمْ فيما سَلَفَ قَبلَكُمْ منَ الأمَمِ كما بَينَ صلاةِ العصرِ إلى غُرُوبِ الشَّمسِ أُعطيَ أهلُ التَّوراةِ التَّوْراةَ فعَمِلوا بها حتى انتَصفَ النَّهارُ ثمَّ عجَزُوا فأُعطُوا قِيراطًا قِيراطًا ثمَّ أُعطيَ أهلُ الإنجيلِ الإنجيلَ فعَمِلوا بهِ حتى صلاةِ العصرِ ثمَّ عجَزوا فأُعطوا قِيراطًا قِيراطًا ثمَّ أُعطيتُمُ القرآنَ فعَمِلتمْ بهِ حتى غرُوبِ الشَّمسِ فأُعطيتمْ قِيراطَينِ قِيراطَينِ قال أهلُ التوراةِ رَبَّنا هَؤلاءِ أقلُّ عملاً وأكثرُ أجرًا قال هلْ ظَلَمتُكُمْ منْ أجرِكُمْ منْ شَيءٍ قالوا لا فقال فذَلِكَ فَضلي أُوتيهِ مَنْ أشاءُ **حدثنا** عبدُ اللهِ المُسْنَديُّ حدَّثنا هِشامٌ أخبرنا مَعمَرٌ عنِ الزُّهريِّ عن أبي إدريسَ عن عُبادةَ بنِ الصَّامتِ قال بايَعتُ رسولَ اللهِ ﷺ في رَهطٍ فقال أُبايعُكُمْ على أنْ لا تشرِكُوا باللهِ شيئًا ولا تَسرِقوا ولا تَزْنوا ولا تَقتُلُوا أولادَكُمْ ولا تأتوا ببُهتانٍ تَفتَرُونَه بينَ أيديكُمْ وأرجُلكُمْ ولا تَعصُوني في مَعرُوفٍ فمَنْ وَفى منكُمْ فأجرُهُ على اللهِ ومَنْ أصابَ منْ ذَلِكَ شيئًا فأُخِذَ بهِ في الدُّنيا فهوَ لَهُ كفَّارَةٌ وطَهُورٌ ومَنْ سَترَهُ اللهُ فذَلِكَ إلى اللهِ إنْ شاءَ عذَّبهُ وإنْ شاءَ غفرَ لهُ **حدثنا** مُعَلَّى بنُ أسَدٍ حدَّثنا وُهَيبٌ عن أيُّوبَ عن محمَّدٍ عن أبي

فقالوا هذا يدل على أنه لا يريد المعصية وتعقب بأن معنى ارادة اليسر التخيير بين الصوم فى السفر ومع المرض والافطار بشرطه وارادة العسر المنفية الالزام بالصوم فى السفر فى جميع الحالات فالالزام هو الذى لايقع لأنه لايريده وبهذا تظهر الحكمة فى تأخيرها عن الحديث المذكور والفصل بين آيات المشيئة وآيات الارادة وقد تكرر ذكر الارادة فى القرآن فى مواضع كثيرة أيضا وقد اتفق أهل السنة على أنه لايقع الا مايريده الله تعالى وأنه مريد لجميع الكائنات وان لم يكن آمرا بها وقالت المعتزلة لا يريد الشر لأنه لو أراده لطلبه وزعموا أن الأمر نفس الارادة وشنعوا على أهل السنة أنه يلزمهم أن يقولوا ان الفحشاء مرادة لله وينبغى أن ينزه عنها وانفصل أهل السنة عن ذلك بأن الله تعالى قد يريد الشىء ليعاقب عليه ولثبوت أنه خلق النار وخلق لها أهلا وألزموا المعتزلة بأنهم جعلوا أنه يقع فى ملكه مالا يريد ويقال ان بعض أئمة السنة أحضر للمناظرة مع بعض أئمة المعتزلة فلما

هريرةَ أنَّ نبيَّ اللهِ سليمانَ عليهِ السلامُ كانَ لهُ ستُّونَ امرأةً فقال لأطوفنَّ الليلةَ على نسائي فلتحملنَ كلُّ امرأةٍ ولتلدنَ فارساً يقاتلُ في سبيلِ اللهِ فطافَ على نسائهِ فما ولدتْ منهنَّ إلاَّ امرأةٌ ولدتْ شقَّ غلامٍ قال نبيُّ اللهِ ﷺ لوْ كانَ سليمانُ استثنى لحملتْ كلُّ امرأةٍ منهنَّ فولدتْ فارساً يقاتلُ في سبيلِ اللهِ **حدثنا** محمدٌ حدثنا عبدُ الوهابِ الثقفيُّ حدثنا خالدٌ الحذاءُ عن عكرمةَ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ على أعرابيٍّ يعودُهُ فقال لا بأسَ عليكَ طهورٌ إنْ شاء اللهُ قال قال الأعرابيُّ طهورٌ بلْ هيَ حمَّى تفورُ على شيخٍ كبيرٍ تزيرُهُ القبورَ قال النبيُّ ﷺ فنعمْ إذاً **حدثنا** ابنُ سلامٍ أخبرنا هشيمٌ عن حصينٍ عن عبدِ اللهِ ابنِ أبي قتادةَ عن أبيهِ حينَ ناموا عن الصلاةِ قال النبيُّ ﷺ إن اللهَ قبضَ أرواحكمْ حينَ شاء وردَّها حينَ شاء فقضوا حوائجهمْ وتوضَّؤوا إلى أنْ طلعتِ الشمسُ وابيضتْ فقامَ فصلى **حدثنا** يحيى بنُ قزعةَ حدثنا إبراهيمُ عن ابنِ شهابٍ عن أبي سلمةَ والأعرجِ وحدثنا إسماعيلُ حدثني أخي عن سليمانَ عن محمدِ بنِ أبي عتيقٍ عن ابنِ شهابٍ عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ أنَّ أبا هريرةَ قال استبَّ رجلٌ منَ المسلمينَ ورجلٌ منَ اليهودِ فقال المسلمُ والذي اصطفى محمداً على العالمينَ في قسمٍ يقسمُ بهِ فقال اليهوديُّ والذي اصطفى موسى على العالمينَ فرفع المسلمُ يدهُ عندَ ذلكَ فلطمَ اليهوديَّ فذهبَ اليهوديُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأخبرهُ بالذي كانَ من أمرهِ وأمرِ المسلمِ فقال النبيُّ ﷺ لا تخيِّروني على موسى فإنَّ الناسَ يصعقونَ يومَ القيامةِ فأكونُ أوَّلَ مَن يفيقُ فإذا موسى باطشٌ بجانبِ العرشِ فلا أدري أكانَ فيمنْ صعقَ فأفاقَ

جلس المعتزلي قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السني سبحان من لايقع في ملكه الا مايشاء فقال المعتزلي أيشاء ربنا أن يعصى فقال السني أفيعصى ربنا قهرا فقال المعتزلي أرأيت ان منعني الهدى وقضى على بالردى أحسن الى أو أساء فقال السني ان كان منعك ما هو لك فقد أساء وان كان منعك ماهو له فانه يختص برحمته من يشاء فانقطع ثم ذكر البخاري بعد الحديث المعلق فيه سبعة عشر حديثا فيها كلها ذكر المشيئة وتقدمت كلها في أبواب متفرقة كما سأبينه د الحديث الاول حديث أنس اذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء أي اجزموا ولا ترددوا من عزمت على الشيء اذا صممت على فعله وقيل عزم المسئلة الجزم بها من غير ضعف في الطلب وقيل هو حسن الظن بالله في الاجابة والحكمة فيه أن في التعليق صورة الاستغناء عن المطلوب وعن المطلوب وقوله لامستكره له أي لأن التعليق يوهم امكان اعطائه على غير المشيئة وليس بعد المشيئة الا الاكراه والله لا مكره له وقد تقدم شرحه في كتاب الدعوات الحديث الثاني حديث علي وقد تقدم شرحه في كتاب التهجد وموضع الدلالة منه قول علي إنما أنفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقوله فقال لهم وكذا قول علي يبعثنا اشارة الى نفسه والى من عنده وقوله فيه حدثنا اسماعيل هو ابن أبي أويس وأخوه عبد الحميد هو أبو بكر مشهور بكنيته أكثر من اسمه وسليمان هو ابن بلال وقد سمع اسماعيل ابن سليمان بلا واسطة كما تقدم في

قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عِيسَى أخبرنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أخبرنا شُعْبَةُ عَن قَتَادَةَ عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضى الله عنهُ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ فَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا فَلَا يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ وَلَا الطَّاعُونُ إِنْ شَاءَ اللهُ حدثنا أَبُو الْيَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حدثني أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حدثنا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ ابْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ فَنَزَعْتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَنْزِعَ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ حَوْلَهُ بِعَطَنٍ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حدثنا أَبُو أُسَامَةَ عَن بُرَيْدٍ عَن أَبِي بُرْدَةَ عَن أَبِي مُوسَى قال كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ وَرُبَّمَا قال جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قال اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ حدثنا يَحْيَى حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن هَمَّامٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال لَا يَقُلْ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لَا مُكْرِهَ لَهُ حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حدثنا أَبُو حَفْصٍ عَمْرٌو حدثنا الْأَوْزَاعِيُّ حدثني ابْنُ شِهَابٍ عَن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما

عدة مواضع . الحديث الثالث حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل خامة الزرع وقد تقدم شرحه فى الرقاق والمراد منه قوله فى آخره يقصمها الله اذا شاء. أى فى الوقت الذى سبقت ارادته أن يقصمه فيه . الحديث الرابع حديث ابن عمر إنما بقاؤكم فيما سلف من قبلكم من الأمم بطوله وقد تقدم شرحه فى الصلاة وذكره لقوله فى آخره ذلك فضلى أوتيه من أشاء وللاشارة بقوله ذلك الى جميع الثواب لا الى القدر الذى يقابل العمل كما يزعم أهل الاعتزال الحديث الخامس حديث عبادة بن الصامت فى المبايعة وقد تقدم شرحه فى كتاب الايمان أوائل الكتاب والمراد منه هنا قوله ومن ستره الله فذلك الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له . الحديث السادس حديث أبي هريرة فى قول سليمان عليه السلام لأطوفن الليلة على نسائى وقد تقدم شرحه فى أحاديث الأنبياء وبيان الاختلاف فى عدد نسائه وذكره هنا بلفظ لوكان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن أى لو قال ان شاء الله كما فى الرواية الأخرى واطلاق الاستثناء على قول ان شاء الله بحسب اللغة . الحديث السابع حديث ابن عباس فى الأعرابى الذى قال بل هى حمى تفور وقد تقدم شرحه فى الطب وذكره لقوله طهور ان شاء الله . الحديث الثامن حديث أبي قتادة حين ناموا عن الصلاة ان الله قبض أرواحكم حين شاء . وردها حين شاء ذكره هنا مختصرا وتقدم بأتم منه فى باب الأذان بعد ذهاب الوقت من كتاب الصلاة . الحديث التاسع حديث أبي هريرة فى قصة المسلم الذى لطم اليهودى أورده من وجهين وذكره لقوله فيه أو كان ممن استثنى الله وأشار بذلك الى قوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله وقد تقدم . الحديث العاشر حديث أنس فى المدينة وفيه ولا الطاعون ان شاء الله وقد تقدم شرحه فى كتاب الفتن وشيخه

أنَّهُ تَمارَى هُوَ والحُرُّ بنُ قَيْسِ بنِ حِصْنٍ الفَزارِيُّ فى صاحِبِ موسى أهُوَ خَضِرٌ فَمَرَّ بِهِما أُبَيُّ ابنُ كَعْبٍ الأَنْصارِيُّ فَدَعاهُ ابنُ عَبَّاسٍ فقال إنِّى تَمارَيْتُ أنا وصاحِبِى هذا فى صاحِبِ موسى الَّذِى سَألَ السَّبِيلَ إلى لُقِيِّهِ هَلْ سَمِعْتَ رسولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ شأْنَهُ قال نَعَمْ إنِّى سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ بَيْنا موسى فى مَلَإٍ بَنى إسْرائِيلَ إذْ جاءَهُ رجُلٌ فقال هَلْ تَعْلَمُ أحَدًا أعْلَمَ مِنْكَ فقال موسَى لا فأُوحِيَ إلى موسى بَلَى عَبْدُنا خَضِرٌ فَسَأَلَ موسى السَّبِيلَ إلى لُقِيِّهِ فَجَعَلَ اللهُ لهُ الحُوتَ آيَةً وقِيلَ لهُ إذا فَقَدْتَ الحُوتَ فارْجِعْ فإنَّكَ سَتَلْقاهُ فكانَ موسى يَتْبَعُ أثَرَ الحُوتِ فى البَحْرِ فقال فَتَى موسى لِمُوسى أرَأيْتَ إذْ أوَيْنا إلى الصَّخْرَةِ فإنِّى نَسِيتُ الحُوتَ وما أنْسانِيهِ إلاَّ الشَّيْطانُ أنْ أذْكُرَهُ قال موسى ذَلِكَ ما كُنَّا نَبْغِى فارْتَدَّا على آثارِهِما قَصَصًا فَوَجَدا خَضِرًا وكانَ مِنْ شأْنِهِما ما قَصَّ اللهُ **حدثنا** أبو اليَمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عنِ الزُّهْرِيِّ وقال أحْمَدُ بنُ صالِحٍ حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ أخبرنى يُونُسُ عنِ ابنِ شِهابٍ عن أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرَّحمَنِ عن أبى هُرَيْرَةَ عن رسولِ اللهِ ﷺ قال نَنْزِلُ غَدًا إنْ شاءَ اللهُ بِخَيْفِ بَنى كِنانَةَ حَيْثُ تَقاسَمُوا على الكُفْرِ يُرِيدُ المُحَصَّبَ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ مُحمَّدٍ حدَّثنا ابنُ عُيَيْنَةَ عن عَمْرٍو عن أبى العَبَّاسِ عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قال حاصَرَ النبيُّ ﷺ أهْلَ الطَّائِفِ فَلَمْ يَفْتَحْها فقال إنَّا قافِلُونَ إنْ شاءَ اللهُ فقال المُسْلِمُونَ نَقْفُلُ ولَمْ نَفْتَحْ قال فاغْدُوا على القِتالِ فَغَدَوْا فَأصابَتْهُمْ جِراحاتٌ قال النبيُّ ﷺ إنَّا قافِلُونَ غَدًا إنْ شاءَ

اسحق بن أبى عيسى ليس له الا هذه الرواية ه الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة لكل نبى دعوة وقد تقدم شرحه فى أوائل كتاب الدعوات ه الحديث الثانى عشر حديثه بينا أنا نائم رأيتنى على قليب فنزعت ماشاء الله الحديث وقد تقدم شرحه فى مناقب عمر وفى الفتن و يسرة شيخه بفتح التحتانية والمهملة بوزن بشرة بموحدة ومعجمة وقوله فى السند حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهرى وخالفه يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه فقال عن صالح بن كيسان عن الزهرى زاد بين ابراهيم والزهرى صالحا أخرجه مسلم نبه على ذلك أبومسعود وقد تعقبه قبله الاسماعيلى فقال إنما يعرف عن ابراهيم عن صالح عن الزهرى ثم ساقه من رواية جماعة عن ابراهيم بن سعد كذلك وقال يبعد تواطؤهم على الغلط وقال البرقانى فى كل من رواه عن ابراهيم أدخل بينه و بين الزهرى صالحا ه الحديث الثالث عشر حديث أبى موسى اشفعوا فلتؤجروا وقد تقدم بهذا السند والمتن فى كتاب الأدب وشرح هناك والغرض منه قوله ويقضى الله على لسان رسوله ماشاء أى يظهر الله على لسان رسوله بالوحى أو الالهام ما قدره فى علمه بأنه سيقع ه الحديث الرابع عشر حديث أبى هريرة لايقل أحدكم اللهم اغفرلى ان شئت وقد تقدم شرحه فى كتاب الدعوات مع حديث أنس المبدا بذكره فى هذا الباب ه الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس عن أبى بن كعب فى صاحب موسى والخضر وقد تقدم شرحه مستوفى فى التفسير وتقدم شىء منه فى كتاب العلم وشيخه عبدالله بن محمد هو المسندى وشيخ المسندى أبو حفص عمرو بفتح العين هو ابن أبى سلمة التنيسى بمثناة ونون ثقيلة مكسورة وأبو سلمة أبوه لم أقف على اسمه والمراد منه قوله فيه حكاية عن موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا وفيه إشارة الى أن قول ذلك يرجى فيه النجح و وقوع المطلوب غالبا وقد يتخلف ذلك اذا لم يقدر الله وقوعه كما سيأتى مثاله فى الحديث الآخر ه الحديث السادس

اللهُ فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَعْجَبَهُمْ فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ **بابُ** قَوْلِ اللهِ تعالى ولا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عن قلوبِهِمْ قالوا ماذَا قال رَبُّكُمْ قالوا الحَقَّ وهُوَ العَلِيُّ

عشر حديث أبي هريرة ننزل غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة وقد تقدم بأتم من هذا فى كتاب الحج وتقدم شرحه أيضا ه الحديث السابع عشر حديث عبد الله بن عمر حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف الحديث وقد تقدم شرحه فى الغزوات وبيان الاختلاف على أبي العباس تابعيه هل هو عن عبد الله بن عمر بضم العين أو بفتحها وبيان الصواب من ذلك وذكر هنا لقوله انا قافلون غدا ان شاء الله مرتين فما قفلوا فى الأولى وقفلوا فى الثانية (**قوله باب** قول الله تعالى ولاتنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) وساق الى آخر الآية ثم قال ولم يقل ماذا خلق ربكم قال ابن بطال استدل البخاري بهذا على أن قول الله قديم لذاته قائم بصفاته لم يزل موجودا به ولا يزال كلامه لا يشبه المخلوقين خلافا للمعتزلة التى نفت كلام الله وللكلابية فى قولهم هو كناية عن الفعل والتكوين وتمسكوا بقول العرب قلت بيدى هذا أى حركتها واحتجوا بأن الكلام لايعقل الا بأعضاء ولسان والبارى منزه عن ذلك فرد عليهم البخاري بحديث الباب والآية وفيه أنهم اذا ذهب عنهم الفزع قالوا لمن فوقهم ماذا قال ربكم فدل ذلك على أنهم سمعوا قولا لم يفهموا معناه من أجل فزعهم فقالوا ماذا قال ولم يقولوا ماذا خلق وكذا أجابهم من فوقهم من الملائكة لقولهم قالوا الحق والحق أحد صفتى الذات التى لايجوز عليها غيره لأنه لا يجوز على كلامه الباطل فلو كان خلقا أو فعلا لقالوا خلق خلقا انسانا أو غيره فلما وصفوه بما يوصف به الكلام لم يجز أن يكون القول بمعنى التكوين انتهى وهذا الذى نسبه للكلابية بعيد من كلامهم وإنما هو كلام بعض المعتزلة فقد ذكر البخاري فى خلق أفعال العباد عن أبي عبيد القاسم بن سلام أن المريسى قال فى قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون هو كقول العرب قالت السماء فامطرت وقال الجدار هكذا إذا مال فمعناه قوله اذا أردناه اذا كوناه وتعقبه أبو عبيد بانه أغلوطة لأن القائل اذا قال قالت السماء لم يكن كلاما صحيحا حتى يقول فامطرت بخلاف من يقول قال الانسان فانه يفهم منه أنه قال كلاما فلولا قوله فأمطرت لكان الكلام باطلا لأن السماء لاقول لها فالى هذا أشار البخاري وهذا أول باب تكلم فيه البخاري على مسئلة الكلام وهى طويلة الذيل قد أكثر أئمة الفرق فيها القول وملخص ذلك قال البيهقى فى كتاب الاعتقاد القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شيء من صفات ذاته مخلوقا ولامحدثا ولا حادثا قال تعالى إنما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بكن و يستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول لأنه يوجب قولا ثانيا وثالثا فيتسلسل وهو فاسد وقال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القرآن والانسان وقال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما ولايجوز أن يكون كلام المتكلم قائما بغيره وقال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الآية فلو كان لا يوجد الا مخلوقا فى شيء مخلوق لم يكن لاشتراط الوجوه المذكورة فى الآية معنى لاستواء جميع الخلق فى سماعه عن غير الله فبطل قول الجهمية أنه مخلوق فى غير الله و يلزمهم فى قولهم ان الله خلق كلاما فى شجرة كلم به موسى أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو نبي أفضل فى سماع الكلام من موسى و يلزمهم أن تكون الشجرة هى المتكلمة بما ذكر الله انه كلم به موسى وهو قوله انني أنا الله لااله الا أنا فاعبدني وقد أنكر الله تعالى قول المشركين ان هذا الا قول البشر ولايعترض بقوله تعالى انه لقول رسول كريم لأن معناه قول تلقاه عن رسول كريم كقوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله ولا بقوله اناجعلناه قرآنا عربيا لأن معناه سميناه قرآنا وهو كقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقوله ويجعلون لله ما يكرهون وقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالمراد أن تنزيله الينا هو المحدث

الكَبِيرُ وَلَمْ يَقُلْ ماذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ وقال جَلَّ ذِكْرُهُ مَنْ ذا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ

لا الذكر نفسه وبهذا احتج الامام أحمد ثم ساق البيهقى حديث نيار بكسر النون وتخفيف التحتانيـة ابن مكرم أن أبا بكر قرأ عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك أو كلام صاحبك قال ليس كلامى ولا كلام صاحبى ولكنه كلام الله وأصل هذا الحديث أخرجه الترمذى مصححا وعن على بن أبى طالب ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن ومن طريق سفيان بن عيينة سمعت عمرو بن دينار وغيره من مشيختنا يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق وقال ابن حزم فى الملل والنحل أجمع أهل الاسلام على أن الله تعالى كلم موسى وعلى أن القرآن كلام الله وكذا غيره من الكتب المنزلة والصحف ثم اختلفوا فقالت المعتزلة ان كلام الله صفة فعل مخلوقة وانه كلم موسى بكلام أحدثه فى الشجرة وقال أحمد ومن تبعه كلام الله هو علمه لم يزل وليس بمخلوق وقالت الأشعرية كلام الله صفة ذات لم يزل وليس بمخلوق وهو غير علم الله وليس لله الا كلام واحد واحتج لأحمد بان الدلائل القاطعة قامت على أن الله لا يشبهه شىء من خلقه بوجه من الوجوه فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا وجب أن يكون كلامه سبحانه وتعالى ليس غيره وليس مخلوقا وأطال فى الرد على المخالفين لذلك وقال غيره اختلفوا فقالت الجهمية والمعتزلة وبعض الزيدية والامامية وبعض الخوارج كلام الله مخلوق خلقه بمشيئته وقدرته فى بعض الاجسام كالشجرة حين كلم موسى وحقيقته قولهم ان الله لا يتكلم وان نسب اليه ذلك فبطريق المجاز وقالت المعتزلة يتكلم حقيقة لكن يخلق ذلك الكلام فى غيره وقالت الكلابية الكلام صفة واحدة قديمة العين لازمة لذات الله كالحياة وانه لا يتكلم بمشيئته وقدرته وتكليمه لمن كلمه انما هو خلق ادراك له يسمع به الكلام ونداؤه لموسى لم يزل لكنه أسمعه ذلك النداء حين ناجاه ويحكى عن أبى منصور الماتريدى من الحنفية نحوه لكن قال خلق صوتا حين ناداه فاسمعه كلامه وزعم بعضهم أن هذا هو مراد السلف الذين قالوا أن القرآن ليس بمخلوق وأخذ بقول ابن كلاب القابسى والأشعرى واتباعهما وقالوا اذا كان الكلام قديما لعينه لازما لذات الرب وثبت أنه ليس بمخلوق فالحروف ليست قديمة لأنها متعاقبة وما كان مسبوقا بغيره لم يكن قديما والكلام القديم معنى قائم بالذات لا يتعدد ولا يتجزأ بل هو معنى واحد ان عبر عنه بالعربية فهو قرآن أو بالعبرانية فهو توراة مثلا وذهب بعض الحنابلة وغيرهم الى أن القرآن العربى كلام الله وكذا التوراة وان الله لم يزل متكلما اذا شاء وانه تكلم بحروف القرآن واسمع من شاء من الملائكة والأنبياء صوته وقالوا ان هذه الحروف والأصوات قديمة العين لازمة الذات ليس متعاقبة بل لم تزل قائمة بذاته مقترنة لا تسبق والتعاقب انما يكون فى حق المخلوق بخلاف الخالق وذهب أكثر هولاء الى أن الأصوات والحروف هى المسموعة من القارئين وذهب بعضهم الى أنه متكلم بالقرآن العربى بمشيئته وقدرته بالحروف والأصوات القائمة بذاته وهو غير مخلوق لكنه فى الازل لم يتكلم لامتناع وجود الحادث فى الازل فكلامه حادث فى ذاته لا محدث وذهب الكرامية الى انه حادث فى ذاته ومحدث وذكر الفخر الرازى فى المطالب العالية أن قول من قال انه تعالى متكلم بكلام يقوم بذاته وبمشيئته واختياره هو أصح الاقوال نقلا وعقلا وأطال فى تقرير ذلك والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض فى ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بان القرآن كلام الله وانه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك وسيأتى الكلام على مسئلة اللفظ حيث ذكره المصنف بعد ان شاء الله تعالى (قوله وقال جل ذكره من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) زعم ابن بطال أنه أشار بذلك الى سبب النزول لأنه جاء انهم لما قالوا شفعاؤنا عند الله الله الأصنام نزلت فاعلم الله أن الذين يشفعون عنده من الملائكة والأنبياء انما يشفعون فيمن يشفعون فيه بعد اذنه لهم فى ذلك انتهى ولم أقف على نقل فى هذه الآية بخصوصها وأظن البخارى أشار بهذا الى ترجيح قول من قال ان الضمير فى قوله عن قلوبهم للملائكة وان فاعل الشفاعة فى قوله ولا تنفع الشفاعة هم الملائكة بدليل قوله بعد وصف الملائكة ولا يشفعون الا من ارتضى وهم من خشيته مشفقون بخلاف قول من

وقال

وقال مَسْرُوقٌ عن ابنِ مَسْعُودٍ إذا تَكَلَّمَ اللهُ بالوَحْيِ سَمِعَ أهلُ السَّمٰوَاتِ شيئًا فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ عَرَفُوا أنَّهُ الحَقُّ ونَادَوْا ماذا قال رَبُّكُمْ قالوا الحَقَّ

زعم ان الضمير للكفار المذكورين فى قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه كما نقله بعض المفسرين وزعم أن المراد بالتفزيع حالة مفارقة الحياة ويكون اتباعهم اياه مستصحبا الى يوم القيامة على طريق المجاز والجملة من قوله قل ادعوا الى آخره معترضة وحمل هذا القائل على هذا الزعم أن قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لابد لها من مغيا فادعى أنه ما ذكره وقال بعض المفسرين من المعتزلة المراد بالزعم الكفر فى قوله تعالى زعمتم أى تماديتم فى الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة ويفهم من سياق الكلام أن هناك فزعا ممن يرجو الشفاعة هل يؤذن له بالشفاعة أولا فكانه قال يتربصون زمانا فزعين حتى اذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقول الله فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمن ارتضى (قلت) وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح والأحاديث كثيرة تؤيده قد ذكرت بعضها فى تفسير سورة سبأ وسأشير اليها هنا بعد والصحيح فى اعرابها ما قاله ابن عطية وهو ان المغيا محذوف كأنه قيل ولاهم شفعاء كما تزعمون بل هم عنده ممتثلون لأمره الى أن يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للأحاديث الواردة فى ذلك فهو المعتمد وأما اعتراض من تعقبه بأنهم لم يزالوا منقادين فلا يلزم منه دفع ما تأوله لكن حق العبارة أن يقول بل هم خاضعون لأمره مرتقبون لما يأتيهم من قبله خائفون ان يكون ذلك من أمر الساعة الى أن يكشف عنهم ذلك باخبار جبريل بما أمر به من ابلاغ الوحى للرسل وبالله التوفيق ثم ذكر فيه ستة أحاديث * الحديث الاول (قوله وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحى سمع أهل السموات فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق) وقع فى رواية الكشميهنى وثبت بمثلثه وموحدة مفتوحة بدل وسكن هكذا ذكر هذا التعليق مختصرا وقد وصله البيهقى فى الاسماء والصفات من طريق أبى معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح وهو أبو الضحى عن مسروق وهكذا أخرجه أحمد عن أبى معاوية ولفظه ان الله عز وجل اذا تكلم بالوحى سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفاء فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال ويقولون ياجبريل ماذا قال ربكم قال فيقول الحق قال فينادون الحق الحق قال البيهقى ورواه أحمد بن شريح الرازى وعلى بن اشكاب وعلى بن مسلم ثلاثتهم عن أبى معاوية مرفوعا أخرجه أبو داود فى السنن عنهم ولفظه مثله الا أنه قال فيقولون ماذا قال ربك قال ورواه شعبة عن الأعمش موقوفا وجاء عنه مرفوعا أيضا (قلت) وهكذا رواه الحسن بن محمد الزعفرانى عن أبى معاوية مرفوعا وأخرجه البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد من رواية أبى حمزة السكرى عن الأعمش بهذا السند الى مسروق قال من كان يحدثنا بتفسير هذه الآية لولا ابن مسعود سألناه عنه فذكره موقوفا باللفظ المذكور فى الصحيح ثم ساقه من طريق حفص بن غياث عن الأعمش قال بهذا وأخرجه بن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية عن على بن اشكاب مرفوعا وقال هكذا حدث به أبو معاوية مسندا ووجدته بالكوفة موقوفا ثم أخرجه من رواية عبد الله بن نمير وشعبة كلاهما عن الأعمش موقوفا ومن رواية شعبة عن منصور والأعمش معا ومن رواية الثورى عن منصور كذلك وهكذا رواه عبد الرحمن بن محمد المحاربى وجرير عن الأعمش موقوفا ورواه فضيل بن عياض عن منصور عن أبى الضحى ورواه الحسن بن عبيد الله النخعى عن أبى الضحى مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك عن مسروق كذلك وأغفل أبو الحسن بن الفضل فى الجزء الذى جمعه فى الكلام على أحاديث الصوت هذه الطرق كلها واقتصر على طريق البخارى فنقل كلام من تكلم فيه وأسند الى أن الجرح مقدم على

وَيُذْكَرُ عن جابرٍ عن عبدِ اللهِ بنِ أُنَيْسٍ قال سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ يَحْشُرُ اللهُ العبادَ فَيُنادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كما يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ

التعديل وفيه نظر لأنه ثقة مخرج حديثه فى الصحيحين ولم ينفرد به وقد نقل ابن دقيق العيد عن ابن المفضل وكان شيخ والده انه كان يقول فيمن خرج له فى الصحيحين هذا جاز القنطرة وقرر ابن دقيق العيد ذلك بان من اتفق الشيخان على التخريج لهم ثبتت عدالتهم بالاتفاق بطريق الاستلزام لاتفاق العلماء على تصحيح ما أخرجاه ومن لازمه عدالة رواته الى ان تتبين العلة القادحة بان تكون مفسرة ولا تقبل التأويل (قوله سمع أهل السموات) فى رواية أبى داود وغيره سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ولبعضهم الصفوان بدل الصفا وفى رواية الثورى الحديد بدل السلسلة وفى رواية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عند ابن أبى حاتم مثل صوت السلسلة وعنده من رواية عامر الشعبى عن ابن مسعود سمع من دونه صوتا كجر السلسلة ووقع فى حديث النواس ابن سمعان عند ابن أبى حاتم اذا تكلم الله بالوحى أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة من خوف الله فاذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا وكذا وقع قوله ويخرون سجدا فى رواية أبى مالك وكذا فى رواية سفيان وابن نمير المشار اليها ووقع فى رواية شعبة فيرون أنه من أمر الساعة فيفزعون ه الحديث الثانى (قوله ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس) بنون ومهملة مصغر هو الجهنى كما تقدم فى كتاب العلم وان الحديث الموقوف هناك طرف من هذا الحديث المرفوع وتقدم بيان الحكمة فى ايراده هناك بصيغة الجزم وهنا بصيغة التمريض وساق هنا من الحديث بعضه وأخرجه بتمامه فى الأدب المفرد وكذا أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبرانى كلهم من طريق همام ابن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكى عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فذكر القصة وأول المتن المرفوع يحشر الله الناس يوم القيامة او قال العباد عراة غرلا بهما قال قلنا وما بهما قال ليس معهم شىء ثم يناديهم فذكره وزاد بعد قوله الديان لا ينبغى لاحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى اقصه منه ولا ينبغى لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولاحد من أهل النار عنده حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وانا إنما نأتى عراة بهما قال الحسنات والسيئات لفظ أحمد عن يزيد بن هرون عن همام وعبيد الله بن محمد بن عقيل مختلف فى الاحتجاج به وقد اشرت الى ذكر من تابعه فى كتاب العلم وقوله غرلا بضم المعجمة وسكون الراء وقد تقدم بيانه فى الرقاق فى شرح حديث ابن عباس وفيه حفاة بدل قوله بهما وهو بضم الموحدة وسكون الهاء وقيل معناه الذين لاشىء معهم وقيل المجهولون وقيل المتشابهو الألوان والأول الموافق لما هنا (قوله فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب) حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف أى يأمر من ينادى واستبعده بعض من أثبت الصوت بان فى قوله يسمعه من بعد اشارة الى أنه ليس من المخلوقات لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم وبان الملائكة اذا سمعوه صعقوا كما سيأتى فى الكلام على الحديث الذى بعده واذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصفاته صفة من صفات ذاته لا تشبه صوت غيره اذ ليس يوجد شىء من صفاته من صفات المخلوقين هكذا قرره المصنف فى كتاب خلق أفعال العباد وقال غيره معنى يناديهم يقول وقوله بصوت أى مخلوق غير قائم بذاته والحكمة فى كونه خارقا لعادة الأصوات المخلوقة المعتادة التى يظهر التفاوت فى سماعها بين البعيد والقريب هى أن يعلم أن المسموع كلام الله كما ان موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات وقال البيهقى الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر فى نفسه كما جاء فى حديث عمر يعنى فى قصة السقيفة وقد تقدم سياقه فى كتاب الحدود وفيه وكنت زورت فى نفسى مقالة وفى رواية هيأت فى نفسى كلاما قال فسماه كلاما قبل التكلم به قال فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وان كان غير ذى مخارج فهو بخلاف ذلك والبارى عز وجل ليس بذى مخارج فلا

أنا المَلِكُ أنا الدَّيَّانُ **حدثنا** عليُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا سفيانُ عن عمرٍو عن عكرمةَ عن أبي هريرةَ يَبلُغُ بهِ النبيَّ ﷺ قال إذا قضى الله الأمرَ في السَّماءِ ضربتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضعانًا لقولِهِ كأنَّهُ سلسلةٌ على صفوانٍ قال عليٌّ وقال غيرُهُ صفوانٍ ينفُذُهم ذلكَ فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهِمْ

يكون كلامه بحروف وأصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف وأصوات ثم ذكر حديث جابر عن عبد الله بن أنيس وقال اختلف الحفاظ فى الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت فى حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديثه فان كان ثابتا فانه يرجع الى غيره كما فى حديث ابن مسعود يعنى الذي قبله وفى حديث أبي هريرة يعنى الذى بعده ان الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتا فيحتمل أن يكون الصوت للسماء أو الملك الآتي بالوحي أو لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا فى المسئلة وأشار فى موضع آخر أن الراوى أراد فينادي نداء فعبر عنه بقوله بصوت انتهى وهذا حاصل كلام من ينفى الصوت من الأئمة ويلزم منه أن الله لم يسمع أحدا من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التأويل وبالله التوفيق (**قوله** الديان) قال الحليمي هو مأخوذ من قوله ملك يوم الدين وهو المحاسب المجازى لا يضيع عمل عامل انتهى ووقع مرسل أبي قلابة البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت وكن كما شئت كما تدين تدان ورجاله ثقات أخرجه البيهقي فى الزهد وقد تقدمت الاشارة اليه فى تفسير سورة الفاتحة وقال الكرماني المعنى لا ملك الا أنا ولا مجازى الا أنا وهو من حصر المبتدأ فى الخبر وفى هذا اللفظ اشارة الى صفة الحياة والعلم والارادة والقدرة وغيرها من الصفات المتفق عليها عند أهل السنة وقوله فى آخر الحديث قال الحسنات والسيآت يعنى أن القصاص بين المتظالمين انما يقع بالحسنات والسيآت وقد تقدم بيان ذلك فى الرقاق وتقدم أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا قبل أخيه مظلمة ه الحديث الثالث (حدثنا علي بن عبد الله) هو المديني وسفيان هو ابن عيينة وقد تقدم بهذا السند والمتن فى تفسير سورة الحجر وسياقه هناك أتم وتقدم معظم شرحه هناك (**قوله** يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم) فى رواية الحميدى عن سفيان كما تقدم فى تفسير سورة سبأ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**قوله** اذا قضى الله الأمر فى السماء) وقع فى حديث ابن مسعود المذكور أولا اذا تكلم الله بالوحي وكذا فى حديث النواس ابن سمعان عند الطبرانى (**قوله** ضربت الملائكة بأجنحتها) فى حديث ابن مسعود سمع أهل السماء الصلصلة (**قوله** خضعانا) مصدر كقوله غفرانا قاله الخطابى وقال غيره هو جمع خاضع (**قوله** قال على) هو ابن المدينى (وقال غيره صفوان ينفذهم) قال عياض ضبطوه بفتح الفاء من صفوان وليس له معنى وانما أراد لغير المبهم قوله ينفذهم وهو بفتح أوله وضم الفاء أى يعمهم (قلت) وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن عبد الله بن زيد عن سفيان ابن عيينة بهذه الزيادة ولكن لا يفسر به الغير المذكور لأن المراد به غير سفيان وذكره الكرمانى بلفظ صفوان ينفذ فيهم ذلك بزيادة لفظ الانفاذ أى ينفذ الله ذلك القول الى الملائكة أو من النفوذ أي ينفذ ذلك اليهم أو عليهم ثم قال ويحتمل أن يراد غير سفيان قال ان صفوان بفتح الفاء فالاختلاف فى الفتح والسكون وينفذهم غير مختص بالغير بل مشترك بين سفيان وغيره انتهى وسياق على فى هذه الرواية يخالف هذا الاحتمال لكن قد وقعت زيادة ينفذهم فى

قالوا ماذا قال رَبُّكُمْ قالوا الحقَّ وهوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ ٠ قال عليٌّ وحدَّثنا سفيانُ حدَّثنا عَمْرٌو عن عِكْرِمَةَ عن أبي هريرةَ بِهذا ٠ قال سفيانُ قال عَمْرٌو سَمِعتُ عِكْرِمَةَ حدَّثنا أبو هُرَيرَةَ قال عَليٌّ قلتُ لِسفيانَ قال سَمِعتُ عِكْرِمَةَ قال سَمِعتُ أبا هُرَيرَةَ قال نَعَمْ قلتُ لِسفيانَ إنَّ إنسانًا رَوَى عن عَمْرٍو عن عِكْرِمَةَ عن أبي هريرةَ يَرفَعُهُ أنَّهُ قَرَأَ فُرِّغَ قال سفيانُ هكذا قرأَ عَمْرٌو فلاَ أدرِي سَمِعَهُ هكذا أمْ لا قال سفيانُ وهِيَ قِراءتنا **حدثنا** يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ حدَّثنا اللَّيثُ عن عُقَيلٍ عن ابنِ شِهابٍ أخبرَني أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الرَّحمنِ عن أبي هُرَيرَةَ أنَّهُ كان يقولُ قال رسولُ اللهِ ﷺ ما أذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ ما أذِنَ لِلنَّبيِّ ﷺ يَتَغَنَّى بالقُرْآنِ وقال صاحبٌ

الرواية التي ذكرتها وهي عن سفيان فيقوى ماقال (**قوله** قال علي وحدثنا سفيان الى قوله قال نعم) علي هو ابن المديني المذكور ومراده أن ابن عيينة كان يسوق السند مرة بالعنعنة ومرة بالتحديث والسماع فاستثبته علي من ذلك فقال نعم وقد تقدم عن علي ابن عبد الله المذكور في تفسير سورة الحجر بصيغة التصريح في جميع السند وكذا عن الحميدي عن سفيان في تفسير سبا (**قوله** قال علي) هو ابن المديني أيضا (**قوله** ان انسانا روى عن عمرو بن دينار الى أن قال أنه فرغ) هو بالراء المهملة والغين المعجمة بوزن القراءة المشهورة وقد ذكرت في تفسير سورة سبأ من قراها كذلك ووقع للا كثر هنا كالقراءة المشهورة والسياق يؤيد الأول وقوله قال سفيان هكذا قرأ عمرو يعني ابن دينار (**قوله** فلا أدري سمعه هكذا أم لا) أي سمعه من عكرمة أو قرأها كذلك من قبل نفسه بناء على أنها قراءته وقول سفيان وهي قراءتنا يريد نفسه ومن تابعه (تنبيه) وقع في تفسير سورة الحجر بالسند المذكور هنا بعد قوله وهو العلي الكبير فسمعها مسترقو السمع هكذا الى آخر ما ذكر من ذلك وهذا مما يبين أن التفزيع المذكور يقع للملائكة وأن الضمير في قلوبهم للملائكة لا للكفار بخلاف ماجزم به من قدمت ذكره من المفسرين وقد وقع في حديث النواس ابن سمعان الذي أشرت اليه مانصه أخذت أهل السموات منه رعدة خوفا من الله وخروا سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بما أراد فيمضي به على الملائكة من سماء الى سماء وفي حديث ابن عباس عند ابن خزيمة وابن مردويه كر السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم الى آخر الآية ثم يقول يكون العام كذا فيسمعه الجن وعند ابن مردويه من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده لما نزل جبريل بالوحي فزع أهل السماء لانحطاطه وسمعوا صوت الوحي كاشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا فيقولون ياجبريل بم أمرت الحديث وعنده وعند ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لم تكن قبيلة من الجن الا ولهم مقاعد للسمع فكان اذا نزل الوحي سمع الملائكة صوتا كصوت الحديدة ألقيتها على الصفا فاذا سمعت الملائكة ذلك خروا سجدا فلم يرفعوا حتى ينزل فاذا نزل قالوا ماذا قال ربكم فان كان مما يكون في السماء قالوا الحق وان كان مما يكون في الأرض من غيث أو موت تكلموا فيه فسمعت الشياطين فينزلون على أوليائهم من الانس وفي لفظ فيقولون يكون العام كذا فيسمعه الجن فتحدثه الكهنة وفي لفظ ينزل الأمر الى السماء الدنيا له وقعة كوقع السلسلة على الصخرة فيفزع له جميع أهل السموات الحديث فهذه الأحاديث ظاهرة جدا في أن ذلك وقع في الدنيا بخلاف قول من ذكرنا من المفسرين الذين أقدموا على الجزم بأن الضمير للكفار وأن ذلك يقع يوم القيامة مخالفين لما صح من الحديث النبوي من أجل خفاء معنى الغاية في قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم وفي الحديث اثبات الشفاعة وأنكرها الخوارج والمعتزلة وهي أنواع أثبتها أهل السنة منها الخلاص من هول الموقف

لهُ يريدُ أنْ يجهَرَ بِهِ **حدثنا** عُمرُ بنُ حفصِ بنِ غياثٍ حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ حدثنا أبو صالحٍ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيّ رضي الله عنهُ قال قال النبيُّ ﷺ يقولُ اللهُ يا آدمُ فيقولُ لبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ فينادَى بصوتٍ إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أنْ تُخرِجَ منْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إلى النَّارِ **حدثنا** عُبَيْدُ بنُ إسماعيلَ حدثنا أبو أُسامةَ عن هِشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ ما غِرْتُ على امْرَأةٍ ما غِرْتُ

وهي خاصة بمحمد رسول الله المصطفى صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيان ذلك واضحا فى الرقاق وهذه لاينكرها أحد من فرق الأمة ومنها الشفاعة فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب وخص هذه المعتزلة بمن لا تبعة عليه ومنها الشفاعة فى رفع الدرجات ولا خلاف فى وقوعها ومنها الشفاعة فى إخراج قوم من النار عصاة أدخلوها بذنوبهم وهذه التى أنكروها وقد ثبتت بها الأخبار الكثيرة وأطبق أهل السنة على قبولها و بالله التوفيق ه الحديث الرابع حديث أبى هريرة فى التغنى بالقرآن وقد مضى شرحه فى فضائل القرآن وقوله فى آخره وقال صاحب له يجهر به فى رواية الكشميهنى يجهر بالقرآن وقد تقدم بيانه هناك وسيأتى بعد أبواب من وجه آخر مدرجا وأشار بإيراده هنا الى حديث فضالة بن عبيد الذى أخرجه ابن ماجه من رواية ميسرة مولى فضالة عن فضالة بن عبيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لله عز وجل أشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وذكره البخارى فى خلق أفعال العباد عن ميسرة وقوله أذنا بفتح الهمزة والمعجمة أى استماعا ه الحديث الخامس حديث أبى سعيد فى بعث النار ذكره مختصر وقد مضى شرحه مستوفى فى أواخر الرقاق وقوله يقول الله يا آدم فى رواية التفسير يقول الله يوم القيامة يا آدم (قوله فينادي بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار) هذا آخر ما أورد منه من هذه الطريق وقد أخرجه بتمامه فى تفسير سورة الحج بالسند المذكور هنا ووقع فينادي مضبوطا للاكثر بكسر الدال وفى رواية أبى ذر بفتحها على البناء للمجهول ولا محذور فى رواية الجمهور فان قرينة قوله ان الله يأمرك تدل ظاهرا على أن المنادى ملك يامره الله بان ينادى بذلك وقد طعن أبو الحسن بن الفضل فى صحة هذه الطريق وذكر كلامهم فى حفص بن غياث وأنه انفرد بهذا اللفظ عن الأعمش وليس كما قال فقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن الأعمش أخرجه عبد الله بن أحمد فى كتاب السنة له عن أبيه عن المحاربى واستدل البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد على أن الله يتكلم كيف شاء وأن أصوات العباد مؤلفة حرفا حرفا فيها التطريب بالهمز والترجيع بحديث أم سلمة ثم ساقه من طريق يعلى بن مملك بفتح الميم واللام بينهما ميم ساكنة ثم كاف أنه سأل أم سلمة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته فذكرت الحديث وفيه ونعتت قراءته فاذا قراءته حرفا حرفا وهذا أخرجه أبوداود والترمذى وغيرهما واختلف أهل الكلام فى أن كلام الله هل هو بحرف وصوت أو لا فقالت المعتزلة لا يكون الكلام الا بحرف وصوت والكلام المنسوب الى الله قائم بالشجرة وقالت الأشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام النفسى وحقيقته معنى قائم بالنفس وان اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية واختلافها لايدل على اختلاف المعبر عنه والكلام النفسى هو ذلك المعبر عنه وأثبتت الحنابلة أن الله متكلم بحرف وصوت أما الحروف فللتصريح بها فى ظاهر القرآن وأما الصوت فمن منع قال ان الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الحنجرة وأجاب من أثبته بأن الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر وصفات الرب بخلاف ذلك فلا يلزم المحذور المذكور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه وأنه يجوز أن يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب السنة سألت أبى عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال لى أبى بل تكلم بصوت هذه الأحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره ه الحديث

عَلَى خَدِيجَةَ وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ **بَابُ** كَلَامِ الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ وَنِدَاءِ اللَّهِ الْمَلَائِكَةَ وَقَالَ مَعْمَرٌ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ أَيْ يُلْقَى عَلَيْكَ وَتَلَقَّاهُ أَنْتَ أَيْ تَأْخُذُهُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهُ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ **حَدَّثَنِي** إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال رسولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي

السادس حديث عائشة فى فضل خديجة وفيه ولقد أمره الله فى رواية المستملى والسرخسى ولقد أمره ربه (**قوله** بيت من الجنة) فى رواية الكشميهنى بيت فى الجنة وقد مضى شرحه مستوفى فى المناقب (**قوله باب** كلام الرب تعالى مع جبريل ونداء الله الملائكة) ذكر فيه أثرا وثلاثة أحاديث فى الحديث الأول نداء الله جبريل وفى الثانى سؤال الله الملائكة على عكس ماوقع فى الترجمة وكأنه أشار الى ما ورد فى بعض طرقه و وقع عند مسلم من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه فى هذا الحديث أن الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه وذكرت فى الأدب أن أحمد أخرجه من حديث ثوبان بلفظ حتى يقول ياجبريل ان عبدى فلانا يلتمس أن يرضينى الحديث (**قوله** وقال معمر (٢) وانك لتلقى القرآن أى يلقى عليك وتلقاه أنت أى تأخذه عنهم ومثله فتلقى آدم من ربه كلمات) معمر هذا قد يتبادر أنه ابن راشد شيخ عبد الرزاق وليس كذلك بل هو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى قال أبوذر الهروى وجدت ذلك فى كتاب المجاز له فقال فى تفسير سورة النمل فى قوله عز وجل وانك لتلقى القرآن أى تأخذه عنهم ويلقى عليك وقال فى تفسير سورة البقرة فى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات أى قبلها وأخذها عنه قال أبوعبيدة وتلا علينا أبو مهدي آية فقال تلقيتها من عمى تلقاها عن أبى هريرة تلقاها عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال فى قوله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون أى لايوفق لها ولا يلقنها ولا يرزقها وحاصله أنها تأتى بالمعانى الثلاثة وانها هنا صالحة لكل منها وأصله اللقاء وهو استقبال الشيء ومصادفته (**قوله** الحديث الاول (**قوله** حدثنا اسحق) هو ابن منصور وتردد أبو على الجيانى بينه و بين اسحق بن راهويه وانما جزمت به لقوله حدثنا عبد الصمد فان اسحق لايقول إلا أخبرنا وقد تقدم فى الحديث الثانى من باب ما يكره من كثرة السؤال فى كتاب الاعتصام نحو هذا وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وقد تقدم فى هذا السند فى كتاب الطهارة حديث آخر وقد جزم أبو نعيم فى المستخرج بان اسحق المذكور فيه هو ابن منصور وتكلمت على سنده هناك وهو فى باب الماء الذى يغسل به شعر الانسان (**قوله** ان الله قد أحب فلانا) كذا هنا بصيغة الفعل الماضى وفى رواية نافع عن أبى هريرة الماضية فى الأدب ان الله يحب فلانا بصيغة المضارعة وفى الأول اشارة الى سبق المحبة على النداء وفى الثانى اشارة الى استمرار ذلك وقد تقدمت مباحثه فى كتاب الأدب قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة فى تعبيره عن كثرة الاحسان بالحب تأنيس العباد وادخال المسرة عليهم لأن العبد اذا سمع عن مولاه أنه يحبه حصل على أعلى السرور عنده وتحقق بكل خير ثم قال وهذا إنما يتأتى لمن فى طبعه فتوة ومروءة وحسن انابة كما قال تعالى وما يتذكر إلا من ينيب وأما من فى نفسه رعونة وله شهوة غالبة فلا يرده إلا الزجر بالتعنيف والضرب قال وفى تقديم الأمر بذلك لجبريل قبل غيره من الملائكة اظهار لرفيع منزلته عند الله تعالى على غيره منهم قال ويؤخذ من هذا الحديث الحث على توفية أعمال البر

هريرة أن رسول الله ﷺ قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن واصل عن المعرور قال سمعت أبا ذر عن النبى ﷺ قال أتانى جبريل فبشرنى أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن سرق وإن زنى قال وإن سرق وإن زنى **باب** قول الله تعالى أنزله بعلمه والملائكة يشهدون قال مجاهد يتنزل الأمر بينهن بين السماء السابعة والأرض السابعة حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص حدثنا أبو إسحاق الهمدانى عن البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت فإنك إن مت فى

على اختلاف انواعها فرضها وسنتها و يؤخذ منه أيضا كثرة التحذير عن المعاصى والبدع لانها مظنة السخط وبالله التوفيق ‌ه الحديث الثانى حديث أبى هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل الحديث وقد تقدم شرحه فى أوائل كتاب الصلاة والمراد منه قوله فيه فيسألهم وهو أعلم بهم أى من الملائكة وليس فى رواية مالك المذكورة هنا التصريح بتسمية الذى يسأل ووقع التصريح به فى بعض طرقه فى الصلاة بلفظ فيسألهم ربهم وهى من رواية مالك أيضا والمشهور عند جمهور رواة مالك حذفها ووقع عند ابن خزيمة من طريق أبى صالح عن أبى هريرة فيسألهم ربهم وقد ذكرت لفظه هناك وتقدم القول فى العروج فى باب تعرج الملائكة والروح اليه قريبا ‌ه الحديث الثالث حديث أبى ذر (**قوله** عن واصل) هو المعروف بالاحدب والمعرور بمهملات (**قوله** أتانى جبريل فبشرنى) هو طرف من حديث تقدم بتمامه مشروحا فى كتاب الرقاق (**قوله** وان سرق وان زنى) فى رواية الكشميهنى ولن سرق وزنى فى الموضعين وفى مناسبته للترجمة غموض وكأنه من جهة ان جبريل انما يبشر النبى صلى الله عليه وسلم بأمر يتلقاه عن ربه عز وجل فكأن الله سبحانه قال له بشر محمدا بأن من مات من أمته لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فبشره بذلك ‌ه (**قوله باب** قوله أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) كذا للجميع ونقل فى تفسير الطبرى أنزله اليك بعلم منه انك خيرته من خلقه قال ابن بطال المراد بالانزال افهام العباد معانى الفروض التى فى القرآن وليس انزاله له كانزال الأجسام المخلوقة لأن القرآن ليس بجسم ولا مخلوق انتهى والكلام الثانى متفق عليه بين أهل السنة سلفا وخلفا وأما الأول فهو على طريقة أهل التأويل والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام و بلغه صلى الله عليه وسلم الى أمته (**قوله** قال مجاهد يتنزل الأمر بينهن بين السماء السابعة والأرض السابعة) فى رواية أبى ذر عن السرخسى من بدل بين وقد وصله الفريابى والطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ من السماء السابعة الى الأرض السابعة وأخرج الطبرى من وجه آخر عن مجاهد قال الكعبة بين أربعة عشر بيتا من السموات السبع والارضين السبع وعن قتادة نحو ذلك ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث ‌ه الحديث الأول حديث البراء فى القول عند النوم وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الأدعية والمراد منه قوله فيه آمنت بكتابك الذى أنزلت ‌ه الحديث الثانى حديث عبد الله بن أبى أوفى

لَيَلْتِكَ متَّ على الفِطرَةِ وإنْ أصبَحتَ أصَبْتَ أجرًا **حدثنا** قتيبةُ بن سعيدٍ حدثنا سفيانُ عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ عن عبدِ الله بنِ أبي أوفى قال قال رسولُ الله ﷺ يومَ الأحزابِ اللّهمَّ منزِلَ الكتابِ سَريعَ الحِسابِ اهزِمِ الأحزابَ وزَلزِلْ بهِمْ ء زادَ الحميديُّ حدثنا سفيانُ حدثنا ابنُ أبي خالدٍ سمعتُ عبدَ الله سمعتُ النبيَّ ﷺ **حدثنا** مُسَدَّدٌ عن هُشَيمٍ عن أبي بِشرٍ عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ عنِ ابنِ عبّاس رضي الله عنهما ولا تَجهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها قال أُنزِلَتْ ورسولُ الله ﷺ متوارٍ بمكّةَ فكانَ إذا رفَعَ صوتَهُ سمِعَ المشركونَ فسَبُّوا القرآنَ ومَنْ أنزَلَهُ ومَنْ جاءَ بهِ وقال اللهُ تعالى ولا تَجهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها لا تَجهَرْ بصلاتِكَ حتى يَسمَعَ المشركونَ ولا تُخافِتْ بها عن أصحابِكَ فلا تُسمِعُهُمْ وابتَغِ بينَ ذلكَ سبيلًا أسمِعْهُمْ ولا تَجهَرْ حتى يأخُذوا عنكَ القرآنَ **باب** قولِ الله تعالى يُريدونَ أنْ يُبَدِّلوا كلامَ الله

وقد تقدم شرحه فى كتاب الجهاد والغرض منه هنا اللهم منزل الكتاب وقوله فى آخره وزلزلهم فى رواية السرخسى وزلزل بهم (**قوله** زاد الحميدى حدثنا سفيان الى آخر السند) مراده بالزيادة التصريح الواقع فى رواية الحميدى لسفيان واسمعيل وعبدالله بخلاف رواية قتيبة فانها بالعنعنة فى الثلاثة وقد أخرجه الحميدى فى سنده هكذا وأبو نعيم فى المستخرج من طريقه وقال أخرجه البخارى عن قتيبة والحميدى وظاهره ان البخارى جمع بينهما فى سياقه وليس كذلك ء الحديث الثالث حديث ابن عباس فى قوله تعالى و لا تجهر بصلاتك و لا تخافت بها أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة الحديث وقد تقدم شرحه فى آخر تفسير سورة سبحان والمراد منه هنا قوله أنزلت والآيات المصرحة بلفظ الانزال والتنزيل فى القرآن كثيرة قال الراغب الفرق بين الانزال والتنزيل فى وصف القرآن والملائكة ان التنزيل يختص بالموضع الذى يشير الى انزاله متفرقا ومرة بعد أخرى والانزال أعم من ذلك ومنه قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر قال الراغب عبر بالانزال دون التنزيل لأن القرآن نزل دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك شيئا فشيئا ومنه قوله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة ومن الثانى قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا و يؤيد التفصيل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فان المراد بالكتاب الأول القرآن وبالثانى ما عداه والقرآن نزل نجوما الى الأرض بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب ويرد على التفصيل المذكور قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بأنه أطلق نزل موضع أنزل قال ولولا هذا التأويل لكان متدافعا لقوله جملة واحدة وهذا بناه هذا القائل على أن نزل بالتشديد يقتضى التفريق فاحتاج الى ادعاء ما ذكر والا فقد قال غيره ان التضعيف لايستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم وهو فى حكم التكثير معنى فبهذا يدفع الاشكال ء (**قوله باب** قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله) كذا للجميع زاد أبو ذر الآية قال ابن بطال أراد بهذه الترجمة وأحاديثها ما أراد فى الأبواب قبلها ان كلام الله تعالى صفة قائمة به وأنه لم يزل متكلما ولا يزال ثم أخذ فى ذكر سبب نزول الآية والذى يظهر أن غرضه ان كلام الله لا يختص بالقرآن فانه ليس نوعا واحدا كما تقدم نقله عمن قاله وانه وان كان غير مخلوق وهو صفة قائمة به فانه يلقيه على من يشاء من عباده بحسب حاجتهم فى الأحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم وأحاديث الباب كالمصرحة بهذا المراد

لقولٌ فصلٌ حقٌ وما هوَ بالهزلِ باللَّعب حدثنا الحُمَيدِيُّ حدثنا سفيانُ حدثنا الزُّهريُّ عن سعيدِ ابنِ المُسَيَّبِ عن أبي هريرةَ قال قال النبيُّ ﷺ قال الله تعالى يُؤذيني ابنُ آدمَ يَسُبُّ الدَّهرَ وأنا الدَّهرُ بيدي الأمرُ أُقلِّبُ الليلَ والنهارَ حدثنا أبو نُعَيمٍ حدثنا الأعمشُ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ الصومُ لي وأنا أجزي بهِ يَدَعُ شهوتَهُ وأكلَهُ وشربَهُ من أجلي والصومُ جُنَّةٌ وللصائمِ فرحتانِ فرحةٌ حينَ يُفطِرُ وفرحةٌ حينَ يلقى ربَّهُ ولخُلُوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسكِ حدثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ حدثنا عبدُ الرزاقِ أخبرنا مَعمَرٌ عن همَّامٍ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال بينما أيوبُ يغتسلُ عُريانًا خرَّ عليهِ رِجْلُ جرادٍ من ذهبٍ فجعلَ يحثي في ثوبهِ فنادى ربُّهُ يا أيوبُ ألم أكنْ أغنيتُكَ عمَّا ترى قال بلى يا ربِّ ولكنْ لا غنى بي عن بركتِكَ حدثنا إسماعيلُ حدثني مالكٌ عن ابنِ شهابٍ عن أبي عبدِ اللهِ الأغرِّ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال يتنزَّلُ ربُّنا تباركَ وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ

(قوله انه لقول فصل الحق وماهو بالهزل باللعب) كذا لأبي ذر وسقط من أوله لفظ انه من رواية غيره وثبت لكل من عدا أباذر حق بغير ألف ولام وسقطت من رواية أبي زيد المروزي والتفسير المذكور مأخوذ من كلام أبي عبيدة فانه قال في كتاب المجاز قوله وماهو بالهزل أي ماهو باللعب والمراد بالحق الشيء الثابت الذي لا يزول وبهذا تظهر مناسبة هذه الآية للآية التي في الترجمة ذكر فيه سبعة عشر حديثا معظمها من حديث أبي هريرة وأكثرها قد تكرر أولها حديث أبي هريرة (قوله قال الله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر) الحديث والغرض منه هنا اثبات اسناد القول اليه سبحانه وتعالى وقوله يؤذيني أي ينسب الى مالا يليق بي وتقدم له توجيه آخر في تفسير سورة الجاثية مع سائر مباحثه وهو من الاحاديث القدسية وكذا مابعده الى آخر الخامس ◦ الثاني حديث أبي هريرة أيضا (قوله يقول الله تعالى الصوم لي وانا أجزي به) وفيه والصوم جنة وللصائم فرحتان وفيه ولخلوف فم الصائم وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام وقوله في السند حدثنا أبو نعيم يريد الفضل بن دكين الكوفي الحافظ المشهور القديم وليس هو الحافظ المتأخر صاحب الحلية والمستخرج وقوله حدثنا الأعمش كذا للجميع الا لأبي علي بن السكن فوقع عنده حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان وهو الثوري حدثنا الأعمش زاد فيه الثوري قال أبو علي الجياني والصواب قول من خالفه من سائر الرواة ورأيت في رواية القابسي عن أبي زيد المروزي حدثنا أبو نعيم أراه حدثنا سفيان الثوري حدثنا محمد فحذف لفظ قال بين قوله أراه وحدثنا وأراه بضم الهمزة أي أظنه وأبو نعيم سمع من الاعمش ومن السفيانين عن الأعمش لكن سفيان المذكور هنا هو الثوري جزما وعلى تقدير ثبوت ذلك فقائل أراه يحتمل أن يكون البخاري ويحتمل أن يكون من دونه وهو الراجح وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من رواية الحرث بن أبي أسامة عن أبي نعيم عن الأعمش بدون الواسطة وهذا من أعلى ما وقع لأبي نعيم من العوالي في هذا الجامع الصحيح ◦ الحديث الثالث حديث أبي هريرة أيضا في اغتسال أيوب عليه السلام عريانا وقد تقدم في كتاب الطهارة والغرض منه هنا قوله فناداه ربه الى آخره ◦ الحديث الرابع حديث أبي هريرة أيضا (قوله يتنزل ربنا) كذا للأكثر بمثناة وتشديد ولأبي ذر عن المستملي والسرخسي ينزل بحذف التاء والتخفيف وقد تقدم شرحه في كتاب التهجد في باب الدعاء في الصلاة

الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِى فأَسْتَجِيبَ لهُ مَنْ يَسْأَلُنِى فأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فأَغْفِرَ لهُ حدثنا أبو اليَمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ حدَّثنا أبو الزِّنادِ أنَّ الأعرَجَ حدَّثهُ أنَّهُ سَمِعَ أبا هرَيرَةَ أنهُ سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقونَ يوْمَ القِيامةِ * وبهذا الإسْنادِ قال اللهُ أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ

فى آخر الليل وترجم له فى الدعوات الدعاء نصف الليل وتقدم هناك مناسبة الترجمة لحديث الباب مع أن لفظه حين يبقى ثلث الليل ومضى بيان الاختلاف فيما يتعلق بأحاديث الصفات فى أوائل كتاب التوحيد فى باب وكان عرشه على الماء والغرض منه هنا قوله فيقول من يدعونى الى آخره وهو ظاهر فى المراد سواء كان المنادى به ملكا بأمره أولا لأن المراد اثبات نسبة القول اليه وهى حاصلة على كل من الحالتين وقدنبهت على من أخرج الزيادة المصرحة بأن الله يأمر ملكا فينادى فى كتاب التهجد وتأول ابن حزم النزول بأنه فعل يفعله الله فى سماء الدنيا كالفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان الاجابة وهو معهود فى اللغة تقول فلان نزل لى عن حقه بمعنى وهبه قال والدليل على أنها صفة فعل تعليقه بوقت محدود ومن لم يزل لا يتعلق بالزمان فصح أنه فعل حادث وقد عقد شيخ الاسلام أبو اسمعيل الهروى وهو من المبالغين فى الاثبات حتى طعن فيه بعضهم بسبب ذلك فى كتابه الفاروق بابا لهذا الحديث وأورده من طرق كثيرة ثم ذكره من طرق زعم انها لا تقبل التأويل مثل حديث عطاء مولى أم ضبية عن أبى هريرة بلفظ اذا ذهب ثلث الليل وذكر الحديث وزاد فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول هل من داع يستجاب له أخرجه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه وهو من رواية محمد بن اسحق وفيه اختلاف وحديث ابن مسعود وفيه فاذا طلع الفجر صعد الى العرش أخرجه ابن خزيمة وهو من رواية ابراهيم الهجرى وفيه مقال وأخرجه أبو اسمعيل من طريق أخرى عن ابن مسعود قال جاء رجل من بنى سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمنى فذكر الحديث وفيه فاذا انفجر الفجر صعد وهو من رواية عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم أبيه ولم يسمع منه ومن حديث عبادة بن الصامت وفى آخره ثم يعلو ربنا على كرسيه وهو من رواية اسحق بن يحيى عن عبادة ولم يسمع منه ومن حديث جابر وفيه ثم يعلو ربنا الى السماء العليا الى كرسيه وهو من رواية محمد بن اسمعيل الجعفرى عن عبد الله بن سلمة بن أسلم وفيهما مقال ومن حديث أبى الخطاب أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الوتر فذكر الوتر وفى آخره حتى اذا طلع الفجر ارتفع وهو من رواية ثوير ابن أبى فاختة وهو ضعيف فهذه الطرق كلها ضعيفة وعلى تقدير ثبوتها لا يقبل قوله انها لا تقبل التأويل فان محصلها ذكر الصعود بعد النزول فكما قبل النزول التأويل لا يمنع قبول الصعود التأويل والتسليم أسلم كما تقدم والله أعلم وقد أجاد هو فى قوله فى آخر كتابه فاشار الى ما ورد من الصفات وكلها من التقريب لا من التمثيل وفى مذاهب العرب سعة يقولون أمر بين كالشمس وجواد كالريح وحق كالنهار ولا تريد تحقيق الاشتباه وانما تريد تحقيق الاثبات والتقريب على الافهام فقد علم من عقل أن الماء أبعد الأشياء شبها بالصخر والله يقول فى موج كالجبال فأراد العظم والعلو لا الشبه فى الحقيقة والعرب تشبه الصورة بالشمس والقمر واللفظ بالسحر والمواعيد الكاذبة بالرياح ولا تعد شيأ من ذلك كذبا ولا توجب حقيقة وبالله التوفيق ◦ الحديث الخامس حديث أبى هريرة أيضا (قوله أنه سمع أبا هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وبهذا الاسناد قال الله أنفق أنفق عليك) تقدم القول فى الحكمة فى تصديره هذا الحديث بقوله نحن الآخرون السابقون فى كتاب الديات فى باب من أخذ حقه أو اقتص وحاصله أنه أول حديث فى النسخة فكان البخاري أحيانا لما ساق منها حديثا ذكر طرفا من أول حديث فيها ثم ذكر الحديث الذى يريد ايراده وأحيانا لا يصنع ذلك وقد

حدثنا

حدثنا زُهَيرُ بنُ حَرْبٍ حدثنا ابنُ فُضَيلٍ عن عُمارةَ عن أبي زُرعةَ عن أبي هريرةَ فقال هذهِ خديجةُ أتتكَ بإناءٍ فيهِ طعامٌ أوْ إناءٍ فيهِ شرابٌ فأقرئها منْ ربّها السلامَ وبشِّرْها ببيتٍ منْ قصبٍ لا صخبَ فيهِ ولا نصبَ حدثنا معاذُ بنُ أسدٍ أخبرنا عبدُ اللهِ أخبرنا معمرٌ عن همّامِ بنِ منبّهٍ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال قال اللهُ أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ حدثنا محمودٌ حدثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرنا ابنُ جريجٍ أخبرني سليمانُ الأحولُ أنّ طاوسًا أخبرهُ أنّهُ سمعَ ابنَ عبّاسٍ يقولُ كانَ النبيُّ ﷺ إذا تهجّدَ منَ الليلِ قال اللهمَّ لكَ الحمدُ أنتَ نورُ السمواتِ والأرضِ ولكَ الحمدُ أنتَ قيّمُ السمواتِ والأرضِ ولكَ الحمدُ أنتَ ربُّ السمواتِ والأرضِ ومنْ فيهنّ أنتَ الحقُّ ووعدُكَ الحقُّ وقولُكَ الحقُّ ولقاؤُكَ الحقُّ والجنّةُ حقٌّ والنارُ حقٌّ والنبيّونَ حقٌّ والساعةُ حقٌّ اللهمَّ لكَ أسلمتُ وبكَ آمنتُ وعليكَ توكّلتُ وإليكَ أنبتُ وبكَ خاصمتُ وإليكَ حاكمتُ فاغفرْ لي ما قدّمتُ وما أخّرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ أنتَ إلهي لا إلهَ إلّا أنتَ حدثنا حجّاجُ بنُ منهالٍ حدثنا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ النميريُّ حدثنا يونسُ بنُ يزيدَ الأيليُّ قال سمعتُ الزهريَّ قال سمعتُ عروةَ بنَ الزبيرِ وسعيدَ بنَ المسيّبِ وعلقمةَ بنَ وقّاصٍ وعبيدَ اللهِ بنَ عبدِ اللهِ عن حديثِ

وقع له في هذا الحديث بعينه كل من الأمرين فان هذا القدر وهو قوله أنفق أنفق عليك طرف من حديث طويل أورده بتمامه في تفسير سورة هود وفيه وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة الحديث بتمامه واقتطع هذا القدر فساقه في باب قوله تعالى لما خلقت بيدي فذكر أوله يد الله ملأى ولم يذكر أوله نحن الآخرون السابقون ولا أنفق أنفق عليك واقتصر منه هنا على هذا القدر ووقع في الاطراف للمزي في ترجمة شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة للبخاري في التفسير وفي التوحيد بجميعه عن أبي اليمان عن شعيب انتهى والمفهوم من اطلاقه أنه في التوحيد نظير ما في التفسير وليس كذلك والغرض من هذا الحديث نسبة هذا القول الى الله سبحانه وهو قوله أنفق أنفق عليك وهو من الأحاديث القدسية . الحديث السادس حديث أبي هريرة (**قوله** ابن فضيل) هو محمد (**قوله** عمارة) هو ابن القعقاع بن شبرمة عن أبي هريرة فقال هذه خديجة) كذا أورده هنا مختصرا والقائل جبريل كما تقدم في باب تزويج خديجة في أواخر المناقب عن قتيبة ابن سعيد عن محمد بن فضيل بهذا السند عن أبي هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة الى آخره وبهذا يظهر أن جزم الكرماني بان هذا الحديث موقوف غير مرفوع مردود (**قوله** أتتك) في رواية المستملي هنا تأتيك بصيغة الفعل المضارع وتقدم هناك بلفظ أتت بغير ضمير (**قوله** باناء فيه طعام أو اناء أو شراب) كذا للأصيلي وأبي ذر وفي رواية لأبي ذر أو اناء فيه شراب وكذا للباقين وتقدم هناك بلفظ ادام أو طعام أو شراب وقال الكرماني قوله باناء فيه طعام أو اناء شك من الراوي هل قال فيه طعام أو قال اناء فقط لم يذكر ما فيه ويجوز في قوله أو شراب الرفع والجر (**قوله** فاقرئها) زاد في رواية قتيبة فاذا هي اتتك فاقرأ عليها وقد تقدمت مباحثه في الباب المذكور والغرض منه قوله فاقرئها من ربها السلام وتقدم هناك حديث عائشة وفيه وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب وتقدم شرح المراد

عائشةَ زَوجِ النبيِّ ﷺ حينَ قالَ لها أهلُ الإفكِ ما قالوا فبرَّأَها اللهُ مِمّا قالوا وكلٌّ حدَّثَني طائفةً مِنَ الحديثِ الّذي حدَّثَني عن عائشةَ قالتْ ولكنْ واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنَّ اللهَ يُنزِلُ في بَراءَتي وَحيًا يُتلَى ولَشأْني في نَفْسِي كانَ أحقرَ مِنْ أنْ يتكلّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يُتلَى ولكنِّي كنتُ أرجو أنْ يرى رسولُ اللهِ ﷺ في النَّومِ رُؤْيا يُبرِّئُني اللهُ بها فأنزلَ اللهُ تعالى إنَّ الّذينَ جاؤُا بالإفكِ العشرَ الآياتِ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيدٍ حدَّثَنا المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ عن أبي الزِّنادِ عنِ الأعرجِ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ يقولُ اللهُ إذا أرادَ عبدي أنْ يعملَ سيِّئةً فلا تكتبوها عليهِ حتّى يعملَها فإنْ عمِلَها فاكتبوها بمِثلِها وإنْ تركَها مِنْ أجلي فاكتبوها لهُ حسنةً وإذا أرادَ أنْ يعملَ حسنةً فلمْ يعملْها فاكتبوها له حسنةً فإنْ عمِلَها فاكتبوها له بعشرِ أمثالِها إلى سبعِمائةٍ حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللهِ حدَّثَني سليمانُ بنُ بلالٍ عن معاويةَ بنِ أبي مُزرِّدٍ عن سعيدِ بنِ يَسارٍ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ خلقَ اللهُ الخلقَ فلمّا فرغَ منهُ قامتِ الرَّحِمُ

بالقصب ومطابقته للترجمة من جهة اقرأ السلام فانه بمعنى التسليم عليها ٭ الحديث السابع حديث أبي هريرة قال الله أعددت لعبادي وهو من الأحاديث القدسية والاضافة فى قوله تعالى لعبادي للتشريف وتقدم شرحه فى تفسير سورة السجدة وسياقه هناك أتم ٭ الحديث الثامن حديث ابن عباس فى الدعاء فى التهجد فى الليل وقد تقدم قريبا فى باب قوله تعالى خلق السموات والأرض بالحق أورده من وجه آخر عن ابن جريج والغرض منه هنا قوله وقولك الحق وقد تقدم أن المراد بالحق اللازم الثابت ٭ الحديث التاسع حديث عائشة فى قصة الافك ذكر منه طرفا وقد ذكر منه بهذا الاسناد قطعا يسيرة فى ستة مواضع منها فى الجهاد والشهادات والتفسير وساقه بتمامه فى الشهادات وفى تفسير سورة النور وتقدم شرحه فيها والغرض منه هنا قولها والله ما كنت أظن أن الله عز وجل كان ينزل فى براءتي وحيا يتلى ومناسبته للترجمة ظاهرة من قولها يتكلم الله ٭ الحديث العاشر حديث أبي هريرة أيضا (**قوله** يقول الله تعالى اذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها) تقدم شرحه فى الرقاق فى باب من هم بحسنة أو سيئة وهو من الأحاديث القدسية أيضا وكذا الأربعة بعده ومناسبته للباب ظاهرة أيضا وقوله فاذا عملها فى رواية الكشميهني فان وقوله فى آخره الى سبعمائة زاد فى رواية أبي ذر عن السرخسي ضعف وهي ثابتة للجميع فى آخر حديث ابن عباس فى الرقاق واستدل بمفهوم الغاية فى قوله فلا تكتبوها حتى يعملها وبمفهوم الشرط فى قوله فاذا عملها فاكتبوها له بمثلها من قال ان العزم على فعل المعصية لا يكتب سيئة حتى يقع العمل ولو بالشروع وقد تقدم بسط البحث فيه هناك ٭ الحديث الحادي عشر حديث أبي هريرة أيضا فيما يتعلق بالرحم وفيه قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وفيه قالت بلى يا رب وقد تقدم شرحه فى أوائل كتاب الأدب واسمعيل بن عبد الله شيخه هو ابن أبي أويس وسليمان هو ابن بلال وصرح اسمعيل بتحديثه له وقد تقدم له حديث فى باب المشيئة والارادة أدخل فيه أخاه بينه وبين سليمان المذكور قال النووي الرحم التى توصل وتقطع انما هي معنى من المعاني لا يتأتى منها الكلام اذ هي قرابة تجمعها رحم واحدة فيتصل بعضها ببعض فالمراد تعظيم شأنها وبيان فضيلة من وصلها واثم من قطعها فورد الكلام على عادة العرب فى استعمال الاستعارات وقال غيره يجوز حمله على ظاهره وتجسد المعاني غير ممتنع فى القدرة ٭ الحديث الثاني عشر حديث زيد بن خالد وهو الجهني ذكر فيه طرفا

فقال

فقال مهْ قالت هذا مقامُ العائذِ بكَ منَ القطيعةِ فقال ألا ترضينَ أن أصلَ منْ وصلكِ وأقطعَ منْ قطعكِ قالتْ بلى يا ربِّ قال فذلكِ لكِ ثمَّ قال أبو هريرةَ فهلْ عسيتُمْ إنْ تولَّيتُمْ أنْ تفسدُوا في الأرضِ وتقطِّعوا أرحامَكمْ **حدثنا** مُسدَّدٌ حدَّثنا سفيانُ عن صالحٍ عن عُبيدِ اللهِ عن زيدِ بنِ خالدٍ قال مُطِرَ النبيُّ ﷺ فقال قال اللهُ أصبحَ منْ عبادي كافرٌ بي ومؤمنٌ بي **حدثنا** إسماعيلُ حدَّثني مالكٌ عن أبي الزِّنادِ عن الأعرجِ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال قال اللهُ إذا أحبَّ عبدي لقائي أحببتُ لقاءهُ وإذا كرِهَ لقائي كرهتُ لقاءهُ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرنا شُعيبٌ حدَّثنا أبو الزِّنادِ عن الأعرجِ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال قال اللهُ أنا عندَ ظنِّ عبدي بي **حدثنا** إسماعيلُ حدَّثني مالكٌ عن أبي الزِّنادِ عن الأعرجِ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال قال رجلٌ لمْ يعملْ خيرًا قطُّ فإذا ماتَ فحرِّقوهُ واذرُوا نصفَهُ في البرِّ ونصفَهُ في البحرِ فواللهِ لئنْ قدرَ اللهُ عليهِ ليعذِّبنَّهُ عذابًا لا يعذِّبُهُ أحدًا منَ العالمينَ فأمرَ اللهُ البحرَ فجمعَ ما فيهِ وأمرَ البرَّ فجمعَ ما فيهِ ثمَّ قال لِمَ فعلتَ قال منْ خشيتِكَ وأنتَ أعلمُ فغفرَ لهُ **حدثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ

من حديث مضى بتمامه فى آخر الاستسقاء مع شرحه وسفيان فيه هو ابن عيينة وصالح هو ابن كيسان وعبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة وقد أخرجه النسائى عن قتيبة والاسماعيلى من رواية محمد بن عباد وأبو نعيم من رواية اسحق بن ابراهيم ثلاثتهم عن سفيان وذكرت ما فى سياقه من فائدة هناك وقوله هنا مطر النبى صلى الله عليه وسلم بضم الميم أى وقع المطر بدعائه أو نسب ذلك اليه لأن من عداه كان تبعا له يقال مطرت السماء وأمطرت بمعنى واحد وقيل مطرت فى الرحمة وأمطرت فى العذاب وقيل مطرت فى اللازم وأمطرت فى المتعدى ه الحديث الثالث عشر حديث أبى هريرة أيضا (**قوله** اذا أحب عبدى لقائى) تقدم الكلام عليه مستوفى فى باب من أحب لقاء الله من كتاب الرقاق بعون الله تعالى قال ابن عبد البر بعد أن أورد الأحاديث الواردة فى تخصيص ذلك بوقت الوفاة النبوية دلت هذه الآثار أن ذلك عند حضور الموت ومعاينة ماهنالك وذلك حين لا تقبل توبة التائب ان لم يتب قبل ذلك ه الحديث الرابع عشر حديث أبى هريرة أيضا (**قوله** قال الله أنا عند ظن عبدى بى) تقدم فى أوائل التوحيد فى باب ويحذركم الله نفسه من رواية أبى صالح عن أبى هريرة وأوله يقول الله وزاد وأنا معه اذا ذكرنى الحديث وتقدم شرحه هناك مستوفى ه الحديث الخامس عشر حديث أبى هريرة أيضا فى قصة الذى أمر بأن يحرقوه اذا مات وقد تقدم شرحه فى الرقاق ومن قبل ذلك فى ذكر بنى اسرائيل ويأتى شىء منه فى آخر هذا الباب وقوله فى هذه الطريق قال رجل لم يعمل خيرا قط إذامات فيه لحرقوه فيه التفات ونسق الكلام أن يقول اذا مت لحرقونى وقوله فأمر الله البحر ليجمع فى رواية المستملى والكشميهنى لجمع ه الحديث السادس عشر (**قوله** حدثنا احمد بن اسحق) هو السرمارى بفتح المهملة وبكسرها وبسكون الراء تقدم بيانه فى ذكر بنى اسرائيل وعمرو بن عاصم هو الكلابى البصرى يكنى أبا عثمان وقدحدث عنه البخارى بلا واسطة فى كتاب الصلاة وغيرها فنزل البخارى فى هذا السند بالنسبة لهمام درجة وقد وقع هذا الحديث لمسلم عاليا فانه أخرجه من طريق حماد بن سلمة عن اسحق نعم وأخرجه من طريق همام نازلا كالبخارى واسحق بن عبد الله هو ابن أبى طلحة الأنصارى التابعى المشهور وعبد الرحمن بن أبى عمرة تابعى جليل من أهل المدينة له فى البخارى عن أبى هريرة عشرة أحاديث غير هذا الحديث واسم أبيه كنيته

حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة قال سمعت أبا هريرة قال سمعت النبي ﷺ قال إن عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال رب أذنبت وربما قال أصبت فاغفر لي فقال ربه أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا أو أذنب ذنبا فقال رب أذنبت أو أصبت آخر فاغفره فقال أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا وربما قال أصاب ذنبا قال قال رب أصبت أو أذنبت آخر فاغفره لي فقال أعلم

وهو انصاري صحابي و يقال ان لعبد الرحمن رؤية وقال ابن أبي حاتم ليست له صحبة ولهم عبد الرحمن بن أبي عمرة آخر أدركه مالك وقال ابن عبد البر هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمرة نسب لجده (قلت) فعلى هذا هو ابن أخي الراوي عنه (قوله ان عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا) كذا تكرر هذا الشك في هذا الحديث من هذا الوجه ولم يقع في رواية حماد بن سلمة ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل قال أذنب عبد ذنبا وكذا في بقية المواضع (قوله فقال ربه أعلم) بهمزة استفهام والفعل الماضي (قوله ويأخذ به) أي يعاقب فاعله وفي رواية حماد ويأخذ بالذنب (قوله ثم مكث ماشاء) أي من الزمان وسقط هذا من رواية حماد (قوله ثم أصاب ذنبا) في رواية حماد ثم عاد فأذنب (قوله في آخره غفرت لعبدي) في رواية حماد اعمل ماشئت فقد غفرت لك قال ابن بطال في هذا الحديث أن المصر على المعصية في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له مغلبا الحسنة التي جاء بها وهي اعتقاده أن له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره اياه على ذلك يدل عليه قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ولا حسنة أعظم من التوحيد فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة وقد يطلبها المصر والتائب ولادليل في الحديث على أنه تائب مما سأل الغفران عنه لأن حد التوبة الرجوع عن الذنب والعزم أن لايعود اليه والاقلاع عنه والاستغفار بمجرده لايفهم منه ذلك انتهى وقال غيره شروط التوبة ثلاثة الاقلاع والندم والعزم على أن لايعود والتعبير بالرجوع عن الذنب لا يفيد معنى الندم بل هو الى معنى الاقلاع أقرب وقال بعضهم يكفي في التوبة تحقق الندم على وقوعه منه فانه يستلزم الاقلاع عنه والعزم على عدم العود فهما ناشئان عن الندم لا أصلان معه ومن ثم جاء الحديث الندم توبة وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود أخرجه ابن ماجه وصححه الحاكم وأخرجه ابن حبان من حديث أنس وصححه وقد تقدم البحث في ذلك في باب التوبة من أوائل كتاب الدعوات مستوفى وقال القرطبي في المفهم يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار على عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارنا للسان لينحل به عقد الاصرار ويحصل معه الندم فهو ترجمة للتوبة ويشهد له حديث خياركم كل مفتن تواب ومعناه الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في الذنب عاد الى التوبة لامن قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذي لستغفاره يحتاج الى الاستغفار (قلت) ويشهد له ما أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس مرفوعا التائب من الذنب كمن لاذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه والراجح أن قوله والمستغفر الى آخره موقوف وأوله عند ابن ماجه والطبراني من حديث ابن مسعود وسنده حسن وحديث خياركم كل مفتن تواب ذكره في مسند الفردوس عن علي قال القرطبي وفائدة هذا الحديث أن العود الى الذنب وان كان أقبح من ابتدائه لأنه انضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة أحسن من ابتدائها لأنه انضاف اليها ملازمة الطلب من

عبدي

عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذنبَ وَيَأخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ ما شاء **حدثنا** عبدُ اللهِ ابنُ أبي الأسوَدِ حدثنا مُعْتَمِرٌ سمعتُ أبي حدثنا قتادةُ عن عقبةَ بنِ عبدِ الغافِرِ عن أبي سعيدٍ عن النبيِّ ﷺ أنهُ ذَكَرَ رَجُلاً فِيمَنْ سَلَفَ أوْ فِيمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ قال كلِمَةً يَعْنِي أعطاهُ اللهُ مالاً وَوَلَدًا فلَمَّا حضَرَتِ الوَفاةُ قال لِبَنِيهِ أيَّ أبٍ كنتُ لكُمْ قالوا خيرَ أبٍ قال فانهُ لَمْ يَبْتَئِرْ أوْ لَمْ يَبْتَئِزْ عِنْدَ اللهِ خيرًا وإنْ يَقْدِرِ اللهُ عليهِ يُعَذِّبْهُ فانظُرُوا إذا مُتُّ فأحرِقونِي حتَّى إذا صِرْتُ فَحْمًا

الكريم والالحاح فى سؤاله والاعتراف بأنه لاغافر للذنب سواه قال النووى فى الحديث أن الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل ألفا وأكثر وتاب فى كل مرة قبلت توبته أو تاب عن الجميع توبة واحدة صحت توبته وقوله اعمل ماشئت معناه مادمت تذنب فتتوب غفرت لك وذكر فى كتاب الأذكار عن الربيع بن خثيم أنه قال لاتقل أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل بل قل اللهم اغفرلى وتب على قال النووى هذا حسن وأما كراهة استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لأن معنى استغفر الله أطلب مغفرته وليس هذا كذبا قال ويكفى فى رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال استغفر الله الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف أخرجه أبو داود والترمذى وصححه الحاكم (قلت) هذا فى لفظ أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأما أتوب اليه فهو الذى عنى الربيع رحمه الله أنه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفى الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز أن يكون المراد منه ما إذا قالها وفعل شروط التوبة ويحتمل أن يكون الربيع قصد مجموع اللفظين لاخصوص استغفر الله فيصح كلامه كله والله أعلم ورأيت فى الحلبيات للسبكى الكبير الاستغفار طلب المغفرة إما باللسان أو بالقلب أو بهما فالأول فيه نفع لأنه خير من السكوت ولأنه يعتاد قول الخير والثانى نافع جدا والثالث أبلغ منهما لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة فان العاصى المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى أن قال والذى ذكرته من أن معنى الاستغفار هو غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لامحالة ثم قال وذكر بعض العلماء أن التوبة لاتتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور أنه لايشترط * الحديث السابع عشر حديث أبى سعيد فى قصة الذى أمر أن يحرقوه وتقدم التنبيه عليه فى الخامس عشر (**قوله** معتمر سمعت أبى) هو سليمان بن طرخان التيمى والسند كله بصريون وفيه ثلاثة من التابعين فى نسق (**قوله** عن عقبة بن عبد الغافر) فى رواية شعبة عن قتادة سمعت عقبة وقد تقدمت فى الرقاق مع سائر شرحه وقوله انه ذكر رجلا فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم شك من الراوى ووقع عند الأصيلى قبلهم وقد مضى فى الرقاق عن موسى ابن اسماعيل عن معتمر بلفظ ذكر رجلا فيمن كان قبلكم ولم يشك وقوله قال كلمة يعنى أعطاه الله مالا فى رواية موسى آتاه الله مالا وولدا وقوله أى أب كنت لكم قال أبو البقاء هو بنصب أى على أنه خبر كنت وجاز تقديمه لكونه استفهاما ويجوز الرفع وجوابهم بقولهم خير أب الأجود النصب على تقدير كنت خير أب فيوافق ما هو جواب عنه ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب وقوله فانه لم يبتئر أو لم يبتئز تقدم عزو هذا الشك أنها بالراء أو بالزاى لرواية أبى زيد المروزى تبعا للقاضى عياض وقد وجدتهاهنا فيما عندنا من رواية أبى ذر عن شيوخه وقوله فاسحقونى أوقال فاسحكونى فى رواية موسى مثله لكن قال أو قال فاسهكونى بالهاء بدل الحاء المهملة والشك هل قالها بالقاف أو الكاف قال الخطابى فى رواية أخرى فاسحلونى يعنى باللام ثم قال معناه أبردونى بالسحل وهو المبرد ويقال للبرادة سحالة وأما اسحكونى بالكاف فاصله السحق فابدلت القاف كافا ومثله السهك بالهاء والكاف وقوله

فاسحقونى أو قال فاسحكونى فإذا كانَ يومُ ريحٍ عاصفٍ فأذرُونى فيها فقال نبيُّ اللهِ ﷺ فأخذَ مَوَاثيقَهُمْ على ذلكَ وربى ففعلوا ثمَّ أذرَوهُ فى يومٍ عاصفٍ فقال اللهُ عزَّ وجلَّ كُنْ فإذا هوَ رجلٌ قائمٌ قال الله أىْ عبدِى ما حملكَ على أنْ فعلتَ ما فعلتَ قال مخافتكَ أو فرَقٌ منكَ قال فما تلافاهُ أنْ رحِمَهُ عندَها وقال مرةً أخرى فما تلافاهُ غيرُها فحدَّثتُ بهِ أبا عثمانَ فقال سمعتُ هذا منْ سلمانَ غيرَ أنهُ زادَ فيهِ أذرونى فى البحرِ أو كما حدَّثَ **حدثنا** موسى حدثنا معتمرٌ وقال لمْ يبتئرْ وقال خليفةُ حدثنا معتمرٌ وقال لمْ يبتئزْ فسَّره قتادةُ لمْ يدَّخرْ **بابُ** كلامِ الربِّ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ معَ الأنبياءِ وغيرِهِمْ **حدثنا** يوسفُ بنُ راشدٍ حدثنا احمدُ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ عن حُميدٍ قال سمعتُ أنسًا رضى الله عنه قال سمعت النبيَّ ﷺ يقول إذا كانَ يومُ القيامةِ شُفِّعتُ فقلتُ يا ربِّ أدخِلِ الجنَّةَ منْ كانَ فى قلبِهِ خردلةٌ فيدخُلونَ ثمَّ أقولُ أدخِلِ الجنَّةَ منْ كانَ فى قلبِهِ أدنى شىءٍ فقال أنسٌ كأنى أنظرُ إلى أصابعِ رسولِ اللهِ ﷺ **حدثنا** سليمانُ

فى آخره قال فحدثت به أبا عثمان القائل هو سليمان التيمى وذهل الكرمانى فجزم بانه قتادة وأبو عثمان هو النهدى وقوله سمعت هذا من سلمان الى آخره سلمان هو الفارسى وأبو عثمان معروف بالرواية عنه وقد أغفل المزى ذكر هذا الحديث من مسند سلمان فى الأطراف وقد تقدم أيضا فى الرقاق ونبهت على صفة تخريج الاسماعيلى له وقوله حدثنا موسى حدثنا معتمر وقال لم يبتئر أى بالراء لم يشك وقد ساقه بتمامه فى الرقاق عن موسى المذكور وهو ابن اسمعيل التبوذكى وساق فى آخر روايته حديث سلمان أيضا كذلك وقوله بعده وقال لى خليفة هو ابن خياط وسقط للاكثر لفظ لى حدثنا معتمر لم يبتئر يعنى بالحديث بكماله ولكنه قال لم يبتئز بالزاى وقوله فسره قتادة لم يدخر وقعت هذه الزيادة فى رواية خليفة دون رواية موسى بن اسماعيل وعبد الله بن أبى الأسود وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية عبيد الله بن معاذ العنبرى عن معتمر وذكر فيه تفسير قتادة هذا وكذا أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من رواية اسحق ابن ابراهيم الشهيدى عن معتمر وقد استوعبت اختلاف ألفاظ الناقلين لهذا الخبر فى هذه اللفظة فى كتاب الرقاق بما يغنى عن إعادته وبالله التوفيق (**قوله باب** كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) ذكر فيه خمسة أحاديث * الحديث الأول حديث أنس فى الشفاعة أورده مختصرا جدا ثم مطولا وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق (**قوله** حدثنا يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفى نزيل بغداد نسبه لجده وهو بالنسبة لابيه أشهر ولهم شيخ آخر يقال له يوسف بن موسى التسترى نزيل الرى أصغر من القطان وشيخه احمد بن عبد الله هو احمد بن عبد الله بن يونس ينسب لجده كثيرا وأبو بكر بن عياش هو المقرى وقد أخرج البخارى عن احمد بن عبد الله بن يونس عن أبى بكر بن عياش حديثا غير هذا بغير واسطة بينه وبين أحمد وتقدم فى باب الغنى غنى النفس فى كتاب الرقاق (**قوله** اذا كان يوم القيامة شفعت) كذا للاكثر بضم أوله مشددا وللكشميهنى بفتحه مخففا (**قوله** فقلت يارب أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة) هكذا فى هذه الرواية وفى التى بعدها ان الله سبحانه هو الذى يقول ذلك وهو المعروف فى سائر الاخبار قال ابن التين هذا فيه كلام الانبياء مع الرب ليس كلام الرب مع الأنبياء (**قوله** ثم أقول) ذكر ابن التين أنه وقع عنده بلفظ ثم تقول بالنون قال ولا أعلم من رواه بالياء فان كان روى بالياء طابق التبويب أى يقول الله ويكون جوابا عن اعتراض الداودى حيث قال قوله ثم أقول خلاف لسائر الروايات فان فيها ان الله أمره أن يخرج

ابن

ابنُ حَرْبٍ حدثنا حمَّادُ بنُ زَيْدٍ حدثنا مَعْبَدُ بنُ هِلاَلٍ العَنَزِيُّ قال اجْتَمَعْنَا ناسٌ مِنْ أهْلِ البَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إلى أنَسِ بنِ مالِكٍ وَذَهَبْنا مَعَنا بِثابِتٍ إليْهِ يَسْألُهُ لَنا عن حَدِيثِ الشفاعَةِ فإذَا هُوَ فى قَصْرِهِ فوَافَقْنَاهُ يُصَلِّى الضُّحَى فاسْتَأذَنَّا فأذِنَ لَنا وهوَ قاعِدٌ علَى فِرَاشِهِ فقلْنا لِثابِتٍ لا تَسْألْهُ عن شَىْءٍ أوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفاعَةِ فقال يا أبا حَمْزَةَ هؤُلاَءِ إخْوانُكَ مِنْ أهْلِ البَصْرَةِ جاؤُكَ يَسْألُونَكَ عن حَدِيثِ الشَّفاعَةِ فقال حدثنا محمَّدٌ ﷺ قال إذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ ماجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فى بَعْضٍ فَيَأتُونَ آدَمَ فَيَقولونَ اشْفَعْ لَنا إلى رَبِّكَ فَيَقولُ لَسْتُ لَها ولكِنْ عليْكُمْ بإبْرَاهِيمَ فإنَّهُ خَلِيلُ الرَّحمَنِ فَيَأتونَ إبْرَاهِيمَ فَيَقولُ لَسْتُ لَها ولكِنْ عليْكُمْ بمُوسى فإنَّه كَلِيمُ اللهِ فَيَأتونَ موسى فَيَقولُ لَسْتُ لَها ولكِنْ عليْكُمْ بعِيسَى فإنهُ رُوحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ فَيَأتونَ عِيسَى فَيَقولُ لَسْتُ لَها ولكِنْ عليْكُمْ بمُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأتونى فأقولُ أنا لَها فأسْتَأذِنُ على رَبِّى فَيُؤْذَنُ لِى ويُلْهِمُنى مَحامِدَ أحْمَدُهُ بِها لا تَحْضُرُنى الآنَ فأحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحامِدِ وأخِرُّ لهُ ساجِدًا فَيُقالُ يا محمَّدُ ارْفَعْ رأسَكَ وقلْ يُسْمَعْ لَكَ وسَلْ تُعْطَ واشْفَعْ تُشَفَّعْ فأقولُ يا رَبِّ أُمَّتِى أُمَّتِى فَيُقالُ انْطَلِقْ فأخْرِجْ مِنها مَنْ كانَ فى قَلْبِهِ مِثْقالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إيمانٍ فأنْطَلِقُ فأفْعَلُ ثُمَّ أعود فأحمَده بِتِلْكَ المَحامِدِ ثُمَّ أخِرُّ له ساجِدًا فيقال يا محمَّد ارْفَعْ رأسَكَ وقلْ يُسْمَعْ لَكَ وسَلْ تعطَ واشفَعْ تشفَّعْ فأقول يارَبِّ أُمَّتِى أُمَّتِى فيقال انْطَلِقْ فأخْرِجْ مِنْها مَنْ كانَ فى قلبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ أوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إيمانٍ فأنْطَلِقُ فأفْعَلُ ثُمَّ أعود فأحمَده بِتِلْكَ المَحامِدِ ثُمَّ أخِرُّ له ساجِدًا فيقالُ يا محمَّد ارْفَعْ رأسَكَ وقلْ يسْمَعْ لَكَ وسَلْ

(قلت) وفيه نظر والموجود عند أكثر الرواة ثم أقول بالهمزة كما لأبى ذر والذى أظن أن البخارى أشار الى ما ورد فى بعض طرقه كعادته فقد أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى عاصم أحمد بن جواس بفتح الجيم والتشديد عن أبى بكر بن عياش ولفظه اشفع يوم القيامة فيقال لى لك من فى قلبه شعيرة ولك من فى قلبه خردلة ولك من فى قلبه شىء فهذا من كلام الرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن التوفيق بينهما بأنه صلى الله عليه وسلم يسأل عن ذلك أولا فيجاب الى ذلك ثانيا فوقع فى احدى الروايتين ذكر السؤال وفى البقية ذكر الاجابة وقوله فى الأولى من كان فى قلبه أدنى شىء قال الداودى هذا زائد على سائر الروايات وتعقب بأنه مفسر فى الرواية الثانية حيث جاء فيها أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من ايمان قال الكرمانى قوله أدنى أدنى التكرير للتأكيد ويحتمل أن يراد التوزيع على الحبة والخردل أى أقل حبة من أقل خردلة من الايمان ويستفاد منه صحة القول بتجزىء الايمان وزيادته ونقصانه وقوله قال أنس كأنى أنظر الى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى قوله أدنى شىء وكأنه يضم أصابعه ويشير بها وقوله فأخرجه من النار من النار من النار التكرير للتأكيد أيضا للمبالغة أو للنظر الى الأمور الثلاثة من الحبة والخردلة والايمان أو جعل أيضا للنار مراتب (قلت) سقط تكرير قوله من النار عند مسلم ومن ذكرت معه فى رواية حماد بن زيد هذه والله تعالى أعلم وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الرقاق وقوله فيه فذهبنا معنا بثابت البنانى اليه يسأله فى رواية الكشميهنى فسأله بفاء وصيغة الفعل الماضى قال ابن التين فيه تقديم الرجل الذى هو من خاصة العالم ليسأله وفى قوله فاذا هو فى قصره قال ابن التين فيه اتخاذ القصر لمن كثرت ذريته وقوله فوافقنا كذا لهم

تعطَ واشفَعْ تشفَّعْ فأقول. يا ربِّ أمّتى أمّتى فيقول انطَلِقْ فأخرِجْ منْ كانَ فى قلبِهِ أدنى أدنى أدنى مِثْقالِ حبّةِ خرْدَلٍ مِنْ إيمانٍ فأخرِجهُ مِنَ النّارِ فأنطَلِق فأفعَل فلمّا خرَجنا من عندِ أنسٍ قلت لِبَعْضِ أصحابنا لوْ مرَرْنا بالحسَنِ وهوَ متوارٍ فى منْزِلِ أبى خليفةَ بما حدّثنا أنس بن مالِكٍ فأتيناهُ فسلّمْنا عليهِ فأذِنَ لنا فقلنا لهُ يا أبا سعيدٍ جئناكَ منْ عندِ أخيكَ أنسِ بنِ مالكٍ فلَمْ نرَ مثلَ ما حدّثنا فى الشفاعةِ فقال هيهِ فحدّثناهُ بالحديثِ فانتهى إلى هذا الموْضِعِ فقال هيهِ فقلنا لمْ يَزِدْ لنا على هذا فقال لقَدْ حدّثنى وهوَ جميعٌ مُنْذُ عشرينَ سنَةً فلا أدرى أنسِيَ أمْ كرِهَ أنْ تتّكِلوا قلنا يا أبا سعيدٍ فحدّثنا فضحِكَ وقال خُلِقَ الإنسانُ عجولاً ما ذكرتُهُ إلاّ وأنا أريدُ أنْ أحدثكمْ حدّثنى كما حدّثكمْ بهِ قال ثمّ أعودُ الرّابعةَ فأحمَدُهُ بتلكَ ثمّ أخِرُّ له ساجداً فيقال يا محمّدُ ارفَعْ رأسَكَ وقلْ يُسمعْ وسَلْ تعطَهْ واشفَعْ تشفّعْ فأقول يا ربّ ائذَنْ لِى فيمَنْ قال لا إلهَ إلاّ اللهُ فيقولُ وعزّتى وجلالِى وكبريائى وعظمَتى لأخرِجنّ مِنها منْ قال لا إلهَ إلاّ اللهُ **حدثنا** محمّدُ بنُ خالِدٍ حدّثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ موسى عن إسرائيلَ عن منْصُورٍ عن إبراهيمَ عن عَبيدةَ عن عبدِ اللهِ

بحذف المفعول وللكشميهنى فوافقناه وقوله ماج الناس أى اختلطوا يقال ماج البحر أى اضطربت أمواجه وقوله فانه كليم الله كذا للأكثر وللكشميهنى فانه كلم الله بلفظ الفعل الماضى وقوله فيقال يامحمد فى رواية الكشميهنى فيقول فى المواضع الثلاثة (**قوله** وهو متوار فى منزل أبى خليفة) هو حجاج بن عتاب العبدى البصرى والد عمر ابن أبى خليفة سماه البخارى فى تاريخه وتبعه الحاكم أبو أحمد فى الكنى (**قوله** وهو جميع) أى مجتمع العقل وهو اشارة الى أنه كان حينئذ لم يدخل فى الكبر الذى هو مظنه تفرق الذهن وحدوث اختلال الحفظ. وقوله فحدثناه بسكون المثلثة وحذف الضمير وقوله قلنا يا أبا سعيد فى رواية الكشميهنى فقلنا قال ابن التين قال هنا لست لها وفى غيره لست هناكم قال وأسقط هنا ذكر نوح وزاد فاقول أنالها وزاد فاقول أمتى أمتى قال الداودى لاأراه محفوظا لأن الخلائق اجتمعوا واستشفعوا ولو كان المراد هذه الأمة خاصة لم تذهب الى غير نبيها فدل على أن المراد الجميع واذا كانت الشفاعة لهم فى فصل القضاء فكيف يخصها بقوله أمتى أمتى ثم قال وأول هذا الحديث ليس متصلا بآخره بل بقى بين طلبهم الشفاعة و بين قوله فاشفع أمور كثيرة من أمور القيامة (قلت) وقد بينت الجواب عن هذا الاشكال عند شرح الحديث بما يغنى عن اعادته هنا وقد أجاب عنه القاضى عياض بان معنى الكلام فيؤذن له فى الشفاعة الموعود بها فى فصل القضاء. وقوله و يلهمنى ابتداء كلام آخر و بيان للشفاعة الأخرى الخاصة بامته وفى السياق اختصار وادعى المهلب أن قوله فأقول يارب أمتى مما زاد سليمان بن حرب على سائر الرواة كذا قال وهو أجتراء على القول بالظن الذى لا يستند الى دليل فان سليمان بن حرب لم ينفرد بهذه الزيادة بل رواها معه سعيد بن منصور عند مسلم و كذا أبو الربيع الزهرانى عند مسلم والاسماعيلى ولم يسق مسلم لفظه و يحيى بن حبيب بن عربى عند النسائى فى التفسير ومحمد بن عبيد بن حساب ومحمد بن سليمان لوين كلاهما عند الاسماعيلى كلهم عن حماد بن زيد شيخ سليمان ابن حرب فيه بهذه الزيادة و كذا وقعت هذه الزيادة فى هذا الموضع من حديث الشفاعة فى رواية أبى هريرة الماضية فى كتاب الرقاق و بالله التوفيق ه الحديث الثانى (**قوله** حدثنا محمد بن خالد) فى رواية الكشميهنى محمد بن مخلد والأول هو الصواب ولم يذكر أحد ممن صنف فى رجال البخارى ولا فى رجال الكتب الستة أحدا اسمه محمد بن

قال

قال قال رسولُ اللهِ ﷺ إنَّ آخِرَ أهلِ الجنةِ دُخولاً الجنةَ وآخِرَ أهلِ النارِ خُرُوجاً مِنَ النارِ رَجلٌ يَخرُجُ حبواً فيقولُ لهُ رَبُّهُ ادخلِ الجنةَ فيقولُ رَبِّ الجنةُ مَلأى فيقولُ لهُ ذَلكَ ثلاثَ مَرَّاتٍ فَكلُّ ذَلكَ يُعيدُ عَليهِ الجنةُ مَلأى فيقولُ إنَّ لكَ مِثلَ الدُّنيا عَشرَ مِرارٍ **حدثنا** عليُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا عيسى بنُ يُونسَ عنِ الأعمشِ عن خَيثمةَ عن عديِّ بنِ حاتمٍ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ مَا مِنكُمْ أحدٌ إلاَّ سيُكلِّمُهُ ربُّهُ ليسَ بَينَهُ وبينَهُ تُرجُمانٌ فَينظرُ أيمَنَ منهُ فلاَ يَرى إلاَّ ما قدَّمَ مِنْ عَملهِ وينظرُ أشأمَ مِنهُ فلاَ يَرى إلاَّ ما قدَّمَ وينظرُ بينَ يَدَيهِ فلاَ يَرى إلا النارَ تلقاءَ وجهِهِ فاتَّقوا النارَ ولوْ بِشِقِّ تَمرةٍ * قال الأعمشُ وحدَّثني عَمرو بنُ مُرَّةَ عن خَيثمةَ مِثلَهُ وزادَ فيهِ ولوْ بكلِمةٍ طيِّبةٍ **حدثنا** عثمانُ بنُ أبي شَيبَةَ حدَّثنا جَريرٌ عن مَنصُورٍ عن إبراهيمَ عن عَبيدةَ عن عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال جاءَ حَبْرٌ مِنَ اليهُودِ فقال إنه إذا كانَ يومُ القيامةِ جَعَلَ اللهُ السَّمَوَاتِ على إصبَعٍ والأرضينَ على إصبَعٍ والماءَ والثَّرى على إصبعٍ والخلائقَ على إصبعٍ ثمَّ يهُزُّهُنَّ ثمَّ يقولُ أنا المَلِكُ أنا المَلِكُ فَلقَدْ رأيتُ النبيَّ ﷺ يَضحَكُ حتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ تَعجُّباً وتَصديقاً لِقولِهِ ثمَّ قال النبيُّ ﷺ وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إلى قَولِهِ يُشرِكونَ **حدثنا** مُسدَّدٌ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن قَتادةَ عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ أنَّ رجُلاً سألَ ابنَ عُمرَ كَيفَ سَمِعتَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ في النَّجوَى

مخلد والمعروف محمد بن خالد وقد اختلف فيه فقيل هو الذهلي وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس نسب لجد أبيه وبذلك جزم الحاكم والكلاباذي وأبو مسعود وقيل محمد بن خالد بن جبلة الرافعي وبذلك جزم أبو أحمد بن عدي وخلف الواسطي في الأطراف وقد روي هنا عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بالواسطة وروي عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بلا واسطة عدة أحاديث منها في المغازي والتفسير والفرائض ومنصور في السند هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو السلماني وعبد الله هو ابن مسعود ورجال سند هذا الى عبيد الله بن موسى كوفيون (**قوله** ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة) الحديث ذكره مختصرا جدا وقد مضى بتمامه مشروحا في الرقاق وقوله كل ذلك يعيد عليه الجنة في رواية الكشميهني فكل ذلك وقوله في آخره عشر مرار في رواية الكشميهني عشر مرات * الحديث الثالث حديث عدي بن حاتم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه وقد تقدم شرحه في كتاب الرقاق وقوله قال الأعمش وحدثني عمرو بن مرة هو موصول بالسند الذي قبله اليه * الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود قال جاء حبر من اليهود فذكر الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي وتقدم كلام الخطابي في انكاره تارة وفي تأويله أخرى وقال أيضا الاستدلال بالتبسم والضحك في مثل هذا الأمر العظيم غير سائغ مع تكافؤ وجهي الدلالة المتعارضين فيه ولو صح الخبر لكان ظاهر اللفظ منه متأولا على نوع من المجاز وضرب من التمثيل مما جرت عادة الكلام بين الناس في عرف تخاطبهم فيكون المعنى أن قدرته على طيها وسهولة الأمر في جمعها بمنزلة من جمع شيأ في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل عليه بجميع كفه لكنه أقله ببعض أصابعه وقد يقول الانسان في الأمر الشاق اذا أضيف الى القوى انه يأتي عليه باصبع أو أنه يقله بخنصره ثم قال والظاهر أن هذا من تخليط اليهود وتحريفهم وان ضحكه عليه الصلاة

قال يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا فيقول نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول إنى سترت عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ٭ وقال آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة حدثنا صفوان عن ابن عمر سمعت النبى ﷺ **باب** قوله وكلم الله موسى تكليما **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب حدثنا

والسلام انما كان على معنى التعجب والنكير له والعلم عند الله تعالى ٭ الحديث الخامس حديث ابن عمر فى النجوى (**قوله** يدنو أحدكم من ربه) قال ابن التين يعنى يقرب من رحمته وهو سائغ فى اللغة يقال فلان قريب من فلان ويراد الرتبة ومثله ان رحمة الله قريب من المحسنين وقوله فيضع كنفه بفتح الكاف والنون بعدها فاء المراد بالكنف الستر وقد جاء مفسرا بذلك فى رواية عبد الله بن المبارك عن محمد بن سواء عن قتادة فقال فى آخر الحديث قال عبدالله بن المبارك كنفه ستره أخرجه المصنف فى كتاب خلق أفعال العباد والمعنى أنه تحيط به عنايته التامة ومن رواه بالمثناة المكسورة فقد صحف على ما جزم به جمع من العلماء (**قوله** وقال آدم حدثنا شيبان) هو ابن عبدالرحمن الى آخره ذكر هذه الرواية لتصريح قتادة فيها بقوله حدثنا صفوان وهكذا ذكره عن آدم فى كتاب خلق أفعال العباد (تنبيهان) أحدهما ليس فى أحاديث الباب كلام الرب مع الأنبياء الا فى حديث أنس وسائر أحاديث الباب فى كلام الرب مع غير الأنبياء واذا ثبت كلامه مع غير الأنبياء فوقوعه للأنبياء بطريق الأولى ٭ الثانى تقدم فى الحديث الأول ما يتعلق بالترجمة وأما الثانى فيختص بالركن الثانى من الترجمة وهو قوله وغيرهم وأما سائرها فهو شامل للأنبياء ولغير الأنبياء على وفق الترجمة (**قوله باب** ما جاء فى قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليما) كذا لأبى زيد المروزى ومثله لأبى ذر لكن بحذف لفظ قوله عز وجل ولغيرهما باب قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما قال الأئمة هذه الآية أقوى ما ورد فى الرد على المعتزلة قال النحاس أجمع النحويون على أن الفعل اذا أكد بالمصدر لم يكن مجازا فاذا قال تكليما وجب أن يكون كلاما على الحقيقة التى تعقل وأجاب بعضهم بأنه كلام على الحقيقة لكن محل الخلاف هل سمعه موسى من الله تعالى حقيقة أو من الشجرة فالتأكيد رفع المجاز عن كونه غير كلام اما المتكلم به فمسكوت عنه ورد بأنه لا بد من مراعاة المحدث عنه فهو لرفع المجاز عن النسبة لأنه قد نسب الكلام فيها الى الله فهو المتكلم حقيقة ويؤكده قوله فى سورة الاعراف انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى وأجمع السلف والخلف من أهل السنة وغيرهم على أن كلم هنا من الكلام ونقل الكشاف عن بدع بعض التفاسير أنه من الكلم بمعنى الجرح وهو مردود بالاجماع المذكور قال ابن التين اختلف المتكلمون فى سماع كلام الله فقال الأشعرى كلام الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارىء وقال الباقلانى انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء وتقدم فى باب يريدون أن يبدلوا كلام الله شىء من هذا وأورد البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد أن خالد بن عبد الله القسرى قال انى مضح بالجعد بن درهم فانه يزعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما وتقدم فى أول التوحيد أن سلم بن أحوز قتل جهم بن صفوان لأنه أنكر ان الله كلم موسى تكليما ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث ٭ أحدها حديث أبى هريرة احتج آدم وموسى وقد مضى شرحه فى كتاب القدر والمراد منه قوله أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وكلامه وللكشميهنى وبكلامه ٭ ثانيها حديث أنس فى الشفاعة أورد منه طرفا من أوله الى قوله فى ذكر آدم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق قال الاسماعيلى أراد ذكر موسى قالوا له وكلمك الله فلم يذكره (قلت) جرى على عادته فى الاشارة وقد مضى فى تفسير البقرة عن مسلم بن ابراهيم شيخه هنا وساقه فيه بطوله وفيه ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة الحديث ومضى أيضا فى كتاب التوحيد هذا فى

حميدُ بنُ عبدِ الرَّحمن عن أبى هريرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال احتجَّ آدمُ وموسى فقال موسى أنتَ آدمُ الذي أخرجتَ ذُرِّيَّتكَ مِنَ الجنّةِ قال آدمُ أنتَ موسى الذي اصطفاكَ اللهُ برِسالاتِهِ وكَلامِهِ ثمَّ تلومُني على أمرٍ قدْ قدِّرَ عليَّ قبْلَ أنْ أُخلقَ فحجَّ آدمُ موسى **حدثنا** مُسْلِم بن إبراهيمَ حدَّثنا هِشامٌ حدَّثنا قتادةَ عن أنسٍ رضى الله عنه قال قال رسول اللهِ ﷺ يُجمع المؤمِنونَ يومَ القيامةِ فيقولونَ لو استشفعْنا إلى ربِّنا فيريحنا من مكانِنا هذا فيأتونَ آدمَ فيقولونَ له أنتَ آدمُ أبو البشَرِ خلَقَكَ اللهُ بيَدِهِ وأسجَدَ لكَ الملائِكةَ وعلَّمكَ أسْماءَ كلِّ شَيْءٍ فاشفَعْ لنا إلى ربِّنا حتّى يُريحنا فيقول لهمْ لستُ هناكُمْ فيذْكرُ لهمْ خطيئتَهُ التي أصابَ **حدثنا** عبد العزيز بن عبدِ اللهِ حدَّثني سليمانُ عن شريكِ بنِ عبدِ اللهِ أنهُ قال سمِعْتُ ابنَ مالكٍ يقولُ ليْلةَ أُسريَ برَسولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكعبةِ أنهُ جاءهُ ثلاثةُ نفَرٍ قبْلَ أنْ يُوحَى إليْهِ وهوَ نائمٌ في المَسْجِدِ الحرَامِ فقال أوّلُهمْ أيُّهمْ هوَ

باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى عن معاذ بن فضالة عن هشام بهذا السند وساق الحديث بطوله أيضا وفيه ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما وكذا وقع فى حديث أبى بكر الصديق فى الشفاعة الذى أخرجه أحمد وغيره وصححه أبو عوانة وغيره فيأتون ابراهيم فيقول انطلقوا الى موسى فان الله كلمه تكليما وذكر البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد منه هذا القدر تعليقا ه ثالثها حديث أنس فى المراج أورده من رواية شريك بن عبد الله أى ابن أبى نمر بفتح النون وكسر الميم وهو مدنى تابعى يكنى أبا عبد الله وهو أكبر من شريك بن عبد الله النخعى القاضى وقد أورد بعض هذا الحديث فى الترجمة النبوية وأورد حديث الاسراء من رواية الزهرى عن أنس عن أبى ذر فى أوائل كتاب الصلاة وأورده من روايه قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة فى بدء الخلق وفى أوائل البعثة قبل الهجرة وشرحته هناك وأخرت مايتعلق برواية شريك هذه هنا لما اختصت به من المخالفات (**قوله** ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه) فى رواية الكشميهنى اذ جاء بدل انه جاءه والأول أولى والنفر الثلاثة لم أقف على تسميتهم صريحا لكنهم من الملائكة وأخلق بهم أن يكونوا من ذكر فى حديث جابر الماضى فى أوائل الاعتصام بلفظ جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان وبينت هناك أن منهم جبريل وميكائيل ثم وجدت التصريح بتسميتها فى رواية ميمون بن سياه عن أنس عند الطبرانى ولفظه فاتاه جبريل وميكائيل فقالا أيهم وكانت قريش تنام حول الكعبة فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاآ وهم ثلاثة فألقوه فقلبوه لظهره وقوله وقبل قبل أن يوحى اليه أنكرها الخطابى وابن حزم وعبد الحق والقاضى عياض والنووى وعبارة النووى وقع فى رواية شريك يعنى هذه أوهام أنكرها العلماء أحدها قوله قبل أن يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه وأجمع العلماء أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحى انتهى وصرح المذكورون بان شريكا تفرد بذلك وفى دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس بمعجمة ونون مصغر عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى فى كتاب المغازى من طريقه (**قوله** وهو نائم فى المسجد الحرام) تقدم هذا بقوله فى آخر الحديث فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام ونحوه ما وقع فى حديث مالك بن صعصعة بين النائم واليقظان وقد قدمت وجه الجمع بين مختلف الروايات فى شرح الحديث (**قوله** فقال أولهم أيهم هو) فيه اشعار بأنه كان نائما بين جماعة أقلهم اثنان وقد جاء انه كان نائما

قال أوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا إيمانا وحكمة

معه حينئذ حمزة بن عبد المطلب عمه وجعفر بن أبي طالب بن عمه (قوله فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة) الضمير المستتر فى كانت لمحذوف وكذا خبر كان والتقدير فكانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا (قوله فلم يرهم) أى بعد ذلك (حتى أتوه ليلة أخرى) ولم يعين المدة التى بين المجيئين فيحمل على أن المجىء الثانى كان بعد أن أوحى اليه وحينئذ وقع الاسراء والمعراج وقد سبق بيان الاختلاف فى ذلك عند شرحه واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق فى ذلك بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالى كثيرة أو عدة سنين وبهذا يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق ان الاسراء كان فى اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ويسقط تشنيع الخطابى وابن حزم وغيرهما بأن شريكا خالف الاجماع فى دعواه أن المعراج كان قبل البعثة وبالله التوفيق وأما ماذكره بعض الشراح انه كان بين الليلتين اللتين أتاه فيهما الملائكة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وقيل عشر وقيل ثلاثة عشر فيحمل على إرادة السنين لا كما فهمه الشارح المذكور أنها ليال وبذلك جزم ابن القيم فى هذا الحديث نفسه وأقوى مايستدل به أن المعراج بعد البعثة قوله فى هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبواب السماء اذ قال له أبعث قال نعم فانه ظاهر فى أن المعراج كان بعد البعثة فيتعين ماذكرته من التأويل وأقله قوله فاستيقظ وهو عند المسجد الحرام فان حمل على ظاهره جاز أن يكون نام بعد أن هبط من السماء فاستيقظ وهو عند المسجد الحرام وجاز أن يؤول قوله استيقظ أي أفاق مما كان فيه فانه كان اذا أوحى اليه يستغرق فيه فاذا انتهى رجع الى حالته الأولى فكنى عنه بالاستيقاظ . (قوله فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء) تقدم الكلام عليه فى الترجمة النبوية (قوله فلم يكلموه حتى احتملوه) تقدم وجه الجمع بين هذا وبين قوله فى حديث أبى ذر فرج سقف بيتى وقوله فى حديث مالك بن صعصعة بأنه كان فى الحطيم عند شرحه بناء على اتحاد قصة الاسراء أما ان قلنا ان الاسراء كان متعددا فلا اشكال أصلا . (قوله فشق جبريل ما بين نحره الى لبته) بفتح اللام وتشديد الموحدة وهى موضع القلادة من الصدر ومن هناك تنحر الابل وقد تقدم عند شرحه الرد على من أنكر شق الصدر عند الاسراء وزعم أن ذلك انما وقع وهو صغير وبينت أنه ثبت كذلك فى غير رواية شريك فى الصحيحين من حديث أبى ذر وأن شق الصدر وقع أيضا عند البعثة كما أخرجه أبوداود الطيالسى فى مسنده وأبونعيم والبيهقى فى دلائل النبوة وذكر أبوبشر الدولابى بسنده أنه صلى الله عليه وسلم رأي فى المنام أن بطنه أخرج ثم أعيد فذكر ذلك لخديجة الحديث وتقدم بيان الحكمة فى تعدد ذلك ووقع شق الصدر الكريم أيضا فى حديث أبى هريرة حين كان ابن عشر سنين وهو عند عبدالله بن أحمد فى زيادات المسند وتقدم الالمام بشىء من ذلك فى الترجمة النبوية ووقع فى الشفاء أن جبريل قال لما غسل قلبه قلب سديد فيه عينان تبصران وأذنان تسمعان . (قوله ثم أتى بطست محشوا) كذا وقع بالنصب وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور والتقدير بطست كائن من ذهب فنقل الضمير من اسم الفاعل الى الجار والمجرور وتقدم فى كتاب الصلاة بلفظ محشو بالجر على الصفة لا اشكال فيه وأما قوله إيمانا فمنصوب على التمييز وقوله وحكمة معطوف عليه . (قوله بطست من ذهب فيه تور من ذهب) التور بمثناة تقدم بيانه فى كتاب الوضوء وهذا يقتضى أنه غير

فَحَشا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السَّماءِ الدُّنيا فَضَرَبَ باباً مِنْ أَبْوَابِهَا فناداهُ أَهْلُ السَّماءِ مَنْ هذا فقال جبريلُ قالوا وَمَنْ مَعَكَ قال مَعِي مُحَمَّدٌ قال وقَدْ بُعِثَ قال نَعَمْ قالوا فمَرْحَبًا بِهِ وأهلاً فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّماءِ لاَ يَعْلَمُ أَهْلُ السَّماءِ بما يُرِيدُ اللهُ بِهِ فى الأرضِ حتَّى يُعْلِمَهُمْ فَوَجَدَ فى السَّماءِ الدُّنيا آدَمَ فقال له جبريلُ هذا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عليه وَرَدَّ عليهِ آدمُ وقال مرحبًا وأهلاً بِابْنِي نِعْمَ الابنُ أنتَ فإذا هُوَ فى السَّماءِ الدُّنيا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدانِ فقال ما هَذَانِ النَّهَرَانِ يا جبريلُ قال هذا النِّيلُ والفُرَاتُ عُنْصُرُهُما ثُمَّ مَضَى بِهِ فى السَّماءِ فإذا هوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَضَرَبَ يَدَهُ فإذا هوَ مِسكٌ قال ماهذا يا جبريلُ قال هذا الكَوْثَرُ الذِى خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ ثُمَّ عَرَجَ إلى السَّماءِ الثَّانِيةِ فقالت الملائكةُ لهُ مِثْلَ ما قالت له الأولى مَنْ هذا قال جبريلُ قالوا وَمَنْ مَعَكَ قال مُحَمَّدٌ ﷺ قالوا وقَدْ بُعِثَ إلَيْهِ قال نَعَمْ قالوا مَرْحَبًا بِهِ وَأهلاً ثُمَّ

الطست وأنه كان داخل الطست فقد تقدم فى أوائل الصلاة فى شرح حديث أبى ذر فى الاسراء أنهم غسلوه بماء زمزم فان كانت هذه الزيادة محفوظة احتمل أن يكون أحدهما فيه ماء زمزم والآخر هو المحشو بالايمان واحتمل أن يكون التور ظرف الماء وغيره والطست لما يصب فيه عند الغسل صيانة له عن التبدد فى الأرض وجريا له على العادة فى الطست وما يوضع فيه الماء . (قوله فحشى به صدره) فى رواية الكشميهنى فحشا بفتح الحاء والشين وصدره بالنصب ولغيره بضم الحاء وكسر الشين وصدره بالرفع . (قوله ولغاديده) بغين معجمة فسره فى هذه الرواية بأنها عروق حلقه وقال أهل اللغة هى اللحمات التى بين الحنك وصفحة العنق واحدها لغدود ولغديد و يقال له أيضا لغد وجمعه ألغاد (قوله ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا) ان كانت القصة متعددة فلا اشكال و إن كانت متحدة ففى هذا السياق حذف تقديره ثم أركبه البراق إلى بيت المقدس ثم أتى بالمعراج كما فى حديث مالك بن صعصعة فغسل به قلبى ثم حشى ثم أعيد ثم أتيت بدابة فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا وفى سياقه أيضا حذف تقديره حتى أتى بى بيت المقدس ثم أتى بالمعراج كما فى رواية ثابت عن أنس رفعه أتيت بالبراق فركبته حتى أتى بى بيت المقدس فربطته ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم عرج بى الى السماء (قوله فاستبشر (٢) به أهل السماء) كانهم كانوا أعلموا أنه سيعرج به فكانوا مترقبين لذلك (قوله لايعلم أهل السماء بما يريد) فى رواية الكشميهنى مايريد (الله به فى الأرض حتى يعلمهم) أى على لسان من شاء كجبريل (قوله فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان) أى يجريان وظاهر هذا يخالف حديث مالك بن صعصعة فان فيه بعد ذكر سدرة المنتهى فاذا فى أصلها أربعة أنهار ويجمع بأن أصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما فى السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الأرض و وقع هنا النيل والفرات عنصرهما والعنصر بضم العين والصاد المهملتين بينهما نون ساكنة هو الأصل (قوله ثم مضى به فى السماء الدنيا فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده) أى فى النهر (فاذاهو) أي طينه (مسك أذفر قال ماهذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذى خبأ) بفتح المعجمة والموحدة مهموز أى ادخر (لك ربك) وهذا مما يستشكل من رواية شريك فان الكوثر فى الجنة والجنة فى السماء السابعة وقد أخرج أحمد من حديث حميد الطويل عن أنس رفعه دخلت الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى فى مجرى مائه فاذا مسك أذفر فقال جبريل هذا الكوثر الذى أعطاك الله تعالى وأصل هذا الحديث عند البخارى بنحوه وقد مضى فى التفسير من طريق

عَرَجَ بِهِ إِلى السماءِ الثَّالِثَةِ وقالوا لهُ مِثْلَ ما قالتِ الأولى والثَّانيةُ ثمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرابعةِ فقالوا لهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السماءِ الخَامِسةِ فقالوا مِثْلَ ذَلِكَ ثمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السادِسَةِ فقالوا له مِثْلَ ذَلِكَ ثمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السماءِ السَّابعةِ فقالوا له مِثْلَ ذَلِكَ كلُّ سماءٍ فيها أنبياءُ قَدْ سمّاهُمْ فأوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ في الثَّانِيَةِ وهارُونَ في الرَّابعةِ وآخرَ في الخَامِسَةِ لَمْ أحفَظِ اسمَهُ وإِبراهيمَ في السَّادِسةِ وموسى في السَّابعةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللهِ فقالَ موسى ربِّ لَمْ أظُنَّ أنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أحدٌ ثمَّ عَلَا بِهِ فَوقَ ذَلِكَ بِمَا لا يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ حتَّى جاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى

قتادة عن أنس لكن ليس فيه ذكر الجنة وأخرجه أبو داود والطبرى من طريق سليمان التيمى عن قتادة ولفظه لما عرج بنبي الله صلى الله عليه وسلم عرض له فى الجنة نهر الحديث ويمكن أن يكون فى هذا الموضع شىء محذوف تقديره ثم مضى به فى السماء الدنيا إلى السابعة فاذا هو بنهر (قوله كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت منهم ادريس فى الثانية وهارون فى الرابعة وآخر فى الخامسة ولم أحفظ اسمه وابراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة) كذا فى رواية شريك وفى حديث الزهرى عن أنس عن أبى ذر قال أنس فذكر أنه وجد فى السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا وابراهيم فى السماء السادسة انتهى وهذا موافق لرواية شريك فى ابراهيم وهما مخالفان لرواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة وقد قدمت فى شرحه أن الأكثر وافقوا قتادة وسياقه يدل على رجحان روايته فانه ضبط اسم كل نبى والسماء التى هو فيها ووافقه ثابت عن أنس وجماعة ذكرتهم هناك فهو المعتمد لكن ان قلنا ان القصة تعددت فلا ترجيح ولا اشكال (قوله وموسى فى السابعة بفضل كلامه لله) فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى بتفضيل كلام الله وهى رواية الأكثر وهى مراد الترجمة والمطابق لقوله تعالى انى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى وهذا التعليق يدل على أن شريكا ضبط كون موسى فى السماء السابعة وقد قدمنا أن حديث أبى ذر يوافقه لكن المشهور فى الروايات أن الذى فى السابعة هو ابراهيم وأكد ذلك فى حديث مالك بن صعصعة بأنه كان مسندا ظهره الى البيت المعمور فمع التعدد لا اشكال ومع الاتحاد فقد جمع بأن موسى كان فى حالة العروج فى السادسة وابراهيم فى السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى فى السابعة لأنه لم يذكر فى القصة أن ابراهيم كلمه فى شىء مما يتعلق بما فرض الله على أمته من الصلاة كما كلمه موسى والسماء السابعة هى أول شىء انتهى اليه حالة الهبوط فناسب أن يكون موسى بها لأنه هو الذى خاطبه فى ذلك كما ثبت فى جميع الروايات ويحتمل أن يكون لقى موسى فى السادسة فاصعد معه الى السابعة تفضيلا له على غيره من أجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك فى كلامه مع المصطفى فيما يتعلق بأمر أمته فى الصلاة وقد أشار النووى الى شىء من ذلك والعلم عند الله تعالى (قوله فقال موسى رب لم أظن أن ترفع على أحدا) كذا للاكثر بفتح المثناة فى ترفع واحدا بالنصب وفى رواية الكشميهنى أن يرفع بضم التحتانية أوله واحد بالرفع قال ابن بطال فهم موسى من اختصاصه بكلام الله تعالى له فى الدنيا دون غيره من البشر لقوله انى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى ان المراد بالناس هنا البشر كلهم وأنه استحق بذلك أن لا يرفع أحد عليه فلما فضل الله محمدا عليه عليهما الصلاة والسلام بما أعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك ثم ذكر الاختلاف فى أن الله سبحانه وتعالى فى ليلة الاسراء كلم محمدا صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أو بواسطة والخلاف فى وقوع الرؤية للنبى صلى الله عليه وسلم بعين رأسه أو بعين قلبه فى اليقظة أو فى المنام وقد مضى بيان الاختلاف فى ذلك فى تفسير سورة النجم بما يغنى عن إعادته (قوله ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى) كذا وقع فى رواية شريك وهو

وَدَنَا الجَبَّارُ رَبُّ العِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ

مما خالف فيه غيره فان الجمهور على أن سدرة المنتهى فى السابعة وعند بعضهم فى السادسة وقد قدمت وجه الجمع بينهما عند شرحه ولعل فى السياق تقديما وتأخيرا وكان ذكر سدرة المنتهى قبل ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله وقد وقع فى حديث أبى ذر ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الأقلام وقد تقدم تفسير المستوى والصريف عند شرحه فى أول كتاب الصلاة ووقع فى رواية ميمون بن سياه عن أنس عند الطبرى بعد ذكر ابراهيم فى السابعة فاذا هو بنهر فذكر أمر الكوثر قال ثم خرج الى سدرة المنتهى وهذا موافق للجمهور و يحتمل أن يكون المراد بما تضمنته هذه الرواية من العلو البالغ لسدرة المنتهى صفة أعلاها وما تقدم صفة أصلها (قوله ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى) فى رواية ميمون المذكورة فدنا ربك عز وجل فكان قاب قوسين أو أدنى قال الخطابى ليس فى هذا الكتاب يعنى صحيح البخارى حديث أشنع ظاهرا ولا أشنع مذاقا من هذا الفصل فانه يقتضى تحديد المسافة بين أحد المذكورين و بين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما هذا الى ما فى التدلى من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذى تعلق من فوق الى أسفل قال فمن لم يبلغه من هذا الحديث الا هذا القدر مقطوعا عن غيره و لم يعتبره بأول القصة وآخرها اشتبه عليه وجهه ومعناه وكان قصاراه مارد الحديث من أصله وأما الوقوع فى التشبيه وهما خطتان مرغوب عنهما وأما من اعتبر أول الحديث بآخره فانه يزول عنه الاشكال فانه مصرح فيهما بأنه كان رؤيا لقوله فى أوله وهو نائم وفى آخره استيقظ و بعض الرؤيا مثل يضرب ليتأول على الوجه الذى يجب أن يصرف اليه معنى التعبير فى مثله وبعض الرؤيا لا يحتاج الى ذلك بل يأتى كالمشاهدة (قلت) وهو كما قال ولا التفات الى من تعقب كلامه بقوله فى الحديث الصحيح ان رؤيا الأنبياء وحى فلا يحتاج الى تعبير لأنه كلام من لم يمعن النظر فى هذا المحل فقد تقدم فى كتاب التعبير أن بعض مرأى الانبياء يقبل التعبير وتقدم من أمثلة ذلك قول الصحابة له صلى الله عليه وسلم فى رؤية القميص فما أولته يارسول الله قال الدين وفى رؤية اللبن قال العلم الى غير ذلك لكن جزم الخطابى بأنه كان فى المنام متعقب بما تقدم تقريره قبل ثم قال الخطابى مشيرا إلى رفع الحديث من أصله بأن القصة بطولها إنما هى حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا أضافها الى قوله فحاصل الأمر فى النقل أنها من جهة الراوى اما من أنس وأما من شريك فانه كثير التفرد بمناكير الألفاظ التى لا يتابعه عليها سائر الرواة انتهى وما نفاه من أن أنسا لم يسند هذه القصة الى النبى صلى الله عليه وسلم لا تأثير له فأدنى أمره فيها أن يكون مرسل صحابى فاما أن يكون تلقاها عن النبى صلى الله عليه وسلم أو عن صحابى تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه لا يقال بالرأى فيكون لها حكم الرفع ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود ثم قال الخطابى ان الذى وقع فى هذه الرواية من نسبة التدلى للجبار عز وجل مخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم منهم ومن تأخر قال والذى قيل فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى أى تقرب منه وقيل هو على التقديم والتأخير أى تدلى فدنا لأن التدلى بسبب الدنو الثانى تدلى له جبريل بعد الانتصاب والارتفاع حتى رآه متدليا كما رآه مرتفعا وذلك من آيات الله حيث أقدره على أن يتدلى فى الهواء من غير اعتماد على شيء ولا تمسك بشيء الثالث دنا جبريل فتدلى محمد صلى الله عليه وسلم ساجدا لربه تعالى شكرا على ما أعطاه قال وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه الألفاظ الشنيعة وذلك مما يقوى الظن أنها صادرة من جهة شريك انتهى وقد أخرج الأموى فى مغازيه ومن طريقه البيهقى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى قال دنا منه ربه وهذا سند حسن وهو شاهد قوى لرواية شريك ثم

خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ موسى فَاحْتَبَسَهُ موسى فقال يا مُحَمَّدُ

قال الخطابي وفي هذا الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضا لم يذكرها غيره وهي قوله فعلا به يعني جبريل الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يارب خفف عنا قال والمكان لايضاف الى الله تعالى إنما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه الأول الذي قام فيه قبل هبوطه انتهى وهذا الأخير متعين وليس في السياق تصريح بإضافة المكان الى الله تعالى وأما ماجزم به من مخالفة السلف والخلف لرواية شريك عن أنس في التدلي ففيه نظر فقد ذكرت من وافقه وقد نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال دنا الله سبحانه وتعالى قال والمعنى دنا أمره وحكمه واصل التدلي النزول الى الشيء حتى يقرب منه قال وقيل تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنا محمد من ربه انتهى وقد تقدم في تفسير سورة النجم ماورد من الأحاديث في أن المراد بقوله رآه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح ومضى بسط القول في ذلك هناك ونقل البيهقي نحو ذلك عن ابي هريرة قال فاتفقت روايات هؤلاء على ذلك ويعكر عليه قوله بعد ذلك فأوحى الى عبده ما اوحى ثم نقل عن الحسن ان الضمير في عبده لجبريل والتقدير فأوحى الله الى جبريل وعن الفراء التقدير فأوحى جبريل الى عبد الله محمد ما أوحى وقد أزال العلماء اشكاله فقال القاضي عياض في الشفاء إضافة الدنو والقرب الى الله تعالى أو من الله ليس دنو مكان ولاقرب زمان وإنما هو بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم إبانة لعظيم منزلته وشريف رتبته وبالنسبة الى الله عز وجل تأنيس لبيه واكرام له ويتأول فيه ما قالوه في حديث ينزل ربنا الى السماء وكذا في حديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وقال غيره الدنو مجاز عن القرب المعنوي لاظهار عظيم منزلته عند ربه تعالى والتدلي طلب زيادة القرب وقاب قوسين بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة بالنسبة الى الله اجابة سؤاله ورفع درجته وقال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين زاد فيه يعني شريكا زيادة مجهولة وأتى فيه بألفاظ غير معروفة وقد روى الاسراء جماعة من الحفاظ فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ وسبق الى ذلك أبو محمد بن حزم فيما حكاه الحافظ أبو الفضل بن طاهر في جزء جمعه سماه الانتصار لايامى الأمصار فنقل فيه عن الحميدى عن ابن حزم قال لم نجد للبخاري ومسلم في كتابيهما شيأ لا يحتمل مخرجا الا حديثين ثم غلبه في تخريجه الوهم مع اتقانهما وصحة معرفتهما فذكر هذا الحديث وقال فيه ألفاظ معجمة والآفة من شريك من ذلك قوله قبل أن يوحى اليه وأنه حينئذ فرض عليه الصلاة قال وهذا لا خلاف بين أحد من أهل العلم إنما كان قبل الهجرة بسنة وبعد أن أوحى اليه بنحو اثنتي عشرة سنة ثم قوله ان الجبار دنا فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أوأدنى وعائشة رضي الله عنها تقول ان الذي دنى فتدلى جبريل انتهى وقد تقدم الجواب عن ذلك وقال أبو الفضل بن طاهر تعليل الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم ان الآفة منه شيء لم يسبق اليه فان شريكا قبله أئمة الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه في تصانيفهم واحتجوا به وروي عبد الله بن أحمد الدورقي وعثمان الدارمي وعباس الدوري عن يحيى بن معين لا بأس به وقال ابن عدي مشهور من أهل المدينة حدث عنه مالك وغيره من الثقات وحديثه اذا روى عنه ثقة لا بأس به الا أن يروى عنه ضعيف قال ابن طاهر وحديثه هذا رواه عنه ثقة وهو سليمان بن بلال قال وعلى تقدير تسليم تفرده قبل أن يوحى اليه لا يقتضى طرح حديثه فوهم الثقة في موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما اذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو وهم حديث من وهم في تاريخ لترك حديث جماعة من أئمة المسلمين ولعله أراد أن يقول بعد أن اوحى اليه فقال قبل أن يوحى اليه انتهى وقد سبق الى التنبيه على ما في رواية شريك من المخالفة مسلم في صحيحه فانه قال بعد أن ساق سنده وبعض المتن ثم قال فقدم وأخر وزاد ونقص وسبق ابن حزم أيضا الى الكلام في شريك أبو سليمان الخطابي كما قدمته وقال فيه النسائي وأبو محمد ابن الجارود ليس

ماذا

ماذَا عَهِدَ إليكَ رَبُّكَ قال عَهِدَ إلَيَّ خَمسِينَ صلَاةً كلَّ يَوْم ولَيلة قال إنَّ أمتَكَ لا تَستَطيع ذَلكَ فارْجِعْ فَليُخَفِّفْ عَنكَ رَبُّكَ وعنهُم فالتَفتَ النبيُّ ﷺ إلى جبريلَ كأنهُ يَستَشيرُهُ في ذَلكَ فأشارَ إليهِ جبريلُ أنْ نَعَمْ إنْ شِئتَ فَعَلاَ بهِ إلى الجبَّارِ فقال وهوَ مكانَهُ يا رَبِّ خَفِّفْ عنَّا فإنَّ أمتِي لا تَستطيعُ هذا فوَضَعَ عنه عشرَ صلَوَاتٍ ثمَّ رَجَعَ إلى موسى فاحتَبَسه فلَمْ يَزَلْ يُرَدِّده موسى إلَى ربِّهِ حتَّى صارتْ إلَى خَمسِ صلَوَاتٍ ثمَّ احتبسه موسى عِنْدَ الخَمسِ فقال يا محمَّد

بالقوى وكان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عنه نعم قال محمد بن سعد وأبو داود ثقة فهو مختلف فيه فاذا تفرد عد ماينفرد به شاذا وكذا منكرا على رأى من يقول المنكر والشاذ شيء واحد والأولى التزام ورود المواضع التي خالف فيها غيره والجواب عنها اما بدفع تفرده واما بتأويله على وفاق الجماعة ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين عشرة أشياء بل تزيد على ذلك الأول أمكنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى السموات وقد أفصح بأنه لم يضبط منازلهم وقد وافقه الزهرى فى بعض ما ذكر كما سبق فى أول كتاب الصلاة الثانى كون المعراج قبل البعثة وقد سبق الجواب عن ذلك وأجاب بعضهم عن قوله قبل أن يوحى بأن القبلية هنا فى أمر مخصوص وليست مطلقة واحتمل أن يكون المعنى قبل أن يوحى اليه فى شأن الاسراء والمعراج مثلا أى ان ذلك وقع بغتة قبل أن ينذر به ويؤيده قوله فى حديث الزهرى فرج سقف بيتى الثالث كونه مناما وقد سبق الجواب عنه أيضا بما فيه غنية الرابع مخالفته فى محل سدرة المنتهى وأنها فوق السماء السابعة بما لا يعلمه الا الله والمشهور أنها فى السابعة أو السادسة كما تقدم الخامس مخالفته فى النهرين وهما النيل والفرات وان عنصرهما فى السماء الدنيا والمشهور فى غير روايته انهما فى السماء السابعة وانهما من تحت سدرة المنتهى السادس شق الصدر عند الاسراء وقد وافقته رواية غيره كما بينت ذلك فى شرح رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة وقد أشرت اليه أيضا هنا السابع ذكر نهر الكوثر فى السماء الدنيا والمشهور فى الحديث أنه فى الجنة كما تقدم التنبيه عليه الثامن نسبة الدنو والتدلى الى الله عز وجل والمشهور فى الحديث أنه جبريل كما تقدم التنبيه عليه التاسع تصريحه بأن امتناعه صلى الله عليه وسلم من الرجوع الى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة ومقتضى رواية ثابت عن أنس أنه كان بعد التاسعة ـ العاشر قوله فعلا به الجبار فقال وهو مكانه وقد تقدم مافيه الحادى عشر رجوعه بعد الخمس والمشهور فى الأحاديث أن موسى عليه الصلاة والسلام أمره بالرجوع بعد أن انتهى التخفيف الى الخمس فامتنع كما سأبينه الثانى عشر زيادة ذكر التور فى الطست وقد تقدم مافيه فهذه أكثر من عشرة مواضع فى هذا الحديث لم أرها مجموعة فى كلام أحد ممن تقدم وقد بينت فى كل واحد اشكال من استشكله والجواب عنه ان أمكن وبالله التوفيق وقد جزم ابن القيم فى الهدى بأن فى رواية شريك عشرة أوهام لكن عد مخالفته لمحال الأنبياء أربعة منها وأنا جعلتها واحدة فعلى طريقته تزيد العدة ثلاثة وبالله التوفيق (قوله ماذا عهد اليك ربك) أى أمرك أو أوصاك (قال عهد الى خمسين صلاة) فيه حذف تقديره عهد الى أن أصلى وآمر أمتى أن يصلوا خمسين صلاة وقد تقدم بيان اختلاف الألفاظ فى هذا الموضع فى أول كتاب الصلاة (قوله فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك فأشار اليه جبريل أى نعم) فى رواية ان نعم وان بالفتح والتخفيف مفسرة فهى فى المعنى هنا مثل أى وهى بالتخفيف (قوله ان شئت) يقوى ماذكرته فى كتاب الصلاة انه صلى الله عليه وسلم فهم ان الأمر بالخمسين لم يكن على سبيل الحتم (قوله فعلا به الى الجبار) تقدم ما فيه عند شرح

واللهِ لَقَدْ راوَدْتُ بَنِى إسرائيلَ قَوْمِى على أدنى مِنْ هذا فَضعفوا فَتَركوه فأمتكَ أضعفُ أجسادًا وقلوبًا وأبدانًا وأبصارًا وأسماعًا فارْجِعْ فَلْيخففْ عنكَ ربُّكَ كلُّ ذلكَ يلتفِتُ النبيُّ ﷺ إلى جبريلَ ليُشيرَ عليهِ ولا يَكرَهُ ذلكَ جبريلُ فرَفَعَه عِنْدَ الخامسةِ فقال يا ربِّ إنَّ أمَّتى ضعفاءُ أجسادُهم وقلوبُهم وأسماعُهم وأبدانُهم فخفِّف عنَّا فقال الجبَّارُ يا محمَّدُ قال لبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ قال إنَّه لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَىَّ كما فَرَضْتُ عَلَيْكَ فى أمِّ الكِتابِ قال فَكلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أمثالِها فَهِىَ خَمْسُونَ فى أمِّ الكِتابِ وهِىَ خَمْسٌ عَلَيْكَ فَرَجَعَ إلَى موسى فقال كَيْفَ فَعَلْتَ فقال خَفَّفَ عنَّا أعطانا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أمثالِها قال موسى قَدْ واللهِ راوَدْتُ بَنى إسْرائيلَ على أدْنى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكوهُ ارْجِعْ إلَى رَبِّكَ فَلْيُخفِّفْ عَنْكَ أيضًا قال رسولُ اللهِ ﷺ يا موسى قَدْ واللهِ استَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّى مِمَّا اخْتَلَفْتُ إلَيْهِ قال فاهْبِطْ باسْمِ اللهِ

قوله فتدلى. وقوله فقال وهو مكانه تقدم أيضا بحث الخطابى فيه وجوابه (قوله والله لقد راودت بنى اسرائيل قومى على أدنى من هذه) أى الخمس وفى رواية الكشميهنى من هذا أى القدر (فضعفوا فتركوه أما قوله راودت فهو من الرود من راد يرود اذا طلب المرعى وهو الرائد ثم اشتهر فيما يريد الرجال من النساء. واستعمل فى كل مطلوب وأما قوله أدنى فالمراد به أقل وقد وقع فى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس فى تفسير ابن مردويه تعيين ذلك ولفظه فرض على بنى اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما (قوله فأمتك) فى رواية الكشميهنى وأمتك (أضعف أجسادا) أى من بنى اسرائيل (قوله أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا) الاجسام والأجساد سواء والجسم والجسد جميع الشخص والاجسام أعم من الأبدان لأن البدن من الجسد ماسوى الرأس والأطراف وقيل البدن أعالى الجسد دون اسافله (قوله كل ذلك يلتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل) فى رواية الكشميهنى يتلفت بتقديم المثناة وتشديد الفاء (قوله فرفعه) فى رواية المستملى يرفعه والاول أولى (قوله عند الخامسة هذا التنصيص على الخامسة على أنها الاخيرة يخالف رواية ثابت عن أنس انه وضع عنه كل مرة خمسا وان المراجعة كانت تسع مرات وقد تقدم بيان الحكمة فى ذلك ورجوع النبى صلى الله عليه وسلم بعد تقرير الخمس لطلب التخفيف مما وقع من تفردات شريك فى هذه القصة والمحفوظ ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال لموسى فى الاخيرة استحييت من ربى وهذا اصرح بانه راجع فى الاخيرة وان الجبار سبحانه وتعالى قال له يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدى وقد انكر ذلك الداودى فيما نقله ابن التين فقال الرجوع الأخير ليس بثابت والذى فى الروايات انه قال استحييت من ربى فنودى امضيت فريضتى وخففت عن عبادى وقوله هنا فقال موسى ارجع الى ربك قال الداودى كذا وقع فى هذه الرواية ان موسى قال له ارجع الى ربك بعد ان قال لا يبدل القول لدى ولا يثبت لتواطىء الروايات على خلافه وما كان موسى ليأمره بالرجوع بعد أن يقول الله تعالى له ذلك انتهى واغفل الكرمانى رواية ثابت فقال اذا خففت فى كل مرة عشرة كانت الاخيرة سادسة فيمكن أن يقال ليس فيه حصر لجواز أن يخفف بمرة واحدة خمس عشرة واقل واكثر (قوله لا يبدل القول لدى) تمسك من أنكر النسخ ورد بأن النسخ بيان انتهاء الحكم فلا يلزم منه تبديل القول (قوله فى الاخيرة قد والله راودت الخ) راودت يتعلق بقد والقسم مقحم بينهما لارادة التأكيد فقد تقدم بلفظ والله لقد راودت بنى اسرائيل (قوله قال فاهبط باسم الله) ظاهر السياق أن موسى هو الذى قال له ذلك لأنه ذكره عقب قوله صلى الله عليه وسلم

قال

قال واستيقظ وهو في مسجد الحرام **باب** كلام الرب مع أهل الجنة **حدثنا** يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا **حدثنا** محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يوما يحدث وعنده

قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط وليس كذلك بل الذي قال له فاهبط باسم الله هو جبريل و بذلك جزم الداودي (**قوله** فاستيقظ (٢) وهو في المسجد الحرام) قال القرطبي يحتمل أن يكون استيقاظا من نومة نامها بعد الاسراء لأن اسراءه لم يكن طول ليلته وانما كان في بعضها ويحتمل أن يكون المعنى افقت مما كنت فيه مما خامر باطنه من مشاهدة الملأ الأعلى لقوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلم يرجع الى حال بشريته صلى الله عليه وسلم الا وهو بالمسجد الحرام وأما قوله في أوله بينا أنا نائم فمراده في أول القصة وذلك أنه كان قد ابتدأ نومه فأتاه الملك فأيقظه وفي قوله في الرواية الاخرى بينا أنا بين النائم واليقظان اتاني الملك اشارة الى أنه لم يكن استحكم في نومه انتهى وهذا كله ينبني على توحد القصة والا فمتى حملت على التعدد بان كان المعراج مرة في المنام واخرى في اليقظة فلا يحتاج لذلك (تنبيه) قيل اختص موسى عليه السلام بهذا دون غيره ممن لقيه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنه أول من تلقاه عند الهبط ولأن أمته أكثر من أمة غيره ولأن كتابه أكبر الكتب المنزلة قبل القرآن تشريعا وأحكاما أو لان أمة موسى كانوا كلفوا من الصلاة ما ثقل عليهم فخاف موسى على أمة محمد مثل ذلك واليه الاشار بقوله فاني بلوت بني اسرائيل قاله القرطبي وأما قول من قال إنه أول من لاقاه بعد الهبوط فليس بصحيح لأن حديث مالك بن صعصعة أقوى من هذا وفيه أنه لقيه في السماء السادسة انتهى واذا جمعنا بينهما بانه لقيه في الصعود في السادسة وصعد موسى الى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل الرد المذكور والله أعلم (**قوله باب** كلام الرب مع أهل الجنة) أي بعد دخولهم الجنة ذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له أحدهما حديث أبي سعيد أن الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة الحديث وفيه فيقول أحل عليكم رضواني وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار قال ابن بطال استشكل بعضهم هذا لأنه يوهم أن له أن يسخط على أهل الجنة وهو خلاف ظواهر القرآن كقوله خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وأجاب بان اخراج العباد من العدم الى الوجود من تفضله واحسانه وكذلك تنجيز ماوعدهم به من الجنة والنعيم من تفضله واحسانه وأما دوام ذلك فزيادة من فضله على المجازاة لو كانت لازمة ومعاذ الله أن يجب عليه شيء فلما كانت المجازاة لاتزيد في العادة على المدة ومدة الدنيا متناهية جاز أن تتناهى مدة المجازاة فتفضل عليهم بالدوام فارتفع الاشكال جملة انتهى ملخصا وقال غيره ظاهر الحديث ان الرضا أفضل من كل شيء وإنما فيه ان الرضا أفضل من العطاء وعلى تقدير التسليم فاللقاء مستلزم للرضا فهو من اطلاق اللازم و إرادة الملزوم كذا نقل الكرماني ويحتمل أن يقال المراد حصول أنواع الرضوان ومن جملتها اللقاء فلا اشكال قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في هذا الحديث جواز إضافة المنزل لساكنه وان لم يكن في الأصل له فان

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ استَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فقال له أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قال بلى ولكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ فَأَسْرَعَ وبَذَرَ فتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ واسْتِوَاؤُهُ واسْتِحْصَادُهُ وتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الجِبَالِ فيَقُولُ اللهُ تعالى دُونَكَ يا ابنَ آدَمَ فإنَّهُ لا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فقال الأعرابيُّ يارسولَ اللهِ لا تَجِدُ هذا إلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنصَارِيًّا فإنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ فأمَّا نحنُ فلَسْنَا بأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ **باب** ذِكْرِ اللهِ بِالأَمْرِ وذِكْرِ العِبَادِ بِالدُّعَاءِ والتَّضَرُّعِ والرِّسَالَةِ والإبلاغِ لِقَوْلِهِ تعالى فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

الجنة ملك الله عز وجل وقد أضافها لنا كنها بقوله يا أهل الجنة قال والحكمة فى ذكر دوام رضاه بعد الاستقرار أنه لو أخبر به قبل الاستقرار لكان خبرا من باب علم اليقين فاخبر به بعد الاستقرار ليكون من باب عين اليقين واليه الاشارة بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال ويستفاد من هذا أنه لاينبغى أن يخاطب أحد بشيء حتى يكون عنده ما يعتدل به عليه ولو على بعضه وكذا ينبغى للمرء أن لاياخذ من الأمور الا قدر مايحمله وفيه الأدب فى السؤال لقولهم وأى شيء أفضل من ذلك لأنهم لم يعلموا شيأ أفضل مما هم فيه فاستفهموا عما لا علم لهم به وفيه أن الخير كله والفضل والاغتباط إنما هو فى رضا الله سبحانه وتعالى وكل شيء ماعداه وان اختلفت أنواعه فهو من أثره وفيه دليل على رضا كل من أهل الجنة بحاله مع اختلاف منازلهم وتنويع درجاتهم لأن الكل أجابوا بلفظ واحد وهو أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك وبالله التوفيق * ثانيهما حديث أبى هريرة أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه فى رواية السرخسى يستأذن ربه فى الزرع (**قوله** فأحب أن أزرع فأسرع) فيه حذف تقديره فأذن له فزرع فأسرع (**قوله** فانه لايشبعك شيء) كذا للأكثر بالمعجمة والموحدة من الشبع وللمستملى لايسعك شيء بالمهملة بغير موحدة من الوسع (**قوله** فقال الأعرابى يارسول الله لاتجد هذا الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع) قال الداودى قوله قرشيا وهم لانه لم يكن لأكثرهم زرع (قلت) وتعليله يرد على نفيه المطلق فاذا ثبت أن لبعضهم زرعا صدق قوله ان الزارع المذكور منهم واستشكل قوله لايشبعك شيء بقوله تعالى فى صفة الجنة ان لك أن لاتجوع فيها ولا تعرى وأجيب بأن نفى الشبع لايوجب الجوع لأن بينهما واسطة وهى الكفاية وأكل أهل الجنة للتنعم والاستلذاذ لاعن الجوع واختلف فى الشبع فيها والصواب أن لاشبع فيها إذلو كان لمنع دوام أكل المستلذ والمراد بقوله لا يشبعك شيء جنس الآدمى وما طبع عليه فهو فى طلب الازدياد الا من شاء الله تعالى وقد تقدم شرح الحديث فى أواخر كتاب المزارعة بعون الله تعالى (**قوله باب** ذكر الله بالأمر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ) فى رواية الكشميهنى والابلاغ وعليها اقتصر ابن التين (**قوله** لقوله تعالى فاذكرونى أذكركم) قال البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد بين بهذه الآية ان ذكر العبد غير ذكر الله عبده لأن ذكر العبد الدعاء والتضرع والثناء وذكر الله الاجابة ثم ذكر حديث عمر رفعه يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما اعطى السائلين قال ابن بطال معنى قوله باب ذكر الله بالامر ذكر الله عباده بأن أمرهم بطاعته ويكون من رحمته لهم وانعامه عليهم اذا أطاعوه أو بعذابه اذا عصوه وذكر العباد لربهم أن يدعوه ويتضرعوا اليه ويبلغوا رسالاته الى الخلق قال ابن عباس فى قوله تعالى اذكرونى اذكركم اذا ذكر العبد ربه وهو على طاعته ذكره برحمته واذا ذكره وهو على معصيته ذكره بلعنته قال ومعنى قوله اذكرونى اذكركم اذكرونى بالطاعة أذكركم بالمعونة وعن سعيد بن جبير اذكرونى بالطاعة أذكركم بالمغفرة وذكر الثعلبى فى تفسير هذه الآية نحو أربعين عبارة أكثرها عن أهل الزهد ومرجعها الى معنى التوحيد والثواب أو المحبة والوصل أو الدعاء والاجابة وأما قوله وذكر العباد

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُمَّةٌ هَمٌّ وَضِيقٌ قَالَ مُجَاهِدٌ اقْضُوا إِلَيَّ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ يُقَالُ افْرُقِ اقْضِ . قَالَ مُجَاهِدٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ إِنْسَانٌ يَأْتِيهِ فَيَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ وَحَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ حَيْثُ جَاءَهُ . النَّبَأُ الْعَظِيمُ الْقُرْآنُ صَوَابًا حَقًّا فِي الدُّنْيَا وَعَمَلٌ بِهِ

بالدعاء الى آخره لجميع ماذكره واضح فى حق الانبياء ويشركهم فى الدعاء والتضرع سائر العباد وحكى ابن التين أن ذكر العبد باللسان وعند ماهم بالسيئة فيذكر مقام ربه فيكف ونقل عن الداودى قال قوم انهذا الذكر أفضل قال وليس كذلك بل قوله بلسانه لااله الا الله مخلصا من قلبه أعظم من ذكره بقلبه ووقوفه عن عمل السيئة (قلت) انما كان أعظم لأنه جمع بين ذكر القلب واللسان وإنما يظهر التفاضل بصحة التقابل بذكر الله باللسان دون القلب فانه لايكون أفضل من ذكره بالقلب فى تلك الصورة وأما وقوفه بسبب الذكر عن عمل السيئة فقدر زائد يزداد بسببه فضل الذكر فظهر صحة مانقله عن القوم دون ماتخيله (قوله واتل عليهم نبأ نوح الخ) قال ابن بطال أشار الى أن الله ذكر نوحا بما بلغ به من أمره وذكر بآيات ربه وكذلك فرض على كل نبى تبليغ كتابه وشريعته وقال الكرمانى المقصود من ذكر هذه الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم مذكور بأنه أمر بالتلاوة على الأمة والتبليغ اليهم أن نوحا كان يذكرهم بآيات الله وأحكامه (قوله غمة هم وضيق) هو تفسير قوله تعالى حكاية عن نوح ثم لا يكن أمركم عليكم غمة وهو بقية الآية المذكورة أولا وهى قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح وحكى ابن التين أن معنى غمة شىء ليس ظاهرا يقال القوم فى غمة إذا غطى عليهم أمرهم والتبس ومنه غم الهلال اذا غشيه شىء فغطاه والغم مايغشى القلب من الكرب (قوله قال مجاهد اقضوا الى مافى أنفسكم افرق اقض) وصله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء بن عمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ثم اقضوا الى ولا تنظرون قال اقضوا الى مافى أنفسكم وحكى ابن التين اقضوا الى افعلوا مابدالكم وقال غيره اظهروا الأمر وميزوه بحيث لاتبقى شبهة ثم اقضوا بما شئتم من قتل أو غيره من غير امهال وأما قوله افرق اقض فمعناه أظهر الأمر وافصله بحيث لاتبقى شبهة وفى بعض النسخ يقال افرق اقض فلا يكون من كلام مجاهد ويؤيده اعادة قوله بعده وقال مجاهد (قوله وقال مجاهد وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله انسان يأتيه) أي يأتى النبى صلى الله عليه وسلم (فيستمع مايقوله وما أنزل عليه فهو آمن حتى يأتيه) فى رواية الكشميهنى حين يأتيه (فيسمع كلام الله حتى يبلغ مأمنه حيث جاء) وصله الفريابى بالسند المذكور الى مجاهد فى هذه الآية وان أحد من المشركين استجارك انسان يأتيه فيسمع ما يقول وما يُنزل عليه فهو آمن حتى يأتيه فيسمع كلام الله وحتى يبلغه مأمنه قال ابن بطال ذكر هذه الآية من أجل أمر الله تعالى نبيه باجارة الذى يسمع الذكر حتى يسمعه فان آمن فذاك والا فيبلغ مأمنه حتى يقضى الله فيه ماشاء (قوله والنبأ العظيم القرآن) هو تفسير مجاهد وصله الفريابى بالسند المذكور اليه قال ابن بطال سمى نبأ لأنه ينبأ به والمعنى به اذا سألوا عن النبأ العظيم فاجبهم وبلغ القرآن اليهم قال الراغب النبأ الخبر ذو الفائدة الجليلة يحصل به علم أو ظن غالب وحق الخبر الذى يسمى نبأ أن يتعرى عن الكذب (قوله صوابا حقا فى الدنيا وعمل به) قال ابن بطال يريد قوله تعالى الامن

باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وقوله جل ذكره وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين

أذن له الرحمن وقال صوابا أى حقا فى الدنيا وعمل به فهو الذى يؤذن له فى الكلام بين يدى الله بالشفاعة لمن أذن له (قلت) وهذا وصله الفريابى أيضا عن مجاهد بالسند المذكور قال الكرمانى عادة البخارى أنه اذا ذكر آية مناسبة للترجمة يذكر معها بعض ما يتعلق بتلك السورة التى فيها تلك الآية مما ثبت عنده فى تفسير ونحوه على سبيل التبعية انتهى وكأنه لم يظهر له وجه مناسبة هذه الآية الأخيرة بالترجمة والذى يظهر فى مناسبتها ان تفسير قوله صوابا بقول الحق والعمل به فى الدنيا يشمل ذكر الله باللسان والقلب مجتمعين ومنفردين فناسب قوله ذكر العباد بالدعاء والتضرع ﴿تنبيه﴾ لم يذكر فى هذا الباب حديثا مرفوعا ولعله بيض له فادمجه النساخ كغيره واللائق به الحديث القدسى من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وقد تقدم قريبا فانه يصح فى قوله من ذكرنى فى ملأ أى من الناس بالدعاء والتضرع ذكرته فى ملأ أى من الملائكة بالرحمة والمغفرة ثم وجدته فى كتاب خلق أفعال العباد قد أورد حديث أبى هريرة الذى فيه اقرؤا ان شئتم يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدنى عبدى الى أن قال يقول العبد اياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل الحديث قال البخارى فيه بيان ان سؤال العبد غير ما يعطيه الله وان قول العبد غير كلام الله وهذا من العبد الدعاء والتضرع ومن الله الأمر والاجابة انتهى وحديث أبى هريرة أخرجه مالك ومسلم وأصحاب السنن وليس هو على شرط البخارى فى صحيحه فاكتفى فيه بالاشارة اليه وفى كتابه من ذلك نظائر (قوله باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وقوله وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين) ثم ذكر آيات وآثارا الى ذكر حديث ابن مسعود سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم قال أن تجعل الله ندا وهو خلقك الند بكسر النون وتشديد الدال يقال له النديد أيضا وهو نظير الشىء الذى يعارضه فى أموره وقيل ند الشىء من يشاركه فى جوهره وهو ضرب من المثل لكن المثل يقال فى أى مشاركة كانت فكل ند مثل من غير عكس قاله الراغب قال والضد أحد المتقابلين وهما الشيئان المختلفان اللذان لا يجتمعان فى شىء واحد ففارق الند فى المشاركة ووافقه فى المعارضة قال ابن بطال غرض البخارى فى هذا الباب اثبات نسبة الأفعال كلها لله تعالى سواء كانت من المخلوقين خيرا أو شرا فهى لله تعالى خلق وللعباد كسب ولا ينسب شىء من الخلق لغير الله تعالى فيكون شريكا وندا ومساويا له فى نسبة الفعل اليه وقد نبه الله تعالى عباده على ذلك بالآيات المذكورة وغيرها المصرحة بنفى الانداد والآلهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من يزعم أنه يخلق أفعاله ومنها ما حذر به المؤمنين أو أثنى عليهم ومنها ما وبخ به الكافرين وحديث الباب ظاهر فى ذلك وقال الكرمانى الترجمة مشعرة بان المقصود اثبات نفى الشريك عن الله سبحانه وتعالى فكان المناسب ذكره فى أوائل كتاب التوحيد لكن ليس المقصود هنا ذلك بل المراد بيان كون أفعال العباد بخلق الله تعالى اذ لو كانت أفعالهم بخلقهم لكانوا أنداد الله وشركاء له فى الخلق ولهذا عطف ماذكر عليه وتضمن الرد على الجهمية فى قولهم لا قدرة للعبد أصلا وعلى المعتزلة حيث قالوا لادخل لقدرة الله تعالى فيها والمذهب الحق أن لاجبر ولا قدر بل أمر بين أمرين فان قيل لا يخلو أن يكون فعل العبد بقدرة منه أولا اذ لاواسطة بين النفى والاثبات فعلى الأول يثبت القدر الذى تدعيه المعتزلة والا ثبت الجبر الذى هو قول الجهمية فالجواب أن يقال بل للعبد قدرة يفرق بها بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تأثير لها بل فعله ذلك واقع بقدرة الله تعالى فتأثير قدرته فيه بعد قدرة العبد عليه وهذا هو المسمى بالكسب وحاصل ما تعرف به قدرة العبد انها صفة يترتب عليها الفعل والترك عادة وتقع على وفق الارادة انتهى وقد أطنب البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد فى تقرير هذه المسئلة واستظهر بالآيات والاحاديث والآثار الواردة عن السلف

فى ذلك وغرضه هنا الرد على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو ولذلك أتبع هذا الباب بالتراجم المتعلقة بذلك مثل باب لاتحرك به لسانك لتعجل به وباب وأسروا قولكم أواجهروا به وغيرهما وهذه المسئلة هى المشهورة بمسئلة اللفظ ويقال لأصحابها اللفظية واشتد انكار الامام أحمد ومن تبعه على من قال لفظى بالقرآن مخلوق ويقال ان أول من قاله الحسين بن على الكرابيسى أحد أصحاب الشافعى الناقلين لكتابه القديم فلما بلغ ذلك أحمد بدعه وهجره ثم قال بذلك داود بن على الأصبهانى رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فأنكر عليه اسحق وبلغ ذلك أحمد فلما قدم بغداد لم يأذن له فى الدخول عليه وجمع ابن أبى حاتم أسماء من أطلق على اللفظية أنهم جهمية فبلغوا عددا كثيرا من الأئمة وأفراد لذلك بابا فى كتابه الرد على الجهمية والذى يتحصل من كلام المحققين منهم أنهم أرادوا حسم المادة صونا للقرآن أن يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الأمر عليهم لم يفصح أحد منهم بان حركة لسانه اذا قرأ قديمة وقال البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات مذهب السلف والخلف من أهل الحديث والسنة أن القرآن كلام الله وهو صفة من صفات ذاته وأما التلاوة فهم على طريقتين منهم من فرق بين التلاوة والمتلو ومنهم من أحب ترك القول فيه وأما مانقل عن أحمد بن حنبل أنه سوى بينهما فانما أراد حسم المادة لئلا يتدرع أحد الى القول بخلق القرآن ثم أسند من طريقين إلى أحمد أنه أنكر على من نقل عنه أنه قال لفظى بالقرآن غير مخلوق وأنكر على من قال لفظى بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف غير مخلوق فاخذ بظاهر هذا الثانى من لم يفهم مراده وهو مبين فى الاول وكذا نقل عن محمد بن اسلم الطوسى انه قال الصوت من المصوت كلام الله وهى عبارة رديئة لم يرد ظاهرها وانما اراد نفى كون المتلو مخلوقا ووقع نحو ذلك الامام الأئمة محمد بن خزيمة ثم رجع وله فى ذلك مع تلامذته قصة مشهورة وقد املى ابو بكر الضبعى الفقيه احد الأئمة من تلامذته ابن خزيمة اعتقاده وفيه لم يزل الله متكلما ولا مثل لكلامه لأنه نفى المثل عن صفاته كما نفى المثل عن ذاته ونفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه فقال لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وقال كل شئ هالك الا وجهه فاستصوب ذلك ابن خزيمة ورضى به وقال غيره ظن بعضهم أن البخارى خالف احمد وليس كذلك بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافا معنويا لكن العالم من شانه اذا ابتلى فى رد بدعة يكون أكثر كلامه فى ردها دون ما يقابلها فلما ابتلى احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان أكثر كلامه فى الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظى بالقرآن مخلوق لئلا يتدرع بذلك من يقول القرآن بلفظى مخلوق مع أن الفرق بينهما لايخفى عليه لكنه قد يخفى على البعض وأما البخارى فابتلى بمن يقول أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان أكثر كلامه فى الرد عليهم وبالغ فى الاستدلال بأن أفعال العباد مخلوقة بالآيات والأحاديث وأطنب فى ذلك حتى نسب إلى أنه من اللفظية مع أن قول من قال ان الذى يسمع من القارىء هو الصوت القديم لايعرف عن السلف ولا قاله أحمد ولا أئمة أصحابه وإنما سبب نسبة ذلك لا حمد قوله من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى فظنوا أنه سوى بين اللفظ والصوت ولم ينقل عن أحمد فى الصوت ما نقل عنه فى اللفظ بل صرح فى مواضع بأن الصوت المسموع من القارىء هو الصوت القارىء ويؤيده حديث زينوا القرآن باصواتكم وسيأتى قريبا والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عمن روي الحديث بلفظه هذا اللفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا يقال فى شىء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره وأما قوله تعالى انه لقول رسول كريم واختلف هل المراد جبريل والرسول عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لأن جبريل مبلغ عن الله تعالى إلى رسوله والرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ للناس ولم ينقل عن أحمد قط ان فعل العبد قديم ولا صوته وإنما أنكر اطلاق اللفظ وصرح البخارى بان أصوات العباد مخلوقة وأن أحمد لا يخالف ذلك فقال فى كتاب خلق أفعال العباد ما يدعونه عن أحمد ليس الكثير منه بالبين ولكنهم لم يفهموا مراده ومذهبه والمعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله تعالى غير

وقوله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين

مخلوق وماسواه مخلوق لكنهم كرهوا التنقيب عن الأشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا مابينه الرسول عليه الصلاة والسلام ثم نقل عن بعض أهل عصره أنه قال القرآن بالفاظنا وألفاظنا بالقرآن شيء واحد فالتلاوة هي المتلو والقراءة هي المقروء قال فقيل له ان التلاوة فعل التالي فقال ظننتهما مصدرين قال فقيل له أرسل إلى من كتب عنك ماقلت فاسترده فقال كيف وقد مضى انتهى ومحصل مانقل عن أهل الكلام فى هذه المسئلة خمسة أقوال الأول قول المعتزلة أنه مخلوق والثاني قول الكلابية أنه قديم قائم بذات الرب ليس بحروف ولا أصوات والموجود بين الناس عبارة عنه لا عينه والثالث قول السالمية أنه حروف وأصوات قديمة الأعين وهو عين هذه الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة والرابع قول الكرامية أنه محدث لا مخلوق وسيأتي بسط القول فيه فى الباب الذي بعده والخامس أنه كلام الله غير مخلوق أنه لم يزل يتكلم اذا شاء نص على ذلك أحمد فى كتاب الرد على الجهمية وافترق أصحابه فرقتين منهم من قال هو لازم لذاته والحروف والأصوات مقترنة لا متعاقبة ويسمع كلامه من شاء وأكثرهم قالوا انه متكلم بما شاء متى شاء وأنه نادى موسى عليه السلام حين كلمه ولم يكن ناداه من قبل والذي استقر عليه قول الأشعرية أن القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور مقروء بالألسنة قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وفى الحديث المتفق عليه عن ابن عمر كما تقدم فى الجهاد لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو كراهة أن يناله العدو وليس المراد ما فى الصدور بل مافى الصحف وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله وقال بعضهم القرآن يطلق ويراد به المقروء وهو الصفة القديمة ويطلق ويراد به القراءة وهي الألفاظ الدالة على ذلك وبسبب ذلك وقع الاختلاف وأما قولهم انه منزه عن الحروف والأصوات فمرادهم الكلام النفسي القائم بالذات المقدسة فهو من الصفات القديمة الموجودة القديمة وأما الحروف فان كانت حركات أدوات كاللسان والشفتين فهي أعراض وان كانت كتابة فهي أجسام وقيام الأجسام والأعراض بذات الله تعالى محال ويلزم من أثبت ذلك أن يقول بخلق القرآن وهو يأبى ذلك ويفر منه فالجأ ذلك بعضهم الى ادعاء قدم الحروف كما التزمه السالمية ومنهم من التزم قيام ذلك بذاته ومن شدة اللبس فى هذه المسئلة كثر نهي السلف عن الخوض فيها واكتفوا باعتقاد أن القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيئا وهو أسلم الأقوال والله المستعان (قوله وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين) ووقع فى بعض النسخ فلا تجعلوا له أندادا ذلك رب العالمين وهو غلط (قوله ولقد أوحي اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ساق فى رواية كريمة الآيتين بكمالها قال الطبري هذا من الكلام الموجز الذي يراد به التقديم والمعنى ولقد أوحي اليك لئن أشركت الى قوله من الخاسرين وأوحي الى الذين من قبلك مثل ما أوحي اليك من ذلك ومعنى ليحبطن ليبطلن ثواب عملك انتهى والغرض هنا تشديد الوعيد على من اشرك بالله وان الشرك محذر منه فى الشرائع كلها وان للانسان عملا يثاب عليه اذا سلم من الشرك ويبطل ثوابه اذا اشرك (قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أشار بايرادها إلى ماوقع فى بعض طرق الحديث المرفوع فى الباب كما تقدم فى تفسير سورة الفرقان ففيه بعد قوله أن تزاني بحليلة جارك ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الآية وكأن المصنف اشار بها الى تفسير الجعل المذكور فى الآيتين قبلها وأن المراد الدعاء اما بمعنى النداء واما بمعنى العبادة واما بمعنى الاعتقاد وقد رد أحمد على من تمسك من القائلين بخلق القرآن بقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا وقال هي حجة فى أن القرآن مخلوق لان المجعول مخلوق فناقضه بنحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وذكر ابن أبي حاتم فى الرد على الجهمية أن

وقال

وقال عِكْرِمَةُ وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وهُمْ مشركون ولَئِنْ سألتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ وَمَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فذلِكَ إِيمَانُهُمْ وهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ وماذُكِرَ في خَلْقِ أفعالِ العِبادِ وأكسابِهِمْ لقولِهِ تعالى وَخَلَقَ كلَّ شيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا وقال مُجاهِدٌ ما تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ إِلاَّ بالحقِّ بالرِّسالةِ والعَذَابِ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ المُبَلِّغِينَ المُؤَدِّينَ مِنَ الرُّسُلِ وإِنَّا لهُ حافِظُونَ عِنْدَنَا والَّذِي جاءَ بالصِّدْقِ القُرْآنُ وَصَدَّقَ بِهِ المُؤْمِنُ يَقُولُ يَوْمَ القِيامَةِ هَذا الَّذِي أعطيتَنِي عَمِلْتُ بِمافِيهِ

أحمد رد عليه بقوله تعالى لجعلهم كعصف ما كول فليس المعنى لخلقهم ومثله احتجاج محمد بن أسلم الطوسى بقوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية قال أخلقهم بعد أن أغرقهم وعن اسحق بن راهويه أنه احتج عليه بقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وعن نعيم بن حماد أنه احتج عليه بقوله تعالى جعلوا القرآن عضين وعن عبد العزيز بن يحيي المكى فى مناظرته لبشر المريسى حين قال له ان قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا نص فى أنه مخلوق فناقضه بقوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وبقوله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحاصل ذلك أن الجعل جاء فى القرآن وفى لغة العرب لمعان متعددة قال الراغب جعل لفظ عام فى الأفعال كلها ويتصرف على خمسة أوجه الأول صار نحو جعل زيد يقول والثانى أوجد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والثالث إخراج شيء من شيء كقوله تعالى وجعل لكم من أزواجكم بنين والرابع تصيير شيء على حالة مخصوصة كقوله تعالى جعل لكم الأرض فراشا والخامس الحكم بالشيء على الشيء فمثال ما كان منه حقا قوله تعالى إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ومثال ما كان باطلا قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا انتهى وأثبت بعضهم سادسا وهو الوصف ومثل بقوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وتقدم أنها تأتى بمعنى الدعاء والنداء والاعتقاد والعلم عند الله تعالى (قوله وقال عكرمة الخ) وصله الطبرى عن هناد بن السرى عن أبى الأحوص عن سماك بن حرب عن عكرمة فى قوله تعالى ومايؤمن أكثر بالله الا وهم مشركون قال يسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره ومن طريق يزيد بن الفضل الثمالى عن عكرمة فى هذه الآية وما يؤمن أكثر بالله إلا وهم مشركون قال هو قول الله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به وباسانيد صحيحة عن عطاء وعن مجاهد نحوه بسند حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من إيمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم به مشركون (قوله وماذكر فى خلق أفعال العباد) فى رواية الكشميهنى أعمال والأول أكثر (قوله وأكسابهم) بالجر عطفا على أفعال وفى رواية واكتسابهم بزيادة مثناة وقد تقدم القول فى الكسب ويأتى الالمام به فى شرح قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله لقوله وخلق كل شيء فقدره تقديره) وجه الدلالة عموم قوله خلق كل شيء والكسب شيء فيكون مخلوقا لله تعالى (قوله وقال مجاهد ما تنزل الملائكة الا بالحق يعنى بالرسالة والعذاب) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد (قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم المبلغين المؤدين من الرسل) هو فى تفسير الفريابى أيضا بالسند المذكور قال الطبرى معناه أخذت الميثاق من الأنبياء المذكورين كيما أسأل من أرسلتهم عما أجابتهم به أممهم (قوله وانا له لحافظون عندنا) هو أيضا من قول مجاهد أخرجه الفريابى بالسند المذكور (قوله والذى جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يقول يوم القيامة هذا الذى أعطيتنى عملت بما فيه) وصله الطبرى من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد قال الذى جاء

حدثنا قُتَيبَةُ بنُ سعيدٍ حدثنا جَرِيرٌ عن مَنصُورٍ عن أبي وائلٍ عن عَمرِو بنِ شُرَحبِيلَ عن عبدِ اللهِ قال سألتُ النبيَّ ﷺ أيُّ الذنبِ أعظمُ عندَ اللهِ قال أنْ تجعلَ للهِ نِدًّا وهوَ خلقَكَ قلتُ إن ذلكَ لعظيمٌ قلتُ ثمَّ أيٌّ قال ثم أنْ تقتُلَ ولدَكَ تخافُ أنْ يَطعَمَ معكَ قلتُ ثمَّ أيٌّ قال ثمَّ أنْ تُزانِيَ بحليلةِ جارِكَ **باب** قَوْلِ اللهِ تعالى وما كنتُم تَستَتِرُونَ أنْ يَشهَدَ عليكُم سَمعُكُم ولا أبصارُكُم ولا جُلودُكُم ولكنْ ظنَنتُم أنَّ اللهَ لا يَعلَمُ كَثيرًا مِمَّا تعمَلُونَ **حدثنا** الحُمَيدِيُّ حدثنا سفيانُ حدثنا مَنصُورٌ عن مُجاهدٍ عن أبي مَعمَرٍ عن عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال اجتَمَعَ عِندَ البَيتِ ثقفِيَّانِ وقُرَشِيٌّ أو قُرَشِيَّانِ وثقفِيٌّ كثيرةٌ شَحمُ بطونِهِم قليلةٌ فِقهُ قلوبِهِم فقال أحدُهُم أتَرَوْنَ أنَّ اللهَ يَسمَعُ ما نقولُ قال الآخرُ يَسمَعُ إنْ جهَرنا ولا يَسمَعُ إنْ أخفَينا وقال الآخرُ إن كانَ يَسمَعُ إذا جهَرنا فإنه يَسمَعُ إذا أخفَينا فأنزَلَ اللهُ تعالى وما

بالصدق وصدق به هم أهل القرآن يجيئون به يوم القيامة يقولون هذا الذى أعطيتمونا عملنا بما فيه ومن طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس الذى جاء بالصدق وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا اله الا الله ومن طريق لين الى على بن أبي طالب الذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر ومن طريق قتادة بسند صحيح الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن والذى صدق به المؤمنون ومن طريق السدى الذى جاء بالصدق وصدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الطبرى الأولى أن المراد بالذي جاء بالصدق كل من دعا الى توحيد الله والايمان برسوله وماجاء به والمصدق به المؤمنون ويؤيده أن ذلك ورد عقب قوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه الآية وأما حديث ابن مسعود فتقدم شرحه فى باب اثم الزناة من كتاب الحدود وذكرت ما فى سنده من الاختلاف على أبي وائل والمراد هنا الاشارة الى أن من زعم انه يخلق فعل نفسه يكون كمن جعل لله ندا وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراما (**قوله باب** قوله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية) ساق فى رواية كريمة الآية كلها ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود اجتمع عند البيت وفيه يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون وقد تقدم شرحه فى تفسير فصلت قال ابن بطال غرض البخارى فى هذا الباب اثبات السمع لله وأطال فى تقرير ذلك وقد تقدم فى أوائل التوحيد فى قوله وكان الله سميعا بصيرا والذى أقول أن غرضه فى هذا الباب اثبات ماذهب اليه ان الله يتكلم متى شاء وهذا الحديث من أمثلة انزال الآية بعد الآية على السبب الذى يقع فى الأرض وهذا ينفصل عنه من ذهب الى أن الكلام صفة قائمة بذاته ان الانزال بحسب الوقائع من اللوح المحفوظ أو من السماء الدنيا كما ورد فى حديث ابن عباس رفعه نزل القرآن دفعة واحدة الى السماء الدنيا فوضع فى بيت العزة ثم أنزل الى الأرض نجوما رواه أحمد فى مسنده وسيأتى مزيد لهذا فى الباب الذى يليه قال ابن بطال وفى هذا الحديث إثبات القياس الصحيح وإبطال القياس الفاسد لأن الذى قال يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا قاس قياسا فاسدا لأنه شبه سمع الله تعالى باسماع خلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذى قال ان كان يسمع ان جهرنا فانه يسمع ان أخفينا أصاب فى قياسه حيث لم يشبه الله بخلقه ونزهه عن مماثلتهم وإنما وصف الجميع بقلة الفقه لأن هذا الذى أصاب لم يعتقد حقيقة ماقال بل شك بقوله ان كان وقوله فى وصفهم كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم وقع بالرفع على

كنتم

كُنتم تَستَتِرونَ أنْ يَشهَدَ عليكُمْ سَمعُكُمْ ولاَ أبصارُكُمْ ولا جُلودُكُم الآيةَ **بابُ** قَوْلِ اللهِ تعالَى كلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شأنٍ وما يأتيهِمْ من ذِكْرٍ من ربِّهِمْ مُحْدَثٍ وقَوْلِهِ تعالَى لَعَلَّ اللهَ يُحدِثُ بعدَ ذَلِكَ أمرًا وَأنَّ حدَثَهُ لا يُشبِهُ حدَثَ المَخلوقينَ لِقَوْلِهِ تعالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيْءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ

الصفة ويجوز النصب وأنث الشحم والفقه لاضافتهما الى البطون والقلوب والتأنيث يسرى من المضاف اليه الى المضاف أو أنث بتأويل شحم بشحوم وفقه بفهوم (**قوله باب** قول الله تعالى كل يوم هو فى شأن) تقدم ما جاء فى تفسيرها فى سورة الرحمن فى التفسير (**قوله** وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) قال ابن بطال غرض البخارى الفرق بين وصف كلام الله تعالى بأنه مخلوق و بين وصفه بأنه محدث فأحال وصفه بالخلق وأجاز وصفه بالحدث اعتمادا على الآية وهذا قول بعض المعتزلة وأهل الظاهر وهو خطأ لأن الذكر الموصوف فى الآية بالاحداث ليس هو نفس كلامه تعالى لقيام الدليل على أن محدثا ومنشأ ومخترعا ومخلوقا ألفاظ مترادفة على معنى واحد فاذا لم يجز وصف كلامه القائم بذاته تعالى بأنه مخلوق لم يجز وصفه بأنه محدث واذا كان كذلك فالذكر الموصوف فى الآية بانه محدث هو الرسول لأن الله تعالى قد سماه فى قوله تعالى قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا فيكون المعنى ما يأتيهم من رسول محدث ويحتمل أن يكون المراد بالذكر هنا وعظ الرسول إياهم وتحذيره من المعاصى فسماه ذكرا وأضافه اليه اذ هو فاعله ومقدر رسوله على اكتسابه وقال بعضهم فى هذه الآية أن مرجع الاحداث الى الاتيان لا الى الذكر القديم لأن نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شيأ بعد شىء فكان نزوله يحدث حينا بعد حين كما ان العالم يعلم ما لا يعلمه الجاهل فاذا علمه الجاهل حدث عنده العلم ولم يكن إحداثه عند التعلم احداث عين المعلم (قلت) والاحتمال الأخير أقرب الى مراد البخارى لما قدمت قبل ان مبنى هذه التراجم عنده على اثبات أن أفعال العباد مخلوقة ومراده هنا الحدث بالنسبة للانزال وبذلك جزم ابن المنير ومن تبعه وقال الكرمانى صفات الله تعالى سلبية و وجودية واضافية فالأولى هى التنزيهات والثانية هى القديمة والثالثة الخلق والرزق وهى حادثة ولا يلزم من حدوثها تغير فى ذات الله ولا فى صفاته الوجودية كما أن تعلق العلم وتعلق القدرة بالمعلومات والمقدورات حادث وكذا جميع الصفات الفعلية فاذا تقرر ذلك فالانزال حادث والمنزل قديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة قديمة فالمذكور هو القرآن قديم والذكر حادث وأما ما نقله ابن بطال عن المهلب ففيه نظر لأن البخارى لا يقصد ذلك ولا يرضى بما نسب اليه إذ لا فرق بين مخلوق وحادث لا عقلا ولا نقلا ولا عرفا وقال ابن المنير قيل و يحتمل أن يكون مراده حمل لفظ محدث على الحديث فمعنى ذكر محدث أى متحدث به وأخرج ابن أبى حاتم من طريق هشام بن عبيد الله الرازى أن رجلا من الجهمية احتج لزعمه أن القرآن مخلوق بهذه الآية فقال له هشام محدث الينا محدث الى العباد وعن أحمد بن ابراهيم الدورقى نحوه ومن طريق نعيم بن حماد قال محدث عند الخلق لا عند الله قال وانما المراد انه محدث عند النبى صلى الله عليه وسلم يعلمه بعد أن كان لا يعلمه وأما الله سبحانه فلم يزل عالما وقال فى موضع آخر كلام الله ليس بمحدث لأنه لم يزل متكلما لا انه كان لا يتكلم حتى أحدث كلاما لنفسه فمن زعم ذلك فقد شبه الله بخلقه لأن الخلق كانوا لا يتكلمون حتى أحدث لهم كلاما فتكلموا به وقال الراغب المحدث ما أوجد بعد أن لم يكن وذلك اما فى ذاته أو احداثه عند من حصل عنده ويقال لكل ما قرب عهده حدث فعالا كان أو مقالا وقال غيره فى قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وفى قوله لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا المعنى يحدث عندهم مالم يكن يعلمونه فهو نظير الآية الأولى وقد نقل الهروى فى الفاروق بسنده الى حرب الكرمانى سألت اسحق بن ابراهيم الحنظلى يعنى ابن راهويه عن قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال قديم من رب العزة محدث الى الأرض

وقال ابن مسعود عن النبي ﷺ إنَّ اللهَ يحدِث من أمرِه ما يشاء وإنَّ مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاةِ

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حاتم بن وردان حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما

فهذا هو سلف البخاري في ذلك وقال ابن التين احتج من قال بخلق القرآن بهذه الآية قالوا والمحدث هو المخلوق والجواب أن لفظ الذكر في القرآن يتصرف على وجوه الذكر بمعنى العلم ومنه فاسألوا أهل الذكر والذكر بمعنى العظة ومنه ص والقرآن ذي الذكر والذكر بمعنى الصلاة ومنه فاسعوا إلى ذكر الله والذكر بمعنى الشرف ومنه وانه لذكر لك ولقومك ورفعنا لك ذكرك قال فاذا كان الذكر يتصرف الى هذه الأوجه وهي كلها محدثة كان حمله على احداها أولى ولأنه لم يقل ما يأتيهم من ذكر من ربهم الا كان محدثا ونحن لا ننكر أن يكون من الذكر ما هو محدث كما قلنا وقيل محدث عندهم ومن زائدة للتوكيد وقال الداودي الذكر في هذه الآية هو القرآن وهو محدث عندنا وهو من صفاته تعالى ولم يزل سبحانه وتعالى بجميع صفاته قال ابن التين وهذا منه أي من الداودي عظيم واستدلاله يرد عليه فانه اذا كان لم يزل بجميع صفاته وهو قديم فكيف تكون صفته محدثة وهو لم يزل بها الا أن يريد ان المحدث غير المخلوق كما يقول البلخي ومن تبعه وهو ظاهر كلام البخاري حيث قال وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين فأثبت أنه محدث انتهى وما استعظمه من كلام الداودي هو بحسب ما تخيله والا فالذي يظهر أن مراد الداودي أن القرآن هو الكلام القديم الذي هو من صفات الله تعالى وهو غير محدث وإنما يطلق الحدث بالنسبة الى انزاله الى المكلفين وبالنسبة الى قراءتهم له واقرائهم غيرهم ونحو ذلك وقد أعاد الداودي نحو هذا في شرح قول عائشة ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى قال الداودي فيه أن الله تكلم ببراءة عائشة حين أنزل براءتها بخلاف قول بعض الناس انه لم يتكلم فقال ابن التين أيضا هذا من الداودي عظيم لأنه يلزم منه أن يكون الله تعالى متكلما بكلام حادث فتحل فيه الحوادث تعالى الله عن ذلك وإنما المراد بانزل أن الانزال هو المحدث ليس أن الكلام القديم نزل الآن انتهى وهذا مراد البخاري وقد قال في كتاب خلق أفعال العباد قال أبو عبيد يعني القاسم بن سلام احتج هؤلاء الجهمية بآيات وليس فيما احتجوا به أشد بأسا من ثلاث آيات قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وانما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قالوا ان قلتم ان القرآن لا شيء كفرتم وان قلتم ان المسيح كلمة الله فقد أقررتم أنه خلق وان قلتم ليس بمحدث رددتم القرآن قال أبو عبيد أما قوله وخلق كل شيء فقد قال في آية أخرى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فاخبر أن خلقه بقوله وأول خلقه هو من أول الشيء الذي قال وخلق كل شيء وقد أخبر أنه خلقه بقوله فدل على أن كلامه قبل خلقه وأما المسيح فالمراد أن الله خلقه بكلمته لا أنه هو الكلمة لقوله القاها الى مريم ولم يقل القاه ويدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن وأما الآية الثالثة فانما حدث القرآن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما علمه ما لم يعلم قال البخاري والقرآن كلام الله غير مخلوق ثم ساق الكلام على ذلك الى أن قال سمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يعني القطان يقول مازلت أسمع أصحابنا يقولون ان افعال العباد مخلوقة قال البخاري حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلب فهو كلام الله ليس بخلق قال وقال اسحق بن ابراهيم يعني ابن راهويه فاما الاوعية فمن يشك في خلقها قال البخاري فالمداد والورق ونحوه خلق وأنت تكتب الله فالله في ذاته هو الخالق وخطك من فعلك وهو خلق لأن كل شيء دون الله هو بصنعه ثم ساق حديث حذيفة رفعه ان الله يصنع كل صانع وصنعته وهو حديث صحيح (قوله وقال ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من أمره ما يشاء وأن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة) هذا طرف من حديث أخرجه أبو داود واللفظ له وأحمد والنسائي وصححه ابن حبان من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد

قال

قال كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عن كُتُبِهِمْ وعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللهِ أَقْرَبُ الكُتُبِ عَهْدًا بِاللهِ تَقْرَؤُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهْرِيِّ أخبرني عُبَيْدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عبَّاسٍ قال يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتابِ عن شَيْءٍ وكِتابُكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ على نَبِيِّكُمْ ﷺ أَحْدَثُ الأَخْبارِ بِاللهِ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ وقَدْ حَدَّثَكُمُ اللهُ أَنَّ أَهْلَ الكِتابِ قَدْ بَدَّلُوا مِنْ كُتُبِ اللهِ وَغَيَّرُوا فَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ قالوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِذَلِكَ ثَمَنًا قَلِيلاً أَوَلا يَنْهاكُمْ ما جاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ فَلاَ واللهِ ما رَأَيْنا رَجُلاً مِنْهُمْ يَسْأَلُكُمْ عنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ **باب** قَوْلِ اللهِ تعالى لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ وفِعْلِ النبيِّ ﷺ حَيْثُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ وقال أبو هُرَيْرَةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال الله تعالى أنا مَعَ عَبْدِي حَيْثُما ذَكَرَنِي وتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتاهُ **حدثنا** قُتَيْبَةُ بنُ سعيدٍ حدثنا أبو عَوانَةَ عن موسى بنِ أبي

الله قال كنا نسلم فى الصلاة ونامر بحاجتنا فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فسلمت عليه فلم يرد على السلام فاخذنى ماقدم وماحدث فلما قضى صلاته قال ان الله يحدث من أمره مايشاء وان الله قد أحدث أن لا تكلموا فى الصلاة وفى رواية النسائى وان مما أحدث وأصل هذه القصة فى الصحيحين من رواية علقمة عن ابن مسعود لكن قال فيها ان فى الصلاة لشغلا وقد مضى فى أواخر الصلاة وفى هجرة الحبشة وتقدم شرحه فى الصلاة وليس فيه مقصود الباب ثم ذكر حديث ابن عباس موقوفا من وجهين (**قوله** كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم) هذه رواية عكرمة عنه ورواية عبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة عنه يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء (**قوله** وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله) هذه رواية عكرمة ورواية عبيد الله وكتابكم الذى أنزل الله عليكم أحدث الأخبار بالله أى أقربها نزولا اليكم واخبارا من الله سبحانه وتعالى وقد جرى البخاري على عادته فى الاشارة الى اللفظ الذي يريده وايراده لفظا آخر غيره فانه أورد أثر ابن عباس بلفظ أقرب وهو عنده فى الموضع الآخر بلفظ أحدث وهو الىق بمراده هنا وقد جاء نظير هذا الوصف من كلام كعب الأحبار منسوبا الى الله سبحانه وتعالى فاخرج ابن أبى حاتم بسند حسن عن عاصم بن بهدلة عن مغيث بن سمى قال قال كعب عليكم بالقرآن فانه أحدث الكتب عهدا بالرحمن زاد فى رواية اخرى عن كعب وان الله تعالى قال فى التوراة ياموسى انى منزل عليك توراة حديثة أفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا (**قوله** تقرؤنه محضا لم يشب) هذا آخر حديث عكرمة وقوله لم يشب بضم أوله وفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة أى لم يخالطه غيره و زاد عبيد الله فى روايته وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا الخ يشير الى قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الى يكسبون وقوله ليشتروا بذلك فى رواية المستملي ليشتروا به وقوله عن الذي أنزل عليكم فى رواية المستملي اليكم وقوله جاءكم من العلم اسناد المجيء الى العلم كاسناد النهى اليه (**قوله** فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم) فيه تأكيد الخبر بالقسم وكأنه يقول لا يسألونكم عن شيء مع علمهم بان كتابكم لاتحريف فيه فكيف تسألونهم وقد علمتم أن كتابهم محرف (**قوله باب** قوله تعالى لاتحرك به لسانك) يعنى الى آخر الآية (**قوله** وفعل النبى صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحى) قد بينه فى حديث الباب بانه كان يعالج شدة من أجل تحفظه فلما نزلت صار يستمع فاذا ذهب الملك قرأه كما سمعه (**قوله** وقال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل أنا مع عبدى اذا ذكرنى) فى رواية الكشميهنى ماذكرنى (وتحركت بى شفتاه) هذا طرف من حديث أخرجه

عائشةَ عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولِهِ تعالى لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ قال كانَ النبيُّ ﷺ يُعالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وكانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ فقال لي ابنُ عبَّاسٍ أُحَرِّكُهُما لكَ كما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُما فقال سعيدٌ أنا أُحَرِّكُهما كما كانَ ابنُ عبَّاسٍ يُحَرِّكُهما فحَرَّكَ شفتَيْهِ فأنزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إنَّ علَيْنا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ قال جَمْعُهُ في صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ فإذا قرَأْناهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قال فاستَمِعْ لهُ وأَنْصِتْ ثُمَّ إنَّ علَيْنا أنْ تَقْرَأَهُ قال فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أتاهُ جبريلُ عليهِ السلامُ استَمَعَ فإذا انطلَقَ جبريلُ قرَأهُ النبيُّ ﷺ كما أقرأَه

باب قَوْلِ اللهِ تعالى وأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أوِ اجْهَرُوا بِهِ إنَّهُ عليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ

أحمد والبخارى فى خلق أفعال العباد والطبرانى من رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن اسمعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر عن كريمة بنت الحسحاس بمهملات عن أبى هريرة فذكره بلفظ اذ اذكرنى وفى رواية لأحمد حدثنا أبو هريرة ونحن فى بيت هذه يعنى أم الدرداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه البيهقى من طريق ربيعة بن يزيد الدمشقى عن اسمعيل بن عبيد الله قال دخلت على أم الدرداء فلما سلمت جلست فسمعت كريمة بنت الحسحاس وكانت من صواحب أبى الدرداء قالت سمعت أبا هريرة رضى الله عنه وهو فى بيت هذه تشير الى أم الدرداء سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بلفظ ماذكرنى وأخرجه أحمد أيضا وابن ماجه والحاكم من رواية الأوزاعى عن اسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن أبى هريرة ورواه ابن حبان فى صحيحه من رواية الأوزاعى عن اسمعيل عن كريمة عن أبى هريرة ورجح الحفاظ طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وربيعة بن يزيد ويحتمل أن يكون عند اسمعيل عن كريمة وعن أم الدرداء معا وهذا من الأحاديث التى علقها البخارى ولم يصلها فى موضع آخر من كتابه و بالله التوفيق قال ابن بطال معنى الحديث أنا مع عبدى زمان ذكره لى أى أنا معه بالحفظ والكلاءة لا أنه معه بذاته حيث حل العبد ومعنى قوله تحركت بى شفتاه أى تحركت باسمى لا أن شفتيه ولسانه تتحرك بذاته تعالى لاستحالة ذلك انتهى ملخصا وقال الكرمانى المعية هنا معية الرحمة وأما فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فهى معية العلم يعنى فهذه أخص من المعية التى فى الآية ثم ذكر حديث ابن عباس فى قوله تعالى لاتحرك به لسانك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة الحديث وهو من أوضح الادلة على أن القرآن يطلق ويراد به القراءة فان المراد بقوله قرآنا فى الآيتين القراءة لا نفس القرآن وقد تقدم شرحه فى بدء الوحى قال ابن بطال غرضه فى هذا الباب أن تحريك اللسان والشفتين بقراءة القرآن عمل له يؤجر عليه وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فيه اضافة الفعل الى الله تعالى والفاعل له من يأمره بفعله فان القارىء لكلامه تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم هو جبريل ففيه بيان لكل ما أشكل من كل فعل ينسب الى الله تعالى مما لا يليق به فعله من المجىء والنزول ونحو ذلك انتهى والذي يظهر أن مراد البخارى بهذين الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم أن قراءة القارىء قديمة فابان أن حركة لسان القارىء بالقرآن من فعل القارىء بخلاف المقروء فانه كلام الله القديم كما أن حركة لسان ذاكر الله حادثة من فعله والمذكور وهو الله سبحانه وتعالى قديم والى ذلك أشار بالتراجم التى تأتى بعد هذا (**قوله باب** قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أشار بهذه الآية الى أن القول أعم من أن يكون بالقرآن أو بغيره فان كان بالقرآن فالقرآن كلام الله وهو من صفات ذاته فليس بمخلوق لقيام الدليل القاطع بذلك وان كان

يتخافتون يتسارون **حدثني** عمرو بن زرارة عن هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لنبيه ﷺ ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء **حدثنا** إسحاق حدثنا أبو عاصم أخبرنا ابن جريج أخبرنا ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة

بغيره فهو مخلوق بدليل قوله تعالى ألا يعلم من خلق بعد قوله انه عليم بذات الصدور وقال ابن بطال مراده بهذا الباب اثبات العلم لله صفة ذاتية لاستواء علمه بالجهر من القول والسر وقد بينه بقوله في آية أخرى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به وان اكتساب العبد من القول والفعل لله تعالى لقوله انه عليم بذات الصدور ثم قال عقب ذلك ألا يعلم من خلق فدل على أنه عالم بما اسروه وما جهروا به وانه خالق لذلك فيهم فان قيل قوله من خلق راجع الى القائلين قيل له ان هذا الكلام خرج مخرج التمدح منه بعلمه بما أسر العبد وجهر وانه خلقه فانه جعل خلقه دليلا على كونه عالما بقولهم فيتعين رجوع قوله خلق الى قولهم ليتم تمدحه بالأمرين المذكورين وليكون أحدهما دليلا على الآخر ولم يفرق أحد بين القول والفعل وقد دلت الآية على أن الأقوال خلق الله تعالى فوجب أن تكون الأفعال خلقا له سبحانه وتعالى وقال ابن المنير ظن الشارح انه قصد بالترجمة اثبات العلم وليس كما ظن والا لتقاطعت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة لانه لامناسبة بين العلم و بين حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وانما قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي كانت سبب محنته بمسئلة اللفظ فأشار بالترجمة الى أن تلاوة الخلق تتصف بالسر والجهر و يستلزم أن تكون مخلوقة وساق الكلام على ذلك وقد قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد بعد أن ذكر عدة أحاديث دالة على ذلك فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان أصوات الخلق وقراءتهم ودراستهم وتعليمهم وألسنتهم مختلفة بعضها أحسن وأزين وأحلى وأصوت وأرتل والحن وأعلى وأخفض وأغض وأخشع وأجهر وأخفى وأقصر وأمد وألين من بعض (**قوله** يتخافتون يتسارون) بتشديد الراء والسين مهملة وفي بعضها بشين معجمة و زيادة واو بغير تثقيل أي يتراجعون فيما بينهم سرا ثم ذكر حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وفي آخره فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك وحديث عائشة انها نزلت في الدعاء وقد تقدم شرحهما في تفسير سبحان وحديث أبي هريرة ليس منا من لم يتغن بالقرآن و زاد غيره يجهر به أورده من طريق ابن جريج حدثنا ابن شهاب وقد مضى في فضائل القرآن وفي باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له من طريق عقيل عن ابن شهاب بلفظ ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وقال صاحب له يجهر به وسيأتي قريبا من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة بلفظ ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به فيستفاد منه أن الغير المبهم في حديث الباب وهو الصاحب المبهم في رواية عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمي والحديث واحد الا أن بعضهم رواه بلفظ ما أذن الله و بعضهم رواه بلفظ ليس منا واسحق شيخه فيه هو ابن منصور وقال الحاكم ابن نصر ورجح الأول أبو علي الجياني وأبو عاصم هو النبيل وهو من شيوخ البخاري قد أكثر عنه بلا واسطة

قال قال رسولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقرآنِ وزادَ غيرُهُ يَجهرُ بهِ **باب** قَوْلِ النبيِّ ﷺ رَجُلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فَهْوَ يَقومُ بهِ آناءَ اللَّيْلِ والنَّهارِ ورَجُلٌ يقولُ لو أُوتيتُ مِثْلَ ما أُوتيَ هذا فَعلْتُ كما يَفعلُ فَبَيَّنَ اللهُ أنَّ قيامَهُ بالكتابِ هوَ فِعلُهُ وقال ومِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ واختِلافُ ألْسِنَتِكُمْ وألْوانِكُمْ وقال جَلَّ ذِكرُهُ وافعلوا الخَيْرَ لعَلَّكُمْ تفلحونَ **حدثنا** قُتَيْبَةُ حدَّثنا جريرٌ عنِ الأعمشِ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ لا تَحاسُدَ إلاّ في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتاهُ اللهُ القُرْآنَ فَهْوَ يَتْلُوهُ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ فَهْوَ يَقولُ لوْ أُوتيتُ مِثْلَ ما أُوتيَ هذا لَفَعلْتُ كما يَفعَلُ ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فَهْوَ يُنْفِقُهُ في حَقِّهِ فيَقولُ لوْ أُوتيتُ مِثْلَ ما أُوتيَ عَمِلْتُ فيهِ مِثْلَ ما يَعمَلُ **حدثنا** عليُّ بن عبدِ اللهِ حدَّثنا سفيانُ قال الزُّهْريُّ عن سالمٍ عن أبيهِ عنِ النبيِّ ﷺ قال لا حَسَدَ إلاّ في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فَهْوَ يَتْلُوهُ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فَهْوَ يُنفِقُهُ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ سَمِعْتُ سفْيانَ مِراراً لَمْ أسْمَعْهُ يَذْكُرُ الخَبَرَ وهوَ مِنْ صَحيحِ حَديثِهِ **باب** قَوْلِ اللهِ تعالَى يا أيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليْكَ مِنْ رَبِّكَ وإنْ لَمْ تَفعلْ فما بَلَّغْتَ رِسالاتِهِ

وأقرب ذلك في أول حديث من كتاب التوحيد (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار) في رواية الكشميهني والنهار بحذف وآنا الثانية (**قوله** ورجل يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل) قال الكرماني كذا أورد الترجمة مخرومة اذ ذكر من صاحب القرآن حال المحسود فقط ومن صاحب المال حال الحاسد فقط ولكن لا لبس في ذلك لأنه اقتصر على ذكر حامل القرآن حاسدا ومحسودا وترك حال ذي المال (**قوله** فبين أن قيامه بالكتاب هو فعله) في رواية الكشميهني أن قراءته الكتاب هو فعله (**قوله** ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقال وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) أما الآية الأولى فالمراد منها اختلاف ألسنتكم لأنها تشمل الكلام كله فتدخل القراءة وأما الآية الثانية فعموم فعل الخير يتناول قراءة القرآن والذكر والدعاء وغير ذلك فدل على أن القراءة فعل القارىء ثم ذكر حديث أبي هريرة لاتحاسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه وحديث سالم عن أبيه وهو عبد الله بن عمر لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به وقد مضى شرح المتن في فضائل القرآن وقوله سمعت من سفيان مرارا هو كلام علي بن عبدالله وهو ابن المديني شيخ البخاري وقوله لم أسمعه يذكر الخبر أي ما سمعه منه إلا بالعنعنة (**قوله** وهو من صحيح حديثه) قلت قد أخرجه الاسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري عن سالم به قال ابن المنير دلت أحاديث الباب الذي قبله على أن القراءة فعل القاريء وأنها تسمى تغنيا وهذا هو الحق اعتقادا لا اطلاقا حذرا من الايهام وفرارا من الابتداع بمخالفة السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري أنه قال من نقل عني اني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وإنما قلت ان أفعال العباد مخلوقة قال وقد قارب الافصاح في هذه الترجمة بما رمز اليه في التي قبلها (**قوله باب** قول الله عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته) كذا للجميع وظاهره اتحاد الشرط والجزاء لأن معنى ان لم تفعل

وقال الزُّهرِيُّ مِنَ اللهِ الرِّسالةُ وعلى رسُولِ اللهِ ﷺ البَلاغُ وعلينا التَّسليمُ وقال ليَعلَمَ أنْ قدْ أبلغوا رِسالاتِ ربِّهِمْ وقال أُبلِّغُكُمْ رِسالاتِ ربِّي وقال كعبُ بنُ مالكٍ حينَ تخلَّفَ عن النبيِّ ﷺ وسيَرَى اللهُ عملَكُمْ ورسولُهُ وقالتْ عائشةُ إذا أعجبَكَ حُسنُ عملِ امرِئٍ فقُلِ اعمَلُوا فسيَرَى اللهُ عملَكُمْ ورسولُهُ والمؤمنُونَ ولا يستخِفَّنَّكَ أحدٌ

لم تبلغ لكن المراد من الجزاء لازمه فهو كحديث ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها فهجرته الى ماهاجر اليه واختلف في المراد بهذا الأمر فقيل المراد بلغ كما أنزل وهو على مافهمت عائشة وغيرها وقيل المراد بلغه ظاهرا ولاتخش من أحد فان الله يعصمك من الناس والثانى أخص من الأول وعلى هذا لايتحد الشرط والجزاء لكن الأولى قول الأكثر لظهور العموم فى قوله تعالى ما أنزل والأمر للوجوب فيجب عليه تبليغ كل ما أنزل اليه والله أعلم ورجح الأخير ابن التين ونسبه لأكثر أهل اللغة وقد احتج احمد بن حنبل بهذه الآية على أن القرآن غير مخلوق لأنه لم يرد فى شيء من القرآن ولا من الأحاديث أنه مخلوق ولا مايدل على أنه مخلوق ثم ذكر عن الحسن البصري أنه قال لو كان مايقول الجعد حقا لبلغه النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وقال الزهرى من الله الرسالة وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم) هذا وقع فى قصة أخرجها الحميدى فى النوادر ومن طريقه الخطيب قال الحميدى حدثنا سفيان قال قال رجل للزهرى يا أبا بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من شق الجيوب مامعناه فقال الزهرى من الله العلم وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم وهذا الرجل هو الأوزاعى أخرجه ابن أبي عاصم فى كتاب الأدب وذكر ابن أبي الدنيا عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعى قال قلت للزهرى فذكره (قوله وقال الله تعالى ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وقال أبلغكم رسالات ربى) قال البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد بعد أن ساق قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ الآية قال فذكر تبليغ ما انزل اليه ثم وصف فعل تبليغ الرسالة فقال وان لم تفعل فما بلغت قال فسمى تبليغه الرسالة وتركه فعلا ولا يمكن أحد أن يقول ان الرسول لم يفعل ما أمر به من تبليغ الرسالة يعنى فاذا بلغ فقد فعل ماأمر به وتلاوته ماأنزل اليه هو التبليغ وهو فعله وذكر حديث أبي الأحوص عوف بن مالك الجشمى عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر القصة وفيها قال أتتنى رسالة من ربى فضقت بها ذرعا ورأيت أن الناس سيكذبوننى فقيل لى لتفعلن أو ليفعلن بك وأصله فى السنن وصححه ابن حبان والحاكم وحديث سمرة بن جندب فى قصة الكسوف وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فى خطبته انما أنا بشر رسول فاذكركم بالله ان كنتم تعلمون انى قصرت عن تبليغ شيء من رسالات ربى يعنى فقولوا فقالوا نشهد انك بلغت رسالات ربك وقضيت الذى عليك وأصله فى السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال فى الكتاب المذكور أيضا قوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك هو مما أمر به وكذلك أقيموا الصلاة والصلاة بجملتها طاعة الله وقراءة القرآن من جملة الصلاة فالصلاة طاعة والأمر بها قرآن وهو مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور مقروء على الألسنة فالقراءة والحفظ والكتابة مخلوقة والمقروء والمحفوظ والمكتوب ليس بمخلوق ومن الدليل عليه أنك تكتب الله وتحفظه وتدعوه فدعاؤك وحفظك وكتابتك وفعلك مخلوق والله هو الخالق (قوله وقال كعب بن مالك حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) قد تقدم هذا مسندا فى تفسير براءة فى حديثه الطويل وفى آخره قال الله تعالى يعتذرون اليكم إذا رجعتم اليهم قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الآية قال الكرمانى ومناسبته للترجمة من جهة التفويض والانقياد والتسليم ولا ينبغى لأحد أن يزكى عمله بل يفوض الى الله سبحانه وتعالى (قلت) ومراد البخارى تسمية ذلك عملا كما تقدم من كلامه فى الذى قبله (قوله وقالت عائشة إذا أعجبك حسن عمل امرىء فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك أحد) قلت زعم مغلطاى

وقال معمرٌ ذَلِكَ الكِتابُ هذا القُرْآنُ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ بيانٌ ودلالةٌ كقولِهِ تعالى ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ هذا حُكْمُ اللهِ لا رَيْبَ لا شَكَّ تِلْكَ آياتُ يَعْنى هذِهِ أعلامُ القُرْآنِ ومِثْلُهُ حَتَّى إذا كُنْتُمْ فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ يَعْنى بِكُمْ

أن عبد الله بن المبارك أخرج هذا الأثر فى كتاب البر والصلة عن سفيان عن معاوية بن اسحق عن عروة عن عائشة وقدوهم في ذلك وإنما وقع هذا فى قصة ذكرها البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد من رواية عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت وذكرت الذى كان من شان عثمان وددت إنى كنت نسيا منسيا فو الله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمرقط الا انتهك منى مثله حتى والله لو أحببت قتله لقتلت ياعبيدالله بن عدى لا يغرنك أحد بعد الذين تعلم فو الله ما احتقرت من أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نجم النفر الذين طعنوا فى عثمان فقالوا قولا لا يحسن مثله وقرؤا بقراءة لا يحسن مثلها وصلوا صلاة لا يصلى مثلها فلما تدبرت الصنيع اذاهم والله ما يقاربون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أعجبك حسن قول امرىء فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك أحد وأخرجه بن أبى حاتم من رواية يونس بن يزيد عن الزهرى أخبرنى عروة أن عائشة كانت تقول احتقرت أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نجم القراء الذين طعنوا على عثمان فذكر نحوه وفيه فوالله مايقاربون عمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أعجبك حسن عمل امرىء منهم فقل اعملوا الخ والمراد بالقراء المذكورين الذين قاموا على عثمان وأنكروا عليه أشياء اعتذر عن فعلها ثم كانوا مع على ثم خرجوا بعد ذلك على على وقد تقدمت أخبارهم مفصلة فى كتاب الفتن ودل سياق القصة على أن المراد بالعمل ما أشارت اليه من القراءة والصلاة وغيرهما فسمت كل ذلك عملا وقولها فى آخره ولا يستخفنك أحد بالخاء المعجمة المكسورة والفاء المفتوحة والنون الثقيلة للتأكيد قال ابن التين عن الداودى معناه لا تغتر بمدح أحد وحاسب نفسك والصواب ماقاله غيره ان المعنى لا يغرنك أحد بعمله فتظن به الخير الا أن رايته واقفا عند حدود الشريعة (**قوله** قال معمر ذلك الكتاب هذا القرآن هدى للمتقين بيان ودلالة كقوله ذلكم حكم الله هذا حكم الله لاريب فيه لا شك تلك آيات الله يعنى هذه أعلام القرآن ومثله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم يعنى بكم) معمر هذا هو ابن المثنى اللغوى أبو عبيدة وهذا هو المنقول عنه ذكره فى كتاب مجاز القرآن ووهم من قال انه معمر بن راشد شيخ عبد الرزاق وقد اغتر مغلطاى بذلك فزعم أن عبد الرزاق أخرج ذلك فى تفسيره عن معمر وليس ذلك فى شىء من نسخ تفسير عبد الرزاق ولفظ أبى عبيدة ذلك الكتاب معناه هذا القرآن قال وقد تخاطب العرب الشاهد بمخاطبة الغائب وقد أنكر ثعلب هذه المقالة وقال استعمال أحد اللفظين موضع الآخر يقلب المعنى وانما المراد هذا القرآن هو ذلك الذى كانوا يستفتحون به عليكم وقال الكسائى لما كان القول والرسالة من السماء والكتاب والرسول فى الأرض قيل ذلك يامحمد وقال الفراء هو كقولك للرجل وهو يحدثك وذلك والله الحق فهو فى اللفظ بمنزلة الغائب وليس بغائب وانما المعنى ذلك الذى سمعت به واستشهد أبو عبيدة بقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة فلما جاز أن يخبر بضميرين مختلفين ضمير المخاطب للحاضر وضمير الغيبة عن الغائب فى قصة واحدة فكذلك يجوز أن يخبر عن ضمير القريب لضمير البعيد وهو صنيع مشهور فى كلام العرب يسميه أصحاب المعانى الالتفات وقيل الحكمة فى هذا هنا ان كل من خوطب يجوز ان يركب الفلك لكن لما كان فى العادة أن لا يركبها الا الاقل وقع الخطاب أولا للجميع ثم عدل الى الاخبار عن البعض الذين من شأنهم الركوب وقال أيضا لاريب فيه لاشك فيه هدي للمتقين أى بيان للمتقين ومناسبة هذه الآية لما تقدم من جهة ان الهداية نوع من التبليغ وقال فى تفسير سورة أخرى تلك آيات هذه آيات

وقال

وقال أنسٌ بعثَ النبيُّ ﷺ خالَهُ حرَامًا إلى قَومِهِ وقال أتُؤمِنونى أبلِّغُ رِسالةَ رسولِ اللهِ ﷺ فَجعَلَ يُحدِّثُهم حدثنا الفضلُ بنُ يعقوبَ حدثنا عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ الرَّقيُّ حدثنا المُعتَمِرُ بنُ سليمانَ حدثنا سعيدُ بنُ عبدِ اللهِ الثقفيُّ حدثنا بَكرُ بنُ عبدِ اللهِ المُزَنيُّ وزيادُ بنُ جُبَيرِ بنِ حيَّةَ عن جُبَيرِ بنِ حيَّةَ قال المُغيرةُ أخبرنا نبيُّنا ﷺ عن رِسالةِ ربِّنا أنَّهُ مَن قُتِلَ منَّا صارَ إلى الجنَّةِ حدثنا محمدُ بنُ يوسفَ حدثنا سفيانُ عن إسماعيلَ عنِ الشَّعبيِّ عن مَسرُوقٍ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالتْ مَن حدَّثكَ أنَّ محمدًا ﷺ كتَمَ شيئًا وقال محمدٌ حدثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ حدثنا شُعبةُ عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ عنِ الشَّعبيِّ عن مَسرُوقٍ عن عائشةَ قالتْ مَن حدَّثكَ أنَّ النبيَّ ﷺ كتَمَ شيئًا منَ الوَحيِ فلا تُصدِّقهُ إنَّ اللهَ تعالى يقولُ يا أيُّها الرَّسولُ

وقال فى تفسير سورة أخرى الآيات الاعلام وهذا قد تقدم فى تفسير سورة يونس التنبيه عليه وأما قوله ومثله حتى اذا كنتم فراده انه نظير استعمال ذلك موضع هذا فلما ساغ استعمال ما هو للبعيد للقريب جاز استعمال ماهو للغائب للحاضر ولفظ مثله بكسر الميم وسكون المثلثة وضبطه بعضهم بضم الميم وسكون المثلثة واللام وهو بعيد والأول هو الموجود فى كتاب أبي عبيدة قاله فى مقدمة كتابه المذكور فانه قال ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم حول الى مخاطبة الغائب قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم أى بكم ثم ذكر فيه أربعة أحاديث ه الحديث الأول (قوله وقال أنس بعث النبي صلى الله عليه وسلم خاله حراما الى قوم وقال أتؤمنونى حتى أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم) هذا طرف من حديث وصله المؤلف فى الجهاد من طريق همام عن اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن أنس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواما من بنى سليم الى بنى عامر فى سبعين راكبا فلما قدموا قال لهم خالى أتقدمكم فان امنونى حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم قريبا منى فتقدم فامنوه فبينما هو يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر القصة ولفظه فى المغازى عن أنس فانطلق حرام أخو أم سليم فذكره وفيه وان قتلونى أتيتم أصحابكم فقال أتؤمنونى أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم وأومؤا الى رجل منهم فأتاه فطعنه من خلفه الحديث وسياقه فى المغازى أقرب الى اللفظ المعلق هنا وفى السياق حذف تقديره بعد قوله أتيتم أصحابكم فأتى المشركين فقال أتؤمنونى ه الحديث الثانى (قوله حدثنا سعيد بن عبد الله الثقفى) كذا للأكثر ووقع فى رواية القابسى عن أبي زيد سعيد بن عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة قال أبو على الجيانى وكذا كان فى نسخة أبي محمد الأصيلى الا أنه أصلحه عبيد الله بالتصغير وقال هو سعيد بن عبيد الله بن جبير بن حية (قوله عن جبير بن حية) بمهملة وتحتانية ثقيلة وجبير هو والد زياد بن جبير الراوى عنه (قوله قال المغيرة) هو ابن شعبة (قوله أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار الى الجنة) هذا القدر هو المرفوع من الحديث وقد مضى بطوله وشواهده فى كتاب الجزية وبيان الاختلاف فى ضبط المعتمر بن سليمان المذكور فى سنده بما أغنى عن اعادته ه الحديث الثالث (قوله حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان محمد صلى الله عليه وسلم كتم شيأ وقال محمد حدثنا أبو عامر العقدى حدثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد) أما محمد بن يوسف فهو الفريابى كما جزم به أبو نعيم فى المستخرج واما سفيان فهو الثورى وأما اسمعيل فهو ابن أبي خالد المذكور فى الرواية الثانية وأما محمد المذكور أول الرواية الثانية فيحتمل أن يكون هو محمد بن يوسف الفريابى المذكور فى الرواية الأولى فيكون موصولا ويحتمل أن يكون غيره فيكون معلقا

بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ **حدثنا** قتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حدثنا جَرِيرٌ عن الأعمَشِ عن أبي وائِلٍ عن عَمْرِو بنِ شُرَحْبِيلَ قال قال عبدُ اللهِ قال رَجُلٌ يا رسولَ اللهِ أيُّ الذَّنْبِ أكبَرُ عندَ اللهِ قال أنْ تَدْعُوَ للهِ نِدًّا وهوَ خَلَقَكَ قال ثمَّ أيٌّ قال ثمَّ أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ أنْ يَطْعَمَ مَعَكَ قال ثمَّ أيٌّ قال أنْ تُزانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ فأنزَلَ اللهُ تَصْدِيقَها والَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ

وهو مقتضى صنيع المزي وأما أبو نعيم فقال فى المستخرج رواه عن محمد عن أبى عامر ومقتضاه أن يكون وقع عنده حدثنا محمد أو قال لى محمد لان عادته اذا وقع بصيغة قال مجردة أن يقول أخرجه بلا رواية يعنى صيغة صريحة وأبو عامر العقدى هو عبد الملك بن عمرو وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق أحمد بن ثابت عن أبى عامر العقدى مثل ماساقه البخارى وزاد من حدثك ان الله رآه أحد من خلقه فلا تصدقه ان الله يقول لاتدركه الأبصار وقد تقدم هذا القدر مفردا فى باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا فى كتاب التوحيد هذا عن محمد بن يوسف بهذا السند وزاد من حدثك أنه يعلم الغيب الحديث وأخرجه أحمد عن غندر عن شعبة كذلك وقد تقدم الكلام على قصة الرؤية والغيب هناك وكل ما أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم فله بالنسبة اليه طرفان طرف الأخذ من جبريل عليه السلام وقد مضى فى الباب السابق وطرف الاداء للامة وهو المسمى بالتبليغ وهو المقصود هنا * الحديث الرابع حديث عبد الله هو ابن مسعود أى الذنب أكبر تقدم قريبا فى باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وزاد فى آخره هنا فانزل الله تصديقها والذين لايدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية ومناسبته للترجمة أن التبليغ على نوعين أحدهما وهو الأصل أن يبلغه بعينه وهو خاص بما يتعبد بتلاوته وهو القرآن وثانيهما أن يبلغ ما يستنبط من أصول ماتقدم انزاله فينزل عليه موافقته فيما استنبطه اما بنصه واما بما يدل على موافقته بطريق الأولى كهذه الآية فانها اشتملت على الوعيد الشديد فى حق من أشرك وهى مطابقة للنص وفى حق من قتل النفس بغير حق وهى مطابقة للحديث بطريق الأولى لأن القتل بغير حق وان كان عظيما لكن قتل الولد أشد قبحا من قتل من ليس بولد وكذا القول فى الزناة فان الزنا بحليلة الجار أعظم قبحا من مطلق الزنا ويحتمل أن يكون انزال هذه الآية سابقا على اخباره صلى الله عليه وسلم بما أخبر به لكن لم يسمعها الصحابى الا بعد ذلك ويحتمل أن يكون كل من الأمور الثلاثة نزل تعظيم الاثم فيه سابقا ولكن اختصت هذه الآية بمجموع الثلاثة فى سياق واحد مع الاقتصار عليها فيكون المراد بالتصديق الموافقة فى الاقتصار عليها فعلى هذا فطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدا والله أعلم واستدل أبو المظفر بن السمعانى بآيات الباب وأحاديثه على فساد طريقة المتكلمين فى تقسيم الأشياء الى جسم وجوهر وعرض قالوا فالجسم ما اجتمع من الافتراق والجوهر ما حل العرض والعرض مالا يقوم بنفسه وجعلوا الروح من الاعراض وردوا الأخبار فى خلق الروح قبل الجسد والعقل قبل الخلق واعتمدوا على حدسهم وما يؤدى اليه نظرهم ثم يعرضون عليه النصوص فما وافقه قبلوه وما خالفه ردوه ثم ساق هذه الآيات ونظائرها من الأمر بالتبليغ قال وكان مما أمر بتبليغه التوحيد بل هو أصل ما أمر به فلم يترك شيئا من أمور الدين أصوله وقواعده وشرائعه الا بلغه ثم لم يدع الا الاستدلال بما تمسكوا به من الجوهر والعرض ولا يوجد عنه ولا عن أحد من أصحابه من ذلك حرف واحد فما فوقه فعرف بذلك أنهم ذهبوا خلاف مذهبهم وسلكوا غير سبيلهم بطريق محدث مخترع لم يكن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه رضى الله عنهم ويلزم من سلوكه العود على السلف بالطعن والقدح ونسبتهم الى قلة المعرفة واشتباه الطرق فالحذر من الاشتغال بكلامهم والاكتراث بمقالاتهم فانها سريعة التهافت كثيرة التناقض وما من كلام تسمعه لفرقة منهم الا وتجد لخصومهم عليه كلاما يوازنه أو يقاربه فكل بكل مقابل وبعض ببعض معارض وحسبك من قبيح

إلهًا آخرَ ولاَ يقتلونَ النَّفسَ التي حرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحقِّ ولاَ يزنونَ ومَنْ يفعلْ ذلكَ الآيةَ **بابُ** قولِ اللهِ تعالى قلْ فأتوا بالتَّوراةِ فاتلوها وقولِ النبيِّ ﷺ أعطيَ أهلُ التَّوراةِ التَّوراةَ فعملوا بها وأعطيَ أهلُ الإنجيلِ الإنجيلَ فعملوا بهِ وأعطيتمُ القرآنَ فعملتمْ بهِ وقال أبو رزينٍ يتلونَه يتَّبعونه ويعملُونَ بهِ حقَّ عملهِ يقالُ يتلَى يقرأُ حسنُ التِّلاوةِ حسنُ القراءةِ للقرآنِ لاَ يمسُّهُ لاَ يجدُ طعمَهُ ونفعَهُ إلاَّ مَنْ آمنَ بالقرآنِ ولاَ يحملُهُ بحقِّهِ إلاَّ المُوقنُ لقولِهِ تعالَى مثَلُ الذينَ حُمِّلوا التَّوراةَ ثمَّ لمْ يحملوها كمثَلِ الحمارِ يحملُ أسفارًا بئسَ مثَلُ القومِ الذينَ كذَّبوا بآياتِ اللهِ واللهُ

ما يلزم من طريقتهم انا اذا جرينا على ما قالوه وألزمنا الناس بما ذكروه لزم من ذلك تكفير العوام جميعا لأنهم لايعرفون الا الاتباع المجرد ولو عرض عليهم هذا الطريق ما فهمه أكثرهم فضلا عن أن يصير منهم صاحب نظر وإنما غاية توحيدهم التزام ما وجدوا عليه أئمتهم فى عقائد الدين والعض عليها بالنواجذ والمواظبة على وظائف العبادات وملازمة الاذكار بقلوب سليمة طاهرة عن الشبه والشكوك فتراهم لايحيدون عما اعتقدوه ولوقطعوا اربا اربا فهنيأ لهم هذا اليقين وطوبى لهم هذه السلامة فاذا كفر هؤلاء وهم السواد الأعظم وجمهور الأمة فما هذا الاطى بساط الاسلام وهدم منار الدين والله المستعان (**قوله باب** قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) مراده بهذه الترجمة أن يبين أن المراد بالتلاوة القراءة وقد فسرت التلاوة بالعمل والعمل من فعل العامل وقال فى كتاب خلق أفعال العباد ذكر صلى الله عليه وسلم أن بعضهم يزيد على بعض فى القراءة وبعضهم ينقص فهم يتفاضلون فى التلاوة بالكثرة والقلة وأما المتلو وهو القرآن فانه ليس فيه زيادة ولا نقصان ويقال فلان حسن القراءة ورديء القراءة ولا يقال حسن القرآن ولا رديء القرآن وإنما يسند الى العباد القراءة لا القرآن لأن القرآن كلام الرب سبحانه وتعالى والقراءة فعل العبد ولايخفى هذا الا على من لم يوفق ثم قال تقول قرأت بقراءة عاصم وقراءتك على قراءة عاصم ولو أن عاصما حلف أن لايقرأ اليوم ثم قرأت أنت على قراءته لم يحنث هو قال وقال أحمد لا تعجبنى قراءة حمزة قال البخارى ولا يقال لايعجبنى القرآن فظهر افتراقهما (**قوله** وقول النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أهل التوراة التوراة الخ) وصله فى آخر هذا الباب بلفظ أوتى فى الموضعين وأوتيتم وقد مضى فى اللفظ المعلق أعطى وأعطيتم فى باب المشيئة والارادة فى أول كتاب التوحيد (**قوله** وقال أبو رزين) براء ثم زاي بوزن عظيم هو مسعود بن مالك الأسدى الكوفى من كبار التابعين (**قوله** يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله) كذا لأبى ذر ولغيره يتلونه يتبعونه ويعملون به حق عمله وهذا وصله سفيان الثورى فى تفسيره من رواية أبى حذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور بن المعتمر عن أبى رزين فى قوله تعالى يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله قال ابن التين وافق أبا رزين عكرمة واستشهد بقوله تعالى والقمر إذا تلاها أى تبعها وقال الشاعر ٭ قد جعلت دلوى تستتليني ٭ وقال قتادة هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وعملوا بما فيه (**قوله** يقال يتلى يقرأ) هو كلام أبى عبيدة فى كتاب المجاز فى قوله تعالى انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يقرأ عليهم وفى قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ما كنت تقرأ كتابا قبل القرآن (**قوله** حسن التلاوة حسن القراءة للقرآن) قال الراغب التلاوة الاتباع وهى تقع بالجسم تارة وتارة بالاقتداء فى الحكم وتارة بالقراءة وتدبر المعنى والتلاوة فى عرف الشرع تختص باتباع كتب الله تعالى المنزلة تارة بالقراءة وتارة بامتثال مافيه من أمر ونهى وهى أعم من القراءة فكل قراءة تلاوة من غير عكس (**قوله** لايمسه لايجد طعمه ونفعه الا من آمن بالقرآن ولايحمله بحقه إلا الموقن) وفى رواية المستملى المؤمن (لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وحاصل هذا

لاَ يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ وسمّى النبيُّ ﷺ الإسلامَ والإيمانَ عملاً قال أبو هُرَيْرَةَ قال النبيُّ ﷺ لبلالٍ أخبرْنى بأرجى عملٍ عملتَه فى الإسلامِ قال ما عملتُ عملاً أرجى عندى أنى لمْ أتطهّرْ إلاَّ صلَّيْتُ وسُئِلَ أىُّ العمَلِ أفضلُ قال إيمانٌ باللهِ ورسولِه ثمَّ الجهادُ ثمَّ حجٌّ مبرورٌ **حدثنا** عبْدانُ أخبرنا عبدُ اللهِ أخبرنا يُونُسُ عنِ الزُّهرِىِّ أخبرنى سالمٌ عنِ ابنِ عُمَرَ رضى اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال إنَّما بقَاؤكُمْ فيمَنْ سلَفَ منَ الأُمَمِ كما بيْنَ صلاةِ العصْرِ إلَى غُرُوبِ الشّمْسِ أوتىَ أهلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فعَمِلوا بِهَا حتَّى انْتصَفَ النهارُ ثمَّ عجَزُوا فأُعطُوا قِيراطًا قِيراطًا ثمَّ أوتىَ أهلُ الإنجيلِ الإنجيلَ فعَمِلوا بِهِ حتَّى صُلِّيَتِ العصْرُ ثمَّ عجَزُوا فأُعطُوا قِيراطًا قِيراطًا

التفسير أن معنى لايمس القرآن لايجد طعمه ونفعه الا من آمن به وأيقن بأنه من عند الله فهو المطهر من الكفر ولا يحمله بحقه الا المطهر من الجهل والشك لا الغافل عنه الذى لايعمل فيكون كالحمار الذى يحمل مالايدريه (قوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والصلاة عملا) أما تسميته صلى الله عليه وسلم الاسلام عملا فاستنبطه المصنف من حديث سؤال جبريل عن الايمان والاسلام فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل حين سأل عن الايمان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ثم قال ما الاسلام قال تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ثم ساقه من حديث ابن عمر عن عمر بلفظ فقال يارسول الله ما الاسلام قال أن تسلم وجهك لله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الحديث وساقه من حديث أنس بنحوه قال فسمى الايمان والاسلام والاحسان والصلاة بقراءتها وما فيها من حركات الركوع والسجود فعلا انتهى والحديث الأول أسنده فى كتاب الايمان عن أبى هريرة والثانى أخرجه مسلم وأما تسمية الايمان عملا فهو فى الحديث المعلق فى الباب أى العمل أفضل قال إيمان بالله الحديث وقد أعاده فى باب والله خلقكم وماتعملون وأما تسمية الصلاة عملا فهو فى الباب الذى يليه كما سيأتى بيانه (قوله وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال الى آخره) تقدم موصولا مشروحا فى مناقب بلال من مناقب الصحابة رضى الله عنهم ودخوله فيه ظاهر من حيث أن الصلاة لابد فيها من القراءة (قوله وسئل أى العمل أفضل قال ايمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور) وهو حديث وصله فى كتاب الايمان وفى الحج من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة واورده فى كتاب خلق أفعال العباد من وجهين آخرين عن الزهرى ومن وجهين آخرين عن ابراهيم بن سعد واورده فيه من طريق أبى جعفر عن أبى هريرة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الأعمال عند الله ايمان لاشك فيه الحديث وهو أصرح فى مراده لكن ليس سنده على شرطه فى الصحيح وقد أخرجه أحمد والدارمى وصححه ابن حبان وأخرج البخاري فيه أيضا من حديث عبد الله بن حبشى بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة وياء كياء النسب مثل حديث أبى جعفر عن أبى هريرة وهو عند أحمد والدارمى ولورد فيه حديث أبى ذر أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الأعمال خير قال إيمان بالله وجهاد فى فى سبيله وقد تقدم فى العتق وحديث عائشة نحو حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة وهو عند أحمد بمعناه وحديث عبادة بن الصامت أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى الأعمال أفضل فقال إيمان بالله وتصديق بكتابه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الايمان والتصديق والجهاد والحج عملا ثم أورد حديث معاذ قلت يارسول الله أى الأعمال أحب الى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال فبين أن ذكر الله تعالى هو العمل ثم ذكر حديث إنما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم أى زمن بقائكم بالنسبة الى زمن الأمم السالفة وقد تقدم فى مواقيت الصلاة مشروحا

ثمَّ أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين فقال أهل الكتاب هؤلاء أقل منا عملاً وأكثر أجراً قال الله هل ظلمتكم من حقكم شيئاً قالوا لا قال فهو فضلي أوتيه من أشاء **باب** وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً وقال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب **حدثني** سليمان حدثنا شعبة عن الوليد وحدثني عباد بن يعقوب الأسدي أخبرنا عباد ابن العوام عن الشيباني عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله

واحد طرفي التشبيه محذوف والمراد باقي النهار وعبدان شيخه هو عبد الله بن عثمان وعبد الله هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد وسالم هو ابن عبد الله بن عمر وقوله فيه حتى غربت الشمس في رواية الكشميهني حتى غروب الشمس وقوله هل ظلمتكم من حقكم من شيء في رواية الكشميهني شيأ قال ابن بطال معنى هذا الباب كالذي قبله ان كل ما ينشئه الانسان مما يؤمر به من صلاة أو حج أو جهاد وسائر الشرائع عمل يجازي على فعله ويعاقب على تركه ان أنفذ الوعيد انتهى وليس غرض البخاري هنا بيان ما يتعلق بالوعيد بل ما أشرت اليه قبل وتشاغل ابن التين ببعض ما يتعلق بلفظ حديث ابن عمر فنقل عن الداودي أنه أنكر قوله في الحديث أنهم أعطوا قيراطا وتمسك بما في حديث أبي موسى أنهم قالوا لا حاجة لنا في أجرك ثم قال لعل هذا في طائفة أخرى وهم من آمن بنبيه قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الأخير هو المعتمد وقد أوضحته بشواهده في كتاب المواقيت وفي تشاغلي من شرح هذا الكتاب بمثل هذا هنا اعراض عن مقصود المصنف هنا وحق الشارح بيان مقاصد المصنف تقريرا وانكارا والله المستعان (**قوله باب**) كذا لهم بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وهو ظاهر (**قوله** وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا وقال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) أما التعليق الأول فمذكور في حديث ابن مسعود في الباب وأما الثاني فمضى في كتاب الصلاة من حديث عبادة بن الصامت (**قوله** حدثني سليمان) هو ابن حرب (**قوله** عن الوليد وحدثني عباد) أما الوليد فهو ابن العيزار المذكور في السند الثاني والقائل وحدثني عباد هو البخاري وعباد شيخه هذا مذكور بالرفض ولكنه موصوف بالصدق وليس له عند البخاري الا هذا الحديث الواحد وساقه على لفظه وقد تقدم لفظ شعبة في باب فضل الصلاة لوقتها في أبواب المواقيت من كتاب الصلاة وفيه ثم أي ثم أي في الموضعين وأوله سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله وعرف منه تسمية المبهم في هذه الرواية حيث قال فيها ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فيحتمل أن يكون الراوي حدث به بالمعنى فابهم السائل ذهولا عن أنه الراوي كما حذف من صورة السؤال الترتيب في قوله قلت ثم أي ويحتمل أن يكون ابن مسعود حدث به على الوجهين والأول أقرب وأبو عمرو الشيباني شيخ الوليد بن العيزار هو سعد بن إياس أحد كبار التابعين والشيباني الراوي عن العيزار هو أبو اسحق الكوفي واسمه سليمان وهو تابعي صغير وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق ورجال سنده كلهم كوفيون وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية أحمد بن ابراهيم الموصلي عن عباد ابن العوام فقال في روايته عن أبي اسحق يعني الشيباني وقال فيه سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعمال أيها أفضل فهذا مما يؤيد الاحتمال الأول وان الراوي لم يضبط اللفظ وشعبة

بابُ قَوْلِ اللهِ تَعالى إنَّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعًا إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وإذا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا هَلُوعًا ضَجُورًا **حدثنا** أبو النُّعْمانِ حدَّثنا جَرِيرُ بنُ حازِمٍ عن الحَسَنِ حدَّثنا عَمْرُو ابنُ تَغْلِبَ قال أتى النبيَّ ﷺ مالٌ فأعطى قَوْمًا ومَنَعَ آخَرِينَ فَبَلَغَهُ أنَّهُمْ عَتَبُوا فقال إنِّي أُعْطِي الرَّجُلَ وأدَعُ الرَّجُلَ والذي أدَعُ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الذي أُعْطِي أُعْطِي أقْوامًا لِما في قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ والهَلَعِ وأكِلُ أقْوامًا إلى ما جَعَلَ اللهُ في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنى والخَيْرِ مِنهم عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ فقال عَمْرٌو ما أُحِبُّ أنَّ لِي بِكَلِمَةِ رسولِ اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ **بابُ** ذِكْرِ النبيِّ ﷺ ورِوايَتِهِ عن رَبِّهِ **حدثني** مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حدَّثنا أبو زَيْدٍ سَعِيدُ بنُ الرَّبِيعِ الهَرَوِيُّ حدَّثنا شُعْبَةُ عن

أتقن من الشيبانى وأضبط لالفاظ الحديث فروايته هى المعتمدة والله أعلم (**قوله باب** قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) سقط لأبى ذر لفظ قول الله تعالى وزاد فى روايته هلوعا ضجوراً وهو تفسير أبى عبيدة قال خلق هلوعا أى ضجوراً والهلع مصدر وهو أشد الجزع (**قوله** عن الحسن) هو البصرى والسند كله بصريون وعمرو بن تغلب بالمثناة المفتوحة والمعجمة الساكنة واللام المكسورة بعدها موحدة هو النمرى بفتح الميم والنون والتخفيف وقد تقدم شرح حديثه هذا فى فرض الخمس والغرض منه قوله فيه لما فى قلوبهم من الجزع والهلع قال ابن بطال مراده فى هذا الباب اثبات خلق الله تعالى للانسان بأخلاقه من الهلع والصبر والمنع والاعطاء وقد استثنى الله المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون لايضجرون بتكررها عليهم ولا يمنعون حق الله فى أموالهم لأنهم يحتسبون بها الثواب ويكتسبون بها التجارة الرابحة فى الآخرة وهذا يفهم منه أن من ادعى لنفسه قدرة وحولا بالامساك والشح والضجر من الفقر وقلة الصبر لقدر الله تعالى ليس بعالم ولا عابد لأن من ادعى أن له قدرة على نفع نفسه أو دفع الضر عنها فقد افترى انتهى ملخصا وأوله كاف فى المراد فان قصد البخارى أن الصفات المذكورة بخلق الله تعالى فى الانسان لا أن الانسان يخلقها بفعله وفيه أن الرزق فى الدنيا ليس على قدر درجة المرزوق فى الآخرة وأما فى الدنيا فانما تقع العطية والمنع بحسب السياسة الدنيوية فكان صلى الله عليه وسلم يعطى من يخشى عليه الجزع والهلع لو منع ويمنع من يثق بصبره واحتماله وقناعته بثواب الآخرة وفيه أن البشر جبلوا على حب العطاء وبغض المنع والاسراع الى انكار ذلك قبل الفكرة فى عاقبته الا من شاء الله وفيه أن المنع قد يكون خيرا للممنوع كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومن ثم قال الصحابى ما أحب أن لى بتلك الكلمة حمر النعم والباء فى قوله بتلك للبدلية أى ما أحب أن لى بدل كلمته النعم الحمر لأن الصفة المذكورة تدل على قوة ايمانه المفضى به لدخول الجنة وثواب الآخرة خير وأبقى وفيه استئلاف من يخشى جزعه أو يرجى بسبب اعطائه طاعة من يتبعه والاعتذار الى من ظن ظنا والأمر بخلافه (**قوله باب** ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه) يحتمل أن تكون الجملة الأولى محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ويحتمل أن يكون ضمن الذكر معنى التحديث فعداه بعن فيكون قوله عن ربه متعلق بالذكر والرواية معا وقد ترجم هذا فى كتاب خلق أفعال العباد بلفظ ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يذكر ويروى عن ربه وهو أوضح وقد قال ابن بطال معنى هذا الباب أن النبى صلى الله عليه وسلم روى عن ربه السنة كما روى عنه القرآن انتهى والذى يظهر أن مراده تصحيح ما ذهب اليه كما تقدم التنبيه عليه فى تفسير المراد بكلام الله سبحانه وتعالى وذكر فيه خمسة أحاديث • الحديث الأول (**قوله** حدثنى محمد بن عبد الرحيم) هو أبو يحيى

قَتَادَةَ عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قال إذا تَقَرَّبَ العبدُ إليَّ شبرًا تقرَّبْتُ إليهِ ذِراعًا وإذا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِراعًا تَقَرَّبْتُ منهُ باعًا وإذا أتاني مَشْيًا أتيتُهُ هَرْوَلَةً **حدثنا** مسدَّدٌ عن يحيى عن التَّيْمِيِّ عن أنسِ بن مالكٍ عن أبي هريرةَ قال رُبَّمَا ذَكَرَ النبيُّ ﷺ قال إذا تَقَرَّبَ العبدُ مِنِّي شبرًا تقرَّبْتُ منهُ ذراعًا وإذا تَقَرَّبَ مِنِّي ذراعًا تَقَرَّبْتُ منهُ باعًا أَوْ بوعًا *

البغدادى الملقب صاعقة وأبو زيد من شيوخ البخارى قد حدث عنه بلا واسطة فى باب اذا رأى المحرمون صيدا فى أواخر كتاب الحج وكذا فى غزوة الحديبية (**قوله** عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم) هذه رواية قتادة وخالفه سليمان التيمى كما فى الحديث الثانى فقال عن أنس عن أبى هريرة فالاول مرسل صحابى (**قوله** يرويه عن ربه عز وجل) فى رواية الاسماعيلى من طريق محمد بن جعفر ومن طريق حجاج بن محمد كلاهما عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم وفى رواية أبى داود الطيالسى عن شعبة ومن طريقه أخرجه أبو نعيم يقول الله . قال الاسماعيلى بقوله قال ربكم وقوله يرويه عن ربكم سواء أى فى المعنى (**قوله** اذا تقرب العبد الى شبرا) فى رواية الاسماعيلى منى وفى رواية الطيالسى ان تقرب منى عبدى والأصل هنا الاتيان بمن لكن يفيد استعمال الى بمعنى الانتهاء فهو أبلغ (**قوله** تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الى) فى رواية الكشميهنى منى وكذا للاسماعيلى والطيالسى (**قوله** ذراعا تقربت منه باعا واذا أتانى يمشى أتيته هرولة) لم يقع واذا أتانى الخ فى رواية الطيالسى قال ابن بطال وصف سبحانه نفسه بأنه يتقرب الى عبده ووصف العبد بالتقرب اليه ووصفه بالاتيان والهرولة كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز فحملها على الحقيقة يقتضى قطع المسافات وتدانى الأجسام وذلك فى حقه تعالى محال فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز لشهرته فى كلام العرب فيكون وصف العبد بالتقرب اليه شبرا وذراعا واتيانه ومشيه معناه التقرب اليه بطاعته وأداء مفترضاته ونوافله ويكون تقربه سبحانه من عبده واتيانه والمشى عبارة عن اثابته على طاعته وتقربه من رحمته ويكون قوله أتيته هرولة أى أتاه ثوابى مسرعا ونقل عن الطبرى أنه انما مثل القليل من الطاعة بالشبر منه والضعف من الكرامة والثواب بالذراع فجعل ذلك دليلا على مبلغ كرامته لمن أدمن على طاعته ان ثواب عمله له على عمل الضعف وان الكرامة مجاوزة حده الى مايثيبه الله تعالى وقال ابن التين القرب هنا نظير ماتقدم فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فان المراد به قرب الرتبة وتوفير الكرامة والهرولة كناية عن سرعة الرحمة اليه ورضاء الله عن العبد وتضعيف الأجر قال والهرولة ضرب من المشى السريع وهى دون العدو وقال صاحب المشارق المراد بما جاء فى هذا الحديث سرعة قبول توبة الله للعبد أو تيسير طاعته وتقويته عليها وتمام هدايته وتوفيقه والله أعلم بمراده وقال الراغب قرب العبد من الله التخصيص بكثير من الصفات التى يصح أن يوصف الله بها وان لم تكن على الحد الذى يوصف به الله تعالى نحو الحكمة والعلم والحلم والرحمة وغيرها وذلك يحصل بازالة القاذورات المعنوية من الجهل والطيش والغضب وغيرها بقدر طاقة البشر وهو قرب روحانى لا بدنى وهو المراد بقوله اذا تقرب العبد منى شبرا تقربت منه ذراعا . الحديث الثانى (**قوله** يحيى) هو ابن سعيد القطان والتيمى هو سليمان بن طرخان (**قوله** ربما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تقرب العبد منى) كذا للجميع ليس فيه الرواية عن الله تعالى وكذا أخرجه الاسماعيلى من رواية محمد بن خلاد عن يحيى القطان وأخرجه من رواية محمد ابن أبى بكر المقدمى عن يحيى فقال فيه عن أبى هريرة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل وقال مسلم حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى هو ابن سعيد وابن أبى عدى كلاهما عن سليمان فذكره بلفظ أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل (**قوله** اذ تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا أو بوعا) كذا فيه بالشك وكذا فى

وقال مُعْتَمِرٌ سمعتُ أبي سمعتُ أنساً عن النبيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ **حدثنا** آدم حدثنا شعبةُ حدثنا محمدُ بن زيادٍ قال سمعت أبا هريرةَ عن النبيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عن ربِّكم قال لكلِّ

رواية مسلم والاسماعيلي وقد تقدم في باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه بغير شك من رواية أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فذكر الحديث وفيه وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ووقع ذكر الهرولة في حديث أبي ذر الذي أوله رفعه يقول الله تعالى من عمل حسنة فجزاؤه عشر أمثالها وفيه ومن تقرب اليه شبرا الحديث وفي آخره ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن أتاني بقراب الأرض خطيئة لم يشرك بي شيأ جعلتها له مغفرة أخرجه مسلم قال الخطابي الباع معروف وهو قدر مد اليدين وأما البوع بفتح الموحدة فهو مصدر باع يبوع بوعا قال ويحتمل أن يكون بضم الباء جمع باع مثل دار ودور وأغرب النووي فقال الباع والبوع والبوع بالضم والفتح كله بمعنى فان أراد ماقال الخطابي والا لم يصرح أحد بأن البوع بالضم والباع بمعنى واحد وقال الباجي الباع طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره وذلك قدر أربعة أذرع وهو من الدواب قدر خطوها في المشي وهو مابين قوائمها وزاد مسلم في روايته المذكورة واذا أتاني يمشي أتيته هرولة وفي رواية ابن أبي عدي عن سليمان التيمي عند الاسماعيلي واذا تقرب مني بوعا أتيته هرولة (**قوله** وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي المذكور وأراد بهذا التعليق بيان التصريح بالرواية فيه عن الله عز وجل وقد وصله مسلم وغيره من رواية المعتمر كما سأنبه عليه (**قوله** عن أبي هريرة عن ربه (١) عز وجل) كذا سقط من رواية أبي ذر عن السرخسي والكشميهني لفظة عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت للمستملي والباقين وقال عياض عن الاصيلي لم يكن عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الفربري وقد ألحقها عبدوس (قلت) وثبت عند مسلم عن محمد بن عبد الاعلى عن المعتمر ولم يسق لفظه لكنه أحال به على رواية محمد بن بشار وأخرجه الاسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن محمد بن عبد الاعلى فقال في سياقه عن أبيه حدثني أنس أن أبا هريرة حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدثه عن ربه تعالى ووصلها الاسماعيلي أيضا من رواية عبيد الله بن معاذ حدثنا المعتمر قال حدث أبي عن أنس أن أبا هريرة حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدثه عن ربه تبارك وتعالى ووصله أبونعيم من طريق اسحق بن ابراهيم الشهيد حدثنا المعتمر عن أبيه عن أنس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل ووقع عند ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني حدثنا معتمر بن سليمان حدثني أبي أخبرني أنس بن مالك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تقرب العبد مني شبرا فذكره وقال فيه باعا ولم يشك وفي آخره أتيته هرولة وزاد وان هرول سعيت اليه والله أسرع بالمغفرة قال البرقاني بعد أن أخرجه في مستخرجه من طريق الحسن بن سفيان لم أجد هذه الزيادة في حديث غيره يعني محمد بن المتوكل انتهى وهو صدوق عارف بالحديث عنده غرائب وأفراد وهو من شيوخ أبي داود في السنن والقول في معناه كما تقدم قال الخطابي في مثل مضاعفة الثواب يقبل من أقبل نحو آخر قدر شبر فاستقبله بقدر ذراع قال ويحتمل أن يكون معناه التوفيق له بالعمل الذي يقربه منه وقال الكرماني لما قامت البراهين على استحالة هذه الأشياء في حق الله تعالى وجب أن يكون المعنى من تقرب الي بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير وكلما زاد في الطاعة أزيد في الثواب وإن كانت كيفية إتيانه بالطاعة بطريق التأني يكون كيفية إتياني بالثواب بطريق الاسراع والحاصل أن الثواب راجع على العمل بطريق الكيف والكم ولفظ القرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو إرادة لوازمها ه الحديث الثالث حديث محمد بن زياد وهو الجمحي سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم قال لكل عمل كفارة والصوم لي وأنا أجزي به في رواية محمد بن جعفر وهو غندر عن شعبة يرويه

عَمَلٍ كَفَّارَةٌ والصَّوْمُ لِي وأنا أجزى بِهِ ولَخَلوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ **حدثنا** حفصُ بنُ عُمَرَ حدثنا شعبةُ عن قتادةَ وقال لِي خَليفةُ حدثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْعٍ عن سَعيدٍ عن قَتادةَ عن أبي العاليةِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما عنِ النبيِّ ﷺ فيما يَرْويهِ عن رَبِّهِ قال لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أنْ يقولَ إنَّهُ خَيرٌ مِنْ يونُسَ بنِ مَتَّى ونَسَبَهُ إلى أبيهِ **حدثنا** أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ أخبرنا شَبابَةُ حدثنا شعبةُ عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ عن عبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ المُزَنيِّ قال رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يومَ الفَتْحِ على ناقَةٍ لهُ يَقْرَأُ سورةَ الفَتْحِ أوْ مِنْ سورةِ الفَتْحِ قال فَرَجَّعَ فيها قال ثُمَّ قَرَأَ مُعاويةُ يَحْكي قِراءةَ ابنِ مُغَفَّلٍ وقال لوْلا أنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَّعْتُ كما رَجَّعَ ابنُ مُغَفَّلٍ

عن ربه عز وجل لكل عمل كفارة الا الصوم فانه لي وأنا أجزى به أخرجه أحمد عنه وأورده الاسماعيلي من طريق غندر وأورده من طريق علي بن أبي الجعد ومن طريق عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة بلفظ لكل عمل كفارة وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام . الحديث الرابع حديث أبي العالية وهو رفيع بفاء مصغر الرياحي بكسر الراء بعدها تحتانية ثم حاء مهملة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه أورده من طريق شعبة ومن طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة كلاهما عن قتادة عنه وساقه على لفظ سعيد وقد تقدم في ترجمة يونس عليه السلام من أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن حفص بن عمر بالسند المذكور هنا ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد فذكره وأخرجه في تفسير سورة الأنعام من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة كذلك وصرح فيه بالتحديث عن ابن عباس ولفظه عن أبي العالية حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس قال أبو داود بعد أن أخرجه عن حفص بن عمر عن شعبة لم يسمع قتادة من أبي العالية الا ثلاثة أحاديث وفي موضع آخر اربعة أحاديث هذا أحدها (قلت) قد أخرجه مسلم من طريق محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية وكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة ولم أر في شيء من الطرق عن شعبة فيه عن ربه ولا عن الله عز وجل وكذا تقدم في آخر تفسير النساء من حديث ابن مسعود ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنهما ليس فيه عن ربه وحكى ابن التين عن الداودي قال أكثر الروايات ليس فيها فيما يروى عن ربه فان كان هذا محفوظا فهو ممن سوى النبي صلى الله عليه وسلم وساق الكلام على ذلك كما مضى في أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو وارد سواء كان في الرواية عن ربه أو لم يكن بخلاف ما يوهمه كلامه . الحديث الخامس (قوله حدثنا احمد بن أبي سريج) وهو بمهملة ثم جيم وهو أحمد بن عمر فقيل هو اسم أبي سريج وقيل أبو سريج جد أحمد وأحمد يكنى أبا جعفر (قوله عبد الله بن المغفل) بالغين المعجمة وتشديد الفاء وفي رواية حجاج بن منهال عن شعبة أخبرني أبو اياس وهو معاوية بن قرة سمعت عبد الله بن المغفل تقدم في فضائل القرآن (قوله سورة الفتح او من سورة الفتح) في رواية حجاج سورة الفتح ولم يشك (قوله فرجع فيها) بتشديد الجيم أي ردد الصوت في الحلق والجهر بالقول مكررا بعد خفائه ووقع في رواية آدم عن شعبة وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة يرجع فيها أخرجه في فضائل القرآن أيضا (قوله ثم قرأ معاوية) بن قرة (يحكي قراءة ابن مغفل) هو كلام شعبة وظاهره أن معاوية قرأ ورجع ووقع في رواية مسلم بن ابراهيم في تفسير سورة الفتح عن شعبة قال معاوية لو شئت أن أحكي لكم قراءته لفعلت وفي غزوة الفتح عن أبي الوليد عن شعبة لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع وهذا ظاهره أنه لم يرجع وهو المعتمد ويحمل الأول على أنه حكى القراءة دون الترجيع بدليل قوله في آخره كيف كان ترجيعه وقد

يَحْكِي النبيَّ ﷺ فقلتُ لِمعاويةَ كيفَ كانَ تَرْجيعُهُ قال آ آ آ ثلاثَ مرّاتٍ **باب** ما يجوزُ مِنْ تفسيرِ التَّوْراةِ وغيرِها مِنْ كتُبِ اللهِ بالعَرَبيَّةِ وغيرِها لِقَوْلِ اللهِ تعالَى فأتوا بالتَّوْراةِ فاتْلُوها إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ه وقال ابنُ عبَّاسٍ أخبرنِي أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ أنَّ هِرَقْلَ دَعا تَرْجُمانَهُ ثُمَّ دَعا بكتابِ النبيِّ ﷺ فقَرَأهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ مِنْ مُحمَّدٍ عَبْدِ اللهِ ورسولِهِ إلَى هِرَقْلَ ويا أهلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلَى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ الآيةَ **حدثنا** محمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حدَّثنا عثمانُ بنُ عُمَرَ أخبرنا عليُّ بنُ المُبارَكِ عن يَحْيَى بنِ أبي كَثيرٍ عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ قال كانَ أهلُ الكِتابِ يَقْرَؤُنَ التَّوْراةَ بالعِبْرانيَّةِ ويُفَسِّرُونَها بالعَرَبيَّةِ لأهلِ الإسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لا تُصَدِّقُوا أهلَ الكِتابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ وقولوا آمَنَّا باللهِ وما أُنْزِلَ الآيةَ **حدثنا** مُسَدَّدٌ حدَّثنا إسماعيلُ عن

أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن شعبة فقال فيه قال معاوية لولا أن أخشى أن يجتمع عليكم الناس لحكيت لكم عن عبد الله بن مغفل ما حكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قوله** فقلت لمعاوية) أى ابن قرة والقائل شعبة (**قوله** كيف كان ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات) قال ابن بطال فى هذا الحديث اجازة القراءة بالترجيع والالحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت وقول معاوية لولا أن يجتمع الناس يشير الى أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس الى الاصغاء وتستميلها بذلك حتى لاتكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهيمة وفى قوله آ بمد الهمزة والسكون دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يراعى فى قراءته المد والوقف انتهى وقد تقدم شرح هذا كله فى أواخر فضائل القرآن فى باب الترجيع وقال القرطبى يحتمل أن يكون حكاية صوته عند هز الراحلة كما يعترى رافع صوته اذا كان راكبا من انضغاط صوته وتقطيعه لأجل هز المركوب و بالله التوفيق قال ابن بطال وجه دخول حديث عبد الله بن مغفل فى هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم كان أيضا يروى القرآن عن ربه كذا قال وقال الكرمانى الرواية عن الرب اعم من ان تكون قرآنا أو غيره بدون الواسطة وبالواسطة وان كان المتبادر هو ما كان بغير الواسطة والله أعلم (**قوله باب** مايجوز من تفسير التوراة وكتب الله) كذا لأبى ذر ولغيره من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله تعالى وكل منهما من عطف العام على الخاص لأن التوراه من كتب الله (**قوله** بالعربية وغيرها) أى من اللغات فى رواية الكشميهنى بالعبرانية وغيرها ولكل وجه والحاصل ان الذى بالعربية مثلا يجوز التعبير عنه بالعبرانية و بالعكس وهل يتقيد الجواز بمن لايفقه ذلك اللسان أولا الأول قول الأكثر (**قوله** لقول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) وجه الدلالة ان التوراة بالعبرانية وقد أمر الله تعالى ان تتلى على العرب وهم لايعرفون العبرانية فقضية ذلك الاذن فى التعبير عنها بالعربية ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث ه الحديث الأول (**قوله** وقال ابن عباس أخبرنى أبو سفيان بن حرب ان هرقل دعا ترجمانه) فى رواية الكشميهنى بترجمانه (ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقراه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل و ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) هذا طرف من الحديث الطويل الذى تقدم موصولا فى بدء الوحى وفى عدة مواضع وتقدم شرحه فى أول الكتاب وفى تفسير سورة آل عمران و وجه الدلالة منه أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل باللسان العربى ولسان هرقل رومى ففيه اشعار بأنه اعتمد فى ابلاغه مافى الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث اليه ليفهمه والمترجم المذكور هو الترجمان وكذا وقع واستدل البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد بقصة هرقل لمطلوبة أن القراءة فعل القارىء فقال قد كتب النبى صلى الله عليه وسلم فى كتابه الى قيصر

أَيُّوبَ عن نافعٍ عن ابنِ عُمَرَ رضى الله عنهما قال أُتِي النبي ﷺ برَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ زَنَيَا فقال لِلْيَهُودِ ما تَصْنَعُونَ بهما قالوا نُسَخِّمُ وُجُوهَهُمَا ونخزِيهما قال فَأْتوا بالتَّوْرَاةِ فاتلُوها إِنْ كُنْتُم صادِقِينَ فَجَاؤُا فقالوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ يا أَعْوَرُ اقْرَأْ فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ قال ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فإذا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ فقال يا مُحَمَّدُ إِنَّ

بسم الله الرحمن الرحيم وقرأه ترجمان قيصر على قيصر وأصحابه ولا يشك فى قراءة الكفار انها أعمالهم وأماالمقروء فهو كلام الله تعالى ليس بمخلوق ومن حلف بأصوات الكفار ونداء المشركين لم يكن عليه يمين بخلاف مالوحلف بالقرآن ه الحديث الثانى حديث أبى هريرة حدثنا محمد بن بشار ذكره بهذا الاسناد فى تفسير البقرة وفى باب لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء من كتاب الاعتصام وهنا وهو من نوادر ماوقع له فانه لايكاد يخرج الحديث فى مكانين فضلا عن ثلاثة بسياق واحد بل يتصرف فى المتن بالاختصار والاقتصار و بالتمام وفى السند بالوصل والتعليق من من جميع أوجهه وفى الرواة بسياقه من راو غير الآخر فيحسب ذلك لايكون مكررا على الاطلاق و يندر له ماوقع هنا وانما وقع ذلك غالبا حيث يكون المتن قصيرا والسند فردا وقد سبق الكلام على بعضه فى تفسير سورة البقرقال ابن بطال استدل بهذا الحديث من قال تجوز قراءة القرآن بالفارسية وأيد ذلك بأن الله تعالى حكى قول الأنبياء عليهم السلام كنوح عليه السلام وغيره ممن ليس عربيا بلسان القرآن وهو عربى مبين و بقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ والانذار انما يكون بما يفهمونه من لسانهم فقراءة أهل كل لغة بلسانهم حتى يقع لهم الانذار به قال وأجاب من منع بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مانطقوا الا بما حكى الله عنهم فى القرآن سلمنا ولكن يجوز أن يحكى الله قولهم بلسان العرب ثم يتعبدنا بتلاوته على ماأنزله ثم نقل الاختلاف فى اجزاء صلاة من قرأ فيها بالفارسى ومن أجاز ذلك عند العجز دون الامكان وعمم وأطال فى ذلك والذى يظهر التفصيل فان كان القارىء قادرا على التلاوة باللسان العربى فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزىء صلاته وان كان عاجزاً وان كان خارج الصلاة فلا يمتنع عليه القراءة بلسانه لأنه معذور و به حاجة الى حفظ مايجب عليه فعلا وتركا وان كان داخل الصلاة فقد جعل الشارع له بدلا وهو الذكر وكل كلمة من الذكر لايعجز عن النطق بها من ليس بعربى فيقولها و يكررها فتجزىء عن الذى يجب عليه قراءته فى الصلاة حتى يتعلم وعلى هذا فمن دخل فى الاسلام أوأراد الدخول فيه فقرىء عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يعرب له لتعريف أحكامه أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه وأما الاستدلال لهذه المسئلة بهذا الحديث وهو قوله اذا حدثكم أهل الكتاب فهو وان كان ظاهره أن ذلك بلسانهم فيحتمل أن يكون بلسان العرب فلا يكون نصاً فى الدلالة ثم المراد بايراد هذا الحديث فى هذا الباب ليس ماتشاغل به ابن بطال وانما المراد منه كما قال البيهقى فيه دليل على ان أهل الكتاب ان صدقوا فيما فسروا من كتابهم بالعربية كان ذلك مما أنزل اليهم على طريق التعبير عما أنزل وكلام الله واحد لايختلف باختلاف اللغات فبأى لسان قرىء فهو كلام الله ثم أسند عن مجاهد فى قوله تعالى لأنذركم به ومن بلغ يعنى ومن أسلم من العجم وغيرهم قال البيهقى وقد يكون لايعرف العربية فاذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير وقد تقدم الكلام على هذه الآية فى أول الباب الذى قبل هذا بثلاثة أبواب ه الحديث الثالث حديث ابن عمر فى رجم اليهوديين وقد تقدم شرحه فى كتاب الحدود واسمعيل فى السند هو ابن ابراهيم بن مقسم المعروف بابن علية وأيوب هو السختيانى وقوله فيه فقالوا لرجل ممن يرضون أعور اقرأ كذا للكشميهنى وهو مجرور بالفتحة صفة رجل وفى رواية غيره ياأعور وهو بالرفع وقوله فوضع يده عليها أى على آية الرجم وعند الكشميهنى عليه أي على الموضع (قوله قال ارفع يدك) كذا أبهم القائل وتقدم انه عبدالله بن سلام والواضع هو عبدالله بن صوريا وقوله تكاتمه

عَلَيْهِمَا الرَّجْمَ وَلٰكِنَّا نُكَاتِمُهُ بَيْنَنَا فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا فَرَأَيْتُهُ يُجَانِئُ عَلَيْهَا الحِجَارَةَ **بَابُ** قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ الكِرَامِ البَرَرَةِ وَزَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ **حَدَّثَنِي** إِبْرَاهِيمُ ابْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ

أى الرجم وعند الكشميهنى تكاتمها أى الآية (**قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر) أى الحاذق والمراد به هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ (**قوله** مع سفرة الكرام البررة) كذا لأبى ذر الا عن الكشميهنى فقال مع السفرة وهو كذلك للاكثر والأول من اضافة الموصوف الى صفته والمراد بالسفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب وزنه ومعناه وهم هنا الذين ينقلون من اللوح المحفوظ فوصفوا بالكرام أى المكرمين عند الله تعالى والبررة أى المطيعين المطهرين من الذنوب وأصل الحديث تقدم مسندا فى التفسير لكن بلفظ مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة وأخرجه مسلم بلفظه من طريق زرارة بن أبي أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة مرفوعا الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة قال القرطبي الماهر الحاذق وأصله الحذق بالسباحة قاله الهروى والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها فى الحفظ والدرجة (**قوله** وزينوا القرآن بأصواتكم) هذا الحديث من الأحاديث التى علقها البخارى ولم يصلها فى موضع آخر من كتابه وقد أخرجه فى كتاب خلق أفعال العباد من رواية عبد الرحمن ابن عوسجة عن البراء بهذا وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والدارمى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما من هذا الوجه وفى الباب عن أبي هريرة أخرجه ابن حبان فى صحيحه وعن ابن عباس أخرجه الدارقطنى فى الأفراد بسند حسن عن عبد الرحمن بن عوف أخرجه البزار بسند ضعيف وعن ابن مسعود وقع لنا فى الاول من فوائد عثمان بن السماك ولكنه موقوف قال ابن بطال المراد بقوله زينوا القرآن بأصواتكم المد والترتيل والمهارة فى القرآن جودة التلاوة بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكك وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى كما يسره على الكرام البررة قال ولعل البخارى أشار بأحاديث هذا الباب الى أن الماهر بالقرآن هو الحافظ له مع حسن الصوت به والجهر به بصوت مطرب بحيث يلتذ سامعه انتهى والذى قصده البخارى اثبات كون التلاوة فعل العبد فانها يدخلها التزيين والتحسين والتطريب وقد يقع باضداد ذلك وكل ذلك دال على المراد وقد أشار الى ذلك ابن المنير فقال ظن الشارح أن غرض البخارى جواز قراءة القرآن بتحسين الصوت وليس كذلك وانما غرضه الاشارة الى ما تقدم من وصف التلاوة بالتحسين والترجيع والخفض والرفع ومقارنة الأحوال البشرية كقول عائشة يقرأ القرآن فى حجرى وأنا حائض فكل ذلك يحقق أن التلاوة فعل القارىء ويتصف بما تتصف به الأفعال ويتعلق بالظروف الزمانية والمكانية انتهى ويؤيده ما قال فى كتاب خلق أفعال العباد بعد أن أخرج حديث زينوا القرآن بأصواتكم من حديث البراء وعلقه من حديث أبى هريرة رضى الله عنهما وذكر حديث أبى موسى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت من مزامير آل داود وأخرجه من حديث البراء بلفظ سمع أبا موسى يقرأ فقال كأن هذا من أصوات آل داود ثم قال لاريب فى تخليق مزامير آل داود ونداتهم لقوله تعالى وخلق كل شىء ثم ذكر حديث عائشة الماهر بالقرآن مع السفرة الحديث وحديث أنس أنه سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يمد مدا وحديث قطبة بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فى صلاة الفجر والنخل باسقات لها طلع نضيد يمد بها صوته ثم قال فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن أصوات الخلق وقراءتهم مختلفة بعضها أحسن من بعض وأزين وأحلى وأرتل وأمهر وامد وغير ذلك ثم ذكر فيه ستة أحاديث ه الحديث الأول حديث أبى هريرة (**قوله** ابن أبى حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ويزيد شيخه هو ابن الهاد ومحمد بن ابراهيم هو التيمى وقد

سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ بالقرآنِ يجهرُ بهِ **حدثنا** يحيي بنُ بُكَيرٍ حدثنا الليثُ عن يونسَ عن ابنِ شهابٍ أخبرني عروةُ بنُ الزُّبيرِ وسعيدُ بنُ المسيّبِ وعلقمةُ بن وقاصٍ وعبيدُ الله بن عبدِ اللهِ عن حديثِ عائشةَ حين قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا وكلٌّ حدّثني طائفةً منَ الحديثِ قالتْ فاضطجعتُ على فِراشي وأنا حينئذٍ أعلمُ أني بريئةٌ وأنّ اللهَ يبرّئني ولكنْ واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنّ اللهَ يُنزِلُ في شأني وحيًا يتلى ولشأني في نفسي كانَ أحقرَ مِنْ أنْ يتكلّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يتلى وأنزلَ اللهُ عزّ وجلّ إنّ الذينَ جاؤا بالإفكِ العشرَ الآياتِ كلّها **حدثنا** أبو نعيمٍ حدثنا مسعرٌ عن عديّ بنِ ثابتٍ أُراه عنِ البراءِ قال سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأُ في العشاءِ والتينِ والزيتونِ فما سمعتُ أحدًا أحسنَ صوتًا أو قراءةً منه **حدثنا** حجّاج بن منهالٍ حدثنا هُشَيمٌ عن أبي بشرٍ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قال كان النبيُّ ﷺ متواريًا بمكّةَ وكان يرفعُ صوتَهُ فإذا سمعَ المشركونَ سبّوا القرآنَ ومَنْ جاءَ بهِ فقال اللهُ عزّ وجلّ لنبيّهِ ﷺ ولا تجهرْ بصلاتكَ ولا تخافتْ بها **حدثنا** إسمعيلُ حدثني مالكٌ عن عبدِ الرحمنِ بن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بن أبي صعصعةَ عن أبيهِ أنّهُ أخبره أنّ أبا سعيدٍ الخدريَّ رضي الله عنه قال له إنّي أراك تُحبُّ الغنمَ والباديةَ فإذا كنتَ في غنمكَ أو باديتكَ فأذّنتَ للصلاةِ فارفعْ صوتكَ بالنداءِ فإنّهُ لا يسمعُ مدى صوتِ المؤذّنِ جنٌّ ولا

تقدمت الاشارة اليه في باب وأسروا قولكم أواجهروا به من كتاب التوحيد ه الحديث الثاني حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الافك ذكر منه طرفا من رواية يحيى بن بكير عن الليث عن يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب عن مشايخه وفيه ولكن والله وفي رواية الكشميهني ولكني والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحيا يتلى فأنزل الله أن الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها هكذا اقتصر على هذا القدر منه وتقدم بطوله في تفسير سورة النور مع شرحه وقد أورد هذا القدر من هذا الحديث في باب قوله يريدون أن يبدلوا كلام الله من وجه آخر عن يونس وذكره في خلق أفعال العباد من طرق أخرى عن ابن شهاب ثم قال فبينت رضي الله عنها أن الانذار من الله وأن الناس يتلونه ثم ذكر عدة آيات فيها ذكر التلاوة ثم قال فبين سبحانه وتعالى أن التلاوة من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأن الوحي من الله سبحانه وتعالى ه الحديث الثالث حديث البراء (**قوله** يقرأ في العشاء والتين) في رواية الكشميهني بالتين فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة ومراده منه هنا بيان اختلاف الاصوات بالقراءة من جهة النغم ه الحديث الرابع حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك وقد تقدم في تفسير سبحان وتقدم قريبا في باب قوله تعالى وأسروا قولكم أواجهروا به ومراده منه هنا بيان اختلاف الأصوات بالجهر والاسرار ه الحديث الخامس حديث أبي سعيد لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له الحديث وقد تقدم شرحه في كتاب الاذان ومراده منه هنا بيان اختلاف الأصوات بالرفع والخفض وقال الكرماني وجه مناسبته أن رفع الأصوات بالقرآن أحق بالشهادة له وأولى ه الحديث السادس

إنسٌ ولا شيءٌ إلاّ شهد له يومَ القيامة قال أبو سعيد سمعتُه من رسول الله ﷺ **حدثنا** قبيصةُ حدثنا سفيانُ عن منصورٍ عن أُمّه عن عائشة قالت كان النبيُّ ﷺ يقرأُ القرآنَ ورأسُه في حجري • أنا حائضٌ **باب** قولِ الله تعالى فاقرؤوا ما تيسّرَ من القرآن **حدثنا** يحيى بنُ بُكيرٍ حدثنا الليثُ عن عُقيل عن ابنِ شهاب حدثني عُروةُ أنّ المِسورَ بنَ مَخرمةَ وعبدَ الرحمن بنَ عبدٍ القاريَّ حدّثاه أنهما سمعا عُمرَ بنَ الخطاب يقولُ سمعتُ هشامَ بنَ حكيمٍ يقرأُ سورةَ الفرقانِ في حياةِ رسول الله ﷺ فاستمعتُ لقراءتِه فإذا هو يقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرِئنيها رسولُ الله ﷺ فكِدتُ أساورُه في الصلاةِ فتصبّرتُ حتّى سلّمَ فلبّبتُه بردائِه فقلتُ من أقرأَكَ هذه السورةَ التي سمعتُكَ تقرأُ قال أقرأنيها رسولُ الله ﷺ فقلتُ كذبتَ أقرأنيها على غيرِ ما قرأتَ فانطلقتُ به أقودُه إلى رسول الله ﷺ فقلتُ إني سمعتُ هذا يقرأُ سورةَ الفرقانِ على حروفٍ لم تُقرِئنيها فقال أرسِله اقرأْ يا هشامُ فقرأَ القراءةَ التي سمعتُه فقال رسولُ الله ﷺ كذلكَ أُنزلت ثم قال رسولُ الله ﷺ اقرأْ يا عُمرُ فقرأتُ التي أقرأني فقال كذلكَ أُنزلت إنّ هذا القرآنَ أُنزلَ على سبعةِ أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسّرَ منه **باب** قولِ الله تعالى ولقد يسّرنا القرآنَ للذِّكرِ وقال النبيُّ ﷺ كلٌّ مُيسّرٌ لما خُلِقَ له يقال ميسّرٌ مهيّأٌ

حديث عائشة (قوله سفيان) هو الثورى ومنصور هو ابن عبد الرحمن الشيبى وأمه هى صفية بنت شيبة من صغار الصحابة (قوله يقرأ القرآن ورأسه فى حجرى وأنا حائض) تقدم شرحه فى كتاب الحيض وتقدم بيان المراد به من كلام ابن المنير ومنه يظهر وجه مناسبة ذكره فى هذا الباب • (قوله باب قول الله تعالى فاقرؤا ماتيسر منه) كذا للكشميهنى وللباقين من القرآن وكل من اللفظين فى السورة والمراد بالقراءة الصلاة لأن القراءة بعض أركانها ذكر فيه حديث عمر فى قصته مع هشام بن حكيم فى قراءة سورة الفرقان وقد تقدم شرحه مستوفى فى فضائل القرآن وقوله فى آخره ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه الضمير للقرآن والمراد بالمتيسر منه فى الحديث غير المراد به فى الآية لأن المراد بالمتيسر فى الآية بالنسبة للقلة والكثرة والمراد به فى الحديث بالنسبة الى مايستحضره القارىء من القرآن فالاول من الكمية والثانى من الكيفية ومناسبة هذه الترجمة وحديثها للابواب التى قبلها من جهة التفاوت فى الكيفية ومن جهة جواز نسبة القراءة للقارىء • (قوله باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) قيل المراد بالذكر الاذكار والاتعاظ وقيل الحفظ وهو مقتضى قول مجاهد (قوله وقال النبى صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له) فذكره موصولا فى الباب من حديث على (قوله وقال مجاهد يسرنا القرآن بلسانك هوناه عليك) فى رواية غير أبى ذر هونا قراءته عليك وهو بفتح الهاء والواو وتشديد النون من التهوين وقد وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر قال هوناه قال ابن بطال تيسير القرآن تسهيله على لسان القارىء حتى يسارع الى قراءته فربما سبق لسانه فى القراءة فيجاوز الحرف الى ما بعده ويحذف الكلمة حرصا على مابعدها انتهى وفى دخول هذا

وقال مطرٌ الورّاق ولقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مدّكرٍ قال هل من طالبِ علمٍ فيعانَ عليه حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث قال يزيدُ حدثني مُطرّفُ بنُ عبدِ الله عن عمرانَ قال قلتُ يا رسولَ الله فيما يعملُ العاملُونَ قال كلٌّ ميسّرٌ لما خُلق لهُ حدثني محمّدُ بنُ بشّارٍ حدثنا غُنْدَرٌ حدثنا شعبةُ عن منصورٍ والأعمشِ سمعا سعدَ بنَ عُبيدةَ عن أبي عبدِ الرّحمن عن عليّ رضى الله عنه عن النبيّ ﷺ أنّهُ كانَ فى جنازةٍ فأخذَ عوداً فجعلَ ينكتُ فى الأرضِ فقال ما منكم من أحدٍ إلاّ كُتبَ مقعدُهُ من النّارِ أو من الجنّةِ قالوا ألا نتّكلُ قال اعملوا فكلٌّ ميسّرٌ فأمّا من أعطى واتّقى الآيةَ **باب** قولِ الله تعالى بل هو قرآنٌ مجيدٌ فى لوحٍ محفوظٍ والطّورِ وكتابٍ مسطورٍ قال قتادةُ مكتوبٌ

فى المراد نظر كبير (قوله وقال مطر الوراق ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه وقع هذا التعليق عند أبى ذر عن الكشميهنى وحده وثبت أيضا للجرجانى عن الفربرى ووصله الفريابى عن ضمرة ابن زمعة عن عبد الله بن شوذب عن مطر وأخرجه أبو بكر بن أبى عاصم فى كتاب العلم من طريق ضمرة ثم ذكر حديث عمران بن حصين قلت يارسول الله فيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وهو مختصر من حديث سبق فى كتاب القدر فيه عن عمران قال قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون وقد تقدم شرحه هناك ويزيد شيخ عبد الوارث فيه هو المعروف بالرشك وتقدم هناك من رواية شعبة قال حدثنا يزيد الرشك فذكره وحديث على رضى الله عنه وفيه وما منكم من أحد الا كتب مقعده من النار أو من الجنة وتقدم شرحه هناك أيضا وفيه وفى حديث عمران الذى قبله كل ميسر قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة فى شرح حديث أبى سعيد المذكور فى باب كلام الله مع أهل الجنة فيه نداء الله تعالى لأهل الجنة بقرينة جوابهم بلبيك وسعديك والمراجعة بقوله هل رضيتم وقولهم وما لنا لا نرضى وقوله ألا أعطيكم أفضل وقولهم يا ربنا وأى شىء أفضل وقوله أحل عليكم رضوانى فان ذلك كله يدل على أنه سبحانه وتعالى هو الذى كلمهم وكلامه قديم أزلى ميسر بلغة العرب والنظر فى كيفيته ممنوع ولا نقول بالحلول فى الحدث وهى الحروف ولا أنه دل عليه وليس بموجود بل الايمان بأنه منزل حق ميسر باللغة العربية صدق وبالله التوفيق قال الكرمانى حاصل الكلام انهم قالوا إذا كان الأمر مقدرا فلنترك المشقة فى العمل الذى من أجلها سمى بالتكليف وحاصل الجواب أن كل من خلق لشىء يسر لعمله فلا مشقة مع التيسير وقال الخطابى أرادوا أن يتخذوا ما سبق حجة فى ترك العمل فاخبرهم أن هنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر باطن وهو ما اقتضاه حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة بحق العبودية وهو أمارة للعاقبة فبين لهم أن العمل فى العاجل يظهر أثره فى الآجل وأن الظاهر لا يترك للباطن (قلت) وكأن مناسبة هذا الباب لما قبله من جهة الاشتراك فى لفظ التيسير والله أعلم (قوله باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) قال البخارى فى خلق أفعال العباد بعد أن ذكر هذه الآية والتى بعدها قد ذكر الله أن القرآن يحفظ ويسطر والقرآن الموعى فى القلوب المسطور فى المصاحف المتلو بالألسنة كلام الله ليس بمخلوق وأما المداد والورق والجلد فانه مخلوق (قوله والطور وكتاب مسطور قال قتادة مكتوب) وصله البخارى فى خلق أفعال العباد من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله والطور وكتاب مسطور قال المسطور المكتوب

يَسطُرُونَ يَخطُونَ فى أمِّ الكِتابِ جُملَةِ الكِتابِ وأصلِهِ ما يَلفِظُ ما يَتَكلَّمُ مِنْ شَىءٍ إلاَّ كُتِبَ عليه وقال ابنُ عبَّاسٍ يُكتَبُ الخَيرُ والشَّرُّ يُحَرِّفُونَ يُزِيلونَ وليْسَ أحَدٌ يُزِيلُ لفْظَ كِتابٍ مِنْ كُتُبِ اللهِ عزَّ وجلَّ ولكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ يَتأوَّلُونَهُ على غَيرِ تأويلِهِ

فى رق منشور هو الكتاب وصله عبد بن حميد من رواية شيبان بن عبد الرحمن وعبد الرزاق عن معمر كلاهما عن قتادة نحوه وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وكتاب مسطور قال صحف مكتوبة فى رق منشور قال فى صحف (قوله يسطرون يخطون) أى يكتبون أورده عبد بن حميد من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة فى قوله والقلم وما يسطرون قال وما يكتبون (قوله فى أم الكتاب جملة الكتاب وأصله) وصله أبوداود فى كتاب الناسخ والمنسوخ من طريق معمر عن قتادة فى قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وأصله وكذا أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة وعند ابن أبى حاتم من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى وعنده أم الكتاب يقول جملة ذلك عنده فى أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يكتب وما يبدل (قوله مايلفظ من قول) مايتكلم من شىء الا كتب عليه وصله ابن أبى حاتم من طريق شعيب ابن اسحق عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة والحسن فى قوله ما يلفظ من قول قال مايتكلم به من شىء الا كتب عليه ومن طريق زائدة بن قدامة عن الأعمش عن مجمع قال الملك مداده ريقه وقلمه لسانه (قوله وقال ابن عباس يكتب الخير والشر) وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريق هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ما يلفظ من قول قال انما يكتب الخير والشر وأخرج أيضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير أوشر حتى أنه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر ما كان من خير أو شر وألقى سائره فذلك قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وأخرج الطبرى هذا من طريق الكلبى عن أبى صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب بكسر الراء ثم ياء مهموزة وآخره موحدة والكلبى متروك وأبو صالح لم يدرك جابرا هذا وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة والحسن ما يلفظ من قول ما يتكلم به من شىء الا كتب عليه وكان عكرمة يقول إنما ذلك فى الخير والشر (قلت) ويجمع بينهما برواية على بن أبى طلحة المذكورة (قوله يحرفون يزيلون) لم أر هذا موصولا من كلام ابن عباس من وجه ثابت مع ان الذى قبله من كلامه وكذا الذى بعده وهو قوله دراستهم تلاوتهم وما بعده وأخرج جميع ذلك ابن أبى حاتم من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس وقد تقدم فى باب قوله كل يوم هوفى شأن عن ابن عباس ما يخالف ما ذكر هنا وهو تفسير يحرفون بقوله يزيلون نعم أخرجه ابن أبى حاتم من طريق وهب بن منبه وقال أبو عبيدة فى كتاب المجاز فى قوله يحرفون الكلم عن مواضعه قال يقلبون ويغيرون وقال الراغب التحريف الامالة وتحريف الكلام أن يجعله على حرف من الاحتمال بحيث يمكن حمله على وجهين فأكثر (قوله وليس أحد يزيل لفظ كتاب الله من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تأويله) فى رواية الكشميهنى يتأولونه على غير تأويله قال شيخنا ابن الملقن فى شرحه هذا الذى قاله أحد القولين فى تفسير هذه الآية وهو مختاره أى البخارى وقد صرح كثير من أصحابنا بأن اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل وفرعوا على ذلك جواز امتهان أوراقهما وهو يخالف ما قاله البخارى هنا انتهى وهو كالصريح فى أن قوله وليس أحد الى آخره من كلام البخارى ذيل به تفسير ابن عباس وهو يحتمل أن يكون بقية كلام ابن عباس فى تفسير الآية وقال بعض الشراح المتاخرين اختلف فى هذه المسئلة على أقوال أحدها

أنها بدلت كلها وهو مقتضى القول المحكى بجواز الامتهان وهو افراط و ينبغى حمل اطلاق من اطلقه على الاكثر والافهى مكابرة والآيات والأخبار كثيرة فى أنه بقى منها أشياء كثيرة لم تبدل من ذلك قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل الآية ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيه وجود آية الرجم و يؤيده قوله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ثانيها ان التبديل وقع ولكن فى معظمها وأدلته كثيرة وينبغى حمل الاول عليه ثالثها وقع فى اليسير منها ومعظمها باق على حاله ونصره الشيخ تقى الدين بن تيمية فى كتابه الرد الصحيح على من بدل دين المسيح رابعها إنما وقع التبديل والتغيير فى المعانى لا فى الألفاظ وهو المذكور هنا وقد سئل ابن تيمية عن هذه المسئلة مجردا فأجاب فى فتاويه أن للعلماء فى ذلك قولين واحتج للثانى من أوجه كثيرة منها قوله تعالى لا مبدل لكلماته وهو معارض بقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ولا يتعين الجمع بما ذكر من الحمل على اللفظ فى النفى وعلى المعنى فى الاثبات لجواز الحمل فى النفى على الحكم وفى الاثبات على ماهو أعم من اللفظ والمعنى ومنها أن نسخ التوراة فى الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يختلف ومن المحال أن يقع التبديل فيتوارد النسخ بذلك على منهاج واحد وهذا استدلال عجيب لأنه اذا جاز وقوع التبديل جاز اعدام المبدل والنسخ الموجودة الآن هى التى استقر عليها الأمر عندهم عند التبديل والاخبار بذلك طافحة أما فيما يتعلق بالتوراة فلأن بختنصر لما غزا بيت المقدس وأهلك بنى اسرائيل ومزقهم بين قتيل وأسير وأعدم كتبهم حتى جاء عزير فأملاها عليهم وأما فيما يتعلق بالانجيل فان الروم لما دخلوا فى النصرانية جمع ملكهم أكابرهم على مافى الانجيل الذى بأيديهم وتحريفهم المعانى لاينكر بل هو موجود عندهم بكثرة وانما النزاع هل حرفت الألفاظ أولا وقد وجد فى الكتابين مالايجوز أن يكون بهذه الألفاظ من عند الله عز وجل أصلا وقد سرد أبومحمد بن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والنحل أشياء كثيرة من هذا الجنس من ذلك أنه ذكر أن فى أول فصل فى أول ورقة من توراة اليهود التى عند رهبانهم وقرائهم وعاناتهم وعيسويهم حيث كانوا فى المشارق والمغارب لايختلفون فيها على صفة واحدة لو رام أحد أن يزيد فيها لفظة أو ينقص منها لفظة لافتضح عندهم متفقا عليها عندهم الى الأحبار الهارونية الذين كانوا قبل الخراب الثانى يذكرون أنها مبلغة من أولئك الى عزرا الهارونى وأن الله تعالى قال لما أكل آدم من الشجرة هذا آدم قد صار كواحد منا فى معرفة الخير والشر وأن السحرة عملوا لفرعون نظير ماأرسل عليهم من الدم والضفادع وأنهم عجزوا عن البعوض وأن ابنتى لوط بعد هلاك قومه ضاجعت كل منهما أباها بعد أن سقته الخمر فوطىء كلا منهما فحملتا منه الى غيرذلك من الأمور المنكرة المستبشعة وذكر فى مواضع أخرى ان التبديل وقع فيها الى أن أعدمت فأملاها عزرا المذكور على ما هى عليه الآن ثم ساق أشياء من نص التوراة التى بايدهم الآن الكذب فيها ظاهر جدا ثم قال و بلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون أن التوراة والانجيل اللتين بأيدى اليهود والنصارى محرفان والحامل لهم على ذلك قلة مبالاتهم بنصوص القرآن والسنة وقد اشتملا على أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الكذب وهم يعلمون و يقولون هو من عند الله وماهو من عند الله و يلبسون الحق بالباطل و يكتمون الحق وهم يعلمون و يقال لهؤلاء المنكرين قد قال الله تعالى فى صفة الصحابة ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه الى آخر السورة وليس بايدى اليهود والنصارى شىء من هذا و يقال لمن ادعى ان نقلهم نقل متواتر قد اتفقوا على أن لاذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الكتابين فان صدقتموهم فيما بايديهم لكونه نقل نقل المتواتر فصدقوهم فيما زعموه أن لاذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه والا فلايجوز تصديق بعض وتكذيب بعض مع مجيئها مجيئا واحدا انتهى كلامه وفيه فوائد وقال الشيخ بدر الدين الزركشى اغتر بعض المتأخرين بهذا يعنى بما قال البخارى فقال ان فى تحريف التوراة خلافا هل هو فى اللفظ والمعنى أو فى المعنى فقط ومال الى الثانى ورأى جواز مطالعتها وهو قول باطل ولا خلاف أنهم حرفوا وبدلوا والاشتغال بنظرها وكتابتها

لايجوز بالاجماع وقد غضب صلى الله عليه وسلم حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ولولا أنه معصية ماغضب فيه (قلت) ان ثبت الاجماع فلا كلام فيه وقد قيده بالاشتغال بكتابتها ونظرها فان أراد من يتشاغل بذلك دون غيره فلا يحصل المطلوب لأنه يفهم أنه لوتشاغل بذلك مع تشاغله بغيره جاز وان أراد مطلق التشاغل فهو محل النظر وفى وصفه القول المذكور بالبطلان مع ماتقدم نظر أيضا فقد نسب لوهب بن منبه وهو من أعلم الناس بالتوراة ونسب أيضا لابن عباس ترجمان القرآن وكان ينبغى له ترك الدفع بالصدر والتشاغل برد أدلة المخالف التى حكيتها وفى استدلاله على عدم الجواز الذى ادعى الاجماع فيها بقصة عمر نظر أيضا ساذكره بعد تخريج الحديث المذكور وقد أخرجه أحمد والبزار واللفظ له من حديث جابر قال نسخ عمر كتابا من التوراة بالعربية فجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال له رجل من الأنصار ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعنى وفى سنده جابر الجعفى وهو ضعيف ولاحمد أيضا وأبى يعلى من وجه آخر عن جابر أن عمر أتى بكتاب أصابه من بعض كتب أهل الكتاب فقرأه على النبى صلى الله عليه وسلم فغضب فذكر نحوه دون قول الأنصارى وفيه والذى نفسى بيده لو أن موسى حيا ماوسعه الا أن يتبعنى وفى سنده مجالد بن سعيد وهو لين وأخرجه الطبرانى بسند فيه مجهول ومختلف فيه عن أبى الدرداء جاء عمر بجوامع من التوراة فذكر بنحوه وسمى الأنصارى الذى خاطب عمر عبد الله بن زيد الذى رأى الأذان وفيه لوكان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتم ضلالا بعيدا وأخرجه أحمد والطبرانى من حديث عبدالله بن ثابت قال جاء عمر فقال يارسول الله إنى مررت بأخ لى من بنى قريظة فكتب لى جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه والذى نفس محمد بيده لو أصبح موسى فيكم ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتم وأخرج أبو يعلى من طريق خالد بن عرفطة قال كنت عند عمر فجاء رجل من عبد القيس فضربه بعصا معه فقال مالى يا أمير المؤمنين قال أنت الذى نسخت كتاب دانيال قال مرنى بأمرك قال انطلق فامحه فلئن بلغنى أنك قرأته أو أقرأته لانهكنك عقوبة ثم قال انطلقت فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قلت كتاب انتسخته لنزداد به علما الى علمنا فغضب حتى احمرت وجنتاه فذكر قصة فيها يا أيها الناس انى قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى الكلام اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا وفى سنده عبد الرحمن بن اسحق الواسطى وهو ضعيف وهذه جميع طرق هذا الحديث وهى وان لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضى أن لها أصلا والذى يظهر أن كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم والأولى فى هذه المسئلة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين فى الايمان فلا يجوز له النظر فى شيء من ذلك بخلاف الراسخ فيجوز له ولاسيما عند الاحتياج الى الرد على المخالف ويدل على ذلك نقل الأئمة قديما وحديثا من التوراة والزامهم اليهود بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا عليه وأما استدلاله للتحريم بما ورد من الغضب ودعواه أنه لو لم يكن معصية ماغضب منه فهو معترض بأنه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ماهو خلاف الأولى إذا صدر ممن لايليق منه ذلك كغضبه من تطويل معاذ صلاة الصبح بالقراءة وقد يغضب ممن يقع منه تقصير فى فهم الأمر الواضح مثل الذى سأل عن لقطة الابل وقد تقدم فى كتاب العلم الغضب فى الموعظة ومضى فى كتاب الأدب ما يجوز من الغضب (قوله يتأولونه) قال أبو عبيدة وطائفة فى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله تعالى التأويل التفسير وفرق بينهما آخرون فقال أبو عبيد الهروى التأويل رد أحد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل وحكى صاحب النهاية أن التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلى

دِرَاسَتُهُمْ تِلَاوَتُهُمْ وَاعِيَةٌ حَافِظَةٌ وَتَعِيَهَا تَحْفَظُهَا وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَمَنْ بَلَغَ هَذَا الْقُرْآنُ فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غَلَبَتْ أَوْ قَالَ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ **حدثني** مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غَالِبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ أَنَّ أَبَا رَافِعٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضى الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ

الى ما لا يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ. وقيل التأويل ابداء احتمال لفظ معتضد بدليل خارج عنه ومثل بعضهم بقوله تعالى لا ريب فيه قال من قال لاشك فيه فهو التفسير ومن قال لأنه حق فى نفسه لا يقبل الشك فهو التأويل ومراد البخارى بقوله يتأولونه انهم يحرفون المراد بضرب من التأويل كما لو كانت الكلمة بالعبرانية تحتمل معنيين قريب و بعيد وكان المراد القريب فانهم يحملونها على البعيد ونحو ذلك (قوله دراستهم تلاوتهم) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس و كذا قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال حافظة قيل النكتة فى افراد الأذن الاشارة بقلة من يعى من الناس و ورد فى خبر ضعيف أن المراد بالأذن فى هذه الآية خاص وهى اذن على أخرجه الثعلبى من مرسل عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وفى سنده أبو حمزة الثمالى بضم المثلثة وتخفيف الميم وأخرج سعيد ابن منصور والطبرى من مرسل مكحول نحوه (قوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به) يعنى أهل مكة ومن بلغ هذا القرآن فهو له نذير) وصله ابن أبى حاتم بالسند المذكور الى ابن عباس وقال ابن التين قوله ومن بلغ أى بلغه لحذف الهاء وقيل المعنى ومن بلغ الحلم والأول هو المشهور وأخرج ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية عن عبد الله بن داود الخريبى بخاء معجمة ثم راء ثم موحدة مصغر قال ما فى القرآن آية أشد على أصحاب جهم من هذه الآية لانذركم به ومن بلغ فمن بلغه القرآن فكأنما سمعه من الله تعالى (قوله سمعت أبى) هو سليمان بن طرخان التيمى (قوله عن قتادة عن أبى رافع) كذا وقع بالعنعنة وفى السند الذى بعده التصريح بالتحديث من قتادة وأبى رافع عند مسلم و كذا بالسماع لأبى رافع وأبى هريرة (قوله لما قضى الله الخلق) فى رواية الكشميهنى لما خلق (قوله غلبت أو قال سبقت) كذا بالشك وفى التى بعدها بالجزم سبقت (قوله فهو عنده فوق العرش) تقدم الكلام على قوله عنده فى باب و يحذركم الله نفسه وعلى قوله فوق العرش فى باب وكان عرشه على الماء وتقدم شرح الحديث أيضا والغرض منه الاشارة الى أن اللوح المحفوظ فوق العرش (قوله حدثنى محمد بن أبى غالب) فى رواية أبى ذر حدثنا وهو قومسى نزل بغداد و يقال له الطيالسى وكان حافظا من أقران البخارى كما تقدم ذكره فى باب الأخذ باليد من كتاب الاستئذان وقد نزل البخارى فى هذا الاسناد درجة بالنسبة لحديث معتمر فانه أخرج عنه الكثير بواسطة واحد فعنده فى العلم والجهاد والدعوات والاشربة والصلح واللباس عدة أحاديث أخرجها مسدد عن معتمر ودرجتين بالنسبة لحديث قتادة فانه عنده الكثير من رواية شعبة عنه بواسطة واحد عن شعبة وقد سمع من محمد بن عبد الله الأنصارى والأنصارى سمع من سليمان التيمى ولكن لم يخرج البخارى هذه الترجمة فى الجامع ومحمد بن اسمعيل شيخ محمد بن أبى غالب بصرى يقال له بن أبى سمينة بمهملة ونون وزن عظيمة من الطبقة الثالثة من شيوخ البخارى وقد أخرج عنه فى التاريخ بلا واسطة ولم أر عنه فى الجامع شيأ الا هذا الموضع وقد سمع منه من حدث

فوق العرش باب قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون إنا كل شيء خلقناه بقدر

عن البخاري مثل صالح بن محمد الحافظ الملقب جزرة بفتح الجيم والزاي وموسى بن هرون وغيرهما (**قوله باب** قول الله تعالى والله خلقكم وما تعلمون) ذكر ابن بطال عن المهلب أن غرض البخاري بهذه الترجمة اثبات أن أفعال العباد وأقوالهم مخلوقة لله تعالى وفرق بين الأمر بقوله كن و بين الخلق بقوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره فجعل الأمر غير الخلق وتسخيرها الذي يدل على خلقها انما هو عن أمره ثم بين أن نطق الانسان بالايمان عمل من أعماله كما ذكر في قصة عبد القيس حيث سألوا عن عمل يدخلهم الجنة فامرهم بالايمان وفسره بالشهادة وما ذكر معها وفي حديث أبي موسى المذكور وانما الله الذي حملكم الرد على القدرية الذين يزعمون أنهم يخلقون أعمالهم (**قوله** انا كل شيء خلقناه بقدر) كذا لهم ولعله سقط منه وقوله تعالى وقد تقدم الكلام على هذه الآية في باب قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال الكرماني التقدير خلقنا كل شيء بقدر فيستفاد منه أن يكون الله خالق كل شيء كما صرح به في الآية الاخرى وأما قوله خلقكم وما تعلمون فهو ظاهر في اثبات نسبة العمل الى العباد فقد يشكل على الأول والجواب أن العمل هنا غير الخلق وهو الكسب الذي يكون مسندا الى العبد حيث اثبت له فيه صنعا و يسند الى الله تعالى من حيث أن وجوده انما هو بتأثير قدرته وله جهتان جهة تنفي القدر وجهة تنفي الجبر فهو مسند الى الله حقيقة والى العبد عادة وهي صفة يترتب عليها الأمر والنهي والفعل والترك فكل ما أسند من أفعال العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تأثير القدرة و يقال له الخلق وما أسند الى العبد انما يحصل بتقدير الله تعالى و يقال له الكسب وعليه يقع المدح والذم كما يذم المشوه الوجه و يمدح الجميل الصورة وأما الثواب والعقاب فهو علامة والعبد انما هو ملك الله تعالى يفعل فيه ما يشاء. وقد تقدم تقرير هذا بأتم منه في باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وهذه طريقة سلكها في تأويل الآية و لم يتعرض لاعراب ماهل هي مصدرية أو موصولة وقد قال الطبري فيها وجهان فمن قال مصدرية قال المعنى والله خلقكم وخلق عملكم ومن قال موصولة قال خلقكم وخلق الذي تعملون أي تعملون منه الاصنام وهو الخشب والنحاس وغيرهما ثم اسند عن قتادة ما يرجح القول الثاني وهو قوله تعالى والله خلقكم وما تعلمون أي بايديكم وأخرج بن أبي حاتم من طريق قتادة أيضا قال أتعبدون ما تنحتون أي من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اى بايديكم وتمسك المعتزلة بهذا التأويل قال السهيلي في نتائج الفكر له اتفق العقلاء على ان أفعال العباد لاتتعلق بالجواهر والاجسام فلا تقول عملت حبلا ولا صنعت جملا ولا شجرا فاذا كان كذلك فمن قال أعجبني ما عملت فمعناه الحدث فعلى هذا لايصح في تأويل والله خلقكم وما تعلمون الا أنها مصدرية وهو قول أهل السنة ولا يصح قول المعتزلة انها موصولة فانهم زعموا أنها واقعة على الأصنام التي كانو ينحتونها فقالوا التقدير خلقكم وخلق الاصنام و زعموا أن نظم الكلام يقتضي ماقالوه لتقدم قوله ماتنحتون لانها واقعة على الحجارة المنحوتة فكذلك ما الثانية والتقدير عندهم اتعبدون حجارة تنحتونها والله خلقكم وخلق تلك الحجارة التي تعملونها هذه شبهتهم ولا يصح ذلك من جهة النحو اذ ما لا تكون مع الفعل الخاص الا مصدرية فعلى هذا فالآية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظم على قول أهل السنة ابدع فان قيل قد تقول عملت الصحفة وصنعت الجفنة وكذا يصح عملت الصنم قلنا لا يتعلق ذلك الا بالصورة التي هي التأليف والتركيب وهي الفعل الذي هو الاحداث دون الجواهر بالاتفاق ولأن الآية وردت في بيان استحقاق الخالق العبادة لانفراده بالخلق واقامة الحجة على من يعبد مالايخلق وهم يخلقون فقال اتعبدون من لايخلق وتدعون عبادة من خلقكم وخلق أعمالكم التي تعملون ولو كانوا كما زعموا لما قامت الحجة من نفس هذا الكلام لانه لو جعلهم خالقين لاعمالهم وهو خالق للاجناس لشركهم معهم في الخلق تعالى الله عن افكهم قال البيهقي في كتاب الاعتقاد قال الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فدخل فيه الاعيان والافعال من الخير والشر

وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء فنفى أن يكون خالق غيره ونفى أن يكون شيء سواه غير مخلوق فلو كانت الافعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض الاشياء لاخالق كل شيء وهو بخلاف الآية ومن المعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان فلو كان الله خالق الأعيان والناس خالقي الأفعال لكان مخلوقات الناس أكثر من مخلوقات الله تعالى الله عن ذلك وقال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال مكي بن أبي طالب فى اعراب القرآن لمقالة المعتزلة ما فى قوله تعالى وما تعملون موصولة فرارا من أن يقروا بعموم الخلق لله تعالى يريدون أنه خلق الأشياء التى تنحت منها الأصنام وأما الأعمال والحركات فانها غير داخلة فى خلق الله وزعموا أنهم أرادوا بذلك تنزيه الله تعالى عن خلق الشر ورد عليهم أهل السنة بأن الله تعالى خلق ابليس وهو الشر كله وقال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق فاثبت أنه خلق الشر وأطبق القراء حتى أهل الشذوذ على إضافة شر الى ما الا عمرو بن عبيد رأس الاعتزال فقرأها بتنوين شر ليصحح مذهبه وهو محجوج باجماع من قبله على قراءتها بالاضافة قال واذا تقرر أن الله خالق كل شيء من خير وشر وجب أن تكون ما مصدرية والمعنى خلقكم وخلق عملكم انتهى وقوى صاحب الكشاف مذهبه بأن قوله وما تعملون ترجمة عن قوله قبلها ما تنحتون وما فى قوله ما تنحتون موصولة اتفاقا فلا يعدل بما التى بعدها عن أختها وأطال فى تقرير ذلك ومن جملته فان قلت ما أنكرت أن تكون ما مصدرية والمعنى خلقكم وخلق عملكم كما تقول المجبرة يعنى أهل السنة (قلت) أقرب ما يبطل به أن معنى الآية يأباه اباء جليا لأن الله احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق مع أن العابد هو الذى عمل صورة المعبود ولولاه لما قدر أن يشكل نفسه فلو كان التقدير خلقكم وخلق عملكم لم يكن فيه حجة عليهم ثم قال فان قلت هى موصولة لكن التقدير والله خلقكم وما تعملونه من أعمالكم قلت ولو كان كذلك لم يكن فيها حجة على المشركين وتعقبه ابن خليل السكونى فقال فى كلامه صرف للآية عن دلالتها الحقيقية الى ضرب من التأويل لغير ضرورة بل لنصرة مذهبه ان العباد يخلقون أكسابهم فاذا حملها على الأصنام لم تتناول الحركات وأما أهل السنة فيقولون القرآن نزل بلسان العرب وأئمة العربية على أن الفعل الوارد بعد ما يتأول بالمصدر نحو أعجبنى ماصنعت أى صنعك وعلى هذا فمعنى الآية خلقكم وخلق أعمالكم والأعمال ليست هى جواهر الأصنام اتفاقا فمعنى الآية عندهم إذا كان الله خالق أعمالكم التى تتوهم القدرية انهم خالقوها فاولى أن يكون خالقا لما لم يدع فيه أحد الخلقية وهى الأصنام قال ومدار هذه الأسئلة على أن الحقيقة مقدمة على المجاز ولا أثر للمرجوح مع الراجح وذلك أن الخشب التى منها الأصنام والصور التى للاصنام ليست بعمل لنا وإنما عملنا ما أقدرنا الله عليه من المعانى المكسوبة التى عليها ثواب العباد وعقابهم فاذا قلت عمل النجار السرير فالمعنى عمل حركات فى محل أظهر الله لنا عندها التشكل فى السرير فلما قال تعالى والله خلقكم وماتعملون وجب حمله على الحقيقة وهى معمولكم وأما ما يطالب به المعتزلى من الرد على المشركين من الآية فهو من أبين شيء لأنه تعالى اذا أخبر أنه خلقنا وخلق أعمالنا التى يظهر بها التأثير بين أشكال الأصنام وغيرها فاولى أن يكون خالقا للتأثر الذى لم يدع فيه أحد لاسنى ولا معتزلى ودلالة الموافقة أقوى فى لسان العرب وأبلغ من غيرها وقد وافق الزمخشرى على ذلك فى قوله تعالى فلا تقل لهما أف فانه أدل على نفى الضرب من أن لوقال ولاتضربهما وقال انها من نكت علم البيان ثم غفل عنها اتباعا لهواه وأما ادعاؤه فك النظم فلا يلزم منه بطلان الحجة لانه فكه لما هو أبلغ سائغ بل أكمل لمراعاة البلاغة ثم قال ولم لاتكون الآية مخبرة عن أن كل عمل للعبد فهو خلق للرب فيندرج فيه الرد على المشركين مع مراعاة النظم ومن قيد الآية بعمل العبد دون عمل فعليه الدليل والأصل عدمه وبالله التوفيق وأجاب البيضاوي بأن دعوى أنها مصدرية أبلغ لأن فعلهم إذا كان بخلق الله تعالى فالمتوقف على فعلهم أولى بذلك ويترجح أيضا بان غيره لا يخلو من حذف أو مجاز وهو سالم من ذلك والأصل عدمه وقال الطيبى وتكملة ذلك أن يقال تقرر عند علماء البيان أن الكناية أولى من التصريح فاذا نفى الحكم العام

ليفنى الخاص كان أقوى فى الحجة وقد سلك صاحب الكشاف هذا بعينه فى تفسير قوله تعالى كيف تكفرون
بالله الآية وقال ابن المنير يتعين حمل ما على المصدرية لأنهم لم يعبدوا الأصنام من حيث هى حجارة أوخشب
عارية عن الصورة بل عبدوها لاشكالها وهى أثر عملهم ولو عملوا نفس الجواهر لما طابق توبيخهم بان المعبود
من صنعة العابد قال والمخالفون موافقون أن جواهر الأصنام ليست عملا لهم فلوكان كما ادعوه لاحتاج الى حذف
أى والله خلقكم وما تعملون شكله وصورته والأصل عدم التقدير وقد جاء التصريح فى الحديث الصحيح بمعنى الذى
تقدمت الاشارة اليه فى باب قوله كل يوم هو فى شأن عن حذيفة رفعه أن الله خلق كل صانع وصنعته وقال غيره
قول من ادعى أن المراد بقوله وما تعملون نفس العيدان والمعادن التى تعمل منها الأوثان باطل لأن أهل اللغة لا
يقولون ان الانسان يعمل العود أو الحجر بل يقيدون ذلك بالصنعة فيقولون عمل العود صنما والحجر وثنا فمعنى
الآية أن الله خلق الانسان وخلق شكل الصنم وأما الذى نحت أو صاغ فانما هو عمل النحت والصياغة وقد
صرحت الآية بذلك والذى عمله هو الذى وقع التصريح بأن الله تعالى هو الذى خلقه وقال التونسى فى مختصر
تفسير الفخر الرازى احتج الأصحاب بهذه الآية على أن عمل العبد مخلوق لله على إعراب ما مصدرية وأجاب المعتزلة
بان اضافة العبادة والنحت لهم اضافة الفعل للفاعل ولانه وبخهم ولو لم تكن الأفعال لخلقهم لما وبخهم قالوا ولا
نسلم أنها مصدرية لأن الأخفش يمنع أعجبنى ماقمت أى قيامك وقال انه خاص بالمتعدى سلمنا جوازه ولكن لا يمنع
ذلك من تقدير مامفعولا للنحاتين ولموافقة ماينحتون ولأن العرب تسمى محل العمل عملا فنقول فى الباب هو عمل
فلان ولأن القصد هو تزييف عبادتهم لابيان أنهم لايوجدون أعمال أنفسهم قال وهذه شبهة قوية فالأولى أن لا
يستدل بهذه الآية لهذا المراد كذا قال وجرى على عادته فى إيراد شبه المخالفين وترك بذل الوسع فى أجوبتها وقد
أجاب الشمس الأصبهانى فى تفسيره وهو ملخص من تفسير الفخر فقال وماتعملون أى عملكم وفيها دليل على أن
أفعال العباد مخلوقة لله وعلى أنها مكتسبة للعباد حيث أثبت لهم عملا فابطلت مذهب القدرية والجبرية معا وقدرجح
بعض العلماء كونها مصدرية لأنهم لم يعبدوا الأصنام الا لعملهم لالجرم الصنم والا لكانوا يعبدونها قبل العمل
فكانهم عبدوا العمل فانكر عليهم عبادة المنحوت الذى لم ينفك عن العمل المخلوق وقال الشيخ تقى الدين بن تيمية
فى الرد على الرافضى لانسلم أنها موصولة ولكن لاحجة فيها للمعتزلة لأن قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه ذاتهم
وصفاتهم وعلى هذا إذا كان التقدير والله خلقكم وخلق الذى تعملونه ان كان المراد خلقه لها قبل النحت لزم
أن يكون المعمول غير مخلوق وهو باطل فثبت أن المراد خلقه لها قبل النحت وبعده وأن الله خلقها بما فيها من
التصوير والنحت فثبت أنه خالق ماتولد عن فعلهم ففى الآية دلالة على أنه تعالى خلق أفعالهم القائمة بهم وخلق ماتولد
عنها ووافق على ترجيح أنها موصولة من جهة أن السياق يقتضى أنه أنكر عليهم عبادة المنحوت فناسب أن ينكر ما
يتعلق بالمنحوت وأنه مخلوق له فيكون التقدير الله خالق العابد والمعبود وتقدير خلقكم وخلق أعمالكم يعنى إذا
أعربت مصدرية ليس فيها ما يقتضى ذمهم على ترك عبادته والعلم عند الله تعالى وقد ارتضى سعد الدين التفتازانى
هذه الطريق وأوضحها ونقحها فقال فى شرح العقائد له بعد أن ذكر أصل المسئلة وأدلة الفريقين ومنها استدلال
أهل السنة بالآية المذكورة والله خلقكم وما تعملون قالوا معناه وخلق عملكم على اعراب مامصدرية ورجحوا ذلك
لعدم احتياجه الى حذف الضمير قال فيجوز أن يكون المعنى وخالق معمولكم على اعرابها موصولة ويشمل أعمال
العباد لانا اذا قلنا انها مخلوقة لله أوللعبد لم يرد بالفعل المعنى المصدري الذى هو الايجاد بل الحاصل بالمصدر الذى
هو متعلق الايجاد وهو ما يشاهده من الحركات والسكنات قال وللذهول عن هذه النكتة توهم من توهم أن
الاستدلال بالآية موقوف على كون ما مصدرية وليس الامر كذلك (تكملة) جوزمن صنف فى اعراب القرآن
فى اعراب ما تعملون زيادة على ماتقدم قالوا واللفظ للمنتخب فى ما أوجه أحدها أن تكون مصدرية منصوبة المحل

ويقال

ويقالُ لِلمُصَوِّرِينَ أحيُوا ما خلقتمْ

عطف على الكاف والميم فى خلقكم الثانى أن تكون موصولة فى موضع نصب أيضا عطفا على المذكور آنفا والتقدير خلقكم والذى تعملون أى تعملون منه الأصنام يعنى الخشب والحجارة وغيرها الثالث أن تكون استفهامية منصوبة المحل بقوله تعملون توبيخا لهم وتحقيرا لعملهم الرابع أن تكون نكرة موصوفة وحكمها حكم الموصولة الخامس أن تكون نافية على معنى وما تعملون ذلك لكن الله هو خلقه ثم قال البيهقى وقد قال الله تعالى خلق كل شىء وهو بكل شىء عليم فامتدح بأنه خلق كل شىء وبانه يعلم كل شىء فكما لا يخرج من علمه شىء فكذا لا يخرج عن خلقه شىء. وقال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق فأخبر أن قولهم سرا وجهرا خلقه لأنه بجميع ذلك عليم وقال تعالى خلق الموت والحياة وقال وانه هو أمات وأحيا فاخبر أنه المحيي المميت وأنه خلق الموت والحياة فثبت أن الافعال كلها خيرها وشرها صادرة عن خلقه واحداثه اياها وقال تعالى ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون فسلب عنهم هذه الافعال وأثبتها لنفسه ليدل بذلك على أن المؤثر فيها حتى صارت موجودة بعد العدم وهو خلقه وان الذى يقع من الناس إنما هو مباشرة تلك الأفعال بقدرة حادثة أحدثها على ما أراد فهى من الله تعالى خلق بمعنى الاختراع بقدرته القديمة ومن العباد كسب على معنى تعلق قدرة حادثة بمباشرتهم التى هى كسبهم ووقوع هذه الأفعال على وجوده بخلاف فعل مكتسبها أحيانا من أعظم الدلالة على موقع أوقعها على ما أراد ثم ساق حديث حذيفة المشار اليه ثم قال وأما ما ورد فى حديث دعاء الافتتاح فى أول الصلاة والشر ليس اليك فمعناه كما قال النضر بن شميل والشر لايتقرب به اليك وقال غيره أرشد إلى استعمال الأدب فى الثناء على الله تعالى بان يضاف اليه محاسن الأمور دون مساويها وقد وقع فى نفس هذا الحديث والمهدى من هديت فاخبر أنه يهدي من شاء كما وقع التصريح به فى القرآن وقال فى حديث أبى سعيد الماضى فى الأحكام الذى فى أوله أن كل وال له بطانتان والمعصوم من عصم الله فدل على أنه يعصم قوما دون قوم وقال غيره يستحيل أن يصلح قدرة العباد للابراز من العدم الى الوجود وهو المعبر عنه بالاختراع وثبوته لله سبحانه وتعالى قطعى لأن قدرة الابراز من العدم الى الوجود تتوجه الى تحصيل ماليس بحاصل لحال توجيهها لابد من وجودها لاستحالة أن يحصل العدم شيأ فقدرته ثابتة وقدرة المخلوقين عرض لا بقاء له فيستحيل تقدمها وقد تواردت النقول السمعية والقرآن والأحاديث الصحيحة بانفراد الرب سبحانه وتعالى بالاختراع كقوله تعالى هل من خالق غير الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ومن الدليل على أن الله تعالى يحكم فى خلقه بما يشاء ولا تتوقف أحكامه فى ثوابهم وعقابهم على أن يكونوا خالقين لأفعالهم انه نصب الثواب والعقاب على مايقع مباينا لمحال قدرتهم وأما اكتساب العباد فلا يقع الا فى محل الكسب ومثال ذلك السهم الذى يرميه العبد لاتصرف له فيه بالوضع وأيضا فان ارادة الله سبحانه وتعالى تتعلق بما لانهاية له على وجه النفوذ وعدم التعذر وارادة العبد لاتتعلق بذلك مع تسميتها ارادة وكذلك علمه تعالى لانهاية له على سبيل التفصيل وعلم العبد لا يتعلق بذلك مع تسميته علما

﴿ فصل ﴾ احتج بعض المبتدعة بقوله تعالى خالق كل شىء على أن القرآن مخلوق لأنه شىء وتعقب ذلك نعيم بن حماد وغيره من أهل الحديث بأن القرآن كلام الله وهو صفته فكما أن الله لم يدخل فى عموم قوله كل شىء اتفاقا فكذلك صفاته ونظير ذلك قوله تعالى ويحذركم الله نفسه مع قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فكما لم تدخل نفس الله فى هذا العموم اتفاقا فكذا لايدخل القرآن (قوله ويقال للمصورين أحيوا ماخلقتم) كذا للاكثر وهو المحفوظ ووقع فى رواية الكشميهنى ويقول أى الله سبحانه أو الملك بأمره وقال الكرمانى لفظ الحديث للموصول فى الباب ويقال

إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ قَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ بَيَّنَ اللهُ الخَلْقَ مِنَ الأَمْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَلَا لَهُ الخَلْقُ

لهم فاظهر البخارى مرجع الضمير انتهى وسيأتى الكلام على نسبة الخلق اليهم فى آخر الباب (قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض الى تبارك الله رب العالمين) ساق فى رواية كريمة الآية كلها والمناسب منها لما تقدم قوله تعالى ألا له الخلق والأمر فيصح به قوله الله خالق كل شىء ولذلك عقبه بقوله قال ابن عيينة بين الله الخلق من الأمر بقوله تعالى ألا له الخلق والأمر وهذا الأثر وصله ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية من طريق بشار ابن موسى قال كنا عند سفيان بن عيينة فقال ألا له الخلق والأمر فالخلق هو المخلوقات والأمر هو الكلام ومن طريق حماد بن نعيم سمعت سفيان بن عيينة وسئل عن القرآن أمخلوق هو فقال يقول الله تعالى ألا له الخلق والأمر ألا ترى كيف فرق بين الخلق والأمر فالأمر كلامه فلو كان كلامه مخلوقا لم يفرق (قلت) وسبق أن ابن عيينة الى ذلك محمد بن كعب القرظى وتبعه الامام أحمد بن حنبل وعبد السلام بن عاصم وطائفة أخرج كل ذلك ابن أبى حاتم عنهم وقال البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد خلق الله الخلق بأمره لقوله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد ولقوله إنما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ولقوله ومن آياته أن تقوم السموات والأرض بأمره قال وتواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن كلام الله وان أمر الله قبل مخلوقاته قال ولم يذكر عن أحد من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان خلاف ذلك وهم الذين أدوا الينا الكتاب والسنة قرنا بعد قرن ولم يكن بين أحد من أهل العلم فى ذلك خلاف الى زمان مالك والثوري وحماد وفقهاء الأمصار ومضى على ذلك من أدركنا من علماء الحرمين والعراقين والشام ومصر وخراسان وقال عبد العزيز بن يحيى المكى فى مناظرته لبشر المريسى بعد أن تلا الآية المذكورة أخبر الله تعالى عن الخلق أنه مسخر بامره فالأمر هو الذى كان الخلق مسخرا به فكيف يكون الأمر مخلوقا وقال تعالى انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فاخبر أن الأمر متقدم على الشىء المكون وقال لله الأمر من قبل ومن بعد أى من قبل خلق الخلق ومن بعد خلقهم وموتهم بدأهم بامره ويعيدهم بامره وقال غيره لفظ الأمر يرد لمعان منها الطلب ومنها الحكم ومنها الحال والشأن ومنها المأمور كقوله تعالى فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء أمر ربك أى مأموره وهو اهلاكهم واستعمال المأمور بلفظ الامر كاستعمال المخلوق بمعنى الخلق وقال الراغب الامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها ومنه قوله تعالى واليه يرجع الامر كله ويقال للابداع أمر نحو قوله تعالى ألا له الخلق والامر وعلى ذلك حمل بعضهم قوله تعالى قل الروح من أمر ربى أي هو من ابداعه ويختص ذلك بالله تعالى دون الخلائق وقوله انما أمرنا لشىء اذا أردناه اشارة الى ابداعه وعبر عنه باقصر لفظ وأبلغ ماتتقدم به فيما بيننا بفعل الشىء ومنه وما أمرنا الا واحدة فعبر عن سرعة ايجاده باسرع مايدركه وهمنا والأمر التقدم بالشىء سواء كان ذلك بقول افعل أو لتفعل أو بلفظ خبر نحو والمطلقات يتربصن أو باشارة أو غير ذلك كتسمية ما رأى ابراهيم أمرا حيث قال ابنه يا أبت افعل ما تؤمر وأما قوله وما أمر فرعون برشيد فعام فى أقواله وأفعاله وقوله أتى أمر الله اشارة الى يوم القيامة فذكره بأعم الألفاظ وقوله بل سولت لكم أنفسكم أمرا أى ما تأمر به النفس الامارة انتهى وفى بعض ماذكره نظر لا سيما فى تفسير الأمر فى آية الباب بالابداع والمعروف فيه ما نقل عن ابن عيينة وعلى ما قال الراغب يكون الامر فى الآية من عطف الخاص على العام وقد قال بعض المفسرين المراد بالأمر بعد الخلق تصريف الأمور وقال بعضهم المراد

والامر

وَالْأَمْرُ وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الإِيمَانَ عَمَلاً قال أبو ذَرٍّ وأبو هُرَيْرَةَ سُئِلَ النبيُّ ﷺ أيُّ الأعمالِ أفضلُ قال إيمانٌ باللهِ وجِهَادٌ في سبيلِهِ وقال جزاءً بما كانُوا يعملُون وقال وَفْدُ عبدِ القيسِ للنبيِّ ﷺ مُرْنا بجُمَلٍ مِنَ الأمرِ إن عَمِلْنَا بها دَخَلْنَا الجنَّةَ فأمَرَهُمْ بالإيمانِ والشَّهادَةِ وإقامِ الصَّلاةِ وإيتَاءِ الزَّكاةِ فجَعَلَ ذلِكَ كلَّهُ عَمَلاً حدثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الوهَّابِ حدثنا عبدُ الوهَّابِ حدثنا أيُّوبُ عن أبي قِلابَةَ والقاسِمِ التَّمِيمِيِّ عن زَهْدَمٍ قال كان بَيْنَ هذا الحَيِّ مِنْ جَرْمٍ وبَيْنَ الأشْعَرِيِّينَ وُدٌّ وإخاءٌ فكُنَّا عندَ أبي مُوسَى الأشْعَرِيِّ فقُرِّبَ إليهِ الطَّعامُ فيهِ لحمُ دَجاجٍ وعندَهُ رَجُلٌ مِنْ بني تَيْمِ اللهِ كأنَّهُ مِنَ المَوالي فدَعاهُ إليهِ فقال إنِّي رأيتُهُ يأكُلُ شيئاً فقَذِرْتُهُ فحَلَفْتُ لا آكُلُهُ فقال هَلُمَّ فلأُحَدِّثْكَ عن ذاكَ إنِّي أتيتُ النبيَّ ﷺ في نفَرٍ مِنَ الأشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ قال واللهِ لا أحمِلُكُمْ وما عِندِي ما أحمِلُكُمْ فأُتِيَ النبيُّ ﷺ بنَهْبِ إبِلٍ فسألَ عنَّا فقال أينَ النَّفَرُ الأشْعَرِيُّونَ فأمَرَ لنا بخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى ثمَّ انطَلَقْنا قُلْنا ما صَنَعْنا حَلَفَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يَحمِلُنا وما عندَهُ ما يَحمِلُنا ثمَّ حمَلَنا تَغَفَّلْنا رسولَ اللهِ ﷺ يَمِينَهُ واللهِ لا نُفلِحُ أبداً فرَجَعْنا إليهِ فقُلْنا لهُ فقال لستُ أنا أحمِلُكُمْ ولكِنَّ اللهَ حمَلَكُمْ إنِّي واللهِ لا أحلِفُ على يمينٍ فأرَى غيرَها خيراً منها إلا أتيتُ الذي هُوَ خيرٌ منهُ وتحَلَّلْتُها حدثنا عمرُو بنُ عليٍّ حدثنا أبو عاصِمٍ

بالخلق فى الآية الدنيا وما فيها و بالأمر الآخرة وما فيها فهو كقوله أتى أمر الله (قوله وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الايمان عملا) تقدم بيان هذا فى باب من قال الايمان هو العمل من كتاب الايمان أول الجامع (قوله وقال أبو ذر وأبو هريرة سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل قال ايمان بالله وجهاد فى سبيله) تقدم الكلام عليهما و بيان من وصلها وشواهدهما فى باب قل فاتوا بالتوراة فاتلوها قبل أبواب (قوله وقال جزاء بما كانوا يعملون) أى من الايمان والصلاة وسائر الطاعات فسمى الايمان عملا حيث أدخله فى جملة الأعمال (قوله وقال وفد عبد القيس الى أن قال فجعل ذلك كله عملا) سيأتى ذلك موصولا بعد حديث ثم ذكر فى الباب خمسة أحاديث مسندة ه الأول حديث أبى موسى الأشعرى فى قصة الذين طلبوا الحلان فقال صلى الله عليه وسلم لست أنا أحملكم ولكن الله حملكم وقد تقدم شرحه فى كتاب الايمان وعبد الوهاب فى السند هو ابن عبد المجيد الثقفى وليس هو والد عبدالله بن عبدالوهاب الحجبى الراوى عنه هنا والقاسم التميمى هو ابن عاصم و زهدم هو ابن مضرب بتشديد الراء وقوله يأكل فقذرته زاد الكشميهنى يأكل شيأ وقوله فحلف لا آكله فى رواية الكشميهنى ان لا آكله وقوله فلأحدثك وقع لغير الكشميهنى فلأحدثنك بالنون المؤكدة والمراد منه نسبة الحمل الى الله تعالى وان كان الذى باشر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فهو كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد تقدم توجيهه قريبا ه الحديث الثانى حديث وفد عبدالقيس (قوله أبو عاصم)هو الضحاك بن مخلد البصري المعروف بالنبيل بنون وموحدة وزن عظيم وهو من شيوخ البخارى أخرج عنه بغير واسطة فى كتاب الزكاة وغيرها وهنا بواسطة و كذلك فى عدة مواضع

حدثنا قرة بن خالد حدثنا أبو جمرة الضبعي قلت لابن عباس فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا إن بيننا وبينك المشركين من مضر وإنا لا نصل إليك إلا في أشهر حرم فمرنا بجمل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو إليها من وراءنا قال آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع آمركم بالإيمان بالله وهل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتعطوا من المغنم الخمس وأنهاكم عن أربع لا تشربوا في الدباء والنقير والظروف المزفتة والحنتمة **حدثنا** قتيبة ابن سعيد حدثنا الليث عن نافع عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم **حدثنا** أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم **حدثنا**

(**قوله** حدثنا قرة بن خالد) قال عياض سقط من رواية أبي ذر المروزي وثبت لغيره وألحقه عبدوس في روايته يعني عن المروزي ونقل أبو علي الجياني أن أبا زيد قال لما حدث به أظن بينهما قرة بن خالد قال أبو علي وما هو بالظن ولكنه يقين وبه يتصل الاسناد (**قوله** قلت لابن عباس فقال قدم وفد عبد القيس) كذا في هذه الرواية لم يذكر مقول قلت وبينه الاسماعيلي من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمر والعقدي بفتح المهملة والقاف عن قرة ابن خالد فقال في روايته حدثنا أبو حمزة قال قلت لابن عباس ان لي جرة أنتبذ فيها فاشربه حلوا لو أكثرت منه فجالست القوم لخشيت أن افتضح فقال قدم وفد عبد القيس وقد أخرج مسلم طريق أبي عامر لكن لم يسق لفظه ولم يقف الكرماني على هذا فقال التقدير قلت لابن عباس حدثنا اما مطلقا واما عن قصة وفد عبد القيس فجعل مقول قلت طلب التحديث وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الايمان وما يتعلق منه بالاشربة في كتاب الاشربة وتقدم جواب الاشكال عن تفسير الايمان بالاعمال البدنية مع أنه فعل القلب وعن الحكمة في قوله وان تعطوا الخمس ولم يقل واعطاء الخمس على نسق ما تقدم وعن سقوط ذكر الصوم في هذه الرواية مع كونه ثابتا في غيرها والتنبيه على أنه وقع ذكر الحج في بعض طرق هذا الحديث من هذا الوجه من رواية قرة بن خالد . الحديث الثالث والرابع والخامس عن عائشة وابن عمر وأبي هريرة في ذكر المصورين والأول من رواية الليث عن نافع عن عائشة والثاني من رواية أيوب عن نافع عن ابن عمر ولفظهما واحد الا أنه وقع في حديث عائشة ويقال لهم وفي حديث ابن عمر يقال لهم بدون واو ومحمد بن العلاء في أول سند حديث أبي هريرة هو أبو كريب وهو بكنيته اشهر وابن فضيل هو محمد وعمارة هو ابن القعقاع بن شبرمة وقد مضى في كتاب اللباس من وجه آخر عن عمارة وفيه قصة لأبي هريرة ومضى شرحه هناك وقوله ومن ذهب أي قصد وقوله يخلق كخلقي نسب الخلق اليهم على سبيل الاستهزاء أو التشبيه في الصورة فقط وقوله فليخلقوا ذرة أو شعيرة أمر بمعنى التعجيز وهو على سبيل الترقي في الحقارة والتنزل في الالزام والمراد بالذرة ان كان النملة فهو من تعذيبهم وتعجيزهم بخلق الحيوان تارة و بخلق الجماد أخرى وان كان بمعنى الهباء فهو بخلق ما ليس له جرم محسوس تارة و بماله جرم أخرى و يحتمل أن يكون أو شكا من الراوي قال ابن بطال قوله في حديث عائشة وغيره يقال لهم احيوا ما خلقتم انما نسب خلقها اليهم تقريعا لهم بمضاهاتهم الله

مُحَمَّدُ بنُ العَلَاءِ حدَّثنا ابن فُضَيلٍ عن عُمَارَةَ عن أبي زُرعَةَ سَمِعَ أبا هريرةَ رضي الله عنه قال سَمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ قال الله عزَّ وجلَّ ومَنْ أظلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يخلُقُ كخَلقِي فَليَخلقوا ذَرَّةً أو لِيَخلقوا حَبَّةً أو شَعيرَةً **باب** قِراءةِ الفاجِرِ والمُنافِقِ وأصواتُهُمْ وتِلاوَتُهُمْ لا تُجاوِزُ حَناجِرَهُمْ **حدثنا** هُدْبَةُ ابنُ خالِدٍ حدَّثنا هَمَّامٌ حدَّثنا قَتَادَةُ حدَّثنا أَنَسٌ عن أبي مُوسى رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال مَثَلُ المُؤمِنِ الَّذِي يَقرَأُ القُرآنَ كالأُترُجَّةِ طَعمُهَا طَيِّبٌ وريحُها طَيِّبٌ والَّذِي لا يَقرَأُ كالتَّمرَةِ طَعمُها طَيِّبٌ ولا رِيحَ لَهَا ومَثَلُ الفاجِرِ الَّذِي يَقرَأُ القرآنَ كَمَثَلِ الرَّيحانَةِ رِيحُها طَيِّبٌ وطَعمُها مُرٌّ ومَثَلُ الفاجِرِ الَّذِي لا يَقرَأُ القرآنَ كَمَثَلِ الحَنظَلَةِ طَعمُها مُرٌّ ولا رِيحَ لَهَا **حدثنا** عَلِي حدَّثنا هِشامٌ

تعالى فى خلقه فبكتهم بان قال اذا شابهتم بما صورتم مخلوقات الله تعالى فأحيوها كما احيا هو ما خلق وقال الكرمانى اسند الخلق اليهم صريحا وهو خلاف الترجمة لكن المراد كسبهم فأطلق لفظ الخلق عليهم استهزاء أو ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخلق أو اطلق بناء على زعمهم فيه (قلت) والذى يظهر أن مناسبة ذكر حديث المصورين لترجمة هذا الباب من جهة أن من زعم أنه يخلق فعل نفسه لو صحت دعواه لما وقع الانكار على هؤلاء المصورين فلما كان أمرهم بنفخ الروح فيما صوره أمر تعجيز ونسبة الخلق اليهم انما هى على سبيل التهكم والاستهزاء دل على فساد قول من نسب خلق فعله اليه استقلالا والعلم عند الله تعالى ثم قال الكرمانى هذه الأحاديث تدل على أن العمل منسوب الى العبد لأن معنى الكسب اعتبار الجهتين فيستفاد المطلوب منها ولعل غرض البخارى فى تكثير هذا النوع فى الباب وغيره بيان جواز ما نقل عنه أنه قال لفظى بالقرآن مخلوق ان صح عنه (قلت) قد صح عنه أنه تبرأ من هذا الإطلاق فقال كل من نقل عنى انى قلت لفظى بالقرآن مخلوق فقد كذب على وانما قلت أفعال العباد مخلوقة أخرج ذلك غنجار فى ترجمة البخارى من تاريخ بخارا بسند صحيح الى محمد بن نصر المروزى الامام المشهور أنه سمع البخارى يقول ذلك ومن طريق أبى عمرو أحمد بن نصر النيسابورى الخفاف أنه سمع البخارى يقول ذلك (**قوله باب** قراءة الفاجر والمنافق وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم) قال الكرمانى المراد بالفاجر المنافق بقرينة جعله قسيما للمؤمن فى الحديث يعنى الأول ومقابلا له فعطف المنافق عليه فى الترجمة من باب العطف التفسيرى قال وقوله وتلاوتهم مبتدا وخبره لا يجاوز حناجرهم وانما جمع الضمير لأنه حكاية عن لفظ الحديث قال وزيد فى بعضها واصواتهم (١) (قلت) هى ثابتة فى جميع ما وقفنا عليه من نسخ البخارى ووقع فى رواية أبى ذر قراءة الفاجر أو المنافق بالشك وهو يؤيد تأويل الكرمانى ويحتمل أن يكون للتنويع والفاجر اعم من المنافق فيكون من عطف الخاص على العام وذكر فيه ثلاثة أحاديث الحديث الأول حديث أبى موسى وهو الأشعرى مثل المؤمن وقد تقدم شرحه فى فضائل القرآن والسند كله بصريون ومطابقته للترجمة ظاهرة ومناسبتها لما قبلها من الأبواب أن التلاوة متفاوتة بتفاوت التالى فيدل على أنها من عمله وقال ابن بطال معنى هذا الباب أن قراءة الفاجر والمنافق لا ترتفع الى الله ولا تزكو عنده وانما يزكو عنده ما أريد به وجهه وكان عن نية التقرب وشبهه بالريحانة حين لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره فلا يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب وهؤلاء هم الذين يمرقون من الدين ه الحديث الثانى (**قوله على**) هو ابن عبد الله بن المدينى وهشام هو ابن يوسف الصنعانى ويونس فى السند الثانى هو ابن يزيد وابن شهاب فيه هو الزهرى المذكور فى الأول وقد تقدمت طريق

أخبرنا معمرٌ عنِ الزهريِّ ح وحدثني أحمدُ بنُ صالحٍ حدثنا عنبسةُ حدثنا يونسُ عن ابنِ شهابٍ أخبرني يحيَى بنُ عروةَ بنِ الزبيرِ أنهُ سمعَ عروةَ بنَ الزبيرِ قالتْ عائشةُ رضي الله عنهما سألَ أناسٌ النبيَّ ﷺ عنِ الكهانِ فقال إنهمْ ليسُوا بشيْءٍ فقالوا يا رسولَ اللهِ فإنهمْ يحدثونَ بالشيْءِ يكونُ حقًّا قال فقال النبيُّ ﷺ تلكَ الكلمةُ منَ الحقِّ يخطفُها الجنيُّ فيقرقرُها في أذُنِ وليِّهِ كقرقرةِ الدجاجةِ فيخلطونَ فيهِ أكثرَ منْ مائةِ كذبةٍ **حدثنا** أبو النعمانِ حدثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ سمعتُ محمدَ بنَ سيرينَ يحدثُ عنْ معبدِ بنِ سيرينَ عنْ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال يخرجُ ناسٌ منْ قبلِ المشرقِ ويقرؤُونَ القرآنَ لا يجاوزُ تراقيهمْ يمرُقونَ منَ الدينِ كما يمرُقُ السهمُ منَ الرميةِ ثمَّ لا يعودونَ فيهِ حتى يعودَ السهمُ إلى فوقهِ قيلَ ما سيماهمْ قال سيماهمُ التحليقُ أوْ قال التسبيدُ

علي بن عبد الله المديني في أواخر كتاب الطب في باب الكهانة ونسبه فيها ونسب شيخه كما ذكرت وساق المتن على لفظه هناك ووقع عنده أخبرني يحي بن عروة بن الزبير أنه سمع عروة بن الزبير (**قوله** سأل أناس) في رواية معمر ناس وهما بمعنى وقوله هنا يحدثون بالشيء يكون حقا في رواية معمر انهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا (**قوله** يخطفها) في رواية الكشميهني يحفظها بحاء مهملة وظاء مشالة والفاء قبلها من الحفظ (**قوله** فيقر قرها) في رواية معمر فيقرها بتشديد الراء (**قوله** كقرقرة الدجاجة) في رواية المستملي الزجاجة بضم الزاي وتقدم شرحه مستوفى في الباب المذكور ومناسبته للترجمة تعرض له ابن بطال ولخصه الكرماني فقال لمشابهة الكاهن بالمنافق من جهة أنه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب عليه ولفساد حاله كما أن المنافق لا ينتفع بقراءته لفساد عقيدته والذي يظهر لي من مراد البخاري ان تلفظ المنافق بالقرآن كما يتلفظ به المؤمن فتختلف تلاوتهما والمتلو واحد فلو كان المتلو عين التلاوة لم يقع فيه تخالف وكذلك الكاهن في تلفظه بالكلمة من الوحي التي يخبره بها الجني مما يخطفه من الملك تلفظه بها وتلفظ الجني مغاير لتلفظ الملك فتفارقا * الحديث الثالث (**قوله** عن معبد بن سيرين) هو أخو محمد وهو أكبر منه والسند كله بصريون الا الصحابي وقد دخل البصرة (**قوله** يخرج ناس من قبل المشرق) تقدم في كتاب الفتن أنهم الخوارج وبيان مبدء أمرهم وما ورد فيهم وكان ابتداء خروجهم في العراق وهي من جهة المشرق بالنسبة الى مكة المشرفة (**قوله** لا يجاوز تراقيهم) جمع ترقوة بفتح أوله وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو وهي العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق وذكره في الترجمة بلفظ حناجرهم هي جمع حنجرة وهي الحلقوم وتقدم بيان الحلقوم في أواخر كتاب العلم وقد رواه عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد بلفظ حناجرهم وتقدم في باب قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه من كتاب التوحيد (**قوله** قيل ما سيماهم) بكسر المهملة وسكون التحتانية أي علامتهم والسائل عن ذلك لم أقف على تعيينه (**قوله** التحليق أو قال التسبيد) شك من الراوي وهو بالمهملة والموحدة بمعنى التحليق وقيل أبلغ منه وهو بمعنى الاستئصال وقيل ان نبت بعد أيام وقيل هو ترك دهن الشعر وغسله قال الكرماني فيه اشكال وهو أنه يلزم من وجود العلامة وجود ذي العلامة فيستلزم أن كل من كان محلوق الرأس فهو من الخوارج والأمر بخلاف ذلك اتفاقا ثم أجاب بان السلف كانوا لا يحلقون رؤسهم الا للنسك أو الحاجة والخوارج اتخذوه دينا فصار شعارا لهم وعرفوا به قال ويحتمل أن يراد به حلق الرأس واللحية وجميع شعورهم وان يراد به الافراط في القتل والمبالغة في المخالفة في أمر الديانة (قلت) الأول باطل لأنه لم يقع من الخوارج والثاني محتمل لكن

باب قَوْلِ اللهِ تعالى وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ وأنّ أعمالَ بَني آدمَ وقَوْلَهُمْ يُوزَنُ

طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة فى ارادة حلق الرأس والثالث كالثانى والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ وقع لابن بطال فى وصف الخوارج خبط أردت التنبيه عليه لئلا يغتر به وذلك أنه قال يمكن أن يكون هذا الحديث فى قوم عرفهم النبى صلى الله عليه وسلم بالوحى انهم خرجوا ببدعتهم عن الاسلام الى الكفر وهم الذين قتلهم على بالنهروان حين قالوا انك ربنا فاغتاظ عليهم وأمر بهم فحرقوا بالنار فزادهم ذلك فتنة وقالوا الآن تيقنا أنك ربنا اذلا يعذب بالنار الا الله انتهى وقد تقدمت هذه القصة لعلى فى الفتن وليست للخوارج وانما هى للزنادقة كما وقع مصرحا به فى بعض طرقه ووقع فى شرح الوجيز للرافعى عند ذكر الخوارج قال هم فرقة من المبتدعة خرجوا على على حيث اعتقدوا أنه يعرف قتلة عثمان و يقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله ومواطأته اياهم ويعتقدون أن من أتى كبيرة فقد كفر واستحق الخلود فى النار و يطعنون لذلك فى الأئمة انتهى وليس الوصف الأول فى كلامه وصف الخوارج المبتدعة وانما هو وصف النواصب اتباع معاوية بصفين وأما الخوارج فمن معتقدهم تكفير عثمان وأنه قتل بحق ولم يزالوا مع على حتى وقع التحكيم بصفين فأنكروا التحكيم وخرجوا على على و كفروه وقد تقدم القول فيهم مبسوطا فى كتاب الفتن (**قوله باب** قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) كذا لأبى ذر وسقط لأكثرهم ليوم القيامة والموازين جمع ميزان وأصله موزان فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واختلف فى ذكره هنا بلفظ الجمع هل المراد أن لكل شخص ميزانا أو لكل عمل ميزان فيكون الجمع حقيقة أو ليس هناك الا ميزان واحد والجمع باعتبار تعدد الأعمال أو الأشخاص ويدل على تعدد الأعمال قوله تعالى ومن خفت موازينه و يحتمل أن يكون الجمع للتفخيم كما فى قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين مع أنه لم يرسل اليهم الا واحد والذى يترجح أنه ميزان واحد ولا يشكل بكثرة من يوزن عمله لأن أحوال القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا والقسط العدل وهو نعت الموازين وان كان مفردا وهى جمع لانها مصدر قال الطبرى القسط العدل وجعل وهو مفرد من نعت الموازين وهى جمع لانه كقولك عدل ورضا وقال أبو اسحق الزجاج المعنى ونضع الموازين ذات القسط والقسط العدل وهو مصدر يوصف به يقال ميزان قسط وميزانان قسط وموازين قسط وقيل هو مفعول من أجله أى لأجل القسط واللام فى قوله ليوم القيامة للتعليل مع حذف مضاف أى لحساب يوم القيامة وقيل هى بمعنى فى كذا جزم به ابن قتيبة واختاره ابن مالك وقيل للتوقيت كقول النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها ۞ لستة أعوام وذا العام سابع

وحكى حنبل بن اسحق فى كتاب السنة عن أحمد بن حنبل أنه قال ردا على من أنكر الميزان ما معناه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الميزان يوم القيامة فمن رد على النبى صلى الله عليه وسلم فقد رد على الله عز وجل (**قوله** وان أعمال بنى آدم وقولهم يوزن) كذا للأكثر وللقابسى وطائفة وأقوالهم بصيغة الجمع وهو المناسب للأعمال وظاهره التعميم لكن خص منه طائفتان فمن الكفار من لا ذنب له الا الكفر ولم يعمل حسنة فانه يقع فى النار من غير حساب ولا ميزان ومن المؤمنين من لا سيئة له وله حسنات كثيرة زائدة على محض الايمان فهذا يدخل الجنة بغير حساب كما فى قصة السبعين ألفا ومن شاء الله أن يلحقه بهم وهم الذين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف و كالريح و كأجاويد الخيل ومن عدا هذين من الكفار والمؤمنين يحاسبون وتعرض أعمالهم على الموازين و يدل على محاسبة الكفار ووزن أعمالهم قوله تعالى فى سورة المؤمنين فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم الى قوله ألم تكن آياتى تتلى

وقالَ مُجاهِدٌ القُسْطاسُ العَدلُ بالرُّومِيَّةِ ويقالُ القِسطُ مَصْدَرُ المقسط وهوَ العادِلُ وأما القاسِطُ فهوَ الجائِرُ

عليكم فكنتم بها تكذبون ونقل القرطبي عن بعض العلماء أنه قال الكافر لا ثواب له وعمله مقابل بالعذاب فلا حسنة له توزن فى موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو فى النار واستدل بقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا و بحديث أبى هريرة وهوفى الصحيح فى الكافر لايزن عند الله جناح بعوضة وتعقب بأنه مجاز عن حقارة قدره ولايلزم منه عدم الوزن وحكى القرطبي فى صفة وزن عمل الكافر وجهين أحدهما أن كفره يوضع فى الكفة ولايجد له حسنة يضعها فى الأخرى فتطيش التى لاشىء فيها قال وهذا ظاهر الآية لأنه وصف الميزان بالخفة لاالموزون ثانيهما قد يقع منه العتق والبر والصلة وسائر أنواع الخير المالية ممالوفعلها المسلم لكانت له حسنات فمن كانت له حسنات جمعت ووضعت غيرأن الكفر اذا قابلها رجح بها (قلت) ويحتمل أن يجازى بها عما يقع منه من ظلم العباد مثلا فان استوت عذب بكفره مثلا فقط والا زيد عذابه بكفره أو خفف عنه كما فى قصة أبى طالب قال أبواسحق الزجاج أجمع أهل السنة على الايمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هوعبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين وقال ابن فورك أنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها اذ لاتقوم بأنفسها قال وقد روى بعض المتكلمين عن ابن عباس أن الله تعالى يقلب الأعراض أجساما فيزنها انتهى وقد ذهب بعض السلف الى أن الميزان بمعنى العدل والقضاء فأسند الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال انما هومثل كما يجوز وزن الأعمال كذلك يجوز الحط ومن طريق ليث بن أبى سليم عن مجاهد قال الموازين العدل والراجح ماذهب اليه الجمهور وأخرج أبوالقاسم اللالكائى فى السنة عن سلمان قال يوضع الميزان وله كفتان لو وضع فى احداهما السموات والأرض ومن فيهن لوسعته ومن طريق عبد الملك بن أبى سليمان ذكر الميزان عند الحسن فقال له لسان وكفتان وقال الطيبى قيل انما توزن الصحف وأما الأعمال فانها أعراض فلاتوصف بثقل ولاخفة والحق عند أهل السنة أن الأعمال حينئذ تجسد أو تجعل فى أجسام فتصير أعمال الطائعين فى صورة حسنة وأعمال المسيئين فى صورة قبيحة ثم توزن ورجح القرطبي أن الذى يوزن الصحائف التى تكتب فيها الأعمال ونقل عن ابن عمر قال توزن صحائف الأعمال قال فاذا ثبت هذا فالصحف أجسام فيرتفع الاشكال ويقويه حديث البطاقة الذى أخرجه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه وفيه فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة انتهى والصحيح أن الأعمال هى التى توزن وقد أخرج أبوداود والترمذى وصححه ابن حبان عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مايوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن وفى حديث جابر رفعه توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال حبة دخل النار قيل فمن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الأعراف أخرجه خيثمة فى فوائده وعند ابن المبارك فى الزهد عن ابن مسعود نحوه موقوفا وأخرج أبو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة عن حذيفة موقوفا أن صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام (قوله وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية) وصله الفريابى فى تفسيره عن سفيان الثورى عن رجل عن مجاهد فى قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم قال هو العدل بالرومية وقال الطبرى معنى قوله وزنوا بالقسطاس بالميزان وقال ابن دريد مثله و زاد وهو رومى عرب ويقال قسطار بالراء آخره بدل السين وقال صاحب المشارق القسطاس أعدل الموازين وهو بكسر القاف وبضمها وقرىء بهما فى المشهور (قوله ويقال القسط مصدر المقسط وهو العادل وأما القاسط فهو الجائر) قال الفراء القاسطون الجائرون والمقسطون العادلون وقال

حدثني أَحْمَدُ بنُ إِشْكَابٍ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيلٍ عن عُمارَةَ بنِ القَعْقاعِ عن أبي زُرْعَةَ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال قال النبيُّ ﷺ كلِمَتانِ حَبِيبَتانِ إِلَى الرَّحمٰنِ

الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة والقسط بفتح القاف أن يأخذ قسط غيره وذلك جور والاقساط أن يعطى غيره قسطه وذلك انصاف ولذلك قيل قسط اذا جار وأقسط اذا عدل وقال صاحب المحكم القسط النصيب اذا تقاسموه بالسوية وقال الاسماعيلي متعقبا على قول البخارى القسط مصدر المقسط مانصه القسط العدل ومصدر المقسط الاقساط يقال أقسط اذا عدل وقسط اذا جار ويرجعان الى معنى متقارب لأنه يقال عدل عن كذا اذا مال عنه وكذلك قسط اذ عدل عن الحق وأقسط كأنه لزم القسط وهو العدل قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون على منابر من نور انتهى وكان من حقه أن يستشهد للمعنى الثانى بالآية الأخرى وهى قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وهى فى المائدة وفى الحجرات والحديث الذى ذكره صحيح أخرجه مسلم وفى الصحيح عن أبى هريرة رفعه فى ذكر عيسى بن مريم ينزل حكما مقسطا وفى الاسماء الحسنى المقسط قال الحليمى هو المعطى عباده القسط وهو العدل من نفسه وقد يكون معناه المعطى (٢) لكل منهم قسطا من خيره وقوله كأنه لزم القسط يشير الى أن الهمزة فيه للسلب وبذلك جزم صاحب النهاية وذكر ابن القطاع أن قسط من الاضداد وقد أجاب ابن بطال عن اعتراض من اعترض على قول البخارى مصدر المقسط فقال أراد بالمصدر ماحذفت زوائده كقول الشاعر ٭ وان أهلك فذلك حين قدرى ٭ أى تقديرى فرده الى أصله وانما تحذف العرب الزوائد لترد الكلمة الى أصلها وأما المصدر المقسط الجارى على فعله فهو الاقساط وقال الكرمانى المراد بالمصدر المحذوف الزوائد نظرا الى أصله فهو مصدر مصدره اذ لاخفاء أن المصدر الجارى على فعله هو الاقساط فان قيل المزيد لابد أن يكون من جنس المزيد عليه (قلت) اما أن يكون من القسط بالكسر واما أن يكون من القسط بالفتح الذى هو بمعنى الجور والهمزة للسلب والازالة (قوله حدثنا أحمد بن اشكاب) بكسر الهمزة وسكون المعجمة وآخره موحدة غير منصرف لأنه أعجمى وقيل بل عربى فينصرف وهو لقب واسمه مجمع وقيل معمر وقيل عبيد الله وكنية أحمد أبو عبد الله وهو الصفار الحضرمى نزيل مصر قال البخارى آخر مالقيته بمصر سنة سبع عشرة وأرخ ابن حبان وفاته فيها وقال ابن يونس سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة (قلت) وليس بينه وبين على بن اشكاب ولا محمد ابن اشكاب قرابة (قوله حدثنا محمد بن فضيل) أى ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاى ولم أر هذا الحديث الا من طريقه بهذا الاسناد وقد تقدم فى الدعوات وفى الايمان والنذور وأخرجه أحمد ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان كلهم من طريقه قال الترمذى حسن صحيح غريب (قلت) وجه الغرابة فيه ماذكرته من تفرد محمد بن فضيل وشيخه وشيخ شيخه وصحابيه (قوله عن عمارة) فى رواية قتيبة عن ابن فضيل حدثنا عمارة وقد تقدمت فى الايمان والنذور (قوله كلمتان حبيبتان الى الرحمن) وكذا فى هذه الرواية بتقديم حبيبتان وتأخير ثقيلتان وهى رواية مسلم عن زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبى كريب ومحمد بن طريف وكذا عند الباقين ممن تقدم ذكره ومن سيأتى عن شيوخهم وفى قوله كلمتان اطلاق كلمة على الكلام وهو مثل كلمة الاخلاص وكلمة الشهادة وقوله كلمتان هو الخبر وحبيبتان وما بعدها صفة والمبتدأ سبحان الله إلى آخره والنكتة فى تقديم الخبر تشويق السامع الى المبتدأ وكلما طال الكلام فى وصف الخبر حسن تقديمه لأن كثرة الاوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا وقوله حبيبتان أى محبوبتان والمعنى محبوب قائلهما ومحبة الله للعبد تقدم معناها فى كتاب الرقاق وقوله ثقيلتان فى الميزان هو موضع الترجمة لأنه مطابق لقوله وأن أعمال بنى آدم توزن قال الكرمانى فان قيل فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث ولاسيما إذا كان موصوفه معه فلم عدل عن التذكير الى التأنيث فالجواب أن ذلك جائز لا واجب

خَفِيفَتَانِ عَلى اللِّسانِ ثَقِيلَتانِ فى المِيزانِ سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ سُبْحانَ اللهِ العَظِيمِ

وأيضا فهو فى المفرد لا المثنى سلمنا لكن أنث لمناسبة الثقيلتين والخفيفتين أو لأنها بمعنى الفاعل لا المفعول والتاء لنقل اللفظة من الوصفية الى الاسمية وقد يطلق على ما لم يقع لكنه متوقع كمن يقول خذ ذبيحتك للشاة التى لم تذبح فاذا وقع فيها الفعل فهى ذبيح حقيقة وخص لفظ الرحمن بالذكر لأن المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الكثير (قوله خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان) وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب وفى هذه الألفاظ الثلاثة سجع مستعذب وقد تقدم فى الدعوات بيان الجائز منه والمنهى عنه وكذا فى الحدود فى حديث سجع كسجع الكهان والحاصل أن المنهى عنه ما كان متكلفا أو متضمنا لباطل لا ماجاء عفوا عن غير قصد اليه وقوله خفيفتان فيه إشارة الى قلة كلامهما وأحرفهما ورشاقتهما قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة وشبه سهولة جريانها على اللسان بما خف على الحامل من بعض الأمتعة فلا تتبعه كالشىء الثقيل وفيه إشارة الى أن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه سهلة عليها مع أنها تثقل الميزان كثقل الشاق من التكاليف وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت فلايحملنك خفتها على ارتكابها (قوله سبحان الله) تقدم معناه فى باب فضل التسبيح من كتاب الدعوات (قوله وبحمده) قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وألتبس بحمده ويحتمل أن يكون الحمد مضافا للفاعل والمراد من الحمد لازمه أو ما يوجب الحمد من التوفيق ونحوه ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم والتقدير وأثنى عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة أخرى وقال الخطابي فى حديث سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أى بقوتك التى هى نعمة توجب على حمدك سبحتك لابحولى وبقوتى كانه يريد أن ذلك مما أقيم فيه السبب مقام المسبب واتفقت الروايات عن محمد بن فضيل على ثبوت وبحمده الا أن الاسماعيلى قال بعد أن أخرجه من رواية زهير بن حرب وأحمد بن عبدة وأبى بكر بن أبى شيبة والحسين بن على ابن الأسود عنه لم يقل أكثرهم وبحمده (قلت) وقد ثبت من رواية زهير بن حرب عند الشيخين وعند مسلم عن بقية من سميت من شيوخه والترمذى عن يوسف بن عيسى والنسائى عن محمد ابن آدم وأحمد بن حرب وابن ماجه عن على بن محمد وعلى ابن المنذر وأبو عوانة عن محمد بن اسماعيل بن سمرة الأحمسى وابن حبان أيضا من رواية محمد بن عبد الله بن نمير كلهم عن محمد بن فضيل كأنها سقطت من رواية أبى بكر وأحمد بن عبدة والحسين (قوله سبحان الله العظيم) هكذا عند الأكثر بتقديم سبحان الله وبحمده على سبحان الله العظيم وتقدم فى الدعوات عن زهير بن حرب بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكذا هو عند ابن حنبل عن محمد بن فضيل وكذا عند جميع من سميته قبل وقد وقع لى بعلو فى كتاب الدعاء لمحمد بن فضيل من رواية على بن المنذر عنه بثبوت وبحمده وتقديم سبحان الله وبحمده قال ابن بطال هذه الفضائل الواردة فى فضل الذكر إنما هى لأهل الشرف فى الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصى العظام فلا تظن أن من أدمن الذكر وأصر على ماشاءه من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح قال الكرمانى صفات الله وجودية كالعلم والقدرة وهى صفات الجلال فالتسبيح اشارة الى صفات الجلال والتحميد اشارة الى صفات الاكرام وترك التقييد مشعر بالتعليم والمعنى أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات قال والنظم الطيبى يقتضى تقديم التخلية على التحلية فقدم التسبيح الدال على التخلى على التحميد الدال على التحلى وقدم لفظ الله لانه اسم الذات المقدسة الجامع لجميع الصفات والاسماء الحسنى ووصفه بالعظيم لانه الشامل لسلب مالايليق

به واثبات مايليق به اذ العظمة الكاملة مستلزمة لعدم النظير والمثيل ونحوذلك وكذا العلم بجميع المعلومات والقدرة على جميع المقدورات ونحوذلك وذكر التسبيح متلبسا بالحمد ليعلم ثبوت الكمال له نفيا واثباتا وكرره تأكيدا ولأن الاعتناء بشأن التنزيه أكثر من جهة كثرة المخالفين ولهذا جاء فى القرآن بعبارات مختلفة نحو سبحان وسبح بلفظ الأمر وسبح بلفظ الماضى و يسبح بلفظ المضارع ولأن التنزيهات تدرك بالعقل بخلاف الكمالات فانها تقصر عن ادراك حقائقها كما قال بعض المحققين الحقائق الالهية لاتعرف الابطريق السلب كما فى العلم لا يدرك منه الا أنه ليس بجاهل وأما معرفة حقيقة علمه فلا سبيل اليه وقال شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى فى كلامه على مناسبة أبواب صحيح البخارى الذى نقلته عنه فى أواخر المقدمة لما كان أصل العصمة أولا وآخرا هو توحيد الله ختم بكتاب التوحيد وكان آخر الامور التى يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها فجعله آخر تراجم الكتاب فبدأ بحديث الأعمال بالنيات وذلك فى الدنيا وختم بأن الأعمال توزن يوم القيامة وأشار الى أنه انما يثقل منها ما كان بالنية الخالصة لله تعالى وفى الحديث الذى ذكره ترغيب وتخفيف وحث على الذكر المذكور لمحبة الرحمن له والخفة بالنسبة لما يتعلق بالعمل والثقل بالنسبة لاظهار الثواب وجاء ترتيب هذا الحديث على أسلوب عظيم وهو أن حب الرب سابق وذكر العبد وخفة الذكر على لسانه تال ثم مابين مافيهما من الثواب العظيم النافع يوم القيامة انتهى ملخصا وقال الكرمانى تقدم فى أول كتاب التوحيد بيان ترتيب أبواب الكتاب وأن الختم بمباحث كلام الله لأنه مدار الوحى وبه تثبت الشرائع ولهذا افتتح ببدء الوحى والانتهاء الى مامنه الابتداء ونعم الختم بها ولكن ذكر هذا الباب ليس مقصودا بالذات بل هو لارادة أن يكون آخر الكلام التسبيح والتحميد كما أنه ذكر حديث الأعمال بالنيات فى أول الكتاب لارادة بيان اخلاصه فيه كذا قال والذى يظهر أنه قصد ختم كتابه بما دل على وزن الأعمال لأنه آخر آثار التكليف فانه ليس بعد الوزن الا الاستقرار فى أحد الدارين الى ان يريد الله اخراج من قضى بتعذيبه من الموحدين فيخرجون من النار بالشفاعة كما تقدم بيانه قال الكرمانى وأشار أيضا الى أنه وضع كتابه قسطاسا وميزانا يرجع اليه وأنه سهل على من يسره الله تعالى عليه وفيه اشعار بما كان عليه المؤلف فى حالتيه أولا وآخرا تقبل الله تعالى منه وجزاه أفضل الجزاء (قلت) وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم الحث على ادامة هذا الذكر وقد تقدم فى باب فضل التسبيح من وجه آخر عن أبى هريرة حديث آخر لفظه من قال سبحان الله و بحمده فى يومه مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر واذا ثبت هذا فى قول سبحان الله و بحمده وحدها فاذا انضمت اليها الكلمة الأخرى فالذى يظهر أنها تفيد تحصيل الثواب الجزيل المناسب لها كما أن من قال الكلمة الأولى وليست له خطايا مثلا فانه يحصل له من الثواب ما يوازن ذلك وفيه ايراد الحكم المرغب فى فعله بلفظ الخبر لأن المقصود من سياق هذا الحديث الأمر بملازمة الذكر المذكور وفيه تقديم المبتدأ على الخبر كما مضى فى قوله كلمتان وفيه من البديع المقابلة والمناسبة والموازنة فى السجع لأنه قال حبيبتان الى الرحمن ولم يقل للرحمن لموازنة قوله على اللسان وعدى كلا من الثلاثة بما يليق به وفيه اشارة امتثال قوله تعالى وسبح بحمد ربك وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة فى عدة آيات أنهم يسبحون بحمد ربهم وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قلت يارسول الله بأبى أنت وأمى أى الكلام أحب الى الله قال مااصطفى الله للملائكة سبحان ربى وبحمده سبحان ربى و بحمده وفى لفظ له ان أحب الكلام الى الله سبحانه سبحان الله و بحمده ﴿خاتمة﴾ اشتمل كتاب التوحيد من الاحاديث المرفوعة على مائتى حديث وخمسة وأربعين حديثا المعلق منها ومافى معناه من المتابعة خمسة وخمسون طريقا والباقى موصول المكرر منها فيه وفيما مضى معظمها والخالص منها أحد عشر حديثا انفرد عن مسلم بأكثرها وأخرج مسلم منها حديث عائشة فى أمر السرية فى ذكر قل هو الله أحد وحديث أبى هريرة أذنب عبد من عبادى ذنبا وحديثه اذا تقرب العبد منى شبرا وحديثه يقول الله

عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم ستة وثلاثون أثرا لجميع مافى الجامع من الاحاديث بالمكرر موصولا ومعلقا ومافى معناه من المتابعة تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا وجميع مافيه موصولا ومعلقا بغير تكرار ألفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشرحديثا فمنذلك المعلق ومافى معناه من المتابعة مائة وستون حديثا والباقى موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانمائة وعشرين حديثا وقد بينت ذلك مفصلا فى آخر كل كتاب من كتب هذا الجامع وجمعت ذلك هنا تنبيها على وهم من زعم أن عدده بالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا وأن عدده بغير المكرر أربعة آلاف أو نحو أربعة آلاف وقدأوضحت ذلك مفصلا فى أواخر المقدمة وذلك كله خارج عما أودعه فى تراجم الابواب من ألفاظ الحديث من غير تصريح بما يدل على أنه حديث مرفوع كما نبهت على كل موضع من ذلك فى بابه كقوله باب اثنان فما فوقهما جماعة فانه لفظ حديث أخرجه ابن ماجه وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم ألف وستمائة وثمانية آثار وقد ذكرت تفاصيلها أيضا عقب كل كتاب ولله الحمد وفى الكتاب آثار كثيرة لم يصرح بنسبتها لقائل مسمى ولامبهم خصوصا فى التفسير وفى التراجم فلم يدخل فى هذه العدة وقد نبهت عليها أيضا فى أماكنها ومما اتفق له من المناسبات التى لم أر من نبه عليها أنه يعتنى غالبا بأن يكون فى الحديث الاخير من كل كتاب من كتب هذا الجامع مناسبة لختمه ولو كانت الكلمة فى أثناء الحديث الاخير أو من الكلام عليه كقوله فى آخر حديث بدء الوحى فكان ذلك آخر شأن هرقل وقوله فى آخر كتاب الايمان ثم استغفر ونزل وفى آخر كتاب العلم وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين وفى آخر كتاب الوضوء واجعلهن آخر ماتكلم به وفى آخر كتاب الغسل وذلك الاخير انما بيناه لاختلافهم وفى آخر كتاب التيمم عليك بالصعيد فانه يكفيك وفى آخر كتاب الصلاة استئذان المرأة زوجها فى الخروج وفى آخر كتاب الجمعة ثم تكون القائلة وفى آخر كتاب العيدين لم يصل قبلها ولا بعدها وفى آخر الاستسقاء بأى أرض تموت وفى آخر تقصير الصلاة وان كانت نائمة اضطجعى وفى آخر كتاب التهجد والتطوع و بعد العصر حتى تغرب وفى آخر العمل فى الصلاة فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف وفى آخر كتاب الجنائز فنزلت تبت يدا أبى لهب وتب وهو من التباب ومعناه الهلاك وفى آخر الزكاة صدقة الفطر ولها دخول فى الآخرية من جهة كونها تقع فى آخر رمضان مكفرة لما مضى وفى آخر الحج واجعل موتى فى بلد رسولك وفى آخر الصيام ومن لم يكن أكل فليصم وفى آخر الاعتكاف ماأنا بمعتكف فرجع وفى آخر البيع والاجارة حتى أجلاهم عمر وفى آخر الحوالة فصلى عليه وفى آخر الكفالة من ترك مالا فلورثته وفى آخر المزارعة مانسيت من مقالتى تلك الى يومى هذا شيئا وفى آخر الملازمة حتى أموت ثم أبعث وفى آخر الشرب فشرب حتى رضيت وفى آخر المظالم فكسروا صومعته وأنزلوه وفى آخر الشركة افتذبح بالقصب وفى آخر الرهن أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة وفى آخر العتق الولاء لمن أعتق وفى آخر الهبة ولاتعد فى صدقتك وفى آخر الشهادات لأتوهما ولوحبوا وفى آخر الصلح قم فاقضه وفى آخر الشروط لاتباع ولاتوهب ولاتورث وفى آخر الجهاد قدمت فقال صل ركعتين وفى آخر فرض الخمس حرمها البتة وفى آخر الجزية والموادعة فهوحرام بحرمة الله الى يوم القيامة وفى آخر بدء الخلق وأحاديث الأنبياء قدم معاوية المدينة آخر قدمة قدمها وفى آخر المناقب توفيت خديجة رضى الله عنها قبل مخرج النبى صلى الله عليه وسلم وفى آخر الهجرة فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وفى آخر المغازي الوفاة النبوية ومايتعلق بها وفى آخر التفسير تفسير المعوذتين وفى آخر فضائل القرآن اختلفوا فأهلكوا وفى آخر النكاح فلا يمنعنى من التحرك وفى آخر الطلاق وتعفوا أثره وفى آخر اللعان أبعد لك منها وفى آخر النفقات أعتقها أبولهب وفى آخر الاطعمة وأنزل الحجاب وفى آخر الذبائح والأضاحى حتى تنفر من منى وفى آخر الأشربة وتابعه سعيد بن المسيب عن جابر وفى آخر المرضى وانقل حماها وفى آخر الطب

ثم ليطرحه وفى آخر اللباس احدى رجليه على الاخري وفى آخر الادب فليرده مااستطاع وفى آخر الاستئذان منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفى آخر الدعوات كراهة السآمة علينا وفى آخر الرقاق أن نرجع على أعقابنا وفى آخر القدر اذا أرادوا فتنة أبينا وفى آخر الايمان والنذور اذا سهم غابر فقتله وفى آخر الكفارة وكفر عن يمينك وفى آخر الحدود إن شاء عذبه و إن شاء غفر له وفى آخر المحاربين اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة وفى آخر الاكراه يحجزه عن الظلم وفى آخر تعبير الرؤيا تجاوز الله عنهم وفى آخر الفتن أنهلك وفينا الصالحون وفى آخر الاحكام فاعتمرت بعد أيام الحج وفى آخر الاعتصام سبحانك هذا بهتان عظيم والتسبيح مشروع فى الختام فلذلك ختم به كتاب التوحيد والحمد لله بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنة قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقد ورد فى حديث أبى هريرة فى ختم المجلس ماأخرجه الترمذى فى الجامع والنسائى فى اليوم والليلة وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الدعاء والحاكم فى المستدرك كلهم من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس فى مجلس وكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لاإله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك هذا لفظ الترمذى وقال حسن صحيح غريب لانعرفه من حديث سهيل الا من هذا الوجه وفى الباب عن أبى برزة وعائشة وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم الا أن البخارى أعله برواية وهيب عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن كعب الأحبار كذا قال فى المستدرك ووهم فى ذلك فليس فى هذا السند ذكر لوالد سهيل ولا كعب والصواب عن سهيل عن عون وكذا ذكره على الصواب فى علوم الحديث فانه ساقه فيه من طريق البخارى عن محمد بن سلام عن مخلد بن يزيد عن ابن جريج بسنده ثم قال قال البخاري هذا حديث مليح ولا أعلم فى الدنيا فى هذا الباب غير هذا الحديث الا أنه معلول حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قوله قال البخارى هذا أولى فانا لانذكر لموسى بن عقبة سماعا من سهيل انتهى وأخرجه البيهقى فى المدخل عن الحاكم بسنده المذكور فى علوم الحديث عن البخاوى فقال عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن حجاج بن محمد وساق كلام البخارى لكن قال لاأعلم بهذا الاسناد فى الدنيا غير هذا الحديث الا انه معلول وقوله لاأعلم بهذا الاسناد فى الدنيا هو المنقول عن البخارى لاقوله لاأعلم فى الدنيا فى هذا الباب فان فى الباب عدة أحاديث لاتخفى على البخارى وقد ساق الخليلى فى الارشاد هذه القصة عن غير الحاكم ذكر فيها ان مسلما قال للبخارى أتعرف بهذا الاسناد فى الدنيا حديثا غير هذا فقال لاالا انه معلول ثم ذكره عن موسى بن اسمعيل عن وهيب عن موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قوله وهو موافق لما فى علوم الحديث فى سند التعليل لافى قوله فى هذا الباب فهو موافق لرواية البيهقى فى قوله بهذا الاسناد وكأن الحاكم وهم فى هذه اللفظة وهى قوله فى هذا الباب وانما هى بهذا الاسناد وهو كما قال لأن هذا الاسناد وهو ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل لايوجدالا فى هذا المتن ولهذا قال البخارى لاأعلم لموسى سماعا من سهيل يعنى انه اذالم يكن معروفا بالأخذ عنه وجاءت عنه رواية خالف راويها وهو ابن جريج من هو أكثر ملازمة لموسى بن عقبة منه رجحت رواية الملازم فهذا يوجبه تعليل البخاري وأما من صححه فانه لايرى هذا الاختلاف علة قادحة بل يجوز انه عند موسى بن عقبة على الوجهين وقد سبق البخارى الى تعليل هذه الرواية أحمد بن حنبل فذكر الدارقطنى فى العلل عنه انه قال حديث ابن جريج وهم والصحيح قول وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله قال الدارقطنى والقول قول أحمد وعلى ذلك جرى أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان قال ابن أبى حاتم فى العلل سألت أبى وأبا زرعة عن هذا الحديث فقالا هذا خطأ رواه وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله موقوفا وهذا أصح قال أبو حاتم يحتمل أن يكون الوهم من ابن جريج ويحتمل أن يكون من سهيل انتهى وقد وجدناه من رواية أربعة عن سهيل غير موسى بن عقبة فى الافراد

للدارقطني من طريق عاصم بن عمرو وسليمان بن بلال وفى الذكر لجعفر الفريابي من طريق اسمعيل بن عياش وفى الدعاء للطبراني من طريق محمد بن أبي حميد أربعتهم عن سهيل والراوي عن عاصم وسليمان هو الواقدي وهو ضعيف وكذا محمد بن أبي حميد وأما اسمعيل فان روايته عن غير الشاميين ضعيفة وهذا منها وقد قال أبو حاتم هذه الرواية ماأدرى ماهي ولا أعلم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى شيء من طريق أبي هريرة الا من رواية موسى عن سهيل انتهى وقد أخرجه أبو داود فى السنن وابن حبان فى صحيحه والطبراني فى الدعاء من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن أبي عمرو عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة مرفوعا وعن عمرو بن الحارث عن سعيد ابن أبي هلال عن سعيد المقبرى عن عبد الله بن عمرو موقوفا وذكر شيخنا شيخ الاسلام أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الحافظ فى النكت التي جمعها على علوم الحديث لابن الصلاح ان هذا الحديث ورد من رواية جماعة من الصحابة عدتهم سبعة زائدة على من ذكر الترمذي وأحال ببيان ذلك على تخريجه لأحاديث الاحياء وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية خمسة آخرين فكملوا خمسة عشر نفسا ومعهم صحابي فلم أضفه الى العدد لاحتمال أن يكون أحدهم وقدخرجت طرقه فيما كتبته على علوم الحديث واذكره هنا ملخصا وهم عبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه عند الطبراني فى المعجم الكبير أخرجه موقوفا وعند أبي داود أخرجه موقوفا كما تقدم التنبيه عليه وأبو برزة الأسلمي وحديثه عند أبي داود والنسائي والدارمي وسنده قوي وجبير بن مطعم وحديثه عند النسائي وابن أبي عاصم ورجاله ثقات والزبير بن العوام وحديثه عند الطبراني فى المعجم الصغير وسنده ضعيف وعبد الله بن مسعود وحديثه عند ابن عدى فى الكامل وسنده ضعيف والسائب بن يزيد وحديثه عند الطحاوى فى مشكل الآثار والطبراني فى الكبير وسنده صحيح وأنس بن مالك وحديثه عند الطحاوى والطبراني وسنده ضعيف وعائشة وحديثها عند النسائي وسنده قوى وأبو سعيد الخدرى وحديثه فى كتاب الذكر لجعفر الفريابي وسنده صحيح الا أنه لم يصرح برفعه وأبو أمامة وحديثه عند أبي يعلى وابن السني وسنده ضعيف ورافع بن خديج وحديثه عند الحاكم والطبراني فى الصغير ورجاله موثقون الا أنه اختلف على راويه فى سنده وأبي بن كعب ذكره أبو موسى المديني ولم أقف على سنده ومعاوية ذكره أبو موسى أيضا وأشار الى أنه وقع فى بعض رواته تصحيف وأبو أيوب الأنصاري وحديثه فى الذكر للفريابي أيضا وفى سنده ضعف يسير وعلي بن أبي طالب وحديثه عند أبي علي بن الأشعث فى السنن المروية عن أهل البيت وسنده واه وعبد الله بن عمر وحديثه فى الدعوات من مستدرك الحاكم وحديث رجل من الصحابة لم يسم أخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه من طريق أبي معشر زياد بن كليب قال حدثنا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ورجاله ثقات ووقع لى مع ذلك من مراسيل جماعة من التابعين منهم الشعبي وروايته عند جعفر الفريابي فى الذكر ويزيد الفقير وروايته فى الكنى لأبي بشر الدولابي وجعفر أبو سلمة وروايته فى الكنى للنسائي ومجاهد وعطاء ويحيى بن جعدة ورواياتهم فى زيادات البر والصلة للحسين بن الحسن المروزى وحسان بن عطية وحديثه فى ترجمته فى الحلية لأبي نعيم وأسانيد هذه المراسيل جياد وفى بعض هذا ما يدل على أن للحديث أصلا وقد استوعبت طرقها وبينت اختلاف أسانيدها وألفاظ متونها فيما علقته على علوم الحديث لابن الصلاح فى الكلام على الحديث المعلول ورأيت ختم هذا الفتح بطريق من طرق هذا الحديث مناسبة للختم أسوقها بالسند المتصل العالي بالسماع والاجازة الى منتهاه قرأت على الشيخ الامام العدل المسند المكثر الفقيه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا القدسي الزينبي بمنزله ظاهر القاهرة أخبرنا محمد بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر الأيوبي أنبأنا اسمعيل بن عبد المنعم بن الخيمي أنبأنا أبو بكر بن عبد العزيز أحمد بن باقا أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر أنبأنا عبد الرحمن بن (١) حمد ح وقرأته عاليا على الشيخ الامام المقرىء المفتي العلامة أبي اسحق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن كامل عن أيوب ابن نعمة النابلسي سماعا عليه أنبأنا اسمعيل بن أحمد العراقي عن عبد الرزاق بن اسمعيل القومسي أنبأنا

عبد الرحمن بن حمد الدونى أنبأنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق الحافظ المعروف بابن السنى أنبأنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى أنبأنا محمد بن اسحق هو الصغانى حدثنا أبو مسلم منصور بن سلمة الخزاعى حدثنا خلاد بن سليمان هو الحضرمى عن خالد بن أبى عمران عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا أو صلى تكلم بكلمات فسألته عن ذلك فقال ان تكلم بكلام خير كان طابعا عليه يعنى خاتما عليه الى يوم القيامة وان تكلم بغير ذلك كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك والله أعلم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان وسلم تسليما كثيرا

﴿قال﴾ مؤلفه حافظ العصر امام السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فرغ منه جامعه أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن حجر الكنانى النسب العسقلانى الأصل المصرى المولد والمنشأ نزيل القاهرة فى أول يوم من رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة سوى ما الحقه فى هذا الكراس فى ثانى عشر رجب منها وكان جمعه للمقدمة فى سنة ثلاث عشرة وشروعه فى الشرح فى اوائل سنة سبع عشرة ولله الحمد باطنا وظاهرا اولا وآخرا

﴿صورة ماكتبه المؤلف على نسخة الشيخ الامام العالم العلامة برهان الدين ابراهيم بن زين الدين الخضر رحمهم الله ورضى عنهم﴾

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (اما بعد) فقد قرأ على هذا الكتاب المسمى فتح البارى الا يسيرا منه فسمعه وفاته القليل منه وذلك ظاهر فى التبليغ فى الهوامش بخط صاحبه وكاتبه الامام العالم العلامة الفاضل الماهر الباهر المعين برهان الدين مفيد الطالبين جمال المدرسين ابن زين الدين الخضر حفظ الله عليه ما وهبه وختم له بالخيرات حتى يفوز بالمرغبة ويأمن المرهبة وأجزت له أن يرويه عنى كله وأن يفيده لمن أراده وان يروى عنى جميع ما تجوز عنى روايته قاله وكتبه أحمد بن على بن حجر حامدا مصليا مسلما وذلك فى الثامن عشر من شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وعلى نسخة أيضا ما ملخصه بلغ السماع لجميع المجلس الأخير من هذا الشرح وأوله خاتمة على مؤلفه حافظ العصر أستاذ أهل الدهر شيخ الاسلام والمسلمين بقية المجتهدين قاضى القضاة الشافعية بالديار المصرية أبى الفضل أحمد العسقلانى الأصل المصرى المولد والمنشأ أدام الله بهجته وحرس للانام مهجته بقراءة كاتبه ابراهيم بن خضر الأئمة الأعلام قاضى القضاة سعد الدين القدسى الحنفى الشهير بابن الديرى وأخوه الامام برهان الدين ابراهيم وقاضى القضاة محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى وقاضى القضاة الشافعية بالبلاد الشامية وكاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية كمال الدين محمد الحوى الشهير بابن البارزى والمقر الناصرى محمد بن السلطان الظاهر جقمق يفوت يسير والمقر الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة والعلامة تقى الدين أحمد بن على المقريزى والصاحب كريم الدين عبد الكريم الشهير بابن كاتب المناخات والجمال يوسف بن كريم الدين ناظر الخواص الشريفة والمقر محب الدين بن الأشقر كاتب السركان والشيخ ولى الدين محمد السفطى والعلامة القاضى بدر الدين التنيسى المالكى والقاضى غرس الدين السخاوى والشيخ محب الدين محمد بن أبى بكر القمنى والشيخ زين الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب السديسى وكتب جميع الشرح الا مواضع يسيرة معلمة فى نسخته والشيخ رضوان العقبى وكتب منه وسمع كثيرا والشيخ شمس الدين محمد بن على بن جعفر الشهير بابن قر وكتب غالبه وسمع منه الكثير والشيخ بهاء الدين أحمد بن العماد عبد الرحمن بن حرمى والشيخ زين الدين عبد الغنى بن محمد القمنى والشريف سعيد بن على بن عبد الجليل المغربى التونسى وكتبه كل من

الثلاثة وسمع منه كثيرا والامام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسان المقدسي والشيخ زين الدين قاسم بن محمد الزبيري والشيخ تقي الدين المنوفي القاضي والشيخ شمس الدين بن محمد بن نور الدين علي المحبري الخطيب والده بالصلاحية والشيخ عز الدين عبد العزيز السنباطي والشيخ محب الدين محمد بن عز الدين محمد البكري إمام المؤيدية والشيخ محب الدين عبد الله بن بهاء الدين عبد اللطيف الشهير بابن الامام المحلي والشيخ محيي الدين بن محمد الطوخي وبهاء الدين محمد بن أبي بكر المشهدي والشيخ شهاب الدين أحمد بن أسد المقرىء ونور الدين علي بن أحمد المنوفي والشيخ شهاب الدين أحمد الرشي والسيد الامام العالم بدر الدين حسن النسابة والشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي والشريف العلامة صلاح الدين محمد الأسيوطي والامام شهاب أحمد بن موسى المنوفي الامام بجامع أصلم والشريف عبد اللطيف ابن علي الحسني والشهاب أحمد بن الجمال عبد الباقي الشهير بابن أبي غالب وأبو الفضل بن أبي المكارم بن أبي البركات ابن ظهيرة القرشي المكي وأبو الفتح محمد بن محمد الطيبي القادري والسراج عمر بن عبد الله بن علي الاقفهسي والامام شهاب الدين أحمد بن أبي السعود المنوفي ومدح الشارح بقصيدة تتعلق بالختم أنشدها عبد القادر الواعظ بمجلس الختم والشريف يونس القادري والشيخ شرف الدين عيسى الطنوبي ومدح الشارح بقصيدة تتعلق بالختم والشيخ تقي الدين بن القطب القرقشندي وشمس الدين محمد بن علي الفالاتي وعز الدين البغوي وشمس الدين محمد بن تاج الدين عبد الله بن صلاح الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الله بن اسمعيل بن قريش والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الشطنوفي وولي الدين أحمد بن أحمد الأسيوطي والعالم برهان الدين ابراهيم الكركي القاضي والشيخ شهاب الدين بن علي بن زكريا الجديدي وولده شهاب الدين أحمد والشيخ شمس الدين محمد بن احمد الجديدي وشمس الدين محمد بن الشيخ يوسف بن أحمد الصفي ونور الدين علي بن خليل البصال ونور الدين المقرى الشهير بابن الركاب والشيخ شمس الدين محمد بن يوسف المنوفي الشهير بابن الخطيب وناصر الدين محمد بن ابراهيم الطويلي والشيخ شهاب الدين أحمد بن احمد بن أبي بكر بن تمريه الخطيب وابنه عبد القادر والشيخ محب الدين محمد بن محمد القطان المصري وعبد الرحمن بن الشهاب أحمد بن يعقوب الأزهري والامام المحدث برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي والشيخ شمس الدين محمد أبو الخير بن عمر بن عبد الرحمن الزفتاوي ونور الدين علي بن سليمان التلواني وبدر الدين محمد بن ابراهيم المليجي الخطيب والده بجامع الأقمر والشيخ شمس الدين محمد بن حسين بن محمد الشهير بابن سعيرات التاجر بالجلون والشهاب أحمد بن محمد السخاوي المالكي والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الدجوي ومدح الشارح بقصيدة تتعلق بالختم قرأها من لفظه بالمجلس المذكور وشمس الدين محمد بن الشيخ يونس الواحي وأبو بكر بن محمد الواحي التاجر بسوق الحاجب والتاج محمد بن أبي بكر بن محمد الدميري وأبو اليامن محمد بن قاسم الصوفي بالمدرسة الأشرفية والامام أبو الجود داود بن سليمان البني المالكي وعمه نور الدين علي البني المالكي والشهاب أحمد بن محمد الأنصاري وخلق كثيرون لا يستطاع حصرهم ولا يقدر قدرهم وممن حضر المجلس لكن لم يسمع القراءة لبعده عن القارىء المشايخ الأئمة شمس الدين محمد القاياتي وشمس الدين محمد الوناني وأمين الدين الاقصرائي الحنفي شيخ الأشرفية ومحب الدين محمد الاقصرائي الحنفي في جماعة كثيرين من رام حصرهم فقد رام شططا وكان يوما مشهودا لم يعهد مثله فيما تقدم وكان الختم المذكور بالتاج والسبع وجوه بين كوم الريش ومنية الشيرج خارج القاهرة في يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذي بنعمته تتم الصالحات وتثمر وقد نظم شعراء العصر في مدح الشرح ومؤلفه قصائد منها ما أنشد في مجلس الختم ومنها ما أنشد بعد ذلك فكتب العلامة الشريف صلاح الدين الأسيوطي رقعة وقدمها للمؤلف ونصها ما يقول شيخ المحدثين الاقدمين والمحدثين فائق الكمال والاكمال بتهذيبه وتقريبه غنية الطلبة كفاية الطلبة ونهاية الارب في فنون الأدب علامة ذوي الالمعية قاضي الشافعية أدام الله مسراته في قول القائل وان لم يكن بطائل

لك الهناء بفضـل منك يشملنا ... معنى وحسا بموجود ومعدوم
كم للبخارى من شرح وليس كما ... قد جاء شرحك فى فضل وتتميم
شروحه الذهب الابريز ما حكيت ... بمثل ذا الختم فى جمع وتكريم
وشرحك الرائج المصرى بهجتها ... وهل يوازن ابريز بمختوم

وفى هذا الثانى العانى بما اشتمل عليه من المعانى

أقاضى قضاة الدين حقا بليغهم ... ومن هو فى أوج المعانى كلامه
شروح البخارى مذ سقينا رحيقها ... أتى شرحك الوافى ومسك ختامه

هل بينهما تواخى أم لاحدهما عن الآخر تراخى وهل صاحب هذه البيوت فى قصور أم حام حول حمى من عليه الحسن مقصور وهل له فى مجارى الأدب أدنى ينبوع وما يحكم به الذوق السليم المطبوع فان تفضلتم الآن بجواب فغير بدع أنه يوم الاجابة وان عدلتم بالاسترواح الى غد فذاك عين الاصابة ورأيكم العالى أعلى وحسبنا الله ونعم الوكيل فكتب المؤلف ما نصه أسأل الله حسن الخاتمة ذقت حلاوة هذه المالحة وشرحت صدرى بلطافة هـذه المطارحة وتبين أن ناظمها واحد حسا ومعنى بل أوحد فى حسن التلطف وزيادة الحسنى وهما يتجاذبان الجودة من هنا وهنا ه كالفرقدين إذا تأمل ناظر ه الى آخر ماقال ه وكتب الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن قاضى القضاة شمس الدين الديرى الحنفى بعد أن رأى الرقعة المذكورة فى المجلس مانصه

أيا سـيدا حاز العلوم بأسرها ... وأبدع فى شرح البخارى نظامه
لئن راج ابريز البيوت بختمها ... فقال غدا حقا ومسكا ختامه

وأنشد لصاحبا الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن أبى السعود المنوفى بالمجلس المذكور

نمنمت بدموع الصب فى حجب ... فانظر لشمس الضحى فى حلة السحب
حلت بقلبى المغـنى وهى جنته ... يامن يرى جنة الرضوان فى لهب
أشكو سهادى ودمعى وهى لاهية ... فالثغر يضحك والاصداغ فى لعب
يامن رنت وانثنت طوع الصبا هيفا ... تفديك روح قتيل القضب والقضب
الله فى مهجـة لولاك ما رهبت ... سود الجفون وحد السيف لم تهب
فيارعى الله أعطـافا بنا فتكت ... وهن من نسمات الروض فى رهب
والله يعفو عن الالحاظ كم قتلت ... بسحرها من كليم القلب مكتئب
فمن يبلغ ذات الحسن أن دمى ... حل لها ولقتلى فيـه واطربى
يارب لا تجـز عينيها بما فعلت ... فى مهجتى من فظيع الفتك والعطب
واحفظ على حسنها خدا أضاع دمى ... وراح يومى بكف غير مختضب
واجعـل سويداء قلبى فى صحيفته ... يرب من حسنات القرب والقرب
وخالل الجفن من روح به قتلت ... فليس عند الهوى قتل بمحتسب
وفى سـبيل البكا ليل أكابده ... يا فجر قلبى وفجرى غير مقترب
لم أدر أن كؤوس الدمع تسهرنى ... حتى رأيت محيا النجم كالحبب
يامن أطال على يوم اللقا أسفى ... هلا جعلت لهذا الهجر من سبب
لاتسألن عن دموع فيك سائلة ... وقلب صب لصبر غير منقلب
فى ذمة البين ليـل بات يجمعنا ... والنجم يلحظنا شزرا كرتقب

والثغر يرفع أذيال الدجى عبثا   والشعر يخفى محيا الصبح فى نقب
و بعـــد رشف الثنايا رحت ملتثما   خالا وكان ختام المسك مطلبى
فجاء حسن ختام منه يسند عن   قاضى القضاة ختام العلم والأدب
حبر الهدى حافظ الاسلام أحمد من   له من الفتح ذكرى فتح خير نبى
ياعالما شرح الله الصـــدور به   وباسط العـــلم والآمال للطلب
شرحت صدر البخارى مثل جامعه   فراح ينشد هـذا منتهى الطلب
هـــذا المنار الذى للعلم مرتفع   الله أكبر كل الفضـل فى العرب
فجـــذا جامع بالشرح صار له   وقفا كبحر جرى باق مدى الحقب
أضاء فيـــه مصابيح مسلسلة   من الأحاديث أو من لفظك الضرب
شرح حكى الشمس فالدنيا به امتلأت   تغيب زهر الدراري وهو لم يغب
فلا تحرك لسانا ياسراج فقـــد   لاح النهار وهذى الشمس فاحتجب
نسيج وحد بقول ابن المنير وما   حاكت يداى له مثلا فيا بأبى
والزركشى البدر لما أن تكلفه لم   يصـل الى ذلك النوال بالذهب
وقد غدا لابن بطال به شـــغل   لما رأى منه ما أربى على الأرب
و بات فى روضة ابن التين مرتشفا   كأسا من الذوق يزرى بابنة العنب
فلم يحز مسلم ما حزت من شرف   يا أحمد الناس فى علم وفى نسب
هـــذا وحقك عام الفتح حج به   لبيت فضلك وفد العلم عن رغب
فيـه بدا الظاهر السلطان واستترت   أعداؤه بذيول الأرض فى حجب
فيالهم والقنا تهـــتز فى يدهم   رعبا وان نسلت ردت على العقب
فجاءه الفتح نصرا بالسيوف وقد   تبت يدا خصمه حمالة الحطب
فالنهر فى دعة والزهـــر مبتسم   والقضب ترقص بالاكمام والعذب
والجو قهقه والاعداء تحســـبه   رعدا لما نابها من قبضة النوب
أفديه عاما كأن الدهر أسنـــده   عن حافظ العصر عن آبائه النجب
لله حـــبر أبى ماجـــد شهم   على أصل على الحالين خـــير أب
يغنيك عن طلب الأسفار مقوله   والسيف أصدق انباء من الكتب
وان رقى شرف الاملاء تحسبه   مع التواضع بحرا سح من حبب
وكم له من تصانيف حلت وعلت   كالنجم يكثر من قطر الحيا السرب
يا من يقول لقيت الناس فى رجل   دع من أردت ويمم نعته تصب
ذو همة فى الندي والعلم ان رفلت   فى برده سحبت ذيلا على السحب
وسيف حلم بأيدى الصفح تجذبه   دقت لديه رقاب الحقد والغضب
ترنحت قضب الاقلام فى يده   فأثمرت زاهرات العلم والنشب
تنثى فتثنى شفاه الكاس باسمة   ياحسن جمع خلال الراح والقصب
من كل أسمر خمرى الرضاب فما   يفوته حيث يحكى الكاس من سبب
واعجب لحمرة كم شيبت غسقا   سهدا ومفرقها المسود لم يشب

نعم وأعجب من ذا دمع مرملة | بوجنة الطرس ألفت حسن منقلب
وأوقفت رملها فى نهره وشدت | جل المؤلف بين الماء واللهب
وانظر الى طود علم شامخ نسبا | يهتز جودا وبالآمال منجذب
طلق المحيا الى الدينار مبتذلا | بحمد الوجه يدى رنة الصخب
فيبذل التبر من مال ومن كلم | بما بين منبك منه ومنسكب
عم البرية بالجدوى فما لجبا | أمواله غير أيدى الناس من طنب
فلو أريحت معاذ الله راحته | شكت لداعي الندى من وحشة التعب
فيها الدنانير عشاق العفاة فان | تفقدوا الرفد ترأمهم على حدب
فضائل علت شعرى مدائحه | وأنجم الليل تهدى كل مرتقب
يا مهجة الفضل يا عين العلوم ويا | روح العلا وحياة المجد والحسب
عذرا فانسان شعرى جاء ذا عجل | ووسع قولى وضيق الوقت فى حرب
وهذه بنت فكر حثها شغف | تجرجر الذيل من صحف على كتب
ويا ولى اليتامى قد خطبت لها | بكرا إن افتخرت للعرب تنتسب
نسيبها جاء فى أبيانه نسبا | يا عز ذاك اليتيم الشامخ النسب
تزفها الشهب فى الأفلاك منشدة | يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
مدت لعلياك يا آت الروى خطا | فقد طوت مهمه الأوراق عن كثب
ترنو بعين قوافيها التى نشطت | وزانها الكسر يا للخرد العرب
كأنها الراح فى كاسات أسطرها | تحلو بتكرار حرف الباء فى الحبب
لحسنها شخص الحساد فاستترت | عن عينهم برداء الخط والأدب
فان تعارض مع مدحى مديحهم | فيكم فهل ترتقى الحصباء للشهب
وان تساوي كلانا فى المقال فيا | بعد المسافة بين الصدق والكذب
أما وأوصافك المنظوم جوهرها | لولاك ماامتدلى فى الشعر من سبب
بقيت يا سيد الدنيا صحيح علا | وعشت يا بحر علم غير مضطرب
ولا برحت مدى الايام تكسبها | حسن الختام وترقى أشرف الرتب

وقال الشيخ برهان الدين البقاعي وأنشدت فى المجلس أيضا

ان كنت لاتصبو لوصف عذارى | دع عنك تهيامى وخلع عذارى
ان الغرام له رجال دينهم | تلف النفوس على هوي الاقمار
خاضوا بحار العشق وقت هياجها | اذ موجها كالجحفل الجرار
فاستوسقوا دررا تجل نعوتها | صار بها فى العاشقين درارى
لله أيام الوصال وطيبها | لو لم تكن ككواكب الاسحار
ليلات أرتشف الرحيق من الثغو | ر فأنتشى من دون شرب عقار
وأدير فى روض الوجوه محاجرى | عجبا فتغنينى عن الانوار
بأبى الخدود نواضرا حسناتها | كنواظر الغزلان فى الدينار
قصدت يكون المسك حسن ختامها | فعلت من ختم فتح البارى

شرح البخاري الذي في ضمنه نظمت علوم الشرع مثل بحار
في كل طرس منه روض مزهر وبكل سطر منه نهر جاري
وبه زوائد من فوائد جمة وفرائد أعيت على النظار
شرح الحديث به فكم من مشكل فيه انجلى للعين بالآثار
يأتي الى طرق الحديث يضمها ان العيان مصدق الاخبار
وتزاحمت أقدامه في تحصيله زمر الملوك فسل من السفار
من فيض أحمد نبعه وله منا سبة به اشتهرت لدى الأفكار
ان قلت نهر فهو للحجر انتمى ومن الحجارة منبع الانهار
أو قلت بحر عسقلان أصله فالناس عالة بحرها الزخار
كم قد رحلت وكم جمعت مصنفا فالدين قد احييت بالاسفار
وسكنت في العليا تقى وفضائلا أنت الشهاب بك اهتداء الساري
رحلت اليك الطالبون ليقتدوا وتتابعوا سبقا من الاقطار
وتراكضوا خيل الشبيبة حين لم تركس بوهن أو بوصف عذاري
فارقت في أرض البقاع عشائري أطوى اليك فيافيا وصحاري
فارقت منهم كل أروع ماجد حامي الذمار بسيفه والجار
فمصنفاتك سهلت وتنزهت من طاعن يرجو قذى أوعار
تربو على مائة ونصف أودعت دررا تضيء الليل وقت سرار
وتضوع بالمسك الذكي لناشق حسنا فيخجل أن يضوع الداري
ماذا أقول ولو أطلت مدائحي وجعلت أهل الأرض من أنصاري
لم تبلغ المقصود من أوصافكم كلا ولم تقرب من المعشار
فاسلم على كر الليالي راقيا رتب العلا ـنا بفتح الباري

وأنشد الشيخ شمس الدين الحجوي من لفظه لنفسه بالمجلس المذكور

بحمد الله نبدأ مادحينا حديث المصطفى والشارحينا
فان المصطفى صلوا عليه بطيب حديثه يتمسكونا
وأعلام النبوة خافقات بها في الخافقين محدثونا
وشمس علومه منحتك نورا تبعت به سبيل المؤمنينا
به تسمو على درج المعالي سيادتك الليالي والسنينا
أدره على المسامع فهو ينشي قلوب الاولياء السامعينا
وحضرته الغنيمة فاغنموها وعنها لا تكونوا غائبينا
به العلماء جلوا واستدلوا على طرق الهدى مستبصرينا
بمعترك الدروس لنصرفقه به فرسانه يستنجدونا
على الخصما سطوا بالرد منه على غيظ الخلاف مؤيدينا
يذيبون الليالي عن حماه وفيه على اللآلي يسهرونا

تجافوا عن مضاجعهم وقاموا   اليه بما دروه يخدمونا
فمن أدب اذا تليت عليهم   أحاديث النبوة يسمعونا
وهم قوم تراهم فى علو   على تحصيله يتنافسونا
وفى سر بال فضلهم تساموا   على الأيام فخرا يرفلونا
علوا شرفا وقدرا واتضاعا   وأضحوا بالوقار متوجينا
سماعا يالبيب فهم رجال   بخدمته الشريفة يشرفونا
فهم فى الحشر لا خوف عليهم   ولاهم فى القيامة يحزنونا
وهم بالشكر أولى والتهانى   وهم لله أولى يحمدونا
فخذ فى حفظه واصرف عليه   زمانك يارفيق الصالحينا
فتقوى حجة وتجل قدرا   وتعظم فى عيون الناظرينا
ويكفى مسلما علم البخارى   يرد به اعتقاد الكافرينا
اذا ماجئته تلقاه بحرا   جواهره تفوق الحاصرينا
وفيه من العوالم فاتحات   على طلابه نورا مبينا
فكم فرض علت به ونفل   وكم حكم أعز الحاكينا
وذروة فقهه يرقون فيها   على حسب الأدلة ينظرونا
مصابيح الهدى انبثت عليه   فاصبح وهو كهف المهتدينا
لحصل ماقدرت عليه منه   يكون ذخيرة دنيا ودينا
وكيف لا وخادمه إمام   شهاب الدين قاضى المسلمينا
بفتح البارى اتضحت وبانت   مناهل علمه للواردينا
صحيح سد باب الطعن فيه   وفتح من مسائله العيونا
جلا صور المسائل فاستبانت   بالفاظ عرائس يمهرونا
فكم قول يقول به فلان   تراه عنده للقائلينا
وفيه الواضحات وغامضات   فلا يبعد به متفقهونا
وأحكام بسعدك قد أضاءت   شوارعها طريق السالكينا
سعدت بما ظفرت الدهر منه   فان به كنوز الطالبينا
معانيه يحررها احترازا   بميزان البيان لتستبينا
فاصبح روضة تسبيك علما   وآثارا رياض الصالحينا
وتصبح ان عرفت السر منه   كما قد قيل تاج العارفينا
وحسبك عالما قطب الأمانى   وحسبك قدوة للمقتدينا
تسائله الصحيح وعنه ينبى   فتلقى عنده الخبر اليقينا
فكم داع أتى وله سؤال   أجاب سؤاله فى السائلينا

وعنــد لقيه تلقى مليئا — مفيـد المبتدى والمنتهينا
يفهمك الذى قد تهت فيه — ببرهان الذين يرجعـونا
وكم قطر بعيد منـه جاؤا — الى اسماعــه متوجهينا
وكم شىء يكون عليك صعبا — فيجعله عليك أشد لينا
اذا السندا كتسى ثوب اضطراب — أتوا عن حاله يتنسمونا
وكم من سنة أنباك عنها — باسناد عـلا فى المسندينـا
ومن أرماز وحى حيث يرمى — بها أحلامهم يتنبهونا
ومن يدرى الحديث ومسنديه — ويمليـه الكرام الكاتبينا
سما بسماعه سطح الـثريا — اليه بوصله يتوصـلونا
وكم صاد الشريد من المعانى — وذلله على من يألفونا
وكم مجد علا فيـه منـارا — له بالفاضـلات يؤذنونا
وحسبك والمحابر حين تملى — ترى أقلامها فى الساجدينا
ومهد فى الحديث مصنفات — شريفات فنعم الماهدونا
علا سندا ترى الأشياخ فيه — إلى عليـائه يترجـــلونا
وما فى العسقلانى من كلام — كفاه الله شر الحاسدينـا
سوى حفظ فشا شرقا وغربا — وأعلى ذكره فى الحافظينا
ومجلسه المهابة فيه يزهو — بأخبار الثقات المصلحينا
على ما لا سؤال لهم عليـه — ينبئهم وعما يسألونا
وكم علامة يقرا عليـه — وأستاذ ومثل البارعينا
له فى محضر الفصحا فنون — بتمليك البلاغة يشهدونا
بدوحة مدحـه ثمرات نظم — بها أحبابه يتفكهونا
نشدت له القوافى بادرتنى — بوافرها وفيها ينشدونا
نراك الشافعى تكون علما — وأحمد فى الرواية أن تكونا
وتقصير امتداحى فيه يرجو — يزاحم فى غمار المادحينا
ونختم بالصلاة على نبى — ختام الأنبيا والمـرسلينا
وعترته الكرام وصاحبيه — وأرضاهم وأرضى التابعينا
إلى يوم يقوم الناس فيـه — على ساق لرب العالمينا

وكتب الدجوى المذكور بعد ذلك حين فرق المؤلف على كتاب الشرح صرر فضة ومجامع حلوى ما نصه

بفتح البارىء انشرح البخارى — وأحمد ختمه بالفضل جامع
أدار دراهما صررا فانشى — وحلوى فيه تأخذ بالمجامع

وأنشد الخطيب برهان الدين المليجى من لفظه لنفسه بحضرة مؤلفه بالمدرسة المنكوتمريه

كم نعمة قاضى القضاة أنالها ويقول اذ دنت الخطوب أنالها
وهو الامام وشيخ الاسلام الذى لما تقاصرت العلوم أطالها
شرح البخارى آية وفى بها فتح من البارى أطاب مقالها
وشهابها فضح الدرارى جهرة فينا وأخفى بدرها وهلالها
هو حافظ العصر الذى فى مصره أهل النهى ضربت به أمثالها
شهدت له أن لا سواه معلنا إيضاحها ومبينا أشكالها
وحلالها كلماته اللاتى هى السبب المبين حرامها وحلالها
وسعت اليه لاكتساب فضيلة أفضى لها فتحققوا افضالها
من رام يحصر فضل ما أوتيه من غرر الهبات مفصلا اجمالها
أعياه حصر هباته ويحقه آلى وأقسم لا يرى أمثالها
كم عبرة هملت بمجلس ذكره ونفوس قوم تشتكى اهمالها
فأنا لهم حسن الرجاء مقاله ونفوسهم حمدت لديه مآلها
خفضت مناقب أحنف أخلاقه كم عثرة رفعت اليه أقالها
وعن الجفاة الحلم منه عادة دهرا يرى افعالها أفعى لها
أعيان مملكة المليك ومن به رفع الاله عن الورى أثقالها
الظاهر الحسن الذى من عدله عنهم أكف المعتدين أزالها
منحته صدق محبة ومودة ونفوسها وقفت عليه ومالها
تالله ما هذا سدى لكنها ممن أراد الله فيه كمالها
ياسيدا منح العفاة نواله ومحا بهدى المكرمات ضلالها
أنت الوفى بهمة فى أمة ركنا عظيما ماحيا ما اغتالها
أبدا لها بسطت أكف دعائها لله تشكر فضل ما أبدى لها
من سيرة أتممتها بسريرة لما رفعت عن الورى أقفالها
يا حاويا مقدار فضل قد وفى بكفاية جمعت لديه خصالها
يا واحدا يملى ارتجالا ديمة منه أحاديث الوري ورجالها
اهنأ بيوم حاز أسباب الهنا وتحققت بقدومه اقبالها
فتح من الباري فسك ختامه بلغت به كل الورى آمالها
يوم هو المشهود فى الأيام قد بسطت يدا جدواك فيه نوالها
أبدا فيالك من كريم محسن صدقاته تحكى السحاب ونوالها
كل السرور بسادة منح الورى بالحل والعقد السديد ظلالها
هم زينة الدنيا وزهرة أهلها قد أذهبت آراؤهم أهوالها
لما رأوا ختم الكتاب تمسكوا بمقالة أوسعت فيه مجالها
شرح به كتب الحديث تألفت فهو الجديد وغيره ما نالها
خذها عروسا قد زهت فى ليلة وافتك تسحب فى الهنا أذيالها
شهدت بأنك كفء كل كريمة فاجعل قبول المدح منك وصالها

فالملتجى بك لا يخيب جنابه ال ... مخطى اذا وهت الهموم وهالها

لا زلت فى دعة بأوفى نعمة ... الله يحفظها وينعم بالها

وقال الشيخ محب الدين البكرى وأنشدت بالخانقاه البيبرسية

حديثك لى أحلى من المن والسلوى ... اذا حل سمعى حرم اللوم والسلوي

أيسلو محب حسن أوصاف مالك ... غدا شافعى نعمان أحمد ذا تقوى

فمن لى ومثوى حبه بين أضلعى ... يهيمنى والعين تشتاق من تهوى

ترنحنى ورق الدياجى بشجوها ... تذكرنى عهدا وتشفعنى شجوا

تهيج أشواقى بفيضى لعبرتى ... أموت وأحيا لاقرار ولا مثوى

سقام بجسمى قد براه نحو له ... تراه على فرط المحبة لا يقوى

أيقوى على جمر الغضى قلب عاشق ... يقل كما العصفور بين يدى شوى

تملكنى رقا وألبسنى ضنى ... شكوت له وجدى فلم يصغ للشكوى

فيا مالكا رقى وقلبى ومهجتى ... تعطف وجد فضلا على قلب من يهوى

وجودك لى راح وجودك راحة ... وقربك أنس والبعاد هو البلوى

أصور معنى حسنه فيلذ لى ... تعالل قلبى بالخيال وبالنجوى

وتالله لا يشفى الخيال لعاشق ... ولم يغنه طب الدواء عن الأدوا

لأنى ظمآن على البحر وارد ... ألا اعجب لظمآن ببحر ولا يرى

يعنفنى العذال عنك لأرعوى ... وبغية قلبى أنت لامى لاعلوى

لأنك فرد حافظ العصر جامع ... معانى أولى العرفان بالفهم والفحوى

أبو الفضل بل قاضى القضاة وخيرهم ... ترى السنة الغراء من حفظه تروى

أما ليه تأتى عسجدا وجواهرا ... علت وغلت خذها باسناده الاقوى

يرى درجات الخلد فيها مع الرضا ... فيسرى برضوان يبلغنا عفوا

أيا شيخ اسلام عليه مهابة ... ومجد له يعلو على الغاية القصوى

تصانيفه لاحصر فى ذكر عدها ... ففى كل فن فى العلوم له الجدوى

فكم سهرت عيناه والناس نوم ... وكم كتبت يمناه من خبر يروى

وكم من شروح للبخارى عدة ... طواها بفتح البارى اعجب لما يطوى

كساه جمالا من عذوبة لفظه ... ففازت به الدنيا وسلمت الدعوى

وتوجه الأسماء من كل مبهم ... خفى على النقاد ياويح من سوى

شهابا على أفق السماء بدوره ... تبارك من أنشا وسبحان من سوى

وأبدع خلقا ذاك للوزن لا يفى ... وهذا صحيح الوزن ليس به أقوى

ولا غرو أن الشافعى امامنا ... يباهى بك الأصحاب بالنقل والفتوى

إذا فاح نشر المسك كنت ختامه ... فكم حكم اظهرت فاحت لها الشذوى

لأصحابك الطلاب فضلا أنلته ... بلامنة فالله يصحبك التقوى

ويبقى لك البدر المنير ونسله ... ويوسف حسن سالمين من الاسوا

ويحفظ اخوانى وأهل مودتى ... مشايخ علم من برؤيتهم أروى

ويجعـل مثوانا حظيرة قدسه واحده دنيا الى جنـة المأوى
محب وبكرى ومنشأ بابكم وناشر فضل ذلك النشر لا يطوى

(وكتب أيضا)

ياجابرا بالمكرمات كسيرا وصنيعه جعل العسير يسيرا
ياشيخ الاسلام الذى أضحى بما أوتيه من فضل الا له جديرا
لى حق سبق قد منت بنيله وفككت من قيد الهموم أسيرا
والأمر أمرك لم تزل متفضلا تولى الجميـل وهاديا ونصيرا
ان قل عندك أن جعلت بديهة مدحى صفاتك فى الانام كثيرا
فاجعل لوجه الله ما يغدو به راجى عـلاك لأهله مسرورا
واسلم وعش فلقد حباك الله من احسانه فضلا عليك كبيرا

(وكتب أيضا)

ياعالم العصر ياذا الحكم والحكم والعلم والحلم والتقوى مع الكرم
يا سالكا سبل الخير التى وردت عن سيد العرب العرباء والعجم
شرحت صدر البخارى مذ شرحت له جمعا هو النعمة العظمى لمغتنم
حللت منه رموزا وانفردت به عن الذين مضوا فى سالف الأمم
لجاء شرحا عظيما رائقا بهجا ختامه المسك منشورا على الخدم
وفاح من فتح هذا الختم رائحة طارت بها الريح فى البلدان والأطم
ماذا أقول وما أثنى عليـه وقد كل اللسان عن الاحصا مع القلم
والعبد يسأل بسط العذر منك لما أتى به من قليل المدح والخدم
لأنه لم يجـد مدحا يقوم بما حويتموه من الافضال والشيم
ونسأل الله خيرا دائما لكم قاضى القضاة بعون الله لا تضم

وقال الشيخ شرف الدين عيسى الطنوبى وأنشدت بالبيبرسية أيضا

سمحتم بشرح جاء أعلى من العين لحصتكم بالله وهو من العـين
تحلى بتاج العلم فخرا وعندما تجلى أبان الجهل عنا من البين
وأضحت سطور العلم فيه جواهرا تعد على الطلاب سمطين سمطين
وماس بقرط من وجوه نقولكم فمن تاجها فزنا بعلوين علوين
فنقح شرحا للبخارى بلامين به فتح البارى عن الكاف والنون
وأجزل جيم الجود اذ جاد بالمنى وأظهر عين العدل من سر ياسين
غدا جنة للعـلم فيه حدائق تنزه فيها ناظر العين فى العين
فطبت بليبا حوره متمسكا وأقلع غين كان فى الفكر يلوينى
فاعظم به شرحا مفيدا منقحا اذا صد جهل عنه بالعلم يغرينى
وان صرت منه فى ضلال أضاء لى شهاب سنا منه الى الحق يهدينى
فدونك تأليفا أتى عن مؤلف تحرى صحيح النقل لم يرض بالدون
أقول وما زال التفاتى لمدحه وتنزيهه فرضى وتعظيمه دينى

اليك انتهت ياحافظا العصر رحلة الحـــديث مع الاملاء حقا بلا مين

وأنت الذى أحييت سنة أحمد وأبرزت من أسرارها كل مكنون

وأنت الذى صنفت كهلا و يافعا وأفتيت فى فرض علينا ومسنون

وأنت الذى فى الشعر مالك رقه رقيت على حسانه وابن زيدون

وأنت الذي دونت شرحا سما به امام بخارى فانثنى خير ميمون

وألبسته تاج العلوم مكللا فها هو فى قرط يميس ببردين

ولم يأت شرح للبخارى مثله وهيهات ما لبشنين فضلا كنسرين

فنق عليه واهجر مقالة غيره فني الشهدمعنى ليس يوجد فى التين

يزكك علما ان تزده تأملا ويشكل تارات ويأتى بتبيين

حوى كل ماقال الأولى فى مؤلف بابدع تقرير وأبرع تدوين

وزاد من التنقيح ما فضله به تأكد عند الخصم بالنفس والعين

له فضلاء العصر صلوا وسلموا لما قلت طوعا ليس بالكره والهون

ولو كان فى عصر البخارى مؤلفا لكان له الفا وقيل ألفين

وخر الى الاذقان لله ساجدا وقال نعم هذا الذى كان يرضينى

أو ابن معين قال فى الحفظ زادنى وزال به عنى الذى كان ينسينى

له الله من شرح أزال شهابه عن السنة الغرا جموع الشياطين

قررت به عينا وصرت به زينا وأحيابه حينا الى منتهى حين

ولم لا به أحيا وفيه فوائد من العلم تكفينى الى يوم تكفينى

وحجة دعوى الخصم مخصوصة بما يسجله القاضى بنص وتعيين

عن ابن على صرت أروي العلا فان عطشت فمن علم همى منه يروينى

ويملى على سمعى فأكتب جوهرا وأمدحه من بعض ما هو يملينى

هو الحبر بحر العلم عين زمانه فما جعفر فى فضله وابن هرون

على شرحه أثنوا وآلوا بانه هو الفرد والتحقيق لاثانى أثنين

ففقت به الأصلين والفجر شاهد له وابن برهان بتلك البراهين

وبينت فى التفسير حكم مسائل الخــــلاف بما أظهرت من كنز مدفون

كرأى ابن عباس ورأى مجاهد ورأى عطاء ثم رأى ابن سيرين

وقررت للقراء ما كان نافعا أتى عن ابى عمرو و ورش وقالون

وحققت حكم الروم فيـــه وغنة ومدمع الاشمام والوصل واللين

وأعربته عن سيبويه وشيخه وأبديت فرقا بين نون وتنوين

وأسندت فيه عن شيوخ كثيرة لهم طرق تعلو ففزت باجرين

نتيجة علم النقل والعقل فاعجبوا له وهو طفل حار فيه ابن سبعين

وما مسلم الا وقال كجوهر فمن ليس يحويه غدا بئس مغبون

ولا عجب فالبم من حجر بدا عيونا لموسى حين قر على الطين

فعشر عيون منه عشر أصابع تفيض ومنشا جودها الدهر يغنينى

سيما بتآليف علت فى حياته ... نعم وعلت فوق السماك وتنين
تناهز عشر الألف عدا وكم سعى ... لباب علاها وافد من سلاطين
وزادوا اشتياقا بالسماع وربما ... تعشق قبل العين سمعك فى الحين
فجهزها سلطان مصر هدية ... اليهم فأغنت عن خيول ونقدين
الى الغرب سارت ثم للتبك سافرت ... وفى يمن حلت وصارت الى الصين
فعش آمنا حافظ العصر وابتهج ... بفتح له ختم على غير ذى رين
وباكر لبكر فى حماك تنزهت ... بمدحك عن ايطاء مدح وتضمين
ودع أيما أضحت لها قبل ضرة ... فبا لفرق بان الصبح منها لذى عين
فلا زلت ذا جاه وجود وسودد ... وحكم وتأليف وعز وتمكين
وأختم مدحى بالصلاة مسلما ... على خير مبعوث من الحوض يسقينى
صلاة تربى بعد جسمى من اللظى ... ومن جنة الفردوس فى الحشر تدنينى

وقال العلامة شمس الدين النواجى وأنشدت بالمنكو تمرية

خذوا حديث الغرام مسند ... عن مستهام الفؤاد مبعد
وسلسلوه بدر دمعى ... فابن معين به تفرد
بأخذه . الواقدى رفقا ... بخاطر منك قد توقد
وثغره الجوهرى كم ذا ... تمنعنى ريقك المبرد
بالله ياراحلا بقلبى ... هل لفؤادى المشرق من رد
ألله ألله فى محب ... بنظرة منك ماتزود
يكفكف الدمع من جفون ... خوف وشاة له وحسد
لوعته قبلة ولو فى الـ ... منام بالروح ما تردد
لله ساجى اللحاظ ألمى ... أغن لدن القوام أغيد
ألثغ حلو الكلام كادت ... حلاوة الثغر منه تعقد
البدر قد لاح من سناه ... والغصن من عطفه تاود
لو هفوات النسيم مرت ... عليه من لطفه تجعد
جامع حسن اذا تبدى ... خرت عيون الأنام سجد
وقبلة العشق ان بعينى ... أبصرت فى الخالتين معبد
صيرت دمعى عليه وقفا ... مسبلا جاريا مؤبد
وعاذل بات قبل هذا ... يطعن فى حسنه ويجحد
ومذ بدا وجهه هلالا ... يفرق بدر السما تشهدد
وفوق خديه حسن خال ... بكعبة الحسن قد تعبد
حماه ربى فكيف أضحى ... فى وسط نيرانه مخلد
لم أنس أن زارنى بليل ... كأنه كوكب توقد
وابتسم الثغر عن لآل ... فهمت فى عقدها المنضد
واستعبر الجفن من دموع ... لما رأى صدره تنهد

أرشفني من رحيق ثغر كاسا وحيا بوردة الخد
شممت منه عبير خال يعبق من نشره شذا الند
فياله عنبر ذكي وعاذلي فيه قد تبلد
يا مالك الحسن جد بنعما ن وجنتي خدك المورد
وان تكن شافعي فاني أشكر رب السما وأحمد
قاضي قضاة الأنام كنز الـ ـمنى حليف الندى المؤيد
حامي ذرى المجد والعلا من فاق الورى في حلي وسودد
بني له الفضل بيت عليا له بساط النجوم مقعد
وأعربت عن علاه خيم بالعطف مرفوعها تأكد
مولى به الله في الورى قد أعز أحكامه وأيد
أعطف في الحكم من مشينا تحت لواعد له وأزهد
له مع الله حسن حال مظهر غيب له ومشهد
مامثله في وفا وحلم ان وعد المرء أو توعد
ولم يقل في ندا وعلم لمن أتى سائلا الى الغد
ذو راحة أتعبت حسودا قصر عن مثلها وفند
كم قلت لما سما لحاذي رأس سماك وفرق فرقد
باهل ترى غاية لعليا منفرد في الأنام أوحد
وليت شعري أنال ذا عن أب على المقام أم جد
في مصره كم أغاث حيا أتهم في غوره وأنجد
وكم وكم قد أمات خصما عاند في شرعه وألحد
ياعمرك الله أم حبرا عنه حديث الكرام يسند
وروندي راحتيه بحرا من الطريقين عنه يورد
فبابه للوفود ملجا وماله للعفات مرصد
وعجب لذي باطل وحق كلاهما في حماه يعضد
هذاك بالقطع ليس يرفا وذا بكلتا اليدين يرفد
لا عيب في وجوده سوى أن شمل أمواله مبدد
يسبيك من كفه يراع أسمر لدن القوام أملد
أحوى غضيض الجفون ألمى مكحل الطرف لا بمرود
مواظب الخمس ورده في وقت صلاة الصلات يشهد
اذا هوى للركوع خرت له وجوه الطروس سجد
سبحان من قد براه غصنا ثماره فضة وعسجد
صبرا في العلوم زائي الأ صول سامي الذرى مسود
في قصب السبق ما رأينا مثاله في الجياد جود

تهز أصوات سائليه   أعطافه للندى فيمتد
وينبرى للعطا فنزرى   بالبحر فى جزره وفى المد
يسعى على رأسه لأم   طرافها للخبا عدد
ترضعه يومها وعند ال   مغيب فى بطنها يمهد
واستجل ماشئت من معانى   مرملة طرفها مسهد
يحكى سنى وجهها الثريا   حسنا اذا سعدها تجدد
فى بيت أفراحها اجتماع   بالرمل من شكلها تولد
تنظم الدر فوق طرس   نثرا فنظمى لها ينضد
وتنثر التبر فى لجين   نثرا فتثرى به وتسعد
تذيب قلب النضار لاما   حصله باخل وجمد
ان أنكرت قتل حاسديها   داد مهم فى الطروس يشهد
وشم حلى مدية عليها   خناصر للعلوم تعقد
تقطع وصل الجفا وتبرى   قلب عداة بغوا وحسد
وتثبت الجرح فى وجوه   تجاوزوا فى لقائها الحد
ماطال منها اللسان الا   قصر من كلت عن الرد
قوامها اللدن سمهرى   وانما طرفها مهند
تملك الحسن فى نصاب   ما مثله فى القرون يعهد
قتيلها الحل ليس يودى   شرعا وان كان بالمحدد
ياشيخ الاسلام يا اماما   دعا لطرق الهدى وارشد
ياذا التصانيف ليس يلفى   نظيرها فى الورى ويوجد
لورام تعدادها حسود   بكى على نفسه وعدد
شرحت صدر الحديث لما   قصدت للشرح أى مقصد
ورحت تمليه فى نجوم   شهابها فى العلا توقد
أخجل فى أفقه الدرارى   أما ترى الجو أحمر الخد
واستخدم الكنس الجوارى   تدأب فى بابه وتجهد
أنعم أذواق طالبيه   يشتهى لفظه المسرهد
وسار فى شرقها وغرب   تتلى أحاديثه وتسرد
وكم طوى نشره كتابا   على ممر الدهور سرمد
ومن يكن علمه عطاء   من فتح باريه كيف ينفد
خذها ابنة الفكر ذات شجو   بلطف معناك قد تجسد
تختال فى طرسها ومعنى   علاك فى صرحها الممرد
جمالها مطلق وحرف ال   روى فى حبكم مقيد
وبحرها من بسيط كفى   نداكم بالوفا معود
من رام يعفو سنى علاه   لمطلع الشمس كيف يصعد

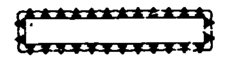
رقيقة النظم ذات لفظ حر ومعنى بكم مولد
حررها فى علاك مولى عتاقة بالولا تعبد
أمسك فضل العنان لما زادت معانيكم على العد
ولو أطال المديح جاءت وحق علياك فى مجلد
طوقته بالندى فقل فى مطوق فى الرياض غرد
ورشت منه الجناح حتى حلق نحو العلا وصعد
وحق رب السما ومولى يخشى لكل الورى ويعبد
مالى الى غيرك التفات كلا ولا عن حماك مقصد
قيدتنى بالندى فتمم واكتب على قيدى المخلد
وكم يد قد أنلت حتى سلبت منى الفؤاد باليد
هذا هو الفضل بل أبوه أنت وهذا لعمرك الجد
لا زلت مستعصما أمينا مستنصرا هاديا لمهتد
مستظهرا واثقا رشيدا موفقا طاهرا مؤيد
يحفك البدر فى كمال بخير ماطالع وأسعد

هذا آخر ما وقفنا عليه من المدائح وقد احببت أن أختم هذه الكتابة بدعاء شريف نقلته من طهارة القلوب لسيدى الولى العارف بالله عبد العزيز الديرينى نفعنا الله ببركته وبركة علومه الهى لواردت اهانتنا لم تهدنا ولواردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم مابه بدأتنا ولا تسلبنا مابه أكرمتنا الهى عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا فى بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلمة ظلمنا لانفسنا قدعمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى ماعصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضا لعذابك ولا استخفافا بنظرك ولكن سولت لنا أنفسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا فى عفوك برك بنا فالآن من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان أنت قطعت حبلك عنا واخجلتنا من الوقوف غدا بين يديك وافضيحتنا اذا عرضت أعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا أن لنا ربا يغفر ولا يبالى الهى أنت أعلم بالحال والشكوى وأنت قادر على كشف البلوى اللهم يامن سترت الزلات وغفرت السيآت أجرنا من مكرك ووفقنا لشكرك الهى أتحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا أو داعيا لا بالذى دلنا عليك ورغبنا فيما لديك وأمرنا بالخضوع بين يديك وهو محمد خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كما أن منزلته أشرف منازل خلقك وصل وسلم يارب على سيدنا محمد وآله وصحبه وجميع الأنبياء والمرسلين وارحم عبادا غرهم طول امهالك وأطمعهم كثرة افضالك وذلوا لعزك وجلالك ومدوا أكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك

الحمد لله الكريم الوهاب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أنزل عليه الكتاب ، وعلى آله وصحبه حماة السنة ذوى الألباب

(أما بعد) فقد تم بحول الله تعالى وقوته طبع هذا الكتاب المستطاب الغنى بشهرته عن المدح والاطناب ، الا وهو الشرح المسمى ﴿ بفتح البارى على متن صحيح البخارى ﴾ لامام الأئمة حافظ العصر وعلامة الدهر شيخ مشايخ الاسلام ، وحامل لواء سنة سيد الأنام ، قاضى القضاة ، أوحد الحفاظ والرواة ، أبى الفضل أحمد بن على ابن حجر العسقلانى ، المصري الشافعى ، لجاء بحمد الله تعالى مطبوعا شافيا يشفى القلوب العليلة ، وسفرا جيلا تبتهج برؤيته العيون الكليلة ، أودعه مؤلفه رضى الله عنه من درر المعانى ماتميز به عن أشكاله ، ومن جواهر العبارات ما يعز على غير أمثاله ، فاستضاءت بأنواره أذهان الجهابذة الفضلاء ، واستنارت بمشكاته قرائح العلماء الاجلاء جزى الله مؤلفه أحسن الجزاء ،

هذا وقد قام بنفقات طبعه ، وتتميمه وتحسين وضعه ، خادم الكتاب المبين ، وسنة خاتم الانبياء والمرسلين ، حضرة عبد الرحمن افندى محمد صاحب المطبعة البهية ، وملتزم طبع المصاحف بالديار المصرية وكان الفراغ من طبعه فى أوائل رجب الفرد من سنة ١٣٥٢ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية



الجزء الثالث عشر من فتح البارى

كتاب التمنى

صفحة

تم الفهرس